

CA CLOSED AREA
956.9 : T19aA
v.1-2
[redacted]
طرازي - الفيكونت فيليب دي
اصدق ما كان عن تاريخ لبنان الخ.
AUG

956.9 CA
T19aA v.1-2 Closed Area
[redacted]
MY 21 54
AG 16 54
AG 31 54
SE 15 54
EE 25
EE 25
MY 16
MR 13 58
MR 29 58
21 Aug 67
JAFET LIB.
26 FEB 2002
Circulation Dept. 4
1 JUN 1973
JAFET LIB.
5 FEB 2002
Circulation Dept. 4

يجلد المجلدان معا
هدية المؤلف الى مكتبة الجامعة
الاميركية القاهرة
في ٢٠/١١/٤٨

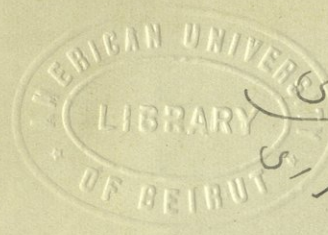

اصدق ما كان عن تاريخ لبنان

المجلد الاول

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARY

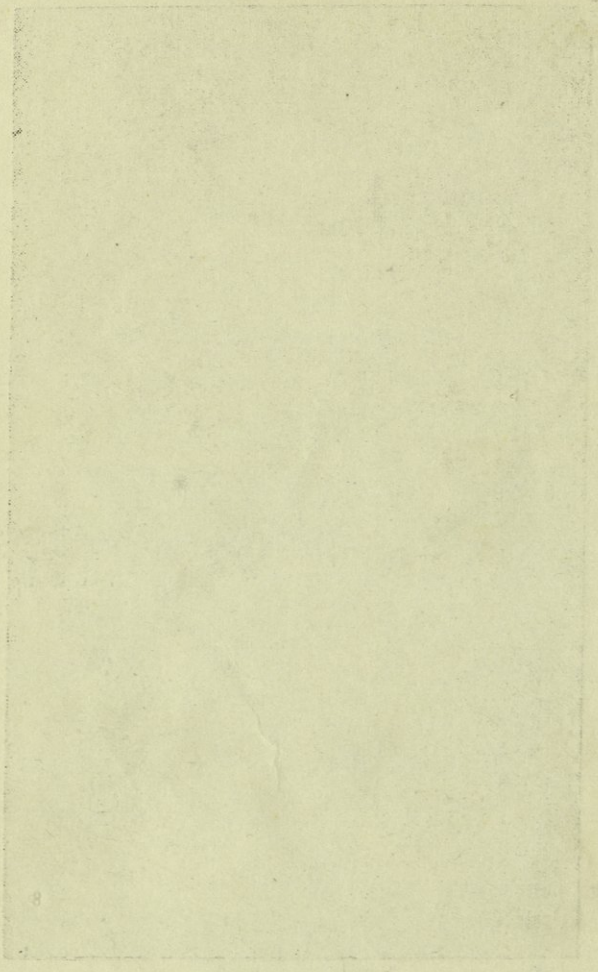



الفيكنت فيليب دي طرازي

اجلو عن الدُنيا وتبقى صورتي
أثراً لأهلي والاحبّةِ في الورى
فتقومَ بينهمُ مقامي عندما
جِسمي يُحجّبُهُ الرَدى تحتَ الثرى

CA
956.9
T19aA
V.1-2
c.1

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT
LIBRARY

أصدق ما كان عن تاريخ لبنان

وصفحة من أخبار السريان

بقلم

الشيخ فيليب دي طرازي

مؤسس دار الكتب اللبنانية

والعضو في عدة مجامع علمية شرقية وغربية

68472

المجلد الأول والثاني معا

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

Gift. Author. Cat. July 1949

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARY

تمهيد

لدى الفراغ من نشر بعض مؤلفاتي التاريخية والفنية والادبية ، يطيب لي ان اتحف اللبنانيين بمؤلف جديد كانت المكتبة العربية في حاجة ماسّة اليه . لأنه كشف النقاب عن جيل مُهم من سكان لبنان كان السواد الاعظم من المؤرخين لا يكترثون للتنقيب عنه في جميع ما دوّنوه من التآليف حتى الآن . ولم نجدْ بين السريان انفسهم مؤلفاً واحداً اخذ على عاتقه القيام بهذا الواجب القومي سواء كان من فئة العالميين او من ارباب الكهنوت . ذلك ما حملني على سدّ هذه الثلمة في تاريخ بلادي المحبوبة التي خدمتها وما برحت اخدمها باخلاص ومحبة قولاً وعملاً .

مَن هو جيل الناس الذي اهمل التاريخ التبسط في اخباره ؟

تعاقب في لبنان اقوام عديدون وتوالت على حكمه دول شتى في سالف الازمنة . غير ان التاريخ تبسط في ذكر تلك الاقوام وتلك الدول وكاد يُرخي سدل الاهمال على شعب اصيل في هذه البقعة المباركة من الارض . فتناسى ما لهذا الشعب ذي الماضي المجيد من الفضل لا في سبيل لبنان فقط ، بل في سبيل الانسانية والحضارة والمعرفة ايضاً .

وليس هذا الشعب سوى الأمة الآرامية السريانية التي انبثق منها اجدادنا الفونيقيون والتي استحقت ان يسمّيها العلماء بحق وصواب « اميرة الثقافة » و « امّ الحضارة » .

السريان هم سكان لبنان الاصليون

لا جدال في ان اقدم الشعوب التي تألف منها سكان لبنان في القرون الخالية هو الشعب الآرامي السرياني دون سواه . يؤيد ذلك : اولاً اجماع العلماء من جميع الملل والنحل على الاقرار بسريانية لبنان منذ اقدم عصور التاريخ . ثانياً شيوع اللغة السريانية قديماً دون سواها من اللغات في صرود لبنان وسفوحه ووهاده . ثالثاً اسماء مئات من قرى لبنان فضلاً عن ينابيعه لا تزال على كرور الزمان معروفة حتى اليوم باسماء سريانية صرفة . رابعاً ان الآثار العديدة التي خلفها السريان في لبنان كالابنية القديمة والكنائس والاديار وغيرها تلهج بحضارتهم وسابق مجدهم . خامساً الوف المخطوطات المنقطعة النظير التي تزيّن اليوم خزائن الشرق والغرب كُتبت باللغة السريانية . وهي بلا ريب اقدم جميع المخطوطات بل ان بعضها يتقادم عهده الى القرن الخامس للميلاد . فيتضح جلياً مما تقدم انّ السريان هم سكان لبنان الاصليون بلا ادنى منازع . ولا سبيل الى انكار هذه الحقيقة التي اصبحت عقيدة راسخة اثبتها العلم والتاريخ معاً .

الجهود المبذولة لتأليف الكتاب

كل مَن طالع هذا الكتاب بروّية وامعان اتضحت له الجهود العظيمة التي بُذلت لاخراجه الى حيّز الوجود . وناهيك من تضحيات تجشمتها لأجل تأليفه واختيار موادّه وجمعها من شتى الامصار . فاني لم اضنّ بالذهب والتعب والاسهار والاسفار باحثاً عن كل شاردة وواردة لاتقان العمل وانجازه على اكمل وجه . هكذا وفقني الله سبحانه ان اتحف ابناء وطني ولاسيما ارباب البحث والنقد باخبار وثيقة عن جيل مخصوص من سكان لبنان كان تاريخه غامضاً حتى الآن . ولو لم انبش تلك الاخبار من دفائنها لظلت مطمورة مكتومة الى ما شاء الله تعالى .

اقسام الكتاب وفصوله وخلاصة ابحاثه

تسهيلاً لبلوغ الغاية المقصودة من تأليف هذا التاريخ قسمته سبعة عشر قسماً. ثم جعلت لكل قسم فصولا ولكل فصل فروعاً كي يتسنى للقارىء ان يطالع ببسهولة جميع الابحاث التي احتواها الكتاب برمّته. وهي تتناول ابحاثاً دينية وتاريخية وعلمية واجتماعية لا غنى لأكثر اللبنانيين عن معرفتها والوقوف على خفاياها والانتفاع من فوائدها.

اذا ألقى القارىء نظرة اجمالية على اقسام الكتاب وفصوله تجلت امام عينيه امور جديرة بالاعتبار كان يجهلها معظم الناس حتى الآن. ولست ارى حاجة بعد ذلك كله الى زيادة الايضاح لاني استقصيت اهمّ ما وجب استقصاؤه في هذا الصدد وايدته بحجج ساطعة وبيّنات دامغة لا تقبل تأويلاً او تخريجاً.

واؤمل ان كل مَن يطالع هذا التأليف بامعان وروية يسلم بالحقائق التاريخية والقضايا الراهنة التي اوردتها فيه بصفاء نيّة دون محاباة. ولا ريب في ان ارباب البحث سيرحّبون به لانه اماط اللثام عن غوامض كثيرة من اخبار بلادنا ولاسيما عن منشأ العدد الوافر من خَيرة اسَرها قديماً وحديثاً. فمهّد السبيل لمعرفتها والوقوف على ما خفي من دقائقها وحقائقها.

وعملاً بالاصول المرعية عند المؤرخين المدققين دعمت كل بيّنة بمصدرها دفعاً للشبهات وبياناً للحقيقة. وقد استندت في هذا الكتاب استنادي في جميع مؤلفاتي الى الصدق والصراحة وامانة النقل. اسأل الله ان يرشدنا الى محجة الصواب ويعصمنا من الزلل

فان العصمة لله وحده.

القسم الأول

حدود لبنان ولغته وآثاره السريانية

الفصل الاول

حدود لبنان واسمه ووصفه

أطلق اسم « السريان » منذ فجر النصرانية على « الآراميين » القاطنين البلاد التي يحدّها غرباً بحر فونيقي(١) وهو البحر المتوسط . وشرقاً بلاد فارس، وشمالا ارمينيا وآسيا الصغرى ، وجنوباً بلاد العرب(٢) .

اما تخوم لبنان فلم يتفق قدماء الجغرافيين على ضبطها طولا وعرضاً . فالبعض جمعوا بين لبنان الغربي ولبنان الشرقي اللذين يفصلها سهل البقاع واطلقوا على كليهما اسم لبنان . وجعل له البعض الآخر حدوداً غيرها لا نرى حاجة الى تفصيلها.

ويشتمل لبنان الحالي او الجمهوريّة اللبنانية على سلسلة جبال تمتد من الجنوب الى الشمال على سَمْت البحر المتوسط يحدّه النهر الكبير شمالا وسهل البقاع وبعلبك شرقاً وبلاد فلسطين جنوباً والبحر المتوسط غرباً .

واسم لبنان لفظ مستمد من اللغات الساميّة . سمّاه الاثوريون « لبنانُو » بضم آخره طبقاً للاصول الآرامية . وضبطه العبريون « لِبَنُون » والآراميون « لِبْنُون » . وعنهم اتخذه اليونان والرومان فقالوا « لِيبانوس » . اما العرب

---

(١) تاريخ البطريرك ميخائيل الكبير : صحة ٨ ـ وتاريخ « الرهاوي » السرياني صفحة ١٣

(٢) اللمعة الشهية : للمطران اقليميس يوسف داود : صفحة ١

فقالوا « لِبْنان » بكسر اللام وسكون الباء وفتح النون . ومن الخطأ ان يقال « لُبنان » بضم اللام كما اصطلح بعض المتأخرين من الناطقين بالضاد .

ومعنى « لِبنان » في اللغة العبرية « الابيض » لبياض الثلوج التي تتوّج قممه في اكثر فصول السنة . وله معنى آخر وهو « اللُبـان » اعني البخور لِما يتضوع في ارجائه من الروائح الذكية التي تفوح من اشجاره ورياحينه ونباتاته المختلفة الانواع .

وقد تكرّر ذكر لبنان في الكتابات المسماريّة والهيروغليفية والفونيقية ولاسيما في اسفار التوراة والنبوءات المنزلة . واطنب الكتّاب والمؤرخون على كرور الأعصار في وصف جباله وارزه وتغزل الشعراء بجماله الرائع ومشاهده الخلابة .

الفصل الثاني

آرامية اللبنانيين ولغتهم الاصلية

اذا حصرنا الكلام في آرامية لبنان الفونيقي ولغة سكانه في سالف الزمان اتضح لنا ان الفونيقيين كانوا امّة شامية (١) اعني سريانية . وكانت لغتهم اما سريانية بحتة واما اقرب الى السريانيـة من سائر اللغات السامية (٢) . ومن المقرّر ان الفونيقيين الذين سكنوا السواحل اللبنانية واستنبطوا صناعة الكتابة هم فئة من الامة الآرامية السريانية . ولأجل ذلك اطلق العلماء على هذه الامة بكل حق لقب « اميرة الثقافة » و « امّ الحضارة » .

وبالتالي يجوز لنا ان نصرّح بما صرّح به المؤرخون عامة وخاصة وهو ان لبنان

---

(١) انجيل مرقس ٧ : ٢٦ (٢) اللمعة الشهية : للمطران اقليميس يوسف داود : صفحة ٢

لم يغيّر قط عنصره ولم يبدّل لغته . لكنه استمر آرامياً بحتاً في جنسه ولغته حتى القرن الثالث عشر(١) او القرن الرابع عشر(٢) . ولم تتوارَ عنه لغته السريانية الا تدريجاً بتوالي الازمنة . وحكى الاخ غريفون الراهب الفرنسيسي لما زار لبنان في القرن الخامس عشر انه سمع الموارنة يتكلمون بالسريانية لغة اجدادهم . وكانت اللغة العربية حين ذاك قد اخذت تتغلغل بينهم فاضطر غريفون ان يتلقن كلتا اللغتين (٣) . واستمر اهل بعض قرى لبنان الشمالية يتكلمون بالسريانية حتى القرن السابع عشر(٤) . ولما زار «شاتايل» لبنان عام ١٦٣٢ سمع اهالي حصرون يتكلمون بالسريانية(٥) .

واثبت الاب جان بوشة عن البطريرك جرجس عميرة (١٦٣٣ – ١٦٤٤) قوله : « وكلام البطريرك الفصيح الخارج من فمه تارة بالسريانية او العربية وتارة بالعبرية او بالايطالية يقطع قول كل خطيب »(٦) . بل ان العلامة السمعاني الكبير لما زار لبنان سنة ١٧٣٦ تحدث مع والديه في حصرون باللسان السرياني (٧) . وروى مرهج بن نمرون الباني (+ ١٧١٢) ان اهالي بشري وثلاث قرى مجاورة لها كانوا يتكلمون بالسريانية رجالا ونساء(٨) .

واثبت الاب مرتين اليسوعي في القسم المخطوط من كتابه « تاريخ لبنان » ان رهبان الروم الكاثوليك في دير مار يوحنا شوير اقاموا طقوس كنيستهم مدة من

---

(١) تاريخ مختصر الدول : للمفريان ابن العبري : صفحة ١٨ طبعة الاب صالحاني

(٢) المشرق : مجلد ٦ سنة ١٩٠٣ صفحة ٧٠٤ (٣) تاريخ الكنيسة السريانية : مخطوطة المؤلف الخوري اسحق ارملة : قسم ١٥ فصل ١ صفحة ٢٤٤

(٤) المشرق مجلد ١ : ١٨٩٨ صفحة ٥٧ ومجلد ٦ سنة ١٩٠٣ صفحة ٧٠٧

(٥) المجلة السورية البطريركية في بيروت : للخوري بولس قرألي : مجلد ٦ سنة ١٩٣١ صفحة ٥٠٤ (٦) نوابغ المدرسة المارونية : ترجمة البطريرك جرجس عميرة : بقلم الخوري بطرس غالب (٧) لبنان : لمحات في تاريخه وآثاره واسره : صفحة ١٦ للخوراسقف يوسف داغر

(٨) Evoplia Fidei, 89

الزمان باللغة السريانية(١) . وجرى ذلك في اواخر القرن السابع عشر واوائل القرن الثامن عشر .

ظلت اللهجة السريانية متأصلة في افواه اللبنانيين على اختلاف مذاهبهم حتى اليوم . ومن بقاياهم العالقة بالسنتهم الفاظ وعبارات واصطلاحات جمة(٢) نضرب عن سردها صفحاً . وما برحت تلك البقايا راسخة في لهجة اللبنانيين دون استثناء ولاسيما في افواه اهل الجبّة والانحاء المجاورة لها عندما يتكلمون بالعربية (٣) . ذلك على رغم ما افرغه اليونان ثم العرب من الجهد والتشويق والضغط لأجل تعميم لغتيهم وتجويد التلفظ بها لا بين اللبنانيين فقط بل بين جيرانهم في سوريا وفلسطين وما بين النهرين ايضاً .

الفصل الثالث

الآثار السريانية في اسماء القرى اللبنانية

من دواثر اللغة السريانية اسماء مئات من قرى لبنان تمتّ باصلها ولفظها ومعناها وتركيبها الى اللسان السرياني . والى بعضها اشار اللغوي الشهير المطران اقليميس يوسف داود(٤) . والمستشرق الفرنسي الاب باريزو البندكتي(٥) . ثم جمعها بعضهم قرية فقرية فنافت على ٥٧٠ قرية اصل اسمائها سرياني بحت بلا ادنى جدال(٦) .

---

(١) المشرق : مجلد ٣ سنة ١٩٠٠ صفحة ٣٦٠ في الحاشية

(٢) الملكيون : صفحة ٩٤ - ٩٦

(٣) تاريخ اهدن : لسمعان خازن : جزء ٢ صفحة ١٢

(٤) القصارى : صفحة ٢٣ و٢٤ ومقدمة النحو السرياني : صفحة ٦٣ - ٦٥ للمطران اقليميس يوسف داود (٥) المجلة الاسيوية في باريس : سنة ١٨٩٨ صفحة ٢٨٦

(٦) المشرق : مجلد ٣٧ سنة ١٩٣٩

نذكر بعض تلك القرى على سبيل المثل ونضم اليها معناها في العربية :
باريش (بيت الرئيس) . بزبينا (بيت المشتري) . بشرّي (بيت البداءة) .
كفرحاتا (القرية الجديدة) . كفر زينا (قرية السلاح) . كفرحورا (قرية
البياض) . شطورا (قعر الجبل) . شربيلا (امر الله) . فارّيا (الثمار) . عقماثا
(مكان وعر) . جعيتا (صراخ) . حاصبيا (خزَف) . جونية (زوايا) .
كفرفاقود (قرية الآمر) . شمشمايا (شمس الماء) . كفرحتنا (قرية العروس) .
نيحا (الهادىء) . كوشا (الخلوة) . يونين (حمّامات) . الخ الخ الخ .

الفصل الرابع

ينابيع لبنان وانهاره المشهورة باسماء سريانية

في لبنان عيون وينابيع وانهار عديدة ما برحت تُعرف حتى الان باسمائهـا
السريانية . وفي ما يلي نسرد بعضها مع شرحها العربي : عين استيت (عين الجدار) .
عين اشما (عين شهيرة) . عيناب (عين الاب) . عيناثا (عيون) . عين بسابا
(عين بيت الشيخ) . عين بْعال (عين بعل) . عين تراز (عين متفجرة) . عين
تنتا (عين العروة) . عين جرفا (عين مغروفة) . عين حرشة (عين خرساء) .
عين حور (عين بيضاء) . عين الخروبة (عين الخرنوب) . عين دارة (عين البيوت) .
عين تقد (عين القضيب) . عين حزير (عين الخنزير) . عين الدلبة (عين الدلب) .
عين روما (عين العلو) . عين زحلتا (عين زاحفة) . عين سنيتا (عين كريمة) .
عين شطورا (عين لحف الجبل) . عين صوفر (عين العصفور) . عين طورا (عين
الجبل) . عين طورين (عين الجبال) . عين عكرين (عين ثخينة) . عين عنوب
(عين العنب) . عين فقاع فرين (عين بقاع الغنم) . عين القش (عين القسيس) .
عين قنا (عين العش) . عين قنيا (عين القصب) . عين قورا او العاقورا (العين

الباردة) . عين ماحور (عين البلد) . عين مجدليا (عين البرج) . عين مرعي (عين المرضى) . عين وزين (عين الاوز) .

وقس على تلك العيون : نبع افقا (نبع متدفق) . نبع بكوزا (نبع الكوز) . نبع جعيتا (نبع الصارخة) . نبع جوعيت (نبع الصرخة) . نبع سرغايا (نبع المشبّكات) . نبع الشاغور (النبع المتفجر) . نبع الشالوط (النبع المسلط) . نبع الشربينة (نبع السروة) . نبع العرعار (نبع العرعرة) . نبع قديشا (النبع المقدس) . نبع القطين (النبع الضيق) . نبع كفرحلدا (نبع قرية الخلد) . نبع اللقلوق (نبع اللقلاق) . نبع اليمونه (نبع البحيرة) . رشميا (راس المياه) . كفرمايا (قرية المياه) . ميروبا (ماء الضجيج) . ميفوق (ماء فوقا) . هرهريا (خرير الماء) . الخ الخ .

ومن انهار لبنان ذات الاسماء السريانية : نهر رشعين (راس العيون) . ونهر الليطاني (النهر اللعين) . الخ .

الفصل الخامس

نصرانية لبنان

على اثر صعود السيد المسيح الى السماء وحلول الروح القدس في العلية الصهيونية انتشر الرسل وتلاميذهم في مختلف البلدان يبشرون الاهالي بالكرازة الانجيلية . فقدم فريق منهم الى السواحل الفونيقية وبلغوا سكانها تعاليم النصرانية باللغة الآرامية السريانية . وجاء في التواريخ القديمة ان لبّي احد الاثني عشر اقبل الى بيروت . وارتحل يوحنا مرقس احد السبعين الى جبيل . وسار ماروثا الى طرابلس . وانطلق نوهرا او لوقيوس الى اللاذقية . وقام كل من الرسل والتلاميذ بقسطه

في زرع بذار الانجيل بين الرعية التي اؤتمن عليها . ونصبوا كهنة وشمامسة للكنائس التي انشأوها . وبتوالي الازمنة ازداد عدد المسيحيين وازداد معهم عدد الكنائس والكراسي الاسقفية .

اما السياسة الدينية العليا في المدن اللبنانية وملحقاتها فكانت منوطة باسقف انطاكية خليفة بطرس زعيم الرسل . وكانت سلطة ذلك الاسقف تشمل مدن فونيقي وسوريا وفلسطين وقبرس وقبدوقيا وقيليقيا وارمينيا وايسوريا وكرجيا وما بين النهرين والعراق وبلاد العرب وفارس حتى بلاد الهند .

الفصل السادس

الكتابات السريانية في ابنية لبنان

مَن تفقد الابنية المسيحية القديمة في لبنان شاهد فيها كتابات سريانية تلمع الى اللغة التي سادت في الجبل اللبناني وفي سواحله واستعملها اهلوه مدة اجيال عديدة . ومن تلك الكتابات آثار سطرنجيلية وسريانيـــة صبرت على كوارث الدهر . وحُفظت على ابواب الكنائس والاديار او على حناياها ومذابحها واعمدتها او فوق اضرحة البطاركة والاساقفة والكهنة .

ومن تلك الآثار كتابة سطرنجيلية على جدار كنيسة مار نوهرا في سمار جبيل(١) وكتابة بيعة مار سابا الشهيد في ادّة البترون(٢) . وكتابات كنيسة السيدة في ميفوق(٣) وكتابات كنيسة مار ثئودورس في بحديدات(٤) .

---

(١) بعثة فينيقيا : تاليف ارنست رينان صفحة ٢٤ (٢) لبنان : لمحات في تاريخه وآثاره واسره : صفحة ١٣١ (٣) تاريخ الدويهي : صفحة ١١٣ - والمشرق : مجلد ٢٤ سنة ١٩٢٦ صفحة ٥٧٤ و٦٤٩ (٤) تسريح الابصار في ما يحتوي لبنان من الآثار : للاب هنري لامنس : جزء ١ صفحة ٨٧ و٨٨

ومن الكتابات السريانية التي شاهدناها بعيننا في انحاء لبنان نذكر : كتابات دير مار ماما في اهدن(١) وكتابة كنيسة مار لبّي في حصرون . وكتابات دير طاميش(٢) . وكتابات كنيستَي مار عبدا هرهريا . وكتابات كنيسة ماريوسف الحصن في غوسطا . وكتابة منقوشة بالكرشوني على بلاطة فوق عتبة كنيسة مار يوحنا في جبيل(٣) . وفوق عتبة كنيسة مار الياس في « حصبا الجرد » (٤) . وكتابة كنيسة دير مار افرام الرغم بالقرب من الشبانية . وكتابات كنيستَي دير الشرفة(٥) . وكتابة باب البطريركية المارونيـــة في بكركي . وكتابة باب البطريركية السريانية وكنيستها في بيروت(٦) . ولسنا ننسى كتابات كنيسة دير مار شليطا مقبس في كسروان وكتابة ضريح البطريرك جرجس السبعلي (١٦٥٧ - ١٦٧٠) بجوار هذا الدير(٧) .

الفصل السابع

الكتابات السريانية على الآنية البيعية والبيتية

لم تقتصر تلك الآثار السريانية عـلى الابنية فقط بل تعدتها الى الآنية البيعيـة كالصلبان والكؤوس والاطباق والمباخر والعكازات والمراوح والسجوف والصنوج والنواقيس والحلل الكهنوتية الخ .

---

(١) تاريخ اهدن : لسمعان خازن : جزء ٢ صفحة ٢٥٥ (٢) تاريخ الرهبنة اللبنانية المارونية : للاب لويس بليبل : مجلد ١ صفحة ١٣٨ (٣) المشرق : مجلد ٢٩ سنة ١٩٣١ صفحة ١٨٢ (٤) خواطر الجنان : بقلم القس اغوسطين سالم : صفحة ١٠٧

(٥) طالع هذا الكتاب : جزء اول : قسم ٩ فصل ١ رقم ٣ - ٤

(٦) راجع هذا الكتاب : قسم ٩ فصل ٤

(٧) تاريخ الكنيسة السريانية : للخوري اسحق ارملة : قسم ١٧ فصل ١

فما عدا ما عرفناه من تلك الآنية البيعية في معابد لبنان فقد شاهدناه في مخزن المرحوم الياس سركيس (+ ١٩٠٩) ابريقين صغيرين من البلور قديمي العهد وقد حُفر على احدهما بالسطرنجيلية لفظة « مزجة » يعني خمراً ممزوجة . وهذا الشكل من الاباريق الكنسية يُعرف في سوريا وبلاد ما بين النهرين بلفظ « مزجات » حتى اليوم . وتلفظ الجيم في هذه الكلمة كالجيم المصرية .

وتعوّد الاحبار ان ينقشوا على خواتمهم اسمهم باللغة السريانية كالسيد سمعان عوّاد الحصروني(١) الذي ارتقى الى الكرسي البطريركي الماروني عام (١٧٤٣-١٧٥٦) . واضاف البعض الى اسمهم آية من الكتب المقدسة كالبطريرك اغناطيوس بطرس السادس (شهادين) (١٦٧٨ - ١٧٠٢) فانه نقش على خاتمه في السريانية ما تعريبه : « الصليب غلب الصليب يغلب الصليب قهر العدو » . ولا يزال هذا الخاتم محفوظاً بين الآثار القديمة بدير الشرفة .

وهناك كتابات سريانية حُفرت على اوعية منزلية . وقد حُفظ منها في دير طاميش طنجرة نحاس كبيرة تسع نحو خمس جرار ماء نقش على حافتها كتابة باحرف سريانية وهي : ذكراً مؤبداً ووقفاً مخلداً من الفقير في رؤساء الكهنة المطران جبرائيل (صار بطريركاً باسم جبرائيل البلوزاني ١٧٠٤ - ١٧٠٥) لديره المشيّد على اسم ستنا مريم المبني على راس طاميش سنة ١٦٧٥ مسيحية بمدينة حلب في شهر ايار(٢) .

وشاهدنا في منزل صهرنا يوسف بن فرنسيس سرور (+ ١٨٩٢) قدراً من نحاس حُفر عليها بالكرشونية اسم جد ابيه فرنسيس بن فرج الله سرور سنة ١٧٢٤ ميلادية . وفي دير الشرفة طبق نحاس حفر عليه بالكرشونية سنة ١٧٩٢ اسم جبرائيل بن نعمة الله جروة الحلبي .

---

(١) المشرق : مجلد ٢٤ سنة ١٩٢٦ صفحة ٦٦٠

(٢) تاريخ الرهبنة اللبنانية المارونية : مجلد ١ صفحة ١٣٨

الفصل الثامن

آثار السريان في المخطوطات اللبنانية

بقي من آثار السريانية في لبنان مخطوطات جمة مختلفة المواضيع منها سريانية ومنها كرشونية . والمراد بالكرشونية كتابات عربية بحروف سريانية . وهذا النوع من الكتابة تفرد به الموارنة والسريان دون سائر الفرق السريانية كالنسطورية والملكية والمباركية . ومن طالع فهارس مكتبات اوروبا وبعض مكتبات الشرق اخذته الدهشة من وفرة تلك المخطوطات القديمة الباقية على رغم ما اصابها من الرزايا بكرور الاجيال .

واذا خصصنا الكلام بالمخطوطات السريانية والكرشونية المحفوظة في بعض مكتبات لبنان وفي كنائسة واديارة قلنا ان اوفرها عدداً مصون في مكتبة دير الشرفة ومكتبة البطريركية السريانية والمكتبة الشرقية لليسوعيين في بيروت والمكتبة البطريركية المارونية في بكركي . وكان دير مار شليطا مقبس يحوي مكتبة عامرة اسسها البطريرك اسطفان الدويهي . غير انها تبعثرت مع تداول الزمان وما تبقى منها نقل بعضه الى بكركي وبعضه الى دير الكريم للمرسلين اللبنانيين .

وما عدا المكتبات ففي كنائس لبنان واديارة بعض مخطوطات سريانية وكرشونية حوت صلوات الفروض البيعية وسنكسارات الاباء على مدار السنة . نذكر منها مخطوطات الاديار الرئيسية للرهبانيات اللبنانية الثلاث ومخطوطات كنائس مار جرجس في اهدن ومار جرجس في العاقورا ومار يوسف الحصن في غوسطا ومدرستي عين ورقا ومار عبدا هرهريا الخ الخ . وقد افرزنا قسماً خاصاً في كتابنا هذا ادرجنا فيه كل ما وقفنا عليه من تلك المخطوطات في مكتبات الشرق والغرب . فنحيل القارىء الى مطالعته في مكانه (١) .

---

(١) راجع المجلد الاول من هذا الكتاب : قسم ٥

الفصل التاسع

اديار لبنان المشهورة باسماء سريانية

نضم الى ما تقدم اسماء طائفة من الاديار اللبنانية التي تحمل من قديم الزمان والى الآن اسماء سريانية لا اشكال في تحليلها وتعليلها :

١ ـ اديار السريان

من اديار السريان القديمة في لبنان نذكر : دير مار ادنا (أذن) . دير الاسطوني (عمودي) . دير بشعلي (راحات) . دير بشل (فتل الحبل) . دير بيروت (صنوبر) . دير تالا (تل) . دير تالين (تلال) . ديروتان (اديار) . ديرونة (دير صغير) . دير حباش (حبس) . دير حردين (حردون) . دير ربولا (كبير او عظيم) . دير الرغم (رجم) . دير صوما (صوم) . دير طاجون (قلي) . دير عين طورين (عين الجبال) . دير قطين (ضيق) . دير الغوبة (آبار) . دير كفربرتا (قرية البيض) . دير مطرونا (حارس) الخ .

٢ ـ اديار الموارنة

من اديار الموارنة نذكر : دير بحرصاف (البرَد) . دير بقعاثا (السهول) . دير بكركي (المدارج والصحف) . دير حراش (الخرس والسكوت) . دير حوب (الجب) . دير حوقا (السطر) . دير مار روحانا (الروحي) . دير سير (القيد والكبل) . دير مار شليطا (السلطان) . دير شويا (المتوازي) . دير طاميش (المطموس) . دير عبرين (المعابر) . دير علما (الشعب) . دير عنايا (الزاهد) . دير قرطبا (القرطب) . دير القطار (العقد) . دير كفيفان (المعطوف) . دير

مار عبدا المشمّر (المبعوث والمرسَل) . دير مرتمورا (القديسة مورا) . دير ميفوق (ماء فوقا) . دير مار نوهرا (النور) . دير مار عبدا هرهريا (العبد عند خرير الماء) .

٣ ـ اديار الملكيين

ومن اديار الروم الملكيين نذكر : دير حمطورا (منظر الجميل) . دير زرعايا (الزروع) . دير شويا (المتوازي) . دير الشوير (القافز) . دير الشير (السوار) . دير صربا (البرج) . دير عبرا (المعبر) . دير عين دوق (الرقيب) . دير قرقفة (جمجمة) . دير كفتون او كفتين (الكف) . دير النياح (وفاة العذراء) .

٤ ـ اديار اللاتين والارمن

ونضم الى ذلك : دير حريصا (الظهر) للفرنسيسيين . دير بزمار (مكان الترنيم) للارمن . دير القريّة (المدعوّين) . دير عبيه (ضخم) للكبوشيين . دير بكفيا (مقالع الصخور) لليسوعيين .

الفصل العاشر

تخصيص اسم السريان بملة مسيحية

ظلت الوحدة الرئاسية البيعية محصورة بالبطريركية الانطاكية كما اشرنا حتى القرن الخامس . ولم تتفكك عراها الا بظهور الفرق النسطورية فاليعقوبية فالملكية فالمارونية ببطريركياتها وجميع شؤونها . وكانت تلك الفرق الاربع تستعمل اللسان السرياني في طقوسها البيعية ولهجتها القومية .

ثم تشعب من تلك البطريركية الانطاكية الواحدة جاثليقيات ارمينيا وايسوريا وكرجيا ومطرانية قبرس . وانبثقت منها ايضاً البطريركيات الكاثوليكية الشرقية وهي : البطريركية المارونية والبطريركية الكلدانية والبطريركية السريانية والبطريركية الملكية وبطريركية قيليقيا الارمنية . نضيف اليها مطرانية الملبار السريانية التي انشئت سنة ١٩٣١ . هكذا استقلت كل ملة ببطريركها ومطارنتها واساقفتها واقليرسها وشعبها وكنائسها وسائر شؤونها الدينية .

وعلى كرور الزمان اصبح اسم « السريان » علَماً خاصاً بملة مسيحية من اصل الملل المذكورة . وبهذه التسمية الرسمية عرفتها السلطتان الدينية والمدنية شرقاً وغرباً . وتتألف هذه الملة من طائفتين متميزتين : احداهما سريانية كاثوليكية يرعاها رئيس يقال له في قيود البيعة « بطريرك السريان الانطاكي » . وهو يقيم اليوم شتاء في بيروت وصيفاً في دير الشرفة بجبل لبنان . وتشمل سلطته البيعية مطارنة حلب والموصل ودمشق وبغداد واساقفة حمص وحماة ومصر والجزيرة وما بين النهرين وتركيا ولبنان وفلسطين الخ .

اما الطائفة الثانية فهي السريانية الارثوذكسية يرعاها رئيس اعلى يقال له كذلك « بطريرك السريان الانطاكي » وكرسيه الرسمي في دير الزعفران بجوار ماردين . وهو يقيم اليوم في مدينة حمص . ويخضع لسلطته البيعية ما عدا مطارنته في البلاد المذكورة آنفاً شعب غفير في بلاد الملبار بالهند الانكليزية له اساقفته ايضاً فيها .

فعلى هاتين الطائفتين السريانيتين اللتين استقرتا في لبنان قديماً وحديثاً يدور محور بحثنا في هذا الكتاب .

القسم الثاني

اخبار السريان اللبنانيين في القرون النصرانية الاولى

الفصل الاول

اصل الابرشيات اللبنانية القديمة

توخينا ان نقصر الكلام في هذا القسم على ابرشيات فونيقي اللبنانية كي نستنتج منها نتيجتنا المقصودة وهي : ان السريان ليسوا غرباء او دخلاء او لاجئين او ضيوفاً في لبنان كما توهم البعض . لكنهم وطنيون اصليون اقاموا وما برحوا يقيمون فيه منذ اوائل النصرانية حتى اليوم .

وليست العبرة بعدد السريان الضئيل في الزمان الحاضر . لان الفتوحات والحروب الاهلية والزلازل والاوبئة وما شاكل ذلك من النكبات والكوارث قضت على ارواح اجدادهم وعلى اموالهم وارزاقهم . وبينهم من انضموا الى دين الفاتحين او اندمجوا في المعتقد مع سائر جيرانهم المسيحيين ملكيين ام موارنة ام لاتينيين .

فاذا عدنا الى اخبار الكنيسة الانطاكية في اول نشأتها رأينا ان مطارنة الابرشيات الفونيقية اللبنانية واساقفتها كانوا خاضعين لصاحب الكرسي الانطاكي. وقد اشتملت رئاسته قبل عهد الانفصال على اثنتي عشرة ابرشية مطروبوليتية ينتمي اليها عدد كثير او قليل من الاساقفة . يؤيد ذلك اثر سرياني جليل تضمن سلسلة تلك الابرشيات بمطارنتها واساقفتها ونواب البطريرك فيها . ولهذا الاثر النفيس نسختان كتبتا باللغة السريانية قبل القرن السادس : حفظت احداهما بكل

حرص في المكتبة البطريركية بدير الزعفران والثانية في مكتبة مطرانية السريان بمدينة الرها(١) .

اما ابرشيات فونيقي القديمة اللائذة بالكرسي الانطاكي فتنحصر بالكراسي التالية وهي : صور وصيدا وعكا . وبيروت وجبيل وبطرون . وطرابلس وعرقا وبعلبك . واللاذقية وساوقيا وجبلة . ففي كل من هذه المراكز اقام حيناً اساقفة خبيرون باللسان اليوناني . وتولاها بوجه الاجمال اساقفة وطنيون كانت السريانية لغتهم الابوية كما كانت لغة السواد الاعظم من سكان تلك الامصار . وهذه الحقيقة التاريخية يثبتها كثير من العلماء والمؤرخين الاقدمين كأوريجانس (١٨٥ - ٢٥٤ م) وفم الذهب (٣٤٧ - ٤٠٧ م) وهيرونيمس (٣٤٠ - ٤٢٠ م) وغيرهم . ونخص بالذكر منهم سمعان سالوس وقد ورد في اعماله « ان السريانية كانت لغة اهل سواحل الشام »(٢) . وكان اغلب الاساقفة الوطنيين متضلعين من اللغة اليونانية علاوة على لغتهم السريانية يتلقنونها في المدارس الكبرى كمدارس انطاكية وبيروت ونصيبين والرها وقطسفون . ومنهم مَن تلقنها في الاديار السريانية كدير تلعدا ودير بسّوس ودير قنّسرين ودير زغبة وغيرها .

الفصل الثاني

استعمال احبار السريان اعلاماً يونانية

اعتاد بعض احبار السريان ان يتخذوا اعلاماً يونانية حين ارتقائهم الى احد الكراسي الاسقفية . وقد درج عندهم ذلك بالاستعمال منذ اوائل الكنيسة تقريباً

---

(١) مجلة الآثار الشرقية : في بيروت : السنة الاولى ١٩٢٦ صفحة ٢٠٩ فما بعد

(٢) المشرق مجلد ٣ سنة ١٩٠٠ صفحة ٢٦٨ - ٢٦٩

من ملوك الروم وتسهيلاً لتعاطيهم مع الحكام واقطاب الدولة. هكذا تغلبت تلك العادة بكرور الاجيال ولم تزل مألوفة عندهم حتى اليوم. فانهم يتيمنون مثلاً باسماء اغناطيوس وافليميس ويوليوس وديونيسيوس واوسطاثيوس وما شاكلها. وسبب ذلك على ما نرى وعلى ما ارتآه غيرنا ان الاقليرس السرياني الخبير باللغة اليونانية وآدابها كان يعتبر اكثر لياقة من سواه (١) بالمناصب الكهنوتية العالية.

وتعوّد احبار السريان منذ نواحي القرن الثالث عشر ان يصدّروا اسمهم الخصوصي بلقب احد ملافنة البيعة وسموه «لقباً ابوياً». وحسب القارىء ان يلقي نظرة سريعة على اسماء احبار السريان الاحياء في عصرنا فتنجلي له الحقيقة بكل وضوحها. فانه يرى مثلاً اسماء السادة: اقليميس ميخائيل بخاش مطران مصر. وديونيسيوس حبيب نعساني مطران حلب. وقرلس جرجس دلال مطران الموصل. واثناسيوس بهنام قليان مطران بغداد. وايونّيس جرجس ستيتة مطران دمشق. وثئوفيلس يوسف رباني مطران حمص وحماة.

وقس على مطارنة السريان الكاثوليك اخوانهم مطارنة السريان الارثوذكس في جميع ابرشياتهم حتى بلاد الملبار بالهند. كقولك: اثناسيوس يشوع مطران اورشليم. واوسطاثيوس قرياقس النائب البطريركي. وطيمثاوس توما مطران طورعبدين. وايونّيس يوحنا مطران بيروت ودمشق. وغريغوريوس جبرائيل مطران حلب. واثناسيوس بولس مطران الملبار. وديوسقورس توما مطران كنعنانه بالملبار. ويوليوس الياس الزائر البطريركي بالملبار.

بناء على ذلك لا يسوغ ان يجرّد هؤلاء الاساقفة من صبغتهم السريانية الاصلية ويعتبروا يونانيين لغة او جنساً بداعي اتخاذهم اسماء يونانية عند سيامتهم الاسقفية. وما ذكرناه عن اساقفة السريان في عصرنا يشمل اسلافهم في العصور الخالية.

---

(١) القصارى: للمطران يوسف داود: صفحة ١٦

كقولك ديونيسيوس يعقوب ابن الصليبي . وغريغوريوس يوحنا ابن العبري وباسيليوس يوحنا ابن المعدني وديوسقورس عيسى ابن ضوء وهلمّ جراً .

والى القارىء بعد هذا البيان سلاسل اساقفة الابرشيات الفونيقية اللبنانية منذ صدر النصرانية حتى القرن السادس :

الفصل الثالث

ابرشيات صور وصيدا وعكا القديمة

١ ـ ابرشية صور

صور مدينة فونيقية وثيقة الاركان قديمة البنيان كانت تحيط بها اسوار ضخمة حريزة . وابتنى الفونيقيون في ساحلها مرفأين : مرفأ صيدون في الشمال الشرقي ومرفأ مصر في الجنوب الشرقي . وكان الاسطول الفونيقي يحتلهما كليهما . وجاء ذكر صور في سفر يشوع بن نون (١٩ : ٢٩) وفي العهدَين القديم والجديد مراراً شتى . وعدّت صور في العهد المسيحي في طليعة المدن التي دانت بالدين المسيحي منذ اوائل النصرانية . واحصيت ابرشيتها المطروبوليتية في مقدّمة مطرانيات الكرسي الانطاكي الاثنتي عشرة . ولاجل ذلك قال عنها هيرونيمس الملفان بكل صواب : « انها اشرف المدن الفونيقية واجملها » . واليك رهطاً من مشاهير مطارنتها :

اول مطران تبوّأ كرسي صور هو قسيوس الذي اجتمع بقالور اسقف عكا وفريق من اساقفة فلسطين لتقرير يوم الاحتفال بعيد الفصح . وحتموا ان يسلكوا طبقاً لتقريرهم واتفاقهم ويعمّموا ذلك في الكنائس اللائذة بهم . ثم كتبوا في

هذا المعنى الى بيقطور الحبر الروماني (١٨٩ – ١٩٨ م) (١) .

وممن تولى كرسي صور نذكر طيران الذي امتاز بغيرته الرسولية واحرز اكليل الاستشهاد في عهد ديوقلطيان قيصر (٢٨٤ – ٣٠٥ م) . قال اوسابيوس القيصري المؤرخ : «من مشاهير الشهداء في فونيقي نذكر خصوصاً طيران مطران بيعة صور الذي القي جثمانه في قعر البحر . ثم زينوب الطبيب الماهر قسّيس بيعة صيدا وسلوان اسقف حمص »(٢) .

ومن مشاهير مطارنة صور فولين الذي نُقل الى الكرسي الانطاكي (٣٣٢ – ٣٣٧ م) وهو الذي جدّد بيعة صور ووسّعها . وفيها القى اوسابيوس القيصري يوم تدشينها خطبة رائعة بحضور فولين فسمّاه « المثلث الطوبى والمحنّك في السياسة »(٣) .

وحضر زينون الاول مطران صور المجمع النيقاوي الاول المسكوني(٤) عام ٣٢٥ للميلاد . وكان زينون الثاني مطران صور في عداد آباء المجمع القسطنطيني الاول المسكوني(٥) عام ٣٨١ م . واشتهر فوط مطران صور في عهد المجمع الخلقيدوني المسكوني الرابع(٦) عام ٤٥١ م . وجرت منافسة بينه وبين اوسطاثيوس اسقف بيروت فقضى الآباء في الجلسة الرابعة من ذلك المجمع ان يبقى القديم على قدمه .

وفي السنة ٤٤٨ للميلاد عُقد مجمع في صور ثم في بيروت للنظر في دعوى رفعها قسوس الرها السريان على يهيبا مطرانهم (٤٣٥ – ٤٥٧ م) فقرّر فوط مطران صور واوسطاثيوس اسقف بيروت وسائر الاساقفة بتبرئة ساحة يهيبا مطران الرها وارجعوه الى كرسيّه معزّزاً مكرماً .

---

(١) تاريخ اوسابيوس القيصري : سفر ٥ خبر ٢٥ (٢) تاريخ اوسابيوس : سفر ٨ خبر ١٣ (٣) تاريخ اوسابيوس : سفر ١٠ خبر ٤
(٤) تاريخ ميخائيل الكبير : صفحة ١٢٤ و ١٢٦ (٥) تاريخ ميخائيل الكبير : صفحة ١٥٧ و ١٥٩ (٦) تاريخ ميخائيل الكبير : صفحة ١٩٧ و ٢٠٣

ولما تولى ابيفان مطرانية صور دافع عن عقيدة المجمع الخلقيدوني وناهض سويرا بطريرك انطاكية (٥١٢ – ٥١٨) . ورفض رسائله وعنّفه على ما اقترف من الافعال المنافية لحقوق الكنيسة (١) . وواصل ابيفان رعاية ابرشيته حتى عهد يوسطينس قيصر (٥١٨ – ٥٢٧ م) .

٢ – ابرشية صيدا

تُعدّ صيدا او صيدون من اقدم المدن الفونيقية اللبنانية ومن اشهرها . وقد سماها يشوع بن نون (١١ : ٨ و١٩ : ٨) صيدون العظيمة . وجاء ذكرها مراراً شتى مع صور في كلا العهدَين القديم والجديد . وقد تعهدهما السيد المسيح (متى ١٥ : ٢١) وبولس الرسول (اعمال ٢٧ : ٣) . وجُعلت صيدا كرسياً اسقفياً خاضعاً لمطرانية صور .

ومن مشاهير اساقفة صيدا نذكر ثئودور احد آباء المجمع النيقاوي الاول وخلفه امفيون . وحضر بولس اسقف صيدا المجمع القسطنطيني الاول . وكان رَوَما اسقف صيدا السرياني في عداد آباء المجمع الخلقيدوني المسكوني الرابع .

٣ – ابرشية عكا

عكا ويقال لها عكّو ذكرها الكتاب الكريم مع صيدا (قضاة ١ : ٣١) . وهي في ساحل البحر الفونيقي ازاء جبل الكرمل . اتخذ الفونيقيون مرفأها الامين الهادىء مفتاحاً لبلاد سوريا والجليل . ومنها كانوا يركبون سفنهم الى مختلف البلدان . وكانوا يحطون رحالهم في مرفأها . واكتشفوا في اطرافها مادة لتركيب الزجاج(٢) . واصبحت عكا في العهد المسيحي كرسياً اسقفياً لائذاً بمطرانية صور .

---

(١) المشرق : مجلد ٩ سنة ١٩٠٦ صفحة ٣١٤ (٢) المشرق : مجلد ٢٢ سنة ١٩٢٤ صفحة ٩٥٤

ومن أساقفة عكا قلار في القرن الثاني للميلاد(١) . ويوحنا في القرن الثالث . وخضر أنياس اسقفها المجمع النيقاوي الاول . وكان نيقيطا اسقف عكا في عداد آباء المجمع القسطنطيني الاول . واشتهر من اساقفتها انطيوكس صديق اقاق السرياني اسقف حلب وحضر بولس اسقف عكا المجمع الخلقيدوني المسكوني عام ٤٥١ م .

الفصل الرابع

ابرشيات بيروت وجبيل و بطاركته القديمة

١ ـ ابرشية بيروت

أحصيت بيروت في عداد اشهر المدن الفونيقية اللبنانية . اسسها الفونيقيون وسموها بروتا من السريانية ومعناها الصنوبر تكريماً لعشتروت معبودتهم ونظراً الى غابات الصنوبر المتوفرة في اطرافها منذ اقدم العصور حتى الآن . وكانت في عهد مضى خاضعةً لدولة جبيل ثم انطمس ذكرها حتى فجر النصرانية فاشتهرت باسقفيتها الرسولية ومدرستها الفقهية . غير ان الزلازل المتعددة ضعضعتها في القرن السادس حتى كادت تمحو اسمها ورسمها . ثم عادت بيروت في القرون المتأخرة الى سالف رونقها وسابق مجدها . ففاقت صوراً وصيدا وجبيل عواصم لبنان القديمة واصبحت في عصرنا حاضرة الجمهورية اللبنانية .

تفتخر بيروت بالرسول لبّي او تدّي المعروف بيهوذا (متى ١٠ : ٣) ومرقس (٣ : ١٨) ولوقا (٦ : ١٦) واعمال (١ : ١٣) . وذكر المؤرخون

---

(١) تاريخ اوسابيوس : سفره خبر ٢٥

السريان وغيرهم ان لبّي الرسول شخص الى بيروت على اثر صعود المخلص وبشّر اهاليها بالكرازة المسيحية . وأسس فيها كنيسة وفيها توفي ودفن (١) . وعلى اثر وفاة لبّي شيد المسيحيون في بيروت كنيسة كبرى تيمناً باسمه سموها « الكنيسة المعتبرة جداً » (٢) . واليها كان يختلف زكريا السرياني الفصيح وزميله سويرا في السنتين ٤٨٧ و ٤٨٨ يوم كانا مكبين على درس الشرع في مدرسة بيروت الفقهية .

وظل اسم لبّي مكرماً منتشراً بين كل طبقات الشعب في الاصقاع اللبنانية . وما برح فريق من الرهبان اللبنانيين ومن غير الرهبان يسمون باسم لبّي او لابا او لبوّس او لبّاوس حتى اليوم . وقد ابتنوا على اسمه عدة كنائس نذكر منها : كنيسة في حصرون تأسست عام ٦٧٧ للميلاد (٣) وكنيسة في بشنين بالزاوية وقد شادتها تقلا (+ ١١١٣ م) ابنة الخوري باسيل البشرّاني (٤) . ويقيم له السريان تذكاراً في ٢٠ آب سنة فسنة .

وبعد لبّي الرسول تولى اسقفية بيروت قوارطس احد التلامذة السبعين . وقد عاون الرسول بولس في الكرازة الانجيلية فنصبه هذا الرسول اسقفاً على بيروت . وأثبت اسمه في تحيته للرومانيين بقوله : « يسلم عليكم ارسطس خازن المدينة وقوارطس الاخ » (روم ١٦ : ٢٣) . وذكر الرحالة هنري مندرل الانكليزي في القرن السابع عشر انه شاهد هذه العبارة : « قوارطس اول اساقفة بيروت » منقوشة على جدار احدى كنائسها (٥) .

وحضر غريغوريوس اسقف بيروت سنة ٣٢٥ المجمع النيقاوي الاول . وكان طيمثاوس اسقفها في جملة آباء المجمع القسطنطيني الاول . ولما تولى اوسطاثيوس

---

(١) تاريخ ميخائيل الكبير : صفحة ٩٢ - وتاريخ ابن العبري البيعي : جزء ١ صفحة ٤

(٢) Patrologia Orientalis, 2

(٣) جريدة البشير : عدد ٣٠٧٢ سنة ١٩٢٣ - والمشرق : مجلد ١٣ سنة ١٩١٠ صفحة ٦٠٩ - وتسريح الابصار : جزء ١ صفحة ١٠٠ (٤) تاريخ الطائفة المارونية : للدويهي : جزء ١ صفحة ١٠٣ (٥) الشرق المسيحي : تأليف لوقيان : مجلد ٢ صفحة ٨١٨

اسقفية بيروت (٤٤٣ - ٤٦٠ م) عقد مجمعاً عام ٤٤٨ للنظر في قضية يهيبا مطران الرها (٤٣٥ - ٤٥٧ م) كما ذكرنا . وكان يهيبا من ايمة كتبة السريان في عصره خلف مداريش ورسائل جمة تشهد بطول باعه (١) . وحدث تنافس بين اوسطاثيوس وبين فوط مطران صور فتمكن اوسطاثيوس بوساطة ثئودوسيوس قيصر الثاني (٤٠٨ - ٤٥٠ م) من الاستقلال بكرسيه البيروتي زماناً . وضم اليه اساقفة جبيل وبطرون وطرابلس وعرطوس وعرقا وطرطوس . واصبحت بيروت منذ ذلك العهد مستقلة عن صور خاضعة تواً للكرسي الانطاكي (٢) .

ومن اساقفة بيروت يوحنا الذي اورد اسمه زكريا السرياني الفصيح في ترجمة زميله سويرا ورفيقه في مدرسة الفقه البيروتية . وقال ان مراسلات جرت بينه وبين ربولا السميساطي الذي انشأ ديراً عظيماً في لبنان . ثم ان زكريا المؤرخ المذكور أثبت في تلك الترجمة اسماء ست كنائس في بيروت وهي : ١ - كنيسة لَبَي الرسول ٢ - كنيسة انسطاسيا ٣ - كنيسة والدة الله وكانت في المرفأ ٤ - كنيسة الشهيد لاونطي ٥ - كنيسة اسطفانس رئيس الشمامسة واول الشهداء ٦ - كنيسة القيامة التي شيدها اوسطاث سالف يوحنا (٣) :

وفي عهد انسطاس قيصر (٤٩١ - ٥١٨ م) تولى مَرين اسقفية بيروت فتحزب لسويرا بطريرك انطاكية (٥١٢ - ٥١٨ م) وشاركه في القدسيات . وقام بعده تلاس فناضل عن عقيدة آباء المجمع الخلقيدوني الذين بلغ عددهم ٦٣٦ اسقفاً . وامضى تلاس عريضة مع اساقفة المشرق السريانيين ورفعوها عام ٥٣٦ م الى اغابيط الحبر الروماني (٥٣٥ - ٥٣٦ م) في قضية اشهار الحرم على انتيمس اسقف قسطنطينية .

وبعد هذا التاريخ تتابعت الزلازل والحرائق على بيروت وجبيل وطرابلس

---

(١) تاريخ الرها : تأليف روبنس دوفال : فصل ١٠ صفحة ١٧٤

(٢) مجلة الآثار الشرقية : مجلد ١ سنة ١٩٢٦ صفحة ٢١٩

(٣) Patrologia Orientalis, 2

وغيرها من مدن الساحل اللبناني ففتكت بمن فيها وقوّضت مبانيها . وذكر مؤرخو السريان خصوصاً زلزلتي السنة ٥٥١ و٥٥٤ وحريق السنة ٥٦٠ للميلاد . قال ميخائيل الكبير ما خلاصته : تراجعت مياه البحر نحو ميلين فظهرت اليابسة وانكشفت اعماق البحر وشوهدت فيه سفن عتيقة مشحونة باصناف البضائع . فتقاطر الاهلون ليلتقطوها ولكنهم ما كادوا يحملونها ويعودون بها الى بيوتهم مسرعين حتى لحقتهم الامواج وغمرتهم واغرقتهم . اما الذين كانوا على الشاطىء فلما هربوا لينجوا بنفوسهم من الغرق انهارت عليهم جدران المنازل المتداعية بسبب الزلزال فقتلتهم تحت الردم . ثم انتشر الحريق في المدينة مدة شهرين بعد خرابها فحوّل مبانيها الى رماد وحجارتها الى كلس(١) . هكذا بقيت بيروت مسجاة بكفنها مطمورة تحت رمادها مدة اجيال عديدة .

٢ ـ ابرشية جبيل

جبيل باسكان الجيم واللام طبقاً لوضعها السرياني وكما يلفظها اللبنانيون لعهدنا مدينة اولية ذكرها الكتاب بقوله : « ارض جبيل وجميع لبنان » (يشوع ١٣ : ٥) . ووصف حزقيال النبي (٢٧ : ٩) شيوخ جبيل وحكماءها . وكانت تعدّ في القرون الغابرة كاحدى عواصم المدن وامهاتها . واكتشف الاثريون في عصرنا نقوداً ومسكوكات وتماثيل ومصوغات وجواهر في اعماق ارضها برهنت على حضارة الجبيليين وعلى نبوغهم في ضروب الصنائع الدقيقة . وقد سماها اليونان « بيبلوس » نظراً الى معامل الورق المتوفرة فيها .

وعُدّت جبيل خامس الاسقفيات في مطرانية صور . وذهب غير واحد من المؤرخين الى ان يوحنا مرقس (اعمال ١٢ : و١٥) احد المبشرين السبعين هو

---

(١) تاريخ ميخائيل الكبير : صفحة ٣٠٨ ـ ٣١٠ وتاريخ الدول السرياني : لابن العبري : صفحة ٨١

اول من اسس كنيسة في جبيل وتولى اسقفيتها(١) . وتشهد على ذلك السنكسارات السريانية والمارونية فضلاً عن الكلندار الروماني . والمؤرخون الاقدمون يوافقون في ذلك الآثار الطقسية . وعرفنا من اساقفة جبيل : اوثل في القرن الثالث وباسيليد او روفين في المجمع القسطنطيني الاول(٢) . ثم اصبحت جبيل بعد القرن السادس خاضعة تواً للكرسي الانطاكي .

٣ ـ ابرشية بطرون

بطرون بالطاء او بترون بالتاء مدينة لبنانية ساحلية بين جبيل وأنفة ابتناها ملك صور في القرن العاشر قبل الميلاد على ما روى ميناندر اليوناني ويوسيفوس اليهودي (٣) . ومن آثارها الفونيقية سورها المنحوت بالصخر . وقد احدث فيها الرومان ابنية عديدة قوّضتها زلازل السنة ٥٥١ وما بعدها على ما ذكر البطريرك ميخائيل الكبير(٤)

وكانت بطرون سادسة الاسقفيات في مطرانية صور .وعُرف من اساقفتها فرفور في المجمع الخلقيدوني المسكوني الرابع .

---

(١) مجلة الآثار الشرقية : سنة اولى : صفحة ٢٢٢ ـ والمشرق : مجلد ٢٢ سنة ١٩٢٤ صفحة ٣٣٠
(٢) تاريخ ميخائيل الكبير صفحة ١٥٧ ـ والمشرق : مجلد ١٠ سنة ١٩٠٧ صفحة ٤٠
(٣) المشرق : مجلد ٤ سنة ١٩٠١ صفحة ٥٣٩ (٤) تاريخ ميخائيل الكبير : صفحة ٣١٠

الفصل الخامس

ابرشيات طرابلس وعرقا وبعلبك القديم

١ ـ ابرشية طرابلس

طرابلس مدينة جميلة على ساحل البحر الفونيقي كانت مؤلفة من ثلاث مدن وهي : مخلات وميسا وخايسا . واهداها الفونيقيون الى اثور نصربال نحو السنة ثمانمائة وسبعين قبل الميلاد . ثم احتلها المقدونيون واطلقوا عليها اسم « طرابلس » اشارة الى المدن الثلاث المذكورة(١) .

ترتقي نصرانية طرابلس الى القرن الاول للميـــلاد . وكان اول اساقفتها « ماروثا » الذي وضع عليه اليد مار بطرس الرسول عند مروره بطرابلس وذهابه الى انطاكية ورقى معه اثني عشر قسيساً(٢) . وعدّت طرابلس الثانية عشرة بين اسقفيات مطرانية صور . وحضر اسقفها هلنيق المجمع النيقاوي الاول عـام ٣٢٥ وكان ثئودور اسقفها في جملة آباء المجمع الخلقيدوني المسكوني عام ٤٥١ .

٢ ـ ابرشية عرقا

اما عرقا فهي مدينة عريقة في القدم مبنية على ربوة صخرية تطل على سهل بهي جميل خصيب شمال طرابلس تجاه جون عكار على مسافة خمسة واربعين كيلومتراً جنوب ارواد . واسمها سرياني يراد به شجر الساج الذي كان يكثر في غاباتهـا .

---

(١) العصور القديمة : تاليف جايمس : صفحة ١١١

(٢) الشرق المسيحي : تأليف لوقيان : مجلد ٣ صفحة ٨٢١

سمّاها الرومانيون « قيصارية لبنان » وكانت عامرة في ايام الادريسي فوصفها بقوله : « عرقا عامرة بالخلق كثيرة التجارات واهلها مياسير ... وبها بساتين وفواكه ومطاحن على نهرها وبينها وبين البحر ثلاثة اميال ... »

جرى تنصر اهالي عرقا في اوائل الكنيسة فجعلتها البطريركية الانطاكية نظراً الى كثرة المسيحيين فيها ثانية الاسقفيات اللائذة بمطرانية صور . واشتهر من اساقفتها الاقدمين لوقيان او « نوهرا » . وحضر اسقفها اسكندر في المجمع القسطنطيني الاول . ومن اساقفتها ريفران الذي نقل الى كرسي صور خلفاً لمطرانها زينون الثاني في اواخر القرن الرابع .

٣ ـ ابرشية بعلبك

بعلبك مدينة لبنانية قديمة سمّاها السريان « بعل بك فونيقي » (١) . ودعاها اليونان « هليوبوليس » اي مدينة الشمس وهي واقعة في سهل البقاع عند سفح الجبل الشرقي اشتهرت بابنيتها الجبارة وهيكليها الضخمين الفخمين . ورجّح بعضهم انها « بعل جاد » التي ذكرها الكتاب المقدس وقال انها في بقعة لبنان تحت جبل حرمون (يشوع ١١ : ١٧ و١٢ : ٤٧) . وذكرها كذلك مع جبيل اذ قال : « وارض الجبليين وجميع لبنان جهة مشرق الشمس من بعل جاد تحت جبل حرمون الى مدخل حماة » (يشوع ١٣ : ٥) .

وعدّت بعلبك في القيود النصرانية الاولى بين اسقفيات مطرانية دمشق الشام . وقد اسس قسطنطين الكبير (٣٠٦ ـ ٣٣٧ م) الكنيسة الكبرى في بعلبك على انقاض هيكلها القديم (٢) . واشتهر ثئودوط اسقفها في القرن الثاني للميلاد . وحضر اسقفها يوسف المجمع الخلقيدوني المسكوني الرابع .

---

(١) تاريخ ميخائيل الكبير : صفحة ٣٢١ ـ وتاريخ الدول السرياني : لابن العبري : صفحة ٦٠

(٢) تاريخ الدول السرياني : لابن العبري : صفحة ٦٠

وجاء في اخبار الآباء ان مكسيم الاول بطريرك انطاكية (٤٤٩ - ٤٥٥ + ٤٦٠م) كتب الى نونا السرياني مطران الرها (٤٥٧ - ٤٧١ م) المشهور بسياسته وغيرته وقداسة سيرته في الشخوص الى بعلبك ليرشد اهاليها ويوطّدهم في الدين المسيحي . فامتثل نونا اوامر البطريرك واقبل الى بعلبك في سبعة اساقفة سريانيين وهدى نساء كثيرات الى محجة الايمان المقدس . وانضم على يده الى النصرانية ثلاثون الفاً من العرب . ثم قدم نونا الى انطاكية ففوض اليه البطريرك ان يخطب في الكنيسة . وفيما كان على المنبر دخلت بيلاجيا المشهورة بخلاعتها واصغت الى اقواله فاتعظت وطلبت المعمودية . فاستأذن المطران نونا رئيسه البطريرك الانطاكي وعمّدها . ثم وزّع ثروتها الوافرة على المساكين ونصح لها فانطلقت الى اورشليم وقضت حياتها في احد الديورة وتوفيت برائحة القداسة (١) .

الفصل السادس

ابرشيات اللاذقية وسلوقيا وجبلة القديمة

١ ـ ابرشية اللاذقية

اللاذقية واسمها السرياني القديم « راميثا » اعني الشاهقة مدينة فونيقية مبنية فوق ربض تشرف على البحر . جدّدها ساوقس الاول وأطلق عليها اسم امه « لوذيقيا » سنة ٢٩٠ قبل المسيح . وانتابتها الزلازل فقوّضت مبانيها ثم تجددت بتوالي الايام .

---

(١) اخبار الشهداء والقديسين : طبعة الاب بيجان : مجلد ٦ صفحة ٦١٦ و٦٣٦

ذاعت النصرانية في اللاذقية على يد الرسل وكان اول اساقفتها نوهرا (لوقيوس) الذي ذكره بولس الرسول في رسالته الى الرومانيين (١٦ : ٢١) . وجعلت اللاذقية ثالثة الاسقفيات المستقلة المنوطة تواً بالكرسي الانطاكي . وعرف من اساقفتها الاولين شاغـــار الشهيد السرياني (١) وخلفه ثئودوط ثم كوركيس . وحضر فالاغ اسقفها المجمع النيقاوي الاول عام ٣٢٥ والمجمع الانطاكي عام ٣٤١ وكان حاضراً في هذا المجمع سبعة وتسعون اسقفاً قرروا خمسة وعشرين قانوناً (٢). وبعد فالاغ قام ابولينار ثم ألبيد معاصر ميليطس البطريرك الانطاكي (٣٦٠ - ٣٨١ م .) وحضر مقارين اسقف اللاذقية المجمع الخلقيدوني المسكوني عام ٤٥١ وتولى الاسقف لارس بعده كرسي اللاذقية .

٢ - ابرشية سلوقيا

تعد سلوقيا وهي مدينة « السويدية » الحالية من أنزه نواحي انطاكية يخترقها نهر العاصي . والناظر الى دورها من بُعد يحسبها غارقة وسط الغياض والحدائق . اسسها الفونيقيون واتخذوها من اهم ثغورهم ثم جاء سلوقس فعززها .

أحصيت سلوقيا في العهد المسيحي رابعة الاسقفيات الخاضعة تواً للبطريرك الانطاكي . وعرف من اساقفتها زينوب فاوسابيوس فاغابيوس احد آباء المجمع النيقاوي . وقد حضر بيزس اسقفها المجمع القسطنطيني الاول سنة ٦٨١ للميلاد . وتولى اسقفية سلوقيا بعده مقسيم تلميذ يوحنا فم الذهب . وخلفه دستين ثم غرناط احد آباء المجمع الخلقيدوني المسكوني وقام بعده الاسقف نونا .

٣ - ابرشية جبلة

جبلة مدينة واقعة في جنوبي شرقي اللاذقية اسسها الفونيقيون وخلفوا فيها عدة

---

(١) تاريخ اوسابيوس القيصري : سفر ٥ خبر ٢٤

(٢) مخطوطة المكتبة الواتكانية بالسريانية : رقم ١٢٧

مدافن لها شأنها لدى علماء الآثار . ثم ملكها السلوقيون فالرومان ورممها يوسطنيان الاول (٥٢٧ - ٥٦٥) بعد خرابها . وتوالت عليها دول الفاتحين حتى احتلها في السنة ١٦٢٤ فخر الدين الثاني المعني امير لبنان الشهير (١٥٧٢ - ١٦٣٥)

وأصبحت جبلة في العهد المسيحي الثالثة بين الاسقفيات السبع اللائذة تواً بالكرسي الانطاكي . وعرف من اساقفتها هيفول وباسوني في جملة اساقفة المجمع النيقاوي الاول . وفي اواخر القرن الرابع انطلق سويرين السرياني اسقف جبلة الى قسطنطينية تلبية لطلب يوحنا فم الذهب اسقفها . وتقلد وظيفة الوعظ باللغة اليونانية في كنيستها . ولكن لهجته كانت الى السريانية لغته الوطنية اقرب منها الى اليونانية (١) . وخلف الاسقف سويرين بعض خطب باللغتين السريانية واليونانية : منها ثلاث خطب اثبتتها مخطوطتان محفوظتان في المتحف البريطاني بلندن . وترتقي نساخة احداهما الى السنة ١١٩٧ للاسكندر (٨٨٦ م) (٢) .

ومن اساقفة جبلة اشتهر اوسابيوس في المجمع القسطنطيني الاول عام ٣٨١ وآرون في المجمع الخلقيدوني المسكوني الرابع عام ٤٥١

وابتنى السريان في جبلة ايام سؤددهم اديراً عديدة عثرنا على اسماء ستة منهـــا وهي : دير ابرهيم ودير حنا ودير صوما وديروتان . ثم ديران صغيران اسم كل منها « ديرونة » وهو لفظ سرياني يطلق على دير صغير .

---

(١) الدروس السريانية : للبطريرك افرام رحماني : جزء ٣ صفحة ٨

(٢) مخطوطتا المتحف البريطاني السريانيتان : رقم ١٧،١٩٤ و١٤،٥٣٨

الفصل السابع

عدد ابرشيات الكرسي الانطاكي القديمة

ذكرنا في الفصل الاول من هذا القسم الثاني ان الكرسي الانطاكي كان يخضع لسلطته البيعية اثنا عشر مطراناً يسوسون مائة وثلاثة واربعين اسقفاً(١) . واستندنا في تصريحنا الى اثرَين سريانيين قديمين حفظا تلك الحقيقة الراهنة . وجاء الموارنة بعد ذلك فاثبتوا هذه السلسلة سنة ١٧٣٦ في مجمعهم اللبناني (٢) . وقال غريغوريوس عطا مطران حمص وحماة وبيرود للروم الملكيين ما نصه : « وهكذا كان يخضع للكرسي البطريركي الانطاكي مائة وثلاثة وخمسون اسقفاً على عدد السمكات الكبار التي وجدت في شبكة بطرس هامة الرسل مؤسس هذا الكرسي »(٣) .

وهناك مطرانيات واسقفيات عديدة انسلخت تدريجاً عن الكرسي الانطاكي واستقلت . ومنها اسقفيات اخنى عليها الدهر فاندثرت ودخلت في خبر كان . ومن هذا القبيل سبع اسقفيات لبنانية غير التي سردنا اخبارها قد اضمحلت بتوالي الايام ففمضنا عن وصفها وهي : برفورين وطرطوس وارواد وانطردس وبانياس وهرقلية وصرفند(٤) .

---

(١) مجلة الآثار الشرقية : مجلد ١ سنة ١٩٢٦ صفحة ٢١٥ - ٢١٦

(٢) المجمع اللبناني : طبعة جونية : صفحة ٣٥٧ - ٣٦٠

(٣) الجدول الثالث المختصر نقلاً عن التختيكون : للمطران غريغوريوس عطا : مخطوطة المؤلف صفحة ٤ (فهرس مخطوطات الشرفة : صفحة ٤٩٣)

(٤) مجلة الآثار الشرقية : مجلد ١ سنة ١٩٢٦ صفحة ٢٢٠ - ٢٢٣

الفصل الثامن

تنصر السريان في لبنان ومار شمعون العمودي

لم يكتف اجداد السريان ببث الدعوة النصرانية في سواحل لبنان الفونيقية بل اخذوا يتوغلون في جباله العالية ويغشون هضابه واوديته للكرازة بالانجيل ودعوة اهاليه الى الايمان المسيحي . بيد انهم لم يتمكنوا من حمل بعض اللبنانيين الوثنيين على اعتناق النصرانية قبل القرن الرابع كما اثبته كبار المؤرخين .

١ ـ تحويل هيكل الزهرة في افقا الى كنيسة

اول اثر نصراني في لبنان على ما اورده اوسابيوس القيصري وسوزيمس وغيرهما من المؤرخين هو هيكل الزهرة في افقا . وقد حوّله قسطنطين الكبير (٣٠٦ ـ ٣٣٧ م) الى كنيسة مسيحية تيمناً باسم السيدة العذراء . غير ان يوليانس الجاحد (٣٦١-٣٦٣ م) اعاد الكنيسة المذكورة الى اصلها الوثني . ولما جلس ارقاديوس (٣٩٥ ـ ٤٠٨ م) على عرش المملكة اصدر الاوامر عام ٣٩٩ بتقويض الهياكل الوثنية والغاء العبادة الباطلة . فاعيد هيكل الزهرة الى معبد مسيحي(١) وازداد عدد المسيحيين في الجبل اللبناني بمساعي ذلك القيصر المؤمن .

٢ ـ ذيوع اسم مار شمعون العمودي في لبنان

ذاع في تلك الغضون اسم شمعون العمودي الكبير الذي وُلد في صيص بجوار عينتاف احدى المدن السريانية . ثم هجر وطنه وتوجه الى انطاكية وانزوى

---

(١) تاريخ سوزيمس : كتاب ١ فصل ٥٨

في احد اديارها . وبعد هذا اقام له كرحاً محاطاً بسياج في مكان مشهور بين حلب وانطاكية يُعرف اليوم بقلعة سمعان . وقضى حياته على عمود ضخم وانتقل سنة ٤٦٠ للميلاد(١) الى راحة الابرار بعد اصوام وصلوات وعيشة قشفة لم يسبقه اليها احد من النسّاك والحبساء .

٣ ـ اقدم اثر لمار شمعون العمودي انما كتب في السريانية

ان اعمال هذا الناسك العظيم اطّلع عليهـا تلميذه قزما وكتبها عام ٤٧٤ بالسريانية في نحو ١٥٠ صفحة(٢) فذكر في ما ذكر قدوم الوفود الى كرْح مار شمعون من بلاد العرب وفارس وسوريا وارمينيا والعراق وقيليقيا ومصر وبوزنطيا يطلبون شفاعته في شفاء اسقامهم . وعن هذا الكاتب السرياني الشاهد العياني نقل سائر الكتبة سيرة مار شمعون العمودي الى لغاتهم .

٤ ـ اتصال اللبنانيين بمار شمعون العمودي

مما ورد في تلك السيرة ان جماً غفيراً من اللبنانيين الوثنيين قصدوا مار شمعون العمودي يتوسلون اليه ان يصلي الى الاله القدير ليزيل عنهم الحيوانات الضواري التي تفشت في جبلهم . فشرط عليهم وليّ الله ان ينبذوا عبادة الاوثان ويعتصموا بالدين المسيحي . فنادوا قاطبة بصوت حي قائلين : « اننا نعاهد قداستك باننا نتنصّر ونهدم اصنامنا وهياكلنا » .

اشفق ولي الله تعالى على اولئك اللبنانيين واخذ حفنة من التراب باركه ودفعه اليهم وامرهم ان يذروه على حقولهم . وان ينصبوا في حدود كل قرية من قراهم اربعة حجار ينقشون على كل منها ثلاثة صلبان . وان يستدعوا كهنة من المدن المجاورة لهم ويقيموا الصلوات مدة ثلاثة ايام فتضمحل تلك الحيوانات . فعاد اللبنانيون

---

(١) مختصر تاريخ الرها : المكتبة الشرقية : للسمعاني : مجلد ١ صفحة ٣٩٢

(٢) اخبار الشهـداء والقديسين : طبعة بيجان : جزء ٤ صفحة ٦٤٨ والمكتبة الشرقية : للسمعاني : مجلد ١ صفحة ٢٣٩

الى اوطانهم وصنعوا كما امرهم مار شمعون . فانقطعت عنهم تلك الحيوانات وعادت الطمأنينة الى قلوبهم . واخذوا يتقاطرون زرافات الى طلب المعمودية .

٥ ـ انتشار النصرانية في لبنان على يد مار شمعون وتلامذته

واعتاد اللبنانيون بعد ذلك ان يختلفوا مراراً في السنة الى كِرح مار شمعون عربوناً لمعرفة الجميل يحملون اليه اولادهم لينالوا منه سر العماد(١) وعلى هذا الاسلوب انتشرت النصرانية في الجبال اللبنانية منذ القرن الخامس للميلاد على يد هذا الناسك البار وتلامذته السريان . ومما ساعد اولئك الدعاة على بث معتقدهم بين اهالي الجبل ما كان بين هؤلاء واولئك من وحدة الجنس ووحدة اللسان . فان المؤرخين كافة وفي طليعتهم يوحنا فم الذهب (٣٤٧ ـ ٤٠٧ م) وثئودوريط اسقف قورش (٤٢٠ ـ ٤٥٨ م) قد اجمعوا على ان جميع الدساكر المنتشرة في ضواحي انطاكية وفي جميع الامصار المجاورة لم يكن يتكلم اهاليها في تلك العصور الا باللغة السريانية دون غيرها .

٦ ـ تاسيس الكنائس والاديار الاولى في لبنان على يد رهبان من بلاد ما بين النهرين

مما يؤسف له ان مؤلف سيرة مار شمعون العمودي لم يصرّح باسماء القرى اللبنانية التي كان يثويها المسيحيون الذين تنصروا على يد مار شمعون ورهبانه . غير ان الآثار السريانية الثمينة حفظت اسماء رهبان كثيرين شخصوا الى لبنان من الرها وآمد وسميساط وغيرها . وأسسوا في نجاده ووهاده عدة كنائس وديورة . نذكر منهم الراهب الرهاوي وربولا السميساطي ومار ملكا والرئيس لاونطي الطوباوي ويعقوب الآمدي وحلفيَ الناسك والراهب العمودي واسطفان السلوقي وغيرهم كما سترى .

---

(١) اخبار الشهداء والقديسين : طبعة الاب بيجان : جزء ٤ صفحة ٥٩١ ـ ٥٩٢

القسم الثالث

اخبار السريان اللبنانيين في القرون الوسطى

الفصل الاول

المؤرخون السريان

خلف كتبة السريان جيلاً بعد جيل انفس المصنّفات في العلوم العقلية والنقلية . فأدوا بذلك خدماً جلى يذكرها لهم بالثناء ومعرفة الجميل كتّاب الشرق والغرب . وحسبنا ان نقتصر منهم على ذكر اسماء المؤرخين في القرون الوسطى وقد كتبوا تواريخهم باللغة السريانية واليك اخصهم :

اولا ـ المؤرخون حتى القرن العاشر

اشهر المؤرخين السريانيين حتى القرن العاشر هم : ١ ـ زكريا البليغ اسقف ملطية وقد أنهى تاريخه في السنة ٤٩١ للميلاد ومنه نسخة محفوظة تحت الرقم ١٧،٢٠٢ في المتحف البريطاني ٢ ـ يوحنا تلميذ بطرس اسقف الكرج ٣ ـ يوحنا النحوي ٤ ـ قورا القس السروجيّ وقد بلغ بتاريخه الى السنة ٥٨٢ ميلادية . ٥ ـ يوحنا الآمدي اسقف اسيا الذي ختم تاريخه سنة ٥٨٥ للميلاد . ومن تاريخه هذا نسختان في المتحف البريطاني رقم الاولى ١٤،٦٤٠ ورقم الثانية ١٤،٦٤٧

كانت نساختها في القرن السابع ٦ ـ جورجي اسقف الكوفة ببلاد العرب ٧ ـ يوحنا العمودي اليثربي بلغ بتاريخه حتى السنة ٦٨٨ للميلاد ٨ ـ يعقوب الرهاوي (+ ٧٠٨م) صاحب التصانيف العديدة ٩ ـ البطريرك ديونيسيوس التلمحري (٨١٨ ـ ٨٤٥) وله تاريخ نشره المستشرق شابو في باريس ١٠ ـ موسى النحلي المؤرخ في اوائل القرن الثامن ١١ ـ دانيال بن موسى الطور عبديني ١٢ ـ يوحنا بن سموئيل ١٣ ـ ثئودوسيوس مطران الرها في القرن التاسع ١٤ ـ المؤرخ القرقميني في القرن التاسع ١٥ ـ موسى بركيفا اسقف الموصل (+ ٩٠٣م) ١٦ ـ المؤرخ المغمور في اواسط القرن التاسع (١) .

ثانياً ـ المؤرخون حتى القرن السادس عشر

اولهم اغناطيوس الملطيّ (+ ١٠٩٠) ٢ ـ ايونيس مطران كيسوم (+ ١١٧١) ٣ ـ القسيس رومانس الملطيّ (٢) وقد صار مطراناً على اورشليم (١١٣٩ ـ ١١٨٣) ٤ ـ باسيل مطران الرها (١١١٨ ـ ١١٤٣) . ٥ ـ ديونيسوس يعقوب ابن الصليبيّ مطران آمد (+ ١١٧١) ٦ ـ المؤرخ الرهاوي في اواخر القرن الثاني عشر ٧ ـ البطريرك ميخائيل الاول الكبير (١١٦٧ ـ ١٢٠٠) ٨ ـ المفريان غريغوريوس ابن العبري (١٢٦٤ ـ ١٢٨٦) ٩ ـ المفريان غريغوريوس برصوما (١٢٨٨ ـ ١٣٠٨) شقيق المفريان ابن العبري ١٠ ـ الشماس عبدالله البرطلي سنة ١٣٤٥ (٣) ١١ ـ البطريرك اغناطيوس نوح البقوفاوي (١٤٩٤ ـ ١٥٠٩) ١٢ ـ والقس أدي السبيريني متمم تاريخ ابن العبري سنة ١٥٠٢ (٤) .

---

(١) اللؤلؤ المنثور في تاريخ العلوم والآداب السريانية : للبطريرك افرام برصوم : صفحة ٣٤١

(٢) فهرس مخطوطات باريس السريانية : رقم ٥١ (٣) الخزانة المرقسية : رقم ١٠٩

(٤) اللؤلؤ المنثور في تاريخ العلوم والآداب السريانية صفحة ٤٥٣ ـ ٤٥٤

الفصل الثالث

عصر النهضة والانبعاث عند السريان

لم يتخلف السريان عن مباراة سائر الشعوب الراقية في عصور نهضتها الأدبية . فكان لهم في تلك الحلبة المجيدة قسطهم الوافر كما شهد أساطين المؤرخين وجهابذة المستشرقين . ومَن أمعن في اخبارهم تولاه الاعجاب من درجة الكمال التي بلغها ادباؤهم على اختلاف المذهب والانتساب . فانهم فتحوا منذ المائة الرابعة للتاريخ المسيحي عصراً سعيداً ذهبياً بما انشاؤه من المدارس الشهيرة وبمن أنجبوه من الكتّاب الاعلام وبما ابرزوه من التآليف الخالدة . وظلّ يسطع عصرهم الذهبيّ حتى القرن السابع (١) بل امتدّ الى القرن التاسع . ثم عادت فبزغت انواره في القرنين الثاني عشر والثالث عشر (٢) .

هكذا اشتهرت ثقافة السريان وانتشرت حضارتهم من اطراف بلاد فارس الى آثور وما بين النهرين وبلاد الشام حتى سواحل البحر المتوسط : فماروثا الميافرقيني (+ ٤٢٠ م) الواسع الشهرة كان الوسيط الامين لعقد الصلح بين دولتَي الروم والفرس .

وحظي عرش القياصرة في قسطنطينية بالملكة ثئودورا السريانية التي رفعت شأن الدولة بعوارفها وحسن سياستها . واتخذ اولئك القياصرة جهابذة السريان مساعدين لهم في شؤون المملكة . واحرز السريان نفوذاً خطيراً بين قبائل العرب قبل الاسلام ولاسيما في غسّان ونجران وتغلب ومعد وبني كلب وغيرهم .

---

(١) الآداب السريانية : تاليف روبنس دوفال : قسم ٢ صفحة ٣٣٧ - والاب لابور : الدين المسيحي في الدولة الفارسية : صفحة ٣٥١

(٢) اللمعة الشهية : للمطران يوسف داود : مجلد ١ صفحة ٢٠١ - ٢٠٣ - والمروج النزهية في آداب اللغة الآرامية : للاب اوجين منا : طبعة الموصل سنة ١٩٠١

واشتهر في الدولة الاموية برجوميا السرياني الرهاوي شهرة واسعة حسده عليها الكبير والصغير . فان الخليفة عبد الملك بن مروان (٦٨٥ - ٧٠٥ م) ولاه الادارة المالية في القطر المصري . فكان عهده عهد خير وبركة واقبال(١) . وفي ايام الدولة العباسية تفجرّت ينابيع المعارف على يد علماء السريان وسالت الصحف باقلام مترجميهم ومصنّفيهم وفلاسفتهم واطبائهم .

وكان اولئك العلماء والاطباء يلازمون الخلفاء في بلاطهم ويجلسون الى مائدة طعامهم ويرافقونهم في اسفارهم وحروبهم . وكان الخلفاء بدورهم يجلّون اطباءهم السريان ويُسنون لهم اعطيات سخية ويعودونهم في منازلهم حين مرضهم . وكانوا يتسمّحون معهم في قضايا دينهم ويحضرون احياناً الصلاة عليهم بالشمع والبخور في جنازاتهم(٢) .

وعلاوة على انتشار السريان في شتى الاصقاع فانهم احرزوا في القرون الوسطى مكانة علمية وشهرة عالمية لدى اقطاب الدين والدنيا . وبهذه الوسيلة عمّت عقيدتهم شعوباً غير شعوبهم كالاقباط والاحباش والارمن والعرب وهنود الملبار وغيرهم .

وكان لبطاركة السريان وايمتهم في عصرهم الذهبي علاقات جديرة بالاعتبار مع اكاسرة الفرس وقياصرة الروم وسلاطين المسلمين وملوك الفرنج والملوك الارتقيين وملوك غسّان وملوك الكرج وامراء التتر . وتشهد تلك العلاقات التي يؤيدها التاريخ والتقليد بحذق السريان ونفوذ كلمتهم واصالة رأيهم . وحسبهم فخراً مدارسهم الذائعة الصيت التي تخرّج فيها عشرات الالوف من العلماء والاحبار والمؤلفين وكبار القوم واهل الفضل كمدارس قطسفون ونصيبين والرها وانطاكية وحدّياب وقنّسرين وقورس وملطية وقرقيسيا وزغبة وتلعدا وقرقفة وراس العين . ذلك كله حمل جمهوراً من الكتبة والمفكرين ان يسمّوا تلك الحقبة الزاهرة « عصر السريان الذهبي » .

---

(١) تاريخ الرهاوي : فصل ١٤٩ صفحة ١٨٩

(٢) تاريخ مختصر الدول : لابن العبري : صفحة ٢٤٣

الفصل الثالث

استقلال السريان استقلالاً بيعياً

١ ـ انتشار عقيدة الطبيعة الواحدة بين السريان

من اشد ما نُكبت به البيعة المسيحية ذلك النزاع المشؤوم الذي فصل بينها وبين شعب عظيم من السريان تشبثوا بعقيدة الطبيعة الواحدة . فكان ذلك دافعاً الى استقلالهم استقلالاً بيعياً ببطريركهم واساقفتهم وشرائعهم وسائر شؤونهم . وعُرفوا من ذلك الحين باسم « سريان منوفيزيتيين » او « سريان ارثذكس » او « سريان قديم » او « سريان يعاقبة » نسبة الى المطران المسكوني يعقوب البرادعي مطران الرها (+ ٥٧٨ م) .

من ذلك الحين انتشر السريان القائلون بالطبيعة الواحدة انتشاراً عجيباً غريباً لا في اقطار سوريا وما بين النهرين والعراق وبلاد فارس وجزيرة العرب والاصقاع المصرية والحبشية فقط بل في السواحل الفونيقية والجبال اللبنانية ايضاً . فان اجدادهم سبقوا جميع الملل النصرانية في استعمار سواحل لبنان وصروده كما دلت على ذلك آثارهم التي عنينا بجمعها وتدوينها في هذا الكتاب .

٢ ـ تشبث السريان بكتاب « هنوتيقون » المنسوب الى زينون الملك

يؤيد هذه الحقيقة كاتب معاصر ومؤرخ ثقة هو زكريا البليغ السرياني . فقد اثبت في تاريخه ما تعريبه قال : « عاد بطرس القصّار بطريرك انطاكية (٤٦٨ ـ ٤٧١ ـ ٤٨٨) الى كرسيه ثاني مرة عام ٤٧٧ وهناك عقد مجمعاً وكتب الى زميله

بطرس البطريرك الاسكندري « رسالة الاتحاد والاخوّة » وفيها صرّح بقوله : « اننا نحن الاساقفة القادمين من بلاد العرب ومن لبنان فونيقي ومن سوريا والفرات وقيليقيا ... لا غاية لنا الا الهدو والسلام . وقد كتب لنا الآن زينون الملك (٤٧٤ - ٤٩١) المحب السلام ان نوافق على كتابه « هنوتيقون » المتضمن حقيقة ايمان آبائنا القديسين في المجمع النيقاوي »(١) .

٣ ـ تغلب السريان في الامصار الشامية واللبنانية

بعدما استقل السريان ذلك الاستقلال البيعي بسبب عقيدتهم المخالفة لعقيدة المجمع الخلقيدوني المسكوني ظلت جماهيرهم الغفيرة متغلبة في الديار الشامية وفي لبنان مدة اجيال عديدة . وكانوا في تلك الحقبة اصحاب بطش وسطوة لهم الكعب الاعلى في جميع تلك النواحي(٢) .

٤ ـ تفوق بطريركية السريان باساقفة ابرشياتها وعدد شعبها

اما بطريركية السريان الانطاكية فكانت منذ عهد استقلالها حتى ايام الصليبيين اعظم بطريركيات الفرَق النصرانية في الشرق واهمها دون جدال . وفاق عددهم في تلك الحقبة عدد سائر الملل النصرانية في نفس مدينة انطاكية عاصمة الكرسي البطريركي . فأربى عدد الاساقفة السريان في تلك الازمنة على مائة وستين اسقفاً يخضعون كلهم لبطريركهم الانطاكي او لمفريان المشرق اللائذ به . وكان لكل من اولئك الاساقفة ابرشية خاصة برعايته . لان القوانين البيعية حرّمت تنصيب اسقف دون كرسي شرعي(٣) .

---

(١) تاريخ زكريا البليغ السرياني : راس ١٠ صفحة ١٨٤

(٢) تسريح الابصار في ما يحتوي لبنان من الآثار : جزء ٢ صفحة ٥١

(٣) الهدى لابن العبري : قسم ٧ فصل ١ صفحة ٧٦ - ٧٧

يتضح ذلك كله جلياً من فهارس اسماء الاساقفة والابرشيات الملحقة بتاريخ ميخائيل الكبير ومن التاريخ البيعي تأليف المفريان ابن العبري ومن غيرهما من الآثار التاريخية . وبالجملة فان الكتبة المدققين سرياناً وغير سريان اجمعوا على ان عدد السريان في القرنين العاشر والحادي عشر للميلاد ناهز المليونين من النفوس(١) او أربى على المليونين كما روى فريق من المؤرخين .

الفصل الرابع

قدوم الموارنة الى لبنان

١ -- تسيطر السريان على لبنان حتى القرن الثامن

لا جدال في ان الآرامية السريانيـة كانت لغة قدماء اللبنانيين كما مرّ بنـا الكلام . وعلى تعاقب الدول التي دوّخت لبنان في الأعصار السالفة استمرّ سكانه الآراميون متشبثين بلغة اجدادهم في جميع شؤونهم الدينية ومعاملاتهم المدنية . وما كاد يتبلج صبح القرن السابع للمسيح حتى اندرست معالم الوثنية من لبنان وتحوّلت هياكلها تدريجاً الى معابد نصرانية . ويعود اكثر الفضل في محق عبادة الاصنام من هذا الجبل الى بعض قياصرة الروم والى رهبـان سريانيين اشتهروا بالزهد وقداسة السيرة وجلائل الاعمال .

ففي العصور النصرانية الاولى لم يكن من المسيحيين في اعالي لبنان ووسوطه سوى السريان سكانه . واصبح اولئك السريان اللبنانيون منـذ القرن الخامس

---

(١) معجم التاريخ والجغرافية الكنسي : مقـال المستشرق كرلفسكي (كيرلس شارون) صفحة ٦١٣

فرقتين : فرقة خلقيدونية قائلة بطبيعتين في السيد المسيح وفرقة منوفيزيتية قائلة بطبيعة واحدة . ولم يتبدّل موقف المسيحيين في لبنان الا بدخول الموارنة اليه .

٢ ـ هجرة الموارنة الى لبنان وامتزاجهم بالسريان

قال الاب لامنس : « ان مبادىء تاريخ الموارنة الديني تشير صريحاً الى كون هذه الطائفة كانت اولا خارجاً عن لبنان . ومن المعلوم انها تنتسب الى القديس مارون وقد عاش القديس مارون في شمالي سوريا في البلاد الواقعة بين انطاكية وقورس . ثم نراها مواصلة سيرها في وادي العاصي في زمن لم نسمع لها بذكر في لبنان . ثم بعد ذلك بمدة نجد الموارنة يتوقلون في هذا الجبل مهاجرين اليه من الشمال ونواحي سوريا المتوسطة ... فاجتازوا افاميا وحماة وحمص الى ان قرّ قرارهم في الجبل . فسكنوا اولا جهاته الشمالية ثم تقدموا الى اواسطه ثم بلغوا جنوبه ... ولما كثر عدد الموارنة في القرون الثامن والتاسع والعاشر(١) اخذوا شيئاً فشيئاً في الامتداد الى الجنوب ... وقد لقي الموارنة في تلك النواحي قوماً من اهل البلاد كانوا يسكنون السواحل والوسوط . . . وكان اكثرهم نصارى يتكلمون باللغة الآرامية ويقيمون فيها طقوسهم الدينية . وعندنا ان هؤلاء الآراميين لم يلبثوا ان يمتزجوا بعد قليل بالموارنة امتزاج الماء بالراح(٢) . »

---

(١) لعل الاب لامنس استند في قوله « القرن التاسع والعاشر » الى تصريح المطران جبرائيل القلاعي في خاتمة زجليته التاريخية حيث قال :

كملت بالدموع انكتبت ومن التواريخ اتخذت
عن ستمائة عام حصلت عهد مارون في جبل لبنان

(٢) تسريح الابصار : جزء ٢ صفحة ٥١ ـ ٥٣

٣ ـ استئناس الموارنة بالسريان اللبنانيين اخوانهم في اللغـة والجنس

يتلخص مما سبق ان الموارنة الذين نشأوا في اواخر القرن السابع المسيحي(١) وانتزحوا الى لبنان استأنسوا بالسريان ابناء البلاد الاصليين الذين رحّبـوا بهم ترحيبهم باخوان لهم في اللغة والجنس . فآلفوهم وصاهروهم وآكلوهم وشاربوهم وامتزجوا بهم وتحدثوا معهم باللغة السريانية التي كانت دارجة بين الفريقين وفيها كانا يقيمان الشعائر الدينية .

تلك حقيقة تاريخية راهنة يصدع بصحتها كل مَن له المام بتاريخ الامم الشرقية . ويقرّ ان سكان لبنـان عند دخول النصرانية اليـه لم يكونوا الا سريانـاً(٢) . وبالتالي ان السريان المسيحيين استعمروا لبنان قبل سائر الامم النصرانية .

الفصل الخامس

اسقفيات السريان اللبنانية في القرون الوسطى

١ ـ تعداد ابرشيات السريان اللبنانية في القرون الوسطى

ما كادت تذيع عقيدة المجمع الخلقيدوني المسكوني بالطبيعتين وتنتشر في سوريا ولبنان حتى ناهضها فريق من الاساقفة السريان تمسكوا تمسكاً شديـداً بالقول

---

(١) المجلة البطريركية : للخوري بولس قرألي : مجلد ٥ سنة ١٩٣٠ صفحة ٥١٣

(٢) تاريخ اهدن : لسمعان خازن : جزء ٢ صفحة ٢٥٥

بالطبيعة الواحدة . وقد حفظ لنا المؤرخون اسماء جمهور من هؤلاء الاساقفة اقاموا في اللاذقية وفي سلوقيا وفي الكنيسي وجونية حتى القرن التاسع . وتسلسل اساقفة السريان ايضاً في بعلبك حتى القرن الحادي عشر . اما اساقفتهم في عرقا فقد ساسوا ابرشيتهم دون انقطاع حتى اواسط القرن الثاني عشر . وتسلسل اساقفتهم في عكا حتى القرن الخامس عشر وفي الحدث حتى القرن السادس عشر وفي طرابلس حتى القرن السابع عشر .

٢ ـ تصريح البطريرك سركيس الرزي بقدامة السريان في لبنان

اثبت بعض المؤرخين وفي جملتهم مرهج نيرون الباني الماروني (+ ١٧١١) ان أقدام السريان ظلّت راسخة في لبنان منذ العصور الغابرة . فروى ان البطريرك سركيس الرزي (١٥٨١ ـ ١٥٩٦) كتب الى الكردينال انطون كرافا بتاريخ ٢٥ آب ١٥٨٣ ما يلي : « كتب اليكم بعض الناس ان في كتبنا بعض كلمات تخالف رأس الكنيسة المقدسة . فنحن لا نقبل الا ما تقبله الكنيسة المقدسة . وما يوجد في بعض النسخ يمكن ان يكون أدخل على كتب الموارنة من كتب الملل المحدقة بنا من زمان مديد »(١) . ولا شك ان البطريرك سركيس عنى بهذا القول ملّة السريان خصوصاً لوفرة عددهم في انحاء لبنان . فضلاً عما وزّعوه من الكتب واذاعوه من التعاليم وشيدوه من الاديار والكنائس .

والى القارىء اسماء مَن عثرنا عليهم من اساقفة السريان في الابرشيات السريانية والسواحل الفونيقية منذ القرن السادس حتى القرن السابع عشر .

---

(١) الجامع المفصل في تواريخ الموارنة المؤصل : للمطران يوسف الدبس : عدد ٣٤ صفحة ٢١٦

الفصل السادس

اساقفة السريان في عرقا

١ ـ اهمية اسقفية عرقا السريانية

يُعدّ كرسي اسقفية عرقا من اقدم كراسي الاسقفيات السريانية واوسعها . وكانت ولاية راعيها تشتمل على قرى عامرة مأهولة بالسريان وما برحت اسماؤها حافظة صبغتها السريانية الاصلية حتى الآن . نذكر منها : شدرا وعينتقد والرحبة وخربة الرمان وشربيلا وحوشب وقرقف وقعبرين وكفرنون وكينيسا وكفر ملكا وكوبخات ومجدلا ومِشحا الخ . وفي تلك القرى السريانية وفي غيرها ايضاً اسس السريان كنائس واديراً حبسوا لها اوقافاً حُفظت اسماء بعضها في قيود السلف . واخص ما بقي منها بين ايدينا سجل دير مار موسى الحبشي الكبير في النبك .

٢ ـ اساقفة عرقا من السنة ١٠٠٤ حتى السنة ١٢٠٠

واصل بطاركة السريان الانطاكيون ينصبون اساقفة لملتهم في كرسي عرقا حتى سلخ القرن الثاني عشر . وأول مَن وقفنا على اسمه هو باسيل الاول اسقف عرقا الذي وضع عليه اليد البطريرك اثناسيوس الخامس (٩٨٧ ـ ١٠٠٣) . وقد ورد ذكره في مخطوط سطرنجيلي نفيس نسخ سنة ١٣٠٤ للاسكندر (٩٩٣م) على رق الغزال . وانطوى هذا المخطوط على ضبط نصوص قراآت الكتاب المقدس وكتب ملافنة البيعة(١) . ثم ان يوحنا العاشر البطريرك (١٠٠٤ ـ ١٠٣٠ م)

---

(١) المجلة البطريركية السريانية : مجلد ٦ سنة ١٩٣٩ صفحة ١٤٨ ـ ١٤٩

نصب لعرقا اسقفاً يقال له اسحق(١) . وهو الخامس عشر في عداد اساقفته . لكن هذا الاسقف هجر السريان المنوفيزيتيين وانضم الى السريان الملكيين كما اثبت ميخائيل الكبير في ملحق تاريخه والمفريان ابن العبري في كلامه عن البطريرك يوحنا العاشر المومأ اليه .

وبعد الاسقف اسحق اقام البطريرك ديونيسيوس الرابع (١٠٣٢ - ١٠٤٢) اسقفين لعرقا احدهما تلو الآخر : اولهما يوحنا وهو الثالث في لائحة الاساقفة الذين نصبهم . وثانيهما باسيل الثاني وهو الثالث والعشرون في اللائحة المذكورة . ثم ان البطريرك يوحنا الحادي عشر (١٠٤٢ - ١٠٥٧) وضع اليد على باسيل الثالث اسقف عرقا . اما البطريرك اثناسيوس السادس (١٠٥٨ - ١٠٦٤) فقد نصب لعرقا اسقفين : اولهما اغناطيوس الاول وثانيهما بطرس ابن الطويل الذي سلك مسلك اسحق اسقف عرقا سالفه فانضم الى السريان الملكيين .

وذكر مؤرخو السريان ان قسطنطين الحادي عشر ملك الروم (١٠٥٩ - ١٠٦٧) كتب الى البطريرك اثناسيوس السادس المشار اليه في التوجه الى قسطنطينية . فغادر البطريرك ملطية مركزه تلبية لطلب القيصر . ولكنه ما وصل الى عرقا حتى ادركته المنون عام ١٠٦٤ فشيعه الاساقفة والاقليروس وتلوا عليه صلوات الجناز الطقسية في كنيسة مار نوهرا بعرقا . وبعد هذا نقلوا جثمانه الى دير مار اهرون بجوار سنجار(٢) .

ولما تأيد في الكرسي الانطاكي يوحنا الثاني عشر (١٠٦٤ - ١٠٧٣) نصب لعرقا اسقفاً يقال له ايونيس وهو الثامن في لائحة اساقفته . ثم اقام البطريرك

---

(١) تاريخ الزهاوي : صفحة ٦٣ والمكتبة الشرقية للسمعاني : مجلد ٢ صفحة ٣٥٣ وكتاب « الملكيون » : صفحة ٤٩

(٢) الزهرة الزكية في البطريركية السريانية الانطاكية : للخوري اسحق ارملة : صفحة ٥١ - ٥٤

يوحنا الثالث عشر (١٠٧٥ - ١٠٩٥)(١) اسقفاً لعرقا اسمه ابدوكس . ونصب البطريرك اثناسيوس السابع (١٠٩١ - ١١٢٩) اسقفاً لعرقا يقال له اغناطيوس الثاني وهو الحادي والستون في مصاف اساقفته . وخلفه الاسقف اغناطيوس الثالث وهو الثاني والعشرون في عداد اساقفة البطريرك اثناسيوس الثامن (١١٣٩ - ١١٦٦) . وقد حضر اغناطيوس الثالث المذكور مع ثمانية وعشرين مطراناً الاحتفال بترقية ميخائيل الكبير الى الكرسي الانطاكي عام ١١٦٧ في دير برصوما الكبير بجوار ملطية (٢) .

الفصل السابع

اساقفة السريان في كنيسى

كنَيسي اصلها في السريانية « كينيسا » حرّفها العامة فقالوا « كنَيسي » وهي بلدة تابعة لقضاء عكار في لبنان الشمالي كانت عامرة بالسريان في الزمان الغابر . ولذلك جعلها بطاركتهم كرسياً اسقفياً .

وخلّفت لنا التواريخ اسماء بعض اساقفة تولوا رعاية ابرشية كنيسي نذكر منهم اسقفين وضع اليد عليهما البطريرك ديونيسيوس الاول التلمحري (٨١٨ - ٨٤٥ م) : احدهما الاسقف يوحنا جادودا وهو الثاني والستون من اساقفته . وثانيهما الاسقف جبرائيل احد رهبان دير رفين وهو الثامن والسبعون من اساقفته (٣) .

---

(١) نصب يوحنا الثالث عشر المعروف بابن عبدون بطريركاً عام ١٠٧٥ واستغرقت بطريركيته عشرين سنة . وفي ايامه قام على السريان اربعة بطاركة وهم : ديونيسيوس الخامس (١٠٧٧ - ١٠٧٩) ويوحنا الرابع عشر (١٠٨٦ - ١٠٨٧) وديونيسيوس السادس (١٠٨٨ - ١٠٩٠) واثناسيوس السابع (١٠٩١ - ١١٢٩)

(٢) لائحة الاساقفة الملحقة بتاريخ ميخائيل الكبير .

(٣) لائحة الاساقفة الملحقة بتاريخ ميخائيل الكبير

الفصل الثامن

اساقفة السريان في بعلبك

١ ـ اساقفة بعلبك من السنة ٧٩٠ حتى السنة ١٠٥٠

يُقرأ في لائحة الاساقفة الذين نصبهم البطريرك يوسف (٧٩٠ ـ ٧٩٢ م) اسم انتيما اسقف بعلبك في القرن الثامن . وذكر المؤرخان ميخائيل الكبير والمفريان ابن العبري ان ثئودوسيوس اسقف بعلبك وضع اليد على قرياقس البطريرك في كنيسة حرّان بجوار الرها . وهذا البطريرك قرياقس (٧٩٣ ـ ٨١٧) رقى الى كرسي بعلبك الاسقف سرجيس الاول وهو الحادي والستون في مصاف اساقفته . وخلفه الاسقف يعقوب الاول وهو الرابع عشر في عداد اساقفة البطريرك اغناطيوس الثاني (٨٧٨ ـ ٨٨٣) . ثم تولى الكرسي البعلبكي الاسقف قرياقس وهو عاشر اساقفة البطريرك ديونيسيوس الثاني (٨٩٦ ـ ٩٠٩) . وخلفه في كرسي بعلبك الاسقف اثناسيوس وهو الحادي والعشرون بين اساقفة البطريرك باسيل الاول (٩٢٣ ـ ٩٣٥) .

وذكر المفريان ابن العبري ان سرجيس (الثاني) اسقف بعلبك السرياني وضع اليد على البطريرك يوحنا التاسع (٩٦٥ ـ ٩٨٦) . وتولى بعده ابرشية بعلبك كرسطوذلس ثامن اساقفة البطريرك اثناسيوس الخامس (٩٨٧ ـ ١٠٠٣) . وخلفه الاسقف يعقوب الثاني وهو الحادي والثلاثون بين اساقفة البطريرك اثناسيوس المشار اليه . ونصب البطريرك ديونيسيوس الرابع (١٠٣٢ ـ ١٠٤٢) اسقفاً لبعلبك يقال له ايونيس . ولم نعثر بعده على اسم اسقف للسريان في بعلبك في ما طالعناه من التواريخ .

٢ ـ استقرار السريان في بعلبك وضواحيها حتى القرن الثامن عشر

ظلت مدينة بعلبك وبعض قراها مأهولة بشعب سرياني حتى القرن الثامن عشر . يدلنا على ذلك سجل قديم اشتمل على جريدة اوقاف دير مار موسى الحبشي بجوار النبك . فانه عدّد عقارات شتى حبسها السريان على رهبان هذا الدير في قرى بشوات ونيحا والفيكة (فاكية) والراس وقرية العين وشعيبة وغيرها من القرى المجاورة لبعلبك .

الفصل التاسع

اساقفة السريان في اللاذقية

١ ـ اساقفة اللاذقية من السنة ٥١٢ حتى القرن التاسع

كانت اللاذقية في عداد الابرشيات الاسقفية القديمة عند السريان . وتولى رئاستها البيعية في القرون الوسطى عدة اساقفة نذكر في طليعتهم نيقيا او نقولا الذي حضر حفلة سيامة البطريرك سويرا الاول عام ٥١٢ في انطاكية (١) . ومنهم الاسقف قسطنطين الاول الذي حالف اربعة اساقفة سريانيين ونادوا ببعقوب البرادعي اسقف الرها مطراناً مسكونياً (+ ٥٧٨ م) . وجرى ذلك في قسطنطينية عاصمة قياصرة الروم في عهد البطريرك سرجيس التلي (٥٣٨ ـ ٥٤١ م) (٢) .

---

(١) فهرس مخطوطات المتحف البريطاني : رقم ١٢،١٥٥ صفحة ١٦١ وهذا المخطوط منسوخ في القرن الثامن (٢) لائحة الاساقفة الملحقة بتاريخ ميخائيل الكبير . وابن العبري : تاريخ البيعي : مجلد ١ في كلامه عن البطريرك سرجيس التلي

وعرفنا بعده الاسقف ديمط الذي نصبه المطران يعقوب البرادعي (١) . ومن مشاهير اساقفة اللاذقية قسطنطين الثاني في القرن التاسع للميلاد . وقد رقّاه الى تلك المرتبة البطريرك ديونيسيوس الاول (٨١٨ - ٨٤٥) المؤرخ السرياني المعروف بالتلمحري نسبة الى « تل محر » على ساحل نهر الفرات . ويُعدّ قسطنطين المشار اليه الاسقف الثلاثين بين الاساقفة التسعة والتسعين الذين وضع عليهم اليد ذلك البطريرك الخطير .

٢ - اشتراك ثمانية واربعين اسقفاً في سيامة البطريرك ديونيسيوس التلمحري

اتحفنا صاحب الغبطة مار اغناطيوس افرام الاول برصوم بطريرك السريان الارثوذكس بنبذة نفيسة « في انتخاب سلفه مار ديونيسيوس الاول التلمحري » بطريرك انطاكية . واستند فيها الى مخطوطة ثمينة فريدة كتبت على رق الغزال في اواسط المائة التاسعة للميلاد عثر عليها في « باسبرينا » احدى قرى طورعبدين . وهي تشتمل على اسماء الاساقفة الذين التأموا في الكنيسة الكبرى بالرقة على الفرات عام ٨١٨ للميلاد . وانتخبوا هناك للاريكة البطريركية ديونيسيوس التلمحري المشار اليه . ونظراً الى مشقّات السفر في تلك العصور لم يتيسر حضور الانتخاب من مجموع اساقفة السريان البالغ عددهم زهاء مائة وستين الا لثمانية واربعين اسقفاً فقط (٢) .

---

(١) تاريخ يوحنا الافسوسي : جزء ٢ صفحة ٣٧٠

(٢) المجلة البطريركية بالقدس : سنة ١٩٤٠

الفصل العاشر

اساقفة السريان في ساوقيا

من قدماء اساقفة السريان الذين تولوا كرسي ساوقيا (السويدية) الاسقف نونا الذي احصاه ميخائيل الكبير بين الاساقفة الذين ناهضوا تعليم المجمع الخلقيدوني (١) . وبينهم ايضاً الاسقف اوجين الذي نصبه المطران يعقوب البرادعي (+ ٥٧٨) على كرسي ساوقيا بلبنان في القرن السادس(٢) . وعرفنا بعده نوحا اسقف ساوقيا الذي استعفى من كرسيه وعاد الى آمد مسقط راسه . فعاش في بيت والديه لانه كان من ذوي الجاه واليسار(٣) . وعُرف بعد ذلك تدّى اسقف ساوقيا الذي وافق سنة ١١٠٩ للاسكندر (٧٩٨ م) على تحديد امانة البطريرك قرياقس (٧٩٣ - ٨١٧)(٤) . وقام بعده الاسقف ثئودوسيوس الذي عاش في اوائل القرن التاسع للميلاد . وقد حضر اصالة عن نفسه ونيابة عن طيمثاوس مطران اورشليم مجمع الاساقفة الذين انتخبوا البطريرك ديونيسيوس الاول التلمحري للكرسي الانطاكي في كنيسة الرقة(٥) .

وعرفنا من اساقفة السريان في ساوقيا اهرون الذي وضع عليه اليد البطريرك يوحنا الخامس (٨٤٧ - ٨٧٤) خليفة ديونيسيوس المشار اليه . ويُعدّ اهرون تاسع الاساقفة الذين رقّاهم ذلك البطريرك الى مختلف الابرشيات وقد بلغ عددهم اربعة وثمانين اسقفاً(٦) .

وقام في كرسي ساوقيا بعد هؤلاء الاساقفة اساقفة غيرهم واصلوا سياسة الابرشية كأسلافهم . غير اننا لم نتوفق الى العثور على اسمائهم واخبارهم .

---

(١) تاريخ ميخائيل الكبير : صفحة ٢٦٦ (٢) تاريخ يوحنا اسقف اسيا : صفحة ٣٧٠

(٣) تاريخ زكريا البليغ السرياني : راس ٥ ميمر ٨ صفحة ٢٤٧ طبعة لندن سنة ١٨٧٠

(٤) فهرس مخطوطات المتحف البريطاني : رقم ١٧،١٤٥ (٥) نبذة في انتخاب مار ديونيسيوس الاول التلمحري : للبطريرك اغناطيوس افرام الاول برصوم : صفحة ٤ - ٥

(٦) لائحة الاساقفة الملحقة بتاريخ ميخائيل الكبير

الفصل الحادى عشر

اسقفية السريان فى جونية

١ ـ اسقفية جونية في القرن التاسع

جونية فرضة لبنانية بهيجة على ساحل البحر الفونيقي بين نهر ابراهيم ونهر الكلب . وليس في كل السواحل الفونيقية خليج اجمل واحكم من خليجها . واسمها سرياني بحت معناه « زوايا » . وظلت جونية قرية صغيرة مدة اجيال ثم اخذ الناس يؤمونها من الاطراف ويؤسسون فيها الابنية منذ القرون الوسطى . وذكر ميخائيل الكبير في لائحته التاريخية ان ديونيسيوس الاول التلمحري بطريرك السريان نصب لجونية اسقفاً يقال له « روبيل » وهو الثاني والاربعون في عداد اساقفته(١).

٢ ـ استقرار السريان في جونية دون سائر النصارى

ومما لا ريب فيه ان السريان ظلوا اجيالا عديدة مستوطنين جونية وواصلوا اقامتهم فيها الى ما بعد القرن الثالث عشر . يؤيد ذلك ابو عبدالله المعروف بالشريف الادريسي المؤرخ المشهور بقوله : « جونية حصن على البحر وأهله نصارى يعاقبة » (٢) .

هكذا سبق السريان المنوفيزيتيون او اليعاقبة فاستقروا في ثغر جونية قبل ان يسكنها غيرهم من النصارى . ومن المعلوم ان الموارنة لم تكن ابنيتهم قبل

---

(١) لائحة الاساقفة الملحقة بتاريخ ميخائيل الكبير

(٢) الادريسي : صفحة ١٧ طبعة غلدميستر

القرن الخامس عشر تتعدى نهر ابرهيم الى الجنوب كما قرّر مؤرخوهم(١) . وكتب الاب هنري لامنس ما نصه : « وعندنا ان الموارنة لم يتوطنوا كسروان قبل القرن السادس عشر . وهو قول يمكن تأييده بأدلة عديدة »(٢) .

ولسنا ندري مصير اولئك السريان الذين مكثوا حقبة مديدة في جونيـــة وضواحيها . لكننا نرجح بل نعتقد انهم اندمجوا بتمادي الايام في الملة المارونية كما اندمج فيها غيرهم في اماكن شتى .

الفصل الثاني عشر

اساقفة السريان في عكا

١ - زيارة البطريرك ميخائيل الكبير ابرشية عكا ومقابلته للملك بغدوين

جاء في اخبار بطاركة السريان انهم كانوا كلما حجّوا الاراضي المقدسة تعهدوا ابناء جماعتهم في السواحل اللبنانية وفي جملتها ابرشية عكا . وذكر ميخائيل الكبير انه زار في عكا بغدوين الملك الفتى واطلعه على رسالة وجهها اليه البابا اسكندر الثالث (١١٥٩ - ١١٨١) . فابتهج الملك غاية الابتهاج وبالغ في تكريم البطريرك ودفع اليه كتاب توصية الى نائبه في اورشليم(٣) .

---

(١) المشرق : مجلد ١ سنة ١٨٩٨ صفحة ١١٨ - والمشرق : مجلد ٢ سنة ١٨٩٩ صفحة ٤٥

(٢) تسريح الابصار : جزء ١ صفحة ٨٢

(٣) الحروب الصليبية في الآثار السريانية : صفحة ١٥٦ وتاريخ ميخائيل الكبير : صفحة ٧١٩

٢ ـ اخبار اساقفة عكا

ذكر ابو الفرج الملطي المعروف بابن العبري في تاريخه البيعي السرياني ان البطريرك داود وهو اغناطيوس الثالث (١٢٢٢ ـ ١٢٥٢) رقى الى الرتبة الاسقفية كلاً من الراهبين صليبا بن يعقوب الرهاوي ويوحنا بن اهرون الملطي . فنادى بالاول اسقفاً على عكا ونصب الثاني وهو ابو الفرج ابن العبري اسقفاً لكرسي جوباس المجاورة لملطية . وتم ذلك في كنيسة السريان بانطاكية في ١٤ ايلول ١٢٤٦ للميلاد . وهذان الاسقفان كلاهما اكملا علومهما في مدرسة طرابلس الشهيرة . ثم تفرغ احدهما وهو ابن العبري لوضع التآليف الجمة في شتى العلوم العقلية والنقلية نضرب عن وصفها صفحاً لشهرتها .

وذكر ابن العبري نفسه ان اثناسيوس يشوع مطران عكا السرياني سار الى انطاكية وزار بطريركه يوحنا السابع عشر (١٢٥٣ ـ ١٢٦٣) وهو العلامة المشهور بابن المعدني . ولا حاجة الى تعريف هذا البطريرك الذي كان من افاضل كتبة عصره وجهابذتهم شعراً ونثراً .

وفي مخطوطة سريانية نسخت في القرن الثالث عشر وهي تخص المتحف البريطاني(١) وتتضمن سبعين خبراً من اخبار العذراء والدة الله والقديسين ورد ما تعريبه : « نقلنا هذه الاخبار عن كتاب كنيسة مار بطرس في عكا . وارسلناه مع الراهب عزيز ... كتبه يوحنا السجستاني ... طالع هذا المخطوط الاسقف بولس تلميذ مار فيلكسين اسقف حماة وطرابلس وحردين بجبل لبنان سنة ١٨٢١ لليونان (١٥١٠ م) » . فاستنتجنا من هذا التصريح : اولا ان السريان كان لهم في عكا كنيسة على اسم مار بطرس . ثانياً ان جماعتهم السريانية ظلّت الى القرن السادس عشر زاهرة في تلك المدينة او الى ما بعد ذلك التاريخ .

---

(١) فهرس مخطوطات المتحف البريطاني : رقم ١٤،٧٣٢

الفصل الثالث عشر

اساقفة السريان في الحدث

اولا ــ الرهبنة السريانية في الحدث منذ القرن الخامس

الحدث او « حدث الجبة » بلدة لبنانية عريقة في القدم تطلّ على وادي قديشا وتعدّ من اعلى قرى لبنان . وهي مجاورة للديمان مقرّ البطريركية المارونية في فصل الصيف وارتفاعها فوق سطح البحر ١٤٥٠ متراً .

ورد ذكر « الحدث » في مخطوطة سريانية موسومة بالرقم ١٤،٥٤٢ من مخطوطات المتحف البريطاني والتي يرتقي عهد نساختها الى السنة ٨٢٠ للاسكندر (٥٠٩ م) . وكتب هذه المخطوطة الراهب يعقوب الآمدي في « دير الحدث » بلبنان في عهد رئيسه لاونطي الحدثي السرياني الموصوف بمناقبه الرهبانية . وقد دوّن له المؤرخ المشهور يوحنا الآمدي اسقف اسيا ترجمة عنوانها « سيرة الطوباوي لاونطي الفاضل ولي الله »(١) . وسيأتي ذكر دير الحدث في فصل خصصناه بوصف اديار السريان القديمة في لبنان .

ثانياً ــ اساقفة الحدث من السنة ٧٩٣ حتى السنة ١٥٣٧

حفلت « الحدث » وضواحيها بالسريان حتى ان بطاركتهم جعلوها كرسياً اسقفياً تسلسل فيه الاساقفة بلا انقطاع حتى القرن السادس عشر . واليك اسماء مَن عرفناهم من اولئك الاساقفة :

١ ــ ايليا الاول

هو الثامن والثلاثون من الاساقفة الذين وضع عليهم اليد البطريرك قرياقس

---

(١) فهرس مخطوطات المتحف البريطاني : رقم ١٤،٦٤٧ وهي مخطوطة نسخت عام ٦٨٨ للميلاد

(٧٩٣ - ٨١٧ م) . وكان ايليا الاسقف الثاني والعشرين بين الاساقفة التسعة والاربعين الذين انتخبوا البطريرك ديونيسيوس الاول التلمحري (٨١٨ - ٨٤٥ م)(١) . واشتركوا في حفلة تنصيبه بطريركاً بكنيسة الرقة الكبرى اي كنيسة قلنيقس على ساحل الفرات .

٢ - جرجي

نصّبه اسقفاً على الحدث البطريرك ديونيسيوس التلمحري . وهو الرابع والستون في عداد اساقفته الذين بلغ عددهم تسعة وتسعين اسقفاً(٢) . وكان الاسقف جرجي من رهبان دير « الجب الخارجي » احد اديار السريان الزاهرة بضواحي انطاكية .

٣ - اغناطيوس

هو الثاني والعشرون بين الاساقفة الذين رقّاهم البطريرك يوحنا الخامس (٨٤٧ - ٨٧٤ م) وعينه لرعاية السريان في ابرشية الحدث .

٤ - ايليا الثاني

يُعدّ ايليا الثاني اسقف الحدث عاشر الاساقفة الذين سامهم اغناطيوس الثاني بطريرك السريان الانطاكي (٨٧٨ - ٨٨٣ م) .

٥ - قزما

هو خامس الاساقفة الذين تولوا رعاية ابرشية الحدث والثامن والعشرون بين اساقفة البطريرك ديونيسيوس الثاني (٨٩٦ - ٩٠٩ م) .

---

(١) صفحة جميلة من التاريخ السرياني في عصر الكنيسة الذهبي : بقلم البطريرك اغناطيوس افرام برصوم : صفحة ٥ (٢) لائحة الاساقفة الملحقة بتاريخ ميخائيل الكبير

٦ ـ غريغوريوس الاول

اتشح بالاسكيم الرهباني في احد اديار جبل الرهـــا . ونصبه البطريرك ديونيسيوس الثاني المشار اليه اسقفاً للحدث . وهو الثاني والثلاثون في عـداد اساقفته .

٧ ـ شمعون

تربّى شمعون في دير مار يعقوب المجاور لكَيسوم . وهو سابع الاساقفـة الذين وضع اليد عليهم البطريرك باسيل الثاني (٩٢٣ ـ ٩٣٥ م) .

٨ ـ غريغوريوس الثاني

رقّاه الى اسقفية الحدث البطريرك باسيل الثاني المومأ اليـه . وهو الخامس والعشرون في سلسلة اساقفته .

٩ ـ ابرهيم

قرأ العلوم في دير مار زكّى المجاور لدير العمود او دير « الاكراح » الذي ابتنته الملكة ثئودورا السريانية على شاطىء الفرات . وقد تخرّج في كلا الديرَين رهط غفير من الاحبار والعلماء والفضلاء . واثبت ميخائيل الكبير اسم الاسقف ابرهيم في جملة الاساقفة الذين سامهم البطريرك يوحنا السابع (٩٣٦ ـ ٩٥٣ م) وهو سابع اساقفته .

١٠ ـ ديونيسيوس

اقامه اسقفاً على الحدث يوحنا التاسع البطريرك (٩٦٥ ـ ٩٨٦ م) وهو الثاني عشر في سلسلة اساقفته .

١١ - باسيل

بدأ حياته الرهبانية في دير مار اهرون القديم العهد والواقع في نواحي سنجار. وقد كافأه على علمه وفضيلته البطريرك ديونيسيوس الرابع (١٠٣٢ - ١٠٤٢ م) فرقّاه الى كرسي اسقفية الحدث . وهو الحادي عشر بين اساقفته .

١٢ - ايونيس

هو الثالث بين الاساقفة الذين رقّاهم البطريرك يوحنا الحادي عشر (١٠٤٢- ١٠٥٧ م) وفوّض اليه تدبير ابرشية الحدث . وكانت مدته قصيرة في سياسة هذا الكرسي الاسقفي .

١٣ - طيمثاوس

قرأ العلوم في دير برجاجي بنواحي ملطية العامرة بالسريان . وقد نبغ منهـا علماء اعلام اغنوا المكتبات بتصانيفهم الوافرة كاغناطيوس وورومانس المؤرخين، ويعقوب ابن الصليبي، وميخائيل الكبير، والمفريان ابن العبري وغيرهم . وتفرّد طيمثاوس بعلمه وفضيلته حتى استحق ان يرقّيه البطريرك يوحنا الحادي عشر المذكور آنفاً الى الرتبة الاسقفية على قاسطرة الحدث . ويعدّ طيمثاوس تاسع اساقفة هذا البطريرك .

١٤ - غريغوريوس يوسف الكرجي (١٥١٠ - ١٥٣٧)

الى هنا انتهى ما وقفنا عليه من اساقفة كرسي الحدث طبقاً للوائح البطريرك ميخائيل الكبير . وظل بطاركة السريان يقيمون رعاة للكرسي المذكور لم تتصل بنا اسماؤهم لِما احاط باخبارهم من الغموض وما انتاب الامّة السريانية من كوارث الدهر . وعلى اثر تلك الكوارث اخذ البطاركة يُلحقون كرسي الحدث

بكرسي ابرشية طرابلس او بغيرها من الابرشيات . وقد حفظت لنا خزانة كمبردج مخطوطاً سريانياً يتضمن « اخبار القديسين » ورد فيه ما نصه : « لما كان تاريخ سنة ١٨٣٠ للاسكندر (١٥١٩ م) في شهر آب كان الاب المطران يوسف الكرجي مار غريغوريوس مطراناً على القدس والشام وعين حليا وعين حور ونصف صدَد وقرية الحدث ... »(١) . ذلك برهان جلي على ان السريان كانوا لا يزالون مقيمين في الحدث او حدث الجبة حتى القرن السادس عشر .

الفصل الرابع عشر

اساقفة السريان في طرابلس

اولا ـ كنائس طرابلس السريانية

اشتهرت مدينة طرابلس في القرون الوسطى بمدارسها وكنائسها ومكتباتها . وابتنى السريان فيها عدة كنائس عرفنا منها خمساً : الاولى كنيسة لاونطي الشهيد وقد تعمذ فيها سويرا(٢) . الثانية : كنيسة مار بهنام الشهيد الكبرى شيّدت عام ٩٦١ للمسيح واتخذت مركزاً لراعي الابرشية . الثالثة : كنيسة مار ...وس وكانت عامرة عام ١١٩٦ للميلاد . الرابعة : كنيسة سيدة الحارة في القرن السادس عشر . الخامسة : كنيسة العذراء والدة الله في القرن السابع عشر . وذكر ابن العبري « ان غلاء شديداً حلّ عام ٩٦١ في الموصل فاضطر خلق كثير بداعي المجاعة ان يرتحلوا عنها الى سوريا وبغداد . اما المسيحيون فانتزحوا الى مدن ساحل البحر »(٣) .

---

(١) فهرس مخطوطات كمبردج : رقم ٢٨٨١ (٢) راجع هذا الكتاب : قسم ٦ فصل ٩ رقم ١ (٣) تاريخ الدول السرياني : لابن العبري : صفحة ١٨٤

ثانياً ـ اساقفة طرابلس من السنة ١١٢٥ حتى السنة ١٣٦١ وزيارة بعض البطاركة لابرشيتها

تكاثر عدد السريان في طرابلس فرأى البطاركة ان يقيموا لهم مطراناً يسكن عندهم او يتفقدهم حيناً بعد حين . ففوّضوا رعايتهم الى مطارنة اورشليم وضمّوا اليهم رعاية المدن الساحلية التي كان يسكنها قوم من السريان كيافا وعكا وصور وصيدا وبيروت وجونية ولاسيما طرابلس . فاخذ كل من اولئك الاساقفة يوقّع امضاءه هكذا : « مطران اورشليم وساحل البحر » او « مطران طرابلس » فقط.

ومن المعلوم ان لمطرانية اورشليم المرتبة الاولى في قيود المطرانيات السريانية ولصاحبها في المجامع حق الجلوس بعد البطريرك والمفريان وحق التقدم على سائر المطارنة والاساقفة . واليك بعد هذا سلسلة مطارنة اورشليم وطرابلس نقلنا اغلبها عن معلومات ثمينة اقتبسناها من صاحب الغبطة مار اغناطيوس افرام الاول برصوم بطريرك السريان الارثوذكس . وهذه المعلومات لخّصها لنا هذا الحبر العلامة عن تاريخين نفيسَين صنّفهما وهيأهما للطبع : اولهما في « بطاركة انطاكية » وثانيهما في « تاريخ الابرشيات السريانية » فنسجّل لغبطته هذه المكرمة بالثناء والشكر .

١ ـ اغناطيوس برجادانا (١١٢٥ ـ ١١٣٨ م)

هو اول مطارنة اورشليم الذين ضمّت ابرشية طرابلس الى رعايتهم . اثبت ميخائيل الكبير اسمه في لائحة الاساقفة الذين وضع عليهم اليد البطريرك اثناسيوس السابع (١٠٩١ ـ ١١٢٩ م) وهو الرابع والاربعون في عداد الاساقفة الذين وضع عليهم اليد وقد بلغوا اثنين وستين اسقفاً . وسمّاه المؤرخ الرهاوي « أبا يسر بن جادانا »(١) .

---

(١) تاريخ الرهاوي : صفحة ٢٩٥

تولى اغناطيوس برجادانا مطرانية اورشليم وساحل البحر عام ١١٢٥ واستغرقت مدة مطرانيته ثلاث عشرة سنة . وجاء عنه في مخطوطة مكتبة ليون (١) ما ترجمته : « اعتنى بكتابة هذا الفنقيث السنوي ابونا ... مار اغناطيوس مطران القدس اي اورشليم وسائر مدن ساحل البحر في ١٠ شباط سنة ١٤٤٩ للاسكندر (١١٣٨ م) . كتبه الراهب ميخائيل في دير المجدلية (٢) في عهد المطران اغناطيوس المذكور والسير فولك ملكنا وملك الفرنج المظفر» . وقد تولى فولك عرش مملكة اورشليم عام ١١٣١ خلفاً لبغدوين الثاني(٣) .

وورد ذكر المطران برجادانا في كتاب انجيل بين مخطوطات باريس جاء فيه ما تعريبه : « كتب هذا الانجيل المقدس في القدس بتاريخ ٢٥ آب سنة ١٤٤٩ للاسكندر (١١٣٨ م) . نسخه القس رومانس تلميذ مار اغناطيوس مطران البلد المذكور وساحل البحر » (٤) . وكان اغناطيوس برجادانا مطراناً لكرسي الرها ثم نُقل الى آمد ثم الى اورشليم في ١٢ تشرين الاول سنة ١٤٣٦ يونانية (١١٢٥ م)

وفي ٢٤ ايار ١١٣٨ قدم المطران اغناطيوس برجادانا الى عكّا ينتظر الملك الصليبيّ ليعود معه الى اورشليم . غير ان الاجل المحتوم ادركه في عكّا . فحنطه من كان معه من الاكليرس وجعلوهُ في نعش ونقلوهُ عائدين به الى اورشليم . فوصلوا اليها صباح الاثنين ثاني العنصرة من السنة عينها ودفنوه في بيعة كرسيه (٥) .

٢ ـ اغناطيوس رومانس (١١٣٨ - ١١٨٣)

هو ثاني الاساقفة الذين وضع عليهم اليد البطريرك اثناسيوس الثامن (١١٣٩ـ

---

(١) فهرس مخطوطات مكتبة ليون : رقم ١ (٢) موقع هذا الدير قرب باب العمود في القدس (٣) الحروب الصليبية في الآثار السريانية : فصل ٢٧ صفحة ٨٦

(٤) فهرس مخطوطات مكتبة باريس : رقم ٥١ (٥) تاريخ الرهاوي البيعي : جزء ٢ صفحة ٢٩٥ – ٢٩٦

١١٦٦) المعروف بابن قطرة . وقد دلنا على اسمه ايضاً انجيل ثمين مصور محفوظ في الخزانة المرقسية باورشليم يرتقي عهد نساخته الى القرن الثاني عشر . وفيه يُقرأ ما تعريبه : « كتب هذا الانجيل المقدس عام ١٤٦٠ لليونان (١١٤٩ م) في دير مريم المجدلية . في عهد اغناطيوس مطران الدير واورشليم وسائر ساحل البحر . كتبه الراهب سهدو الرهاوي(١) .

وصنف هذا المطران سيرة سلفه المطران اغناطيوس برجادانا . وهي مخطوطة تحت رقم ٥١ في مكتبة باريس الاهلية(٢) .

وجاء اسم اغناطيوس رومانس في عبارة كُتبت على انجيل ثانٍ هذا تعريبها : « انجزه القس يشوع الرهاوي عام ١٤٥٥ للاسكندر (١١٤٤ م) في عهد اغناطيوس مطران اورشليم وساحل البحر »(٣) . وكان هذا الانجيل في حوزة مرقس هرون سنة ١٩٢١م بمصر القاهرة ثم باعه . ونعتقد ان اغناطيوس رومانس مطران اورشليم هو الذي وجّه اليه ديونيسيوس يعقوب ابن الصليبي (+١١٧١م) كتابه في « شرح القداس »(٤).

٣ ـ اثناسيوس (١١٨٣ ـ ١١٩٣)

بعد وفاة اغناطيوس رومانس رقّى البطريرك ميخائيل الكبير اخاه اثناسيوس الملطي الى الكرسي الاورشليمي وفوّض اليه رعاية السريان في طرابلس وساحل البحر . ويُعدّ اثناسيوس الاسقف السادس والعشرين بين الاساقفة الخمسة والخمسين الذين نصبهم ميخائيل الكبير البطريرك . ولم تتجاوز مدة مطرانيته عشر سنوات.

---

(١) الخزانة المرقسية في القدس : رقم ٢٧
(٢) اللؤلؤ المنثور : للبطريرك افرام برصوم : صفحة ١٣٥
(٣) مجلة الحكمة في القدس : مجلد ٢ سنة ١٩٢٧ صفحة ٢٣٩
(٤) فهرس مخطوطات الشرفة : صفحة ٦٥

٤ ـ اغناطيوس سهدو (١١٩٣ ـ ١١٩٦)

عرفنا اسم المطران اغناطيوس سهدو من مخطوطة لندن المنطوية على اربعة وعشرين قانوناً من القوانين اليونانية والسريانية وعلى فنقيث الآحاد والاعياد من احد تقديس البيعة حتى احد الشعانين . وهذا تعريب ما ورد فيها : « انا اغناطيوس الحقير مطران اورشليم وساحل البحر كتبت سنة ١٥٠٧ للاسكندر (١١٩٦م) هذا الفنقيث في كنيسة الشريف الشهير الحبو مار ... وس بمدينة طرابلس الجليلة »(١) . وكان المطران اغناطيوس سهدو الاسقف الثاني والخمسين في مصاف الاساقفة الذين سامهم البطريرك ميخائيل الكبير . وحلّت وفاته سنة ١١٩٦

ومن اثاره القلمية انجيل نسخه بالحرف السطرنجيلي الرائع والحق به مقالة تاريخية عن نكبات الرها سنة ١١٤٤ ـ ١١٤٦ واحوال الحملة الصليبية الثانية . وعن منكوبي مدينة الرها ومآثر اغناطيوس رومانس مطران اورشليم (٢) .

٥ ـ يشوع بن فرسون

لم نعثر على اسم مطران تولى كرسي اورشليم وساحل البحر بعد المطران اغناطيوس سهدو المذكور آنفاً . الا ان ابن العبري ذكر اسم يشوع بن فرسون مطران طرابلس وتبسط في اخباره . وصرّح انه عاش في عهد البطريركين اغناطيوس داود (١٢٢٢ ـ ١٢٥٢) ويوحنا السابع عشر (١٢٥٣ ـ ١٢٦٣) المعروف بابن المعدني . ويستفاد من تاريخ ابن العبريّ ان مدة اسقفيّة يشوع بن فرسون في طرابلس أربت على اربعين سنة .

ولما تولّى البطريركية يوحنا السابع عشر وشخص كسالفه الى طرابلس بادر

---

(١) فهرس مخطوطات المتحف البريطاني : رقم ١٤،٦٩٥

(٢) اللؤلؤ المنثور في تاريخ العلوم والآداب السريانية : صفحة ٣٩٨ ـ ٣٩٩

الى استقباله المطران يشوع وأبدى له عواطف الاخلاص والطاعة . وفي تلك الغضون يمم طرابلس المفريان اغناطيوس صليبا الثالث (١٢٥٣ - ١٢٥٨) المشهور بعلومه الفلسفية والطبّية . وظلّ مقيماً مع المطران يشوع زهاء سنتين حتى اخترمته المنية يوم الاربعاء ١٢ حزيران ١٢٥٨ في طرابلس . فشيعه كهنة الفرنج والسريان ودفنوه في كنيسة مار بهنام (١) . وكان طليّ الحديث فصيح اللسان له نغمة عذبة باجادة الالحان السريانية الكنسية (٢)

٦ - مرقس (١٣٦١ -)

في منتصف نيسان ١٢٨٩ وقعت في طرابلس تلك الحرب الدامية بين المسلمين والفرنج . فتغلب المسلمون وقوّضوا دور المدينة ولم يتركوا برجاً من ابراجها الا دكوّه ولا كنيسة من كنائسها الا هدموها . واستأسروا من البنين والبنات عدداً لا يقع تحت الاحصاء . وقتلوا جموعاً من الكهنة والشمامسة والرهبان والراهبات وتركوا البلد خالياً خاوياً (٣) . « وكان عدد السريان كبيراً في طرابلس لهم فيها اسقف يرعاهم » (٤) .

ثالثاً - تصدع شمل السريان بعد غائلة طرابلس

بعد تلك الغائلة الهائلة تصدع شمل السريان في طرابلس وقلّ عددهم . وفي السنة ١٣٦١ عُين للبقية الباقية منهم مرقس مطران اورشليم الذي ضمت الى رعايته دمشق وساحل البحر بما فيه طرابلس . وقد ورد اسم المطران مرقس في كتاب

---

(١) جثالقة المشرق ومفارنة السريان : صفحة ٣٩ - ٤٠
(٢) اللؤلؤ المنثور : صفحة ٤٠٩
(٣) ملحق تاريخ الدول السرياني : لابن العبري : صفحة ٥٦٦
(٤) تسريح الابصار : جزء ١ صفحة ١٥٥

الانجيل يخص قلاية حمص وفي كتاب الانجيل ثانٍ محفوظ بالخزانة المرقسية في القدس الشريف تاريخه سنة ١٦٧٣ يونانيه (١٣٦٢م) (١).

رابعاً ـ استعمال سفر الاحياء حتى القرن الرابع عشر

ودلالة على تقوى المطران مرقس وفضائله الكهنوتيـة ضم اسمه الى اسماء مشاهير الاساقفة في « سفر الاحياء » على هذه الصورة : « مرقس مطران اورشليم والبحر »(٢) . ومن المعلوم ان « سفر الاحياء » ظلّ مستعملاً في القداس السرياني حتى عهـد البطريرك اغناطيوس الخامس (١٢٩٣ ـ ١٣٣٣ م) المعروف بابن وُهيب (٣) . ويظهر ان كنيسة اورشليم دون سائر الكنائس السريانية واصلت استعماله الى ايام المطران مرقس المشار اليه .

الفصل الخامس عشر

السريان والصليبيون

لما استولى الصليبيون على السواحل اللبنانيـة اندمجوا في اهاليها وولوا عليها أمراءَ من الفرنج بني جنسهم . وأطلقوا الحريّة للنصارى عموماً في قضاء شعائرهم الدينية . واذا خصصنا الكلام بالملة السريانية قلنا ان ملوك الصليبيين وامراءهم عاملوها وعاملوا رؤساءها معاملة حسنة طيبة . ولم يتعرضوا لها في الشئون المذهبية

---

(١) فهرس مخطوطات الخزانة المرقسية : رقم ٢٦

(٢) فهرس مخطوطات المكتبة الواتكانية : رقم ٦

(٣) الليترجيات الشرقية والغربية : للبطريرك افرام رحماني : صفحة ٣٧٢ – وفهرس مخطوطات خزانة برمنغام : بقلم الفنس منكنا الكلداني : رقم ١٧٢ صفحة ٣٧٩

على رغم ما بينهم وبينها من الاختلاف في العقيدة . واليك ما صرّح به ميخائيل الكبير في تاريخه قال ما تعريبُه :

« تمتع اساقفة السريان وكهنتهم بالراحة والسكينة في عهد دولة الصليبيين . فلم يلحقوا بنا ادنى اذى لانهم كانوا يعتبرون جميع الساجدين للصليب على حد سوى . لا يماحكونهم في المسائل الدينية كما يماحكهم اساقفة الروم » (١) .

وقد وجد الصليبيون في السريان دون الملكيّين قوماً مسالمين مخلدين الى السكينة . فامتزجوا بهم وصافوهم واتخذوا منهم معظم الاطبّاء والصيادلة في الجيوش . وحصروا فيهم اعمال الترجمة في الدوائر الاداريّة فتألّفت من موظفي الفريقين فئة فرنجية سريانية نالت اعجاب الرحّالة ابن جبير بتنظيمها وحسن معاملتها (٢) . وانشأ الصليبيون في كل مدينة ودسكرة احتلوها محكمة للنظر في المسائل التجاريّة مؤلّفة من ستة اعضاء : اربعة سريان واثنين من الفرنج (٣) .

وكانت العلاقات بين ملوك الصليبيين واحبار السريان على أحسن ما يرام كما شهد المؤرخون المعاصرون الذين دوّنوا اخبار الحقبة الصليبية . فالبطريرك اثناسيوس السابع (١٠٩١ - ١١٢٩) كانت له منزلة رفيعة عند جوسلين الامير الصليبيّ وقد حلّ البطريرك ضيفا عليه في « تلّ باشر » (٤) عاصمته . وبعد وفاة هذا البطريرك استدعى جوسلين الى « تل باشر » اساقفة السريان فعقدوا في كنيسة الفرنج مجمعاً انتخبوا فيه بطريركاً جديداً سمّوه يوحنا الخامس عشر (١١٢٩ - ١١٣٧) . وقد احتفلوا في الكنيسة عينها احتفالا رائعاً بتنصيب هذا الحبر الانطاكي وتسليمه العكّاز البطريركيّ بحضور جوسلين ووزرائه واقطاب دولته (٥) .

ولما جلس البطريرك اثناسيوس الثامن (١١٣٩ - ١١٦٦) سار في اساقفته

---

(١) الحروب الصليبية في الآثار السريانية : صفحة ٧٥

(٢) المشرق : مجلد ٣١ سنة ١٩٣٣ صفحة ٧٢٥

(٣) راي : المستعمرات الفرنسية في سوريا في القرنين ١٢ و١٣ صفحة ٥٩

(٤) تل باشر : قلعة عظيمة بين حلب والبيرة . وفي لحفها بلدة كثيرة المياه والبساتين

(٥) تاريخ ميخائيل الكبير : صفحة ٦٠٧

الى « تل باشر » فسلمه الامير جوسلين الأمتعة البيعية التي كان استحضرها من دير برصوما المجاور لملطية . وهو من اعظم اديار السريان اتخذه بعض البطاركة مركزاً لاقامتهم(١) . وفي السنة ١١٥٧ احتفل هذا البطريرك بتدشين كنيسة ثالثة للسريان في مدينة انطاكية . وقد تم ذلك بحضور الملكة ايزابيل ورهط من الاحبار ورهبان السريان والارمن والفرنج(٢) .

واثبت ابن العبري ان جوسلين المشار اليه شعر سنة ١١٥٧ بدنو أجله وهو في سجن حلب . فاستأذن حاكم المدينة في الذهاب الى كنيسة السريان حيث اتم فروضه الدينية لدى اغناطيوس مطرانها وتناول الاسرار من يده ثم عاد الى سجنه وفيه توفي(٣) . فشيع جثمانه الى الكنيسة المذكورة باحتفال كبير حضره المسلمون والمسيحيون ودفن ضمنها في ضريح خاص(٤) .

وفي السنة ١١٦٨ ارتحل البطريرك ميخائيل الكبير (١١٦٧ - ١٢٠٠) الى انطاكية بدعوة من ايمريك بطريركها اللاتيني . فخرج الى ملاقاته الوف من الاهالي يتقدمهم اركان الحكومة ورؤساء الدين . وواكبوه باحتفال عظيم الى كنيسة « القسيان » كبرى كنائس العاصمة المذكورة . واجلسوه هناك على كرسي مار بطرس وهو كرسي مصنوع من خشب النخل المصفّح بالفضة(٥) .

وفي تشرين الاول سنة ١١٧٩ سار البطريرك ميخائيل عينه للمرة الثانية الى انطاكية ومنها توجه الى اورشليم . فتفقد في طريقه ابرشيات لبنان الخاضعة لبطريركيته كسلوقيا واللاذقية وعرقا وطرابلس والحدث وجونية وبعلبك وغيرها . ثم زار الملك بغدوين الثاني في عكا واطلعه على الرسالة التي وجهها اليه البابا اسكندر

---

(١) الحروب الصليبية في الآثار السريانية صفحة ٧٤ — ٧٧ وتاريخ العلوم والآداب السريانية : للبطريرك افرام برصوم : صفحة ٥٠٩ (٢) الحروب الصليبية : صفحة ١٣٧

(٣) تاريخ الدول السرياني : لابن العبري : صفحة ٣٢٦

(٤) تاريخ ميخائيل الكبير : صفحة ٦٤٩ وتاريخ الدول السرياني : لابن العبري : صفحة ٣١٦

(٥) الملكيون : بطريركيتهم الانطاكية ولغتهم الوطنية والطقسية : صفحة ٥٦

الثالث . فابتهج الملك بذلك غاية الابتهاج وبالغ في تكريم البطريرك السرياني والاحتفاء بقدومه (١) .

وممن كانت لهم علاقات بالصليبيين البطريرك اغناطيوس الثالث (١٢٢٢ - ١٢٥٢) الذي سافر الى انطاكية في فريق من الاساقفة . ومن هناك انطلق الى اورشليم فخرج الى استقباله الاخوة الهيكليون (١١١٨ - ١٣١٢) وحملوه على الاكف واحاطوا به بمظاهر الاجلال والتوقير من باب العمود الى دير مريم المجدلية (٢)

وظلت العلاقات بين السريان والصليبيين متوثقة العرى طول مدة اقامتهم في بلاد المشرق . والى ذلك اشار بطريركنا الانطاكي اغناطيوس بطرس السادس (١٦٧٨ - ١٧٠٢) في رسالة كتبها الى لويس الرابع عشر ملك فرنسا (١٦٤٣- ١٧١٥) بتاريخ ٢ نيسان ١٦٧٨ على اثر جلوسه البطريركي قال : « ... وليكن معلوماً لدى عظمتكم العالية ما صنعت السريان القدماء مع الامراء الفرنساوية في محروسة القدس الشريف والمحبة والاتفاق بغاية المودة التي ابدوها امام السلاطين العظام الذين حكموا عليها »(٣) .

والخلاصة ان السريان في عصر الصليبيين تمتعوا بحظوة في اعين ولاة الامور . وكان اقليرسهم متضلعاً من الآداب السريانية والعربية واليونانيـــة(٤) . ولما ارتحلوا عن بلاد المشرق سلموا الى السريان ديرَين كبيرَين من اديارهم وهما : دير « ستي مريم » في وادي يوشافاط ودير « البلمنـد » بجوار طرابلس . وبقي الدير الاول في حوزة السريان من السنة ١٢٨٧ حتى السنة ١٣٩٢(٥) . اما دير البلمند فظل في ايديهم من السنة ١٢٨٦ حتى السنة ١٦٠٣ (٦) .

---

(١) الحروب الصليبية في الآثار السريانية : صفحة ١٥٦

(٢) تاريخ ابن العبري البيعي : جزء ١ في كلامه عن البطريرك اغناطيوس .

(٣) سجلات المكتبة الاهلية بباريس : الرسائل العربية : رقم ٤٦٢٢

(٤) تعاليق ريشار سيمون على رحلة دنديني : تعريب الخوراسقف يوسف العمشيتي : صفحة ١٤٥ - ١٤٦ (٥) الرهبنة البندكتية في فلسطين : صفحة ٨

(٦) راجع هذا الكتاب : جزء ١ قسم ٦ فصل ١٥ رقم ٢

الفصل السادس عشر

انساع ابرشيات السريان ووفرة اساقفتهم وكهنتهم

١ - انتشار ابرشيات السريان من اطراف الهند وفارس حتى سواحل البحر المتوسط

اتضح من كلّ ما ادرجناه في القسمين الثاني والثالث من هذا التأليف ان الابرشيات السريانية ظلّت زاهرة وافرة العدد ومنتشرة في الاصقاع الممتدة من سواحل لبنان الى بلاد فارس والهند. وتسلسل فيها الاساقفة واحدهم تلو الآخر حتى القرن الرابع عشر. وتأييداً لهذه الحقيقة التاريخية اللامعة رأينا ان نسرد ههنا اسماء بعض البطاركة ونضم اليهم عدد الاساقفة الذين نصبهم كل منهم في عهد بطريركيته.

٢ - بعض بطاركة وضعوا اليد على اوفر عدد من الاساقفة الشرعيين

فالبطريرك قرياقس (٧٩٣ - ٨١٧ م) وضع اليد على ستة وثمانين اسقفاً في عهد رئاسته التي استغرقت اربعاً وعشرين سنة. وقام بعده ديونيسيوس الاول التلمحري (٨١٨ - ٨٤٥) الذي حضر سيامته البطريركية في بيعة الرقة الكبرى ثمانية واربعون اسقفاً. وقد وضع هو اليد على تسعة وتسعين اسقفاً في مدة سبع وعشرين سنة. وتولى كرسي البطريركية بعده يوحنا الخامس (٨٤٧ - ٨٧٤) فوضع اليد على اربعة وثمانين اسقفاً في مدة سبع وعشرين سنة ايضاً. ثم ديونيسيوس الثاني (٨٩٦-٩١٩) الذي وضع اليد على خمسين اسقفاً. ثم يوحنا التاسع (٩٦٥-٩٨٦) الذي نصب ستة واربعين اسقفاً.

وقس على اولئك البطاركة الخمسة اثناسيوس السابع (١٠٩١ - ١١٢٩) الذي وضع اليد على سبعة وستين اسقفاً . ثم ميخائيل الاول الكبير (١١٦٧ - ١٢٠٠) الذي نصب خمسة وخمسين اسقفاً .

وكان المفارنة السريان ينصبون بدورهم في الوقت نفسه اساقفة لابرشيات مفريانيتهم اللائذة بالكرسي الانطاكي . غير ان المؤرخين لم يخلفوا سلسلة لاسماء هؤلاء الاساقفة وابرشياتهم كما خلف ميخائيل الكبير سلسلة ثمينة محكمة حوت اسماء الاساقفة الذين نصبهم البطاركة اسلافه لمختلف الابرشيات المنوطة تواً بالسدة الانطاكية وعددها ١٢٣ ابرشية .

ومع هذا كله فاننا بعد التدقيق والبحث عثرنا على اسماء بعض ابرشيات قديمة العهد كانت خاضعة تواً للسدة المفريانية . وهذه الابرشيات السريانية لم يتعرض البطريرك ميخائيل الكبير لسردها في اللوائح التي الحقها بكتاب « تاريخ الازمنة » نذكر منها : ابرشيات بيث نوهدرا قرب زاخو . وشهرزور . وباعربايا . ومعلثا . وجومل . وجزيرة ابن عمر . وقردو . وبازبدي . وبرطلي الخ . ونضيف اليها ابرشيات بلاد فارس كالانبار وهرات ومراغة وتبريز . ثم ابرشية بيث ارشم بجوار الكوفة وغيرها(١) .

٣ ـ انافة عدد اساقفة السريان وابرشياتهم على المائة والستين

ايدت التواريخ على ما ذكرنا ان عكازات الاساقفة الخاضعين لبطريركية السريان الانطاكية ولمفريانيتها انافت في القرنين العاشر والحادي عشر على مائة وستين عكازاً في وقت واحد(٢) . وكان لكل من ارباب تلك العكازات ابرشية

---

(١) تاريخ الكنيسة السريانية : قسم ٧ فصل ٣ صفحة ١٢٦ مخطوطة الخوري اسحق ارملة .
(٢) معجم التاريخ والجغرافية الكنسي : مقال المستشرق كرلفسكي : صفحة ٦١٣ ـ والفهارس الملحقة بتاريخ ميخائيل الكبير .

خاصة كما صرّحنا في غير هذا الموضع استناداً الى اقطاب المؤرخين وثقات الباحثين .

٤ ـ سيامات يوحنا اسقف تل موزل ويعقوب البرادعي

غير خاف ان احبار السريان في اول عهد استقلالهم رقّوا عدداً غفيراً الى المراتب الكهنوتية في جميع الانحاء التي انتشرت فيها عقيدتهم المنوفيزيتية . اشهرهم يوحنا اسقف مدينة تل موزل (٥١٩ ـ ٥٣٨) فقد طالعنا في مخطوط لندن العبارة التالية معرّبة عن السريانية : « بلغ عدد الذين قبلوا السيامات الكهنوتية بوضع يد يوحنا اسقف مدينة تل موزل (ويران شهر) مائة وسبعين الفاً وسبعين قسيساً وشماساً »(١) .

اما يعقوب البرادعي مطران الرها (٥٤٥ ـ ٥٧٨) الذي اليه انتسب السريان القائلون بالطبيعة الواحدة فقد اثبت عنه يوحنا اسقف اسيا معاصره ما تعريبه : « نصب يعقوب البرادعي بطريركين لانطاكية هما سرجيس وفولا . ووضع اليد على تسعة وثمانين اسقفاً لكراسي سوريا واسيا اعني سوريا ولبنان وما بين النهرين وآسيا الصغرى . ونصب في جملتهم يوحنا من دير مار بوزي لابرشية ساوقيا . وقد امتلأت تلك الانحـــاء من القسّان والشمامسة والاساقفة الذين رقّاهم يعقوب البرادعي الى الدرجات المذكورة » (٢) فبلغ عددهم على ما ورد بين اوراقه مائة الف(٣) .

٥ ـ اندثار اغلب الابرشيات السريانية بعد نموها وازدهارها

عدّد البحاثة الخوري اسحق ارملة اسماء الكراسي المطرانية والاسقفية

---

(١) مخطوط المتحف البريطاني السرياني : رقم ١٠٣٥ صفحة ١٢٠٠ من الفهرس .
(٢) تاريخ يوحنا اسقف اسيا : صفحة ٣٧٠ ـ ٣٧١ و ٣٧٦ (٣) تاريخ يوحنا اسقف اسيا : صفحة ٣٧١ و٣٧٧ وتاريخ ابن العبري البيعي : في كلامه عن البطريرك فولا

الخاضعة لبطريركية السريان . فذكرها كرسياً فكرسياً(١) بقطع النظر عن اديار سريانية عديدة تولى رئاستها الاساقفة في سوريا وقيليقيا وبلاد ما بين النهرين ولاسيما في طورعبدين واطراف الموصل وماردين . وظلت تلك الكراسي في نمو وازدهار على رغم ما انتابها من الغوائل والكوارث بكرور الزمان . ثم اخذت بالنقصان والانحطاط والتقهقر خصوصاً بعد اندحار الصليبيين ورجوعهم الى اوطانهم واستيلاء التتر او المغول على البلاد السريانية . هكذا تبدلت احوال تلك الابرشيات الاسقفية التي اشتهرت في سالف الاجيال حتى صارت الى ما هي عليه الآن من الضعف والقلة .

وما اوردناه عن اتساع ابرشيات السريان المغاربة او المنوفيزيتيين يصدق بتمامه عن اخوانهم السريان المشارقة اعني النساطرة او الكلدان . فان ابرشياتهم كانت تمتد من الصين حتى الهند وماداي وآثور وبابل والعراق وما بين النهرين الى سوريا وفلسطين وقبرص ومصر والى ارمينيا والكرج وبلاد العرب . وقد بلغ عدد تلك الابرشيات النسطورية في القرون الوسطى زهاء مائة ابرشية خاضعة كلها لجاثليق المدائن وبغداد(٢)

---

(١) تاريخ الكنيسة السريانية : قسم ١٤ فصل ١ صفحة ٢٢٦ - ٢٢٧ مخطوطة المؤلف .
(٢) تاريخ كلدو وآثور : تأليف المطران ادي شير الكلداني : المقدمة

القسم الرابع

أخبار السريان اللبنانيين بين القرنين الرابع عشر والثامن عشر

الفصل الاول

مدار البحث في هذه الحقبة

١ ـ قلة المصادر التاريخية عند السريان بعد القرن الثالث عشر

مرّ بنا الكلام عن حقبتين من حُقب تاريخ السريان في لبنان : بحثنا في احداهما عن السريان في القرون النصرانية القديمة . وخصصنا الثانية باخبارهم في القرون الوسطى . اما اخبار هذا القسم من كتابنا فتتناول خلاصة تاريخهم في حقبةٍ استفحل فيها امرهم في لبنان بين القرنين الرابع عشر والثامن عشر .

من المعلوم ان ما الحقه السريان المتأخرون بتواريخ أيمّتهم السابقين حتى عهد الرهاوي وميخائيل الكبير وابن العبريّ لا يشتمل الآ على نزر يسير لا يفي بالمقصود . وقد حدث ذلك على اثر اجتياح عساكر التتر او المغول للبلاد الشرقية وفتكهم بمعظم سكانها .

٢ ـ نكبة السريان اللبنانيين باحراق مخطوطاتهم واتلافها

مما يؤسف له غاية الاسف ان طائفة كبيرة من مؤلفات السريان المخطوطة في لبنان

او المنقولة اليه من بلاد السريان قد أتلفت غير مرّة او أحرقت . وعظمت البليّة خصوصاً في السنتين ١٥٧٨ و ١٥٨٠ بحجة انها تتضمن اموراً مخلة بعقائد الدين . ولم يفطن اولئك الذين أقدموا على هذا العمل ان بعض تلك المخطوطات على ما نعتقد ويعتقد الكثيرون كانت تحوي في مطاويها او في حواشيها او في اواخرها قضايا علمية وحوادث تاريخية لا علاقة لها بالمسائل الدينية . فلو سلمت تلك الكنوز الغالية من التلف والحريق لجنى منها العلماء والمؤرخون ولا سيما اهل البحث في هذه الديار فوائد جزيلة لا تقدّر بثمن . وجنينا نحن على منوالهم من تلك المخطوطات موادّ جمّة جديرة بالاعتبار استندنا اليها في وضع هذا التأليف .

٣ ـ اضطرارنا الى مطالعة اخبار السريان اللبنانيين في غير تواريخهم

ازاء تلك النكبة المؤلمة اضطررنا ان نطالع تواريخ غير تواريخ السريان ونستفسر عن اخبارهم في غير كتبهم . فلجأنا الى ما سطره كتبة الملّة المارونية علّنا نعثر على نتف من حوادث السريان في لبنان بين القرنين المذكورين .

بناء عليه خصّصنا في هذا القسم الرابع حوادث خطيرة عن السريان ومقدّميهم وعن علاقاتهم بالموارنة . وألمعنا الى اخبار ابرشياتهم ورهبانهم واوقافهم في الاصقاع اللبنانية .

الفصل الثاني

السريان اللبنانيون في التواريخ المارونية

١ ـ تعداد مؤرخي الموارنة

في طليعة الآثار التاريخية التي عوّلنا عليها لتدوين اخبار هذه الحقبة زجلية

عنوانها « مديحة الى جبل لبنان » نظمها السيد جبرائيل القلاعيّ اللحفديّ مطران قبرس (١٥٠٧ - ١٥١٦) الماروني . وضمنها اخبار ملّته حتى السنة ١٤٥٠ ربانية (١) . فالى هذه الزجلية استندنا كما استند جميع المؤرخين الموارنة كالبطريرك اسطفان الدويهي ومرهج نيرون الباني ويوسف شمعون السمعاني والبطريرك بولس مسعد والمطران يوسف الدبس والمطران يوسف دريان ورهط من الكهنة والكتّاب.

٢ ــ زجلية المطران جبرائيل القلاعي من الناحية التاريخية

قال البحّاثة الخوري بولس قرألي الماروني : ان زجلية ابن القلاعيّ هي « الوثيقة الوحيدة المتّصلة بنا عن ذلك العهد وصاحبها اقرب المؤرخين اليه » (٢) . وقد سدّ بها « في تاريخ الطائفة المارونية ثغرة واسعة تمتد من اواخر القرن السابع المسيحيّ الذي نشأت فيه الى اواسط القرن الخامس عشر ... وليس لدينا ما نسد به هذه الثغرة او جزءاً منها سوى ما نقله الينا ابن القلاعيّ في زجليته » (٣) المشار اليها . واردف الخوري بولس قرألي قائلاً : « فزجليّة ابن القلاعيّ صفحة مجيدة ... من تاريخ لبنان والطائفة المارونية » (٤) . وصرح ايضاً ان ابن القلاعيّ هو « اول مؤرخ للطائفة المارونية »

تصفّحنا تلك الزجلية التاريخية في اعداد « المجلة السوريّة البطريركية » وقد نشرها الخوري بولس المشار اليه بحرفها الواحد تحت عنوان « حروب المقدّمين » وشرحها وعلق عليها . فاقتطفنا منها ما له صلةٌ بموضوعنا وهو انتشار السريان في الاصقاع اللبنانية حتى القرن الخامس عشر الذي فيه تنتهي اخبار الزجلية وحوادثها .

---

(١) المجلة السورية البطريركية : للخوري بولس قرألي : مجلد ٥ سنة ١٩٣٠ صفحة ٥١٣
(٢) المجلة السورية البطريركية : مجلد ٥ سنة ١٩٣٠ صفحة ٥١٥ و ٦١٥
(٣) المجلة السورية البطريركية : مجلد ٥ سنة ١٩٣٠ صفحة ٥١٣ و ٦١٦
(٤) المجلة السورية البطريركية : مجلد ٥ سنة ١٩٣٠ صفحة ٥١٩

٣ ـ قصاد الكرسي الرسولي في لبنان

ثمّ اننا تعزيزاً لبحثنا لخّصنا من اخبار الزوّار الرسوليّين الذين اوفدهم الاحبار الرومانيون الى موارنة جبل لبنان ما له علاقة بالملّة السريانية . واشهر اولئك الزوّار هم : الاب غريفون في القرن الخامس عشر والاب اليانو والاب برونو والاب دنـديني في القرن السادس عشر . وصرّحنـا اخيراً بان السريان لم ينقطعوا من لبنان حتى القرن الثامن عشر .

٤ ـ تشبث اهل حردين قاطبة بعقيدة الطبيعة الواحدة حتى القرن الثامن عشر

يؤيد ذلك ما كتبه المؤرخ العلاّمة البطريرك اسطفان الدويهي (١٦٧٠ ـ ١٧٠٤) في مؤلفه « تاريخ الازمنة » قال : « فأخذ اليعاقبة السكنة (السكني) في حردين التي من بلاد البترون في حدود الجبة وتبعهم اهل تلك القرية . وبعدهم الى يومنا هذا ثابتين على نفاقهم » (١) . واثبت بطريركنا مار اغناطيوس ميخائيل الثالث (١٧٨٢ ـ ١٨٠٠) مؤسس دير الشرفة في رسالة وجهها الى نائبه في الاستانة الاب الياس شدياق بتاريخ ١٢ كانون الاول ١٧٨٤ قال : « ولا يمكننا ان نسكن في دير مار افرام الرغم لان جيرته منهم كاثوليك ومنهم يعاقبة والبقية دروز » (٢) .

---

(١) تاريخ الازمنة : للدويهي : نقلاً عن مخطوطة كاملة محفوظة في خزانة كتبنا نسخهـا لويس القبرسي عام ١٧٧٦ في الارنكا بقبرس . وقـد انتقلت هذه المخطوطة عام ١٩٤٤ الى دار الكتب الظاهرية بدمشق (٢) محفوظات دير الشرفة : مجلد ٣

الفصل الثالث

وصف زجلية ابن القلاعي عن جبل لبنان

١ ـ اخبار السريان في هذه الزجلية

صدّر البحاثة الخوري بولس قرألي الماروني زجلية ابن القلاعي بتوطئة تاريخية رأينا ان نلخصها للقارىء في هذا الفصل قال : نظم المطران جبرائيل اللحفدي المشهور بابن القلاعي نحو ٤٦٥ ميمراً او زجلية تطرق في اغبلها لذكرى السريان ولخص اخبار لبنان واخبارهم خصوصا في هذه الزجلية التاريخية مستنداً في روايته الى وثائق تاريخية راهنة قال :

لولا توجد في الاسطر ماكان يخبر عنها انسان

لكن التواريخ بتخبرنّا عن ما جرى في مواطنّا

وختمها بقوله :

كملت وبالدموع انكتبت ومن التاريـــخ اتخذت

٢ ـ خلاصة اخبار الموارنة في عهد الصليبيين

استتلى الخوري بولس قرألي يقول ما ملخصه : توخى ابن القلاعي ان يسرد في زجليته هذه حوادث طائفته المارونية بلبنان منذ عهد الصليبيين الى زمانه . اعني منذ اواخر القرن الحادي عشر حتى القرن الخامس عشر . فبعد انتهائه من اخبار المقدم سمعان معاصر البطريرك غريغوريوس الثالث الحالاتي (١١٣٠ ـ ١١٤١) حكى عن فتنة راهبي يانوح ودير نبوح عام ١١٤٥ .

ثم ذكر ابن القلاعي البطريرك ارميا الثاني العمشيتي (١٢٠٩ – ١٢٣٠) ذكراً دقيقاً سديداً . وانتقل بالحديث الى وصاية المقدم باخوس وبناء دير قزحيا وفتنة الرهبان الاحباش السريان عام ١٢٤٢ وتسمية « الشدياق » حاكماً رقيباً عام ١٢٥٠ على البلاد وعلى الايمان حتى وصل الى ذكر فتح طرابلس في السنة ١٢٨٩

٣ ـ البطريرك لوقا البنهراني

تنقل ابن القلاعي بعد هذا الى وصف فتنة السريان المنوفيزيتيين في عهد البطريرك لوقا البنهراني (١٢٨٣–١٣٠٠ ؟) فقال : « ان راهبي يانوح ودير نبوح افسدا رأي الناس ووقع الشقاق . وبلغت الاخبار الى رومية فأرسل البابا رسلاً تنذرهم ليرجعوا عن ضلالهم . فلم يقبل البطرك رُسل البابا لانه كان سقط في البدعة (المنوفيزيتية) وكان يسمى لوقا من بنهران . وكثر الشر في البلاد من قبل انشقاق المذهب »(١) .

قال الخوري بولس قرألي : « بقي علينا ان نتحقق من شخصية لوقا البنهراني الذي على زعم ابن القلاعي كان بطريركاً على الموارنة ومال الى بدعة اليعاقبة مع قسم من شعبه . فاضطر امير جبيل والثابتون من الموارنة على طاعة الكرسي الرسولي ان ينتخبوا البطريرك ارميا مكانه . ويوفدوه الى رومية لاسترضاء الحبر الاعظم على الطائفة وحل الواقعين من ابنائها في حرم الهرطقة »(٢) .

ثم اردف الخوري نفسه قائلاً(٣) : « كل ذلك يفسح امامنا مجالا واسعاً للبحث لكنه يدعونا الى الظن بان البطريرك لوقا البنهراني – اذا صح وجوده ولا يُعقل

---

(١) مختصر تاريخ لبنان : للشماس انطونيوس العينطوريني : مخطوطة المكتبة الشرقية في بيروت رقم ٤٧ صفحة ٥٥ والمجلة البطريركية : مجلد ٥ سنة ١٩٣٠ صفحة ٦٠٥

(٢) المجلة البطريركية : مجلد ٦ سنة ١٩٣١ صفحة ٣٧ (٣) المجلة البطريركية : مجلد ٦ سنة ١٩٣١ صفحة ٤٠

ان يخلقه ابن القلاعي من مخيلته – هو ... كنوح البقوفاوي احد بطاركة السريان اليعاقبة في لبنان »(١) .

٤ – المقدم سالم والمقدم عبد المنعم السريانيان

تطرق الخوري بولس قرألي بعد هذا لذكر البطريرك يوحنا اللحفدي والبطريرك جبرائيل الحجولي الشهيد والبطريرك يوحنا الجاجي حتى وصل بالكلام الى البطريرك يعقوب الحدثي (١٤٤٥ – ١٤٦٨) فوصف انحياز المقدم سالم(٢) والمقدم عبد المنعم في بشري الى السريان المنوفيزيتيين وانضمام قسم من اهالي بشري وحردين ولحفد الى المقدّمين المشار اليهما . ثم ذكر هجوم المقدّمين الموارنة الثلاثين على المسلمين وتغلبهم عليهم عند نهر ي المدفون والفيدار . واردف ذلك بحدوث خلاف ديني وقع بين اولئك المقدمين الثلاثين وانحياز فريق منهم الى السريان .

٥ – اقامة امير واسقف للسريان في لحفد

قرر ابن القلاعي بعد ذلك ان اهل جبة بشري لم يوافقوا على تنصيب المقدم باخوس وصياً على يوحنا القاصر . لان المنوفيزيتية انتشرت في جمهور غفير منهم انتشاراً عظيماً افضى بهم الى اقامة امير لحفدي عليهم وتنصيب اسقف (٣) سرياني يدبر شؤونهم الدينية . واقبل يومئذ كثير من الرهبان السريان وسكنوا في وادي قديشا وفي دير الفراديس بارض بان . وكان عددهم في السنة ١٢٤٢ اربعين

---

(١) راجعنا سلسلة بطاركة السريان الانطاكيين واسماء بعض بطاركتهم الدخلاء كبطاركة طور عبدين وبطاركة سوريا فلم نعثر قط على اسم بطريرك يدعى « لوقا » على الاطلاق .

(٢) مختصر تاريخ لبنان للشماس انطونيوس العينطوريني : رقم ٤٧ صفحة ٥٨

(٣) المجلة السورية البطريركية : مجلد ٦ سنة ١٩٣١ صفحة ١٦٠

راهباً . واستحكمت حلقات الالفة والدالة بينهم وبين اهالي بشري . غير ان المقدّم ثار عليهم وقتلهم كافة وقرر البشرانيون انهم لن يساكنوا احداً من السريان قطعاً . واقاموا لهم عام ١٢٥٠ حاكماً ورقيباً يقال له « الشدياق » .

غير انه بعد وفاة المقدم « الشدياق » تولى المقدميـة ابنه سالم فأخذ السريان يتوافدون الى لبنان خصوصاً من صدد (١) فمال اليهم سالم وانحاز الى معتقدهم وجعل يدافع عنهم . هكذا ثارت نيران الفتن في بشري وبلغت اخبارها الى الشام .

ولما تولى الملك الظاهر اقام على بشري المقدم يعقوب ابن ايوب وكتب له في المقدمية صحيفة نحاسية . ثم وقعت حادثة طرابلس وتغلب مقدمو لبنان الثلاثون عند جبيل واحتووا على غنائم جمة في جملتها اربعة آلاف راس خيل . وساروا الى قرية معاد وقسموها ثلاثين حصة خصصوا منها حصة بسالم مقدم بشري . لكن البطريرك الماروني نهاهم عن ذلك فاجتمعوا في كفرحي تحت رئاسته وقضوا بان يقيموا مقدماً عوضاً عن المقدم سالم . واذ ذاك بادر اليهم فتى يقول لهم في السريانية : « نقولا منحدر في عقبة حيرونا » ثم وصل نقولا عينه وقال للبطريرك : « ان شئت فانا اطهر الجبة من زرع سالم ومن ارطقة اليعاقبة » . فاجمعوا على اقامة نقولا مقدماً واعطوه حصة المقدم سالم . فرجع نقولا يحارب اليعاقبة حتى هزمهم . هكذا استمر لبنان هادئاً مطمئناً زهاء اربعين سنة (٢) .

٦ ـ خبر الحبيس اليشع

بعد هذا كله ذكر ابن القلاعي قضية الحبيس اليشع فأخبر عنه انه انطلق الى ماردين وصدد حيث تلقن طقوس السريان وعاداتهم . ورجع الى لبنان فانزوى في محبسة مار سركيس فوق دير مار آبون . واردف يقول ان اليشع هذا بينما كان منحدراً من محبسته تهور ومات مقتولا .

---

(١) صدد بلدة قديمة العهد سريانية سيرد ذكرها في غير هذا المحل (طالع هذا الكتاب : قسم ١٢ فصل ١٩)

(٢) تاريخ الازمنة : للدويهي : صفحة ١٢٣

٧- البطريرك داود يوحنا

عاد السريان ثانية الى بشري وجعلوا يتملقون البطريرك داود يوحنا المولود في العاقورا ويرشونه ليغمض عنهم . وبسبب سكوت هذا البطريرك انقسم الاساقفة قسمين والاقليرس قسمين : هذا مع الموارنة وهذا مع السريان المنوفيزيتيين فسخط اهالي جبيل والبترون وخلعوا طاعة البطريرك وقطعوا صِلاتهم مع البشرانيين .

غير ان البطريرك الدويهي روى حادثة البطريرك داود في « تاريخ الازمنة » طبقاً للمخطوطة المحفوظة في خزانتنا هكذا قال : « سنة ١٣٩٣ كان جالس على كرسي انطاكية البطرك داود . وفي دير سيدة قنوبين المطران بطرس (ستيتة) فصار ان اليعاقبة خدعوا للبطرك حتى تمسك ببعض عوائدهم . وكان القس اليشع الحدثي مستحبس في ماري سركيس فوق مار آبون . فانخضع (فانخدع) هو ايضاً وصار يوضع في القربان زيت . لاجل ذلك اجتمعوا رؤساء الكهنة وعزلوا البطرك داود الذي تسمّا من اليعاقبة حيناً . واقاموا موضعه البطرك يوحنا الجاجي »(١) .

اغتنم المسلمون فرصة اختلاف المسيحيين فسارعوا الى لبنان وقتلوا وسبوا وخطفوا ووضعوا الايدي على كثير من القرى وأسلم كثيرون . وعند ذاك هاج الاهالي وماجوا وعزلوا البطريرك داود يوحنا العاقوري (٢) ونصبوا بدلا منه البطريرك جبرائيل الثاني الحجولي الذي قتل عام ١٣٦٧ شهيداً في ضواحي طرابلس .

٨ - المقدم عبد المنعم (الثاني)

تولى عبد المنعم الثاني مقدمية بشري في عهد البطريرك يعقوب الثالث الحدثي

---

(١) تاريخ الازمنة : للدويهي : مخطوطة مكتبتنا : اخبار السنة ١٣٩٣

(٢) تاريخ العاقورا : للخوري لويس الهاشم : صفحة ١٩٢

(١٤٤٥ - ١٤٦٨) فدافع عن السريان اكثر من المقدّمين اسلافـــه . وتحزّب خصوصاً لعيسى اسقف السريان ولموسى بن عطشة التاجر السرياني الشهير . وظـل عبد المنعم مستمراً في معتقده حتى اخترمته المنية عام ١٤٩٥ .

٩ ـ ابن شعبان مقدم حردين

بعد ذلك ظهر ابن شعبان مقدم حردين وكان ملكياً ثم صار مارونياً ثم صـار يعقوبياً . وتبعه في معتقده ابنه واهل حردين قريته . وانحاز اليهم راهبان لحفديان من دير الفراديس اسم احدهما سميا فاذاعا المنوفيزيتية في لحفد . وهي رابع مرّة انحاز فيها اللحفديون الى معتقد السريان المنوفيزيتيين .

١٠ ـ سيامة قسوس سريان لابرشيات لبنان

ومن مشاهير الاكليرس السرياني يومئذ جرجس وعيسى ابنا سميا المذكور آنفاً وابن شعبان . وموسى واخوه حنا وولدا ابراهيم ابن الحاج موسى البقوفاوي . فهولاء رّهبهم المطران ديوسقورس عيسى ابن ضو النبكي مطران بيت المقدس (١٤٤٥ - ١٤٧٧) ثم سامهم كهنة. وفي السنة ١٤٧٠ قدم الى لبنان فتتلمذله رهبان كثيرون في جملتهم نوح البقوفاوي الذي تولى فيما بعد مطرانية حمص فمفريانية المشرق فبطريركية السريان الانطاكية (١٤٩٤ - ١٥٠٩) وسيأتي ذكره في غير هذا الموضع .

الفصل الرابع

نص زجلية جبرائيل ابن القلاعي مطران قبرس (١٥٠٧ - ١٥١٦)

ان ما دفع المطران جبرائيل القلاعي الى وضع زجليته هذه هو استفحال الشقاق الديني في عهده بين اهالي بشرّي وحردين ولحفد وغيرها . لان مقدّمي تلك القرى الثلاث الشهيرة انحازوا الى الملة السريانية المنوفيزيتية وفي طليعتهم سالم وعبد المنعم مقدَما بشري . فهبّ ابن القلاعي يستحلف ابناء لحفد وطنه ليطردوا السريان المنوفيزيتيين من بينهم . واستعان بالتاريخ ليصرّح لهم بما جرّته الفتن الدينية من الويلات والخراب لا على الملة المارونية وحدها بل على غيرها من الملل ايضاً .

زد عليه ان هذه الزجلية تصرّح تصريحاً جلياً بانتشار السريان في انحاء شتى من لبنان . وأيّد البطريرك الدويهي بقوله(١) : « وكثر الشقاق في جميع الجهات حتى ان المقدم المذكور (عبد المنعم الثاني) تهدّد مَن يتعرض لهم بالنفي من بلاده واستلاب قنيته » .

ذلك ما تحرّينا اثباته في هذا القسم كما اثبتناه في القسمَين السابقين من مؤلفنا هذا . وقد اوضحنا فيهما بادلة راهنة وبراهين دامغة ان السريان هم اصليون في هذه البقعة التي منحهم اياها الله عزّ شأنه . وليسوا غرباء او دخلاء او ضيوفاً فيها . والى القارىء بعد هذا التصريح نصوص ما يهمنا من تلك الزجلية القلاعية التاريخية :

---

(١) تاريخ الدويهي : صفحة ١٤٢

ابليس أب كل الطغيان نظر شعب مارون فرحان(١)
حسده وأرماه في احزان لأجل اثنين كانوا رهبان

. . .

كان الواحد من يانوح والتاني من دير نبوح
اكرزوا بسرّاً موضوح تكلم بهم روح الشيطان

. . .

قالوا المسيح ليس له نفس ولا طبع يستحمل ويحس (٢)
ولا منطيع كرسي بطرس لأجل انه على ذا الايمان

. . .

سمع البابا في عصاوتهم ارسل قصّاد توعظهم
البطرك ليس راد يقبلهم وكان اسمه لوقا من بنهران

. . .

جبة المنيطرة افترقت مع الملك ليس التزقت
ومع اهل لحفد هرطقت وعملت مقدّم مع مطران (٣)

. . .

في ذا السبب تعمّر الوادي(٤) وعملوا صلح مع الاعادي
وطلبوا السكنى والزادي اخذوا الفراديس في ارض بان(٥)

. . .

ولبسوا المسح مع القوسال(٦) في زي ابليس المحتال

---

(١) المجلة البطريركية السورية : مجلد ٥ سنة ١٩٣٠ صفحة ٦٠٦ وكتاب رد التهم للدويهي : فصل ٩ صفحة ٣٦٨ (٢) هذا هو معتقد القائلين بطبيعة واحدة في السيد المسيح .
(٣) المجلة البطريركية السورية : مجلد ٦ سنة ١٩٣١ صفحة ١٦٢
(٤) يعني وادي قديشا . (٥) دير الفراديس هو دير السريان
(٦) القوسال من السريانية ومعناه عباءة الرهبان .

صار عددهم اربعين رجّال والبلاد معهم في اطمئنان

...

وقام بعده ابنه سالم (١) مقدمّ في خلق وصارم
طمّاع محب للمال ظالم جفّت منه البلدان

...

رزايا يعقوب في الجبة ورزيّة الروم في العربة
المقدم تحت حروم صعبة لأجل الوظيفة والحلفان

...

وكل الشعب ثبت ضده ومن الطاعة حلوا جنده
وصار مخزي محروم وحده يتلطى مع قوم سريان

...

اربعة آلاف راس خيل اخذوا وسلاح ورماح ليس ينعدّوا
وخوذات ولبس كتير وجدوا الذهب والفضة في الميزان

...

قسموا الجميع بين ثلاثين الف كل مقدّم اخذ له صنف
ثلاثين مقدم قدام وخلف غير الساقط بالطغيان (٢)

...

اول جعلوا له قسمة وصّى البطرك في كلمة
ان لا يوصل اليه نعمة لأنه ساقط عن الايمان

...

نطق طفل في لغة سريانا قال نيقولاوس قنطرونا (٣)

---

(١) المقدم سالم السرياني القائل بالطبيعة الواحدة . (٢) اعني المقدم سالم .
(٣) قنطرونا من السريانية : اي القائد والمقدم .

نازل بعقبـــة حبرونا قاصد قدسك في ذا الآن

. . .

قال : انظف ما زرعه سالم واقلع نسله العـــادم
واكون قدام قدسك خادم بسيف الطاعة والايمان

. . .

نزل وحده بجنح الليـل رجع لبشري باربعين راس خيل
الهراطقـــة حسّوا بالويل هربوا من جبل لبنـان

. . .

اربعين سنة حملت واكتر حطوا ابليس في المحشر
وصار لهم في رومية دفتر واسم عالي جبـل لبنان

. . .

حسده ابليس واوصله للبقاع في سبب الحبيس اليشاع
تكبّر في عملـه وارتفع ومضى للشرق وجاب طغيان

. . .

وجاء زي الذئب الجوّي لمن كان معه متخـاوي
والأفعى ليس تقبل حاوي يرمي السم عـلى الابدان

. . .

عن قودشا وعن قاديشا (١) جدّف على الروح ولم يخشا
نازل من المحبسة يتمشى تهوّر واخذه روح شيطان

. . .

وقع الوسواس في الجبـة وقـلّت منـــه المحبـة
بقت السكنى فيهـا صعبة والكاشف معهم تعبـان

. . .

---

(١) عبارة سريانية يقولها الكاهن في القداس .

لأن البطرك(١) بلع السم واعطوه البرطيل ملو الفم
وارتضى في سفك الدم بين الاساقفة والعصيان

...

البطرك عنهم قطعوه ولا عادوا اعطوه ولا طاعوه
ولكن الكاشف ليس منعوه ولا اقتبلوه في البلدان

...

سمعوا الاسلام وامتدوا وضياع كتير في السيف اخذوا
ونصارى كتير لهم ردوا لأجل الشكوك في الايمان

...

المقدمين صارت تفزع والاسلام ما عادت ترجع
لأجل رزيّة اليشع تخلى عنهم الرحمان

...

ذاك البطرك مات معزولا(٢) وقاموا بطرك من حجولا(٣)
مات شهيداً مقتولا وأحرقوه في النيران

...

الحدثي يعقوب تحرّك (٤) والشيخ كان قبله مبارك
والثاني قال احتمل وأدرك لكنه احتمل الطغيان

...

احتمله وهو مغصوبي من عبد المنعم اليعقوبي (٥)

---

(١) هو البطريرك داود الملقب يوحنا (١٣٩٣ - ١٤٠٤).
(٢) يريد البطريرك داود المشار اليه . (٣) هو البطريرك جبرائيل الثاني الحجولي الشهيد (+ ١٣٦٧ ؟) (٤) هو البطريرك يعقوب الحدثي (١٤٤٥ - ١٤٥٨)
(٥) هو المقدم عبد المنعم السرياني (+ ١٤٩٥) الذي ابتنى كنيسة برصوما بجوار داره في بشري وسيأتي ذكره .

مؤيد كان معه متعوبي أوري فيه عظم البرهان

...

ومات موته لا دين ولا يقين البطرك كان في قنّوبين
وابن شعبان في حردين منه تنسّل ثلاث طغيان

...

من أصله قد كان رومي وبعد ذلك صار ماروني
جاء اليه داسوس ملعوني يدعى عيسى باسم مطران (١)

...

وأطغى العدما والمنافقين ابن شعبان مع اهل حردين
وصاروا في زي الشياطين يعلمون البنات مع الصبيان

...

ويصلّبون بواحد صابع وينكرون المجمع الرابع
وبابا لاون السابع (٢) وملك الارثدكسي مرقيان

...

مات الافعى وقام ابنه (٣) في الطغيان اتعس منه
وعن الايمان قد ضاع ذهنه وراد يحقّر لمن ينهان

...

وسعى ابليس في غدره واشغل في الباطن فكره
ابن عطشة جمّل قدره وأرسل له كتاب الطغيان

...

على يد اثنين متهومين (٤) راحوا منا مهزومين

---

(١) هو سويرس عيسى مطران حردين (١٤٤٣ - ١٤٨٠)
(٢) الصحيح : البابا لاون الاول (٤٤٠ - ٤٦١ م) الذي دحض الزعم بالطبيعة الواحدة .
(٣) اعني موسى بن شعبان . (٤) هما سيا وجرجس ابنه اللحفديان .

لا علماء ولا مرسومين خرجوا من لحفد صبيان

...

وانتهموا في القدوسيّة وهربوا من الرهبانية
وصبيان لهم في العلم غاية عُدما ودخلوا في بستان

...

لحفد كانت محمودة في الكرم وفي الجودة
صارت من ابليس محسودة منها انجهر رابع طغيان

...

من اولادك يا اميّ لحفد (١) السيف في قلبي منفّد
وانا كنت باسمك امجّد وحوّلت وجهي للحيطان

...

من اجل سميا ورفاقه لا كان لنا يوم اشراقه
لأجل حرومات اوثاقه تزعزع اساس جبل لبنان

...

وسكن في دير الفراديس وطلع عن اسمه انه حبيس
تلاميذه عملهم جواسيس يطغوا في عقل النسوان

...

وهو أطغى قنطروني (٢) وعمل له اب روحاني
ووسّع في الدنياني وحطّه في قاع الطغيان

...

قوم انت اسع في روحك (٣) امحي البرادعي من لوحك

---

(١) اشار الناظم الى قرية لحفد مسقط راسه .
(٢) اي المقدم عبد المنعم
(٣) الخطاب موجه الى عبد المنعم

الغربا اطردهم من فتوحك لأن الغريب ليس له ايمان

...

ولو كان الف غريب عندك ربّك وبـلادك ضدّك
من اين تترجى نجـدك من الله او من ضعف الانسان

...

لماذا لم يحميـك يعقوب ورزق الله عندك محبوب (١)
وابن حسن يخلّيك مغلوب وبيتـك له مثل الدخان

...

اعترف واعرف ان الله ضدّك ولا في كـثرة ولا وحدك
نظرت عدوّك جا عنـدك وقتل وزيرك من الشجعان

...

كل الخطـايا بتتـدبّر وفي التوبـة توجد اغفر
ولكن الهرطيقي ولو استغفر هو ماضي لقعر النيران

...

بشري خـافي وارتعبي بشري ابكي وانتحبي
بشري توبي وانتصبي ضد الحايب عن الايمان

...

بشري ببوتك احترقت بشري كتبـك اختنقت
كانت محصنـة تشتتت لانهـا مملوة طغيـان

...

ثمر يعقوب ما هو حلسك ولا ابداً دار على ضرسك
ولا حـلّة لبس في عرسك ولا قام لك منـه مطران

...

---

(١) هو المقدم رزق‌الله عم المقدم عبد المنعم

فلكن توبي يا بشري واطردي الغربا الى برّا
واقتنعي بزوجك يا حرّة مارون تزوجك بايقان

. . .

هو اسسك وابناك هو رفعك وولاك
ابداً ما راح وخلاّك لماذا عشقت بياع اشنان (١)

. . .

ثمرة يعقوب حلت فيكِ ويعقوب عاجز ليس يحميكِ
اطردي يعقوب الساكن فيك (٢) واقتبلي البركات من هذا الآن

. . .

كملت بالدموع انكتبت ومن التواريخ اتخذت
عن ستماية عام (٣) حصلت عهد مارون في جبل لبنان

. . .

الفصل الخامس

منزلة ابن القلاعي الدينية والعلمية

١ - خلاصة ترجمة ابن القلاعي

يتصل نسب المطران جبرائيل ابن القلاعي بأسرة ضو اللحفديّة (٤) التي انتزحت

---

(١) اشار الناظم الى ابن عطشة التاجر السرياني (٢) عنى بيعقوب السريان الساكنين في بشري (٣) لعل ابن القلاعي عنى بستمائة عام تاريخ انتزاح الموارنة الى لبنان . فيكون قد تم ذلك الانتزاح على قوله في اواخر القرن التاسع او اوائل العاشر.
(٤) جامعة بني ضو : بقلم نصري لحود اللبكي : صفحة ٥

عن النبك الى لبنان . وفي السنة ١٤٧١ حج ابن القلاعي اورشليم حيث انضوى الى الرهبنة الفرنسيسية . ثم انطلق الى رومة عام ١٤٩٣ فاكمل دروسه وعاد الى لبنان . واخذ يناضل بخطبهِ ورسائله وزجلياته المقدم عبد المنعم مقدّم بشري القائل بالطبيعة الواحدة في السيد المسيح . وفي السنة ١٥٠٧ رقّاه البطريرك سمعان الحدثي (١٤٩٢ - ١٥٢٤) الى مطرانية الافقسية بقبرس وكان انتقاله الى جوار ربّه سنة ١٥١٦ .

٢ ــ ثناء البطريرك الدويهي على ابن القلاعي

خلف ابن القلاعي مصنّفات جمة اثبت عناوينها البطريرك اسطفان الدويهي في تاريخه . ومن تلك المؤلفات مخطوطات محفوظة بين الكتب العربية في الخزائن الواتكانية وفي خزانة المدرسة المارونية برومة (١) وفي بعض مكتبات لبنان .

اثنى العلاّمة الدويهي على ابن القلاعي بقوله : « كان الاسقف جبرائيل ابن القلاعي من قرية لحفد على جانب عظيم من القداسة والعلم والغيرة (٢) . وكان وحيد عصره ونتيجة دهره . بلغ من كل فضيلة غايتها ومن كل محمدة نهايتها . ولما رآه البطريرك سمعان اماماً يقتدى بآثاره وضياء يُهتدى بانواره اقامه اسقفاً على كرسي افقسية قبرس . . . ونحن قد اتخذناه حجة على المعترضين وسيفاً نسلّه على المخالفين » (٣) .

نقلنا عبارات الثناء هذه بالحرف الواحد عن تاريخ الطائفة المارونية الذي نشره الاستاذ رشيد الشرتوني . وكان الاولى به ان يحافظ على نصها الاصلي حرصاً على وديعة الدويهي كما خلّفها بقلمه وهاك ما دوّنه الدويهي نفسه عن ابن القلاعي في تاريخه طبقاً للمخطوطة المحفوظة في خزانة كتبنا قال :

« سنة ٩٢٣ هاجرية التي بدوها في شهر شباط من شهور سنة ١٥١٦ مسيحية

---

(١) تاريخ سوريا : للمطران يوسف الدبس : عدد ٩٨٦ صفحة ١٥٣ (٢) تاريخ الدويهي : (٣) تاريخ الدويهي : فصل ٩ صفحة ٣٦٩

انتقل بالوفاة الى رحمة الله الاسقف جبرائيل ابن القلاعي من لحفد . يعجز اللسان عن وصف غيرته وعلومه وقداسته حتى ان هو وحده سند بذراعيه ملته المورانية عندما احاطتها الارطقات وكانت قد قاربت الى العدم . ولم يسعفها بحياته فقط بل وبعد وفاته بواسطة المصنّفات الذين خلفهم بعد منه »(١).

٣ ـ شهادة المطران يوسف الدبس بمآثر ابن القلاعي

وقال المطران يوسف الدبس عن ابن القلاعي : « انتقل هذا المجاهد المتاجر بالوزنات الخمس الى رحمة ربه لينال الاكليل الذي اهلته له اتعابه ومبراته »(٢) .

٤ ـ وصف الاب لويس شيخو لزجليات ابن القلاعي

وقال الاب لويس شيخو عن ابن القلاعي : « هو اول كاتب ماروني اشتهر بتآليفه ... وكان شاعراً فطرياً لم يعرف من العروض والاوزان الا ما ارشدته اليه الطبيعة وما سمعه في وطنه لبنان من الاغاني العامية او المنظومات البيعية السريانية . فعلى هذا الاساس بنى زجلياته التي خلّف منها شيئاً كثيراً . . . وقد برع ابن القلاعي في كل ذلك فكان لأناشيده وزجلياته تأثير كبير في قلوب ابناء طائفته »(٣) .

فنظراً الى ما اتصف به المطران جبرائيل اللحفدي المعروف بابن القلاعي من المزايا الدينية والعلمية استندنا بكل امان واطمئنان كما استند مؤرخو الموارنة الى ما رواه عن السريان وعن مكانتهم في جبل لبنان .

---

(١) تاريخ الازمنة : مخطوطة خزانة كتبنا : اخبار السنة ٩٢٣ للهجرة

(٢) الجامع المفصل في تاريخ الموارنة المؤصل : عدد ٥٣ صفحة ٣١١

(٣) شعراء النصرانية بعد الاسلام : للاب لويس شيخو : قسم ٤ صفحة ٤٣١ ـ ٤٣٢

الفصل السادس

السريان والاخ غريفون الفرنسيسي في لبنان

١ ـ قدوم الاخ غريفون الى لبنان واتقانه اللغتين السريانية والعربية

نشر الاب هنري لامنس اليسوعي لمحة ضافية(١) عن الاخ غريفون الفلمنكي الراهب الفرنسيسي . وتحدّث عن قدومه الى بلاد المشرق عام ١٤٤٢ وعن حجه الاراضي المقدسة في فلسطين وعن الطائفة المارونية في جبل لبنان . فاعتمدنا ما كتبه واقتبسنا منه ما له صلة بموضوعنا عن انتشار السريان في لبنان قال ما خلاصته :

سبق الاخ غريفون فدرس اللغتين العربية والسريانية واتقنهما تأهباً لقدومه الى لبنان . ولما وصل سنة ١٤٥٠ الى بيروت حلّ في دير رهبنته الفرنسيسية المعروف بدير المخلص(٢). وما مرّ على اقامته في ذلك الدير الا القليل حتى انطلق مع رفيقه الاخ فرنسيس البرساوني الى زيارة البطريرك يعقوب الحدثي (١٤٤٥ ـ ١٤٥٨) الماروني في قنوبين . وبعد مدة توجها الى زيارة خلفه البطريرك بطرس الحدثي (١٤٥٨ ـ ١٤٩٢) المعروف بابن حسّان .

٢ ـ عبد المنعم مقدم بشري السرياني في عهد غريفون

وكان للموارنة في ذلك العهد مقدّمون عديدون : في كل من اقضية لبنان مقدم كالبترون وجبيل والعاقورا وغيرها . وكان لمقدم بشري الاسبقية على سائر المقدمين يتولى شؤون اهل لبنان ويقضي بينهم كأمير . وكان هذا المقدم عند

---

(١) المشرق : مجلد ١ سنة ١٨٩٨ وكتاب رد التهم للدويهي : فصل ١٣ صفحة ٣٩٩

(٢) كان موقع هذا الدير نفس الجامع المعروف اليوم بجامع السرايا الكائن غربي سوق سرسق .

وصول غريفون من السريان المنوفيزيتيين يتبعه في عقيدته جماهير غفيرة . أما اسمه فهو عبد المنعم ايوب بن جمال الدين بن سيفا البشراني . وكان هذا المقدم اعظم نصير للسريان في عهده . وقد أسندت اليه مقدمية بشري التي ورثها عن آبائه واجداده واستغرقت ربع قرن كامل (١٤٧٠ - ١٤٩٥) . وظلت كلمة عبد المنعم نافذة مسموعة منذ ايام مقدّمية عمه رزق الله حتى آخر مقدّميته .

تلك فذلكة مما اثبتته مجلة المشرق عن رحلتي الاخ غريغون الى لبنان . وهي تبرهن جلياً ان مقدم بشري وهو رأس المقدمين اللبنانيين قاطبةً كان سريانياً منوفيزيتياً . وهي حقيقة تاريخية ايدها ابن القلاعي في زجليته كما مر بك .

الفصل السابع

السريان والاب يوحنا البانو بالمثنا في لبنان

١ - اتهام البطريرك ميخائيل الرزي بانه يعقوبي الاصل وممالىء لليعاقبة

ما كاد يرتقي السيد ميخائيل الرزي الى الكرسي البطريركي (١٥٦٧ - ١٥٨١) حتى وجه موارنة قبرس الى البابا بيوس الخامس (١٥٦٦ - ١٥٧٢) عرائض يقولون فيها ان البطريرك الجديد اصله يعقوبي(١) وانه ممالىء للسريان اليعاقبة(٢). فكتب الحبر الروماني الى الاب فرنسيس بنجنتين حافظ الاراضي المقدسة في اورشليم يأمره ان يبادر الى لبنان ويدقق في اصل البطريرك وعمره وسيرته ومعتقده وفي صحة الاخبار عنه وعن عوائد ملته(٣) .

---

(١) رد التهم : للدويهي : فصل ١٦ صفحة ٤٣٩ (٢) المشرق : مجلد ٢٢ سنة ١٩٢٤ صفحة ٣٥٠ (٣) الجامع المفصل : عدد ٤٨ صفحة ٢٩٠

٢ ـ قدوم الاب اليانو الى لبنان بامر الحبر الاعظم

وفي اذار ١٥٧٨ اوفد البابا غريغوريوس الثالث عشر (١٥٧٢ ـ ١٥٨٥) الى لبنان الاب يوحنا اليانو باطشتا والاب توما راجيو والاخ اماتو اليسوعيين يصحبهم المطران جرجس البسليقوتي والخوري اقليميس الاهدني الماروني .

وصل الوفد الى طرابلس في حزيران ١٥٧٨ ومن هناك انطلق الراهبان اليسوعيان الى قنوبين . فرحّب بهما البطريرك ميخائيل ومكثا مدة في ضيافته ثم عادا وتوجها مع الاخ اماتو الى اورشليم ومن هناك رجع ثلاثتهم الى طرابلس .

٣ ـ وقوف الاب اليانو على مخطوطات الموارنة سريانية وكرشونية

بعد ذلك شخص الاب يوحنا اليانو وحده الى دير قنوبين وجعل يستكشف عما فيه من مخطوطات سريانية وكرشونية . فكان اذا عثر على شيء مخل بعقائد الايمان افرز ذلك المخطوط وعرضه على البطريرك فعلى الاساقفة . فاجمعوا اما على اصلاح الغلط او على احراق المخطوط لئلا يبقى عثرة في سبيل المؤمنين . وعلى هذا النمط احرقوا جانباً من الكتب بحضور رؤساء الدين وجمهور الشعب(١) .

ثم استأذن الاب اليانو ليجول في الانحاء اللبنانية ويستقصي البحث عن المخطوطات ويقف على العادات المارونية . فوافقه البطريرك على ذلك وحمّله رسالة كتبها بخط يده الى الاساقفة ورؤساء الديورة . واوصى الجميع ان يرحّبوا بالزائر ويقدموا له ما عندهم من الكتب . ثم امر اخاه الاسقف سركيس الرزي والقس جرجس بن يونان ليرافقاه في جولاته . هكذا واصل الاب اليانو طوافه في الاديار والكنائس زهاء سنة يبحث عن المخطوطات ويطّلع على ما تضمنته ويقيد الاغلاط في دفتر خاص .

---

(١) المشرق : مجلد ١٧ سنة ١٩١٤ صفحة ٤٥٤

وقد شاهد الاب اليانو في اثناء جولاته طائفة معتبرة من الكتب التي صنفها ائمة السريان المنوفيزيتيين او كتبها نسّاخهم الوافرو العدد او نقلها رؤساؤهم وتجارهم من مختلف البلدان . وانشأ تقريراً في ذلك رفعه الى البطريرك والاساقفة .

٤ ـ ارتحال الاب اليانو الى رومة وعرضه على الحبر الروماني خلاصة رحلته

في ٢٢ اذار ١٥٧٩ عاد الاب اليانو مع رفيقيه الى رومة وعرض على الحبر الاعظم خلاصة اخبار رحلته . ومما جاء فيها قوله : « اننا وجدنا في الدار البطريركية المارونية شماساً قال علانية : « اننا لا نعتقد في المسيح الا مشيئة واحدة وطبيعة واحدة » . وقيل ان هذا الشماس كان من السريان اليعاقبة المتجولين في لبنان . وقد اشار اليهم البطريرك الدويهي ونسب اليهم تحريف الكتب . ثم التمس الاب اليانو من الحبر الاعظم ان يأمر بطبع كتب الموارنة الطقسية منقحة حتى تقوم مقام الكتب الخطّية فيحرقوها مستغنين عنها بما هو افضل (١) .

٥ ـ رجوع الاب اليانو الى لبنان

وفي ايار ١٥٨٠ وهي السنة الثالثة عشرة لجلوس البطريرك ميخائيل عاد الاب اليانو من رومة حاملاً درع التثبيت من الحبر الاعظم الى البطريرك المشار اليه . فاستقبله الاهالي في كل القرى بالاهازيج والاناشيد حتى وصل في ٩ تموز الى قنوبين مقر البطريرك . فاجتمع هناك الاقليرس واعيان الشعب وتلا الاب اليانو على مسامعهم رسالتي البابا الروماني والكردينال كرافا . وفي ١٥ آب عيد انتقال

---

(١) المشرق : مجلد ١٧ سنة ١٩١٤ صفحة ٧٦٢

والدة الله توشّح البطريرك ميخائيل بدرع التثبيت وحلف يمين الطاعة على موجب الصورة المرسومة في المجمع التريدنتيني (١) .

٦ - مجمع قنوبين سنة ١٥٨٠ والمطران سويرس مهنا

وفي اليوم التالي ١٦ آب ١٥٨٠ عقد البطريرك مجمعاً طائفياً في كرسيه حضره سبعة اساقفة والزائر الرسولي الاب اليانو يرافقه الاب برونو . ووفد حين ذاك سويرس مهنا مطران السريان من حردين فرحّب به آباء المجمع ودعوه الى حضور الجلسات (٢) .

٧ - جولة الاب اليانو الثانية في لبنان واحراق بعض المخطوطات

بعد الفراغ من المجمع استأنف الاب اليانو بحثه عن الكتب الدينية في جولة ثانية قام بها وحده . ونسب ما عثر عليه فيها من الضلال الى نسّاخ السريان او الى جهلة الموارنة . فكان ينبّه على ما فيها من الفساد او يشير الى اصلاحها او يبتاعها من اصحابها فيحرقها ويعدهم بنسخة منها بعد طبعها (٣) .

٨ - زيارة الاب اليانو لبطريرك الروم في دمشق و بطريرك السريان في حلب وعودته الى رومة .

في تشرين الثاني ١٥٨١ سار الابوان اليانو وبرونو الى اورشليم ومن هناك

---

(١) الجامع المفصل : عدد ٤٨ صفحة ٢٩٣
(٢) المشرق : مجلد ١٨ سنة ١٩٢٠ صفحة ٣٠٧
(٣) المشرق : مجلد ١٨ سنة ١٩٢٠ صفحة ٦٧٨

انطلقا الى دمشق وقابلا يواقيم الخامس بطريرك الروم الارثذكس (١٥٨١ - ١٥٩٢) المعروف بابن ضو . ثم رجعا الى لبنان وقضيا الشتاء والربيع في طرابلس وفي قنوبين . ومن اخبار الاب اليانو انه توجه وحده الى حلب ليزور بطريرك السريان اغناطيوس بطرس الرابع (١٥٧٦ - ١٥٩١) فلم يتوفق في ذلك . فعاد الى طرابلس في آب ١٥٨٢ ومنها ابحر الى القطر المصري وتوفي في اذار ١٥٨٩ بمدينة رومة .

الفصل الثامن

السريان والاب ايرونيمس دنديني في لبنان

١ - تعيين الاب دنديني قاصداً رسولياً للموارنة

اصدر البابا اقليميس الثامن (١٥٩٢ - ١٦٠٥) امره الى الاب ايرونيمس دنديني اليسوعي عام ١٥٩٦ في القدوم الى لبنان كزائر رسولي ليشرف على احوال الموارنة ويستقصي البحث عن شؤونهم الدينية ويعود فيوقفه على حقيقتها (١) . ثم دفع اليه براءة مؤرخة في ١٢ حزيران من السنة عينها باسم البطريرك سركيس الرزي (١٥٨١ - ١٥٩٦) مصرّحاً فيها بتعيينه الاب دنديني مندوباً من قِبله . وفوّض اليه ان يتعهد الطائفة المارونية ويعزّيها في مصائبها ويطلع على احوالها ثم يوقفه عند عودته على كل حاجاتها . وختم البراءة بذكر ما ارسله من الهدايا البيعية الى ابنائه الموارنة عربوناً لعطفه الابوي .

---

(١) المشرق : مجلد ١٩ سنة ١٩٢١ صفحة ٧٥٨ - ٧٧٠

٢ ـ وصول الاب دنديني الى لبنان وعقد مجمع في قنوبين سنة ١٥٩٦

ابحر الاب دنديني في ١٤ تموز ١٥٩٦ يرافقه الاب فابيوس برونو اليسوعي مستشاره والقس موسى العنيسي والشدياق يوسف اليان الحلبي المارونيان . فبلغوا قنّوبين في اول ايلول ورحّب البطريرك سركيس بالزائر الرسولي وتناول البراءة البابوية وقبّلها ووضعها على رأسه اجلالا . واطلع على مضامينها وعلى مضامين رسائل الكردينال باليوتي ورئيس اليسوعيين العام . وفي ٢٨ ايلول من السنة عينها عُقد المجمع في قنوبين فقرر البطريرك سركيس وثيق ارتباطه بالسدة الرومانية . ثم نهض رئيس الشمامسة ونادى قائلًا : « نعم اننا نريد ان نتبع الكنيسة الرومانية ولا ننفصل عنها حيثما سارت ولو انحدرت الى الجحيم » .

٣ ـ جولة الاب دنديني للاطلاع على المخطوطات

ثم استأذن الاب دنديني ليجول في بعض انحاء الجبل ويتعهد الكنائس والاديار ويستكشف عما فيها من المخطوطات فكتب يقول : « ... اما الكتب النافعة والمفيدة كالكتب التقوية فهي نادرة عندهم . واما الكتب الفاسدة والرديئة فهي اكثر انتشاراً بينهم لانها لم تكن محرّمة . ومن هذه الكتب مؤلفات النساطرة واليعاقبة وتبّاع ديوسقورس وما شاكلها من مؤلفات اصحاب البدع الذين يقيمون بينهم وينشرونها على اهون سبب . فيحرزها هولاء دون ان يفطنوا لِما تتضمنه من الضلال » .

٤ ـ نقل السريان ستين حمل بغل من كتبهم الى لبنان

ما عدا المخطوطات الوافرة التي امتلكها السريان في لبنان وما عدا ما نسخه

فيه رهبانهم واستنسخه علماؤهم فقد نقلوا اليه من بلاد شتى مخطوطات لا تقع تحت حصر . قال الاب دنديني : « اخبرني احدهم ان اليعاقبة ادخلوا عن قرب لبلادهم (اعني الى لبنان) ما يقارب خمسين الى ستين حمل بغل من كتبهم . ما عدا كتاب القداس والفرض الكنسي اللذين يشكوان سوء حالتهما . واما الصالح منهما فيحفظ بخزانة مقفولاً عليه بحرص دون العناية بنسخ ما اتلفته يد الاستعمال»(١) .

وكتب الاب دنديني ايضاً يقول : « لما كان تداول كتب اصحاب البدع والمشاقين بين ايدي المؤمنين السذج مضراً كثيراً بنفوسهم وجب البحث عن هذه الكتب وحفظها لدى البطريرك في مكان مغلق . ولا يؤذن بمطالعتها الا للعلماء وكبار اللاهوتيين الذين يُحسنون التمييز بين الصحيح والباطل » (٢) . واستتلى قائلاً : « قد احسن آباء المجمع كثيراً بتعيين البعض من الكهنة الذين درسوا في رومة ليعلموا الاولاد والجهّال التعليم المسيحي . ولاجل تثقيف الكهنة بالحوادث اللاهوتية وتصليح الكتب من شوائب البدع والضلال »(٣) .

فمن بيّنات الاب دنديني وتصريحاته بان مؤلفات السريان اليعاقبة وتبّاع ديوسقورس هي اكثر انتشاراً من غيرها بين الموارنة . وان اليعاقبة ادخلوا الى لبنان ما يقارب خمسين الى ستين حمل بغل من كتبهم ما عدا كتب القداس والفرض الكنسي، نستنتج النتيجة التي توخيناها في مؤلفنا هذا وهي : انتشار السريان في قلب لبنان ورواج كتبهم ومؤلفاتهم الدينية والعلمية ما بين الموارنة . وقد سبق الاب اليانو فاحرق جانباً عظيماً منها كما قلنا وتبعثر جانب في الديورة وفي المكتبات الخاصة ونُقل الجانب الآخر الى مكتبات اوروبا وغيرها .

---

(١) رحلة الاب دنديني : فصل ١٩ صفحة ٢٤٨ من المجلة السورية البطريركية سنة ١٩٣١

(٢) رحلة الاب دنديني : فصل ٢٤ قانون ٢٠ (٣) رحلة الاب دنديني : فصل ٢٦

الفصل التاسع

تأثير السريان في الطقوس المارونية

١ ـ هل الموارنة فرقة من اليعاقبة ؟

لسنا نبالغ اذا قلنا ان السريان كان لهم في لبنان القدح المعلى لا في الثروة والوجاهة فقط بل في كلتا الثقافتين الدينية والادبية . كيف لا « وكان منهم بدون شك رهبان علماء وتجار اغنياء . فأخذوا رويداً رويداً يسيطرون في محيطهم ، وهو على الارجح دونهم علماً وثروة ، حتى توصلوا الى اغواء المقدم عبد المنعم فناصرهم جهراً وتهدد من يقاومهم » (١) . وقد تأصل تأثير التعاليم اليعقوبية في الموارنة « فبلغ حداً جعل البعض يزعمون ان الموارنة فرقة من اليعاقبة » . وهذه التسمية تغلبت خصوصاً يوم استفحل أمر السريان في الانحاء اللبنانية في القرنين الخامس عشر والسادس عشر .

٢ ـ الآثار اليعقوبية في الطقس الماروني

أثبت الخوري ميخائيل الرجيّ احد كتبة البطريركية المارونية عن « الطقس الماروني » ما نصه : « واذا كان التاثير اليعقوبي قد بلغ هذا المبلغ عند الموارنة مدة قرنين ، فلا غرابة ان يكون قد ترك آثاراً جمة في الطقس . فاليعاقبة ، وبينهم رهبان علماء ، قد عمروا الاديرة والكنائس ، بل البلاد كلها بمخطوطاتهم الطقسية

---

(١) كل ما أثبتناه بين قوسين « » في هذا الفصل نقلناه حرفياً عن مقال عنوانه « الطقس الماروني » نشره الخوري ميخائيل الرجي في مجلة المشرق : مجلد ٣٣ سنة ١٩٣٥ صفحة ٤٨١ ـ ٥٢٢

وغيرها . ونسّاخهم أخذوا يخطّون الكتب لحساب الموارنة . وهؤلاء قد خُلب بعضهم بمظاهر العلم والفن والجاه التي كانت لضيوفهم اليعاقبة . فأهملوا كتبهم العتيقة واخذوا باقتناء هذه الجديدة وبالنسج على منوالها وبالنتيجة باستعمالها » .

وأردف الخوري ميخائيل الرجيّ يقول : « فبعض الكتب الطقسية (المارونية) المصدّرة باسماء أيمة اليعاقبة ، مثل ساويرا وبرصوما وامثالها ، والحافلة بالرتب المنسوبة اليهم ، ليست مارونية بل يعقوبية موسومة بطابع أيمّة اليعاقبة ، وهي هي تنادي بيعقوبيتها . فلا يجوز اعتبارها مارونية ولو وجدت بين ايدي الموارنة او طُبعت لاستعمال الموارنة » .

٣ ـ ادماج كتب الموارنة الطقسية بكتب السريان اليعاقبة

لم يتمالك الخوري ميخائيل الرجيّ من ان « يوآخذ ابناء الطائفة المارونية ، وخاصة العلماء منهم ، في خلطهم بين كتب الطائفتين (المارونية واليعقوبية) وطقوسها ، وفي عدم تمييز الماروني من اليعقوبي ، وفي اعتقادهم ان للطائفتين طقساً واحدا » . وأيد ذلك بشهادات بليغة لا ترد اقتبسها من مؤلفات مشاهير علماء الموارنة كجبرائيل الصهيوني (+ ١٦٤٨) ويوسف شمعون السمعاني (+ ١٧٦٨) والمطران اسطفان عوّاد (+ ١٧٨٢) .

٤ ـ البطريرك اسطفان الدويهي وطقس اليعاقبة

قال الخوري ميخائيل الرجي : « أبقى الدويهي كذلك في الكتب التي نظمها آثاراً عديدة بل رُتباً كاملة من الطقس اليعقوبي . فهل أجرى ذلك يا ترى بسبب اندماج هذه العناصر اليعقوبية في طقسنا ورسوخها في عوائدنا ، بحيث اصبحت يصعب تمييزها من العناصر المارونية ؟ ... فقبل الدويهي وبعده كان العلماء الموارنة وغيرهم يعتقدون ان للموارنة ولليعاقبة طقساً واحداً وكتباً واحدة . ولا غرو

ان الدويهي كان من هذا الرأي وبه الكفاية في سبب ابقائه في طقسنا (الماروني) على كثير من الطقس اليعقوبي » .

٥ ـ انتحال بعض الموارنة تآليف اليعاقبة

قال الخوري ميخائيل الرجي عينه : « قد ساعد الموارنة على الوقوع في هذا الخلط (اي خلط كتبهم مع كتب اليعاقبة) ما عمله بعض القدماء منهم . فانهم اذ رأوا فقر الطائفة بالنسبة الى اليعاقبة في المؤلفات الطقسية والقانونية ، فضلاً عن سواها ، اخذوا عن هولاء بعض كتبهم كالناموس لابن العسّال وكتاب شرح الليترجية لأبن الصليبي ونافورات اليعاقبة وغير ذلك ، وحوّروها قليلاً على موجب بعض عاداتهم وطقوسهم ونسبوها الى علمائهم الاقدمين . ولما كانت هذه الكتب تحتوي على طقس اليعاقبة ليس غير ، فقد ظن الموارنة بعدئذ ان للطائفتين طقساً واحداً » .

ونحن عرفنا اسماء طائفة مهمة من تلك الكتب والنافورات التي انتحلها الموارنة وادغموها في تصانيفهم كأنها تصانيف ائمتهم . نذكر من ذلك نافور ماروثا مطران تكريت ونافور متى الراعي اسقف الموصل ونافورين لمار يعقوب السروجي ونافور يعقوب الرهاوي وقد احصاها البطريرك الدويهي في جملة النوافير المقبولة عند الموارنة . وقد نُشر في كتاب قداس الموارنة المطبوع في رومة عام ١٥٩٤ نافور يعقوب ابن الصليبي ونافور البطريرك يوحنا بر شوشن (١) .

٦ ـ محاماة بعض الموارنة عن ائمة اليعاقبة

استتلى الخوري ميخائيل الرجي يقول : « ان الفقر في الكتب الكنسية

---

(١) منارة الاقداس : للدويهي : مجلد ٢ صفحة ١٥٠ ـ ١٥٢

(المارونية) دفع بعض الموارنة الى المحاماة عن بعض ائمّة اليعاقبة كالسروجي والرهاوي ، والى اجهاد النفس في تبيان كونهم ارثوذكسيين كاثوليكيين . ذلك لكي يتمكنوا من الاستعانة بمؤلفاتهم ... »

٧ ـ الخلاصة

نكتفي بالنزر مما نقلناه عن تأثير السريان اللبنانيين في الشؤون البيعية المارونية . وهناك شهادات كثيرة وبيّنات صادقة التقطناها من مصنّفات العلماء شرقاً وغرباً وأثبتناها على صفحات كتابنا هذا خدمة للحقيقة والتاريخ . واقتصرنا في هذا الفصل على ما دوّنه حضرة البحاثة الخوري ميخائيل الرجي الذي اكبّ على درس الموضوع الذي نحن بصدده . فمحّصه وكشف غوامضه اكثر من جميع الذين سبقوه من كتبة الملّة المارونية .

الفصل العاشر

المقدمون السريان في لبنان

١ ـ اشهر مقدميات السريان

المقدّم في عرف اللبنانيين هو من تولى حكم مقاطعة او ناحية او بلدة يقطعه اياها الامير او الوالي او السلطان على مبلغ معلوم من المال . واشتهرت دولة المقدمين خصوصاً في الحقبة التي يدور عليها بحثنا . ذكر المطران جبرائيل ابن القلاعي وغيره ممن نقلوا عنه زجليته بعض اخبار المقدّمين السريان في اهم الانحاء اللبنانية . وخصصوا بالذكر مقدميات بشري ولحفد وحردين وجبة المنيطرة حيث

كانت العقيدة المنوفيزيتية منشورة انتشاراً عظيماً . وكان لمقدم بشري الأسبقية على سائر المقدمين يحكم كامير على لبنان(١) .

وكانت تلك المقدّميات الاربع مراكز خطيرة للسريان لهم نفوذهم فيها بالمال والعلم والتجارة والادارة . وقد تولاها مقدمون تفردوا بالمرونة واساليب السياسة حتى اصبح جيرانهم يتهيبونهم ويحسبون لهم الف حساب . ومع تعاقب الازمنة اشتهرت كل من تلك المقدميات باوصاف خاصة ذكرها ابن القلاعي في زجلياته فقال مثلاً في لحفد :

لحفد كانت محمودة في الكرم وفي الجودة

ولم تقلّ جبة المنيطرة في ذلك عن لحفد بل بارتها في غلوّها بالمعتقد المنوفيزيتي فقال فيها ابن القلاعي :

جبة المنيطرة افترقت مع الملك ليس التزقت
ومع اهل لحفد هرطقت وعملت مقدم مع مطران

٢ ـ المقدمون الاولون في بشري

يُستفاد من زجليات ابن القلاعي وممن اخذ عنه ان المقدم « الشدياق » تولى سنة ١٢٥٠ للميلاد مقدمية بشري وتولاها بعده ابنه سالم . فاخذ السريان يقصدونه حتى مال اليهم وجاراهم في عقيدتهم وراح يدافع عنهم . ثم تولى مقدمية بشري يعقوب بن ايوب الذي استعمله الملك الظاهر وكتب له في المقدمية صحيفة نحاسية كما سبق الكلام .

واشتهر المقدم عبد المنعم ايوب بن جمال الدين بن سيفا البشراني(٢) في عهد البطريرك يعقوب الحدثي (١٤٤٥ – ١٤٥٨) . فناصر السريان اكثر من سائر

---

(١) تاريخ الدويهي : صفحة ٢٧٩ (٢) تاريخ الدويهي : صفحة ١٤٣

المقدّمين اسلافه . وتحزّب للمطران ديوسقورس عيسى ابن ضوّ ولموسى بن عطشة التاجر السرياني . وابتنى المقدم عبد المنعم بجوار داره في بشري كنيسة على اسم برصوما وظل متمسكاً بعقيدته حتى وفاته سنة ١٤٩٥ . وفي تلك الآونة استفحل امر السريان في الجبة وقويت شوكتهم وكادت تعمّ تعاليمهم شعب لبنان الشمالي برمته بسبب مناصرة عبد المنعم مقدم بشري لهم (١) .

وقام بعد عبد المنعم ابنه المقدم جمال الدين يوسف ثم حفيده عساف الياس . وخلّف عساف ولداً صغيراً اسمه يوحنا فتغلب على المقدّمية كمال الدين الايطي ابن عجرمة (٢) .

٣ ـ المقدمون العناحلة

على اثر مقتل يوحنا ابن المقدم عساف الياس سنة ١٥٤٧ انقرضت دولة مقدمي بشري ابناء سيفا وانتقلت الى المقدمين العناحلة ابناء قمر وهم : موسى ورزق‌الله وداغر وعاشينا . واطلق عليهم لقب « العناحلة » نسبة الى عين حليا (٣) التي وفد منها اجدادهم الى لبنان كما سنفصله في غير هذا المحل . وقام منهم الاسقف موسى بن ايوب بن قمر وكان متزوجاً ثم ترمّل قبل سيامته الاسقفية . وخلّف ابناً سماه عساف تولى المقدمية سنة ١٥٧٣ مع عمه داغر ولم تطل مدة حكمه حتى قتل (٤) . اما المقدم رزق‌الله فقد قتل سنة ١٥٧٠ ربانية (٥) .

غير ان مقدّمية « العناحلية » انقرضت عام ١٦١٣ بمقتل عاشينا رابع ابناء قمر . قتله الشيخ ابو صافي ابن الخازن بامر الامير فخر الدين المعني (١٥٧٢ — ١٦٣٥) .

---

(١) تاريخ اهدن : تأليف سمعان خازن : جزء ٢ صفحة ٤٠ (٢) تاريخ الدويهي : صفحة ١٤٥ (٣) عين حليا : بلدة قديمة قريبة من سرغايا في قضاء الزبداني من اعمال دمشق الشام . (٤) الجامع المفصل : عدد ٤٦ صفحة ٢٧٨ ـ ٢٧٩

(٥) مخطوطة بكركي ، رقم ١١٨ المنسوخة عام ١٨٨١ لليونان (١٥٧٠)

وكانت مدة مقدّمية عاشينا تسع سنوات(١) . ولم تستغرق مقدّمية العناحلة في بشري اكثر من ست وستين سنة (١٥٤٧ - ١٦١٣) .

٤ ـ المؤرخ الدويهي والمقدمون

اليك ما دوّنه البطريرك اسطفان الدويهي عن المقدمين قال ما خلاصته : (٢)
« ولد جمال الدين بن سيفا ابن المقدم يعقوب ولدين هما عساف ورزق‌الله . فعساف ولدَ عبد المنعم ايوب ومات وانتهى حكم البلاد الى اخيه رزق‌الله . وكان المقدم رزق‌الله عالماً مكرماً في قومه ساعياً في عمران البلاد ... فقدم اليه بعض رهبان يعاقبة من نواحي الشرق في تحف وهدايا مع مكاتبات من موسى بن عطشة اليعقوبي الذي كان قد قدم سابقاً الى ايالة طرابلس بزّي تاجر . فرّحب المقدم رزق‌الله بالرهبان وانزلهم بالقرب من داره .

« وكان عبد المنعم ابن اخي المقدم رزق‌الله شاباً محباً للعلم فوجد مع الرهبان كتاباً جميل الخط في السرياني والكرشوني يتضمن قواعد اليعقوبية . فطلبه منهم واخذ يدرس فيه وهم يفسّرون له معانيه فمال اليهم . ولما تزوج حضروا عرسه وجادوا في النقوط ووعدوه بكرامات كثيرة . وحينما مات عمه المقدم رزق‌الله عاد اليه حكم البلاد . لان عساف وجبرائيل ولدَي رزق‌الله كانا قاصرَين . . . وكان ذلك سنة ١٤٧٠ حينئذ اكرم عبد المنعم على الرهبان بمواضع لسكناهم وبنى لهم كنيسة باسم برصوما بالقرب من داره .

« وعندما شاع خبر المقدم عبد المنعم قدم اليه موسى ابن عطشة بجملة رهبان . واخذ البعض منهم يسكنون الفراديس بارض بان والبعض بارض عين تورين . وكذلك القس نوح البقوفاوي(٣) الذي جُعل اسقفاً على بلاد فونيقي على يد

---

(١) تاريخ الدويهي : صفحة ١٩٨
(٢) رد التهم : تأليف البطريرك الدويهي : فصل ١٤ صفحة ٤١٤ فما بعد .
(٣) سيأتي ذكر البطريرك نوح البقوفاوي في غير هذا الفصل .

فيلكسينس بن قرمان اسقف حماة وحردين ودعي قرلس . فلما سمع بصيت المقدّم المخالف عاد الى قريته بقوفا . وكان شديد الطعن في مجمع خلقيدونية ولاون البارّ بابا رومية واعتقاد آبائه واجداده . فخدع قلوب كثيرين من السذج : مثل القس عيسى الحرديني، والقس موسى والقس يوحنـــا ابنَي ابرهيم ابن الحاج موسى البقوفاوي، والقس سميا وابنه جرجس من لحفد(١) . والقس موسى من قرية موسى وغيرهم كما هو مشروح في الانجيل الذي نسخه نوح بيده سنة ١٧٩٠ لليونان (١٤٧٩ م) . والكتاب موجود الى الآن في قبرس في كنيسة كليبيني .

« واناس كثيرون مشارقة ونابلسية قصدوا السكنى في جبل لبنان حتى قوم من بلاد الاحباش كالقس يعقوب الحبشي مع غيره من الرهبان . واستوطنوا بدير مار يعقوب باهدن ولذلك دُعي دير الاحباش . وكان بثّ البدعة بجبل لبنان امراً في غاية السهولة : اولاً لان اللغة واحدة ورتب اسرار البيعة عندنا وعنـد اليعاقبة ليس بمختلفة الا اختلافاً يسيراً . ثانياً لان الناحيـة طيبة الهواء والعيش متسع فيها لأهل الدنيا ومتسهل للمتفرغين لخدمة الله والمتنسّكين في الاودية والجبال . ثالثاً لان المقدّم المتولي حكمها كان يكرّم المتمسكين بالطبيعة الواحدة ويأذن لهم في السكنى حيث شاؤا .

« فلما انكشف ذلك وتبيّن عند العلمـــاء ورؤساء الكهنة كثر السجس والانشقاق ... ولم يجسر ابناء الكنيسة ان ينتقموا من المخالفين خوفاً من المقدم (عبد المنعم) العاصي ... الى ان قام يعقوب مطران اهدن وكشف الستائر عن أمر القس يعقوب ورفقائه الاحباش ... واقام عليهم القس ابرهيم اسقفاً سنة ١٤٨٨ فلم يستطع الاحباش ان يقاوموه . ولهذا رحلوا الى دير مار جرجس المعروف بدير الاحباش بارض حدشيت لتستتب لهم الراحة تحت حماية الشيخ جرجس بن حسن الصوفي الذي كان يعقوبياً نابلسي الاصـل (١) . وكان المقدم يحبه محبـة جزيلة ويعمل بمشورته في غالب تصرفاته .

---

(١) تاريخ الدويهي : صفحة ١٤١

« فحنق المقدم عبد المنعم حنقاً شديداً على اهالي اهدن بسبب طردهم الاحباش وكذلك على البطريرك (بطرس حسّان ١٤٥٨ - ١٤٩٢) وعلى الرؤساء بسبب تحذيرهم الناس من اليعاقبة. فنشر امراً ينبه به العصاة (اي الموارنة) ان يرحلوا من البلاد قبل ان يبيدهم قتلاً ويسلب مقتنياتهم. ولما لم يمكنه ان يقتص من اهالي اهدن ويشفي غليله منهم حرك عليهم مقدمي بلاد الضنية لينكبوا مواطنيهم ويسلبوا نعمتهم.

« فلما بلغ ذلك مسامع المطران يعقوب والاسقف ابرهيم واعيان القرية اخذوا يعظون جماعتهم وجيرتهم ويحرضونهم على مقاومة المقدمين لاجل خلاص بنيهم وحماية الدين. وكانوا يلجأون ليلاً ونهاراً الى شفاعة والدة الخلاص الواقع هيكلها على راس الجبل في طريق الاعداء وتدعى سيدة الحصن. فلما زحف عليهم المقدمون بالعسكر وانحدروا من الجبل الى مرجة تولا وثب عليهم اهالي اهدن وثبة الأسود. وبشفاعة السيدة أهلكوهم ولم يخلص منهم الا الشريد. فلما نظر ذلك القس يعقوب فرّ مع الاحباش الى دير مار موسى في البرية ... وهرب ايضاً نوح وجماعته. فالبعض منهم جعلوا سكنهم في السواحل والبعض فرّوا الى قبرس. وآخرون أمرهم المقدم ان ينتقلوا الى حردين من اعمال البترون ».

بعد تلك النكبة التي مُني بها السريان انتقل بعضهم الى المدن الساحلية وسكنوها وذهب البعض الآخر الى حردين العامرة بهم منذ زمن مديد.

٥ - ابن القلاعي والمقدم عبد المنعم

نظم المطران جبرائيل ابن القلاعيّ زجلية اورد فيها ذكر المقدم عبد المنعم

---

(١) كان للسريان جماعة معتبرة وكنيسة في نابلس ورد ذكرها في مخطوطة المتحف البريطاني رقم ٣١٨ وفيها يقرأ ما تعريبه عن السريانية : « انتهى الكتاب سنة ١٤٧٧ لليونان (١١٦٦ م) نقل من مدينة نابلس من كنيسة السريان الى مصر واشتراه الربان عزيز البرطلي ثم باعه من الربان زخيا التكريتي سنة ١٥٠١ لليونان (١١٩٠ م) ».

وما جرى على يده في لبنان قال :

لمّا وصلت لجبل لبنان لاقي به مزارع زوان
من قول عالم في السريان ملفان أصل كل طغيان

...

ابن عطشة بايع اشنان اصله من بلاد السريان
ارسل على يد الرهبان كتاب عربي وسرياني

...

بعثه قصداً يتسلم بيد السيّد عبد المنعم
ومن كان ضدّه يتكلم يخرجه من الاوطان

...

وياخذ من فوقه وتحته وينزع منه ابنه وبنته
وان جاوب رمى رقبته في حكم ظالم دنياني

...

ثبت الخوف في الجبّة من النفي مع قطع الرقبة
دخل يعقوب تحت العتبة بدا يكرز في اطمئنان

...

والكتاب هو كان درسه وجابوا له عبا لقرسه
عمل محفل حضروا عرسه واجهروا به الطغيان

...

تملك يعقوب بالديارة وافسد امانة النصارى
وصار له كلمة ومشورة بجاه الحاكم الدنياني

...

وصار مارون منه مبغوض وايمانه منه مرفوض
ويعقوب في قلبه محفوض بفرض مغرض حقاني

...

وصعد ابن القلاعي في احد الايام من قنوبين الى دار المقدم عبد المنعم في بشري . وكان هذا قد نوى قتله لكثرة الرسائل التي كان يذيعها عنه ويخاصمه بها . غير ان عبد المنعم احسن استقبال ابن القلاعي وأتاه بكتاب ابن عطشة . ثم قدّم له الاكل واخذ الكتاب فأخفاه في الدار لئلا يعود فيطلبه منه . ولما رأى ابن القلاعي ان عبد المنعم شديد التمسك بالكتاب المذكور اخذ يعظه ويحذّره ليكف عن اعماله فذهب كلامه ادراج الرياح .

الفصل الحادى عشر

العلاقات بين رؤساء الموارنة ورؤساء السريان

١ ـ مرونة السريان في ادارة شؤونهم

استفحل امر السريان في لبنان استفحالا عظيما منذ القرن الثالث عشر فتوصلوا بدهاء رعاتهم ودمائة اخلاق زعمائهم الى اكتساب عطف مقدّمي البلاد وثقتهم ومحبتهم. ومما يستحق الذكر ان عبد المنعم (+ ١٤٩٥) احد اولئك المقدمين لمّا ادنف اوصى ابنه المقدم جمال الدين يوسف ان يحافظ على صداقة السريان ويُحسن معاملتهم (١) . هكذا تابع السريان خطتهم الموروثة في حسن تعاطيهم مع القوم وظلوا ينشرون أصول عقيدتهم بين سكان الجبل . ثم عزّزوا اديارهم وكنائسهم وكراسي ابرشياتهم وزادوا في اوقافهم واريافهم .

اما علماؤهم ورهبانهم فانقطعوا الى تأليف الكتب العلمية والتاريخية والدينية واعتكفوا على نساختها وترويجها حواليهم . لان جلّهم كانوا من ذوي الثقافة والذكاء والمرونة في تدبير الامور . ولولا تلك المزايا لما بلغوا ما بلغوه من النجاح ونفوذ الكلمة لدى خاصة القوم وعامّتهم .

---

(١) رد التهم : للدويهي : فصل ١٤ صفحة ٤٢٥

٢ ـ حرص السريان على مراعاة الجوار ونشرهم لواء الامن والعمران

مما يؤثر عن السريان حرصهم على حفظ العهود ومراعاة الجوار مع جميع الملل يتشبثون بها ويحافظون عليها . وكان رهبانهم فضلاً عن اعمالهم الزهدية وانكبابهم على الدراسة ومعالجتهم المرضى يبثّون روح السلام والوئام في المحيط الذي اختاروه لحياتهم النسكية . يؤيد ذلك ما سطره ابن القلاعي في زجليته عن الرهبان السريان في وادي قاديشا اذ قال :

في ذا السبب تعمّر الوادي وعملوا صلح مع الاعادي
وطلبوا السكنى والزادي اخذوا الفراديس في ارض بان

. . .

صار عددهم اربعين رجال والبلاد معهم في اطمئنان

ويعود الفضل في نشر لواء الامن والطمأنينة في لبنان الى مقدمي جبة بشري (السريان) الذين اشتهروا بالاحكام العادلة . وبعنايتهم استتبّت الراحة وكثر العمران وأنشئت المدارس والكنائس ... ومن كانوا من النسّاخ في ذلك العصر ... ينيفون على مائة وعشرة نسّاخ(١) .

واذا لاحظنا كتابات السريان اللبنانيين في الحقبة التي نحن بصددها رأينا اصحاب تلك الكتابات يمزجونها دون تكلف بعواطف الاحترام والاكرام لجيرانهم ولئن خالفوهم في المعتقد . فلم يستنكفوا ذكر اسماء رؤسائهم بعد اسماء رؤساء جيرانهم دلالة على نبالة اخلاقهم وسلامة طويتهم وشديد حرصهم على مراعاة الجوار . وبين الامثلة الكثيرة التي تؤيد هذه الحقيقة نورد اسم كاتب شهير شهد له العلاّمة الدويهي بالبراعة في الخط السرياني وهو الخوري يوحنا ابن الحاج حسن في حدشيت (٢) . فان هذا الكاتب خلّف آثاراً جليلة عديدة من قلمه بينها مخطوط

---

(١) تاريخ الدويهي : صفحة ١٣٩ - ١٤٠ ومقال الخوري ميخائيل الرجي (المشرق : مجلد ٣٣ سنة ١٩٣٥ صفحة ٤٨٣ (٢) تاريخ الازمنة : للدويهي : مخطوطة مكتبتنا : اخبار السنة ١٤٧٢

محفوظ في مكتبة بكركي البطريركية جاء في آخره ما ترجمته عن السريانية (١) .

« انتهى في السنة ١٨١٢ لليونان (١٥٠١ م) في ٤ اذار في عهد بطريرك جبل لبنان مار بطرس (شمعون بن داود الحدثي ١٤٩٢ - ١٥٢٤) وبطريرك المشرق بطريرك السريان مار نوح (١٤٩٤ - ١٥٠٩) . كتبه الحقير الخاطىء . . . يوحنا ... ابن المرحوم حسن من قرية حدشيت المباركة في جبل لبنان المبارك... وهذا الكتاب يخص مار يوحنا بارض حدشيت ... » .

٣ - ترحيب احبار الموارنة باسقف سرياني في قنوبين

من اجلى الادلة على استحكام صلات الحب الوثيقة بين الموارنة والسريان مظاهر الالفة التي تبادلها هذان الشعبان السريانيان ورؤساؤهما في لبنان . يتضح ذلك من اعمال المجمع الذي عقده الموارنة كما قلنا بتاريخ ١٦ آب ١٥٨٠ في قنوبين برئاسة البطريرك ميخائيل الرزي (١٥٦٧ - ١٥٨١) وحضور سبعة من اساقفته . ففي اثناء انعقاد المجمع وَفد على قنوبين السيد سويرس مهنّا اسقف السريان في حردين يرافقه رجل من علماء ملته . فرحّب بهما البطريرك واساقفته واكرموا مثواهما ودعوهما الى حضور جلسات المجمع . ثم رخّصوا لهما ان يعرضا على الآباء ما يرومان من المسائل الدينية ففعلا(٢) .

٤ - استحكام عرى الصداقة والسلام بين ايمة السريان والموارنة

كان لهذا الصنع المشكور اثره الطيب في قلوب الايمة من كلتا الملتين الشقيقتين . فقد جاء برهاناً على ما عُرف عنهم من استحكام عُرى الصداقة وحب التفاهم

---

(١) مخطوطات مكتبة بكركي البطريركية : رقم ١١٥

(٢) المشرق : مجلد ١٨ سنة ١٩٢٠ صفحة ٣٠٧

والوقوف على الحقائق . ولا غرابة في ذلك لان اولئك الاحبار ورفقاءهم اقتفوا في سلوكهم خطوات راعي الرعاة الازلي طبقاً لتصريح بولس الرسول القائل : « وجاء (يسوع المسيح) وبشركم بالسلام انتم البعيدين وبشّر بالسلام القريبين . . . فلستم اذن غرباء بعد ولا دخلاء بل انتم رعية مع القديسين واهل بيت الله»(١) .

فهذه الآية الرسولية الشريفة تطابق بمبناها ومعناها ما توخيناه من تأليف هذا الكتاب . وخلاصته ان السريان ليسوا « غرباء » وليسوا « دخلاء » في الاصقاع اللبنانية على الاطلاق . بل يستوون هم وغيرهم في الحقوق والواجبات .

الفصل الثاني عشر

اساقفة السريان في الانحاء الفونيقية اللبنانية

١ ـ عناية ميخائيل الكبير بتدوين اسماء اساقفة السريان وابرشياتهم

اجاد البطريرك ميخائيل الكبير (١١٦٧ ـ ١٢٠٠) في ما خلفه من التواريخ الدقيقة وفي ما الحقه بها من اللوائح الثمينة المنطوية على اسماء اسلافه البطاركة الانطاكيين . واجاد ايضاً وافاد في ما دوّنه في تلك اللوائح من اسماء جميع الاساقفة الذين تسلسلوا في شتى الابرشيات السريانية منذ عهد الانفصال في القرن السادس حتى ايامه . ويا ليت المؤرخين الذين جاؤا بعده نهجوا منهاجه وصنعوا صنعه في ما خلفوه من الآثار التاريخية . فلو فعلوا ذلك لكفونا مؤونة التنقيب وسهلوا لنا السبيل للوقوف على اسماء الاساقفة الذين تولوا الابرشيات اللبنانية في الحقبة التي نحن بصددها .

---

(١) افسس ٢ : ١٧ و ١٩

٢ ـ البطريرك اغناطيوس افرام الاول برصوم يواصل عمل سالفه

انصرف مار اغناطيوس افرام الاول برصوم بطريرك السريان الارثوذكس الى تتبع منهاج سالفه البطريرك ميخائيل الكبير ومواصلة مشروعه. فاستطاع بهمّته العالية واطلاعه الواسع ان يعثر في أبحاثه الدقيقة على اسماء زهاء تسعمائة اسقف تولوا رعاية الابرشيات السريانية بين القرن الثالث عشر والقرن العشرين. فدوّن اسماءهم وألمع الى اخبارهم ومآثرهم نقلاً عن أوثق المصادر. ثم نظم لهم لوائح وافية محكمة جديرة بالاعتبار. هكذا تسنى له بعد العناء الطويل والدرس المتواصل ان يسد ثلمة في تاريخ الامة السريانية هيهات ينهض بمثلها امام غيره من الايمة في مستقبل الاجيال.

٣ ـ سلاسل اساقفة السريان في لبنان بعد القرن الثالث عشر

ونحن لمّا صمّمنا ان ندوّن سلاسل اساقفة السريان واخبار ابرشياتهم اللبنانية في القرون المتأخرة اخذنا نراجع المخطوطات والوثائق المحفوظة في مكتبات الشرق والغرب. وجعلنا ننقّب عن اسماء مؤلفيها ونُسّاخها وعن تواريخ نساختها وأماكن تدوينها حتى توفقنا في العثور على طائفة منها مما له صلة بموضوع كتابنا. وها نحن نُطرف محبيّ التاريخ بما اطّلعنا عليه من هذا القبيل في فصول آتية.

الفصل الثالث عشر

سلسلة اساقفة السريان في كرسي طرابلس

(١٤٤٥ ـ ١٦٢٢)

أدرجنا في الفصل الرابع عشر من القسم الثالث سلسلة اساقفة السريان في

كرسي طرابلس منذ اوائل القرن الثاني عشر حتى اواخر القرن الرابع عشر . وأول اساقفتهم في تلك الحقبة اغناطيوس برجادانا وآخرهم مرقس خليفة يشوع بن فرسون . ونتتبّع في الفصل الحاضر اخبار الاساقفة الذين تعاقبوا في الكرسي المذكور منذ القرن الخامس عشر حتى القرن السابع عشر . وقد واصل البطاركة عادتهم في ضم ابرشية طرابلس الى الكرسي الاورشليمي طبقاً لخطةٍ انتهجوها في القرون الوسطى . ثم تتبعوها بعد ذلك في اغلب اساقفة طرابلس لا في كلهم . وها نحن نُدرج اخبارهم في هذا الفصل :

١ - ديوسقورس عيسى بن ضو النبكي (١٤٤٥ - ١٤٧٧)

وُلد هذا المطران في لحفد وتوشح بالاسكيم الرهباني في دير مار موسى الحبشي بجوار النبك . وأطلق عليه لقب «نبكي» نسبة الى مدينة النبك(١) وطن اجداده القديم . ولما ذاع خبر فضيلته وجهوده كتب اليه البطريرك اغناطيوس بهنام الاول (١٤١٢ - ١٤٥٥) الحدلي يستقدمه الى دير الزعفران . وهناك رقاه عام ١٤٤٥ الى مطرانية اورشليم واناط به تدبير كرسي طرابلس .

توجه المطران ديوسقورس عيسى بعد سيامته الى اورشليم وجعل يتردد مراراً الى طرابلس يتفقد شؤون رعيته امتثالا لامر البطريرك . واقام زماناً طويلاً في لبنان مسقط راسه ولاسيما في قاسطرة بقوفا يقضي بين ابناء ملته ويسهر على مصالحهم . واعتاد ان ينتقي منهم شباناً يوجههم الى دير مار موسى الحبشي في النبك او الى دير المجدلية او دير مار مرقس في اورشليم لكي يتثقفوا في العلوم ويتمرّنوا على العيشة الرهبانية . وقد رقى منهم فريقاً الى الدرجة الكهنوتية وولاهم خدمة الرعية السريانية في لبنان . نذكر منهم : القس سمعا وابنَيه القس جرجس والقس عيسى من لحفد . والقس موسى والقس حنا ابني ابرهيم ابن الحاج

---

(١) تاريخ الطائفة المارونية : للدويهي : صفحة ١٣٩

موسى من بقوفا . والقس موسى من قرية موسى . وابن شعبان الحرديني وغيرهم (١) .

وبمساعي المطران ديوسقورس عيسى بن ضوّ جرت بين السريان النبكيين وبين اخوانهم السريان في طرابلس ولبنان صلات متينة شوّقت جمهوراً من اهالي النبك الى الانتزاح عن وطنهم والشخوص الى لبنـان والاستقرار في سواحله او في صروده .

وللمطران ديوسقورس عيسى حوادث جمة في لبنان تصدى لذكرها البطريرك الدويهي وغيره من المؤرخين الموارنة . وقد خلّف هذا المطران بعض آثار خطية نذكر منها كتاب « ليترجيات القداس » نسخه في دير مار موسى بالجبل المدّخن . وانتهى من نساخته في شهر حزيران سنة ١٧٧٣ للاسكندر (١٤٦٢ م) (٢) . ومن مشاهير تلامذته نوح البقوفاوي اللبناني الذي تدرّج في الرتب الكهنوتية وصار مطراناً فمفريناً فبطريركاً وتوفي عام ١٥٠٩ .

٢ - فيلكسينوس جرجس بن قرمان (١٥٠٣ - ١٥٠٦)

نُصب فيلكسينوس جرجس مطراناً على كرسي قاسطرة حردين عام ١٤٨٠ كما سترى . وساس رعية ذلك الكرسي ثلاثا وعشرين سنة (١٤٨٠ - ١٥٠٣) . ولما أفضت البطريركية الى اغناطيوس نوح البقوفاوي (١٤٩٤ - ١٥٠٩) رأى ان يجعل اسقفية طرابلس مستقلة عن مطرانية اورشليم لنمو عدد السريان فيها وفي ضواحيها . فنقل عام ١٥٠٣ المطران فيلكسينوس جرجس بن قرمان من كرسي حردين الى كرسي طرابلس . فخدم تلك الابرشية ثلاث سنوات وحلت وفاته عام ١٥٧٦ وقد برع خصوصاً بنسخ الكتب وتجديد الخط السرياني (٣)

---

(١) تاريخ الطائفة المارونية : للدويهي صفحة : ١٤١

(٢) فهرس مخطوطات المكتبة الاهلية في باريس : رقم ٧٢

(٣) اللؤلؤ المنثور في تاريخ العلوم والآداب السريانية : للبطريرك افرام برصوم : صفحة ٣٠

٣ ـ فيلكسينوس ابراهيم حديبان (١٥٠٩ ـ ١٥٢١)

اطلق على هذا المطران لقب «حديبان» نسبة الى حدّياب Adiabène وهي مملكة فسيحة الارجاء بجوار الموصل قاعدتها مدينة اربيل . وكانت مساحتها من نهر الزاب الكبير الى الزاب الصغير ومن دجلة الى اذربيجان . واول مطارنتها كان « فقيدا » الذي وضع اليد عليه أدي تلميذ توما الرسول فخدم الكرسي عشر سنوات (١٠٤-١١٤م) . ومن المطران فقيدا تسلسل جثالقة المشرق الذين جلسوا اولا في اربيل ثم انتقلوا الى كرسي المدائن . وكان يخضع للجالس على كرسي حدّياب ايام عزه تسعة عشر اسقفاً(١) .

وعُرفت اسرة «حديبان» بهذا اللقب عندما انتزح اجدادها من حدّياب الى لبنان . وولد سليلها المطران فيلكسينوس ابراهيم في قاسطرة حردين ودرس العلوم في ديرمار سرجيس القرن المجاور لها . وفي السنة ١٥٠٣ نصبه البطريرك نوح مطرانا عليها . وعلى اثر وفاة المطران فيلكسينوس جرجس بن قرمان وفراغ كرسي طرابلس اناط به البطريرك اغناطيوس يشوع رعاية ابرشية طرابلس عام ١٥٠٩ فخدمها ثلاث سنوات . ثم عاد سنة ١٥٢١ الى حردين بأمر البطريرك اغناطيوس عبدالله الأول (١٥٢٠ ـ ١٥٥٧) وفيها قضى نحبه عام ١٥٢٤

٤ ـ غريغوريوس يوسف الكرجي (١٥٣٠ ـ ١٥٣٧)

تولى هذا المطران نحو السنة ١٥١٠ كرسي اورشليم خلفاً للمطران ديوسقورس يعقوب حليس اليرودي . وتوجهت اليه عام ١٥٣٠ رعاية كرسي طرابلس (٢) خلفاً للمطران فيلكسينوس ابراهيم حديبان علاوة على كرسي بيت المقدس .

---

(١) جثالقة المشرق ومقارنة السريان : صفحة ٤ ـ ٨

(٢) خزانة مخطوطات دير الزعفران : رقم ٢٢٢

ويُقرأ في كتاب «السيامات الكهنوتية» خاصة الخزانة الاسقفية السريانية في اسطنبول مايلي: «انجز كتابته غريغوريوس يوسف مطران اورشليم في ١٣ حزيران سنة ١٨٤٤ للاسكندر (١٥٣٣ م) نسخه في اورشليم ... وهو يرعى ايضاً كنائس دمشق وحمص وحماه وطرابلس». وكان هذا الراعي يجيد الخط السرياني كل الاجادة (١).

وسُجلت وفاة المطران يوسف الكرجي عام ١٨٤٨ للاسكندر (١٥٣٧ م) في كتاب «سيامات كهنوتية» خلفه البطريرك اغناطيوس داود شاه (١٥١٩–١٥٢٠) واستعمله البطاركة من بعده. وهو محفوظ في خزانة دير الزعفران (٢) ودفن جثمانه في بيعة والدة الله بحلب.

ومن مآثر المطران يوسف الكرجي انه اشترى «دير العدس» الواقع بقرب باب العمود في اورشليم من رجل مسلم اسمه يوسف بن مرعي. وبلغت قيمة ذلك الدير اربعة آلاف وخمسمائة عثماني وصرة فلوس من الدراهم الفضية العثمانية. وسمى ذلك الدير «الدير الغريغوريوسي البطريركي الاورشليمي» (٣)

وما عدا كتاب السيامات الكهنوتية المار ذكره فقد كتب المطران غريغوريوس يوسف الكرجي نسخة ثانية منه في السنة ١٨٤٦ للاسكندر (١٥٣٥م) وهي في ملك خزانة دير الزعفران. وتشتمل خزانة اكسفورد على نسخة من المجلد الاول لكتاب «زبدة الحكمة في الفلسفة» تأليف ابن العبري. وهي بخط هذا المطران عندما كان راهباً سنة ١٨٠٩ للاسكندر (١٤٩٨ م) وافتتحه بمقدمة سريانية جميلة الخط متينة الرصف. وانشأ ثلاث حسّايات خلعت الفصاحة عليها زخرفها. والف احداها لعيد مار زخيا سنة (١٥٠٧) وهي بديعة منطقية رتبها على الحروف الابجدية

---

(١) اللؤلؤ المنثور في تاريخ العلوم والآداب السريانية: صفحة ٣٠

(٢) خزانة مخطوطات دير الزعفران: رقم ٢٢٠

(٣) المجلة البطريركية السريانية: مجلد ١ سنة ١٩٣٣ صفحة ١٤٩

طرداً وعكساً . وهذّب طقس تلبيس الاسكيم بمعارضته بالاصلين القبطي والحبشي سنة ١٥٣٣ (١) .

٥ ـ غريغوريوس يوحنا المارديني (١٥٤٠ - ١٥٧٧)

وضع عليه اليد البطريرك اغناطيوس عبدالله الاول المشهور بارسال دستور ايمانه الكاثوليكي في اللغة السريانية الى البابا يوليوس الثالث (١٥٥٠ — ١٥٥٥م) فخدم المطران غريغوريوس يوحنا ابرشيتي اورشليم وطرابلس سبعاً وثلاثين سنة .

وخلف هذا المطران نسخة من تفسير الانجيل تأليف ديونيسيوس يعقوب ابن الصليبيّ . وقد كتبها بخط يده سنة ١٥٤٠ يوم كان راهباً في دير مار انجاي بجوار مدينة سويرك . وبعد سيامته الاسقفية في السنة عينها سجل اسمه في ذلك المخطوط هكذا : « غريغوريوس مطران اورشليم ودمشق وطرابلس ». وكان المخطوط المشار اليه محفوظاً في كنيسة السريان بحصن منصور .

وأرخ الاسقف توما بن قسطنطين شقيق البطريرك اغناطيوس نعمة الله الاول (١٥٥٧ - ١٥٧٦) وفاة ابن وطنه المطران غريغوريوس يوحنا على كتاب انجيل قديم في السنة ١٨٨٨ للاسكندر (١٥٧٧ م) . وهذا الانجيل يخصّ اليوم الخزانة المرقسيّة في اورشليم (٢) .

٦ ـ غريغوريوس يوحنا الجرجري (١٥٧٧ ـ ١٥٨٧)

هو ابن القسّ شمعون الجرجريّ نسبة الى بلاد جرجر الواقعة بين الرها وديار بكر وكانت حافلةً بالسريان في سالف الازمنة . وقام منها غير واحد من مشاهير الاحبار ونوابغ الكتبة والنسّاخ . وللنسّاخ السريان في بلاد جرجر خط خصوصيّ تفرد بأسلوبه

---

(١) اللؤلؤ المنثور في تاريخ العلوم والآداب السريانية : للبطريرك افرام برصوم : صفحة ١٠٣ و ٤٥٨

(٢) فهرس مخطوطات الخزانة المرقسية : رقم ٦

الجميل وحروفه الدقيقة الناعمة . وقد شُغف بهذا الخط الانيق السيد ليونرد هابيل الذي اوفده البابا غريغوريوس الثالث عشر سنة ١٥٨٣ سفيراً الى اغناطيوس بطرس الرابع بطريرك السريان (١٥٧٧- ١٥٩١) . وكان هذا البطريرك مقيماً حين ذاك في دير مار ابجاي ببلاد جرجر . فانتهز السفير البابويّ تلك الفرصة وانتقى طائفة من المخطوطات السريانية الجرجريّة ونقلها الى رومة .

تولى غريغوريوس يوحنا الجرجريّ مطرانية اورشليم وطرابلس عام ١٥٧٧ على ما ورد في جدول الاساقفة الذين نصبهم البطريرك اغناطيوس بطرس . ففيه يُقرأ : « ان البطريرك اغناطيوس بطرس رقى الربّان يوحنا الى مطرانيـــة طرابلس » . وجاء في كتاب « الأحداق » تأليف ابن العبري ما تعريبه : « نجز هذا الكتاب في علّية بيت الخوري يوسف بقرية عين حليا في ١٤ آب سنة ١٨٩٠ للاسكندر (١٥٧٩ م) نسخه غريغوريوس يوحنـا مطران اورشليم ودمشق وطرابلس » (١) . وقد استُشهد هذا المطران سنة ١٥٨٧ .

٧ - غريغوريوس بهنام (١٥٩٠ - ١٦١٤)

وُلد هذا المطران في « القصور » وهي قرية واقعة في جنوبي ماردين . امـا اصل والديه فمن « أربو » احدى القرى العامرة في طور عبدين . نصبه البطريرك اغناطيوس بطرس الرابع مطرانا لاورشليم وطرابلس . وقد ورد عنه في كتاب « سيامات كهنوتية » يخصّ الخزانة المرقسية (٢) ما تعريبه : «رقيّ غريغوريوس بهنام مطران اورشليم وطرابلس الشماس كور كيس قسيساً لطرابلس في بيعة مار سرجيس والعذراء والدة الله ومار بهنام بقرية كفرحورا سنة ١٩٢١ للاسكندر (١٦١٠ م) » .

---

(١) فهرس مخطوطات مكتبة كمبردج : رقم ٢٠٠٥

(٢) فهرس مخطوطات الخزانة المرقسية : رقم ١١١

وجاء في كتاب « سيامات كهنوتيّة » يخصّ الخزانة المرقسية (١) ايضاً : « ان المطران غريغوريوس بهنام الاربويّ القصوريّ رقيّ الشماس منصور الى الدرجة الكهنوتيّة على مذبح بيعة والدة الله في طرابلس سنة ١٩٢١ للاسكندر (١٦١٠ م) . »

٨ ـ غريغوريوس متى (١٦١٤ ـ ١٦٢٢)

ارتقى هذا المطران الى كرسي اورشليم وطرابلس عام ١٦١٤ خلفاً للمطران غريغوريوس بهنام الأربوي. وقد دلنا على ذلك كتاب انجيل قديم كان يخصّ دير الصليب بطور عبدين وهو المعروف بدير « المخر » المطلّ على دجلة (٢) ففي ذلك المخطوط ورد ما ننقله عن السريانيـة : « وقف هذا الانجيـل المقدّس الشريف غريغوريوس مطران اورشليم وتوابعها في شهر آب سنة ١٩٢٦ للاسكندر (١٦١٥م). وجاء ذكر المطران غريغوريوس متى ايضاً في كتاب انجيل يخصّ بيعة مار سرجيس في صدَد تاريخه سنة ١٩٢٩ للاسكندر (١٦١٨ م) . واستأثرت رحمة الله تعالى بالمطران غريغوريوس متى سنة ١٦٢٢ .

الفصل الرابع عشر

سلسلة اساقفة السريان في كرسي حردين (١٣٨٤ ـ ١٥٩٨)

حردين بلدة قديمة العهد واقعة في قلب لبنان الشمالي كثر فيها عدد السريان فجعلوها قاعدة لمقدمهم وكرسياً لاساقفتهم . وابتنوا في داخلها وظاهرها كنائس

---

(١) فهرس مخطوطات الخزانة المرقسية : رقم ١١٢

(٢) المشرق : مجلد ١٦ سنة ١٩١٣ صفحة ٧٤٢ ـ ٧٤٣

وافرة العدد وثلاثة ديورة اتخذ البطريرك داود يوحنا (١٣٩٣ - ١٤٠٤) احدها مقراً لسكناه . وتتابع فيها الاساقفة واحدهم تلو الآخر مدّة مائتين واربع عشرة سنة (١٣٨٤ - ١٥٩٨) وحفظت لنا بعض المخطوطات القديمة شيئاً من اخبارهم .

واشتهر في حردين طائفة كبيرة من النّساخ نشأوا فيها وتهذبوا في مدارسها . وخلّفوا آثاراً معتبرة حفظ شيء منها في بعض مكتبات الشرق وخزائن الغرب . ذلك على رغم ما اصاب تلك المخطوطات الوافرة من التلف والحريق في فترات مختلفة كما اثبتنا في الفصل الاول من هذا القسم وفي فصول القسم الخامس . واليك الآن اسماء الاساقفة الذين تسلسلوا في هذا الكرسي اللبناني بدءاً من فيلكسينوس الاول حتى فيلكسينوس جرجس داغر :

١ - فيلكسينوس الاول (١٣٨٤ - ١٤١٦)

اول اسقف عرفناه من اساقفة السريان في حردين هو فيلكسينوس الذي خدم هذا الكرسي اثنتين وثلاثين سنة . وقد اثبتت مخطوطة باريس السريانية المشتملة على « اعمال الرسل والرسائل القاثوليقية والرسائل البولسية » اسم هذا الاسقف على هذه الصورة معرّباً : « نُسخ هـذا الكتاب في ٩ كانون الاول سنة ١٧٠٩ للاسكندر (١٣٩٨ م) في عهد مار اغناطيوس بطريرك انطاكية وفي زمان فيلكسينوس اسقف حردين »(١) . اما البطريرك اغناطيـوس المشار اليـه فهو اغناطيوس ابرهيم الثاني (١٣٨١ - ١٤١٢) .

٢ - سويرس عيسى (١٤٤٣ - ١٤٨٠)

ظلّ كرسي حردين فارغاً مدة سبع وعشرين سنة حتى تولى تلك الابرشية عام

---

(١) فهرس مخطوطات مكتبة باريس : رقم ٤٧

١٤٤٣ الاسقف سويرس عيسى . ولعله قام اسقف للسريان في حردين في تلك الفترة لم نقف على اسمه وخبره . وكان مولد الاسقف سويرس عيسى في حردين عينها . ورقاه البطريرك بهنام الاول (١٤١٢ – ١٤٥٥) الى ذلك الكرسي فرعى ابرشيته مدة سبع وثلاثين سنة . ومن اخباره انه كان صديقاً لابن شعبان الذي تمتع في زمانه بنفوذ كبير في لبنان كما سبق الكلام . يؤيد ذلك ما اورده عنه وعن الاسقف عيسى المطران جبرائيل ابن القلاعي في زجليته قال :

وابن شعبان في حردين منه تنسّل ثلاث طغيان
من اصله قد كان رومي وبعد ذلك صار ماروني
جا اليه جاسوس ملعوني يدعى عيسى باسم مطران(١)

٣ – فيلوكسينوس جرجس بن قرمان (١٤٨٠ – ١٥٠٣)

سمّاه اسقفاً على حردين البطريرك اغناطيوس خلف (١٤٥٥– ١٤٨٤) وضم اليها مدينة حماة . ويشاهد اسم فيلكسينوس جرجس مدوناً في مخطوطات كنائس السريان بحمص وصدَد والحفَر والقريتين ومار موسى بدمشق وغيرها .

اورد البطريرك اسطفان الدويهي اسم هذا الاسقف بقوله(٢) : « وكذلك القس نوح البقوفاوي جُعل اسقفاً على بلاد فونيقي على يد فيلوكسينوس بن قرمان اسقف حماة وحردين » . ويؤيد هذا التصريح كتابة دوّنها الاسقف نوح البقوفاوي المشار اليه في كتاب انجيل حرقلي هذه خلاصتها : « انتهى هذا كتاب الانجيل المقدس في السنة ١٧٩١ يونانية (١٤٨٠ م) في ٢٤ نيسان . في عهد مار اغناطيوس (خَلف) بطريرك انطاكية وسوريا ومار ايونيس بطريرك الاسكندرية واخوَينا

---

(١) المجلة السورية البطريركية : مجلد ٦ سنة ١٩٣١ صفحة ٥٣٥ – وتاريخ الازمنة : للدويهي : مخطوطة مكتبتنا اخبار السنة ١٤٧٢

(٢) رد التهم : للدويهي : فصل ١٤ صفحة ٤١٥

الاسقفين مار ديوسقورس مطران اورشليم ومار فيلوكسينوس اسقف حردين ومدينة حماة »(١) .

وجاء اسم هذا المطران ايضاً في «فنقيثين» مصونين في كنيسة الحفر وفيروزة من قرى حمص (٢) . وقد ساس رعيته الحردينية حتى السنة ١٥٠٣ وفيها نُقل الى طرابلس حيث توفاه الله تعالى سنة ١٥٠٦ .

٤ ــ فيلوكسينوس ابرهيم حديبان (١٥٠٣ ـ ١٥٠٩) للمرة الاولى

سبق لنا القول ان البطريرك اغناطيوس نوح نصب فيلوكسينوس ابرهيم حديبان مطراناً على حردين عام ١٥٠٣ فخدم الكرسي ستة اعوام . ومن اخباره في تلك المدة انه انطلق الى حمص مع القس شمعون الحرديني وجماعة من الحرادنة عام ١٥٠٦ واشترك مع الاساقفة في حفلة تقديس الميرون التي ترأسها البطريرك اغناطيوس نوح في كنيسة دير زنار والدة الله . وبعد ذلك عاد المطران فيلكسينوس ابراهيم الى حردين ابرشيته ولبث يرعاها حتى السنة ١٥٠٩ وفي هذه السنة سُلخت عنه اسقفية حردين وأنيطت به مطرانية طرابلس وحماة .

٥ ـ سويرس بولس جحا (١٥٠٩ ـ ١٥٢١)

ينتمي هذا الاسقف الى اسرة جحا التي تُعد من اقدم الاسر السريانية وأنبلها في حلب . وقد ورد اسم اجدادها مراراً في وثائق كرسي حلب وفي محفوظات دير الشرفة . وهو بولس بن يوسف بن عبد الاحد بن ميخائيل جحا . ولآه البطريرك اغناطيوس يشوع الاول اسقفية حردين فخدمها اثنتي عشرة سنة .

---

(١) فهرس مخطوطات دير الشرفة رقم ٢/١ صفحة ٢٣

(٢) رسالة البطريرك مار اغناطيوس افرام الاول : بتاريخ ٢٧ حزيران ١٩٤٢ الى مؤلف هذا الكتاب

وجاء اسم الاسقف سويرس بولس في عدة مخطوطات طقسية ودينية . نذكر منها « فنقيثاً » يخصّ كنيسة مار موسى بدمشق منسوخاً في السنة ١٨٢٤ يونانية (١٥١٣ م) . ومخطوطة المتحف البريطاني الموسومة بالرقم ٧٢٠ ومخطوطة المكتبة الواتكانية العربية الموسومة بالرقم ٤٤ ففي تلك المخطوطات يُقرأ اسم سويرس بولس بن يوسف جحا مضافاً اليه اسم حردين كرسي اسقفيته .

وكان للاسقف سويرس بولس شقيقٌ اسمه القس باسيليوس جحا ورد اسمه في مخطوطة الواتكان رقم ٣٥ وهي منسوخة عام ١٨٣٠ للاسكندر (١٥١٩ م) . وحلت وفاة الاسقف سويرس بتاريخ ٢٨ تموز ١٨٣٢ يونانية (١٥٢١ م) على ما ورد في هامش عُلق على كتاب مقالات شمعون العمودي الصغير .

٦ ـ فيلوكسينوس ابرهيم حديبان (١٥٢١ ـ ١٥٢٤) للمرة الثانية

على اثر وفاة الاسقف سويرس بولس جحا أعيدت ابرشية حردين بأمر البطريرك اغناطيوس عبدالله الاول الى الاسقف فيلوكسينوس ابرهيم السابق ذكره . فتولى رعايتها ثلاثة اعوام حتى ادركته المنون . وقرأنا اسمه في هذه الفترة على مخطوط دير الشرفة هكذا (١) : « نسخ هذا الكتاب فيلوكسينوس الحقير سنة ١٨٣٤ للاسكندر (١٥٢٣ م) في قرية حردين » . وقد سمى نفسه « الحقير » اجلالا للعلامة الكبير فيلوكسينوس مطران منبج (+ ٥٢٣ م) الذي كان من اعظم أئمة السريان ومؤلفيهم .

٧ ـ غريغوريوس يوسف الكرجي (١٥٣٠ ـ ١٥٣٧)

سبق ذكر هذا المطران في سلسلة اساقفة طرابلس . ولما كان قد فرغ كرسي

---

(١) فهرس مخطوطات دير الشرفة : رقم ١٧/٣

حردين بوفاة مطرانه فيلكسينوس ابرهيم حديبان منذ ستة اعوام رأى البطريرك اغناطيوس عبدالله الاول (١٥٢٠ - ١٥٥٧) ان يضم الى ولاية المطران يوسف الكرجي كرسي حردين المشار اليه مع رعاية السريان في حمص ودمشق. وحلّت وفاته عام ١٥٣٧ في حلب.

٨ - اثناسيوس ابرهيم يغمور (١٥٤٢ - ١٥٧١)

ولد هذا الاسقف في بلدة النبك ودرس العلوم الكهنوتية في دير مار موسى الحبشي. وبرع خصوصاً بالخط فنسخ كتباً شتى لم تزل محفوظة في دمشق وفي خزائن الشرق والغرب. وفي السنة ١٥٤٢ استدعاه البطريرك اغناطيوس عبدالله الاول الى دير الزعفران ونصبه اسقفاً على حردين. وضم الى عهدته رعاية السريان في حمص وحماة ودير مار يوليان في القريتين.

ومن المخطوطات التي ورد فيها اسم هذا الاسقف كتاب «اعمال الرسل والرسائل القاتوليقية والبولسية» الذي يخصّ مكتبة اوكسفرد بانكلترا. فقد جاء فيه ما يلي: «نسخ هذا الكتاب الخوري يوحنا ابن القس يوسف من قرية عين حليا بعمل الزبداني. نسخه في قرية حردين بجبل لبنان سنة ١٨٥٦ للاسكندر (١٥٤٥ م). فالكراريس الاولى من هذا المخطوط هي خط الخوري وهبة من قرية حردين. وبعدها خط اثناسيوس اي ابرهيم المعروف يغمور من قرية النبك. وكمال الكتاب بيد الشماس يوليان بن ابرهيم بن زلطة من قرية النبك»(١).

٩ - سويرس مهنا (١٥٧١ - ١٥٩٠)

ينتمي المطران سويرس مهنا الى اسرة «مهنا» في العاقورا. ومنذ حداثته انقطع الى العيشة الرهبانية وتثقف بالعلوم الكهنوتية. وفي السنة ١٥٧١ قلده

---

(١) فهرس مخطوطات اوكسفرد: رقم ٣٣

البطريرك اغناطيوس نعمه‌الله (١٥٥٧ - ١٥٧٦) اسقفية حردين فساسها تسع عشرة سنة متوالية .

وكان للاسقف سويرس صلات وثيقة باحبار الموارنة يتبادل واياهم الزيارات ويفيضون في الحديث بلغتهم السريانية عن الشؤون العامة والطقوس البيعية . وقد ذكرنا ان البطريرك الماروني ميخائيل الرزي واساقفته السبعة رحّبوا بالمطران سويرس في دير قنوبين ودعوه الى حضور جلسات المجمع الملي الذي عقدوه هناك سنة ١٥٨٠ (١) .

ومع تداول الزمان انتمت اسرة المطران سويرس مهنّا الى الملة المارونية وعُرف منها : الخوري اسطفان في القرن الثامن عشر والخوري نطانوس مهنا في مطلع القرن التاسع عشر (٢) والقس سمعان مهنّا رئيس البطركخانة المارونية في مدينة بورسعيد والقس مرتينوس مهنا الرئيس العام للرهبنة الحلبية المارونية سنة ١٩٤٤ .

١٠ - فيلوكسينوس جرجس داغر (١٥٩٠ - ١٥٩٨)

هو عاشر اسقف عرفناه بين اساقفة حردين . افضت اليه الاسقفية عام ١٥٩٠ بوضع يد البطريرك اغناطيوس داود شاه . ولبث يسوس الرعية ثماني سنوات حتى اخترمته المنية عام ١٥٩٨ في كرسيه حردين ودفن في بيعة مار ريشا . وافادنا صاحب الغبطة البطريرك اغناطيوس افرام الاول برصوم انه قرأ اسم الاسقف جرجس داغر في فهرس مخطوطات خزانة كمبردج وفي بعض آثار خزانة مخطوطات دير مار مرقس في القدس الشريف (٣) .

وما برح اهل حردين وتنورين وضواحيها يتناقلون حتى اليوم ان اسرة داغر

---

(١) راجع الفصل ١٠ من القسم ٤ من هذا الكتاب (٢) تاريخ العاقورا : للخوري لويس الهاشم : صفحة ٢٤٤ (٣) رسالة البطريرك اغناطيوس افرام الاول : بتاريخ ١٥ ايار ١٩٤٢

تتفرع من ارومة منوفيزيتية . وظلّت المنوفيزيتية متأصلة بين الحردينيين حتى اوائل القرن الثامن عشر(١) .

وبعد المطران جرجس داغر لم نقف على اسماء اساقفة السريان في كرسي حردين . غير ان البطاركة كانوا يسيمون كهنة ويرسلونهم الى تلك البلدة ليقوموا بخدمة بني ملّتهم . من ذلك ان البطريرك اغناطيوس بطرس الخامس (١٥٩٨ - ١٦٣٩) لما قام بزيارة الابرشيات السريانية وحج اورشليم عاد فتفقد شؤون ابنائه في حمص وصدَد وألف القلوب النافرة . ورقى فيها شمّاسين الى الدرجة الكهنوتية احدهما من حمص والآخر من حردين .

وفي صيف السنة ١٦٤٠ نهض زلفي اغا كاخية والي طرابلس محمد باشا الارناؤط وزحف برجاله الى حردين فنهبها (٢) ولم تنحصر تلك الكارثة في بيوت اهل تلك البلدة بل تناولت كنائسهم واديارهم واوقافهم وحقولهم والكرسي الاسقفي ايضاً . وما عتّم ان استجمع السريان قواهم وظلوا في بلدتهم حتى القرن الثامن عشر كما صرّح المؤرخ الدويهي (٣)

الفصل الخامس عشر

سائر كراسي اساقفة السريان في لبنان

أدرجنا في الفصلين السابقين سلسلتي اساقفة السريان في كرسي ابرشية طرابلس وفي كرسي ابرشية حردين . والان نخصص هذا الفصل بذكر بعض اساقفة

---

(١) تاريخ الازمنة : للدويهي : مخطوطة خزانتنا .

(٢) تاريخ الدويهي : صفحة ٢١٤ (٣) تاريخ الازمنة للدويهي : مخطوطة مكتبتنا

سكنوا في لبنان ردحاً من الزمان وقاموا بخدمة ابناء عقيدتهم في سوى الكرسيّين المشار اليهما وهم :

١ - كرسي جبة المنيطرة

سبق لنا ان تحدثنا عن جبة المنيطرة الفسيحة الارجاء وعن كنائسها واديارها وجماعاتها السريانية . ذلك ماحمل البطاركة ان يقيموا لتلك الجماعات مطارنة يدبّرون شؤونها البيعيّة . وقد ايّد المطران جبرائيل ابن القلاعي اللحفدي في زجليته التاريخية ان أهالي المنيطرة شايعوا اهالي لحفد مسقط راسه في معتقدهم فاستقلوا واقاموا لهم مطراناً ومقدّماً وهذا نص قوله :

جبة المنيطرة افترقت مع الملك ليس التزقت
ومع اهل لحفد هرطقت وعملت مقدم مع مطران (١)

وكنا نودّ لو ان ناظم هذه الزجلية افادنا عن اسم مطران او اكثر من مطارنة السريان الذين تولوا كرسي جبة المنيطرة . فلو فعل ذلك لأضاف الى صنعه خدمة استحق لأجلها الشكر الجزيل .

٢ - كرسي حدشيت

غصت حدشيت بسكانها السريان الوطنيين او الوافدين اليها من اطراف سوريا وفلسطين . وابتنى السريان فيها ديراً باسم مار جرجس الشهيد وبعض كنائس أهمها كنيسة مار «ادنا» وكنيسة مار يوحنا اللتان سيأتي ذكرهما في فصل لاحق .

وقام من حدشيت اسقف سرياني نوه باسمه البطريرك اسطفان الدويهي في

---

(١) المجلة السورية البطريركية : مجلد ٦ سنة ١٩٣١ صفحة ١٦٢

اخبار السنة ١٤٧٢ ميلادية قال (١) : « من بيت الحاج حسن خرج الخوري حنا وكان حسن في الخط السرياني . فصار يغيّر في الكتب المقدسة ويزرع بهم الزؤان كقول ابن القلاعي :

ابن حسن كان من حدشيت وأطغى لأهل كفرياشيت
كتب وغيّر البواعيت بدستور حاكم لبناني

واستتلى الدويهي قائلاً : وايضاً اخوته(٢) القس ايليا الذي فيما بعد صار اسقفاً والشدياق جرجس شيخ حدشيت ... » . فنرجح ان الاسقف ايليا المومأ اليه سكن في حدشيت وطنه وتولى هناك رعاية ابناء ملته . ولعله جعل اقامته في دير مار جرجس المذكور آنفاً .

٣ ــ كرسي بقوفا

بقوفا قرية قديمة في لبنان الشمالي واقعة بين اهدن وبشري . واسمها سرياني يُراد به موضع اشتهر بكثرة « العرَق » وهو خشب متين يمدّه البناؤون في الحائط بين صفّين من الحجر . وكانت قاسطرة بقوفا مركزاً خطيراً للسريان لهم فيها ديران وثلاث كنائس سنأتي على وصفها(٣) .

واتخذ السريان دير الغوبة في بقوفا كرسياً لاساقفتهم . وممن اقام فيه منهم ردحاً من الزمان المطران ديوسقورس عيسى بن ضو النبكي الذي مرّت بنا اخباره(٤) . ولما ارتقى المطران قرلس نوح الى الرتبة المفريانية جعل مقرّه في « دير الغوبة » المشيّد في قرية بقوفا مسقط رأسه . والى كرسي المفريانية هذا اشار البطريرك الدويهي في كتابه رد التهم(٥) .

---

(١) تاريخ الازمنة : للدويهي : مخطوطة مكتبتنا : اخبار السنة ١٤٧٢ (٢) اي اخوة الخوري حنا الذي كان بارعاً في الخط السرياني (٣) راجع هذا الكتاب : قسم ٦ فصل ٧ رقم ٨ – ١١ وفصل ١٨ رقم ٦ (٤) راجع هذا الكتاب : قسم ٤ فصل ١٣ رقم ١
(٥) رد التهم : للدويهي : فصل ١٦ صفحة ٤٤٠ – ٤٤١

٤ ـ اخبار البطريرك نوح البقوفاوي

وُلد نوح سنة ١٤٥١ في بقوفا وانطلق في حداثته الى دير مار موسى الحبشي بجوار النبك . وانقن هناك اللغة السريانية على يد استاذه القس توما الحمصي الناسك الحبيس وبرع في آدابها . وفي هذا الدير توشّح بالاسكيم الرهباني (١) على يد المطران ديوسقورس ابن ضوّ النبكي . وكان يتردد حيناً بعد حين الى دير مار يوليان الشهير في القريتين والى قاسطرة صدَد .

وفي السنة ١٤٨٠ صيّره البطريرك اغناطيوس خلف (١٤٥٥ – ١٤٨٤) مطراناً على حمص وسائر بلاد فونيقي ودعاه قرلس نوح . وفي السنة ١٤٩٠ استدعاه البطريرك اغناطيوس يوحنا الثامن عشر (١٤٨٤ – ١٤٩٤) ابن شيءالله ونصبه مفريانا للمشرق في دير الزعفران وسمّاه باسيل نوح .

روى البطريرك الدويهي ان نوحاً البقوفاوي بعد صيرورته قسّيساً توجه الى بقوفا مسقط رأسه . واقام زمناً في الفراديس بارض بان يبث القول بالطبيعة الواحدة . وبعد ارتقائه الى اسقفية حمص وبلاد فونيقي عام ١٤٨٠ عاد الى لبنان واستأنف عمله في بقوفا واهدن ولحفد وعين طورين وحدشيت وحردين و كفرحورا وغيرها . واردف الدويهي ذلك بقوله : « واهل قرية بقوفا القاطنون في الحارة السفلى مالوا ... الى اليعقوبية بسبب تعاليم ديوسقورس بن ضو . فوثب عليهم اهالي اهدن ودكّوا منازلهم مع دير الغوبة كرسي مفريانهم الى الارض ... »(٢).

وفي احد تقديس البيعة عام ١٤٩٤ اجمع الاساقفة في دير الزعفران على المناداة باسم المفريان نوح بطريركاً للسريان وسلّموه العكاز البطريركي . فساس ابناء رعيته خمس عشرة سنة وحلّت وفاته بتاريخ ٢٨ تموز ١٥٠٩ في مدينة حماة .

---

(١) فهرس مخطوطات مكتبة اوكسفرد : رقم ٥٥ صفحة ٢٠٢

(٢) رد التهم : للدويهي : فصل ١٦ صفحة ٤٤٠ – ٤٤١

وكان البطريرك نوح مؤرخاً وخطيباً وشاعراً وخطاطاً مجيداً كما دلّت عليه تآليفه ومنسوخاته التي عدّد بعضها العلامة يوسف شمعون السمعاني في مكتبته الشرقية(١) . من ذلك تاريخ موجز ضمّنه اخبار المشرق حتى السنة ١٨٠٧ للاسكندر (١٤٩٦ م) نشره السمعاني وعلّق عليه . وللبطريرك نوح كتاب « شرح ايمان اليعاقبة وهجو الملكية والموارنة »(٢) . وله ايضاً خطب عربية وديوان شعر (٣) يحتوي على ٦٨ قصيدة سريانية : منها ثلاث قصائد في وصف جبل لبنان وثماني قصائد في اخبار رهبانه السريان . وفي بعضها يتغنى بالأرز وجلاله ويتشوّق الى رؤيته . ومنها مرثيته لمعلمه القس توما الحمصي المذكور آنفاً وقد اطلق عليه فيها اوصافاً جميلة وسمّاه « اكليل الملافنة وتاج الاساتذة »(٤) . وكان البطريرك نوح كثير النوادر والاخبار حتى سُمّي « قاموس الزمان » .

وما عدا تآليف البطريرك نوح فقد عكف ايضاً على نساخة الكتب فخلّف منها طائفة مهمة نذكر منها : مخطوطاً في دير مار يوليان نسخه سنة ١٤٧٣ ميلادية في القريتين . ومخطوطاً ثانياً نسخه سنة ١٤٧٧ في دير مار موسى الحبشي بالنبك . ومخطوطاً ثالثاً يشتمل على « الفنقيث » الصيفي انجز نسخه في ٢٨ شباط ١٤٧٧ وهو محفوظ في كنيسة مار سرجيس بصدَد . ومخطوطاً رابعاً يتضمن الاناجيل الاربعة طبقاً للترجمة الحرقلية انتهى من نساخته في ٢٤ نيسان ١٤٨٠ وهو في خزانة مخطوطات دير الشرفة(٥) . ومخطوطاً خامساً يتضمن كتاب الانجيل نسخه سنة ١٤٨٣ في عهد مطرانيته وهو بين مخطوطات الخزانة الواتكانية(٦) . ومخطوطاً سادساً عنوانه « تراجم الاعياد المارانية » تاليف سالفه البطريرك يوحنا السابع عشر (١٢٥٣ - ١٢٦٣) المعروف بابن المعدني . نسخه سنة ١٥٠٥ في حلب في عهد

---

(١) المكتبة الشرقية : مجلد ٢ صفحة ٤٦٨ فما بعد (٢) مخطوطة المكتبة الواتكانية : رقم ٤٢٤
(٣) فهرس مخطوطات المكتبة الواتكانية : عدد ١٧٤
(٤) ديوان البطريرك نوح : صفحة ٧٤ (٥) فهرس مخطوطات دير الشرفة : رقم ١/٢ صفحة ٢٠ - ٢٤ (٦) فهرس مخطوطات المكتبة الواتكانية : رقم ٢٧١

بطريركيته وهو بين مخطوطات الخزانة الواتكانية(١) . ومخطوطاً سابعاً نسخه في قرية كليبيني بجزيرة قبرس سنة ١٧٩٤ يونانية وهو يتضمن كتاب الانجيل(٢) وكتاب السيامات الكهنوتية (٣) . وطقس تقديس زيت العماد(٤) . وارجوزة ابن العبري في الصرف والنحو نسخها عام ١٤٣٣ عندما كان راهباً(٥) .

الفصل السادس عشر

ترهب شبان سريانيين فى اديار غير اديارهم اللبنانية

اولا ـ انضواء شبان لبنانيين الى شتى الاديار السريانية

لم يكتفِ شبان السريان اللبنانيون بالانخراط في السلك الرهباني ضمن اديارهم الوطنية بل راح فريق منهم يؤثر الانقطاع الى الله عز وجل في اديار خارجة عن لبنان بعيدة عن الاهل والوطن. ففريق منهم قصدوا اديار انطاكية والرها وملطية وطور عبدين وماردين . وفريق انطلقوا الى دير مار مرقس او دير مار توما او دير المجدلية في اورشليم . وفريق ترهبوا في دير مار موسى الحبشي بجوار النبك او في دير مار يوليان الشيخ بالقريتين وهلم جرّا .

---

(١) فهرس مخطوطات المكتبة الواتكانية : رقم ٩٧

(٢) تاريخ الازمنة للدويهي : مخطوطة مكتبتنا : اخبار السنة ١٤٧٢

(٣) الخزانة المرقسية في القدس : رقم ٢٦ وكتاب « تاريخ الآداب والعلوم السريانية : للبطريرك افرام برصوم : صفحة ٨٤ (٤) الخزانة المرقسية : رقم ١١١ وكتاب « تاريخ العلوم والآداب السريانيـــة » : للبطريرك افرام برصوم : صفحة ١٠٢

(٥) فهرس مخطوطات برمنكهام : رقم ٣٣

ثانياً ـ بعض شبان لبنانيين ترهبوا في دير والدة الله ببرية الاسقيط

ابقت لنا الآثار الخطّية اسماء فئة من اولئك الشبان غادروا لبنان وطنهم وقصدوا برية الاسقيط (وادي النطرون) وانقطعوا الى العيشة النسكية في دير والدة الله الكبير . واعتكفوا هناك على اعمال القشف والعبادة وعلى الدرس والتأليف ونساخة الكتب . ويطول بنا المجال لو تصدّينا لذكر جميع الشبان السريانيين الذين قصدوا الترهب في اديار خارج اديارهم اللبنانية . غير اننا اكتفينا بذكر بعض شبان قصدوا دير والدة الله في برية الاسقيط بمصر ومارسوا الاعمال النسكية وهم :

١ ـ يوحنا ابن القس اسحق اللبناني

وُلد يوحنا في قرية لبنانية مجاورة للارز على ما ذكرته مخطوطة لندن (١) المنسوخة في القرن الثاني عشر . وهي تشتمل على الرسائل البولسية طبقاً للترجمة الحرقلية واليك تعريب ما جاء في آخرها : « كل من طالع هذا الكتاب فليصلِّ لأجل يوحنا الخاطىء ... ابن القس اسحق ابن القمّص جورجيس ابن القمص يعقوب من جبل لبنان من قرية مجاورة للارز المغروس في بيت الرب » .

فاطلق الناسخ نعت « القمّص » على جدّه وعلى ابي جده اللبنانيين كما رأيت لانه تلقن هذا النعت واقتبسه في مصر بلد غربته . وهذا النعت شائع هناك شيوع نعت « الخوري » في جبل لبنان . ولا شبهة في ان الراهب يوحنا كان سريانياً منوفيزيتياً : اولا لانه كان مقيماً في دير والدة الله الكبير . ثانياً لان اسمه مدوّن في رسائل مار بولس المنسوخة طبقاً للترجمة الحرقلية التي تفرد باستعمالها السريان المنوفيزيتيون دون سواهم من الملل السريانية .

---

(١) فهرس مخطوطات المتحف البريطاني السريانية : رقم ١٤،٦٨١

٢ ـ موسى الجبلي اللبناني

ورد اسم الراهب موسى السرياني اللبناني في مخطوطة لندن(١) المشتملة على صلوات فرضية لتذكارات الملافنة والرهبان . وعلى « عنيانات » عمومية والحان وبواعيث مختلفة . واليك تعريب ما سطره هذا الراهب في آخر تلك المخطوطة : « صلّوا يا اخوتي بمحبة يسوع على موسى الجبلي اللبناني الدنيء الحقير ... الذي خربط هذه السطور ... في السنة ١٨٠٠ للاسكندر (١٤٨٩ م) في برية الاسقيط في ديرنا السرياني المؤسس على اسم والدة الله . غفر الله عزّ وجل لكل من يصلي لاجلي » .

٣ ـ موسى الطرابلسي اللبناني

قرأنا اسم هذا الراهب اللبناني في مخطوطة لندن(٢) السريانية الثمينة المنسوخة في السنة ١٣٢٦ للاسكندر (١٠١٥ م) . وهي تشتمل على مائة وسبع مقالات وعلى خطب سريانية من تأليف مار يوحنا فم الذهب ومار يعقوب السروجي والبطريرك سويرا ويعقوب الرهاوي وجورجي اسقف العرب في الكوفة . وكان موسى هذا من زمرة رهبان دير والدة الله في برية الاسقيط . واليك تعريب ما علّقه بيده على تلك المخطوطة النفيسة في الصفحة ٨٥١ قال : « صلّ يا اخانا على موسى تلميذك الذي طالع هذا الكتاب ونقل منه مقالة الى اللغة العربية في السنة ١٨٠٧ للاسكندر (١٤٩٦م) . وكاتب هذه السطور هو لبناني من ولاية طرابلس».

---

(١) فهرس مخطوطات المتحف البريطاني السريانية : رقم ١٤،٧٠٢

(٢) فهرس مخطوطات المتحف البريطاني السريانية : رقم ١٢،١٦٥

٤ ـ المطران سويرا قرياقس اللبناني (١٤٩٢ ـ ١٥١٦)

من مشاهير اللبنانيين الذين انقطعوا الى العيشة الزهدية في دير والدة الله بمصر نذكر المطران سويرا قرياقس اللبناني رئيس ذلك الدير (١٤٩٢-١٥١٦)(١). فقد تفرّد بصلاح السيرة والغيرة كما وصفه ناسخ كتاب « بيتكاز » انتهى من نساخته في السنة ١٨٠٣ للاسكندر (١٤٩٢ م) قال ما تعريبه : « تمجيداً للثالوث الاقدس ... نُسخ هذا كتاب « البيتكاز » بمساعي رئيس الدير ومدبّر الرهبان جميعهم ابينا القديس المجيد المثلّث الطوبى الجليـــل الراعي المتيقظ النشيط . وحيد عصره وقريع دهره المطران الاثيل مار سويرس العفيف الوديع المنزّه عن كل خبث . اعني المطران قرياقس من جبل لبنان بولاية طرابلس ... جرى ذلك في دير والدة الله ببرية الاسقيط وهو يخصنا نحن السريان »(٢) .

ويُقرأ في مخطوطة دير مار مرقس(٣) المشتملة على كتاب « اسحق النينوي » النسطوري المنسوخ سنة ١٨٢٧ (١٥١٦ م) بالحرف الكرشوني مـــا نصه : « ... وكان المتولي على دير السيدة ورئيس على الرهبان المطران قرياقس من جبل لبنان . له ستين سنة في برية شيهات . وعمّر اربع كنائس ... وكان في الدير ثلاثة واربعون نفر ... ثلاثة مطارين والباقي قمامصة ورهبان ... » .

ثالثاً ـ الراهب سركيس اللبناني في دير مار بيشوي

انطلق سركيس من لبنـان الى برّية الاسقيط في مصر وانضم الى النسّاك السريان بدير مار بيشوي حيث توشح بالاسكيم الرهباني . وكان هذا الدير زاهراً

---

(١) بحث تاريخي عن السريان في القطر المصري : صفحة ٤٤ (٢) فهرس مخطوطات المتحف البريطاني السريانية : رقم ١٤،٧٣٦ (٣) مخطوطات الخزانة المرقسية بالقدس : رقم ١٨٢

بالرهبان كسائر الاديار السريانية التي بلغ عددها في تلك البريّة ثمانية عشر ديراً(١). وقد اورد المقريزي وغيره من المؤرخين ذكر اغلبها(٢) . وكان الراهب سركيس مُكباً على الدرس والتأليف ونساخة الكتب . ومن اثاره الكتابية زجلية في مدح مار بهنام الشهيد واخته سارة مؤلفة من مائة وخمسة وتسعين بيتاً ورد في آخرها : « زجلية في مدح مار بهنام وضعها الحقير سركيس بثوب الرهبنة خادم لمار بيشوي بايام البابا محب سبطنا قديس غريغوريوس » (٣) . وقد ذكر الناسخ اسم البابا غريغوريوس الثالث عشر لان السيد اغناطيوس نعمة الله (١٥٥٧ - ١٥٩٠) بطريرك السريان كان يومئذ قد جاهر بالايمان الكاثوليكي في رومة على يد البابا المشار اليه .

الفصل السابع عشر

اوقاف السريان في لبنان

١ ــ اوقاف السريان لاديارهم وكنائسهم اللبنانية

مثلما كان للسريان اديار وكنائس وكراسي اسقفية في لبنان كان لهم فيه ايضاً ارزاق جمة واوقاف غنية تابعة لها . وكانت تلك الاوقاف في اغلب المدن والدساكر التي سكنوها وتكاثروا فيها اجيالاً متعاقبة . ومن تلك الاوقاف ما

---

(١) السريان في القطر المصري : صفحة ٣٤ - ٤١ (٢) المقريزي : مجلد ٢ صفحة ٤٨٩ و٤٩١ و٥٠٥ و٥٠٧ و ٥٠٩ الخ الخ (٣) مخطوطة بكركي : رقم ١٥ صفحة ٢٥١ - والمجلة البطريركية السورية : مجلد ٥ صفحة ٦٥٥ سنة ١٩٣٠

اقتناه الرهبان بكدّهم وكدحهم. ومنها ما حبسه المحسنون واهل اليسار من ابناء عقيدتهم . ومنها ما حبسه غيرهم من ابناء الملل الاخرى .

٢ ـ اوقاف مقدمي السريان في لبنان

كان مقدمو لبنان ولاسيما المقدم رزق‌الله (+ ١٤٧٠) وابن اخيه المقدم عبد المنعم (+ ١٤٩٥) في طليعة المرحّبين بالرهبان السريان ومناصريهم . وقد انزلوهم بالقرب من دورهم وانعموا عليهم باراضٍ لسكناهم وعمروا لهم بعض الكنائس(١) .

٣ ـ عناية الرهبان بتعزيز الاوقاف واستثمارها

وكان قوم من الرهبان يحرثون الحقول والكروم ويزرعونها ويستثمرونها ويكدّون في انماء غلاتها حولا بعد حول . وكانوا يعتنون ايضاً بغرس الغابات واستقطار الخمور واستخراج مياه الينابيع من بطون الارض . وكانوا يهتمون بتربية المواشي فيتغذّون بالبانها ويحيكون من صوفها وشعرها مسوحاً لكسوتهم .

٤ ـ اوقاف المسلمين والنصارى لبعض الاديار

بين يدينا صكوك قديمة باوقاف عديدة افلتت من بوائق الدهر قرأنا فيها اسماء واقفيها مسلمين(٢) ومسيحيين تبرعوا بها على ديورة الرهبان في انحاء لبنان . وهي تنطوي على بيوت للسكنى وعلى اراضي بور وعلى كروم تين وعنب وزيتون وعلى غابات سنديان وصنوبر وعلى طواحين وحظائر وبيادر وينابيع ماء الخ .

---

(١) رد التهم : للدويهي : فصل ١٤ صفحة ٤١٥ (٢) سجل اوقاف دير مار موسى الحبشي : مخطوط محفوظ في المكتبة البطريركية السريانية ببيروت

فاكبرنا تلك الحمية ودهشنا بما اتصف به الاسلاف على اختلاف اديانهم من وفور الغيرة على المشاريع المبرورة .

٥ ـ اوقاف في بعض قرى لبنانية لدير مار موسى الحبشي بالنبك

ومما لفت نظرنا من قبيل الاوقاف سجل ثمين حفظ بكل حرص منذ مئات الاعوام بين مخطوطات دير مار موسى الحبشي بضواحي النبك . ثم نقله البطريرك اغناطيوس افرام الثاني (١٨٩٨ ـ ١٩٢٩) الى المكتبة البطريركية ببيروت . وهذا السجل النفيس حوى بياناً وافياً عن جميع الارزاق المحبّسة على دير مار موسى المشار اليه وعن مركزها وتاريخها ومساحتها وعددها واسماء واقفيها . ومما جاء مسطوراً فيه بكل وضوح بيان عقارات حبسها على الدير المذكور بعض محسنين في حردين وفي شدرا والرحبة وكفرزينا وكفرحورا وزبطرى الخ الخ . وحوى هذا السجل عينه اسماء عقارات عديدة وقفها اهل البرّ من السريان في شتى الانحاء . نذكر منها : اوقاف قرى نيحا والراس والفيكة وشعيبة وبشوات وقرية العين وغيرها من القرى المجاورة لمدينة بعلبك(١) .

٦ ـ اوقاف السريان على اديار الموارنة

ونالت اديار الموارنة قسطاً من سخاء السريان الذين حبسوا عليها اموالاً كما حبسوا على اديارهم وكنائسهم نفسها . ويشهد على ذلك وقفية مهمة تبرعت بها زوجه المقدم قمر العنحلي على دير قنوبين كرسي البطريركية المارونية في عهد البطريرك بطرس بن حسّان الحدثي (١٤٥٨ ـ ١٤٩٢) . وهذه الوقفية ورد ذكرها في حاشية كرشونية علّقت على انجيل « ربولا » المصوّر قرأنا فيها ما

---

(١) سجل اوقاف دير مار موسى الحبشي

نصه : « في تاريخ سنة ١٧٧١ يونانية (١٤٦٠ م) اوقفت حرمة الحاج قمر المقدّم للست السيدة دير قنوبين من مالها ومن رزقها مبلغ ثمانمائة درهم ذهب »(١) .

اما الحاج قمر المشار اليه فهو راس عترة المقدمين العناحلة السريان الذين انتقل اليهم الحكم في بشري سنة ١٥٤٧ بعد انقراض دولة المقدّمين ابناء سيفا(٢) .

٧ ـ وضع الموارنة يدهم على بقايا اراضي السريان واوقافهم

على ان السريان اللبنانيين بعدما حلّت بهم كوارث اهدن وتبعتها كوارث بقوفا اخذت تتوالى عليهم النكبات حتى اصبحت حياتهم محفوفة بالمخاطر(٣) . فاضطروا الى مغادرة بشري واستولى الموارنة على بيوتهم واراضيهم ومواشيهم ومعابدهم واوقافهم وجميع مقتنياتهم . لان الموارنة اتخذوا السريان خصوماً لهم في العقيدة « فتقوّوا عليهم ... بل هاجموهم وغنموا اراضيهم وخيراتهم »(٤) .

الفصل الثامن عشر

اوقاف كنائس طرابلس وكفرصورا وزبطرى

١ ـ اوقاف بيعة سيدة الحارة ولاسيما وقفها في محلة اليعقوبية

حبس السريان على هذه البيعة املاكاً جمة قديمة العهد منها ما تخرّب وامّحى

---

(١) مخطوطات المكتبة المارديشية بفلورنسا : المخطوط الاول (٢) راجع القسم الرابع من هذا الكتاب : فصل ٩ رقم ٣ وفصل ١٧ (٣) تاريخ اهدن : لسمعان خازن : جزء ٢ صفحة ٢٠ – ٢٥ (٤) المجلة الدورية : للخوري بولس قرألي : مجلد ٥ سنة ١٩٣٠ صفحة ٥١٤

رسمه وبيتها ما لا يزال قائماً حتى اليوم . فمن اوقاف تلك البيعة في سالف الزمان نذكر داراً كانت في محلة بطرابلس اشتهرت باسم « محلة اليعقوبية » لوفرة عدد السريان اليعاقبة في تلك البقعة . وهذه الدار ورد ذكرها في محفوظات دير الشرفة على هذه الصورة بالحرف الواحد(١) :

« يوسف وزق اشترى بمال كنيسة السيدة الكائنة بمحلة اليعقوبية ثمان قراريط . واشترى ستة عشر قيراط من النصرانية حبيبة بمالها لنفسها مدّة حياتها وبعد وفاتها للكنيسة المذكورة . وذلك جميع الدار الكائنة بمحلة اليعقوبية من محلات طرابلوس سنة ١١٤٧ هجرية (١٧٣٤ م) » .

٢ ـ بقايا اوقاف بيعة سيدة الحارة

لم يسلم من كنائس السريان واوقافهم في طرابلس حتى مطلع القرن التاسع عشر سوى بيعة سيدة الحارة او بيعة « حارة الحصارنة » مع بعض اوقافها . وقد وضع الموارنة يدهم على تلك الكنيسة وعلى وقفها كما نبيّنه في هذا الفصل وفي غيره .

٣ ـ رسالة ميخائيل بن نعمة‌الله شيحا من دير قزحيا الى المطران جرجس سيار

ظلّ السريان يطالبون بكنيسة « سيدة الحارة » ووقفها كلما سنحت لهم الفرصة . من ذلك ان ميخائيل ابن المقدّم نعمة‌الله شيحا الدمشقي السرياني كتب بتاريخ ٣ حزيران ١٨٠٤ من دير مار انطونيوس قزحيا الى المطران جرجس سيّار(٢) في صدد يقول :

---

(١) محفوظات دير الشرفة : مجلد ٣ رقم ٣٦ (٢) تقلد البطريركية من السنة ١٨١٨ حتى ١٨٣٦

« ... والآن نحن اعتمد رأينا ان اراد الله تعالى نعمل كمال الصيفية في مار انطونيوس . والآن نكلفكم نحن والاب الرئيس للعزيمة لزيارة ديركم . وتجيبوا معكم قدس سيدنا المطران ابرهيم(١) مع الشيخ عساف الصددي والذي تريدوه . وتشوفوا فردوس سماوي ونعيم ارضي . يا سيدنا ما تعرف الانشراح الذي صاير لنا نفساً وجسماً . ربنا يقرّب خطواتكم لكي نقبّل اقدامكم ونعاينكم بخير وعافية .

« والكنيسة الذي في طرابلس متى حضرتوا ندبّرها . لان ربطناها مع الاب الرئيس والمدبرين ومع جناب سعادة الامارة . حالا نخلصها بلا مانع لا يكون لكم فكرة ويكون حضوركم عاجلًا ... ونحن ناطرين قدسكم ولا تنسونا من صالح دعاكم . والاب الرئيس والاب المدبر مع بقية الآباء والاخوة يقبلون ايديكم وعمركم يطول ... »(٢) .

وبعد السنة ١٨٠٤ تداولت الرسائل بين احبار الملتين المارونية والسريانية بشأن وقف كنيسة « سيدة الحارة » وسيأتي تفصيل ذلك في غير هذا المحل (٣) .

٤ ـ رسالة الامير بشير الكبير الى المطران انطون دياربكرلي

بين يدينا رسالة وجهها الامير بشير الثاني الكبير الى المطران انطون دياربكرلي النائب العام على السريان . يصرّح فيها بانه تلبية لطلبه كتب تواً الى البطريرك يوحنا الحلو (١٨٠٩ ـ ١٨٢٣) بشأن وقف كنيسة سيدة الحارة بطرابلس . واليك نصها :

---

(١) هو السيد ابرهيم يازجي اسقف صدد في سالخ القرن الثامن عشر ومطلع القرن التاسع عشر .

(٢) محفوظات دير الشرفة : مجلد ١٢ رسائل آل شيحا

(٣) راجع هذا الكتاب : قسم ٦ فصل ٩ رقم ٥

٥ ـ نص رسالة الامير بشير الكبير الى البطريرك يوحنا الحلو

« حضرة عزيزنا البطرك حنا المكرم سلمه الله تعالى

« اولا مزيد الاشواق الى رؤياكم في كل خير وعافية . وبعده نخبر محبتكم اعرض لنا عزيزنا المطران انطون السرياني بان للكنيسة بارض طرابلس . . . زيتونات . وعزيزنا سالفكم البطرك يوسف مصرفهم وعاطيهم اوراق تصريف في الكنيسة والوقف . ووكيلهم ما ترك الكنيسة الا من وقت الحصار . والآن متعللين محبتكم عليهم ان اصحاب الوقف صاروا موارنة . والحال الوقف للكنسية ومادة جزئية لم تذكر . مرادنا من محبتكم تعرّفوا الذي الزيتونات بيده يصرّفهم فيهم ويعطيهم غلالهم عن الثلاث سنين الماضية . واذا كان دعوى ارسلوا وكيلكم يوافقهم بالشرع عند عزيزنا القاصد ولا تقطعوا اخباركم عنا » .

بشير شهاب (١)

٦ ـ توجيه انطون زكّار الى طرابلس لاجل وقف البيعة المذكورة

بعد هذا توجه انطون زكّار مندوب المطران انطون دياربكرلي الى طرابلس وواجه يوسف ابن الحاج فرنسيس بورزق وكيل كنيسة السريان واوقافها . واجتمع هناك ببعض ابناء ملّته فاطلع على حالة تلك الاوقاف وكتب فيها تقريراً قدمه للمطران انطون مؤرخاً في ٣ شباط ١٨١٢ هذه خلاصته :

٧ ـ نص تقرير انطون زكار عن املاك بيعة سيدة الحارة ومقتنياتها

اولا ـ نصف دار سكنى موسى السرياني .

---

(١) محفوظات بيعة حلب السريانية : رسالة الامير بشير الكبير .

ثانياً ـ دار كاملة يسكنها المعلم ابرهيم وكيل المطران وداخلها ثلاثة اقبية يعلوها ثلاث طبقات .

ثالثاً ـ قبو في دار ابن راحيم .

رابعاً ـ طبقة في دار جرجس رزق

خامساً ـ جنينة صغيرة فيها اشجار توت بجانب الكنيسة

سادساً ـ قلالي فوق الكنيسة لسكنى الكاهن والخادم

سابعاً ـ قبو بناحية الكنيسة تعلوه غرفتان

ثامناً ـ اثنتان وسبعون شجرة زيتون

وذيّل انطون زكّار تلك اللائحة بما ملكته كنيسة سيدة الحارة من كؤوس وصوان للقداس ومن صلبان ومباخر وبدلات كهنوتية . واضاف اليها اسماء عشرين كتاباً مخطوطاً بينها انجيل سرياني قديم جداً ومعجم سرياني عربي معتبر وكامل . واشار انطون في تلك اللائحة الى صندوق اشتمل على اوانٍ وامتعة بيعية جعله وكيل الكنيسة وديعة في دير الروم الملكيين(١) .

٨ ـ وقف كنيسة كفرحورا وكنيسة زبطرى

من جملة القرى اللبنانية التي كانت تابعة في سياستها البيعية لكرسي ابرشية طرابلس نذكر قرية « كفرحورا » وقرية « زبطرى » . وكان للسريان في كل منهما كنيسة وبعض اوقاف سيأتي ذكرها . فنحيل القارىء الى مطالعة اخبارهما في فصلين لاحقين(٢) . وزبطرى هذه الواقعة في لبنان غير زبطرى المدينة التي ابتناها الخليفة هرون الرشيد قريباً من ملطية ببلاد ما بين النهرين (٣) وكانت كرسياً اسقفياً للسريان .

---

(١) محفوظات بيعة حلب السريانية : تقرير انطون زكار (٢) راجع هذا الكتاب : قسم ٦ فصل ٨ رقم ٨ وفصل ٩ رقم ٦ (٣) تاريخ الدول السرياني : لابن العبري : صفحة ١٣١

القسم الخامس

المخطوطات السريانية اللبنانية في خزائن الشرق والغرب

الفصل الاول

نظرة عامة في مخطوطات السريان في لبنان

اثبتنا في الفصل السابع من القسم الرابع من هذا الكتاب ان الاب يوحنا اليانو باطشتا قاصد الحبر الاعظم قام بجولتين في انحاء لبنان استغرقتا اكثر من سنة . فحشد من المخطوطات ما حشد ثم عرضها على البطريرك ميخائيل الرزي (١٥٦٧-١٥٨١) وعلى اساقفته فأجمعوا على اصلاح اغلاطها او اتلافها واحراقها. هكذا اتلفوا طائفة عظيمة من تلك الكنوز الكتابيّة سريانية وكرشونية على مرأى من ارباب الدين والدنيا . غير ان بعض الكتبة والمستشرقين انتقدوا الاب باطشتا ولاموه لانه احرق تآليف اشتملت على فوائد تتعلق بدرس الآثار القديمة في الكنائس السريانية .

ونوّهنا كذلك في الفصل الثامن من القسم ذاته بما قرّره الاب ايرونيمس دنديني سفير الحبر الروماني لدى الموارنة . وهو ان السريان قبل قدومه عام ١٥٩٦ الى لبنان نقلوا من بلادهم الى الكنائس والاديار والدساكر اللبنانية التي

يستوطنونها ، خمسين او ستين حملاً من المخطوطات السريانية على ظهور البغال (١) . فبعد هاتين الحجتين البليغتين يسوغ لنا ان نصرّح بان كتب السريان في تلك الحقبة فاقت في لبنان حدّ الكثرة .

على ان المخطوطات السريانية والكرشونية كانت وافرة بهذا المقدار في لبنان حتى ان البطريرك ميخائيل الرزي المومأ اليه كتب سنة ١٥٧٨ الى رئيس الرهبنة اليسوعية العام يصرّح قائلاً : « ان الاب يوحنا اليانو قرأ فرائض من كتبنا ووجد فيهم اشياء كثيرة غلط . وان كتبنا بغير عدد »(٢) .

غير انه على رغم ما أتلفه الموارنة واحرقه الزوّار الرسوليون من المخطوطات اللبنانية فقد سلمت منها طائفة عظيمة بقيت الى عهد البطريرك اسطفان الدويهي (١٦٧٠ – ١٧٠٤) . يؤيد ذلك ما كتبه هذا البطريرك المدقق عن النسّاخ في القرن الخامس عشر فقال ما نصه : أحصينا اسماء مَن كانوا من النسّاخ في ذلك العصر ممن وقفنا على كتبهم فاذا هم ينيفون على مائة وعشرة نسّاخ »(٣) .

وقد نُقل الشيء الكثير من بقايا المخطوطات اللبنانية الى مكتبات اوروبا . فنقل عدداً منها الى باريس جبرائيل الصهيوني (١٥٧٧ – ١٦٤٨) وابرهيم الحاقلاني (+ ١٦٦٤) . واسحق الشدراوي (+ ١٦٦٥) وميخائيل الحصروني (+ ١٦٦٩) . ونقل الاب يوحنا اليانو اليسوعي (+ ١٥٨٩) ومرهج نيرون الباني (+ ١٧١١) . والسماعنة واسطفان عوّاد (+ ١٧٨٢) طائفة غيرها الى المكتبة الواتكانية برومة . هذا سوى ما نقله المستشرقون وتجار الافرنج من المخطوطات القديمة الى لندن واوكسفرد وكمبردج وفينّا وليبسيك ودوبلين وليدن وميلانو وتورينو وفلورنسا وبرلين ولينغراد وغيرها من المدن .

وحسْبنا برهاناً على وفرة المخطوطات السريانية ان الاب شابو المستشرق

---

(١) رحلة الاب دنديني : فصل ١٩ (٢) المشرق : مجلد ١٨ سنة ١٩٢٠ صفحة ٦٨٢
(٣) تاريخ الطائفة المارونية : للدويهي : صفحة ١٣٩ - ١٤٠

الفرنسي وعضو المجمع العلمي في باريس احصى ثلاثة آلاف ومائة وخمسة وثمانين من المخطوطات السريانية محفوظة لهذا العهـــد في سبع خزائن فقط من مكتبات اوروبا(١) . ونعتقد ان بقية المكتبات الاوروبية تشتمل تقريباً على مثل العدد المذكور من المخطوطات المشار اليها . ذلك فضلاً عما حوته من تلك المخطوطات السريانية خزائن الكتب في سائر اقطار الدنيا .

واذا حصرنا الكلام عن السريان في لبنان قلنا ان مَن طالع تواريخهم ووقف على مصنّفات جماهير كتبتهم في سالف الاحقاب لا يستغرب البتة وفرة مخطوطاتهم التي اشار اليها الابوان اليانو ودنديني والبطريركان ميخائيل الرزي واسطفـان الدويهي المومأ اليهم . وذكر فريق من كتبة الموارنة «ان رهبان السريان وعلماءهم عمروا الاديرة والكنائس بل البلاد اللبنانية كلها بمخطوطـاتهم الطقسية وغيرها(٢) . وقد سلم من آثار السريان الخطيّة في لبنان مصنّفات جمة نُقلت كما نقلت بعض مخطوطات الموارنة الى مكتبات اوروبا . ذلك بقطع النظر عما حُفظ منها في مكتبات الشرق كمكتبات لبنان وسوريا وفلسطين وطورسينا وما بين النهرين والعراق وكردستان والملبار بالهند وغيرها .

والآن رأينا ان نقتصر من كل تلك المخطوطات على وصف ما شاهدناه منها في مكتبات لبنان وعلى ما قرأناه عنها وعن غيرها من مخطوطات مكتبات اخرى شرقاً وغرباً .

---

(١) الآداب السريانية : بقلم الاب شابو : صفحة ٩ ـ ١٣

(٢) راجع هذا الكتاب : قسم ٤ فصل ٩ رقم ٢

الفصل الثاني

المخطوطات السريانية اللبنانية في خزائن السريان الكاثوليك

اولا : مكتبة البطريركية السريانية ببيروت

١ ـ فنقيث الصوم الاربعيني

هو مخطوط نفيس قديم العهد يرتقي عمره الى اواخر القرن الثاني عشر وقد اكمله ناسخه القس جبرائيل الحرديني في اوائل القرن الثالث عشر . فكتبه في حقلين بحروف سريانية ضخمة وجلّده بجلد وخشب سميك . وائبت في آخره بالسريانية ما تعريبه : « انتهت نساخة هذا كتاب صلوات الصوم الاربعيني في ١٧ تشرين الثاني سنة ١٥٢٣ للاسكندر (١٢١٢ م) في قاسطرة (١) حردين المباركة بجبل لبنان . في عهد الابوين المغبوطين والراعيين الجليلين . . . البطريركين مار اثناسيوس (٢) بطريرك انطاكية وسوريا وابينا مار ايونيس بطريرك الاسكندرية ومصر . على يد القس جبرائيل الخاطىء الحرديني من قرية حردين المذكورة » .

وجاء في الفنقيث عينه في آخر صلاة احد الشعانين بالحرف الكرشوني ما نصه : « نجز هذا الكتاب المبارك وهو برسم كنيسة قرية الحدث التي في وادي الذخائر . نسأل الرب الاله ان يهنيهم فيه ازماناً طويلة ومديدة ... » .

---

(١) اصطلح السريان منذ القديم على استعمال لفظ « قاسطرة » للدلالة على قرية كبيرة واسعة

(٢) كان اثناسيوس بطريركاً على السريان وقام في عهده بطريرك آخر باسم ميخائيل الثاني

ثانياً : مكتبة دير الشرفة

١ ـ انجيل حرقلي سرياني

هذا المصحف الثمين المشتمل على الاناجيل الاربعة وفقاً للترجمة السريانية الحرقلية قد نسخه على الرق قرلس نوح مطران حمص وفونيقي سنة ١٧٩١ لليونان (١٤٨٠ م) . وهو كتاب يستحق غاية الاعتبار لما اشتمل عليه من الفوائد الكتابية التي علّقها الناسخ في خاتمة كل من الاناجيل الاربعة . فعدّد فصول كل انجيل وآياته وما انطوى عليه من القوانين والامثال والشهادات . واثبت في خاتمة انجيل يوحنا تاريخ نقل الاناجيل عن اليونانية الى السريانية عام ٨١٩ لليونان (٥٠٨ م) على يد فيلكسينوس مطران منبج (+ ٥٢٣ م) . ثم ذكر تصحيح النقل عام ٩٢٧ للاسكندر (٦١٦ م) بقلم الاسقف توما الحرقلي في « اناطون » بالاسكندرية فعرفت هذه الترجمة بالحرقلية نسبة اليه .

واورد الناسخ في اوّل المصحف فهرس فصول الاناجيل للآحاد والاعياد والاصوام وزيّنه باشكال الزخارف . فكتب لكل منها ثلاثة فصول طبقاً للطقس السرياني . وقد جلّد الكتاب بجلد وخشب وغرزت في جبهتيه كلتيهما خمسة مسامير بشكل صليب . اما ناسخه فهو « قرلس نوح مطران فونيقي » الذي ارتقى بعد ذلك الى الرتبة المفريانية ثم الى الكرامة البطريركية كما ذكرنا(١) .

وهذا المخطوط النفيس المصون في خزائن مخطوطات دير الشرفة اقتناه البطريرك اغناطيوس ميخائيل الثالث (جروة) يوم كان قسيساً في حلب سنة ١٧٤٧ ميلادية(٢) .

---

(١) راجع القسم الرابع من هذا الكتاب : فصل ١٥ رقم ٤

(٢) فهرس مخطوطات ديرالشرفة : رقم ١/٢ صفحة ٢٠ ـ ٢٤

٢ ــ ميامر البطريرك نوح البقوفاوي

حوت المكتبة الفاتيكانية مخطوطة كاملة من ميامر البطريرك نوح البقوفاوي في اللغة السريانية نظنها الوحيدة من نوعها . وفي خزانة دير الشرفة مخطوطة جميلة سريانية وكرشونية اشتملت على نبذٍ من ميامر البطريرك المشار اليه . وقد انتهت نساختها سنة ١٩٦٤ للاسكندر (١٦٥٣ م)(١) .

٣ ـ فصول الاناجيل

هذا الكتاب نسخه في دير مار افرام الرغم بلبنان السيد ديونيسيوس بشارة جزرجي مطران حلب (١٧٣٦ـ ١٧٥٩) الذي حضر المجمع اللبناني في دير لويزة عام ١٧٣٦ وامضى قراراته وقوانينه . وهو يحوي فصول الاناجيل في ٢٤٦ صفحة مرتبة على كرور السنة في السريانية والكرشونية . واثبت المطران بشارة في صفحاته الاولى فهرساً منقوشاً بنقوش ملوّنة مستظرفة كتب في قلبها اسماء الاعياد والآحاد والتذكارات والاصوام وذيّل الكتاب بما يلي :

« تم ونجز في ٢٥ كانون الاول سنة ١٧٣٧ على يد احقر الرؤساء وأرذلهم ديونيسيوس بشارة برحمة الله تعالى مطران حلب . وقد كتبه له ولذاته ويرجو من كل اخ ينظر فيه ام يقرأ معانيه ان يطلب له الرحمة والغفران من الخالق الرحمان لانه يجد مثل ذلك . لان من يترّحم على الخاطىء يرحمه الله في يوم الدين والآخرة . وكان نجازه في قرية الشيبانية بجبل الدروز في بيت الشيخ ابو صلب . الله يجعله عامراً ويرحم امواته »(٢) .

وورد في المخطوط ذاته ما نصّه : « وقف دير مار افرام في جبل لبنان

---

(١) فهرس مخطوطات دير الشرفة رقم ٩/١١ صفحة ٢٨٢

(٢) السلاسل التاريخية في اساقفة الابرشيات السريانية : لمؤلف هذا الكتاب : صفحة ٢١١

لطائفة السريان . كل من يخرجه من الوقفيّة غضب الله وحبل يوضاس في رقبته . وكل من اختلس كتاباً من هذا الدير وما ردّه ... تكون اللعنة عليه مثلّثة مع حبل يوضاس ... حرّره الحقير الفقير ... الخوري عبد الاحد صباغ »(١) .

٤ ـ ليترجيات سريانية

تضمن هذا المخطوط الثمين اثنتين وعشرين ليترجية (نافورة) زيّن الناسخ عناوينها بمداد ذي الوان شتى وخطوط ظريفة . وجاء فيه بالسريانية ما تعريبه : « انتهى هذا كتاب القداس . نسخه الخوري يوحنا من قرية حدشيت المباركة في لبنان سنة ١٧٩٤ يونانية (١٤٨٣ م) . وهو خاصة الخوري سركيس وابنه الشماس يوسف المعروف بابن كردان »(٢) .

٥ ـ ليترجيات سريانية

أضيفت هذه المخطوطة في التجليد الى المخطوطة السابقة وهي انفس من تلك . ومن مميّزاتها ان عناوينها كلّها كتبت بحروف سطرنجيلية ذات ألوان زاهية مختلفة . وهي تتضمن : نافور يوحنا مطران ماردين وحرّان والخابور . ونافور فيلكسينس مطران منبج . ونافور لعازر بَرسبتا مطران بغداد وغيرهم من ائمّة السريان . نسخها عام ١٨٣٤ للاسكندر (١٥٢٣ م) فيلكسينس الصغير في قرية حردين . وفيلكسينس هذا هو سادس الاساقفة الذين اوردنا اخبارهم في سلسلة اساقفة كرسي حردين .

ويُقرأ في آخر صفحة من هذه المخطوطة ما تعريبه : « انتهى هذا كتاب

---

(١) فهرس مخطوطات دير الشرفة : رقم ٢/٢١ صفحة ٣٧ ـ ٣٨

(٢) فهرس مخطوطات دير الشرفة : رقم ٣/١٧ صفحة ٥٨ ـ ٥٩

القداس سنة ١٨١١ يونانية (١٥٠٠ م) يوم الاربعاء ٢٣ تشرين الاول في دير مار فوقا بقرية حردين في جبل لبنان . كتبه القس ابرهيم ...»(١) .

٦ ـ ليترجيات سريانية

صدّر الناسخ هذه الليترجيات بليترجية مار يعقوب الرسول اخي الرب وهي اقدم الليترجيات البيعية شرقاً وغرباً . وافتتحها بهذه الملاحظة القانونية التاريخية فقال ما شرحه : « نافورة مار يعقوب الرسول والمبشّر واخي الرب . تلاهـا بحضور المسيح عزّ شأنه في غرفة الاسرار . نقّحها يعقوب الرهاوي وهي اقـدم جميع النوافير . وقد امر الرسل القدّيسون كل كاهن جديد ان يقدس بهذه النافورة قداسه الأول » .

وحوى هذا المخطوط من النوافير السريانية : نافور موسى بركيفا . ونافور ابن الصليبي وحسّاي ابن الصليبي الابجدي الذي يُتلى في قداس خميس الاسرار . وكانت نساخته عام ١٨٠٤ للاسكندر (١٤٩٣ م) وقد ملكه القس ابرهيم الذي كان يسكن في دير مار سركيس بارض حردين بجبل لبنان (٢) .

٧ ـ تحقيق امانة اليعاقبة

هذا مخطوط ذو شأن اشتمل على عقائد الملل المسيحية وابترت منه الصحيفـة السادسة ونسخت عوضاً عنها صحيفة بخط حديث . وتمت نساخته « على يد ايليـا الحقير الغريب في قرية حردين سنة ١٨٦٤ للاسكندر (١٥٥٣ م) . ودخـل في ملك البطريرك اغناطيوس ميخائيل الثالث (جروة) مؤسس دير الشرفة(٣) .

---

(١) فهرس مخطوطات دير الشرفة : رقم ١٧/٣ صفحة ٥٩ ـ ٦٠ (٢) فهرس مخطوطات دير الشرفة : رقم ٢٥/٣ صفحة ٦٢ ـ ٦٣ (٣) فهرس مخطوطات دير الشرفة : رقم ١٦/٩ صفحة ١٩٤

الفصل الثالث

المخطوطات السريانية اللبنانية في دير مار افرام الرغم

ما كادت تنتهي عمارة دير مار افرام الرغم في الشبانيّة عام ١٧٠٥ حتى اخذ الرهبان يزيّنون خزائنه بمخطوطات سريانية وعربية قديمة العهد . منها ما نقلوه من بلاد سوريا وما بين النهرين ومنها ما التقطوه من انحاء لبنان او كتبوه هم في ذلك الدير . غير ان اثمن تلك الكتب واقدمها ذهب فريسة النار في فتنة السنتين ١٨٤٠ و١٨٤١ ميلادية . وفي محفوظات دير الشرفة لائحة رسمية رفعها الخوري ميخائيل ازرق رئيس دير مار افرام الرغم الى والي سوريا وعدّد فيها ما أتلف وأحرق من امتعة الدير ومخطوطاته . وذكر ان عدد المخطوطات بلغ اربعمائة وستة واربعين مخطوطاً وقدّر قيمتها اربعمائة ليرة عثمانية ذهبية(١) .

وقد سلمت من تلك المخطوطات بقية زهيدة اقتنى الآباء اليسوعيون شيئاً منها لمكتبتهم الشرقية في بيروت . اما بقيتها فقد نُقلت الى دير الشرفة فرأينا ان نوجز الكلام عن بعضها في هذا الفصل :

١ ـ مزامير داود النبي

هي نسخة من المزامير السريانية مكتوبة بحروف دقيقة انيقة ومهمّشة بفوائد شتى . نسخها الشماس جرجس ابن الخوري نعمة ابن طنبورجي . كُتب نصفها في مدينة حلب والنصف الثاني في جبل الدروز بدير مار افرام ملفان الكنيسة

---

(١) السجل الصغير في دير الشرفة

السريانية . وهو دير مار افرام الرغم بقرية الشبانيّة . انتهى نسخها في تموز سنة ١٧٣٧(١) .

٢ ـ ليترجيات سريانية

نسخة متقنة ظريفة من الليترجيات بالسريانية والعربية عددها اثنتا عشرة ليترجية في جملتها ليترجية متى راعي الموصل . ويُقرأ في آخر المخطوط ما نصه : « تمّ الكتاب بيد جرجس ابن خوري نعمة السرياني ... من مدينة حلب . انكتب برسم الاب القس بولس في ١٠ شباط سنة ١٧٣٧ مسيحية » . ثم ورد فيه ما تعريبه عن السريانية : « فلنذكر والدة الله مريم ... ومار افرام الذي في ديره كُتب هذا الكتاب بيد الشماس جرجس ... في ايام الاسقفين المغبوطين مار غريغوريوس نعمة ابن قدسي مطران دمشق ومار ديونيسيوس بشارة مطران حلب(٢) » .

٣ ـ بيتكاز

هذا المخطوط النفيس مكتوب بحروف ظريفة جميلة ومزدان باطار احمر ورد في صفحته الاولى : « هذا الكتاب وقف دير مار افرام السرياني في جبل كسروان » . وجاء في الصفحة ٢٧٤ ما نصه : « هذا كتاب بيتكاز وقف لدير مار افرام عين الرغم سنة ١٧٧٣(٣) .

٤ ـ بيتكاز

يقع هذا المخطوط في ٦٣٢ صفحة كبيرة . ورد في اول صفحة ما نصه :

---

(١) فهرس مخطوطات دير الشرفة : رقم ١٨/١ صفحة ١٦ ـ ١٧

(٢) فهرس مخطوطات دير الشرفة : رقم ١٦/٣ صفحة ٥٧ ـ ٥٨

(٣) فهرس مخطوطات دير الشرفة : رقم ١١/٥ صفحة ٩٩

«غريغوريوس جبرائيل مطران اورشليم وجميع السريان الكاثوليك اوقفه الى دير مار افرام عين الرغم في الشبانيّة سنة ١٧٤٨» . وجاء في آخره ما تعريبه : «انتهى الكتاب سنة ١٦٧٨ مسيحية ... نسخه الراهب رزق‌الله بالاسم قسيس... في عهد ابينا المكرم والبطريرك السامي مار اغناطيوس اندراوس . كل من يطالعه فليصلّ لاجل الحقير الذي نسخه في حلب وهو عبدالله بن عتريس»(١) .

٥ ـ بيتكاز

نسخة جميلة تقع في ٤١٦ صفحة ورد في الصفحة الاولى : «اوقفه المطران غريغوريوس نعمة قدسي على دير مار افرام عين الرغم سنة ١٧٣٠» . ويُقرأ في آخر القائسمات ما نصه : «وكان الفراغ من هذا الكتاب المبارك في ١٧ آب سنة ١٧٢٧ للسيد المسيح . كتب في مدينة دمشق بيد القس نعمة بن قدسي الحلبي»(٢). وهو المطران غريغوريوس نعمة قدسي المشار اليه . وقد كتب الكتاب قبل ارتقائه الى الرتبة الاسقفية .

٦ ـ كتاب الاشحيم

اشتمل هذا المخطوط على رؤوس ابيات الصلوات الفرضية . وجاء في ورقته الاولى : «وقفه الخوري سليمان خور على دير مار افرام عين الرغم سنة ١٧٣٠»(٣) وهذا الخوري تولى رئاسة الدير المشار اليه مرّتين : الاولى من السنة ١٧٠٥ الى السنة ١٧١٥ والثانية من ١٧٢٥ حتى السنة ١٧٣٠ .

---

(١) فهرس مخطوطات دير الشرفة : رقم ١٣/٥ صفحة ٩٩ ـ ١٠٠
(٢) فهرس مخطوطات دير الشرفة : رقم ١٧/٥ صفحة ١٠٣
(٣) فهرس مخطوطات دير الشرفة : رقم ٢١/٥ صفحة ١٠٤

٧ ـ بيتكاز

يتضمن هذا المخطوط صلوات الاشحيم والانغام السريانية . وقد نسخ بحروف دقيقة ظريفة يليها حساب الاعياد السنوي وبعض المزامير . ويُقرأ في آخره : «هو برسم حضرة الاخ مبارك ربّاط السرياني الحلبي من ماله لنفسه »(١) . وقد تولى الاخ مبارك رئاسة دير مار افرام الرغم اربع عشرة سنة (١٨٢٧ ـ ١٨٤١) .

٨ ـ ١١ الصلوات الفرضية

ضمّت خزانة مخطوطات الشرفة اربعة مجلّدات حوت الصلوات الفرضية طبقاً لطقس الكنيسة السريانية . وقد نُسخت باجمعها في عهد البطريرك اغناطيوس اندراوس اخيجان (١٦٦٢ ـ ١٦٧٧) . انطوى المجلد الاول على ٢٥٠ صفحة والمجلد الثاني على ٣٠٠ صفحة والرابع على ٢٥٤ صفحة . اما المجلد الثالث فهو خال من ارقام الصفحات . وكان يستعملها الرهبان في دير مار افرام الرغم منذ نشأته حتى السنة ١٨٤٠(٢) .

١٢ ـ المعدعدان (احتفالات الاعياد)

احتوى هذا المخطوط على الطقوس المستعملة في الاعياد والمواسم طول السنة . نسخه القس بولس متّايا الموصلي في ٢٢ اذار ١٨٣٨ ووقفه لدير مار افرام الرغم . وتبلغ صفحاته ٢٩٤ صفحة(٣) .

---

(١) فهرس مخطوطات الشرفة : صفحة ١٠٥ (٢) فهرس مخطوطات دير الشرفة : صفحة ١٠٩ ـ ١١٧ (٣) فهرس مخطوطات دير الشرفة : صفحة ١٤٣ ـ ١٤٤

١٣ ـ جناز الرجال والنساء والاطفال

انطوى هذا المخطوط الانيق على ١٧٠ صفحة دبجها المطران غريغوريوس نعمة قدسي العلامة الشهير بخطّه النفيس . وانجز كتابتها في ١٠ ايلول ١٧٣١ في دير مار افرام عين الرغم(١) .

١٤ ـ الخدم الكهنوتية

نُسخ هذا الكتاب بحروف متقنة جميلة وانطوى على طقس تكليل العروسين وعلى بعض قوانين الزواج . وانتهت نساخته سنة ١٨٣٢ للاسكندر (١٥٢١ م) في دير الزعفران . ثم دخل في ملك دير مار افرام الرغم بلبنان . وبعد ذلك نقل الى دير الشرفة(٢) .

١٥ ــ ١٩ صلوات لآلام السيد المسيح

هذه خمسة كتب اشتملت على صلوات خشوعية لآلام السيد المسيح . نسخها المطران غريغوريوس نعمة قدسي بخطه الظريف ثم اهداها الى دير مار افرام الرغم(٣)

٢٠ ـ البستان في اخبار الرهبان

مخطوط كرشوني في ٩٥٠ صفحة كبيرة مكتوبة بخط جميل « نسخه يوحنا سعيد خورفسقفوس مدينة مصر القاهرة ابن المرحوم خوري عبدالله الشهير

---

(١) فهرس مخطوطات دير الشرفة : صفحة ١٥٢ (٢) فهرس مخطوطات دير الشرفة : صفحة ١٦٧ (٣) فهرس مخطوطات دير الشرفة : صفحة ٢٢٧

بالسعيد ... في سنة ١٧٦٩ واوقفه بوصيته قبل موته وقفاً مؤبداً لدير مار افرام السريان عين الرغم(١) . وتوفي هذا الخوري في رومة العظمى بتاريخ ٧ شباط ١٧٧٧ ودُفن في كنيسة مار ميخائيل تجاه كنيسة مار بطرس الكبرى . ووضعت صحيفة رخامية فوق ضريحه مكتوبة بالسريانية .

٢١ ـ مجموعة كرشونية في الاحلام والفلك الخ

تشتمل هذه المجموعة على ١١٤ صفحة . وقفها الخوري شكرالله فوليّة رئيس دير مار افرام الرغم (١٧٨٦ ـ ١٨١٤) على مكتبة هذا الدير(٢) .

٢٢ ـ مجموعة نبذ وميامر

يتضمن هذا المخطوط السرياني والكرشوني مواضيع شتى نذكر منها : ميمراً ليوحنا فم الذهب وميمراً للمفريان اغناطيوس ابن قيقي وميمراً لكرلس الاورشليمي في عيد الصليب جاء فيه : « كمل بعون الله وكُتب في مغارة الفراديس سنة ١٨٢٦ للاسكندر (١٥١٥) » . وهذا المخطوط القديم العهد انتقل من رهبان دير الفراديس السريانيين الى اخوانهم رهبان دير مار افرام الرغم . ودخل في ملك الخوري سليمان خور رئيس هذا الدير . ثم اوقفه عليه سنة ١٧٣٠ (٣) .

٢٣ ـ معجم حسن بر بهلول

نسخة قديمة معتبرة في ٤٠٨ صفحات كبيرة كتبت بحروف دقيقة في السنة

---

(١) فهرس مخطوطات دير الشرفة : صفحة ٢١١ ـ ٢١٢ (٢) فهرس مخطوطات دير الشرفة : صفحة ٢٧٦ (٣) فهرس مخطوطات دير الشرفة : صفحة ٢٧٨ ـ ٢٧٩

١٨٣٧ للاسكندر (١٥٢٦ م) . وهذا المعجم النفيس المحفوظ اليوم في خزائن دير الشرفة قد نقل اليها من دير مار افرام الرغم (١) . وقد نشره بالطبع المستشرق روبنس دوفال منذ السنة ١٨٨٨ حتى السنة ١٩٠١ في ستة مجلّدات اهدينا منه نسخة الى مكتبة دير الشرفة .

وهناك مخطوطات للسريان عربية وتركية سلمت من الحريق او نقلت الى دير الشرفة قبل السنة ١٨٤٠ نذكر منها : اولا فصول من التوراة وغيرها . ثانياً خمسة مجلّدات حوت اسفار العهد القديم . ثالثاً مزامير داود النبي . رابعاً الاناجيل الاربعة . خامساً الدرر المنضودة من الأصداف في علم النيّة وطريق الاعتراف . سادساً كتاب مدرك النجاة ومحجّة الفوز بالحياة في صدق الكنيسة المصطفاة . اخيراً انجيل باللغة التركية كتبه بحروف قاعديّة ظريفة المطران غريغوريوس نعمة قدسي ووقفه لدير مار افرام عين الرغم سنة ١٧٣٠ وقد انتهى من نساخته في شباط ١٧١١ في محروسة مصر (٢) .

الفصل الرابع

المخطوطات السريانية اللبنانية في حلب وديار بكر والموصل

اولا : مكتبة المطرانية السريانية بحلب

١ ـ السيامات الكهنوتية

خلّف السيد اغناطيوس اندراوس اخيجان بطريرك السريان الكاثوليك

---

(١) فهرس مخطوطات دير الشرفة : صفحة ٢٤٤ (٢) فهرس مخطوطات دير الشرفة العربية : صفحة ٢٩٩ و ٣٠٠ و ٣٠٢ و ٣١٧ و ٣٣٣ و ٣٤٥ و ٥٠١

(١٦٦٢ - ١٦٧٧) عدة مخطوطات سريانية محفوظة في مكتبات الفاتيكان ودير الشرفة والبطريركية السريانية وفي مكتبتَي السريان والموارنة بحلب . منها ما نسخه في عهد كهنوته . ونسخ بعضها في عهد اسقفيته وبعضها في عهد بطريركيته . ومن جملة ما نسخه في عهد اسقفيته بدير قنوبين كتاب « السيامات الكهنوتية » ضمّ اليها طقوس تدشين الكنائس والمذابح وطقوس العماد والميرون والمسحة والزيوت الخ الخ . وهذا الكتاب يقع في ٢٩٠ صفحة وهو محفوظ تحت الرقم ١/٧ في مكتبة المطرانية السريانية بحلب جاء فيه بالكرشونية ما نصه :

وكان الفراغ من هذا الكتاب المبارك اي الشرطونيّة بدير المعمور قنوبين في ايام ساداتنا ورؤسائنا المكرمين البابا الكسندرس السابع وماريوحنا البطريرك الانطاكي الصفراوي الجالس يومئذ على كرسي ... الانطاكي بدير قنوبين » . وبعدما ذكر الناسخ اسماء اساقفة الموارنة المعاصرين له في جبل لبنان اردف قائلاً: « وكان ذلك على يد احقر الناس وارذلهم كاتبها المطران اندراوس الحلبي الماروني. حرّر ذلك بسنة الف وستمائة وستة وخمسين مسيحية بنصف شهر حزيران...»(١).

ثانياً : مكتبة مطرانية السريان بديار بكر

١ ـ سنكسار الآباء القديسين

حوت مكتبة الكرسي الاسقفي بديار بكر عدّة مخطوطات سريانية وكرشونية وعربية تدور ابحاثها حول مسائل بيعية وطقسية وتاريخية وقانونية . صرف المساعي في اقتنائها مطارنة تلك الابرشية ولاسيما السيد ماروثا بطرس طوبال (١٨٢٦ - ١٩١٥) مطران ميافرقين والنائب البطريركي بديار بكر . ومن جملة مخطوطات تلك المكتبة « سنكسار الآباء » نسخ سنة ١٧٢٦ لليونان (١٤١٥ م) في بلدة

---

(١) فهرس مخطوطات المطرانية السريانية بحلب : رقم ١/٧

العاقورا بلبنان . وقد اتصلت تلك المخطوطة بالمطران ماروثا بطرس المشار اليه اشتراها من الخوري يوسف شربيل الماروني ويقرأ فيها ما يلي :

« هذا الكتاب السنكسار الآباء القديسين ... وقفاً مؤبداً وحبساً مخلّداً على كنيسة مار بطرس في قاسطرة عين قورا قريبة من يانوح . كتبه الخاطي . . . ربّان سركيس ولد شماس برصوم ولد الخوري شمعون من بيت زوين في يوم ٢٥ اذار سنة ١٧٢٦ لاسكندر المقدوني (١٤١٥ م) . في ايام ابهاتنا ابونا وتاج رؤوسنا المحترم موران ماري ايغناطيوس بهنام بطرك انطاكية السريان وماري ديوسقورس بهنام المفريان المشرق وماري فيلوكسينوس اسقف قاسطرة حردين المباركة ... اوقفه على روح امّه شموني مراة شماس برصوم زوين وليس لاحد ان ياخذه او يمتلكه ... صح صح »(١) .

ثالثاً : مكتبة الخوري ميخائيل صائح الموصلي

١ ـ سيامات كهنوتية

أولع الخوري ميخائيل صائح الموصلي بالمخطوطات القديمة سريانية وعربية . فاقتنى منها طائفة كبيرة يوم كان رئيساً على دير الشرفة (١٨١٢ ـ ١٨١٤) وفي اثناء قيامه بخدمة رعية دمشق ونيابته البطريركية في دير مار موسى الحبشي بالنبك . ثم نقلها معه الى الموصل مسقط راسه(٢) وحدّثنا المطران قرلس بولس دانيال (١٨٣١ ـ ١٩١٦) مراراً شتى عن تلك المكتبة العامرة ووصف لنا بعض مخطوطاتها . ومن جملتها كتاب « سيامات كهنوتية » قديم العهد منسوخ في القرن الثالث عشر وردت في آخره لائحة باسماء بعض شمامسة ورهبان رقّاهم

---

(١) فهرس مكتبة ديار بكر للسريان : مخطوط ٣٤

(٢) عناية الرحمان في هداية السريان : للمطران افرام نقاشة : صفحة ٤٨٩ و٥٠٨

المفريان صليبا في بيعة مار بهنام بطرابلس الى الدرجة الكهنوتية . فقد ورد في تلك اللائحة ما تعريبه : « رقى الروح القدس بوضع يد مار اغناطيوس المفريان صليبا قاتوليق المشرق الشماس بهنام ابن الخوري نعمان قسيساً على بيعة مار ثئودورس الشهيد النبيل في قاسطرة بجديدات من عمل جبل لبنان . وقد تمّ ذلك في ٢٤ حزيران سنة ١٥٦٧ للاسكندر (١٢٥٦ م) جعله الله مباركاً » . وكان في مكتبة الخوري ميخائيل صائح مخطوطات اخرى نفيسة كتب لنا عنها المطران بولس المشار اليه نضرب عن وصفها لانها لا دخل لها بموضوعنا .

الفصل الخامس

مخطوطات السريان في خزائنه لبنان المارونية

١ ـ ليترجيات سريانية

انطوت مكتبة البطريركية الانطاكية المارونية في بكركي على مخطوطة نفيسة حوت عشر ليترجيات او نوافير سريانية نسخت بخط جميل محكم . وقد صدّرها الناسخ بنافورة مار يعقوب اخي الرب وأردفها بتسع نوافير وهي : نافور يوحنا الانجيلي ونافور مار بطرس ونافور متى الراعي ونافور البطريرك يوحنا بر شوشان (١٠٥٨ ـ ١٠٧٣ م) ونافور يعقوب ابن الصليبي (+ ١١٧١ م) ونافور كسسطوس ونافور اوسطاثيوس بطريرك انطاكية (٣٢٥ ـ ٣٣١م) ونافور فرقلس اسقف قسطنطينية ونافور توما الحرقلي المتوفى في اوائل القرن السادس .

جاء في آخر هذا المخطوط ما ترجمته : « انتهى في السنة ١٨١٢ لليونان (١٥٠١ م) في ٤ اذار (في عهد) بطريرك جبل لبنان مار بطرس (شمعون بن داود الحدثي ١٤٩٢ ـ ١٥٢٤) وبطريرك المشرق بطريرك السريان مار نوح

(١٤٩٤ - ١٥٠٩ م) كتبه الحقير ... يوحنا ... ابن المرحوم حسن من قرية حدشيت المباركة في جبل لبنان المبارك . وهذا الكتاب يخص مار يوحنا بارض حدشيت . اهتم به الخوري دومط بن يوسف هو وابوه وابن عمته . اكمل الرب معهم كل عمل صالح » . وهذا المخطوط النفيس اتصل بخزانة بكركي من تركة البطريرك اسطفان الدويهي(١) .

وورد في المخطوط ايضاً ما ترجمته : « انتهى هذا كرّاس قداديس الآباء القديسين والملافنة الارثوذكسيين . في السنة ١٨١٢ لليونان (١٥٠١ م) في ٤ اذار (في عهد) بطريرك جبل لبنان مار بطرس وبطريرك المشرق بطريرك السريان مار نوح . كتبه الحقير . . . يوحنا الساكن في بلاد الغربة وهو من مصاف الكهنة ... ابن المرحوم حسن من قرية حدشيت المباركة »(٢) .

وامتلك الدويهي في خزانته نسخة اخرى من النوافير كتبها سنة ١٨٤٣ للاسكندر (١٥٣٢م) الشدياق سمعان بن الخوري يوسف بن الخوري اهرون من حدشيت (٣) وكان سمعان حفيداً للخوري حنا ابن الحاج حسن .

٢ - ميامر لاباء السريان

هذه مخطوطة ثانية من مخطوطات الخزانة البطريركية في بكركي موسومة بالرقم ١٥ نقلت نحو السنة ١٥٨٢ عن مخطوطة اقدم منها عهداً . وقد انطوت على تصانيف شتى ألفها ائمة السريان كمار اسحق الكبير (٤٦٠ م) ومار يعقوب السروجي (+ ٥٢١ م) وموسى بركيفا (٩٠٣ م) والبطريرك يوحنا ابن المعدني (١٢٥٣ - ١٢٦٣) . ومن المقرّر ان بركيفا وابن المعدني كانا من مشاهير علماء السريان القائلين بالطبيعة الواحدة . وقد اطلق ناسخ هذه المخطوطة نعت «قدّيس»

---

(١) منارة الاقداس : مجلد ٢ صفحة ٣٠١ (٢) مخطوطة مكتبة بكركي البطريركية : رقم ١١٥ (٣) منارة الاقداس : للدويهي : مجلد ٢ صفحة ٣٠١

على كل منها واستشفع بهما مما لا يدع مجالا للشك في ان جامع تلك المخطوطة كان منوفيزيتياً بحتاً .

اما ناسخ مخطوطة بكركي فهو يوحنا ابن الخوري ايوب الماروني . وقد سُلخت منها بتداول الايام سبع اوراق احتوت فيما يرجّح على مؤلفات صدرت من اقلام ائمة السريان المنوفيزيتيين (١) .

٣ ـ صلوات القيامة

قام القس انطونيوس شبلي الراهب اللبناني بجولة في لبنان فأشرف بنفسه على مكتبات الاديار المارونية ونشر عنها مقالات مفيدة متتابعة في مجلة المشرق . ومن جملة ما وصفه من الكتب الخليقة بالذكر مخطوط عثر عليه في خزانة دير مار اليشع بشمال لبنان سنة ١٩٢٦ قال :

« صلوات القيامة . وجدنا في آخر ورقة منه بخط كرشوني ما يلي : لما كان بتاريخ شهر كانون الثاني سنة ١٧٧١ لاسكندر اليوناني ابن فيلبوس (١٤٦٠م) وقف هذا الكتاب المبارك لقيامة سيدنا يسوع المسيح المقدّمين عبد المنعم بن الدين والحاج بدر بن قمر للقديس الفاضل المبارك مار برصوما المعمور بقرية بشري . اوقفه عن انفسهم وانفس ابهاتهم وعن اولادهم وعن نفس المقدّم رزق‌الله وعن ابنه يعقوب . ويسأل كل من يقرأ فيه يطلبوا لهم الرحمة والمغفرة للخطايا من الرب سبحانه وتعالى . والكلام صفة المتكلّم وكتبه ابن العم بن الدين »(٢) .

وغير خافٍ ان بيعة مار برصوما المذكورة هي التي ابتناها المقدم عبد المنعم بجوار داره في بشري . وسنأتي على وصفها في القسم السادس من هذا الكتاب(٣)

---

(١) المشرق مجلد ٣١ سنة ١٩٣٣ صفحة ٥٨٤ والمجلة البطريركية السورية : مجلد ٥ سنة ١٩٣٠ صفحة ٢٥٦ فما بعد .

(٢) المشرق : مجلد ٢٤ سنة ١٩٢٦ صفحة ٧٤٨

(٣) القسم السادس : فصل ٨ رقم ٥

٤ ـ كتاب الاناجيل الاربعة

نُسخ هذا كتاب الاناجيل الاربعة سنة ١٨٦٠ يونانية (١٤٤٩ م) في قرية حردين من اعمال البترون . ووقع عليه البطريرك الدويهي اسمه وختمه . وقد جاء فيه ان هذا الكتاب هو « برسم الشماس دوميط بن جيورجيوس قرمان » . وظن المطران بطرس شبلي مؤلف ترجمة البطريرك اسطفانوس الدويهي « ان ابن قرمان هذا هو من انسباء المطران قورلس اليعقوبي مطران حماة وحردين »(١) .

غير اننا لدى مراجعة سلسلة اساقفة حردين لم نعثر على مطران سرياني باسم « قورلس » بل نشاهد في تلك السلسلة اسم « فيلكسينوس جرجس بن قرمان » الذي تولى اسقفية حردين مدة ثلاث وعشرين سنة (١٤٨٠ ـ ١٥٠٣ وهو ثالث اساقفة الكرسي المذكور(٢) .

٥ ـ كتاب انجيل

افادنا عن هذا المصحف الخوري بطرس غالب في مقاله عن « نوابغ المدرسة المارونية الاولى » فذكر ان هذا الانجيل « نُسخ سنة ١٨٠٣ يونانية (١٤٩٢ م » في قرية حدشيت في جبل لبنان من يد يوحنا بن المسيح حسن من حدشيت » .

فهذا الناسخ ليس هو الا الخوري يوحنا ابن الحاج حسن من حدشيت الذي وصفه البطريرك الدويهي بقوله : « من بيت الحاج حسن فرج الخوري حنا وكان حسن الخط السرياني ... »(٣) .

اما هذا الانجيل السرياني فقد اشتراه ميخائيل بن الياس المعروف بابن الشدياق من بعلبك سنة ١٦٠٥ مسيحية بثمن ٧٢ غرشاً من القس ميخائيل البشرّاني كما افاد

---

(١) ترجمة البطريرك اسطفانوس بطرس الدويهي : صفحة ١٧٨ (٢) راجع هذا الكتاب قسم ٤ فصل ١٤ رقم ٣ (٣) تاريخ الازمنة للدويهي : مخطوطة مكتبتنا : اخبار السنة ١٤٧٢

المطران بطرس العاقوري (+ ١٦٠٦) الذي زار مدينة بعلبك وشاهد هذا الانجيل فعلّق عليه بخطه ما نصه :

« انه لما كان تاريخ سنة ١٦٠٥ اشترا هذا الانجيل المقدس الشدياق مخائيل بن الياس يُعرف بابن الشدياق من محروسة بعلبك بثمن ٧٢ غرشاً من القس مخائيل البشرّاني . النصف منه والنصف الآخر من مال الجماعة الموارنة الكاثوليكيين التابعين الكرسي البطرسي وتحت امر البابيّة الاطهار . وهو وقف مخلد اوقفه المذكورون اعلاه الى كنيسة بعلبك المعروفة بستّنا السيدة بحارة الموارنة صدقة عنهم وعن والديهم وعن اولادهم . وكان كتبة هؤلاء الحروف نهار الاربعاء في ٢٥ من حزيران سنة ١٦٠٦ »(١) .

ذلك كله لا يدع مجالا للارتياب في ان هذا الانجيل المقدس نسخه خطّاط سرياني منوفيزيتي هو يوحنا ابن الحاج حسن الحدشيتي المشهور بالخط السرياني في عصره . ثم امتلكه الموارنة لكنيستهم في بعلبك .

٦ ـ شرح الاسرار وتفسير الذمة

حوت مكتبة مدرسة عين ورقة كتاباً صنّفه المفريان باسيليوس اسحق جبير (+ ١٧٢١) . وهو مخطوط كرشوني منسوخ بحروف كلدانية جاء في فاتحته : « كتاب علم الرياضي مما أسّسه ورتبه الاب البار والاناء المختار المفريان اسحق الموصلي فريد دهره ووحيد عصره ... »(٢) .

وذكر مؤلفه المفريان المشار اليه في مقدمة الكتاب ما نصه : « وسمّيت الكتاب شرح الاسرار من علم الرياضي و كنيته تفسير الذمة ... وقسمته جزئين ... .

---

(١) المشرق مجلد ٢٢ سنة ١٩٢٤ صفحة ٤٩٨ (٢) طالع ما كتبناه عن هذا المفريان العلامة في مؤلفنا « السلاسل التاريخية في اساقفة الابرشيات السريانية » صفحة ١٢٠ — ١٣١

دعيتُ شرح الاسرار الجزء الاول وكنّيت تفسير الذمة الجزء الآخر » وهو يشتمل على ثماني مقالات .

ويُقرأ في آخر المخطوط : « كمل كتاب المعاني الذي هو خمس مقالات على يد الحقير شماس ميخائيل ابن المرحوم مطران باسيليوس الساكن قرية عين تنّور « قرب ديار بكر » الواقعة عن جانب باب الروم . في ٢٩ تشرين الاول سنة ١٧٣٩ مسيحية » .

وجاء في آخر الفهرس : « اقتنى هذا الكتاب ... الحقير خوري سليمان من طائفة السريان من عيلة دار السعيدي بالقدس الشريف ... وكان ذلك سنة ١٧٥١ مسيحية » ويشتمل المخطوط على ٤٧٠ صفحة تحوي كل صفحة ٢٦ سطراً .

٧ ـ مختصر بعض العلوم ليعقوب الرهاوي

وضع هذا الكتاب باللغة السريانية يعقوب الرهاوي (+٧٠٨ م) المنوفيزيتي المشهور بلقب « المفسّر » وسماه « الايام الستة » حذا فيه المؤلف حذو القديس باسيليوس الكبير في تاليفه « الاكسيمرون » . فتكلم عن خلقة الملائكة والعالم والافلاك والنيّرات والمكوّنات جميعها الخ . ومنه نسخة ثمينة في مكتبة الكلدان بديار بكر يرتقي عهدها الى القرن التاسع .

وهذا الكتاب نُقل من السريانية الى العربية وحُفظت منه نسخ في الخزانة المرقسية بالقدس وفي خزانة دير الزعفران وفي دمشق وغيرها(١) . ومن هذه الترجمة العربية نسخة في خزانة دير طاميش تحت الرقم ١٢ نسخها سنة ١٨٢٦ عبدالله يزبك المكرزل(٢) .

---

(١) المخطوطات العربية لكتبة النصرانية : تاليف الاب شيخو : صفحة ٢١٥

(٢) المشرق : مجلد ٢٧ سنة ١٩٢٩ صفحة ٦٠٧

٨ ـ كتاب طبيعيات ليعقوب الرهاوي

ليعقوب الرهاوي السابق الذكر ما عدا تآليفه الدينية والطقسية والقانونية تصانيف جمّة في الطبيعيات والجغرافية والفلك والنحو . ومن ذلك قصيدته في الحكمة والطبيعيات بالسريانية محفوظة في كتاب « البيتكاز » المعروف بالشيخ(١) . وقد حوت مكتبة دير ميفوق تحت الرقم ٥٥ مخطوطة من هذا كتاب يعقوب الرهاوي عنوانها « كتاب طبيعيات ليعقوب الرهاوي »(٢) منقولة عن اصل سرياني .

٩ ـ كتاب علم الفلك ليعقوب الرهاوي

هذه مخطوطة ثالثة اشتملت على « علم الفلك » تأليف يعقوب الرهاوي المذكور آنفاً . وهي محفوظة تحت الرقم ٦ في مكتبة دير سيدة بصرما(٣) .

١٠ ـ كتاب سرياني لابن العبري

حوت مكتبات الموارنة في لبنان عدة كتب لغوية ومنطقية وشعرية تأليف العلامة المشهور المفويان غريغوريوس ابن العبري (+ ١٢٨٦ م) . وقد ذكرها القس انطونيوس شبلي في جولتين له في اديار لبنان . منها هذا المخطوط المحفوظ تحت الرقم ٧٩ في خزانة مدرسة عين ورقة . ومنها ما نذكره في ما يلي :

---

(١) فهرس مخطوطات الشرفة : رقم ١١/٥ صفحة ٩١
(٢) المشرق : مجلد ٢٤ سنة ١٩٢٦ صفحة ٦٥٩
(٣) المشرق : مجلد ٢٤ سنة ١٩٢٦ صفحة ٧٥٦

١١ ـ ديوان ابن العبري

يشتمل الديوان على قصائد سريانية نظمها ابن العبري . وهي مخطوطة نفيسة حُفظت تحت الرقم ٢٨ في خزانة مدرسة مار بطرس ومار بولس في عشقوت .

١٢ ـ مشابهات ابن العبري

المشابهات عند السريان يقابلها الجناس اللفظي عند العرب . تصدّى المفريان ابن العبري لنظم قصيدة عامرة الابيات ضمّنها جميع الالفاظ السريانية المتشابهة . ولهذه القصيدة الفريدة نسخة مخطوطة تحت الرقم ٤٦ في مكتبة عشقوت الآنفة الذكر . وألحق بهذا المخطوط كتاب ثانٍ عنوانه « مدخل المنطق » .

١٣ ـ منطق ابن العبري

هذا المخطوط السرياني محفوظ تحت الرقم ١٣ في مكتبة دير مار ديمط بقرية فيطرون . نسخه سنة ١٥٧٩ ميلادية الشماس نصرالله نجل المرحوم الحاج الياس المعروف بابن المقطوع من مدينة بعلبك .

١٤ ـ ميامر ابن العبري

هو مخطوط سرياني حوى الميامر التي نظمها ابن العبري . وهو مصون تحت الرقم ٥ في مكتبة دير مار سركيس بقرية ريفون . وهذه الميامر نشرها القس اوغسطين شبابي الراهب الحلبي في رومة والحق بها معجماً سريانياً عربياً .

١٥ ـ غرماطيق ابن العبري

تحت هذا العنوان ذكر القس انطونيوس شبلي غرماطيق ابن العبري وهو

موسوم بالرقم ١٣ بين مخطوطات خزانة دير مار سركيس بريفون . ومن المعلوم ان لأبن العبري كتابَين في هذا الموضوع : عنوان احدهما « المدخل » وثانيهما عنوانه « اللمَع » فلا ندري ايهما اراد القس انطونيوس .

١٦ - جامع الحجج الراهنة في ابطال دعاوى الموارنة

مؤلف هذا الكتاب هو السيد اقليميس يوسف داود مطران دمشق على السريان . صنّفه رداً على كتاب « روح الردود » تاليف المطران يوسف الدبس . وهو مخطوط في ٣٠٥ صفحات محفوظ في مكتبة عشقوت تحت الرقم ٥٣ وقد نُشر هذا الكتاب سنة ١٩٠٨ في القاهرة .

١٧ - شرح الاجرومية للملة النصرانية

بين مخطوطات عشقوت التي ذكرها القس انطونيوس شبلي « شرح الاجرومية للملة النصرانية » تأليف غريغوريوس نعمة قدسي مطران دمشق السرياني . واضيف الى هذا المخطوط كتاب « خالد الازهري في شرح العلم العربي » خط البطريرك بولس مسعد عندما كان تلميذاً في مدرسة عين ورقة (١) .

١٨ - ميامر السروجي وموسى بركيفا

هو المخطوط العاشر من مخطوطات دير مار شليطا مقبس بكسروان . نسخه البطريرك سركيس الرزي ١٥٨١-١٥٩٧) في السنة ١٨٩٠ للاسكندر (١٥٧٩م) يوم كان راهباً في دير مار بيشوي . وهو يشتمل على ميامر مار يعقوب السروجي

---

(١) المشرق : مجلد ٢٥ سنة ١٩٢٧ صفحة ٧٥٣

(+ ٥٢١ م) وعلى ميامر موسى بركيفا مطران بيت رمان والموصل (+٩٠٣م) مترجمة عن اللغة السريانية الى اللغة العربية . وقد كتبها البطريرك سركيس بحروف كرشونية . وفي آخر المخطوط زجلية في مديح مار بهنام الشهيد المشهور لدى السريان ورد في آخرها .

تمت في عـــدد السنين بكسورها تسعين سنة لسكندر اليوناني
قال الحقير سركيس بثوب الرهبنة خادم لمـــار بيشوى الطوباني
بايام المغبـوط بطـرك عزّنا طايع لكرسي بطرس الروماني(١)

١٩ ـ انجيل سرياني يعقوبي

حدثنا عن هذا المصحف الخوري ابرهيم حرفوش البحّاثة الماروني الذي طالعه في مكتبة مدرسة عين ورقة . وقال انه مخطوط قبـــل السنة ١٧٠٠ يونانية (١٣٨٩ م) . ثم ذكر ان هذا المصحف ينطوي على فصـل من الانجيل يُقرأ في مساء اثنين صوم نينوى . واثبت ان الصوم المذكور كان مرعياً عند الموارنة مع باقي صيامات الكنيسة السريانية دون ادنى ريب . وظـل الموارنة حتى السنة ١٦١٠ متمسكين بهذا الصوم(٢) .

الفصل السادس

المخطوطات السريانية اللبنانية في مكتبة باريس الاهلية

حوت المكتبة الاهلية في باريس عـــدداً وافراً من المخطوطات السريانية

---

(١) المشرق : مجلد ٦ سنة ١٩٠٣ صفحة ٤٤٩ و٤٥٠
(٢) المشرق : مجلد ٩ سنة ١٩٠٦ صفحة ١٧٥ و١٧٦

والكرشونية التي نُقلت اليها من شتى الاصقاع الشرقية . وقد اطّلعنا على فهرسها المطبوع سنة ١٨٧٤ فانتقينا من تلك المخطوطات ما له علاقة بموضوعنا نسرده في ما يلي :

١ ـ اعمال الرسل والرسائل القاتوليقية والبولسية

اشتمل هذا المخطوط السرياني على كتاب الابركسيس وعلى رسائل يعقوب وبطرس ويوحنا ويهوذا القاتوليقية وعلى رسائل مار بولس الاربع عشرة . انتهى الكاتب من نساخته في ٩ كانون سنة ١٧٠٩ للاسكندر (١٣٩٨ م) في عهد اغناطيوس بطريرك انطاكية (اغناطيوس ابرهيم الثاني ١٣٨١ ـ ١٤١٢) وفي زمان فيلكسينوس اسقف حردين(١). وهو اول اسقف اتصل بنا اسمه من اساقفة حردين . وقد تولى هذا الكرسي اثنتين وثلاثين سنة (١٣٨٤ ـ ١٤١٦) .

٢ ـ اعمال الرسل والرسائل الفاتوليقية والبولسية

تضمّن هذا المخطوط ما تضمّنه المخطوط السابق وصفه . وقد نسخه المطران فيلكسينوس في مدينة حردين بلبنان . وهو المطران فيلكسينوس جرجس بن قرمان (١٤٨٠ ـ ١٥٠٣) . انتهى من نساخته في ٢١ تشرين الاول سنة ١٨١٣ للاسكندر اليوناني (١٥٠٢ م)(٢) :

٣ ـ الاناجيل الاربعة

حوى هذا المخطوط نصّ الاناجيل الاربعة طبقاً للترجمة السريانية المعروفة بالحرقلية . وتمّت نساخته في مدينة حردين بجبل لبنان على عهد اغناطيوس بطريرك

---

(١) مكتبة باريس الاهلية : رقم ٤٧ (٢) مكتبة باريس الاهلية : رقم ٤٩

انطاكية وايونيس بطريرك الاسكندرية(١). اما بطريرك انطاكية فهو اغناطيوس خلف (١٤٥٥ - ١٤٨٤) وكان مطران حردين في ايامه فيلكسينوس جرجس بن قرمان (٢) .

٤ - الاناجيل الاربعة

هذه نسخة ثانية من كتاب الاناجيل الاربعة وفقاً للترجمة السريانية الحرقلية . نجزت كتابتها في قاسطرة حردين بلبنان سنة ١٧٩١ للاسكندر (١٤٨٠ م) في عهد مار اغناطيوس (خلف) بطريرك انطاكية المذكور وفي زمان فيلكسينوس جرجس بن قرمان(٣) .

٥ - ليترجيات سريانية

انطوى هذا المخطوط على جملة نوافير سريانية كنافور مار يعقوب السروجي (+ ٥٢١ م) وفيلكسينوس المنبجي (+ ٥٢٣ م) ويعقوب الرهاوي (+٧٠٨م) وغريغوريوس ابن العبري (+ ١٢٨٦ م) . وتمّت نساختـه في ٥ كانول الاول سنة ١٧٦٥ للاسكندر (١٤٥٤ م) على يد جرجس من حدشيت . واشتراه هلال بن جرجس(٤) .

٦ - ليترجيات سريانية

صدّر الناسخ هذه الليترجيات بنافور ماروثا مفريان تكريت (+ ٧٦٩ م)

---

(١) مكتبة باريس الاهلية : رقم ٥٧ (٢) فهرس مخطوطات دير الشرفة صفحة ٢٣
(٣) مكتبة باريس الاهلية : رقم ٥٨ (٤) مكتبة باريس الاهلية : رقم ٧١

واردفها بغيرها من نوافير ائمة المنوفيزيتيين . ثم الحق بها عدة حسابات تقال في مقدمة القداس . نسخها سنة ١٨٢٠ يونانية (١٥٠٩ م) باخوس ابن القس حنا من قرية بان المباركة لدير حوقا(١) . وجاء في آخر المخطوط بعض فوائد تتعلق بالقداس .

٧ ـ ليترجيات سريانية

اشتمل هذا المخطوط السرياني على نوافير سويرا بطريرك انطاكية (+٥٣٨م) وطيمثاوس بطريرك الاسكندرية . . . وكلاهما من اركان الائمة المنوفيزيتيين . نسخه سنة ١٨٣٥ للاسكندر (١٥٢٤ م) ابرهيم بن جرجس من قاسطرة حردين بجبل لبنان(٢) .

٨ ـ ليترجيات سريانية

هذه نسخة رابعة من الليترجيات السريانية المنوفيزيتية المكتوبة في لبنان والمحفوظة في المكتبة الاهلية بباريس . ومما اشتملت عليه نافور البطريرك يوحنا بن المعدني (١٢٥٣ ـ ١٢٦٣) ونافور البطريرك اغناطيوس يوسف بن وهيب (١٢٩٣-١٣٣٣) وكلاهما من مشاهير بطاركة السريان وعلمائهم . واثبت الناسخ اسمه في هذا المخطوط على هذه الصورة :

« نسخ هذه النوافير حنا بن حسن من قرية حدشيت لاستعماله واستعمال ولديه اهرون ومرقس . وحنا المذكور وهو المعروف بابن الصوفي أعطى هذا الكتاب لدير « الكرم » المكرّس لمار سمعان ولوالدة الله . شهد بذلك الخوري حنا والخوري اسحق من حصرون والخوري حنا من بقرقاشا »(٣) .

---

(١) مكتبة باريس الاهلية : رقم ٧٣ (٢) مكتبة باريس الاهلية : رقم ٧٥
(٣) مكتبة باريس الاهلية : رقم ٧٧

٩ ـ قوانين ديوليسيوس يعقوب ابن الصليبي

تضمّن هذا المخطوط السرياني نصّ قوانين ديونيسيوس يعقوب ابن الصليبي مطران ديار بكر (+ ١١٧١ م) المشهور بتآليفه الوافرة ولاسيما بشروحه للكتاب المقدس . وتشتمل تلك القوانين على ما يفرضه الكاهن من صوم وصلاة وزكاة على مَن يتقدم من منبر الاعتراف . وهـذا المخطوط منسوخ في طرابلس سنة ١٨٢١ للاسكندر (١٥١٠ م) . وكان يخص الشماس حنا بن منصور بن جبارة(١) .

١٠ ــ الصلوات القانونية

هذا الكتاب المشهور بعنوان « فنقيث » يشتمل على صلوات الآحاد التالية لاحد القيامة المجيدة . كتبه ناسخه في عهد نوح بطريرك انطاكية ... سنة ١٨١٧ للاسكندر (١٥٠٦ م)(٢) .

١١ ــ صلوات الصوم الاربعيني

هو مخطوط ضخم حـوى صلوات الصوم الاربعيني طبقاً للطقس السرياني . نسخه ابرهيم في حردين سنة ١٨١٦ للاسكندر (١٥٠٥ م) في عهـد البطريرك نوح وفيلكسينوس اسقف حردين . وهو برسم بطرس احد رهبان دير مار يوحنا بمدينة حردين(٣) . وفيلكسينوس المشار اليه هو فيلكسينوس جرجس بن قرمان الذي تولى كرسي حردين مدة ثلاث سنوات (١٥٠٣ ـ ١٥٠٦) . وسيرد ذكر دير مار يوحنا في كلامنا عن الاديار القديمة السريانية في لبنان(٤) .

---

(١) مكتبة باريس الاهلية : رقم ٢٢٤ (٢) مكتبة باريس الاهلية : رقم ١٦٥
(٣) مكتبة باريس الاهلية : رقم ١٧١ (٤) راجع هذا الكتاب : قسم ٦ فصل ١٨ رقم ٣

١٢ ـ قوانين ابن العسال وتوما الكفرطابي

انطوى هذا المخطوط على كتابَين متميزَين : اولهما حوى مجموعة قوانين الرسل للصفي ابي الفضائل ابن العسّال الذي عاش في اواسط القرن الثالث عشر . وحوى ثانيهما قوانين توما مطران كفرطاب في القرن الحادي عشر . وقد نسخ هذين الكتابين القس ابرهيم بن سركيس السرياني المنوفيزيتي سنة ١٤٧٦ ميلادية بحروف كرشونية في جبل لبنان . وهذا المخطوط طالعه الاب اليانو اليسوعي قاصد الحبر الاعظم لدى الموارنة وكتب عليه بخط يده هذه العبارة : « ان هذا الكتاب يحوي عدة اضاليل فيقتضي احراقه »(١) .

١٣ ـ كتاب الايام الستة

تحت هذا العنوان عرفنا كتاباً لمار باسيليوس الكبير نقله عن اليونانية الى العربية عبدالله بن الفضل الانطاكي سنة ١٠٥٢ للميلاد(٢) . وعرفنا كتاباً ثانياً انشأه في السريانية يعقوب الرهاوي (+ ٧٠٨ م) . وكتاباً ثالثاً صنّفه موسى بركيفا (+٩٠٣م) مطران بيث رامان والموصل . وهذا الكتاب الثالث المحفوظ في المكتبة الاهلية بباريس نسخه في السريانية سنة ١٥٠٤ ميلادية الاخوان الخوري بطرس وابرهيم بن الشماس يوحنا بن شرف من قرية حاقل في جبل لبنان في عهد مار جبرائيل الاسقف(٣) . وهناك كتاب رابع بالعنوان نفسه صنّفه الربّان عمنوئيل مدير مدرسة الدير الاعلى بالموصل . تمت نساخته عام ١٧٠٧ م(٤) .

---

(١) مكتبة باريس الاهلية : رقم ٢٢٥ (٢) المخطوطات العربية لكتبة النصرانية : للاب شيخو : صفحة ٥٢-٥٣ (٣) مخطوطات مكتبة باريس الاهلية : رقم ٢٤١
(٤) مخطوطات المكتبة الواتكانية : رقم ١٨٢

١٤ و١٥ ـ ليترجيات سريانية

اشتملت المكتبة الاهلية بباريس على مخطوطين سريانيين نسخهما احد كتبة الموارنة في جبل لبنان . ومن محتوياتهما ليترجية فيلكسين مطران منبج وليترجية ديونيسيوس يعقوب ابن الصليبي مطران دياربكر . وكلاهما من مشاهير ائمّة السريان(١) .

الفصل السابع

المخطوطات السريانية اللبنانية في المتحف البريطاني بلندن

اغنى مكتبات العالم بمخطوطات اجدادنا السريان هي بلا مراء مكتبة المتحف البريطاني في لندن . فقد نقل اليها سيّاح الانكليز وتجارهم وعلماؤهم المستشرقون رجالاً ونساء الوف المجلدات القديمة العهد النادرة الوجود . وحوت مكتبة المتحف البريطاني في جملتها مجلّدات سريانية ضخمة ترتقي نساخة بعضها الى القرن الخامس والسادس فما بعد .

ومن كنوز المتحف البريطاني ما جمعه القس موسى النصيبيني رئيس « دير والدة الله » منذ السنة ٩٢٠ حتى السنة ٩٣٢ عندما قام برحلة الى بلاد فلسطين وسوريا ولبنان وما بين النهرين وآثور والعراق ولاسيما تكريت . فطاف مدناً وقرى واديراً عديدة والتقط منها مخطوطات قديمة وافرة نقلها مع القوافل الى ذلك الدير العظيم . وانشأ منها مكتبة ثمينة منقطعة النظير في الاصقاع الشرقية .

وتشرّب روحه في جمع المخطوطات خلفاؤه في رئاسة « دير والدة والله »

---

(١) مخطوطات مكتبة باريس الاهلية : رقم ٧٨ و ٧٩

فنقلوا اليه الشيء الكثير من مخطوطات لبنان(١) وسوريا وما بين النهرين .

ومع توالي الزمان اخذت تندثر مكتبة « دير والدة الله » الشهيرة فنُقلت منها مجلدات جمة الى المكتبة الواتكانية والى مكتبات باريس وبرلين واوكسفرد وكمبردج وميلانو والى ماردين وملطية ودير الشرفة(٢) .

وفي اواسط القرن التاسع عشر انطلق المستر تاتام الانكليزي الى وادي النطرون بمصر وتعهد مكتبة « دير والدة الله » المشار اليها . فاخذته الدهشة من قِدمها وعظمتها فلم يرَ الا ان يشتريها كلها مهما كلّفه الامر ومهما بلغ الثمن . وافادنا العلامة البطريرك اغناطيوس افرام رحماني (١٨٩٨ - ١٩٢٩) ان طائفة كبيرة من مخطوطات دير « والدة الله » ابتاعها الانكليز بما يوازي ثقلها ذهباً . فكان الرهبان يجعلون كل مخطوط منها في كفّة الميزان وكان المستر تاتام يضع الذهب في كفة الميزان الاخرى(٣) .

اما المخطوطات السريانية التي نُقلت من لبنان الى المتحف البريطاني وعثرنا عليها في فهرس مخطوطاته فهي كما يلي :

١ - مخطوطة دير الحدث في لبنان

اقدم مخطوطة سريانية سطرنجيلية عرفناها من المخطوطات التي نُسخت في قلب لبنان هي مخطوطة لندن الموسومة بالرقم ١٤،٥٤٢ والمنسوخة عام ٨٢٠ للاسكندر (٥٠٩ م) . ففيها ذكر الناسخ ثلاثة رهبان لبنانيين وهم : مار ملكا ومار لاونطي الحدثي ومار حلفَي الزاهد . والى القارىء تعريب ما ورد في تلك المخطوطة النفيسة : « انا يعقوب الراهب الآمديّ كتبت هذا الكتاب راجياً من كل مَن يطالعه ان يصلي لاجلي ... اذكروا جميع اخوتنا الرهبان القاطنين في

---

(١) السريان في القطر المصري : للخوري اسحق ارملة : صفحة ٦٥ (٢) السريان في القطر المصري : صفحة ٥٦ (٣) خزائن الكتب العربية في الخافقين : لمؤلف هذا الكتاب : باب ٥ فصل ٦

الحضر والمضر ... اذكروا مار ملكا ليتحنن عليه المسيح مخلصنا في يوم الدين آمين ويمنحه المسيح حصّة مع القديسين الذين ارضوه . اذكروا لاونطي المولود في حدث لبنان لانه هو كان الداعي الى نساخة هذا الكتاب وقد نسخته بين يديه . اذكروا ايضاً مار حلفَي الزاهد العائش في لبنان ولتكن صلاته سوراً في يوم الدين للكاتب آمين نعم آمين »(١) .

قدّرت ادارة المتحف البريطاني قدر هذا المخطوط السطرنجيلي الفريد فنشرت صفحة منه في المجلد الثالث من فهرس مخطوطاته السريانية . ولا عجب في ذلك فان مخطوطة دير الحدث تُعد من اقدم المخطوطات الاثرية في العالم ومن اثمنها .

٢ ـ القوانين اليونانية السريانية والفنقيث الشتوي

تضمنت هذه المخطوطة الضخمة كتابَين متميزين : حوى اولهما القوانين اليونانية السريانية المستعملة في الطقس السرياني كقوانين مار يوحنا الدمشقي وقوانين سرجيوس وورومانس ويوسف وقزما واندراوس اسقف اقريطش وغيرها(٢) . واشتمل الثاني على الفنقيث الشتوي الذي يتضمن الصلوات الفرضية من احد تقديس البيعة حتى احد الشعانين . وجاء في تلك المخطوطة ما تعريبه : « اغناطيوس الحقير مطران اورشليم وساحل البحر سنة ١٥٠٧ للاسكندر (١١٩٦ م) كتبتُ هذا الفنقيث في كنيسة الشريف الشهير الحبر مار ...وس في مدينة طرابلس الجليلة »(٣) . واغناطيوس هذا كان الاسقف الثاني والخمسين في عداد الاساقفة الذين سامهم البطريرك ميخائيل الكبير (١١٦٧ ـ ١٢٠٠)(٤).

---

(١) فهرس مخطوطات المتحف البريطاني : رقم ١٤،٥٤٢ (٢) الطقوس السريانية الملكية ومكتبة بكركي البطريركية : للخوري اسحق ارملة : صفحة ١٧ (٣) فهرس مخطوطات المتحف البريطاني: ١٤،٦٩٥ (٤) لائحة الاساقفة الملحقة بتاريخ ميخائيل الكبير

٣ ـ كتاب بيتكاز

لهذا المخطوط شأنه عنـــد السريان وهم يسمّونه « بيث كاز » اعني الكنز ويضمّنونه جميع الترانيم التي تُتلى في الكنائس على مدار السنة . ويُقرأ في آخر هذا المخطوط ما تعريبه : « تمجيـداً للثالوث الاقدس ... نُسخ هذا كتاب « البيتكاز » بمساعي رئيس الدير ومدبّر الرهبان جميعهم ابينا القديس المجيد المثلث الطوبى الجليل الراعي المتيقظ النشيط وحيد عصره وقريع دهره المطران الاثيل مار سويرس العفيف الوديع المنزّه عن كل خبث اعني المطران قرياقوس من جبل لبنان بولاية طرابلس ... انتهى الكتاب عـلى يد الراهب القسّيس ابرهيم بن بهنام ... صلوا على عمي الربّان جبرائيل الذي حضر عنـدي الى برّية الصعيد ... كتب ذلك في دير والدة الله مريم العـذراء ديرنا نحن السريان المحسودين في برّية الاسقيط . وقد كتب لكنيسة والدة الله المشار اليها سنة ١٨٠٣ للاسكندر (١٤٩٢ م) »(١) .

والمطران سويرس قرياقس المذكور اعلاه قد سبق لنا ايراد خبره في كلامنا عن الرهبان السريان اللبنانيين في مختلف الامصار(٢) .

٤ ـ كتاب بيتكاز

هذا مخطوط ثانٍ يحوي الحاناً سريانية كالمخطوط السابق ويستعملها السريان المنوفيزيتيون في طقوسهم البيعية . وقد دوّن احدهم فيه العبارة التاليـة معرّبة عن السريانية : « طالع هذا الكتاب وقرأ فيه في قرية « حجولا » . ثم طالعه ثانية في قرية « كنَيْسة » القس دانيال من « حجولا » سنة ١٥٥٨ للاسكندر (١٢٤٧ م)(٣) .

---

(١) فهرس مخطوطات المتحف البريطاني: رقم ١٤،٧٣٦ (٢) راجع هذا الكتاب : قسم ٤ فصل ١٦ رقم ٤ (٣) فهرس مخطوطات المتحف البريطاني : رقم ١٤،٧٠٣

الفصل الثامن

المخطوطات السريانية اللبنانية في المكتبة الواتكانية

١ ـ تفسير الاناجيل الاربعة

هذا مخطوط كرشوني عنوانه « تفسير الانجيل الطاهر على موجب تتابع بشارات متى ومرقس ولوقا ويوحنا ». وهو مقسوم الى فصول كل فصل منها مذكور في اي يوم يُقرأ في الكنيسة بحسب طقس الموارنة الموافق لطقس اليعاقبة. وورد في آخره ما نصّه : « كتبه ميخائيل في جبل لبنان سنة ٧٠٦٤ لآدم الموافقة لسنة ١٨٦٧ للاسكندر وهي سنة ١٥٥٦ للمسيح في ... ايام ... البطريرك مار بطرس (موسى العكّاري) الذي في قنّوبين والمطران داود الخ »(١) .

٢ ـ تآليف البطريرك نوح وغيرها

حوت المكتبة الواتكانية مخطوطة كرشونية اشتملت على مؤلفات اغلبها بقلم البطريرك اغناطيوس نوح البقوفاوي . وأخصّها « شرح ايمان اليعاقبة وهجو الملكية والموارنة »(٢) .

٣ ـ كتاب الاشارة والتنبيه

هذا الكتاب ألّفه الشيخ الرئيس ابن سينا ونقله الى السريانية المفريان

---

(١) مخطوطات المكتبة الواتكانية : رقم ٤٠٥ (٢) مخطوطات المكتبة الواتكانية : رقم ٤٢٤

غريغوريوس ابن العبري كما ذكر في تاريخه(١) . ومنه نسخة في المكتبة الواتكانية هذا عنوانها معرّباً : « كتاب الاشارات والتنبيهات للشيخ الرئيس ابي علي ابن سينا نُقل من اللغة العربية الى اللغة السريانية » . ثم جاء في آخر المخطوط ما شرحه عن السريانية : « انا بطرس القبرسيّ ابن جبرائيل افوذياقون مار بطرس بطريرك الموارنة بجبل لبنان كتبت او بالحري خربشت هـذه الاوراق » . ثم جاء في المخطوطة عينها بحروف كرشونية : « سنة ١٦٧٤ للاسكندر » الموافقة للسنة ١٣٦٣ ميلاديّة (٢) .

٤ ـ خزانة الاسرار

اشتمل هذا المخطوط النفيس على شرح الكتاب المقدس كلّه اي العهدَين القديم والجديد شرحاً لغوياً بقلم المفريان ابن العبري . وهذه النسخة كُتبت في لبنان وجاء فيها بحروف كرشونية ما نصّه : « في بولس (اي كتاب رسالة مار بولس) سيّدة اهدن الذي كتبه اوهبه في ايام البطرك بطرس(٣) والمطران ابراهيم سنة ١٨٠٨ للاسكندر (١٤٩٧ م)(٤) » .

٥ ـ تراجم البطريرك يوحنا ابن المعدني

حوى هذا المخطوط تراجم اي مواعظ البطريرك يوحنا السابع عشر (١٢٥٣ ـ ١٢٦٣) المعروف بابن المعدني . وهو يشتمل على ثمانية عشر ترجاماً في اللغة العربية الفصحى . ومخطوط الفاتيكان هذا نسخه البطريرك نوح البقوفاوي وعلّق عليه ما

---

(١) تاريخ الدول السرياني : لابن العبري : صفحة ٢٢٠ (٢) فهرس مخطوطات المكتبة الواتكانية : رقم ١٩١ (٣) هو البطريرك شمعون بن داود الحدثي (١٤٩٢ـ ١٥٢٤)
(٤) فهرس مخطوطات المكتبة الواتكانية : رقم ١٧٠

نصّه : « بطرك نوح في مدينة حلب بحارة الجديدة من قرية باقوفة من جبل لبنان سنة ١٨١٦ (١٥٠٥ م) » (١) .

٦ ـ كتاب الخدم الكهنوتية

اشتمل هذا المخطوط على طقسي العماذ والبرّاخ اي تكليل العروسين في السريانية . وقد جاء في آخره بحرف كرشوني : « كمل الكتاب بيد جبرائيل احقر الناس ابن اسطفان بن ستيتة من قرية اهدن سنة ١٨٤٨ لليونان (١٥٣٧ م) بوادي قيزحيا ... هذا الكتاب هو لمار جرجس اهدن ومار ابجاي وستنا السيدة في اهدن » (٢) .

فجبرائيل ناسخ هذا المخطوط ارتقى كما ذكرنا في غير هذا الموضع الى الرتبة الاسقفية (٣) . اما بيعة مار جرجس ومار ابجاي وستنا السيدة فسيأتي ذكرها في القسم السادس والفصل الثامن والرقم الاول من هذا الكتاب .

٧ ـ نوافير سريانية

انطوى هذا المخطوط على اربعة وعشرين نافوراً سريانياً لاستعمال الموارنة بينها نافور لعازر برسبتا مطران بغداد ونافور ماروثا مطران تكريت ونافور توما الحرقلي مطران مرعش وثلاثتهم من مطارنة السريان المنوفيزيتيين . يلي ذلك نافور « مار يوحنا بطريرك الموارنة المعروف بمار مارون القديس وملفان الكنيسة » ووردت فيه هذه الملاحظة : « هذا النافور : كل كاهن يقدّسه في يوم عيد تذكاره ٩ شباط » . ثم ورد فيه بحروف كرشونية : « اكتمل على يد قس يمين ابن سالم

---

(١) فهرس مخطوطات المكتبة الواتكانية : رقم ٩٧ (٢) فهرس مخطوطات المكتبة الواتكانية: رقم ٥٢ (٣) راجع كتابنا هذا : قسم ١٢ فصل ٢٥

من قرية حقل من بلد سوريا . وكتبه في قرية جنبلين بجزيرة قوفرس (قبرس) في تشرين سنة ١٨٤٦ لليونان (١٥٣٥ م) (١) » .

٨ ـ كتاب الذي للقربان كعادة الموارنة

هكذا ورد عنوان هـــذا المخطوط السرياني وهو يتضمن من الجملة نافور كسوسطس بابا رومية ونافور يوحنا فم الذهب ونافور يوحنا الانجيلي ونافور مار بطرس ونافور مار قرلّس ثم نافور مـاروثا مطران تكريت ويقرأ في آخره : « كملت نافورة القديس مار ماروثا الذي فيه غلط الموارنة » . وجاء في آخره : « كمل كتاب القربان الذي للموارنة سنة ١٥٩٧ مسيحية . كتبه ملكيزدق من حصن كيفا . في ايام البابا اقليميس الثامن »(٢) . وملكيصاداق المشار اليه هو الذي رافق البطريرك اغناطيوس نعمة الله (١٥٥٧ – ١٥٧٦) الى رومة وقضى فيها بقية حياته . وكان من علماء السريان في عصره وخلّف مخطوطات شتى . اما حصن كيفا وطنه فهي مدينة ببلاد ما بين النهرين واقعة على نهر دجلة وكانت حافلة بعدد وافر من السريان المشارقة والمغاربة .

٩ ـ شرح القداس تأليف ابن الصليبي

هذا الشرح صنّفه العلامة ديونيسيوس يعقوب ابن الصليبي مطران ديار بكر (+ ١١٧١ م) . وقد نسخه يوسف ابن الشدياق خاطر احد اجداد آل عوّاد الذين انتزحوا عن صدد الى حصرون(٣) . واليك ما ورد في آخره بحروف كرشونية : « لا تعتب على الكاتب الذي يهديك الف حمل سلام . لانه كتبه في ايام البطـالة

---

(١) فهرس مخطوطات المكتبة الواتكانية : عدد ٢٩ (٢) فهرس مخطوطات المكتبة الواتكانية : رقم ٧٢ (٣) راجع كتابنا هذا : قسم ١٢ فصل ٢٠

سنة ١٦٤٦ مسيحية . عبد عبيدك لا يعدمك يوسف الحصروني الماروني ابن شدياق خاطر الحصروني »(١) .

١٠ ـ ميامر مار يعقوب السروجي

اشتمل هذا المخطوط النفيس على سبعة وسبعين ميمراً من ميامر مار يعقوب السروجي (+ ٥٢١ م) . ورد فيه ما تعريبه عن السريانية : « انا الحقير الراهب شمعون الذي كتب هذه الاسطر في هذا الكتاب لابينا المغبوط بطريركنا مار بطرس الموارنة الساكن في دير ميفوق المقدّس بوادي ايليج بارض البترون ... وقد امرني ان اكون رئيساً ومتولياً على دير مار يوحنا بارض كوزبند بجزيرة قبرس ... سنة ١٤٣٢ للاسكندر (١١٢١ م) في ١٢ حزيران »(٢) .

١١ ـ ديوان البطريرك نوح البقوفاوي اللبناني وغيره

يتضمن هذا المخطوط اولا : ديوان البطريرك نوح (١٤٩٤ – ١٥٠٩) يشتمل على كل ما نظمه هذا البطريرك من الاشعار السريانية على اختلاف مواضيعها . ثانياً : ديوان المفريان غريغوريوس ابن العبري الذي نشره في رومة صديقنا القس اغوسطين الشبابي الراهب الحلبي الماروني . ثالثاً : عشرين قصيدة سريانية نظمها احد علماء السريان الحكماء بوزن مار يعقوب . رابعاً : نبذة احتوت على الغاز سريانية(٣) .

١٢ ـ الفرض القانوني

اشتمل هذا المخطوط على الصلوات القانونية التي تُتلى في الآحاد السابقة لعيد

---

(١) مخطوطات المكتبة الواتكانية : رقم ١٠٢ (٢) مخطوطات المكتبة الواتكانية : رقم ١١٨ (٣) مخطوطة المكتبة الواتكانية : رقم ١٧٤

الميلاد منذ احد تجديد البيعة طبقاً للطقس الماروني . وقد ضمّ الناسخ اليها صلاة لعيد مار بهنام الشهيد في ١٠ كانون الاول ثم صلاة قانونية ايضاً لعيد مار جبرائيل اسقف قرتمين مؤسس الدير الكبير المعروف باسم « دير العُمر » في طور عبدين . اما ناسخ هذا المخطوط فقد دوّن اسمه في السريانية واليك تعريبه : « انتهى على يد الخاطىء عطاالله زندة القسيس الماروني »(١) .

الفصل التاسع

المخطوطات السريانية اللبنانية في مكتبة اوكسفرد

بين الخزائن الغنية بالمخطوطات السريانية في ديار الغرب نذكر مكتبة اوكسفرد في انكلترا . فهي تحوي زهاء ستين مخطوطاً تشتمل على طقوس السريان الملكيين . وتحوي كذلك عدداً وافراً من مخطوطات السريان الشرقيين اعني الكلدان والسريان الغربيين او المنوفيزيتيين مما لا شأن لنا فيه في هذا المؤلف . اما المخطوطات اللبنانية المنوفيزيتية المحفوظة في تلك المكتبة فنذكر منها ما يلي :

١ - كتاب الانجيل

هذا المخطوط السطرنجيلي الجميل تضمّن فصول الاناجيل طبقاً للترجمة البسيطة لاستعمال السريان المنوفيزيتيين . وفيه يُقرأ ما تعريبه عن السريانية : « هذا كتاب الانجيل المقدس ... اشتراه المقدسي المشرقيّ مبارك من قرية عين ورد (بطور

---

(١) مخطوطة المكتبة الواتكانية : رقم ٢٤٨

عبدين) المباركة وهو غريب ومسكين . وقد اشتراه من الخوري شمعون من قرية عين تقد المباركة باثني عشر درهماً . وهو برسم ولده الشماس يوسف...»(١).

٢ ـ كتاب الانجيل واعمال الرسل والرسائل القاتوليقية والبولسية

اشتمل هذا المخطوط الضخم على الاناجيل الاربعة وعلى اعمال الرسل والرسائل القاتوليقية والبولسية . وكل ذلك بالحرف الكرشوني . وقد جاء في آخر المخطوط ما نصّه : « وكان الفراغ من نقله بقرية حردين المباركة في جبل لبنان نهار الجمعة تمام شهر تموز سنة ١٨٥٦ للاسكندر اليوناني ابن فيلبوس الماقدوني (١٥٤٥ م). والمهتم به من ماله لنفسه الكاهن المبارك خوري يوحنا ابن المرحوم قسّيس يوسف من قرية عين حليا في اعمال الزبداني ... واما اختلاف خط هذا الكتاب من اختلاف نسّاخه ... فالثلاث كراريس الاولية خط الخوري وهبة من قرية حردين . والذي بعد منهم خطّ الحقير اثناسيوس اي ابرهيم المعروف يغمور من قرية النبك من اعمال قارا . وكمال هذا الكتاب بيد الولد المبارك شماس يوليان بن ابراهيم يُعرَف بابن زلطة من قرية النبك المذكورة اعلاه . فالمراد من كل واقف عليه ان يدعي للنسّاخ المساكين بالمسامحة »(٢) .

واثناسيوس ابرهيم يغمور المذكور في هذا المخطوط هو ثامن اساقفة السريان في كرسي حردين واستغرقت مدة رعايته زهاء ثلاثين سنة (١٥٤٢ ـ ١٥٧١) في ذلك الكرسي »(٣) .

٣ ـ فنقيث الصيف

يشتمل هذا الفنقيث على الصلوات القانونية من احد القيامة حتى احد تقديس

---

(١) فهرس مخطوطات اوكسفرد السريانية : رقم ٢٢ (٢) فهرس مخطوطات اوكسفرد السريانية : رقم ٣٣ (٣) راجع هذا الكتاب : قسم ٤ فصل ١٤ رقم ٨

البيعة طبقاً لطقس السريان المنوفيزتيين. وجاء فيه ما نـصّه : « نُسخ هذا الفنقيث في عهد البطريرك نوح (+ ١٥٠٩) . اصله من لبنان من قرية باقوفا وخرج منها وترهّب في دير مار موسى وصار قسّ . وبعد ذلك اختاروه الى المطرانية عـلى حمص ثم صار مفريان على الشرق ثم صار بطرك ... »(١) .

٤ ـ فنقيث اسبوع الآلام

هذه مخطوطة رابعة من مخطوطات السريان المنوفيزيتيين في مكتبة اوكسفرد ورد فيها ما تعريبه عن السريانية : « انتهى هـذا كتاب الألم الخلاصيّ ... سنة ١٧٩٩ يونانية (١٤٨٨ م) في ٢٢ كانون الثاني » . ثمّ جاء فيـه مسطوراً في العربية : « وهو برسم دير القديس مار سركيس بجبل حردين . وكان المهتم بنقله القس يوحنان ابن القس موسى ابن السلا من حردين » .

ثم جاء في المخطوطة نفسها ما تعريبه عن السريانية : « انتهى هذا الكتاب على يد الحقـير ... فيلكسينا ... » (٢) . وهذا فيلكسينا ليس الا فيلكسينوس جرجس بن قرمان ثالث اساقفة السريان في كرسي حردين . وقد استغرقت مدة اسقفيته ثلاثاً وعشرين سنة (١٤٨٠ ـ ١٥٠٣)(٣) .

الفصل العاشر

المخطوطات السريانية اللبنانية في مكتبة كمبردج

نهج علماء المشرقيات في كمبردج نهج زملائهم في اقطار المغرب فقاموا باسفار

---

(١) فهرس مخطوطات اوكسفرد : رقم ٥٥ (٢) فهرس مخطوطات اوكسفرد : رقم ٥٩
(٣) راجع هـذا الكتاب : قسم ٤ فصل ١٤ رقم ٣

الى البلاد المشرقية وافرغوا الجهود في مشترى مخطوطات مختلفة اللغات زيّنوا بها خزائن كتبهم . ولم يغمّضوا عن طلب المخطوطات السريانية فجمعوا منها عدداً ليس بالقليل وانشأوا لها فهرساً مستوفىً نشروه منذ السنة ١٩٠١ في مجلّدين .

واغلب مخطوطات كمبردج السريانية تشتمل على مؤلفات السريان المشارقة اعني النساطرة وعلى طقوسهم وقوانينهم وتواريخهم . وهناك طائفة غير يسيرة من مؤلفات السريان الغربيين عثرنا بينها على ثلاث مخطوطات لها علاقة بموضوع كتابنا فرأينا ان نقول عنها كلمة وهي :

١ ــ كتاب الاحداق و كتاب الحمامة

هما كتابان صنّفهما المفريان غريغوريوس ابن العبري في السريانية . لخّص في اولهما مضامين كتابه المسمّى « تجارة التجارات » . واختصر في ثانيهما كتابه المشهور بعنوان « ايثيقون » اي علم الاخلاق . وقد نسخها غريغوريوس يوحنا الجرجري سادس اساقفة السريان في كرسي طرابلس (١٥٧٧ – ١٥٨٧)(١) والحق بها فصلاً من كتاب الهدى عنوانه « الخطبة والزواج » للمؤلف ذاته . واليك ما جاء في آخر هذا المخطوط معرّباً :

« انتهى هذا الكتاب سنة ١٨٩٠ للاسكندر (١٥٧٩ م) في ١٤ آب الشهر الصيفي . على يد الخاطىء الحقير الضعيف غريغوريوس بالاسم مطران اورشليم ودمشق وطرابلس ابن القسّيس شمعون بن خضرشاه المرحوم ... واصله من مدينة جرجر ... انجز الكتاب كله في علّية بيت الخوري يوسف بقرية عين حليا . غفر الله لهم الى الابد آمين »(٢) .

---

(١) راجع هذا الكتاب : قسم ٤ فصل ١٣ رقم ٦

(٢) فهرس مخطوطات كمبردج السريانية : رقم ٢٠٠٥

٢ ـ كتاب القصص

حوى هذا المخطوط مواضيع شتى نقتطف منها ذكر ما يلي : قصّة مار بهنام . اقوال لحنين بن اسحق المتطبّب . قصص بعض الرهبان . مواعظ وميامر ، جواب السيد المسيح لأبجر ملك الرها . قصّة صالح بن عبد القدّوس مع راهب من رهبان الصين . قصّة نياح الطاهرة والدة الله . وجاء في آخرها ما تعريبه عن السريانية :

« اشترى هذا كتاب القصص الشماس داود ابن المقدسي موسى ابن قطيب في دمشق سنة ١٧٩٥ للاسكندر (١٤٨٤ م) » .

وكتب الناسخ في المخطوط نفسه : مسائل باسيليوس وغريغوريوس واردفها باخبار الآباء في بريّة الاسقيط وفي بريّة الفيّوم . وكتب في آخر الكتاب ما نصه : « لما كان بتاريخ سنة ١٨٣٠ يونانية (١٥١٩م) كان الاب المطران يوسف الكرجي مار غريغوريوس مطراناً على القدس والشام وعين حليا وعين حور ونصف صـــدَد وقرية الحدث . وكان الاب المطران عيسى ابن حوريّة مار ديوسقوروس مطراناً على النبك والصالحية ومار موسى ونصف صدَد . وكان الاب المطران يعقوب مطراناً على حمص والقريتين ومار يوليان . فاجتمع المطران يوسف المقدّم ذكره والمطران عيسى في قرية صدَد » .

وجاء في المخطوط نفسه ما نذكره بالحرف الواحد وهو : « نظر في هذا الكتاب المبارك الذي هو كتاب القصص المبارك العبد الحقير شماس محمّد . يا قاري لا تتعجب ان اسمه شماس محمّد ... »(١) .

يتلخص مما سبق ان عين حليا كانت في جملة البلدان التي شملتها ولاية المطران غريغوريوس يوسف الكرجي ورعايته البيعية . وكانت تلك البلدة ذات شأن في

---

(١) فهرس مخطوطات كمبردج : رقم ٢٨٨١

القرون الخالية وبقيت زاهره عامرة حتى القرن الخامس عشر . وبعد هذا الحين اخذت تتقهقر احوالها ويهجرها اهلها تباعاً بسبب ما حلّ بها من النكبات . قال البطريرك الدويهي : ان « جمعة » جدّ آل الحلو هجر عين حليا عام ١٤٧٠ واقبل الى لبنان وسكن فيه »(١) .

ظلّ فريق من السريان مقيمين في عين حليا حتى القرن السادس عشر فتولى رعايتهم المطران غريغوريوس يوسف المشار اليه . ثم تفقدهم المطران غريغوريوس يوحنا الجرجري الذي ورد اسمه في مخطوط كمبردج السابق ذكره واقام عندهم ردحاً من الزمان . فنسخ بعض تآليف ابن العبري في علّية كاهنهم الخوري يوسف. يتضح من ذلك كله ان عين حليا لم تبرح مأهولة بالسريان حتى اواخر القرن السادس عشر . وبعد هذا التاريخ عفت آثارهم وانطوت اخبارهم .

٣ ـ اخبار وعجائب

هو مخطوط ثالث من مخطوطات خزانة كمبردج كُتب بالحرف الكرشوني. وتضمن اخبار عجائب سيدتنا مريم العذراء ومار ديمط ويوسف الحسن وحيقار الحكيم ومار جرجس الشهيد ومار يوحنا صاحب انجيل الذهب الخ . وجاء في آخر هذا المخطوط ما نصه :

« تمّ وكمل هذا الكتاب المبارك بعون الله تعالى على يد احقر عباد الله ... راهب عبدالله ابن الشماس موسى ابن تليجان من بيت تابت . وهو احد رهبان دير مار موسى الحبشي بجبل المدّخن شرقي قرية النبك . في زمان ابّهاتنا . . . مار اغناطيوس كور كيس (١٧٦٨ ـ ١٧٨١) ... وابينا مار غريغوريوس مطران جرجس ضابط كرسي القدس الشريف . ومار غريغوريوس يوحنا ضابط كرسي الشام . ومار ديوسقورس ابينا المفخم الاسقف صروخان ضابط كرسي

---

(١) تاريخ الدويهي : صفحة ١٤٠

مار موسى والمرعيث . . . الذي كرزني (سامني) انا الحقير راهب ... وفي وجود اخوتنا رهبان دير مار موسى ... »(١) .

وهذا الراهب عبدالله ابن الشماس موسى ابن تليجان من بيت تابت ينتمي الى اسرة « تابت » الصدّية . غادر صدد وطنه وقصد دير مار موسى الحبشي حيث اتشح بالاسكيم الرهباني ونسخ المخطوط المشار اليه في اواسط القرن الثامن عشر . ولنا في اسرة تابت فصل خاص نحيل القارىء الى مطالعته(٢) .

الفصل الحادى عشر

المخطوطات السريانية اللبنانية فى مكتبة فلورنسا

تفتخر المكتبة المادیشية في فلورنسا بعدد غير قليل من المخطوطات السريانية النادرة المثال التي وصفها وصفاً دقيقاً عام ١٧٤٢ العلامة المطران اسطفان عواد (١٧٣٦ - ١٧٨٤) . نذكر منها كتاب « خزانة الاسرار » تأليف المفريان غريغوريوس ابن العبري وهو منسوخ بيد المؤلف عينه سنة ١٥٨٣ للاسكندر (١٢٧٢م)(٣) . ومنها مخطوطات اهداها الى تلك المكتبة اغناطيوس نعمة الله الاول بطريرك السريان (١٥٥٧ - ١٥٧٦) . ذلك انه بعد اعتزاله الكرسي البطريركي ارتحل الى رومة عن طريق البندقية . وفي اثناء سفره في البحر الادرياتيقي نسخ كتب اوفليدس سنة ١٨٨٨ للاسكندر (١٥٧٧ م)(٤) .

وبين محتويات المكتبة المادیشية مخطوطات سطرنجيلية نفيسة نادرة نُقلت اليها من جبل لبنان واليك وصفها :

---

(١) فهرس مخطوطات كمبردج : رقم ٢٨٨٦ (٢) راجع هذا الكتاب : قسم ١٢ فصل ٢٧
(٣) المكتبة المادیشية بفلورنسا : رقم ٢٦ (٤) المكتبة المادیشية : رقم ٢٨٠

١ ـ انجيل ربولا الشهير

يُعدّ هذا الانجيل الفريد تحفة ثمينة بين التحف التي خلّفها السريان وهو يبرهن على مبلغ حضارتهم وعلى براعتهم في الفنون الجميلة . كتبه العلامة الكبير ربولا رئيس دير مار يوحنا في زغبة سنة ٨٩٧ لليونان (٥٨٦م) . وزيّنه بست وعشرين صورة هي من اجمل ما نمّقته ريشة مصوّر على الاطلاق . واورد في الصفحة ٢٩٢ ما ترجمته عن السريانية :

« نُسخ وانتهى هذا الكتاب في الدير المقدّس المؤسّس على اسم مار يوحنا في زغبة ... وهو يخص رئيس دير مار يوحنا في زغبة . كل من اخذه او استعاره ليقرأ فيه او ينقل عنه او يقابله ثم يستحلّه او يقطع منه ورقة مكتوبة او غير مكتوبة يكون حظه مع سارقي القدسيّات » .

وهذا الانجيل الفريد نقله الرهبان السريان من دير زغبة الى احد اديارهم اللبنانية ولم يلبث ان دخل في حوزة بطاركة الموارنة . ويشاهد القارىء ضمن الصورة العاشرة التي تشتمل على رسم النبي ناحوم والنبي صفنيا كتابة سريانية اثبتها البطريرك ارميا الدملصاوي (١٢٨٢ ـ ١٢٩٧ ؟) بخط يده هذه تعريبها :

« في السنة ١٥٩٠ لليونان (١٢٧٩ م) في اليوم التاسع من شهر شباط جئتُ انا الحقير ارميا من قرية دملصا المباركة الى دير السيدة مريم المقدس بميفوق في وادي يليج من بلد البترون عند مار بطرس بطريرك الموارنة . فوضع عليّ اليد ونادى بي مطراناً على دير كفتون المقدس المبني على شاطىء النهر . ومكثت هناك اربع سنوات في ايام الرهبان الساكنين في الدير وهم : الراهب حزقيال ورفيقه اشعيا والراهب دانيال والراهب يشوع ورفيقه ايليا والراهب داود وسائر الرهبان البالغ عددهم اثنين وثلاثين راهباً . وبعد اربع سنوات طلبني ملك جبيل مع الاساقفة والحوارنة والقسّان وألقوا القرعة فوقعت عليّ وجعلوني بطريركاً في دير حالات المقدس . وبعد ذلك بعثوني الى رومة المدينة الكبرى وخلّفت اخانا الاسقف ثئودورس ليدبّر الرعية ويعتني بها » .

وحوى هذا المصحف خطوطاً سريانية وكرشونية كثيرة تشتمل على ذكر وقفيات لدير قنوبين حبّسها ذوو الاحسان من عام ١٤٦٥ حتى عام ١٨٣٢ للاسكندر (١١٥٤ - ١٥٢١ م)(١) .

٢ - كتاب الانجيل

هو ثاني المخطوطات السطرنجيلية التي ملكتها المكتبة الماديشية ووصفها المطران اسطفان عوّاد المذكور آنفاً . ورد فيه ما تعريبه عن السريانية : « بقوّة الله الحي القدوس . انا عبد المسيح البطريرك ارميا وهبت لديري الخصوصي هذا الكتاب وجميع ما يملكه داود ويوسف هبة ابدية . فمن اخذه او اخذ من تلك الاملاك فليكن ملعوناً من الله ومن كهنته » .

وجاء في هذا الانجيل ايضاً ما تعريبه : « في السنة ١٥٨٠ للاسكندر (١٢٦٩م) اقتسم بنو الخوري قليموس خدمة كنيسة القديسين باسيليوس ونوهرا بينهم مشاهرة . فاصاب برصوما كانون وكانون وحزيران وتموز . وأصاب اخويه سليمان وفيلبوس الثمانية الاشهر الباقية »(٢) .

٣ - انجيل يسوع المسيح المقدس

نُسخ هذا المخطوط السطرنجيلي النفيس في مدينة الرها في بيعة الرسل القديسين . ثم نقله الرهبان السريان الى الجبل اللبناني وبعد ذلك حصل في ملك الموارنة . وهو يشتمل على الاناجيل الاربعة طبقاً للترجمة الحرقلية التي تفرد باستعمالها السريان المنوفيزيتيون وحدهم كما ذكرنا في غير هذا المحل . وجاء في تلك الترجمة ما تعريبه عن السريانية : « تمت ترجمة هذا كتاب الانجيليين الاربعة اولا في مدينة منبج في

---

(١) فهرس مخطوطات المكتبة الماديشية : المخطوط الاول
(٢) المكتبة الماديشية : المخطوط الثاني

عهد المطران مار فيلكسينوس المعترف اسقف تلك المدينة سنة ٨١٩ للاسكندر (٥٠٨ م) . ثم قابلتُه انا توما (الحرقلي) المسكين مقابلة دقيقة في الاسكندرية على ثلاث نسخ يونانية مصححة ومنقّحة . . . عام ٩٢٧ للاسكندر (٦١٦ م) » .

ثم ورد في آخر هذا المخطوط عينه ما تعريبه : « نجز هذا كتاب الانجيل في مدينة الرها ببلاد ما بين النهرين في بيعة الرسل القديسين بالرها في شهر كانون الاول سنة ١٠٦٨ للاسكندر (٧٥٧ م) . وهذا الكتاب يخص العفيف ... مار ابرهيم الطوباوي . . . بكورة الرها » .

وعلى توالي الايام دخل كتاب الانجيل المشار اليه في ملك الموارنة . وقد عُلق عليه في الصفحة ٣٠ ما نصه : « هذا الكتاب للست السيدة بدير قنوبين » . ثم نُقل هذا الانجيل من دير قنوبين الى المكتبة الماديشية ووصفه العلامة المطران اسطفان عواد تحت الرقم الثالث من الفهرس (١) .

٤ ـ غرماطيق ابدوكس الملطي

عاش الربّان ابدكس القسيس الملطي في نحو القرن الثاني عشر . وخلف مؤلفاً في النحو السرياني نسخه جورجيس عُمَيرا سنة ١٥٨٦ للميلاد . وهو الذي ارتقى بعد ذلك الى كرسي البطريركية المارونية (١٦٣٣ – ١٦٤٤) (٢) . والربان ابدوكس مؤلفات لغوية منها قاموس معروف باسمه نقل عنه ابن العبري فوائد لغوية في كتابه « خزانة الاسرار » . ولهذا القاموس نسخة حسنة في مكتبة دير الشرفة (٣) .

---

(١) المكتبة الماديشية : المخطوط الثالث (٢) المكتبة الماديشية : رقم ٤٣٤
(٣) فهرس مخطوطات الشرفة : رقم ٣/١٤ صفحة ٢٠٦

الفصل الثاني عشر

مخطوطات السريان اللبنانية في المكتبة البرجيانية

حوت المكتبة البرجيانية في رومة بعض مخطوطات سريانية لها صلة بموضوعنا فرأينا ان نفرز لها هذا الفصل :

١ ـ شرح القداس لابن الصليبي

اشتمل هـذا المخطوط السرياني على مجموعة مصنفات او شذرات بقلم مؤلف واحد هو ديونيسيوس يعقوب ابن الصليبي مطران ديار بكر (+ ١١٧١ م) . وفي مقدمة تلك المصنفات « شرح القداس » للعلامة المشار اليه . اما ناسخ المجموعة فهو ماروني لبناني يؤيد ذلك انه اورد فيها ذكر الاقباط والملكية والسريان النساطرة والسريان اليعاقبة والارمن والافرنج وهم باجمعهم ملل تختلف بعقائدها وطقوسها عن ملة الناسخ المارونية .

٢ ـ كتاب الطب الروحاني

جاء في نسخة هذا المخطوط المحفوظة في المكتبة البرجيانية ما نصه : « كُتب الكتاب على يد الشماس سمعان ابن الخوري يوسف ابن الخوري اهرون ابن الخوري حنا من قرية حدشيت محبة المسيح . من جبل لبنان حدّ بشري من معاملة طرابلوس سنة ١٨٨٦ للاسكندر (١٥٧٥ م) . . . بايام روستنا واسيادنا مار بطرس البطريرك الذي من قرية باقوفا ومطراننا مار داود الذي من قرية الحديد . بدير قنّوبين كرسي قنّوبين وانطاكية مار بطرس » .

وغير خاف : ان البطريرك بطرس المشار اليه هو البطريرك ميخائيل الرزّي

(١٥٦٧ - ١٥٨١) . اما الشماس سمعان فقد اثبتنا انه يتحدّر من الخوري يوحنا ابن الحاج حسن السرياني الصددي(١) .

٣ - كتاب القداس الماروني

هذا الكتاب ايضاً من جملة مخطوطات المكتبة البرجيانية في رومة . وقد نسخه المطران اثناسيوس سفر العطار السرياني الماردين (١٦٨٥ - ١٧٢٨) . وعاونه في النسخ كاتب ماروني لم يُذكر اسمه . وتمّت نساختـه سنة ١٦٧٧ م عندما كان المطران المذكور قسيساً(٢) .

الفصل الثالث عشر

المخطوطات السريانية اللبنانية في شتى الانحاء

١ - حسايات تقديس البيعة

يشتمل هذا المخطوط على الحسّايات التي ترتّل في الكنيسة السريانية منذ احد تقديس البيعة حتى عيد القيامة . وقد نسخه ابرهيم الحرديني اللبناني في قاسطرة حردين مسقط رأسه سنة ١٨١٥ للاسكندر الموافقة للسنة ١٥٠٤ ميلادية . وهذا المخطوط يخص كنيسة مار موسى السريانية بدمشق(٣) .

٢ - السيامات والخدم الحبرية

هو مجلّد ضخم كامل نسخه يوسف الكرجي مطران حردين (١٥٣٠-١٥٣٧) في اثناء مطرانيته سنة ١٥٣٥ وهذا المخطوط محفوظ في خزانة دير الزعفران(٤) .

---

(١) راجع هذا الكتاب : قسم ٥ فصل ٥ رقم ١

(٢) السلاسل التاريخية : صفحة ٣٨ (٣) اللؤلؤ المنثور في تاريخ العلوم والآداب السريانية : للبطريرك افرام برصوم : صفحة ١١ (٤) اللؤلؤ المنثور : صفحة ١٠٣

القسم السادس

كنائس السريان واديارهم القديمة في لبنان

الفصل الاول

الملكة هيلانة الرهاوية السريانية والدة قسطنطين الكبير

١ - مَن هي الملكة هيلانة ؟

بجوار الرهـــا عاصمة ملوك السريان الاباجرة(١) قرية يقال لها « فجي » او « كفر فجي » فيها وُلدت فتاة اسمها هيلانة زيّنها الله تعالى بجمال النفس والجسد. واصطفاها ليُبدي على يدها اعمالا باهرة وصنائع خطيرة.

قال اغابيوس بن قسطنطين الرومي المنبجي من مؤرّخي القرن العاشر للميلاد في كلامه عن قسطنطين الكبير ما خلاصته : « ان قونسطا (قسطنس خلور) ابا قسطنطين بعد استيلائه على المانيا ذهب الى المشرق ونزل بمدينة الرها واعمالها. واشتاق هناك الى امرأة ذات حسَب ونسَب فأخبر عن امرأة مباركة عفيفة ذات ادب ومعرفة وحسَب ونسَب وهي على ملّة المسيحيين ... وكانت تعمذت

---

(١) استغرقت دولة الاباجرة ملوك الرها ٣٧٦ سنة بدؤها سنة ١٣٢ قبل الميلاد ونهايتها سنة ٢٤٤ للميلاد. وكان اولهم الملك اريو (١٣٢-١٢٧ ق.م) وآخرهم ابجر الحادي عشر (٢٤٢-٤ ٢ م).

وآمنت على يدَي اسقف الرها ومنه تعلّمت قراءة الكتب المقدسة والسيرة الفاضلة . فخطبها قونسطا من والديها ... وكان مُغرماً بها جداً وذلك لامر يريده الله ... فولدت غلاماً وسمّته قسطنطين ... وبعد قليل صار الملك الى قونسطا قيصر زوجها ... الى ان ملك قسطنطين ابن هيلانة المباركة الرهاوية ... »(١).

وكتب جرجس ابن العميد التكريتي السرياني (+١٢٧٤) في تاريخه «المجموع المبارك» ما خلاصته : « في ايام ديقلديانس قيصر (٢٨٤ - ٣٠٥ م) خرج قسطن نائبه على بوزنطية واسيا ليتفقد البلاد . فعبر على قرية « فجي » من اعمال الرها فنظر بها امرأة جميلة تدعى هيلانة فخطبها من ابيها . ورجع قسطن الى بوزنطية وآسيا فحملت هيلانة وولدت قسطنطين الملك المؤمن وكانت جميلة ... ولما اراد ديقلديانس ان يقتل قسطنطين هرب الى الرها وتعلم حكمة اليونان . ولما مات ديقلديانس حضر قسطنطين الى ابيه فصيّره ملكاً ... »(٢) .

وروى الكاتب الملكي جامع «قوانين الرسل والمجامع المسكونية والاقليمية» في مقدمة كلامه عن المجمع النيقاوي المسكوني الاول المعقود عام ٣٢٥ ما نصه : « ... لم يسكن ثوران اضطهاد النصارى وحزنهم الا بامرأة يقال لها هيلانة من اهل الجزيرة (ما بين النهرين) من قرية تدعى « فجي » . وهذه المرأة تنصّرت على يد بَرْسَميا مطران الرها وتعلمت منه قراءة الكتب المقدسة . فنزل في تلك الايام رجل من اهل بيت الملك من رومة يسمّى اوليطينوس بن قسطوس (قسطنس كاور) ليتعهد الكوَر والمدائن التي تلي المشرق من بلاد الروم فنزل بالرها وكُورَها . ولما نظر هذه المرأة اعجب بجمالها وهيئتها وادبها وحسن مذهبها . فخطبها من ابيها فزوّجه اياها »(٣) .

---

(١) مخطوطة دير الشرفة المنسوخة سنة ١٦٦٢ م صفحة ٤١٩

(٢) مخطوطة دير الشرفة : رقم ٤/١٦ صفحة ٢٦٣ (٣) مخطوطة دير الشرفة : رقم ١/٤ صفحة ٣٣٧ ويرتقي عهد نساختها الى القرن الثالث عشر

٢ ـ ارتحال هيلانة مع عروسها من الرها الى عاصمة المملكة

ودّعت هيلانة ابويها واقاربها وغادرت الرها وطنها مع عروسها وما عتم ان ولدت له ابناً بكراً هو قسطنطين الكبير . قال الكاتب الملكي المشار اليه في كتاب المجامع : « وكانت هيلانة الرهاويّة تحمل ابنها (قسطنطين) على الايمان وان لا يعذّب النصارى كأسلافه . وكان بعلها يقاتل المؤمنين جداً . ولما مات لم تكن هيلانة تقول لابنها قسطنطين شيئاً لكونه صبياً ... وكانت تدمن الصلوات والصوم والصدقة والرغبة في تعريف ولدها سبيل الحق والاقبال به الى الايمان والهدى ... حتى استجاب لها الله تعالى وانتصر قسطنطين بالاعجوبة المعلومة ... وكانت هيلانة قد نذرت إن تنصّر ابنها تنزل الى اورشليم وتعمّر كنائسها وتبني قبر المخلّص والجلجلة والعلّية الفصحية وبيت لحم وحيث ارتفع الى السماء ... وكان اسقف بيت المقدس معاوناً لها في تعميرها وتتميم امانيها ...»(١) .

٣ ـ مساعي الملكة هيلانة لعقد المجمع النيقاوي المسكوني

على اثر انتصار قسطنطين الكبير ذلك الانتصار الباهر العجيب افرغت امّه الملكة هيلانة كل الجهود في تعزيز الكنيسة واتفاق الاساقفة كافة على التمسك بعقيدة واحدة . فكتبت الى ابنها القيصر تستحثه على عقد مجمع عام يؤيد فيه اولئك الاحبار حقيقة المعتقد القويم . قال الكاتب الملكي المشار اليه :

« كتبت هيلانة الى ابنها تسأله ان ينظر الى كنيسة الله تعالى قائلة : كما انك انتصرت على اعدائك هكذا اسرع الى الانتصار على اعداء الدين القويم ... فقبل الملك رسالتها وعظم فرحه ... وكتب الى البطاركة والاساقفة بالحضور الى

---

(١) مخطوطة دير الشرفة : رقم ٤/١ صفحة ٣٠٧ فما بعد

نيقية »(١) عام ٣٢٥ للميلاد. وكان من امر ذلك المجمع المسكوني المعروف بمجمع الثلاثمائة والثمانية عشر اسقفاً ما كان مما هو مشهور لدى عامة المؤرخين وخاصتهم. وحسب ذلك المجمع فخراً ان قسطنطين الكبير تصدّره مستوياً على عرش ذهبي ومتوشحاً بطيلسان ارجواني ومتوّجاً باكليل مرصّع باللؤلؤ والحجارة الكريمة.

٤ ـ غيرة الملكة هيلانة وابنها قسطنطين على ابتناء الكنائس

انتعشت النصرانية وتوطّدت اركانها بهمة قسطنطين الكبير وغيرة امّه هيلانة السريانية. فكتب المؤرخون الشيء الكثير في وصف هذين العاهلَين المجيدَين. ودوّنوا اخبار كنائس عديدة اسّساها او أمرا بتأسيسها في عواصم المملكة. اعني في قسطنطينية وروما وانطاكية واورشليم وفي اماكن شتى كبيت لحم وحبرون والناصرة وقانا الجليل وطبرية وشكيم وبيت صيدا وجبل تابور وبيت عنيا وجبل الزيتون(٢). وشيّدا كذلك كنائس في بعلبك ولبنان والرها وحلب الخ. فخلّفا بصنيعهما للاجيال التابعة ذكرى شريفة مقدسة ردّدها التاريخ وسيردّدها الى ما شاء الله تعالى.

٥ ـ كنيسة آجيا صوفيا الكبرى في الرها وكنوزها الثمينة

عُنيت الملكة هيلانة بتشييد الكنائس خصوصاً في الرها وطنها. فأرسلت لتلك الغاية اموالا طائلة ابتنى بها الرهاويون كنائس عديدة افخمها واعظمها « كنيسة آجيا صوفيا الكبرى » التي اهتمّ بها ملوك كثيرون وتنافسوا في تعزيزها(٣). وقد اجزلت الملكة هيلانة لتلك الكنيسة تحفاً فاخرة ثمينة فدبّج

---

(١) مخطوطة دير الشرفة : رقم ٤/١ صفحة ٣٣٧ فما بعد

(٢) مجلة الحكمة في القدس : مجلد ٢ سنة ١٩٢٧ صفحة ٤٣٥

(٣) تاريخ الرهاوي : فصل ٤٣ صفحة ١٠٧ من طبعة البطريرك افرام رحماني

داخلها بالذهب والزجاج والرخام الابيض(١) . ورصّع بيت القربان واعمدة المذبح وسائر اعمدة الكنيسة ومنبرها بالفضة الخالصة التي بلغ وزنها مائة واثني عشر الف رطل (٢) . هكذا عُدّت تلك الكنيسة الملكية « احدى عجائب الدنيا »(٣) .

وما عدا ذلك فان الملكة هيلانة كما روى ابن العميد التكريتي : « وجّهت الى الرها مالاً كثيراً وبنت بها كنائس واديرة ... وفي آخر ايام قسطنطين ماتت امه هيلانة وعمرها ثمانون سنة »(٤) . وقد ضمّ اسمها المبارك الى ذبتيخا القديسين والقديسات تخليداً لذكراها واقراراً بصنائعها .

٦ ـ كنيسة والدة الله الكبرى في حلب

من اشهر الكنائس التي شيدتها الملكة هيلانة الرهاوية نذكر كنيسة والدة الله الكبرى في حلب . وقد ذكرها المؤرخ ابن الشحنة بقوله : « كان موقع الكنيسة الكبرى تجاه الجامع الغربي المعروف بالجامع الكبير . وهي الكنيسة التي ابتنتها هيلانة ام قسطنطين وكانت معظمة عند النصارى حتى قيل انه كان يقف على بابها يوم الاحد كذا وكذا بغلة لرؤساء النصارى من الكتّاب والمتصرفين »(٥) . وهذه الكنيسة الكبرى اطلق عليها اسم « والدة الله » . وقد جددها آقاق اسقف حلب الشهير وابتنى قلاّية الى جانبها .

وظلت هذه الكنيسة التي ابتنتها الملكة هيلانة حتى السنة ١١٢٤ للميلاد ثم حولها المسلمون الى مسجد . قال ابن الشحنة : « لم يزل النصارى على الكنيسة

---

(١) المجلة البطريركية السريانية في القدس: مجلد ١ سنة ١٩٣٣ صفحة ١٨١
(٢) تاريخ الرهاوي : فصل ٩٦ صفحة ١٤٤ (٣) شرح المطرزي لمقامات الحريري: صفحة ٢٣٤ طبعة مصر (٤) ابن العميد : مخطوطة دير الشرفة :١/٦ صفحة ٢٦
(٥) تاريخ ابن الشحنة : باب ١٠ صفحة ٨٢

الكبرى الى ان حاصرت الافرنج حلب سنة (٥١٨ هـ) فأخذ لهم القاضي ابو حسن بن يحيى بن الخشاب اربع كنائس وصيّرها مساجد من جملتها الكنيسة العظمى»(١).

٧ ـ تشييد قبة كنيسة القيامة بسخاء كاتب سرياني

وعلى مثال القديسة هيلانة السريانية وابنها قسطنطين المجيد قام رجال افاضل ونساء ورعات من الامة السريانية شيّدوا كنائس فخمة واديراً عظيمة في مختلف الاعصار والامصار . فمن ذلك نشير الى كنائس الرها وكنائس آمد ونصيبين وطورعبدين وتكريت وميافرقين وملطية الخ . ثم كنائس انطاكية وافاميا ولبنان ودمشق وحلب وحوران واطرافها فضلاً عن مئات الاديار في البراري والجبال . ولم يغمّض اولئك الابطال عن تجديد ما تقوّض منها كما صنع علي بن الحمار (+٩٧٧ م) الكاتب السرياني البغدادي في القرن العاشر . فانه ابتنى قبة كنيسة القيامة وجدد اكثر ما خرب من الكنائس على ما ذكر يحيى بن سعيد الانطاكي في تاريخه (٢) .

وناهيك ان السريان كان لهم في ملطية ست وخمسون كنيسة في اوائل القرن الحادي عشر . وقد اشار اليها الانبا ميخائيل اسقف تنس القبطي عندما اوفده البطريرك الاسكندري الى ملطية ليزور البطريرك يوحنا العاشر (١٠٠٤-١٠٣٠) المعروف بابن عبدون (٣) .

---

(١) تاريخ ابن الشحنة : باب ٩ صفحة ٧٧

(٢) يحيى بن سعيد الانطاكي : جزء ٢ صفحة ١٢٥ و ٢٤٠

(٣) المجلة البطريركية السريانية : مجلد ٢ سنة ١٩٣٤ صفحة ١٩٨ نقلاً عن المكتبة الشرقية للسمعاني : مجلد ٢ صفحة ١٤٥

الفصل الثاني

الملكة ثئودورا السريانية وزوجها يسطنيان ملك الروم

١ ـ مَن هي الملكة ثئودورا ؟

ولدت ثئودورا في منبج وهي مدينة اولية بين حلب والرها . وكان والدها كاهناً سريانياً في المدينة المذكورة . واتفق ان يسطنيان مرّ بمنبج حين ذهابه الى محاربة الفرس . فقيل له عن ابنة ذلك الكاهن السرياني فطلب ان يتزوجها . غير ان والدها لم يرض بذلك الزواج الا بعدما عاهده الملك عهداً وثيقاً بانه لن يجبرها على اتباع تعليم المجمع الخلقيدوني (١) . وقد وصفها المؤرخ الرهاوي بقوله : « كانت الفتاة ثئودورا جميلة الطلعة رائعة المنظر زين الله تعالى نفسها وجسمها بمحاسن الحشمة والبهاء ... ولما تبوأت عرش السلطنة انتعشت بها قلوب السريان الارثودكسيين » (٢) .

٢ ـ غيرة ثئودورا ويسطنيان على تشييد الكنائس والاديار

أجمع المؤرخون على ان اقدم كنائس لبنان واديارة الباقية آثارها حتى اليوم قد ابتناها يسطنيان الاول قيصر الروم (٥٢٧ ـ ٥٦٥ م) الذي اشتهر بغيرته على بناء الكنائس (٣) . وقد نافسته في ذلك زوجته الملكة ثئودورا فشيدت

---

(١) تاريخ الدول السرياني : لابن العبري : صفحة ٧٨ (٢) تاريخ الرهاوي : فصل ٥٥ صفحة ١١٤ ـ ١١٥ (٣) تسريح الابصار : للاب لامنس : جز ١ صفحة ١١٩

مثبات الاديار والكنائس في مختلف البلدان كما كتب مؤرخو السريان عموماً . قال ابن العبري : « اعتنى يسطنيان بالقاء الصلح بين الكنائس . واهتمت زوجته ثئودورا الملكة المؤمنة بعمارة الكنائس اكثر منه . واستقبلت في بلاطها الملكي جمهوراً غفيراً من الرهبان المضطهدين بلغ عددهم خمسمائة من سريان ويونان ... ولما انطلق الى قسطنطينية سويرا بطريرك انطاكية وثئودوسيوس بطريرك الاسكندرية وغيرهما من الأيمة رحبت بهم ثئودورا الملكة في قصرها ونهضت بلوازم معيشتهم اعواماً » (١) .

٣ ـ احتذاء الملكة ثئودورا بمثال الملكة هيلانة

نسجت الملكة ثئودورا على منوال الملكة هيلانة والدة قسطنطين الكبير السريانية الرهاوية (٢) التي سلفتها في عرش السلطنة البوزنطية . فضارعتها في اعمال البرّ واقتفت اثرها في تشييد المعابد ولاسيما في مساعدة ابناء جنسها السريان الذين حفظوا لها اطيب الذكرى .

٤ ـ مكانة يسطنيان وثئودورا لدى مؤرخي السريان

قال معاصر هذين العاهلَين وهو المؤرخ السرياني يوحنا الآمدي مطران اسيا ما خلاصته : كانت الملكة ثئودورا المؤمنة تتعهد كل يومَين او ثلاثة ايام جمهور الاحبار والرهبان اللاجئين اليها في بلاطها الملكي المسمّى « هرموزدا » وكان عددهم يُربي على الخمسمائة . فكانت تطوف عليهم وتتبرّك منهم وتنحني امامهم باحترام وتقبّل يد كل فرد منهم وتدرّ عليهم عوارفها بكل سخاء ... وقد شيّدنا

---

(١) التاريخ البيعي السرياني : لابن العبري : جزء ١ اخبار البطريرك سويرا . (٢) مخطوطة دير الشرفة : رقم ١/٤ من المخطوطات العربية : مقدمة الكلام عن المجمع النيقاوي الاول

نحن بامر هذين الملكين وكرمهما ثماني وتسعين كنيسة واثني عشر ديراً . وحوّلنا سبع كنائس يهودية الى معابد نصرانية في اربع ابرشيات(١) بحدود مملكتهما .

وكتب المؤرخ الرهاوي ما ترجمته عن السريانية : « ابتنى الملك يسطنيان كنائس واديراً ومستشفيات لا تحصى . وشاد على يد يوحنا الآمدي مطران اسيا ستاً وتسعين كنيسة وسبعين ديراً وخمسة مستشفيات . وقوّض هذا المطران عينه سبع كنائس يهودية وحوّلها الى معابد مسيحية »(٢) .

وقال ميخائيل الكبير ما تعريبه : « شيّد الملك يُسطنيان على يد يوحنا الآمدي ستاً وتسعين كنيسة واثني عشر ديراً »(٣) . اما ابن العبري فقد ذكرنا آنفاً ما صرّح به عن الملكة ثئودورا وعن اهتمامها ببناء الكنائس وتفوّقها في ذلك على يسطنيان زوجها .

٥ ـ ولاء السريان للملكة ثئودورا

حفظ السريان لهذه الملكة السخية ذكرى جميلة طيبة في تآليفهم لانها رفعت شأن رؤسائهم ودافعت عن بني جنسها ومعتقدها قولاً وعملاً . فكتبوا الشيء الكثير عن فضائلها ومناقبها وذكروا : ١ً ـ المجامع التي عقدتها تلك الملكة لاجلهم في قاعدة السلطنة ٢ً ـ شدّة اهتمامها بيعقوب البرادعي الاسقف المسكوني (٥٤٥ ـ ٥٧٨ م) وبزميله ثئودور مطران حيرة النعمان(٤) ٣ً ـ تكريمها للاحبار والرهبان المحتشدين في بلاطها وتوفير دواعي الراحة لهم .

وعلى اثر وفاة ثئودورا (+ ٥٤٨) احتفل السريان بالجنازات والصلوات لاجلها في الكنائس والاديار . واقاموا لذكراها المناحات في بيوت الخاصة

---

(١) اخبار يوحنا اسقف اسيا: خبر ٧ ؛ صفحة ٦٨١ مجلد ١٨ من Patrologia Orientalis

(٢) تاريخ الرهاوي : فصل ٦١ (٣) تاريخ ميخائيل الكبير : صفحة ٣٢٤

(٤) تاريخ ميخائيل الكبير : صفحة ٣٠٩

والعامة(١) . وادرجوا اسمها في « سفر الاحياء » المخصّص باولياء الله عزّ وجلّ وبمشاهير الملوك والملكات والمحسنين والمحسنات . وكان يُتلى هذا السِفر عند باب المذبح في اثناء قداس الاحبار . وظلّت تلك العادة مرعية عند السريان قاطبة حتى القرن الحادي عشر(٢) . ثم بقيت مستعملة في بعض كنائسهم الى القرن الرابع عشر(٣) .

٦ ـ قسط السريان اللبنانيين من عوارف يسطنيان وثئودورا

بعد تلك الشهادات البليغة لا يبقى ادنى ريب في ان السريان اللبنانيين نالوا قسطهم من مكارم الملك يسطنيان والملكة ثئودورا زوجته . فابتنوا في انحاء الجبل كنائس واديراً وافرة العدد . ثم حوّلوا بنفوذ هذين العاهلين وسخائهما هياكل وثنية شتى الى معابد نصرانية واطلقوا عليها اسماء شهدائهم واوليائهم وقديسيهم الاولين الذين احرزوا اكليل الاستشهاد او قضوا حياتهم في بلاد خارجة عن لبنان . نذكر منهم : مار شربيل ومار إدنا ومار سابا ومار سرجيس ومار آحا ومار بهنام ومار تادرس ومار كوركيس ومار ديمط ومار عبدا ومار انجاي ومار شليطا ومار اسيا ومار ريشا الخ الخ .

يُستخلص مما تقدم ان كنائس لبنان واديارة التي سبقت القرن الثامن للتاريخ المسيحي انما انشأها السريان بسعيهم وجهودهم واموالهم او شيدوها بسخاء القياصرة والولاة المسيحيين . غير ان تلك الكنائس والاديار منها ما تقوّض رسمه وانقرض اسمه . ومنها ما صبرت آثاره او جدرانه على كوارث الدهر حتى اليوم . ومنها ما دخل في حوزة ملّة غير ملّتهم كالموارنة في جبل لبنان والروم

---

(١) مخطوطة المتحف البريطاني المنسوخة عام ٩٩٩ للاسكندر (٦٨٨) والموسومة بالرقم ١٤،٦٤٧

(٢) مخطوطة المكتبة الواتكانية : رقم ٣٩ (٣) الليترجيات الشرقية والغربية : للبطريرك اغناطيوس افرام رحماني : باب ٢ صفحة ٣٧١-٣٧٤

الملكيين في الساحل وفي عكار وانحاء اللاذقية . واستولى الفاتحون على بعضها كجاري العادة في عصور خلت .

ذلك ما حدانا الى تعداد بعض كنائس واديار شادها اجدادنا في لبنان بعد تنصّرهم او آنسنا انهم بنوها ايام مجدهم . ونضم اليها ما عثرنا عليه من اخبارها وآثارها متوخين الايجاز وملمعين كمألوف عادتنا الى المصادر التاريخية التي استندنا اليها في مطالعاتنا الوافرة . وقد اهملنا تدوين طائفة منها مع علمنا الاكيد انها من مباني السريان ومخلفاتهم القديمة .

الفصل الثالث

بيع السريان القديمة ومحمرهم في بيروت

حفظت لنا الآثار السريانية الثمينة اخبار ست كنائس انشأها المسيحيون في بيروت قبل القرن السادس للميلاد . ثم ضعضعتها الزلازل المتكرّرة ولاسيما زلزلتا السنتين ٥٥١ و٥٥٤ م التي قوّضتاها ودمّرتاها وادخلتاها في خبر كان(١) . اما تلك الكنائس الست القديمة فقد ورد ذكرها في سيرة سويرا البطريرك وقد كتبها زخريا السرياني المدرّس البليغ وهي :

١ - بيعة مار لبي الرسول

ذكرنا في ما سبق ان لبّي الرسول او يهوذا اخو يعقوب بشّر البيروتيين

---

(١) تاريخ بيروت : تأليف الاب لويس شيخو : بحث ١٣ صفحة ٤٠-٤١

بالانجيل ونصّرهم . فابتنى المؤمنون على اسمه كنيسة سمّوها « كنيسة لبي » وظلت تلك الكنيسة عامرة حتى اواسط القرن السادس . قال زخريا البليغ المدرّس الذي تلقى علم الحقوق في كلية بيروت في السنتين ٤٨٧ و٤٨٨ ما تعريبه : « سرنا الى بيعة الرسول الجزيل الوقار القديس يهوذا اخي يعقوب الصدّيق . . . وكان مديرها القسيس قوسما المشهور باعمال التقى والمزدان بجميع الفضائل . وكان يساعده في خدمتها القس يوحنا الفلسطيني المعروف باسم ادريان . وقد خصص نفسه لخدمة الله تعالى في الكنيسة المشار اليها »(١) .

٢ ــ بيعة انسطاسيا الكبرى

انشأ هذه الكنيسة اوسطاث اسقف بيروت (٤٤٣ - ٤٦٠) الذي مرّ بنا ذكره . وكان بنيانها قائماً على قدم وساق عندما وصل الى بيروت طيمثاوس بطريرك الاسكندرية في طريقه الى منفاه في انقرة . وقد نُفي بامر الملك لانه كان من اركان القائلين بالطبيعة الواحدة في السيد المسيح . ولدى بلوغ البطريرك الى بيروت خرج اهاليها الى استقباله بالترانيم والتسابيح البيعية امتثالا لامر اوسطاث اسقفهم . ثم التمس اوسطاث من البطريرك ان يصلي لاجل المدينة فقام البطريرك في وسطها وصلى الى الله تعالى لاجلها وباركها(٢) .

ولما حان ارتحال البطريرك الى منفاه قال للاسقف اوسطاث ولشقيقه اوكسون استاذ الشرع في مدرسة بيروت : « اتّبعاني فنجاهد معاً لاجل ايماننا ... » . فاعتذر اوسطاث بقوله انه مضطرّ ان يدشّن الكنيسة الكبرى التي شيدها هو وسماها « كنيسة انسطاسيا » .

يتضح من الاستقبال الحافل الذي قام به البيروتيون تكريماً للبطريرك

---

(١) Patrologia Orientalis 2,63 (٢) تاريخ زخريا البليغ : صفحة ١٤٤

الاسكندري انهم كانوا واياه على عقيدة واحدة . ويؤيد ذلك ما قاله طيمثاوس لاوسطاث ولأخيه اوكسون : « ان مكثنا لتدشين الكنيسة الارضية حُرمنا الفوز باورشليم العلويّة . فاذا اطمتاني فاننا نعيّد في اورشليم العلوية ... »

والى كنيسة انسطاسيا كان يقصد زخريا المدرّس البليغ وزميله سويرا عند فراغهما من الدرس في كلية الحقوق ببيروت . اما سويرا المشار اليه فهو الذي نُصب سنة ٥١٢ بطريركاً على انطاكية . وظلّت كنيسة انسطاسيا السريانية عامرة حتى السنة ٨٧٠ للاسكندر (٥٥٩ م) وفيها حدثت تلك الزلزلة الهائلة التي كتب تفاصيلها يوحنا اسقف اسيا السرياني(١) الذي عاش في ذلك العصر .

٣ ــ بيعة والدة الله

كان موقع هذه البيعة ضمن بيروت قريباً من المرفأ . وكان زخريا البليغ يقصدها عشية كل يوم ليصلي فيها . وخرج ذات يوم بعد الصلاة وجعل يتمشى في فنائها فلمح صديقه سويرا مقبلاً اليه ثم تقدم وسلّم عليه . فابتهج زخريا ومجّد الله عز شأنه ثم امسك بيد سويرا وقال هلمّ بنا ندخل الى بيعة والدة الله وهناك اقصّ عليك ما تلقنته من الكلام الالهي . ثم شرع زخريا يسرد على صديقه اخبار الكتاب المقدس بدءاً من اسفار موسى الكليم ويحدثه خصوصاً عن عناية الله سبحانه بالبشر . ثم اردف يخبره عن اعمال سيدنا يسوع المسيح وعن عجائبه وآياته وصنائعه بمياه المعمودية فقال له سويرا : « أعجبني جداً ما حدّثتني به . غير انه ينبغي لي في الوقت الحاضر ان اواصل الجهود في درس الشرائع والحقوق »(٢) .

ظل زخريا وسويرا يختلفان عشية كل يوم الى بيعة والدة الله المشار اليها . وذكر زخريا انه جادل بعض زملائه في المدرسة ممن كانوا يتعاطون السحر حتى

---

(١) تاريخ يوحنا اسقف اسيا : صفحة ٣٢٦

(٢) Patrologia Orientalis, 2,51

زيّف اعتقاداتهم الباطلة . فاحضروا كتبهم السحرية واحرقوها في ساحة بيعة والدة الله المجيدة(١) .

٤ ـ بيعة لاونطي الشهيد

في هذه البيعة التأم طلبة مدرسة الحقوق المسيحيون ليحضروا عماذ لاونطي احد زملائهم وحضر معهم زخريا المدرّس البليغ السرياني وسويرا صديقه . فعمّذه الكاهن ووشّحه بثياب بيضاء كمألوف العادة . وقرّر لاونطي انه يحافظ على عهود المعموذية ويسير سيرة مسيحية حقة(٢) . اما مركز هذه البيعة في مدينة بيروت فلم يلمع اليه زخريا المؤرخ .

٥ ـ بيعة القيامة

كانت هذه البيعة من اكبر كنائس بيروت وافخمها . وتعود زخريا وفريق من الطلبة ان يقصدوها كل يوم لاستماع القداس . اما سويرا فكان يختلف الى المسارح الخلاعية والملاهي وسباق الخيل وحديقة الحيوانات . وكان زخريا يحثه ويحرّضه ليعدل عن ذلك فيمضيا معاً وقت العشا ويحضرا القداس في احدى الكنائس . وبعد الالحاح وعده سويرا بالاجابة الى طلبه على شرط ان لا يلح عليه في مسئلة الترهب في احد الاديار . هكذا واصلا دروسهما كل يوم ماعدا يوم الاحد فانهما وسائر الطلبة كانوا ينقطعون عن الدرس طبقاً لقانون المدرسة من منتصف نهار السبت حتى صباح الاثنين . وكانا في اثناء الفراغ يطالعان تآليف باسيليوس وغريغوريوس وفم الذهب وقرلس وغيرها من تآليف الآباء(٣) .

---

(١) Potrologia Orientalis, 2,69
(٢) Patrologia Orientalis, 2,73
(٣) Patrologia Orientalis, 2,54

وتعوّد زخريا وسويرا ان ينطلقا كل مساء الى بيعة القيامة(١) ليحضرا القداس والصلاة . وكان يتقدمهما في الذهاب اوغريس السميساطي النجيب واشعيا وانسطاس الرهاوي وفيلبس واناطول الاسكندري واسطفان الفلسطيني . وكان المتقدم بين هؤلاء الدارسين اوغريس المشار اليه وكان فيلسوفاً محباً لربنا يسوع المسيح ممتازاً باصوامه المتواترة وتقشّفاته واسهاره المتواصلة . ولم يكن يتحمم الا مرة في السنة في اليوم السابق لعيد الفصح(٢) .

اما موقع كنيسة القيامة فكان ضمن سور المدينة قريباً من مدرسة الفقه . ونرجّح انها لم تكن بعيدة عن كنيسة مار جرجس(٣) .

٦ ـ بيعة مار اسطفانس اول الشهداء

هذه بيعة سادسة تأسست في بيروت تيمناً باسم القديس اسطفانس رئيس الشمامسة واول الشهداء . فهذه الكنائس الست القديمة العهد قد اضمحل رسمها منذ اواسط القرن السادس للميلاد بسبب الزلازل الهائلة التي حدثت في السواحل الفونيقية اللبنانية . فانها لم تبقِ شيئاً من ابنيتها القديمة ولم تذَر .

٧ ـ مجمع بيروت عام ٤٤٨

نضم الى اخبار الكنائس الست المذكورة خبر مجمع عقد سنة ٤٤٨ في بيروت للنظر في قضية يهيبا مطران الرها (٤٣٥ ـ ٤٥٧) . وكان يهيبا من مشاهير ائمة السريان وجهابذة كتبتهم في عصره خلّف مداريش ورسائل عديدة تشهد بطول باعه في العلوم(٤) .

---

(١) Patrologia Orientalis, 2,56 (٢) المشرق : مجلد ٢٣ سنة ١٩٢٥ صفحة ٧٢٦ (٣) تاريخ الرها : تأليف روبنس دوفال : فصل ١٠ صفحة ١٧٤

اما الداعي الى عقد ذلك المجمع في بيروت فان قسوس الرها السريانيين رفعوا دعوى على يهيبا مطرانهم المشار اليه . فقرر فوطه مطران صور واوسطاث اسقف بيروت وسائر الاساقفة الملتئمين في المجمع تبرئة ساحة يهيبا مما عُزي اليه ثم ارجعوه الى كرسيه معززاً مكرّماً .

٨ - بيعة السريان ببيروت في عهد الصليبيين

على اثر نكبة بيروت بالزلزال الهائل عام ٥٥٤ اخذ جماعات من الناس يؤمونها ويسكنون فيها . ومن تلك الجماعات جمهور لا يستهان به من السريان قدموا اليها من السواحل اللبنانية خصوصاً كاللاذقية وسلوقيا وجبلة وطرابلس وجونية وصيدا وصور وعكا الخ . وكان بعض بطاركتهم عند قيامهم برحلات من انطاكية الى القدس يمرّون ببيروت ويتفقدون فيها ابنـــاء رعيتهم . نذكر منهم ميخائيل الكبير (١١٦٧ – ١٢٠٠) واغناطيوس الثالث (١٢٢٢ – ١٢٥٢) وغيرهما . وكان الامراء الصليبيون يرحبون بهم ويبدون لهم عواطف الاجلال والاحترام .

ولما احتل الفرنج مدينة بيروت عام ١١١٠ كان النصارى فيها فئتين : فئة سريانية وفئة ملكية . ولكل منهما كنيسة او كنائس يقيمون فيهـا فروضهم الدينية . اما كنيسة السريان فترجّح انهـــا كانت في سوق البازركان حيث اكتشفت آثار كنيسة قديمة في مدة الحرب العظمى (١٩١٤ – ١٩١٨) .

وقد انضم السريان دون الملكيين الى الفرنج وامـتزجوا بهم . وكان منهم اكثر الاطباء والصيادلة في الجيوش والمعسكرات . وكذلك في الدوائر الادارية كانت اعمال الترجمة جميعها بيدهم حتى ألفوا تلك الفئة الفرنجية من الموظفـين التي اعجبت ابن جبير بترتيبها وحسن معاملتها(١) .

---

(١) مقال الاب لامنس (المشرق : مجلد ٣١ سنة ١٩٣٣ صفحة ٧٢٥)

الفصل الرابع

بيع السريان في صور وصيدا وعكا ومجامعهم

١ - بيع صور وصيدا وعكا القديمة

ذكرنا في الفصل الثالث من القسم الثاني انتشار النصرانية في صور وصيدا وعكا . وألمعنا الى اخبار بعض الاساقفة الذين تولوا رعاية تلك الابرشيات . وعلى رغم ذيوع اللغة الرومانية فاليونانية من بعدها على السنة الحكام وبعض الخاصة في تلك المدن فان ارباب الكهنوت والشعب عامة ظلوا محافظين على لغة اجدادهم السريانية في الطقوس البيعية واللهجة الوطنية . ولبث الحال على هذا المنوال الى ما بعد القرن التاسع للميلاد . فان توما مطران صور الذي حضر المجمع الثامن المسكوني (٨٦٩ - ٨٧٠) ممثلاً البطريرك الانطاكي لم يكن قادراً ان يعبّر عن افكاره في ذلك المجمع باللغة اليونانية(١) فكانت لغته سريانية بلا ادنى ريب .

ومن المقرر ايضاً ان سكان تلك المدن كان لهم كنائس عديدة يتممون فيها فروضهم الدينية كسائر الابرشيات النصرانية . غير ان المؤرخين الاقدمين وعلى رأسهم اوسابيوس القيصري قلما تعرضوا لذكر الاولياء والرسل والشهداء الذين بُنيت تلك البيع تيمناً باسمائهم . فاكتفينا بالالماع اليها خدمة للتاريخ .

٢ - بيعة مريم المجدلية وسمعان الفريسي في صور

ذكرت التواريخ ثلاث كنائس او اديار سريانية عُرفت باسم « مريم المجدلية

---

(١) معجم التاريخ والجغرافية البيعي : مقال المستشرق كرلفسكي (كيرلس شارون) عن الملكيين

وسمعان الفريّسي » : الاولى كنيسة دير المجدلية مركز مطارنة السريان في القدس بعد الفتح العربي . والثانية كنيسة المجدلية ايضاً كانت جنوبي قبّة الصعود وفيها كما روى الراهب سرجيس الطورعبديني في منتصف القرن الخامس عشر كان قبر مريم المجدلية وبيت سمعان الفريّسي .

اما الكنيسة الثالثة فقد ابتناها السريان في صور واطلقوا عليها اسم « مريم المجدلية وسمعان الفريّسي » . يؤيّد ذلك انجيل سطرنجيلي منسوخ على رق الغزال سنة ١١٤٩ وصفحاته موشاة بصور اثرية رائعة . وهذا الانجيل محفوظ في الخزانة المرقسية تحت الرقم ٢٧ في القدس الشريف(١) . وقد جاء فيه ما تعريبه عن السريانية : « نُسخ هذا الانجيل المقدس ... في دير مار سمعان الفريّسي والقديسة مريم المجدلية باورشليم سنة ١٤٦٠ للاسكندر (١١٤٩ م) في ايام البطريرك اثاسيوس الثامن (١١٣٩ - ١١٦٦) وفي ايام مار ايونّيس بطريرك مصر ومار اغناطيوس مطران الدير واورشليم وساحل البحر . كُتب بهمة ابينا القديس مار اغناطيوس وبعنايته العظيمة وبمحبته الزائدة لكنيسة مريم المجدلية التي في مدينة صور . كتبه الراهب سهدو الرهاوي » .

وألحقت بهذا الانجيل الجميل فوائد تاريخية : منها نبذة في جلاء الصليبيين عن الرها . وفي السريان الرهاويين المنتزحين عن وطنهم الى القدس واهتمام المطران اغناطيوس المشار اليه باعالتهم واسترداد قرية (دير دكره) وتعميرها لسكناهم . وجرى ذلك بمساعدة الملك المظفّر بغدوين الثاني بن فولك والملكة مالينده امه . وبغدوين هذا تولى عرش اورشليم سنة ١١١٨(٢) .

وظلّت كنيسة صور المشار اليها عامرة الى ما بعد القرن الثاني عشر . وكان يتولى رئاستها الراهب يوحنا الذي نصبه البطريرك يوحنا الثالث عشر (١٠٧٥ - ١٠٩٥) المعروف بابن عبدون اسقفاً لابرشية بيثونيا في حوران(٣) .

---

(١) مجلة الحكمة في القدس : مجلد ٢ سنة ١٩٢٧ صفحة ٤٣٥ - ٤٣٨

(٢) مخطوطات الخزانة المرقسية : رقم ٢٧ (٣) لائحة الاساقفة الملحقة بتاريخ ميخائيل الكبير

٣ ـ بيعة السريان في صيدا وانتقالها الى ملة الروم الكاثوليك

شيّد السريان في غابر الازمنة كنيسة في صيدا ظلّت في حوزتهم حتى القرن الثامن عشر . ولما تناقص عددهم في المدينة المشار اليها وهبوا كنيستهم لملّة الروم الكاثوليك الذين جعلوا يقضون فيها فروضهم الدينية .

وفي نواحي السنة ١٨١٨ نهض الروم الارثذكس يدعون ان تلك الكنيسة كنيستهم ورفعوا الامر الى سليمان باشا والي عكا . فعقد هذا مجلساً في ديوانه حضره السيد زخريا مطران عكار على الروم الارثذكس نيابة عن البطريرك سيرافيم (١٨١٣ ـ ١٨٢٣) . وحضره ايضاً ثمانية من وجوه صيدا الكاثوليك وهم : ابرهيم الزهار وابرهيم سركيس ويعقوب الزهار وقسطنطين عكاوي والياس كركجي وحنا دبانة وجبران بولاد وحنا زكار الخ . وبعد اخذ وردّ بين الفريقين المتخاصمين قرّر سليمان باشا ان تسلّم تلك الكنيسة السريانية الى الروم الكاثوليك وابرز في ذلك مرسوماً تاريخه غرة صفر سنة ١٢٣٤ للهجرة (١٨١٨م).

قال المؤرخ المعلم ابرهيم العورة ما نصه : « ... وأمروا الصيادنة حينئذ بان يكملوا تقريرهم فكمّلوه . ومن جملة ذلك ان الكنيسة المرقومة اصلها للسريان الكاثوليك ملكاً . والطائفة المرقومة مع تداول الزمان انقرضت وتكاثر عدد وجود الروم الكاثوليك . والروم الكاثوليك استوهبوها من اصحابها السريان هبة شرعية حينئذ طلب منهم القاضي بيّنة تشهد على صدق دعواهم فتعهدوا باحضارها وانحل المجلس . والصيادنة حالا حرّروا الى صيدا وطلبوا الشهود من اسلام محملين الشهادة من نصارى . وبحضور المطران استنطقهم القاضي عن شهادتهم فابدوها وقبلت شرعاً »(١).

---

(١) تاريخ ولاية سليمان باشا : تاليف المعلم ابرهيم العورة : صفحة ٤٥٠ ـ ٤٥٣

٤ ـ بيعة مار بطرس في عكا

بخل مؤرخو السريان في ايراد اخبار ملّتهم بعكا وضواحيها . وقد أشرنا الى مطرانها اثناسيوس يشوع الذي انطلق من عكا الى انطاكية وزار بطريركه يوحنا السابع عشر (١٢٥٣ـ ١٢٦٣) المعروف بابن المعدني . اما كنيسة عكا فقد ابتناها السريان تيمناً باسم مار بطرس زعيم الرسل . يؤيّد ذلك مخطوطة سريانية يرتقي تاريخها الى القرن الثالث عشر وفيها ان يوحنا السجستاني السرياني تعهد تلك الكنيسة واقام فيها ردحاً من الزمان . ونسخ هناك كتاباً ضمّنه سبعين خبراً من اخبار العذراء والدة الله واخبار القديسين . وهذا تعريب ما اورده الناسخ في آخر المخطوط قال :

« نقلنا هذه الاخبار عن كتاب كنيسة مار بطرس في عكا وارسلنا نسخة الكتاب مع الراهب عزيز ... كتبه يوحنا السجستاني ... طالع هذا المخطوط الاسقف بولس تلميذ مار فيلكسينوس اسقف حماة وطرابلس وحردين بجبل لبنان سنة ١٨٢١ يونانية (١٥١٠ م) »(١) .

٥ ـ مجامع السريان في صيدا وصور

انتشر المعتقد المنوفيزيتي في بلاد السريان واستحكمت عراه في صيدا وصور واللاذقية وسواحل لبنان . ونادى به بطاركة الاسكندرية وقسطنطينية واورشليم وانطاكية . واتفق فريق من اساقفة السريان الخاضعين للكرسي الانطاكي على خلع بطريركهم فلبيانس الثاني (٤٩٨ ـ ٥١٢) وساعدهم في البلوغ الى رغبتهم الملك انسطاس الاول (٤٩١ ـ ٥١٨) الذي سار مسير سلفه الملك زينون في المدافعة عن العقيدة المنوفيزيتية والمحاماة عن القائلين بها . وقد اثبتت الصحف

---

(١) فهرس مخطوطات المتحف البريطاني : رقم ١٤،٧٣٢

السريانية ذلك كله في مجمعين عقدهما اساقفة السريان : اولهما عام ٥١٢ في صيدا وثانيهما عام ٥١٥ في صور المعدودة في مقدمة مطروبوليتيات الكرسي الانطاكي. واليك تفصيل ذلك :

اولا ـ مجمع صيدا سنة ٥١٢

اصدر الملك انسطاس امراً مستعجلاً الى اساقفة المشرق فعقدوا مجمعاً في مدينة صيدا برئاسة فيلكسينوس مطران منبج صاحب التآليف السريانية البليغة . وهناك طرحوا على بساط البحث قضية البطريرك فلبيانس وانحيازه الى عقيدة المجمع الخلقيدوني الذي أيّد عام ٤٥١ التقرير بالطبيعتين . وبعد اخذ ورد حطّوا ذلك البطريرك عن كرسيه وعزلوه . ثم اجمع اولئك الاساقفة والرهبان الشرقيون ومسيحيّو صيدا وصور وانطاكية على انتخاب الراهب سويرا للكرسي الانطاكي معتقدين انه كفوء لالغاء عقيدة الطبيعتين من بلاد المشرق باسرها .

ولما تم الانتخاب بعثوا وفداً الى سويرا الذي كان في دير البلّور وهو دير ميوما او دير ثئودورا بجوار غزة بفلسطين(١) حاملين اليه رسالة القيصر انسطاس بشأن انتخابه بطريركاً . فلم يرَ سويرا الا الخضوع لرغبة الملك ورغبتهم فقدم مع الوفد الى صيدا . وصرّح سويرا للاساقفة بقوله : « اني لست كفوءاً انا الحقير ان اجلس على كرسي اغناطيوس المعظم ! » . غير ان الاساقفة والرهبان والمؤمنين الحّوا عليه متوسلين ان يلبّي طلبتهم . فتوجه معهم الى انطاكية وخرج الانطاكيون قاطبة الى لقائه ورحّبوا به بالاناشيد والاهازيج .

هكذا دخل سويرا الى انطاكية ونودي به بطريركاً بحضور اثني عشر اسقفاً وهم : ديونيسيوس اسقف طرسوس ونيقولا اسقف اللاذقية وفيلكسينوس مطران

---

(١) تاريخ زخريا البليغ : صفحة ٩٧ وتاريخ ميخائيل الكبير : صفحة ٧٥٢

منبج وبطرس(١) اسقف حلب وشمعون اسقف قنّسرين ومريون اسقف شورا ويوسف اسقف جبولا وسلوان اسقف اورم وسرجيس اسقف قورس ويوحنا اسقف اغرفوس وفيلبس اسقف دلوك ويوليان اسقف سلاميا(٢) .

على تلك الصورة اسفر مجمع صيدا عن القول بالطبيعة الواحدة وعن عزل البطريرك فلبيانس واقامة سويرا خلفاً له .

ثانياً ـ مجمع صور سنة ٥١٥

ما مرّت ثلاثة اعوام على بطريركية سويرا في انطاكية حتى كتب اليه انسطاس قيصر ان يعقد مجمعاً في صور وينظر مع لفيف الاساقفة في كتاب سلّفه الملك زينون المعروف بعنوان « هنطيقون » . وفيه التصريح بالقول بالطبيعة الواحدة والغاء عقيدة المجمع الخلقيدوني الرابع بالطبيعتين .

ارتحل البطريرك سويرا من انطاكية في فريق من الاساقفة الى صور والتأم هناك جميع الاساقفة الشرقيين واساقفة كورة انطاكية وافاميا والفرات وما بين النهرين وبلاد العرب وفونيقي لبنان(٣) . وترأس المجمع سويرا المشار اليه ونواب طيمثاوس بطريرك قسطنطينية وايليا بطريرك اورشليم ويوحنا بطريرك الاسكندرية وحضر معهم فيلكسينوس مطران منبج ويوحنا اسقف تلّ موزل وفولا مطران الرها ويوحنا بَرْافتونيا رئيس دير قنّسرين وقزما رئيس دير عقيبا بقنّسرين . وتولى البطريرك الانطاكي شرح كتاب الملك زينون المذكور آنفاً . ونادوا

---

(١) ذكر ميخائيل الكبير ان « ابرهيم » اسقف حلب هو الذي وضع اليد على سويرا ورقاه الى الرتبة البطريركية : صفحة ٧٥٢

(٢) Patrologia Orientalis, 2,238, 241 نقلاً عن مخطوطة لندن : رقم ١٢،١٥٥ صفحة ١٦١ المنسوخة في القرن الثامن . راجع كذلك تاريخ ميخائيل الكبير : صفحة ٢٦١ و٢٦٢ ومخطوطة دير الشرفة : رقم ٤/٧ صفحة ٨٣

(٣) تاريخ زكريا البليغ : مجلد ٢ راس ١٢ صفحة ٥٥

بالاعتقاد بالطبيعة الواحدة في السيد المسيح . ثم كتبوا رسائل الاتفاق والاتحاد وبعثوا بها الى بطاركة الاسكندرية وقسطنطينية واورشليم فوافقوا عليها(١) .

اما البابا سوماخس (٤٩٨ - ٥١٤) وخلفه البابا هرمزدا (٥١٤ - ٥٢٢) فلم يوافقا على ذلك(٢) .

الفصل الخامس

بيع السريان في قضاء كسروان

١ - بيعة مار شربيل في معاد

شيّد الوثنيون في قرية معاد هيكلاً للمشتري معبودهم ونقشوا تاريخ بنائه على اسطوانتين نقل احداهما الجوّالة رينان عام ١٨٦١ الى متحف اللوفر في باريس. وفي القرون الاولى للتاريخ المسيحي دفعت الحمية احد اغنياء السريان الرهاويين(٣) المقيم في لبنان فحوّل ذلك الهيكل الوثني الى بيعة مسيحية . واطلق عليها اسم مار شربيل الذي استشهد في الرها وطنه عام ١٠٥ للميلاد . وجرى ذلك في عهد مرشده برسميا رابع اساقفة الرها(٤) .

اما كنيسة مار شربيل فتُعد طرفة من طُرَف الايام بما رُسم على جدرانها

---

(١) مخطوطة الفاتيكان السريانية : رقم ١٦٢ صفحة ٩١ - ومخطوطة مكتبة باريس : رقم ٢٨٤ صفحة ١٥١ ومجلد ٢ صفحة ٢٧٠ و٢٧٣ من Patrologia Orientalis

(٢) تاريخ زكريا البليغ : مجلد ٢ راس ١٢ صفحة ٥٥

(٣) لبنان : لمحات في تاريخه وآثاره وأسره : صفحة ١٣٠ (٤) اخبار الشهداء والقديسين : طبعة الاب بيجان : مجلد ١ صفحة ٩٥

من الصور البديعة . وهي اقدم كنائس لبنان واحكمها هندسة واجملها زخرفة وبنياناً . وكانت تشتمل على ثلاثة اسواق مرتكزة على اعمدة تعلوها اكلّة من الطرزين اليوني والدوري . غير ان مرمّيها الجهلة في الآونة الاخيرة لم يُحسنوا اصلاحها بل عبثوا بآثارها القديمة وشوّهوا رونق هندستها وطمثوا كثيراً من محاسنها . فازالوا حنيّتها ومحقوا نقوشها النفيسة (١) .

٢ ـ بيعة شامات

شامات جمع شامة لفظة سريانية بحتة معناها بثرة في البدن لونها الى السواد . وشامات قرية في كسروان قائمة فوق رابية شيّد فيها الوثنيون هيكلاً لأصنامهم . ولما ذاعت النصرانية في الجبل حوّل السريان ذلك الهيكل الى كنيسة مسيحية . لان بقعة شامات وما جاورها من القرى لم تكن مأهولة الا بهم دون سواهم حتى القرن الثامن وبعده .

قال الخوري يوسف العمشيتي (٢) : « اما امر تحويله (اي هيكل شامات) الى معبد مسيحي فلا يمكننا البت في تعيين زمنه . انما نقول على سبيل الاستدلال ببعض مستندات تاريخية ان تحويله يرتقي الى عهد انتشار صناعة البناء البيزنطية وطريقة الفسيفساء » .

ولما كان البحّاثة الاب هنري لامنس قد تجنّد لمثل هذه الدروس الدقيقة اكثر من كل الذين سبقوه ولحقوه من علماء الآثار اللبنانية رأينا ان نستفتيه في ذلك ونعوّل على علمه الراسخ وحكمه السديد قال : « اشتهر الملك يوسطنيان بغيرته على بناء الكنائس . وليس بمستبعد ان اقدم كنائس لبنان المعروفة اليوم تشيّدت في عهده او على يد المهندسين الذين جروا على طريقة بنائه . مثال ذلك كنيستا

---

(١) تسريح الابصار : جزء ١ صفحة ٨٥ ـ ٨٧

(٢) المشرق : مجلد ٢٩ سنة ١٩٣١ صفحة ٧٥٣

اهدن و كفرسليمان اللتان تشبهان كل الشبه الكنائس البيزنطية المنسوبة الى هذا الملك . ولعل كنيسة حدتون ... هي ايضاً من هذا القبيل فيكون بناؤها سبق دخول الموارنة الى لبنان . لنا في تأييد قولنا بعض الحجج : منها وجود كتابتين يونانيتين وفي كلتيهما ما يشير الى قدم هذه الكنيسة . ومنها الطراز الهندسي والنقوش وضروب الفسيفساء فان كل ذلك يلمع الى عهد يوسطنيان »(١) .

نستخلص مما سبق ان كنيسة شامات المشيدة على طريقة البناء البوزنطي والمشتملة على بعض الفسيفساء بُنيت في عهد يسطنيان (٥٢٧ – ٥٦٥) وزوجته الملكة ثئودورا السريانية . او ابتناها مهندسون وطنيون اتبعوا الطريقة اليوسطنيانية في عمارة الكنائس في تلك الحقبة . وعليه فكنيسة شامات ليست في اصلها كما تؤيده القرائن المذكورة الا كنيسة سريانية انشأها السريان او انشأها لهم قياصرة الروم . وبتعاقب الايام دخلت تلك الكنيسة في حوزة الملة المارونية .

٣ – بيعة مار ثئودورس في بحديدات

تُعد بيعة مار ثئودورس في بحديدات من اقدم الكنائس السريانية وابدعها في لبنان . وهي مزدانة برسوم جميلة وكتابات سطرنجيلية قديمة . منها صوَر الكاروبيين يحملون بين ايديهم تسبيحة التقاديس الثلاثة مكتوبة بحروف سطرنجيلية . ومنها صوَر غيرها تزيّنها كتابات سطرنجيلية تعرّف اسماء الاشخاص المصوّرين فيها(٢). اما مذبحها الحالي فهو المذبح القديم نفسه الذي كان الوثنيون يقرّبون عليه ضحاياهم .

ومن المعلوم ان للشهيد ثئودورس او تادرس ذكرى مستفاضة في الكنيسة تكرّمه مع مار افرام الملفان في اول سبت من الصوم . وتصفه في « الحسّاية »

---

(١) تسريح الابصار : جزء ١ صفحة ١١٩ (٢) تسريح الابصار : جزء ١ صفحة ٨٧ – ٨٨

بعبارات محكمة بليغة ومعانٍ سامية بديعة . وقد ابتنى السريان على اسمه كنائس واديراً عديدة في شتى المدن والدساكر لم يزل بعضها قائماً حتى اليوم .

وظلّت بيعة مار ثئودورس في بحديدات بجوزة السريان حتى القرن الثالث عشر او بعد هذا التاريخ ايضاً . يؤيد ذلك كتاب « سيامات كهنوتية » قديم العهد اقتناه الخوري ميخائيل صائح رئيس دير الشرفة (+ ١٨٢٨) الذي أغرم بالكتب القديمة وانشأ مكتبة عامرة بمخطوطات(١) اشتراها من لبنان ودمشق والنبك وغيرها . ففي ذلك المخطوط الثمين ورد اسماء شمامسة ورهبان نُصبوا كهنة وأرسلوا الى مختلف الابرشيات وقد ورد فيه ما تعريبه : « رقى الروح القدس بوضع يد مار اغناطيوس المفريان صليبا قاتوليق المشرق الشماس بهنام ابن الخوري نعمان قسّيساً على بيعة مار ثئودورس الشهيد النبيل في قاسطرة بحديدات من عمل جبل لبنان . وتم ذلك في ٢٤ حزيران سنة ١٥٦٧ للاسكندر (١٢٥٦م) جعله الله مباركاً » .

ويغلب على الظن ان راسمي الصور في بيعة بحديدات وفي غيرها من بِيَع لبنان القديمة كانوا من اهل الشام اي السريان الوافدين من سوريا والبارعين في فنّ التصوير . كفى على ذلك دليلاً الخطوط السريانية المحدقة بتلك الصور(٢) .

٤ – ٦ – بيعة مار آحا وبيعة والدة الله وبيعة مار ميخائيل في لحفد

كانت لحفد معقلاً حصيناً للسريان ومركزاً لاحد مقدّميهم في ابان عزهم وسطوتهم . وهي موطن المطران جبرائيل القلاعي « اول مؤرخ للطائفة المارونية »(٣) . وقد اشار هذا المطران الى استفحال امر السريان في مسقط رأسه فقال :

---

(١) عناية الرحمان في هداية السريان : للمطران افرام نقاشة : صفحة ٤٨٩

(٢) تسريح الابصار : جزء ١ صفحة ٨٩ (٣) راجع كتابنا هذا : قسم ٤ فصل ٢

من اولادك يا امي لحفد السيف في قلبي منفّد
وانا كنت باسمك امجد وحوّلت وجهي للحيطان ...

وكان للسريان في لحفد عدة كنائس عثرنا على اسماء ثلاث منها وهي : بيعة مار آحا وبيعة والدة الله وبيعة مار ميخائيل . ولسنا ندري ما حل بها بعد انتزاحهم عن القرية المذكورة .

٧ ـ بيعة السريان في جونية

اثبتنا في فصل سابق ان السريان كان لهم كرسي اسقفي في ثغر جونية بكسروان . وذكرنا اسم « روبيل » احد اساقفتها في القرن التاسع . وظل السريان مقيمين في جونية الى ما بعد القرن الثالث عشر استناداً الى ما رواه ثقات المؤرخين مسلمين ونصارى كالشريف الادريسي وغيره(١) . اما كنائسهم في ذلك الثغر وفي ضواحيه فلم نتوفق الى الوقوف على اسمائها واخبارها . ولعل الزلازل خربتها كما خربت كنائس عديدة غيرها في السواحل اللبنانية .

الفصل السادس

بيع السريان في الصخور اللبنانية وفي جبة المنيطرة

١ ـ بيعة مريم العذراء في افقا

ابتنى الوثنيون في افقا هيكلاً للزهرة معبودتهم كانوا يحجّونه في مواسم معلومة

---

(١) فلسطين وسوريا : للادريسي : وجه ١٧ من النص العربي : طبعة غلدمستر

وأصبح بتمادي الايام ماخوراً للعواهر (١) . ولما تولى قسطنطين الكبير عرش بوزنطيا (٣٠٦-٣٣٧) انتعشت النصرانية في عهده وعلا شأنها . ويعود الفضل في ذلك الى امه هيلانة الرهـــاوية السريانية التي صرفت المساعي نظيره في عمران الكنائس . فابتنت منها عدداً وافراً في الرها وطنها (٢) وشيدت كنائس عديدة على قبر المخلّص والجلجلة وفي العلية الفصحية وجبل الزيتون وبيت لحم وغيرها . وشاركت قسطنطين ابنهـا في بنيان الكنائس في بلاد شتى كانطاكية وبعلبك وحلب وأفقا ولاسيما في عاصمة السلطنة .

ولمـــا تولى يوليانس الجاحد (٣٦١-٣٦٣) اعاد عبادة الوثن الى أفقا (٣) . غير ان ارقاديوس قيصر (٣٩٥-٤٠٨) أصدر الاوامر بمحق الاصنـــام وجدد كنيسة أفقا كما كانت في عهد قسطنطين سالفه واطلق عليها اسم « العذراء مريم » .

قال مؤلف تاريخ العاقورا : « ويبان انه في آخر الجيل الرابع كان كثر عدد المسيحيين في هذه المنطقة والا ما كان نقض هيكل أفقـا وتحول لكنيسة . لان الكنيسة يلزم لهـا نصارى كما لا يغرب » (٤) . اما اولئك النصارى فلم يكونوا الا سريانـاً لان السريان كانوا دون سواهم سكان لبنان الاصليين منذ أبعد العصور .

٢ - بيعة مار فوقا الشهيد

اشتهر امر فوقا وتلامذته الشهداء في الكنيسة السريانية فخصصت في كلندارها اليوم ٢٢ من ايلول بذكر جهـادهم . وتمّ استشهاده مع رفقائـه في مطلع القرن الثاني للمسيح . اما بيعة هذا الشهيد في لبنان فقد ابتناها يسطنيان الملك في القرن السادس على مشارق الجبـل اللبناني كما اثبت المؤرخ بروكوب في تاريخ الابنيـة

---

(١) تاريخ سوريا : للدبس : عدد ٥٦٠ صفحة ٩٤ (٢) تاريخ ابن العميد : مخطوطة دير الشرفة : رقم ٤/١٦ صفحة ٦٣ في الكلام عن قسطنطين الكبير (٣) تاريخ سوريا : عدد ٥٦٢ صفحة ٩٨ - ٩٩ (٤) تاريخ العاقورا : للخوري لويس الهاشم : صفحة ١٦٨ - ١٦٩

(كتاب ٥ عدد ٩) (١) . ونعتقد ان زوجته الملكة ثئودورا التي امتازت بعطفها على السريان ابناء جنسها شاركته في ذلك المشروع .

ومن اجلى الادلة التي تدعونا الى الاعتقاد ان بيعة مار فوقا شُيدت للسريان ان مشارف لبنان وأعاليه لم يكن فيها من النصارى حتى القرن الثامن للميلاد سوى السريان فقط .

٣ ـ بيعة مار بطرس في العاقورا

العاقورا اصلها « عين قورا » من السريانية معناها « عين البرد » كما قلنا، تعلو عن البحر ١٤٥٠ متراً . وتعتبر مناظرها الخلابة من أجمل مناظر الدنيا وابدعها . اما بيعتها المنحوتة في الصخر والمشيدة على اسم مار بطرس فهي من جملة كنائس السريان الاثرية في الجبل اللبناني . ونرجّح ان الرهبان الاقدمين تولوا نقرها كما نقروا غيرها من الكنائس والمحابس في اثناء فراغهم من الفروض النسكيّة .

ويبلغ طول كنيسة مار بطرس نحواً من خمس عشرة ذراعاً بعرض خمس عشرة ذراعاً ايضاً . وارتفاعها اربع اذرع . وفيها احد عشر لحداً منحوتة بطول قامة الانسان . وقد تعهدها قديماً وحديثاً فريق من السيّاح والمستشرقين وعلماء الآثار(٢) .

وورد ذكر هذه الكنيسة في سنكسار مخطوط بحروف كرشونية . ويستفاد من تاريخ هذا المخطوط ان كنيسة مار بطرس في العاقورا كانت في السنة ١٧٢٦ للاسكندر (١٤١٥ م) بملك السريان . وقد فصّلنا تاريخ هذا المخطوط ووصفنا مزاياه في فصل سابق(٣) .

---

(١) تسريح الابصار : جزء ١ صفحة ١١٩

(٢) تاريخ العاقورا : صفحة ٢٨ ـ ٢٩

(٣) راجع هذا الكتاب : قسم ٥ فصل ٤

وعلى تمادي الايام اصبحت كنيسة مار بطرس في حوزة الملّة المارونية وفيها دُفن البطريرك يوسف العاقوري (١٦٤٤ – ١٦٤٨) رحمه الله تعالى (١) .

٤ – بيعة حصرائيل

تقع حصرائيل في بلاد جبيل العليا واليها انتزح فرع آل الحلو المتحدّر من يوسف ثاني ابناء « جمعة » الجدّ الأعلى . فاستقرّوا هناك منذ القرن السادس عشر وتكاثر نسلهم . وعلى اثر قدومهم الى حصرائيل شيّدوا كنيسة نرجّح انها احترقت عام ١٦٧٥ عندما أغار بنو حمادة المتاولة على حصرائيل واوقدوا النار في سكانها (٢) . ومن ذاك التاريخ تبدّد اغلب اهالي هذه القرية . فارتحل بعضهم الى عكار وسكن البعض الآخر في محلة المزرعة بضواحي بيروت . واقام فريق في شتى قرى لبنان كما سيأتي تفصيله (٣) .

٥ – بيعة مار أسيا في أسيا (البترون)

يكرّم السريان مار أسيا الطبيب منذ ابعد القرون تكريماً خاصاً . وعلى اسمه ابتنوا كنائس في حلب وماردين والمنصورية وطور عبدين وفي لبنان ايضاً . وتكاد لا تخلو كنيسة من كنائسهم من صورته العجائبية . اما كنيسة مار أسيا في قرية أسيا فكانت من ابنية السريان القديمة وقد غلب اسم شفيعها على تلك القرية فدُعيت كذلك تيمناً به .

٦ – بيعة مار موسى في قرية موسى

اشتهرت قرية موسى بصلابة اهاليها في العقيدة المنوفيزيتية . وأثبت البطريرك

---

(١) تاريخ الدويهي : صفحة ٢١٩ (٢) تاريخ الازمنة : للدويهي : مخطوطة مكتبتنا : اخبار السنة ١٦ ٥ (٣) طالع هذا الكتاب : قسم ١٢ فصل ١٨

الدويهي ذلك بقوله : « كبُرتْ شوكة اليعاقبة وصاروا يتباينوا (يتظاهرون) جهراً في جبّة بشري . وتبعوهم كثيرين من بقـوفا وقرية موسى ... » (١) . وابتنى السريان في هذه القرية بيعة على اسم مار موسى الحبشي . وتولى خدمتها القس موسى الذي رقّاه الى الدرجة الكهنوتية ديوسقورس عيسى بن ضو النبكي مطران اورشليم وطرابلس . وممّن عُرف من كهنة « قرية موسى » الخوري فرح معلم الحبيس اليشع المنوفيزيتي في عهد البطريرك داود يوحنا (١٣٩٣ - ١٤٠٤) (٢).

٧ - بيعة اهمج

اهمج بلدة عامرة في بلاد جبيل توطّنها اولاد « خليفـة » ثالث ابناء « جمعة » الذين قدموا من عين حليا كما سبق الكلام . وممن ينتمي الى هذا الفرع بيت لطفي. اما آل الخوري في اهمج فيتحدّرون من الاسرة الدويهية الوافدة من صدد(٣) . وقد ابتنى السريان اجدادهم في اهمج بعض كنائس اخنى الدهر على اكثرها ودخلت في خبر كان .

٨ - بيعة جاج

كثيرة هي الأسر السريانية التي انتزحت من بلاد السريان وقدمت الى لبنان وسكنت قرية جاج كآل الخازن وابناء عمهم آل وهيبه الذين وفدوا اليها من غسّان وآل الجميّل من بلاد ما بين النهرين وغيرهم . ولبثوا مدة غـير قصيرة محافظين على عقيدتهم المنوفيزيتية يقيمون فرائضهم الدينيـة في بيعة خاصة بهم على اسم مار آحا .ونرجّح ان انضمامهم الى الطقس الماروني قد حدث خلال انتقالهم عام ١٥٤٥ من جاج الى كسروان او بعد ذلك .

---

(١) تاريخ الازمنة : مخطوطة مكتبتنا : اخبار السنة ١٤٧٢ (٢) تاريخ الدويهي: صفحة ٣٨٤
(٣) طالع هذا الكتاب : قسم ١٢ فصل ٢٤

٩ ـ بيعة بيت قصاص

بيت قصاص مزرعة قديمة لجأ اليها سنة ١٦١٣ خاطر المشروقي ابن الشدياق شاهين قادماً من قاسطرة صدد السريانية هرباً من الظلم والشَغب . قال المطران اغوسطين البستاني ما نصه : « ... وسنة ١٦١٣ انتقل من صدد خاطر ابن الشدياق شاهين وبعض اقاربه الى مزرعة بيت قصاص في جبة المنيطرة »(١) . ثم اسّسوا فيها كنيسة يقضون فيها فروضهم الدينية . الا انها بادت بتوالي الايام ولم يزل الاهالي كما بلغنا يشيرون حتى الآن الى بقاياها .

١٠ ـ بيعة يانوح

يانوح قرية في جبّة المنيطرة شاد فيها بطاركة الموارنة ديراً باسم السيدة العذراء واتخذه بعضهم كرسياً لهم منذ القرن الحادي عشر . وأشهر مَن اقام فيه البطريرك ارميا العمشيتي (١٢٠٩ ـ ١٢٣٠) والبطريرك شمعون خليفته(٢) .

ووُجد في يانوح جماعة من السريان القائلين بالطبيعة الواحدة كما اشار ابن القلاعي في زجليته قال :

ابليس اب كل الطغيان نظر شعب مارون فرحان
حسده وارماه في احزان لاجل اثنين كانوا رهبان

. . .

كان الواحد من يانوح والآخر من دير نبُوح
اكرزوا بسراً موضوح تكلم بهم روح الشيطان

. . .

---

(١) المشرق : مجلد ٢٨ سنة ١٩٣٠ صفحة ٧٢١ ـ ٧٢٢
(٢) تاريخ سوريا : للدبس : عدد ٨٥٩

قالوا المسيح ليس له نفس ولا طبع يستحمل ويحسّ
ولا منطيع كرسي بطرس لاجل انه على ذا الايمان(١)

. . .

والى يانوح هاجر من عين غسّان موسى غانم الغسّاني واولاده غانم ومطر وسعادة وضو . وكانوا بلا ادنى ريب من القائلين بالطبيعة الواحدة . وظلوا مقيمين في يانوح مدة من الزمان حتى انتزحوا الى لحفد في مبادىء القرن الثالث عشر(٢) . ونعتقد ان هذه الأسرة الغسانية المحتد المنوفيزيتية المذهب(٣) كان لها ولغيرها من الأسر السريانية كنيسة او اكثر في يانوح يقيمون فيها شعائرهم الدينية .

١١ ـ سائر بيع جبة المنيطرة

كانت حدود « جبة المنيطرة » في لبنان تمتد من شاطىء البحر المتوسط حتى سطح الجرد . ومن نهر الفيدار حتى نهر ابرهيم . وانتشر السريان في انحائها انتشاراً كبيراً برهنت عليه كنائسهم وادبارهم وابرشياتهم التي عددنا طائفة منها في فصول سابقة وسنعدد غيرها في فصول لاحقة . ولما احتل الصليبيون هذه البلاد ولّوا على « جبة المنيطرة » اميراً منهم (٤) . وأطلقوا الحرية للنصارى على اختلاف عقائدهم في ابتناء معابد دينية .

قال ميخائيل الكبير في تاريخه : « ان الفرنج بعد خروجهم من البحر الى الساحل عقدوا مجمعاً وعاهدوا الله تعالى انه اذا اتاح لهم فتح اورشليم عاملوا بالحسنى جميع النصارى من اي مذهب كانوا . ووهبوا كل ملة تؤمن بالمسيح كنائس

---

(١) راجع هذا الكتاب : قسم ٤ فصل ٤
(٢) جامعة بني ضوء : صفحة ٥
(٣) طالع هذا الكتاب : قسم ١٢ فصل ٥
(٤) تاريخ العاقورا : صفحة ٦٤

واديراً » (١) . هكذا انشأ السريان وغيرهم من نصارى لبنان عدة معابد إما باموالهم او بمساعدة اولئك الصليبيين وسخاء امرائهم .

وظل للسريان شأنهم الديني ونفوذهم المدني في جبة المنيطرة اجيالا عديدة . واشار ابن القلاعي في زجليته التاريخية الى استقلالهم بمقدّمهم ومطرانهم في تلك الناحية قال :

جبة المنيطرة افترقت مع الملك ليس التزقت
ومع اهل لحفد هرطقت وعملت مقدّم مع مطران

اما كنائس السريان في جبة المنيطرة فلم نقف على عددها واخبارها وقد خرب منها ما خرب . ولما زحف المتاولة الى تلك الاطراف وتوطنوها احتلوا ما شاهدوه فيها من الاديار والكنائس وانتهبوا ذخائرها ونذروها .

الفصل السابع

بيع السريان في قضاء البترون

١ - بيعة مار الياس في حدتون

حدتون من السريانية تصغير « حدتا » ومعناها « جُدَيدة » ويلفظها الاهالي في يومنا « حتّون » بادغام الدال بالتاء المشددة . ابتنى السريان فيها منذ قديم الازمان كنيسة على اسم مار الياس جديرة بالاعتبار ولفت الانظار . وكانت تشتمل على ثلاثة اسواق وسبعة ابواب : ثلاثة ابواب لجهة الغرب وباب لجهة

---

(١) الحروب الصليبية في الآثار السريانية : للخوري اسحق ارملة : فصل ٢ صفحة ١٦

الجنوب وباب لجهة الشمال وبابان على جانبي الحنيّة . فهذه الكنيسة البديعة القديمة العهد وصفهـــا الاب لامنس وصفاً ضافيـــاً ورأى ان هندستها تشابه كل الشبه الكنائس المنسوبة الى يسطنيان ورجّح ان عهد بنائهـــا سبق دخول الموارنة الى لبنان (١) .

وكانت كنيسة مار الياس في حدتون مرتكزة على عدة اعمدة ومزدانة بالنقوش وضروب الفسيفساء . ومع الزمان تقوّضت ابنيتها ثم تجددت منذ عهـد قريب . ففقدت جمالها السابق وزالت هندستها الرائعة ولم يبق من ابوابها السبعة سوى باب واحد (٢) .

٢ ـ بيعة مار كوركيس في رشكيدا

رشكيدا من السريانية « ريش كَيدا » اي « راس الحظ » مزرعة في شمال لبنان بقضاء البترون تقع على مسافة عشر دقائق من قرية عبرين . كانت في الزمان الماضي عامرة بالسريان فأسسوا فيها كنيسة جميلة تيمناً باسم مار كوركيس الشهيد . واشتملت هذه الكنيسة على ثلاثة اسواق بثلاث حنايا يدهش مرآها الناظرين(٣) . وقد نُقشت على جدرانها صوَر تحاكي صوَر بيعة مار شربيل في معاد ومار جرجس في اهدن وبيعة مار ثئودورس في بحديدات(٤) . وهـــذه الكنائس الثلاث مع كنيسة مار كوركيس في رشكيدا هي من الكنائس التي شيدها السريان في سالف الاجيال .

وبيعة مار كوركيس في رشكيدا هي مثال حي لطراز البيع السريانيـة

---

(١) تسريح الابصار : جزء ١ صفحة ٨٦ و٨٩ و١١٩ (٢) المشرق : مجلد ٣ سنة ١٩٠٠ صفحة ١٠٢٢ (٣) تسريح الابصار : جزء ١ صفحة ٨٥ ـ ٨٦ (٤) لبنان : لمحات في تاريخه وآثاره وأسره : صفحة ١٣٠ راجع ايضاً هذا الكتاب : قسم ٦ فصل ٥ رقم ١ و٣ وفصل ٨ رقم ١

المؤسسة في القرن السادس وما بعده في طور عبدين . وأخصها بيع صلّح وقلّث وجَسناسَ وحباب وانحل وحاح ودير العمر ودير مار اوجين الخ الخ(١) .

٣ ـ بيعة مار نوهرا ومار باسيليوس في سمار جبيل او اسمر جبيل

للقديس نوهرا شهرة واسعة في لبنان شيّدت في انحائه كنائس شتى على اسم هذا الشهيد . ويعتبره اللبنانيون شفيعاً للمصابين بوجع العيون واسمه سرياني معناه الضياء والنور(٢) . وجاء في الآثار السريانية ان دفينوس الوالي استحضر مار نوهرا الى البترون وحاكمه وامره ان يكف عن التبشير بالانجيل . فجاهر ولي الله بثباته على ايمانه فامر الوالي ان يُنشر بالمنشار . فقتل شهيداً وقتل معه قانون اخوه وتقلا اخته وجرى ذلك في اواخر القرن الثالث للميلاد(٣) .

وعلى اسم مار نوهرا انشأ السريان منذ امد مديد في سمار جبيل بيعة معتبرة اطلقوا عليها اسمه واسم مار باسيليوس معه . يؤيد ذلك انجيل سطرنجيلي قديم نُسخ في القرن التاسع(٤) جاء فيه ما تعريبه عن السريانية : « اقتسم بنو الخوري اقليمس خدمة كنيسة القديسين باسيليوس ونوهرا بينهم مشاهرة . فاصاب برصوما كانون وكانون وحزيران وتموز . واصاب اخويه سليمان وفيلبس الثمانية الاشهر الباقية » .

فهذا الانجيل السطرنجيلي البديع لم يكن يخص الا السريان المنوفيزيتيين كالانجيل السطرنجيلي المصوّر المنسوخ في دير زغبة(٥) . يؤيد ذلك : اولا ترتيب فصوله طبقاً للطقس السرياني . ثانياً ورود اسم « برصوما » فيه بين خدام هذه الكنيسة . وغير خاف ان هذا الاسم هو عَلَم لأحد ائمة السريان المنوفيزيتيين .

---

(١) سياحة في طور عبدين : صفحة ٥ و٢٧ الخ (٢) المشرق مجلد ١٣ صفحة ٦١٢
(٣) مخطوطة البطريركية السريانية ببيروت : فقيث الصلوات القانونية .
(٤) الجامع المفصل : عدد ٣٣ صفحة ٢٠٤ (٥) راجع هذا الكتاب : قسم ١٢ فصل ١٣ رقم٢

ثالثاً اثبات وقف حقلتي زيتون في هذا الانجيل حبسهما سنة ١٧٦٥ للاسكندر (١٤٥٤ م) سليمان بن توما الحرديني للكنيسة المشار اليها(١) . ومعلوم ان حردو او حردين كانت من اشهر مراكز السريان في لبنان وكرسياً لأساقفتهم . رابعاً احتواء هذا الانجيل على اسم دير مار سرجيس او سركيس الذي شيده الرهبان السريان في حردين(٢) .

يستخلص من هذه البراهين الجلية ان بيعة مار نوهرا ومار باسيليوس في سمار جبيل لم تكن الا للسريان . وعلى جدارها الخارجي كتابة سطرنجيلية ذهب الدهر بقسم منها مفادها ان كاهناً قبر هناك . اما اسم الدفين وتاريخ وفاته فقد طمسا . وكان ارنست رينان الرحّالة الفرنسي نقل هذه الكتابة في كتاب رحلته(٣).

٤ ـ بيعة السيدة في سمار جبيل او اسمر جبيل

ما عدا بيعة مار نوهرا ومار باسيليوس المذكورة آنفاً ففي سمار جبيل بيعة ثانية مجاورة لها وهي اقدم منها عهداً . وقد بُنيت تيمناً باسم العذراء السيدة وآثارها باقية الى اليوم . ومن مميزاتها ان حنيتها مجوّفة في الداخل ناتئة في الخارج بشكل مستدير على طرز كنائس لبنان العتيقة ككنائس اهدن وتولا واده وبحديدات(٤) . ويظن ان بيعة مار نوهرا السابقة الذكر شُيّدت منذ القرن الثالث للمسيح واقدم منها عهداً بيعة السيدة التي نحن بصددها(٥) . ذلك اجلى برهان على ان السريان استعصموا بهاتين الكنيستين لان النصرانية كانت محصورة فيهم حين ذاك في تلك البقعة من الجبل .

---

(١) الجامع المفصل : عدد ٣٣ صفحة ٢٠٥ و ٢٠٦ (٢) راجع هذا الكتاب : قسم ٦ فصل ١٨ رقم ١ (٣) بعثة فينيقيا : تأليف ارنست رينان : صفحة ٢٤ (٤) المشرق : مجلد ٣ سنة ١٩٠٠ صفحة ١٠٢٠ (٥) لبنان لمحات في تاريخه وآثاره وأسره : صفحة ١٣٣-١٣٤

٥ ـ بيعة مار ماما في اده البترون

تعلو اده البترون زهاء اربعمائة متر فوق سطح البحر . وتُعد كنيستها المؤسسة على اسم مار ماما من اقدم كنائس لبنان الاثرية . ومن أجلى الادلة على قدامة عهد هذه البيعة ما يشاهد في جوانبها من نقوش الفسيفساء التي يرجع عهدها الى ايام يسطنيان قيصر الروم .

٦ ـ بيعة مار سابا في اده البترون

سابا لفظ سرياني معناه الشيخ . وبهذا الاسم عُرف قديس عظيم استشهد في بلاد ما بين النهرين بامر جده شابور ملك فارس (٣١٠ ـ ٣٨٠ م) لانه دان بالنصرانية (١) . وابتنى السريان على اسمه عده كنائس واديار اعظمها دير مار سابا في « حاح » بطور عبدين يرتقي عهد بنائه الى القرن السادس .

ومثلما كرّم السريان سابا الشهيد في بلاد ما بين النهرين كرّموه ايضاً في لبنان فابتنوا على اسمه كنيسة في اده البترون صبرت على كوارث الدهر حتى اليوم . وهي ذات ثلاثة اسواق في صدرها ثلاث حنايا . وجدارها مدبّج بكتابة سطرنجيلية تعريبها « مريم والدة الله » . وهذه التسمية المجيده اعني « والدة الله » شاعت وذاعت عند السريان منذ عهد المجمع الافسوسي بحيث انهم كلما ذكروا اسم العذراء المجيدة صدّروه بنعت « والده الله » . ذلك تفنيداً لزعم نسطور الملحد اسقف قسطنطينية لانه انكر على العذراء مريم تلك الصفة الشريفة . ومن ذلك الحين اصبحت تلك التسمية ملازمة للسريان خصوصاً في كتاباتهم وصلواتهم وطقوسهم واحاديثهم وفي جميع آثارهم وابنيتهم وسائر شؤونهم . وهم يتباهون بها ويتبركون باستعمالها ويقدّمونها على سائر اوصاف العذراء المجيدة .

---

(١) سير الشهداء والقديسين : طبعة بيجان : مجلد ٤ صفحة ٢٢٢ ـ ٢٤٩

وابتنى السريان على اسم « والدة الله » كنائس عظيمة واديراً شهيرة نذكر منها : ثلاث كنائس وثلاثة اديار في الرها(١) منها كنيسة كبرى ذكرها المؤرخ الرهاوي(٢) . وكنيسة في انطاكية(٣) وفي الجبل الاسود بجوار انطاكية . وكنيسة في دمشق(٤) وكنيسة في بيروت(٥) وكنائس ثلاث في حاح وعرناس ومذيات بطورعبدين(٦) وكنيسة والده الله داخل القيامة في القدس الشريف(٧). ومنها كنائس في طرابلس وصدَد وكفرحورا وتنورين وسلوقيا والاسكندرونة وقبرس(٨). ومنها كنيسة كبرى في سيس عاصمة ارمينيا وكنيسة كاتدرائية في « قلعة الروم »(٩). وكنيسة والدة الله ومار ادي رسول المشرق في البصرة(١٠) وكنائس في حلب وديار بكر وماردين والموصل وبغداد . وكنائس واديراً في طور عبدين وفي تكريت قاعدة المفارنة .

اما الاديار التي شادها السريان تيمناً باسم « والدة الله » فنذكر منها دير والدة الله المعروف اليوم بدير مار مرقس في اورشليم ودير « ضريح والدة الله » بوادي يهوشافاط(١١) . ودير والدة الله ومار زكّى في جرجر(١٢) . ودير السيدة والدة الله ومار قرياقوس في خربوط(١٣) . ودير والدة الله امّ الحياة المؤسس في شمال دير الزعفران (١٤) . ودير والدة الله المعروف بدير « الكرم » في لبنان . ودير « زنار والدة الله » في حمص .

---

(١) تاريخ الرهاوي : فصل ٤٣ صفحة ١٠٦ - ١٠٨ وتاريخ ميخائيل الكبير صفحة ٧٣٠

(٢) تاريخ الرهاوي : مجلد ٢ صحفة ٢٩٥ طبعة باريس سنة ١٩١٦

(٣) تاريخ الدول السرياني : لابن العبري : صفحة ٣٣٩ (٤) تاريخ الدول السرياني : لابن العبري : صفحة ١١٥ (٥) راجع هذا الكتاب : قسم ٦ فصل ٣ رقم ٣

(٦) سياحة في طورعبدين (المشرق : مجلد ١٦سنة ٣ ١٩ صفحة ٦٦٧ و ٦٧٤ و ٧٤٦)

(٧) مخطوطة الخزانة المرقسية : رقم ٢٩ و صفحة ١٣٧ من مجلة الحكمة في القدس .

(٨) فهرس مخطوطات دير الشرفة : صفحة ٥٥ (٩) المجلة البطريركية السريانية : مجلد ٢ سنة ١٩٣٤ صفحة ٢٩٧ (١٠) المجلة البطريركية السريانية : مجلد ٦ سنة١٩٣٩ صفحة ٢٢٥

(١١) المشرق: مجلد٣٠ سنة ٩٣٢ صفحة ٤٠٦ (١٢) فنقيث الصوم الاربعيني : مخطوطة البطريركية السريانية ببيروت (١٣) المجلة البطريركية السريانية : مجلد ٢ صفحة ٢٦٦

(١٤) فهرس مخطوطات برلين : مجلد ٨ صفحة ١٧

ولسنا ننسى « دير والدة الله » الكبير في وادي النطرون بمصر . فقد أسسه السريان قبل القرن السادس(١) وزيّنوه بمكتبة نفيسة نادرة المثال وصفها غير واحد من ارباب الرحلات بينهم سيكارد الفرنسي قال : « ان العلامة يوسف السمعاني اشترى جملة من مخطوطات تلك المكتبة واستنسخ كتباً تعذّر عليه اشتراؤها لان الرهبان لم يكونوا ليستغنوا عنها ولو بوزنها ذهباً »(٢) .

وجارى السريان الملباريون في الهند اخوانهم السريان في الشرقين الاوسط والادنى ونافسوهم في ابتناء كنائس كثيرة تيمناً باسم والدة الله المجيدة . يتضح ذلك جلياً من لوائح اسماء كنائسهم في ثلاث من ابرشياتهم الوافرة العدد . ففي تلك اللوائح قرأنا اسماء ثلاثين كنيسة تحمل بافتخار ذلك الاسم المبارك . منها خمس عشرة كنيسة في ابرشية كندناط . واثنتا عشرة كنيسة في ابرشية انكمالي . وثلاث كنائس في ابرشية كوجين : بينها كنائس كبرى قديمة جداً يربي عمرها على الف سنة(٣) . ولو تيسّر لنا الوقوف على اسماء الكنائس السريانية في سائر ابرشيات الملبار نظير كوطيم وطومبون والكناعنة وابرشية كولمبو في جزيرة سيلان وغيرها لشاهدنا ضعف العدد المذكور من الكنائس التي تحمل في بلاد الملبار اسم « والدة الله » عليها السلام .

وانشأ سريان الملبار عام ١٩٢٧ رهبنة للنساء باسم « رهبنة والدة الله » ووافق على قوانينها البطريرك اغناطيوس الياس الثالث (١٩١٧- ١٩٣٢) فاطلقن اسم « بيت لحم » على المكان الذي شيّدن فيه باكورة اديارهن .

واعتاد السريان كلما ذكروا اسم العذراء ان يضيفوا اليه هذه التسمية المجيدة كقولهم : عيد ميلاد والدة الله . عيد بشارة والدة الله . عيد والدة الله على الزرع .

---

(١) مخطوط المتحف البريطاني : رقم المنسوخ سنة ٩١٤ ٦٧٢ يونانية (٦٠٣ م)

(٢) رحلة الاب سيكارد : جزء ٣ صفحة ٢٧٩

(٣) المجلة البطريركية السريانية : مجلد ٧ سنة ١٩٤٠ صفحة ٢٥٤ - ٢٠٩

عيد والدة الله على السنبل . عيد ثياح والدة الله . عيد بيعة والدة الله في يثرب . عيد تهنئة والدة الله الخ . ويقولون مثلاً : شُفي العليل بشفاعة والدة الله . وانتهى نسخ الكتاب بمعونة والدة الله الخ الخ .

كل ذلك يسوّغ لنا الاعتقاد ان كنيسة مار سابا في ادّه البترون شيدها السريان ودعوا جدارها باسم « والدة الله » . وهو تعبير شريف توجّوا به اوصاف العذراء الجليلة وألِفوه منذ عهد نبيّهم مار افرام الملفان الذي انشد قائلاً : « فلتصرخنّ عظامي من القبر ان مريم العذراء والدة الله » !

٧ - بيعة الصليب في رام

اقدم اثر تاريخي لاستخراج عود الصليب الكريم من دفائن الارض انما يُنسب الى ادّي رسول الرها في القرن الاول للميلاد(١) . وقد تمّ ذلك على يد الملكة فرطونيقي زوجة قلوديوس قيصر (٤١-٥٤م) كما جاء مدوّناً في اقدم المخطوطات السريانية المحفوظة في مكتبتَي لندن وبرلين(٢) فضلاً عن مكتبات الشرق .

واقدم صورة في الكنيسة المسيحية شرقاً وغرباً تمثّل المخلص مصلوباً فوق الصليب هي بلا جدال صورة فريدة في انجيل سطرنجيلي محفوظ في خزانة مخطوطات فلورنسا(٣) . وقد رسمتها عام ٥٨٦ للميلاد ريشة الرّبان ربولا السرياني رئيس دير مار يوحنا في زغبة بالديار الشامية . ولا نعرف صورة للمصلوب الكريم اثبتها التاريخ قبل السنة المذكورة . وهي اجمل ما حققه فن التصوير بل اخلقه بالاعجاب والاعتبار .

---

(١) اخبار الشهداء والقديسين : طبع الاب بيجان : مجلد ٣ صفحة ١٧٥

(٢) مخطوطات المتحف البريطاني : رقم ١٤،٦٥٤ و ١٢،١٧٤ و ١٤،٦٤٤ ومخطوطة مكتبة برلين : رقم ٢٢٢ (٣) فهرس مخطوطات المكتبة المادیشية : المخطوط الاول

ومن مزايا تلك الصورة السريانية الاثرية ان الرسّان ربولا صوّر يسوع المصلوب تصويراً دقيقاً محكماً . فزّين هامته بدائرة شعاعية تعلوها كتابة سطرنجيلية الى يمينها صورة شمس والى يسارها صورة هلال . اما جسم المخلّص فقد وشّحه ذلك المصوّر البارع بحلة ارجوانية مذهبة الاطراف . ثم رسم حول المصلوب صور العذراء الجليلة ويوحنا الحبيب والمجدلية ولنجين القائد واللصين . وجعل تحت صورة المصلوب صوره القبر المقدس والملاك والحرّاس وظهور المخلص للمجدلية والمريمات الخ (١) .

من هذين الاثرين النفيسين يتضح جلياً ان السريان اشتهروا بتكريم الصليب والمصلوب اشتهاراً خاصاً منذ ابعد الاجيال النصرانية . وابتنوا تيمناً بالصليب جملة كنائس واديار في بلادهم نذكر منها : كنيسة الصليب الكبرى في قلب مدينة الرها (٢) . وكنيسة كبرى في افاميا عُرفت بكنيسة « عود الصليب » الجيّ تنافس في اقتنائه ملوك بوزنطيا . وابتنى السريان ديراً باسم الصليب في ضواحي انطاكية (٣) وديراً في جوار اللاذقية ظل اسمه محفوظاً الى اليوم في احدى قراها (٤) وثلاثة اديار في طور عبدين (٥) وعدة كنائس واديار في بلاد آثور والعراق .

ولا تخلو بلاد الهند من كنائس سريانية بُنيت تيمناً باسم الصليب . منها كنيسة جميلة جداً ابتناها السريان على اسم « الصليب المقدس » في مدينة كوجين شمالي الملبار . وموقعها قريب من قصر « راجاه » كوجين في شارع فسيح اطلق عليه اسم اثناسيوس مطران ملبار السرياني (٦) . وتعرف تلك الكنيسة بكنيسة طريغونيطورا

---

(١) انظر الصورة ٢٣ من صور انجيل ربولا السرياني خاصة المكتبة المادبشية : رقم ١
(٢) تاريخ الرهاوي : طبعة البطريرك رحماني صفحة ١٠٧ (٣) الملكيون : صفحه ٩٣
(٤) تقويم البشير : سنة ١٩٤٣ صفحة ٧٩ (٥) سياحة في طورعبدين : صفحة ٣٦ - ٤٣
(٦) المجلة البطريركية السريانية في القدس : مجلد ٦ سنة ١٩٣٩ صفحة ٢٧٣

ولم يغفل السريان اللبنانيون عن تكريم الصليب في محيطهم بل ابتنوا تبركاً به كنيسة في « رام » تُعدّ من اقدم الكنائس عهداً . واكتشفوا تحت انقاضها آثار فسيفساء تؤيد قِدمها وخطورتها وتدعو الى الاعتقاد ان بنيانها يرتقي الى عهد يسطنيان او ما يقرب منه .

وكان اجداد آل « الرامي » يقيمون في هذه البيعة شعائرهم الدينية قبل انتزاحهم عام ١٦٠٧ الى كسروان والمتن . وسبق سليلهم القس جرجس الرامي المشهور في القرن الخامس عشر فتجنّد للعقيدة المنوفيزيتية تحت لواء عبد المنعم (+ ١٤٩٥) مقدّم بشري(١) . وعلى توالي الازمنة خربت كنيسة الصليب في رام في اثناء حملة حافظ باشا على سوريا ولبنان في اوائل القرن السابع عشر . ولم يبقَ منها سوى قسم من الفسيفساء غطاها العَملة بالتراب ليبقى من هذه الكنيسة بقية تشهد باعمال الاقدمين(٢) .

٨ - بيعة الصليب او دير الصليب في بقوفا

على قمّة قرية بقوفا التي استوطنها السريان في غابر الازمنة مغارة فسيحة قديمة العهد نقروها في الصخر واطلقوا عليها اسم « بيعة الصليب » او دير الصليب وجعلوا لها مذبحاً في صدرها . واعتاد اهالي القرى المجاورة ان يحجّوها في عيد الصليب حاملين اليها تقادمهم ونذورهم . اما الناظر الى هذه البيعة فلا يرتاب قط في انها من اقدم الكنائس التي اوى اليها النسّاك في جبل لبنان . ويشاهد الزائر تجاه الكنيسة صخراً كبيراً بشكل صليب يذكّرنا بالصلبان التي اشار مار سمعان العمودي الى زائريه اللبنانيين السريان ان ينصبوها في حدود كل قرية من قراهم ليزيل الله القدير عنهم الحيوانات الضواري التي تفشّت في جبلهم(٣) . وقد

---

(١) لبنان : لمحات في تاريخه وآثاره وأسره : صفحة ٤٠٨

(٢) لبنان : لمحات في تاريخه وآثاره وأسره : صفحة ١٤٤

(٣) اخبار الشهداء والقديسين : طبعة بيجان : جزء ٤ صفحة ٥٩١ - ٥٩٢

يكون صليب بقوفا من بقايا تلك الصلبان التي صانت اللبنانيين من آفات عديدة.

وغير خاف ان فريقاً من النسّاك السريان ألِفوا نقر الصخور لينقطعوا فيها الى الخلوة والعبادة. وامثال تلك المغاور او المناسك الصخرية عديدة عندهم تفوق حد الكثرة. فما عدا بيعة مار بطرس في العاقورا ودير سيدة القطين وغيرهما حسْبنا ان نُلمع الى مناسكهم في اطراف انطاكية وسميساط وفي جبال الرها وجبل الازل وطورعبدين وجبل ماردين ونواحي الموصل وملطية الخ. نذكر منها مغارة مار يوليان الشيخ ومغارة مار افرام الملفان الكبير بجبل الرها. ومغاور دير مار اوجين بجبل الازل. ومغاور دير السيدة والدة الله ودير مار يعقوب بجوار دير الزعفران. وحبيس مار اسيا في المنصورية ودير السلالم في جرجر. ودير المعلّق بقرب ديار بكر ومناسك دير مار موسى الحبشي بالنبك وغيرها وغيرها.

٩ ـ ١٠ بيع السريان في بقوفا

بقوفا قرية كبيرة في جبّة بشري اتينا على ذكرها في غير هذا المحل. وكانت حافلة بالسكان يعيشون فيها بالأمن والطمأنينة. وفي تموز السنة ١٢٨٣ زحف عساكر الشام الى جبة بشري واستولوا على بقوفا. وقبض الفاتحون اذ ذاك على اكابرها واحرقوهم في البيوت واسرفوا في السلب والنهب(١).

وبعد هذا التاريخ عادت بقوفا الى حالتها السابقة وازداد عدد اهاليها فانصرفوا الى الحراثة والزراعة كسالف عادتهم. وكان للسريان في هذه القرية ثلاث كنائس عرفنا منها كنيسة مار يعقوب الملفان (+ ٥٢١ م) وكنيسة دير الصليب السابقة الذكر. وكان لهم فيها دير يُعرف بدير الغوبة سيأتي ذكره.

---

(١) تاريخ الدويهي : مخطوطة مكتبتنا : اخبار السنة ١٢٨٣

١١ - ٤٠ بيع السريان في حردين واعظمها بيعة مار ريشا

ابتنى السريان منذ الاجيال الغابرة في حردين بيعاً شتى تتناسب وجمهورهم الوافر العدد وحاجتهم الدينية فضلاً عن بسطة نفوذهم فيها وفي اطرافها . وقد ذكر المؤرخون ان « في حردين بقايا ثلاثين كنيسة قديمة »(١) وصفها لنا غير واحد ممن تفقدوا اطلالها .

وكانت حردين مركزاً خطيراً للسريان جعلوها منذ القرن الرابع عشر كرسياً اسقفياً دام اكثر من مائتي سنة (١٣٨٤ - ١٥٩٨) . وتسلسل فيه اساقفة أتينا على ذكر اغلبهم(٢) . وبعد هذا التاريخ تضاءل عدد السريان في حردين فتولى رعايتهم منذ اوائل القرن السابع عشر رئيس ديني كان ينصبه البطريرك الانطاكي. ونوّهت الصحف القديمة « ان البطريرك اغناطيوس عبد الغني المنصوري نصب القس موسى وفوّض اليه سنة ١٩١٣ للاسكندر (١٦٠٢ م) ادارة كنائس السريان في حردين(٣) .

اما بيعة مار ريشا اي رجل الله المختار فكانت البيعة الرئيسية في حردين شيدها السريان على انقاض هيكل كان معبداً للوثن . وابتنى الاساقفة بجوارها قلاية لسكناهم وداراً للغرباء ضيوفهم . وجاء ذكر تلك البيعة في كتاب « فنقيث » سرياني منسوخ في السنة ١٤٨٢ للاسكندر (١١٧١ م) . وهذا الفنقيث الثمين محفوظ حتى اليوم في بيعة « الحفر » القرية المجاورة لقاسطرة صدد .

واشتهر مار ريشا (+ ٤٠٥ م) صاحب بيعة حردين في مدينة الرها منذ اواسط القرن الرابع للميلاد . واذاع السريان اخبار نسكه في الاقطار اللبنانية

---

(١) لبنان : لمحات في تاريخه وآثاره وأسره : صفحة ١٢٢

(٢) راجع هذا الكتاب قسم ٤ فصل ١٤

(٣) رسالة البطريرك مار اغناطيوس افرام الاول برصوم الى المؤلف : تاريخها ٢٧ حزيران ١٩٤٢

وحفظوا ترجمة حياته القشفية في مخطوطات سريانية قديمة منها خمس نسخ خُطّت قبل القرن التاسع (١) .

ولم يكتفِ السريان بتلك الكنائس بل نشط رهبانهم الى ابتناء عدة اديار في جوار حردين . منها ثلاثة اديار سنأتي على ذكرها في فصل لاحق .

٤١ - ٤٦ بيع السريان في بشعلي

بشعلي لفظ سرياني معناه « بيت الكفوف » وهو اسم لبلدة في قضاء البترون سكنها السريان في اوائل عهد النصرانية وتكاثروا فيها وفي ضواحيها . وشيّد رهبانهم هناك منذ القرن الثامن للميلاد ديراً على اسم مار ديمط (٢) الآمدي السرياني لم تزل آثاره باقية حتى الزمان الحاضر .

وفي بشعلي كنائس قديمة وافرة العدد تدعونا الى الاعتقاد ان مؤسسيها هم السريان دون غيرهم من الملل المسيحية اللبنانية . ويدعم اعتقادنا انها تحمل اسماء قديسين سريانيين ليسوا من لبنان بل اشتهروا او عاشوا في بلاد ما بين النهرين : فمار توما ومار ريشا في الرها . ومار سرجيس في بالس والرصافة عند نهر الفرات . ومار ماما ومار ديمط في آمد . ومار سابا في طور عبدين قريباً من ماردين . وذاع تكريم هولاء القديسين وغيرهم بين اللبنانيين على يد السريان الذين شادوا لهم كنائس واديراً عديدة في صروح الجبل وسواحله .

وفي بشعلي نشأت اسرة « بشعلاني » التي انجبت رهطاً من ارباب الفضل والمروءة كالمطران بطرس البشعلاني في القرن السابع عشر والشهيد ابي رزق البشعلاني الذي قُتل شهيداً سنة ١٦٥٤ في قونية . ويغلب على الظن ان الأسرة المشار اليها كانت

---

(١) المشرق : مجلد ٨ سنة ١٩٠٥ صفحة ٦٥١

(٢) لبنان : لمحات في تاريخه وآثاره وأسره : صفحة ١٣٧

من الاسر السريانية المحتد التي اهملت طقسها الاصلي وانضمت بتوالي الازمنة الى الطقس الماروني .

ويتفرع من سلالة البشعلاني او من انسبائه في بشعلي كثير من الأسر اللبنانية المشهورة : منها مشايخ آل الخوري في رشميا ومنهم الشيخ بشارة الخوري رئيس الجمهورية اللبنانية سنة ١٩٤٣ ثم آل السعد في عين تراز اشتهر منهم الشيخ سعد الخوري وحفيده حبيب باشا السعد رئيس الجمهورية اللبنانية (١٩٣٤-١٩٣٦)(١).

٤٧ - ٤٨ - بيعة والدة الله وبيعة مار بهنام في تنورين

تنّورين لفظ سرياني معناه « تنـانير » جمع تنور كانت هذه القاسطرة حصناً منيعاً للسريان في لبنان الشمالي قبل القرن الرابع عشر وبعده . وكانت كحردين ولحفد وبشري وبقوفا وحدشيت وكفرحورا الخ الخ يقطنها عدد عظيم من الأسر السريانية المشهورة بصلابة العقيدة المنوفيزيتية . ومن البيع التي شادها السريان في تنّورين بيعة مار بهنام الشهيد وبيعة والدة الله عليها السلام .

الفصل الثامن

بيع السريان في قضاء زغرتا (جبة بشري والزاوية)

١ - بيعة مار جرجس ومار انحاي وستنا السيدة في اهدن

اجمع المؤرخون على ان بيعة مار جرجس في اهدن هي من اقدم بيع لبنان

---

(١) لبنان ويوسف بك كرم : تأليف الخوري اسطفان البشعلاني : صفحة ٧٧

ومن أشهرها وأفخمها . اما عهد بنائها فيرتقي الى اوائل ظهور النصرانية في هذا الجبل يوم لم يكن مأهولا الاّ بالسريان دون غيرهم . ويؤيد قدامة عهدها وفخامتها انها بُنيت ببقايا هياكل اهدن الوثنية .

قال الاستاذ سمعان خازن الاهدني ما نصه : « فكان الاهدنيون اول من اعتنقوا الدين المسيحي القويم وحطموا الاصنام ودكّوا الهياكل الوثنية ورفعوا على انقاضها الكنائس والمعابد . واوّل كنيسة شادها المواطنون كنيسة مار ماما ثم كنيسة مار جرجس القديمة . وقد أخذت أحجارها من أحجار جدران الهياكل الوثنية . وعندما اعتنق الاهدنيون الدين القويم كانت اهدن مأهولة بالسريان »(١) .

اما اطلاق عنوان واحد متعدد الأسماء على بيعة أهدن فلا غرابة فيه . وقد أثبته جبرائيل بن اسطفان بن ستيتة الماروني الاهدني في كتاب « الخدم الكهنوتية » الذي نسخه في وادي قزحيا عام ١٥٣٧ اعني سبع سنوات قبل ارتقائه الى الرتبة الاسقفية . فقال ما نصه : « هذا الكتاب هو لمار جرجس اهدن ومار ابجاي وستنا السيدة في أهدن (٢) .

وغير خاف ان اطلاق اسماء متعددة على كنيسة واحدة او على دير واحد عادة ألفها السريان منذ أقدم الازمنة . ففي لبنان مثلاً سموا بيعة سمار جبيل باسم مار نوهرا ومار باسيليوس (٣) . وسمّوا ايضاً دير الكرم في حدشيت باسم والدة الله ومار سمعان كما سترى . واطلقوا على كنيسة كفرحورا اسم العذراء والدة الله والشهيدَين سرجيس وبهنام . وعلى كنيسة صور اسم مريم المجدليّة وسمعان الفرّيسي كما سلف الكلام .

وقس على تلك الكنائس السريانية المتعددة الاسماء في لبنان اديراً وكنائس عديدة اسّسها السريان خارج لبنان نذكر منها : دير الزعفران كرسي بطاركتهم

---

(١) تاريخ اهدن القديم والحديث : تأليف سمعان خازن : جزء ٢ صفحة ١٣

(٢) فهرس المخطوطات الفاتيكانية : رقم ٥٢ (٣) راجع الفصل السابق : رقم ٣

فهو مؤسس على اسم مار حنانيا ومار اوجين ومار شليمون والقديسين الاثني عشر الفاً(١) . وكنيسة السيدة ومار توما ومار ديمط في راشيا(٢) . وكنيسة مار ديمط ومار برصوما في عين حليا(٣) . ودير العذراء ومار ديمط في وادي بيت عرقا(٤) . ودير مار ابرهوم ومار هابيل في مذيات . ودير مار يعقوب ومار شابا في صلخ . ودير مار جبرائيل ومار شمعون ومار شموئيل في قرتمين وهو المعروف بدير العُمر . وفي بيعة دير العُمر صفيحة حجرية الى شمال المذبح نُقش عليها في السريانية ما تعريبه : « جدّد البطريرك يعقوب (١٨٤٧ - ١٨٧١) سنة ١٨٦٧ ضريح الاربعين شهيداً وضريح مار سرجيس ومار باخس ومار اشعيا الحلبي » .

ونضيف الى ذلك كنيسة مار دودو ومار اسيا ومار اشعيا ومار آحا ومار فلخد في باسبرينا . وكنيسة والدة الله ومار بسّوس ومار قرياقس ويوليطي امه في عرناس(٥) وكنيسة دير مار متى ومار زكى ومار ابرهيم بجبل القاف(٦) .

ومن البيع القديمة المتعددة الاسماء نذكر ايضاً بيعة في تكريت عمّرها الشماس تاودورس عام ١٠٤٦ م على اسم العذراء مريم والرسل ومار احودامه (٧)

ومن الاديار التي اطلق عليها اسماء متعددة في طور عبدين وجبل الازل واطراف الموصل ايضاً نورد ما يلي : دير والدة الله ومار يعقوب ومار ديمط المعروف بدير القرن بجبل الازل . وقد ورد ذكره على هذه الصورة في مخطوطة بيعة عرناس وهي منسوخة على الرق في السنة ١٥٦٦ للاسكندر (١٢٥٥ م). ثم دير الصليب ومار آحا ومار حوارا وهو « دير ديل » ومعناه « دير الاله ». وهذا الدير الكبير مشيّد

---

(١) نزهة الاذهان في تاريخ دير الزعفران : للبطريرك اغناطيوس افرام برصوم : ٤٠
(٢) المجلة البطريركية السريانية في القدس : مجلد ٧ سنة ١٩٤٠ صفحة ١٨٩
(٣) مخطوطة المكتبة الاهلية في باريس : رقم ١٧٤ (٤) نزهة الاذهان : صفحة ٦٤
(٥) سياحة في طورعبدين : (المشرق : مجلد ١٦ سنة ١٩١٣ صفحة ٦٦٧
(٦) نقلاً عن اخر انجيل قرقوش المصور في المكتبة الواتكانية
(٧) انجيل رقم ١٣ في خزانة دير الزعفران (اللؤلؤ المنثور : صفحة ١٣٥)

فوق قرية باقسيان بطورعبدين . ثم دير مار ملكا القلزمي (المصري) ومار ساسين النصيبيني ومار اليشع القلزمي ومار اوثل الموصلي ومار شمعون الاركحي بطور عبدين ايضاً . وقد ورد ذكر هذا الدير في مخطوطين مختلفين : احدهما فنقيث دير مار ملكا المنسوخ سنة ١٤٧٠ للاسكندر (١١٥٩ م) . وثانيها فنقيث بيعة مار يعقوب بنصيبين وهو منسوخ سنة ١٨٥٤ للاسكندر (١٥٤٣ م) (١) ونضيف الى ما تقدم ذكره دير الشهيدَين مار يوحنا بر نجّارا واخته سارا في برطلي بجوار الموصل. تولى بناءه المطران جبرائيل البرطلي (+ ١٣٠٠ م) سنة ١٢٨٤ (٢) ودير الصليب ومار آحا على نهر دجلة بجوار حصن كيفا وقرية عطافية بطور عبدين (٣) . ودير العذراء والشهداء الاربعين المعروف بدير ماذيق (٤) .

ومن اشهر الاديار المتعددة الاسماء عند السريان ديرهم المعروف بدير مار مرقس والسيدة مريم العذراء باورشليم . ترقى عمارته الى القرن الخامس او السادس (٥) . ويقال ان هذا الدير هو بيت مريم ام يوحنا الملقب مرقس (اعمال الرسل ١٢ : ١٢) . والى هذا البيت انهزم مار بطرس بعدما انقذه الملاك من السجن .

زد على ذلك ان تسمية بيعة اهدن باسم مار « ابجاي » علاوة على اسم العذراء مريم واسم مار جرجس لا يدع مجالا للارتياب في انها بيعة سريانية بحتة . لان مار ابجاي لا اثر لذكره الا في كلندار السريان دون سائر الكلندارات البيعية شرقاً وغرباً . وقد وُلد ابجاي في ماردين وعاش في عهد ثئودوسيوس الكبير (٣٧٩ - ٣٩٥ م) وابتنى رهبانه ديراً بجوار سويرك اشتهر باسمه وعُرف ايضاً باسم « دير السلالم » . ولمار ابجاي ترجمة وافية كتبها ميخائيل الكبير (+ ١٢٠٠) (٦) .

---

(١) راجع اخبار هذه الاديار الثلاثة في « سياحة بطورعبدين » (المشرق : مجلد ١٦ سنة ١٩١٣ صفحة ٦٧٥ و ٧٤٩ و ٨٤٤ - ٨٤٥ و ٨٥٠) .
(٢) اللؤلؤ المنثور : صفحة ٤٣٤
(٣) سياحة في طورعبدين (المشرق : مجلد ١٦ سنة ١٩١٣ صفحة ٧٤٢ - ٧٤٣
(٤) اللؤلؤ المنثور : صفحة ٥١٤
(٥) اللؤلؤ المنثور : صفحة ٥١٤
(٦) اخبار الشهداء والقديسين : مجلد ٦ صفحة ٥٥٧ - ٦١٦ طبعة الاب بيجان

وفي السنة ١٨٩٩ تعهّد البطريرك اغناطيوس افرام الثاني رحماني مكتبة دير مار شليطا مقبس بكسروان . وعثر فيها على مخطوطة كرشونية حوت اخبار الشهداء والقديسين بينها خبر مار ابجاي فاستنسخها لما فيها من الفوائد .

وأيدّ الاب هنري لامنس قدامة كنيسة اهدن قال : ليس بمستبعد ان اقدم كنائس لبنان المعروفة اليوم وفي جملتها كنيسة اهدن تشيّدت في عهد بوستنيان او على يد المهندسين الذين جروا على طريقة بنائه ... فيكون بناؤها سبق دخول الموارنة في لبنان (١) .

ذلك كله يتيح لنا القول ان كنيسة مار جرجس ومار ابجاي وستنا السيدة في اهدن هي من جملة الكنائس القديمة التي انشأها السريان في لبنان او أسسها لهم يسطنيان قيصر بمساعي زوجته الملكة ثئودورا السريانية . وقد اشتهرت هذه الملكة كما قلنا اكثر من زوجها في عمارة الكنائس (٢) .

٢ ـ بيعة مار لبي في حصرون

من أجلّ البيع السريانية التي حُفظت آثارها حتى اليوم بيعة مار لبيّ الرسول في حصرون . فأن عهد بنائها يرجع الى السنة ٦٧٧ للميلاد اعني الى اواخر القرن السابع (٣) . ونحن نرى ان السريان ابتنوا هذه البيعة قبل قدوم الموارنة الى لبنان وقبل استقلالهم عام ٦٨٥ ببطريركيتهم . لان الموارنة « لم يجتمع معظمهم في لبنان الا في مبادىء الجيل الثامن هرباً من اشتداد عبد الملك عليهم » (٤) .

وبكرور الزمان حصلت بيعة مار لبيّ في حوزة الملة المارونية . وقرأنا ان البطريرك اسطفان الدويهي نصب في ٢٨ تموز ١٦٩٠ الخوري الياس الحصروني

( ) تسريح الابصار : جزء ١ صفحة ١١٩ (٢) التاريخ البيعي : لابن العبري : جزء ١ في كلامه عن البطريرك سويرا (٥٣٨ م) . (٣) جريدة البشير : عد ٣٠٧٢ سنة ١٩٢٣
(٤) تاريخ الكنيسة الانطاكية السريانية المارونية : للخوري ميخائيل غبريل مجلد ٢ صفحة ٣٠٥

كاهناً لهذه الكنيسة ثم رقاه في السنة التابعة الى رتبة بريذوط (١) . وفي هذه الكنيسة ايضاً احتفل الخوري يوحنا عوّاد بعماذ اسطفان عوّاد الذي نُصب سنة ١٨٧٨ مطراناً لكرسيّ ابرشية طرابلس (٢) .

٣ ـ بيعة مرتمريم في حصرون

استدللنا على هذه الكنيسة في مخطوطة ثمينة حوت ليترجيات فيلكسين مطران منبج ويعقوب الرهاوي ولعازر برسبتا اسقف بغداد وديونيسيوس يعقوب ابن الصليبي مطران آمد وغيرهم من ائمة السريان . وفي تلك المخطوطة قرأنا ما نصه : « اوقف هذا الكتاب ... الخوري سركيس بن كردان من قرية حصرون لبيعة ستنا السيدة مرتمريم » . وكان للخوري سركيس الحصروني المشار اليه صلةٌ مع الخوري يوحنا الحدشيتي المنوفيزيتي ناسخ هذه الليترجيات . وقد انجز نساختها عام ١٧٩٤ للاسكندر (١٤٨٣ م) (٣) .

استنتجنا من هذا المخطوط ان السريان كان لهم في حصرون ماعدا بيعة مار لبيّ الرسول بيعة ثانية على اسم السيدة مريم العذراء المغبوطة .

٤ ـ بيع بشري

عدّد الخوري اغناطيوس جعجع اسماء ثلاثين كنيسة وديراً في بشري مسقط راسه وفي ضواحيها (٤) . وروى البطريرك الدويهي ومؤرخو حقبة المقدمين في لبنان انه كان في كنائس بشري مذابح على عدد ايام السنة (٥)

---

(١) المشرق : مجلد ٢١ سنة ١٩٢٣ صفحة ٢٧٩ (٢) برنامج اخوية القديس مارون : صفحة ٤١ (٣) فهرس مخطوطات الشرفة : رقم ١٧/٣ صفحة ٥٩ ـ وكتاب تاريخ الازمنة للدويهي : مخطوطة مكتبتنا : اخبار السنة ١٤٧٣ (٤) المشرق : مجلد ٣٠ سنة ١٩٣٢ صفحة ٥٤٠ (٥) تاريخ الدويهي : صفحة ١٣٩ ـ وجريدة البشير : مجلد ٧٣ عدد ٦٩٠٦ بتاريخ ١٨ تموز ١٩٤٣

لا جدال في ان السريان كان لهم قسطهم في تلك الكنائس والاديار منذ العصور الغابرة ولاسيما في عهد المقدّمين العناحلة الذين حكموا جبة بشري ردحاً من الدهر. وقد نشروا تعاليم معتقدهم بالطبيعة الواحدة في لبنان بواسطة المواعظ (١) والكتب (٢) ومدارس البنين والبنات (٣). ولنا اقوى شهادة على رسوخ اقدام السريان في بشري ماصرح به ابن القلاعي مطران قبرس (١٥٠٧ - ١٥١٦) في زجليته التاريخية قال: (٤)

بشري خـافي وارتعبي بشري ابكي وانتحبي

...

ثمرة يعقوب حلت فيك ويعقوب عاجز ليس يحميك
اطردي يعقوب الساكن فيك (٥) واقتبلي البركات من هذا الآن

٥ ـ بيعة مار برصوما في بشري

لعبت هذه البيعة دوراً مهماً في بشري عاصمة المقدّمين. أسسها المقدّم عبد المنعم (+ ١٤٩٥) بجوار داره تعزيزاً لابناء عقيدته القائلين بالطبيعة الواحدة. وقد ذكرها البطريرك اسطفان الدويهي بقوله: ان عبد المنعم مقدّم بشري «اكرم على الرهبان بمواضع لسكنهم وبنى لهم كنيسة باسم برصوما بالقرب من داره. وكان ذلك بعد الالف والأربعمائة والسبعين من سني المسيح»(٦).

روى القس انطونيوس شبلي في «رحلة الى شمالي لبنان» عن كنيسة برصوما

---

(١) المجلة السورية البطريركية: مجلد ٥ صفحة ٦٠٧ (٢) رحلة دندیني: فصل ١٩
(٣) تاريخ الازمنة للدويهي: مخطوطة مكتبتنا: اخبار السنة ١٧٤٢ والمشرق مجلد ٣٣ سنة ١٩٣٥ صفحة ٤٨٣ (٤) طالع هذا الكتاب: قسم ٦ فصل ١٧ رقم ٤
(٥) اراد ابن القلاعي بيعقوب المكرر في هذه الابيات الزجلية المطران المسكوني يعقوب البرادعي احد زعماء القائلين بطبيعة واحدة في المسيح
(٦) تاريخ الطائفة المارونية: للدويهي: صفحة ١٤١

ما يدل على انها كانت مبنية قبل السنة ١٤٧٠ استناداً الى مخطوط عنوانه « صلوات القيامة » محفوظ في دير مار اليشع . ففي هذا المخطوط ورد ما نصه : « لما كان تاريخ شهر كانون الثاني سنة ١٧٧١ لاسكندر اليوناني بن فيلبوس (١٤٦٠ م) اوقف هذا الكتاب المبارك لقيامة سيدنا يسوع المسيح المقدّمين عبد المنعم بن الدين والحاج بدر بن قمر للقديس الفاضل المبارك مار برصوما المعمور بقربة بشري. اوقفه عن انفسهم وانفس ابهاتهم وعن اولادهم وعن نفس المقدّم رزق الله وعن ابنه يعقوب . ويسأل كل من يقرأ فيه يطلب لهم الرحمة والمغفرة للخطايا من الرب سبحانه وتعالى . والكلام صفة المتكلّم وكتبه ابن العمّ ابن الدين »(١) .

٦ ـ بيعة الحدث

جاء ذكر هذه البيعة في فنقيث الصوم الاربعيني المحفوظ في خزانة البطريركية السريانية ببيروت . واليك ما كتبه الناسخ في آخر صلاة احد الشعانين بالحرف الكرشوني : « نجز هذا الكتاب المبارك وهو برسم كنيسة الحدث التي في وادي الذخائر . نسأل الرب الاله ان ينعّمهم فيه ازماناً طويلة ومديدة . . . » .

ونأسف ان الناسخ اهمل اسم هذه البيعة التي كانت زاهرة في عهد البطريرك اثناسيوس السابع (١٢٠٠ ـ ١٢٠٧) . ولا شك ان « الحدث » التي عُدّت من اقدم الكراسي الاسقفية السريانية في لبنان حوت في قلبها وفي ضواحيها لا كنيسة فقط بل كنائس عديدة واديراً عامرة . اما فنقيث الصوم المومأ اليه فقد نسخه في ١٧ تشرين الثاني سنة ١٥٢٣ للاسكندر (١٢١٢ م) القس جبرائيل الحرديني السرياني . وقد اتينا على تفصيل ذلك في كلامنا عن « مخطوطات السريان في لبنان » (٢) .

---

(١) المشرق : مجلد ٢٤ سنة ١٩٢٦ صفحة ٧٤٨

(٢) راجع هذا الكتاب : قسم ٥ فصل ٢

٧ ـ بيعة مار ادنا في حدشيت

تُعدّ بيعة حدشيت من اقدم البيع السريانية في لبنان . أسسها السريان على اسم مار « ادنا » احد الشهداء الاولين . وما زال المصابون بوجع الآذان يحجّونها من شتى الاطراف طلباً لشفاءة هـذا القديس ويقيمون له تذكاراً في ١٢ تشرين الاول من كل سنة . وكانت حدشيت مركزاً خطيراً للقائلين بالطبيعـة الواحدة واشتهر منها فريق من الكهنة والمشايخ ناضلوا كثيراً في سبيل المعتقد المنوفيزيتي . وقام من تلك القرية اسقف سرياني يقال له « ايليا » جاء ذكره في غير هذا المحل .

ومن جملة الكتب الخطّية التي حفظت في بيعة السريان بحدشيت وسلمت من التلف كتاب ليترجيات ... نسخه الخوري يوحنا الحدشيتي المنوفيزيتي . وفيـه ورد ما تعريبه : « انتهى هذا كتاب الليترجيات . كتبه الخوري يوحنا من قرية حدشيت المباركة في لبنان وطنه سنة ١٧٩٤ للاسكندر (١٤٨٣ م) . وهـذا الكتاب يخص الخوري سرجيس وابنه الشماس يوسف المعروف بابن كردان(١) . وكلاهما من عمدة القائلين بالطبيعة الواحدة .

٨ ـ بيعة مار يوحنا في حدشيت

نضيف الى بيعة مار ادنا في حدشيت بيعة ثانية انشأها السريان في تلك البلدة تيمناً باسم مار يوحنا وظلّت عامرة الى ما بعد القرن السادس عشر . وهذه البيعة جاء ذكرها في مخطوط المكتبة البطريركية المارونية في بكركي . واليك تعريب ما اثبته ناسخه عن السريانية(٢) « انتهى هذا الكتاب سنة ١٨١٢ للاسكندر (١٥٠١ م) في ٤ اذار . نسخه الحقير ... يوحنا ... ابن المرحوم حسن من قرية حدشيت المباركة في جبل لبنان المبارك . وهذا الكتاب يخص مار يوحنا بارض

---

(١) مخطوطة دير الشرفة : رقم ١٧/٣ صفحة ٥٩ (٢) مخطوطة بكركي : رقم ١١٥

حدشيت اهتم به الخوري دومط بن يوسف هو وابوه وابن عمته . اكمل الرب معهم كل عمل صالح » . وقد تقدم لنا القول ان هذا المخطوط كان يخص السريان المنوفيزيتيين(١) .

واشتهر بين الكتّاب السريان في حدشيت شمعون ابن القس اهرون الحدشيتي اللبناني الذي نسخ كتباً شتى نورد منها كتاب « حديث الحكمة » تأليف المفريان ابن العبري في السريانية . وقد نسخه ليطالعه هو واخوه المفوذياقون يعقوب وابنه اهرون(٢) .

٩ ـ بيعة العذراء والشهيدين سرجيس وبهنام في كفرحورا

كفرحورا قرية قديمة في شمالي لبنان بقضاء زغرتا ضمّت في سالف الازمنة عدداً غير يسير من السريان . واليها التجأ آل الرزّي وآل ضاهر فاستوطنوها بعد ارتحالهم عن بقوفا على اثر خرابها في اواخر القرن الخامس عشر . وما لبثوا ان تولوا الحكم على بلاد الزاوية يتوارثه اعقابهم(٣) مدة ثلاثة قرون .

ففي تلك القرية ابتنى السريان بيعة على اسم العذراء المجيدة والشهيدَين سرجيس وبهنام . وحبسوا لها اوقافاً سلم منها كرم زيتون بقي في يد السريان حتى مطلع القرن التاسع عشر . وقد صرّح بذلك وكيل الوقف يوسف ابن الحاج فرنسيس بو رزق بتاريخ ٣ شباط ١٨٢١(٤) .

وجاء ذكر بيعة كفرحورا في كتابَي « سيامات كهنوتية » محفوظَين في الخزانة المرقسية بالقدس الشريف . والى القارىء ما جاء فيها معرّباً عن الاصل السرياني : « رقى الروح القدس بيد غريغوريوس بهنام مطران اورشليم وطرابلس

---

(١) راجع هذا الكتاب : قسم ٥ فصل ٥ رقم ١ (٢) فهرس مخطوطات دير الشرفة : رقم ١٠/١ صفحة ٢٠٦ (٣) رد التهم : للدويهي : فصل ١٦

(٤) مخطوطات بيعة حلب السريانية : تقرير انطون زكار

الشمّاس كوركيس قسيساً لطرابلس في بيعة مار سرجيس والعذراء ومار بهنام بقرية كفرحورا سنة ١٩٢١ للاسكندر (١٦١٠ م) »(١) .

نضيف الى ما سبق بيانه ان اطلاق اسم مار بهنام الشهيد على بيعة كفرحورا المشار اليها لا يدع مجالا للريب في انها بيعة سريانية بحتة . لان هذا الشهيد الجليل لا يعرفه الا السريان وقد ابتنوا على اسمه بيعاً واديراً شتى . نذكر منها بيعة في اللاذقية وبيعة في طرابلس وبيعة في دمشق وبيعة في ماردين وبيعة في القاهرة . وديراً عظيماً في جوار الموصل يُعد في طليعة الاديار القديمة في الامصار الشرقية . و يُعتبر كتاباته ونقوشه التي صبرت على كوارث الدهر من انفس الآثار وأبدعها . وللبطريرك اغناطيوس افرام الثاني رحماني مقالة ضافية عن مار بهنام وعن ديره المشار اليه نشرها تباعاً في مجلته « الآثار الشرقية »(٢) .

١٠ ــ بيعة كفرياشيت

كفرياشيت او « كفرْيه شيت » لفظ سرياني معناه « بلدة إلاه شيت » وهي قرية قديمة تابعة اليوم لقضاء زغرتا في محافظة الشمال . وكان أهلوها على مثال الخوري حنا ابن الحاج حسن في حدشيت (٣) من القائلين بالطبيعة الواحدة . وقد صرّح الدويهي بذلك مستنداً الى نص ابن القلاعي في زجليته التاريخية وهو : «ابن حسن كان من حدشيت وأطغى لأهل كفرياشيت . كتب وغيّر البواعيت بدستور حاكم علماني » (٤) .

ظل اهل كفرياشيت السريان متشبثين بالعقيدة المنوفيزيتية يقضون في بيعتهم الشعائر الدينية والفروض الطقسية . الا اننا لم نعثر في مطالعاتنا على اسم تلك البيعة . وبتوالي الازمنة انضم اهل كفرياشيت السريانيون الى الملة المارونية .

---

(١) مخطوطات الخزانة المرقسية في القدس : رقم ١١١ و ١١٢

(٢) مجلة الآثار الشرقية في بيروت : مجلد ٣ سنة ١٩٢٨ صفحة ١١ و٣٥ و ١٨٩ و ٢٢٥

(٣) طالع هذا الكتاب : قسم ١٢ فصل ٢٦

(٤) تاريخ الازمنة : للدويهي : مخطوطة مكتبتنا : اخبار السنة ١٤٧٢

الفصل التاسع

بيع السريان في طرابلس وضواحيها

١ ـ بيعة لاونطي الشهيد

في هـذه البيعة الكبرى جرى الاحتفال عام ٤٨٧ بعماذ سويرا صديق زكريا البليغ السرياني . ذلك ان اوغريس الفيلسوف النبيل احـد اساتذة مدرسة الشرع ببيروت وزكريا المومأ اليه ظلا ينصحان لسويرا ويحرّضانه على قبول سر العماذ ولا سيما لانه كان مناهزاً الثلاثين من سنه . وكان سويرا يؤجل ذلك ريثما ينجز دروسه في الفقه . وكان متشبثا بعادة اهل بيسيديا وطنه الذين لم يكونوا يعتادون العماذ الا حين دنوّ أجلهم او حين وقوعهم في خطر . وما عدا ذلك فان الواحد منهم لم يكن يعتمذ الا بعد ما ينبت شعر لحيته (١) .

ظل اوغريس وزكريا يواصلان نصحها لسويرا لاجل العماذ حتى لبّى اخيرا طلبهما . وقرر ان يعتمد في بيعة الشهيد لاونطي بطرابلس وان يكون اوغريس عرّاباً له . هكذا اعدوّا الزاد والدواب وتهيأوا للسفر . وسافر معهم اصدقائهم اليشع العجيب واناطول وزنودور وغيرهم حتى وصلوا الى طرابلس . فزاروا القسيس لاونطي رئيس بيعة لاونطي الشهيد وسألوه ان يعمّد سويرا . فاجاب القسيس الى طلبهم وتولى رتبة العماذ ووشح سويرا بثياب بيضاء كمألوف العادة . ثم ناوله القربان الاقدس وكان عرّابه اوغريس مرشده وابوه الروحاني . ولبث سويرا متوشحاً بثياب العماذ سبعة ايام ثم نزعها عنه وتوشح بثيابه العادية وقفلوا

---

(١) Patrologia Orientalis, 2,17

راجعين الى بيروت مسرورين ليواصلوا دروسهم . وتعوّد سويرا منذ ذلك الحين ان يقوم بصلوات المساء والليل في احدى كنائس بيروت (١) .

تلك وثيقة تاريخية ثمينة نقلت الينا خبر هذه البيعة التي تولاها السريان في طرابلس حتى اواخر القرن الخامس . ولا ندري مصيرها بعد هذا التاريخ . اما سويرا المشار اليه فليس الا سويرا الاول بطريرك السريان الانطاكي (٥١٢ — ٥٣٨) الذي جرى في ايامه ذلك الانفصال العظيم في البيعة الانطاكية بين انصار المجمع الخلقيدوني واصحاب الطبيعة الواحدة .

٢ — بيعة مار بهنام الشهيد

انشئت هذه البيعة الفخمة عام ٩٦١ للميلاد كما اثبت المفريان غرغوريوس ابن العبري في تاريخه (٢) . وقد اتينا على شيء من اخبارها في غير هذا الموضع . الا انه ما مرّت على تشييدها ثلاثة قرون او اكثر حتى تقوّضت مع ما تقوض من ابنية طرابلس ومعابدها في حرب وقعت في منتصف شهر نيسان ١٢٨٩ فعفت آثارها . وقتـــل في تلك المعمعة من الكهنة والشمامسة والرهبان والراهبات ما بلغ حد الكثرة(٣). وكان ابن العبري المشار اليه يتردد على تلك الكنيسة مع زميله صليبا بن يعقوب الرهاوي يوم كانا يحصّلان المعارف في مدينة طرابلس .

٣ — بيعة مار . . . و س

للسريان في طرابلس كنيسة ثالثة لم نتوفق الى الوقوف على اسم القديس الذي بُنيت تيمناً به . وقد دلتنا عليها مخطوطة لندن(٤) المنسوخة عام ١٥٠٧ للاسكندر

---

(١) Patrologia Orientalis, 2, 77-81

(٢) تاريخ الدول السرياني : لابن العبري : صفحة ١٨٤ (٣) ملحق تاريخ الدول السرياني : صفحة ٥٦٦ (٤) فهرس مخطوطات المتحف البريطاني : رقم ٣٤١

(١١٩٦ م) بخط يد اغناطيوس مطران اورشليم وساحل البحر (١١٩٣ - ١١٩٦) . فانه دوّن فيها ما تعريبه : « كتبت هذا الفنقيث في كنيسة الشريف الشهير مار ... وس بمدينة طرابلس » . فاستخلصنا من الحرفين « وس » ان هذه الكنيسة شيّدت تكريماً لقديس ينتهي اسمه بالحرفين المذكورين كقولك : اثناسيوس او غريغوريوس او اغناطيوس او ثئودوروس او باسيليوس الخ .

٤ - بيعة والدة الله

هي بيعة رابعة للسريان شيدوها في طرابلس تبرّكاً باسم والدة الله المجيدة . وقد ذُكرت تلك الكنيسة في كتاب « سيامات كهنوتية » يخص الخزانة المرقسية في القدس الشريف على هذه الصورة : « رقّى مار غريغوريوس بهنام مطران اورشليم الشماس منصور لبيعة والدة الله في طرابلس والقس جرجس لبيعة والدة الله ومار سرجيس ومار بهنام في كفر حورا سنة ١٩٢١ للاسكندر (١٦١٠م)(١)

ولما تولى المطران غريغوريوس جبرائيل فيزون كرسي اورشليم وطرابلس (١٧٤٠ - ١٧٦٠) رقى في هذه الكنيسة عام ١٧٤٩ الشماس موسى بن ميخائيل ابن القس ملكا الاورشليمي الى درجة هفوذياقون(٢) .

٥ - بيعة سيدة الحارة

هذه البيعة التي تُسمّى ايضاً « بيعة سيدة حارة الحصارنة » نسبة الى اهالي حصرون هي بيعة خامسة اسّسها السريان الحصارنة ظاهر طرابلس ولم تزل باقية حتى الآن . وقد تفقدها وتفقد الرعية السريانية في طرابلس وفي ضواحيها غير

---

(١) مخطوطات الخزانة المرقسية في القدس : رقم ١١٢

(٢) فهرس مخطوطات الشرفة : رقم ٧/٧ صفحة ١٣٩

واحد من الاحبار الانطاكيين . نذكر منهم البطريرك اغناطيوس اندراوس اخيجان (١٦٦٢ – ١٦٧٧) وخليفته البطريرك اغناطيوس بطرس السادس (١٦٧٨ – ١٧٠٢) الذي تعهدها مرّتين : الاولى حين ارتحاله الى قنوبين عام ١٦٩٢ والثانية يوم عودته من قسطنطينية عام ١٧٠١ ولبث فيها خمسة وعشرين يوماً . وزرناها نحن ايضاً مرتين في السنة ١٨٩٠ و١٩٠٤ وقرّبنا لها بعض النذور .

وكنا طالعنا في بعض الكتب والمخطوطات ان هذه الكنيسة ضمّت ضمن جدرانها « يد » الشيخ كنعان بن شديد ابن الشدياق بطرس الضاهر الذي قُتل في ٢ شباط ١٧٤١ عند باب التبّانة بطرابلس(١) . وهذا الشيخ الشجاع يتحدّر من آل الرزّ الذين قام منهم بعض احبار سيأتي ذكرهم في غير هذا الفصل .

وكان لبيعة سيدة الحارة اوقاف تشتمل على بيوت وبستان وعلى كرم زيتون فاعتدى بعض ابناء الملّة المارونية عليها وحاولوا ان يضموها الى اوقاف بيعتهم . وما ان شعر بهذا الامر المطران يوليوس انطون ديار بكرليّ (١٧٩٠- ١٨١٦) النائب الرسولي على السريان حتى اقام الحجة على المعتدين في ديوان السيد يوسف تيّان بطريرك الموارنة (١٧٩٦ – ١٨٠٩) . وكان هذا البطريرك قد اعتزل المنصب البطريركي وانقطع الى بيعة مار افرام في وادي المسيلح بجوار دير الشرفة . فاصدر هذا الحبر الفاضل اعلاماً محفوظاً في سجلات الدير المومأ اليه هذا نصه :

« اعلام بالرب لكل واقف على اسطرنا هذه .

« انه من خصوص الزيتون الذي يخص وقف سيدة الحارة التي للسريان ناحية طرابلس وقع سابقاً عليه تعدٍ من ابناء طائفتنا وراموا يتبعوه لوقف كنيستنا وارتفع الامر لدينا . ونحن بعد وقوفنا على صحة وقف الزيتون المذكور لسيدة

---

(١) اخبار الاعيان في جبل لبنان : للشيخ طنوس الشدياق : صفحة ٢ ١ – ومستندات تاريخية في شأن بعض الشهداء الموارنة : صفحة ٤١ – ٤٥

الحارة المرقومة رفعنا يد ابناء طائفتنـــا عنه وصرّفنا به اخوتنـا السريان الكاثوليكيين كما يقتضي العدل . وكما اننا بقوة اعلامنا هذا نوضح في ان هـذا الزيتون يخص السريان لا الموارنة . ولأجل خلاص الذمة حرّرنا هذا الاعلام بيد من يخصه تحريراً في ١ شباط سنة ١٨١٢

الحقير

البطريرك يوسف تيّان »

وسبق لنا ذكر رسالة كتبها في هذا الشأن الامير بشير الثـاني الكبير امير جبل لبنان الى البطريرك يوحنا الحلو(١) .

ولما قلّ عدد السريان في طرابلس رخّص البطريرك اغنـاطيوس بطرس السابع جروة (١٨٢٠ - ١٨٥١) لرؤساء الطائفـة المارونية في طرابلس ان يستعملوا كنيسة سيدة الحارة ويستغلّوا ارزاقها ، ولم تزل تحت تصرّفهم حتى الآن (٢) .

٦ ــ بيعة مار جرجس في زبطرى

زبطرى قرية لبنانية قديمة كانت تابعة في سياستها البيعية لاسقفية طرابلس . وابتنى السريان فيها كنيسة عـلى اسم مار جرجس ورد ذكر بعض اوقافها في سجل دير مار موسى الحبشي . وبقي من تلك الاوقاف كرم زيتون حـتى القرن التاسع عشر . وقد اشرف عليه انطون زكار واثبته في تقرير قدّمه للمطران انطون دياربكرلي النائب العام على السريان (٣) .

وزبطرى اللبنانية التي نتحدث عنها هي غير زبطرى الواقعة في سوريا الشمالية بجوار سميساط وخربوط وكانت في سالف الزمان كرسياً اسقفيـاً خاضعـاً لبطريركية السريان .

---

(١) راجع هذا الكتاب : قسم٤ فصل١٧ (٢) السلاسل التاريخية في اساقفة الابرشيات السريانية: لمؤلف هذا الكتاب : صفحة ٣٦٥- ٣٦٦ (٣) محفوظات بيعة حلب السريانية : تقرير انطون زكار

الفصل العاشر

بيع السريان في بعلبك وضواحيها

١ ــ البيعة القديمة

كان للسريان في بعلبك كنيسة كبرى ابتناها قسطنطين الكبير (٣٠٦ – ٣٣٧) وامه الملكة هيلانة الرهاوية السريانية على انقاض الهيكل الوثني العظيم (١). وقد ذكرنا في غير هذا الفصل اهتمام ذينك العاهلَين المجيدين بتشييد الكنائس في مختلف امصار سلطنتهما (٢) .

وهذه بيعة بعلبك القديمة تعهدها مار ربولا مطران الرها (٤١٣ – ٤٣٥) العلامة الكبير . فانه عندما كان راهباً في صومعة ابرهيم الحبيس بجوار قنّسرين مسقط راسه ارتحل مع الراهب اوسيب الى بعلبك في اواخر القرن الرابع وارشدا اهاليها ثم عادا الى صومعتهما (٣) . والى هذه بيعة بعلبك ايضاً شخص نونا مطران الرها (٤٥٧ – ٤٧١) مع سبعة اساقفة سريانيين اجابةً الى اوامر بطريركهم الانطاكي مكسيم الاول (٤٤٩ – ٤٥٥ + ٤٦٠) فنجح المطران نونا في مهمته الخطيرة وانضوى على يده الى حظيرة البيعة المسيحية جماهير غفيرة في بعلبك وفي ضواحيها كما سبقنا فنوّهنا (٤) .

---

(١) تاريخ الدول السرياني : لابن العبري : صفحة ٦٠ (٢) راجع هذا الكتاب : قسم٦ فصل١
(٣) تاريخ الكنيسة السريانية : قسم ٥ فصل ٢ صفحة ٧٣ من مخطوطة المؤلف .
(٤) راجع هذا الكتاب : قسم ٢ فصل ٥ رقم ٣

٢ ـ بيعة مار ايليا النبي

ابتنى السريان في بعلبك كنيسة على اسم ايليا النبي وتمّ ذلك بعد استقلالهم لبطريركيتهم الانطاكية في القرن السادس. وتولّى رعاية تلك الكنيسة الاسقف انتيما في عهد يوسف بطريرك السريان (٧٩٠–٧٩٢) . وتسلسل اساقفتم واحداً بعد الآخر في كرسي بعلبك حتى القرن الحادي عشر . وبقيت كنيسة مار ايليا وجماعتها السريانية في بعلبك حتى القرن الثامن عشر . يؤيد ذلك سجل دير مار موسى الحبشي ففيه ذكر افرادٍ من جماعة بعلبك وقراها زاروا الدير المومأ اليه وقرّبوا له نذورهم وعشورهم (١) .

٣ ـ ٨ سائر بيع السريان في ضواحي بعلبك

ما عدا كنيستيَ بعلبك المار ذكرهما كان للسريان ايضاً بِيع او معابد في ضواحي بعلبك ولا سيما في قرى نيحا والراس والفيكة (فاكية) وبشوات وشَعْيبة وقرية العين وغيرها كما سبق الكلام . وكان لكل بيعة في تلك القرى كاهن يمارس الفروض الدينية ويقوم بخدمة الشعب التابع لها . على ان السريان في بعلبك ونواحيها اخذوا منذ القرن الثامن عشر يرتحلون عنها . وانحازت البقية الباقية منهم الى مللٍ اخرى ولا سيما الى الروم الملكيين .

---

(١) راجع هذا الكتاب : قسم ٣ فصل ٨

الفصل الحادي عشر

بيع السريان في قضاء عكار

١ ـ بيعة مار نوهرا في عرقا

انشأ السريان كنائس عديدة في عرقا انطمس ذكرها وخبرها بتمادي الزمان. ولم يتصل بنا منها الا اسم احداها وكانت مشيّدة على اسم مار نوهرا المعروف عند الغربيين باسم « لوقيان » او لوقيوس » احد التلامذة السبعين (روم ١٦ : ٢١) او على اسم سمّيه الذي تمّ استشهاده في اواخر القرن الثالث. وباسم هذا الشهيد تيمّن احد اساقفة عرقا الاقدمين الذي عاش في القرن الرابع للميلاد.

صبرت بيعة مار نوهرا السريانية اجيالا على صروف الدهر. وفيها حلّ ضيفاً البطريرك اثناسيوس السادس (١٠٥٨ – ١٠٦٤) يوم كان مسافراً الى قسطنطينية تلبيةً لطلب قسطنطين الحادي عشر ملك الروم (١٠٥٩ – ١٠٦٧). غير ان المنيّة عاجلت البطريرك فقضى نحبه في عرقا وأقيم له في تلك البيعة مأتم حافل ثم نُقل جثمانه الى دير مار اهرون في ضواحي سنجار (١).

٢ ـ بيعة الكنيسي

ذكرنا بعض اساقفة السريان الذين تولّوا رعاية ابرشية الكنيسي الواقعة في قضاء عكار. وقد جاء ذكر تلك الابرشية في القرن التاسع للميلاد (٢). وكان

---

(١) الزهرة الزكية في البطريركية الانطاكية : صفحة ٥١ و٥٤ (٢) راجع هذا الكتاب : قسم ٣ فصل ٧

فيها لاؤلئك الاساقفة ولشعبهم السرياني بيعة او اكثر . الا اننا لم نعثر في ما طالعناه من التواريخ القديمة والحديثة على خبرها فاكتفينا بالاشارة اليها .

٣ ـ بيعة سيدة القلعة

شُيدت هذه البيعة فوق هضبةٍ واقعة في منتصف الطريق التي تصل طرابلس بحمص . وكانت تابعةً في سياستها البيعية لكرسي ابرشية عرقا . ولا يبعد ان تكون بيعة سيدة القلعة قد شُيدت قبل عهد الانفصال الذي مُني به الكرسيّ الانطاكيّ في القرن الخامس .

ومن المقرر ان الدين المسيحي قبل ان يغزو العرب بلاد عكار كان منتشراً بين اهاليها حتى ان جميعهم كانوا مسيحيين . ولكنه لما استفحل امر العرب هنالك وقويت شوكتهم تصدّع شمل النصارى ودان بعضهم بالاسلام (١) . اما اولئك النصارى فلم يكونوا الا من السريان لانهم كانوا سكان البلاد الاصليين وعلى يدهم انتشرت فيها البشارة الانجلية . وقد شرحنا ذلك شرحاً وافياً في ما سبق من الفصول .

وبتوالي الاعوام اصاب بيعة « سيدة القلعة » ما اصاب غيرها من الابنية المسيحية القديمة التي أخنى عليها الدهر وتلاعبت بها ايدي الحدثان .

وظهرت في هذه البيعة من سنة الى اخرى آيات عظام ومعجزات باهرة يتحدث بها اهالي تلك الانحاء ويتناقلها الحفداء عن الاجداد . ذلك ما دعا الآباء اليسوعيين ان يشيّدوا على اطلال تلك البيعة القديمة كنيسة جديدة جاءت تحفة نفيسة من تحف الفن الهندسية . وقد تمّ تدشينها باحتفال رائع صباح الاحد في ٢٩ نيسان سنه ١٩٠٠

٤ ـ بيعة مار تدى في مجدلا

مجدلا قرية قديمة العهد في عكار واسمها سرياني معناه « البرج » . اما بيعتُها

---

(١) المشرق : مجلد ٣ سنة ١٩٠٠ صفحة ٦٠٣

فقد شيّدها السريان باسم الرسول تدّي اولبيّ مؤسس كرسي بيروت . ولما تولّى ابرشية عرقا اسحق اسقفها السرياني في اوائل القرن الحادي عشر انفصل عام١٠٢٦ للميلاد عن السريان المنوفيزيتيين وانضم في قسطنطينية الى الملكيين . وانضم معه زميلاهُ اغناطيوس اسقف ملطية وموسى اسقف خربوط وكتب ثلاثتهم صورة ايمانهم ورفعوها الى رومانس ملك الروم (١) .

ومن ذلك الحين وضع الروم الملكيّون يدهم على بيعة مار تدّى الرسول في مجدلا وعلى غيرها من الكنائس السريانيـة التابعة لكرسي ابرشية عرقا . ولم يتمكن السريان بعد ذلك من استرجاعها لانهم اضطروا ان يتبعوا طقس الروم الملكيين وعقيدتهم .

٥ ـ بيعة مار كورديس في خربة الرمان

خربة الرّمان قرية في قضاء عكار كانت آهلة بالسريان لهم فيها كنيسة شيّدوها على اسم مار كورديس الشهيد . وافادنا صاحب الغبطـة مار اغناطيوس افرام الاول برصوم ان اسم هذه البيعة ورد في مخطوط سرياني يخص الخزانة المرقسية في القدس الشريف . وهو يتضمّن طقوس السيامات الكهنوتية جـاء فيه : ان البطريرك اغناطيوس عبد الغني رسم القس يعقوب لبيعة مار كورديس في خربة الرّمان سنة ١٩١٤ للاسكندر الموافقة للسنة ١٦٠٣ ميلادية(٢) .

٦ ـ بيعة مار شليطا في عنتقد

عنتقد ويقال عندقت قرية في بلاد عكار تابعة لابرشية عرقا السريانية . وكان

---

(١) تاريخ الرهاوي البيعي : صفحة ٦٣ ـ ٦٤ ـ والملكيون : صفحة ٤٩ ـ ٥٠

(٢) مخطوطات الخزانة المرقسية في القدس : رقم ١٠٩

فيها شعب وافر له كنيسته وكهنته واوقافه . وكنيسة عنتقد ورد ذكرها في مخطوطة دير الشرفة المشتملة على عدة ليترجيات سريانية ألفها ائمة المنوفيزيتيين كتوما الحرقلي ويوحنا بَرْشوشن وابن الصليبي الخ . وفي تلك المخطوطة ورد ما نصّه بحروف عربية : « نظر هذا الكتاب المبارك الحقير باسم شماس من قرية حصرون . وهو برسم الخوري الياس بن سمعان من قرية عنتقد »(١) . وكان الخوري الياس متولياً خدمة بيعة مار شليطا في عنتقد مسقط رأسه .

وكان من عادة السريان في بلاد ما بين النهرين عند حجّهم اورشليم يمرّون بلبنان ذهاباً وايباباً . نذكر منهم المقدسي مبارك الذي قدم من عين وَرْد بطور عبدين الى عين تقد واشترى من كاهنها الخوري شمعون السرياني انجيلاً سطرنجيلياً بديعاً(٢) .

٧ ـ بيعة الشهيدة شموني في شدرا

شدرا بلدة قديمة في لبنان كانت خاضعة في سياستها البيعية لكرسي عرقا واسمها سرياني بحت معناه (ارسل) . وكان فيها للسريان بيَعٌ عرفنا منها بيعتهم المشيدة على اسم الشهيدة « مُرت شموني » واولادها السبعة . وظلّت في شدرا بقية من السريان حتى الازمنة الاخيرة . يؤيد ذلك سجل دير مار موسى الحبشي بالنبك فقد احتوى بياناً وافياً لعقارات وقفها عليه اهالي شدرا السريانيون في القرن الثامن عشر(٣) . والى شدرا انتسب آل شدراوي المتحدّرون من اسرة طربيه السريانية النحلة . وقد صرّحنا ان جدها الاول نشأ في بلاد ما بين النهرين . وقام من آل شدراوي ثلاثة اساقفة تحدثنا عنهم في هذا الكتاب(٤) .

---

(١) فهرس مخطوطات دير الشرفة : رقم ٣/١٧ صفحة ٥٩

(٢) راجع هذا الكتاب : قسم ٥ فصل ٩ رقم ١

(٣) مجلة الآثار الشرقية : مجلد ١ سنة ١٩٢٧ صفحة ٣٥١

(٤) راجع هذا الكتاب : قسم ١٢ فصل ٣٤

٨ ـ ١٧ سائر بيع السريان في قضاء عكار

ما عدا السبع الكنائس المذكورة آنفاً فقد كان للسريان في قضاء عكار بشمال لبنان كنائس عديدة تابعة لكرسي مطرانية عرقا وكرسي اسقفية كنيسي(١) . ومن تلك الكنائس نذكر عشراً ابتناها السريان في القرى العشر التالية : الرحبة وبزبينا وحوشب وشربيلا وقرقف وقعبرين وكفرنون وكفرملكا ومشيحا وكوبخات الخ الخ . وهناك قرى اخرى عديدة اندثر خبرها وغاب عنا اسمها .

الفصل الثاني عشر

بيع السريان في سلوقيا واللاذقية وجبلة

استعمر السريان منذ العصور الخوالي سواحل فونيقي ومن جملتها سلوقيا واللاذقية وجبلة . وجعلوا كلًا منها كرسياً اسقفياً مرتبطاً بالكرسي الانطاكي كما فصّلنا(٢) . وانشئت حول تلك المدن دساكر ومزارع كثيرة سكنها جمهور وافر من اولئك السريان . وكان في كل منها بيعة او معبد لممارسة الفروض الدينية . ولم تزل تلك القرى على رغم الفتوحات المتوالية وتقلبات الدول تحمل اسماءها السريانية القديمة حتى اليوم . ولو شئنا سردها قرية فقرية لاستولى على القارىء الدهش والذهول والملل لوفرة عددها . وحسبنا ان نلمع الى بعضها في ما يلي :

---

(١) راجع هذا الكتاب : قسم ٣ فصل ٦ وفصل ٧

(٢) راجع اخبار هذه الكراسي الثلاثة في القسمين الثاني والثالث من هذا الكتاب.

ارزونة . اشتبغو . ام ميراثو . برمايا . باروحة . باريشة . بريخية . بستا . بشيطا . بشلاما . بشمشة . تل عفر . تل كمثرى . جبلايا . جليلا . حوحو . حيلاثا . دبشو . زمرين . سنيا . سيفاثا . شبلو . طيرو . عرزيلات . عيناثا . عين قيطا . عَينو . فرزلا . قدمو . قرقفتي . قشبا . قمصو . كفردلبا . مرمريثا . معرين . ناحوت . نيحا . الخ الخ الخ . واليك بعد هذا التصريح اسماء بعض كنائس السريان في المدن الثلاث المذكورة .

١ ـ بيعة والدة الله في سلوقيا

شيّد السريان في سلوقيا كنيسة كبرى الحقوها بكرسي اساقفتهم واطلقوا عليها اسم « والدة الله » . وفيها اقاموا الاسرار البيعية والحفلات الطقسية حتى اواخر القرن التاسع او اوائل القرن العاشر . وبعد هذا التاريخ امّحى ذكر تلك الكنيسة من الصحف السريانية وانفرطت سلسلة اساقفتها . ولعل الفاتحين استولوا عليها فانطمس اثرها كما انطمست قبل ذلك آثار دير تالا الذي ابتناه السريان في ضواحي سلوقيا واديار اخرى سنأتي على ذكرها .

٢ ـ ٣ بيعة اللاذقية وبيعة جبلة

ذكر المفريان غريغوريوس ابن العبري خبر زلزلة هائلة حدثت في شهر حزيران سنة ١١٧٠ ميلادية . وتتابعت هزّاتها مدة خمسة وعشرين يوماً في سوريا ولبنان فقوّضت عدة كنائس واديار في انطاكية وحلب وغيرهما . ثم قال : « اننا نحمد الله تعالى الذي حفظ كنيستنا في حلب وكنائسنا الثلاث في انطاكية وكنيستنا في جبلة وكنيستنا في اللاذقية فلم يحدث لها ضرر » (١) .

---

(١) تاريخ الدول السرياني : صفحة ٣٣٩

نستنتج من تصريح هذا المؤرخ المدقق ان بيعتي اللاذقية وجبلة افلتتا من تلك الزلزلة الفظيعة . وقد ظلتا قائمتين الى ايام ابن العبري نفسه اعني الى اواخر القرن الثالث عشر . ولعلهما بقيتا زماناً غير قصير بعد ذلك التاريخ والله اعلم !

٤ - بيعة مار بهنام بجوار اللاذقية

عديدة هي الكنائس السريانية التي قوّضتها الزلازل او توالت عليها النكبات في السواحل الفونيقية . غير انه ما خلا كنيسة اللاذقية التي اشار الى بقائها المقريان ابن العبري فقد سلمت كنيسة ثانية ظلّت عامرة حتى اوائل القرن التاسع عشر . وهي كنيسة مار بهنام الشهيد في ضواحي مدينة اللاذقية . ويستفاد من محفوظات دير الشرفة انهم وجدوا في تلك الكنيسة قبل اندثارها صورة قديمة لمار بهنام وكتابة سطرنجيلية نُقشت على الحنيّة الشرقية وراء المذبح (١) .

الفصل الثالث عشر

نظرة في اديار السريان عموما وفي اديارهم اللبنانية خصوصا

الدير لفظة سريانية بحتة يُراد بها مقام الرهبان او الراهبات ينقطعون فيه الى العيشة النسكية . وقد استأثر بها جمهور غفير من السريان الاقدمين فشيّدوا منذ القرن الثالث مئات الاديار في بلاد فارس وآثور والعراق وطورعبدين وجبل الازل وجبال الرها وما بين النهرين وبراري سوريا وضواحي انطاكية

---

(١) محفوظات دير الشرفة : رسالة للخوري ميخائيل ازرق (+ ١٨٨٦)

واطراف فلسطين وصحارى العرب حتى وادي النيل . واصبحت اديارهم اشبه شيء بمستعمرات رهبانية انشئت حواليها دساكر عديدة ومزارع خصيبة وغابات نضيرة . وكان اغلبها قبل ذلك صخوراً صماء واراضي جرداء لا يأوى اليها الا الطيور الكواسر او الوحوش الضواري .

تصدّى غير واحد من الكتبة السريانيين لذكر تلك الاديار ورؤسائها ديراً فديراً ورئيساً فرئيساً . نقتصر منها على الاشارة الى ١٣٧ ديراً في اطراف انطاكية والشام(١) و١٤٠ ديراً في بلاد فارس والعرب (٢) ومئات الاديار في طور عبدين وجبل الازل (٣) وثلاثمائة دير في جبل الرها (٤) . واشتملت تلك الاديار الرهاوية في يوم عزها اعني في القرن الخامس على تسعين الف راهب (٥) . وقد انقطع اغلبهم الى العلم والتأليف ونساخة الكتب وصناعة الرقوق وتنميق المخطوطات وتجليدها (٦) . واورد ميخائيل الكبير في لائحة الاساقفة التي ألحقها بتاريخه عدداً وافراً من الاديار التي ارتقى ورؤساؤها او رهبانها الى الكراسي البطريركية او الاسقفية .

وأحصى الخوري اسحق ارملة طائفة مهمة من تلك الاديار السريانية التي يرتقي انشاء بعضها الى القرن الرابع . فنقل اسماءها ديراً فديراً عن اوثق المصادر وأقدمها . وقد فاته الكثير مما لم يتسنّ له الوقوف عليه من اسماء سائر الاديار التي طوى عليها الدهر وانطمست آثارها حتى أحصيت بالمئات بل بالآلاف (٧) . وبلغ

---

(١) مخطوطة المتحف البريطاني رقم ١٢٥٤ (٢) كتاب العفة : ليشوع دناح اسقف البصرة : طبعة الاب بيجان سنة ١٩٠١ (٣) سياحة في طور عبدين

(٤) صبح الاعشى : للقلقشندي : مجلد ٤ صفحة ١٣٩

(٥) تاريخ الرهاوي : فصل ٤٣ (٦) خزائن الكتب العربية في الخافقين : لمؤلف هذا الكتاب : باب ٥ فصل ٤ مكتبات الرها .

(٧) الكنيسة السريانية : قسم ٢ فصل ٦ صفحة ٣٤

مجموع ما اثبته منها المؤلف المذكور ثلاثمائة وخمسة وخمسين ديراً (١) حتى القرن الرابع عشر .

اما اديار السريان المشارقة او النساطرة التي بلغت حدّ الكثرة ايضاً في القرون الوسطى . فقد تناول البحث عنها بعض المؤرخين واشهرهم مطران البصرة يشوع دناح مؤلف كتاب « العفة » السرياني وتوما اسقف مرجا وغيرهما وغيرهما .

ويطيب لنا ان نخصص بالذكر ديراً عظيماً شيدته الملكة تئودورا السريانية في مدينة قلّنيقوس (الرقة) على ساحل الفرات واطلقت عليه اسم «دير الاكراح» اي دير « بيوت الرهبان ». وبعد زمان رمّمه السريان وسموه « دير العمود » . وقد جرت في كنيسته الكبرى حفلات بيعية وسيامات عديدة لبعض البطاركة والاساقفة والرهبان (٢) . وفي هذا الدير تشقّف علماء اعلام خلفوا آثاراً مجيدة تزّين اليوم خزائن الكتب في اقطار المشرق والمغرب .

ولم يقتصر السريان على تأسيس الاديار في البلاد المشار اليها بل تفرغوا لتشييد اديار ومحابس ومناسك جمة في سهول الجبل اللبناني وفي أوديته وقلله . « ولو تقصينا آثار الكتب التاريخية لوجدنا ذكر بعض هذه الاديرة القديمة ترتقي الى اواخر القرن الرابع واوائل الخامس » (٣) .

وقد تعهّد فريق من سياح العرب والافرنج اديار لبنان ومناسكه في القرون الغابرة فوصفوها وصفاً دقيقاً وكتبوا عنها الشيء الكثير . واليك ما اثبته ابن بطوطة في اخبار رحلته قال : « ثم سافرت الى لبنان وهو أخصب جبال الدنيا . وكثر فيه المنقطعون الى الله والزهّاد والصالحون » (٤) . اما سيّاح

---

(١) الكنيسة السريانية : قسم ١٤ فصل ٣ وفصل ٥ (٢) تاريخ ميخائيل الكبير : صفحة ٤١٤ (٣) تسريح الابصار جزء ١ صفحة ١٠٩ والنسك والنساك في لبنان : بقلم الاب انطونيوس شبلي اللبناني : المشرق مجلد ٣١ سنة ١٩٣٣ صفحة ١٦٨) .
(٤) تحفة النظار لابن بطوطة : مجلد ١

الافرنج الذين طرقوا الموضوع المذكور فكثير عددهم نكتفي بالالماع اليهم .

وليس من ينكر ما كان لرهبان السريان من اليد الطولى في محق الآثار الوثنية من هذا الجبل وفي تنصير سكانه ونشر الحضارة في ربوعه . وكانوا في اثناء فراغهم من فروض العبادة او الدروس او نساخة الكتب او حراثة الاراضي او تربية المواشي ينصرف فريق منهم الى تعليم البنين والبنات في مدارس تابعة لاديارهم (١).

اما رؤساء تلك الاديار وشيوخ الرهبان فكانوا يتفقدون الاهالي في منازلهم ويؤيدونهم في معتقدهم ويعزونهم في مصائبهم . ويعالجون مرضاهم ويتعطفون على المحتاجين منهم . وقد دوّن التاريخ ما اصطنعه الرهبان من الفوائد الجلّى التي عادت على هذا الجبل بالعمران وعلى سكانه بالخير والفلاح .

وها نحن نعدّد بعض اديار انشأها السريان في لبنان وفي اطرافه مما توفقنا الى العثور عليه من اسمائها واخبارها . وقد نقلناها عن اوثق المصادر وسردناها ديراً فديراً في فصولٍ متتابعة :

الفصل الرابع عشر

اديار السريان في بيروت وضواحيها

١ ـ دير الراهب الرهاوي

الرها عاصمة ابجر اول ملك مسيحي في العالم (٢) تُعَدّ كنيستها ام جميع

---

(١) تاريخ الازمنة للدويهي : مخطوطة مكتبتنا : اخبار سنة ١٤٧٢

(٢) ميمر مار يعقوب السروجي : عدد ١٨٠ مجلد ٥ صفحة ٧٣٨

الكنائس في بلاد ما بين النهرين . فيها نشأت المعيشة النسكية وأصبح جبلها حافلاً باديار وصوامع بلغ عدد رهبانها تسعين الف راهب (١) . ومن الرها امتدت العيشة الرهبانية الى البلاد التي كان سكانها يتكلمون باللسان السرياني وفي جملتها مدينة بيروت . فقد ذكر المؤرخون انه مع تغلب اللغة اليونانية بين الخاصة في هـذه المدينة فان السريانية ظلت دارجة لا في هذه المدينة فقط بل في جميع المدن والقرى اللبنانية كما هو مشهور (٢) .

ولم يُحرَم جبل لبنان عبّاداً ونساكاً قدموا اليه من الرها تلك العـاصمة السريانية فنفخوا فيه روح الزهد والعبـادة . وشيّدوا في سواحله وقممه صوامع واديراً انضوى اليها قوم من رجـال الله عزّ وجـلّ قضوا حياتهم في الصلوات والاصوام والاسهار .

فاول من نهج الطريقة النسكية في لبنان كان راهباً رهاوياً ذكرهُ البولنديون في مجموعة « اعمال القديسين » في اليوم ١٤ من شباط . وقالوا : ان ناسكاً سريانياً قدم في فجر القرن الخامس من مدينة الرها الى لبنان وتوطنه ثم جعل ديدنه السعي لهداية سكانه الوثنيين وبـثّ المبادىء المسيحية بينهم . ويُعَدّ دير هـذا الراهب الرهاويّ السرياني باكورة جميع الاديار على الاطلاق في جبل لبنان .

٢ - دير بيروت

ورد اسم هذا الدير في سيرة سويرا البطريرك الانطاكي التي كتبها معاصره ومناصرهُ يوحنا رئيس دير افتونيا السرياني بقـنّسرين . ذلك اجابةً الى طلب دير رئيسهِ الذي ارتقى فيما بعـد الى اسقفية اللاذقية بوضع يد المطران يعقوب

---

(١) تاريخ الرهاوي : فصل ٤٣ صفحة ١٠٨

(٢) تاريخ الامة الآرامية السريانية : كتاب ١ قسم ٦ فصل ١٥

البرادعي(١) . فقد جاء في تلك السيرة ما تعريبه عن السريانية : « اخبر احد الرهبان النسّاك الذي كان ساكناً في ديرٍ مجاورٍ لبيروت وكان مشهوراً بأعمال الزهد انه رأى سويرا في الحُلم . وقيل له انه سيكون ملفاناً كبيراً ورئيس اساقفة مشهوراً » (٢) .

٣ ـ دير القديسة مطرونا

مطرونا لفظة سريانية بحتة معناها « محروسة » . وبهذا الاسم عُرفت احدى القديسات التي اتفقت مع ابنتها ثئودوطا على الانقطاع الى الله تعالى . واسستا للراهبات ديرَين : احدهما في حمص وثانيهما في بيروت . وانضم الى هذين الديرين عدد غفير من العذارى الصالحات مارسنَ اعمال النسك والتقشف من صوم وصلاة حتى اصبحن في عداد القدّيسات (٣) . ويقيم السريان تذكاراً للقديسة مطرونا في ٢٨ اذار(٤) .

٤ ـ دير الراهب الاسطوني (العمودي)

نهج فريق من النسّاك السريان نهج سمعان العمودي الشهير في زهده وسيرته . فنصبوا ضمن الاديار او في جوارها اعمدة نظير عموده قضوا عليها حياتهم القشفية . ومن هذا القبيل دير في بيروت انضوى اليه راهب عمودي في القرن الخامس للميلاد . وقد دلّنا ميخائيل الكبير على ذلك الراهب فأورد ما جرى له في بيروت مع بعض الزوّار القائلين بالطبيعة الواحدة(٥) .

---

(١) تاريخ يوحنا الافسوسي : جزء ٢ صفحة ٣٧٠

(٢) Patrologia Orientalis, 2,214

(٣) المشرق : مجلد ٢٣ سنة ١٩٢٥ صفحة ٥٢٠ ـ ٥٢١ (٤) كلندار الربان صليبا في ٢٨ اذار (٥) تاريخ ميخائيل الكبير : خبر ٦٢ صفحة ٢١٤

وغير خافٍ ان خبر الراهب العمودي المشار اليه قد ضمّه البطريرك ميخائيل الكبير الى جملة الاخبار(١) التي ألمع فيها الى تشبث اصحابها بعقيدة الطبيعة الواحدة في اول نشأتها . وبلغ عدد تلك الاخبار السريانية اثنين وسبعين خبراً .

الفصل الخامس عشر

اديار السريان في طرابلس وعرقا وسلوقيا والارزقية

١ - دير الفلسفة الحقيقية في طرابلس

ذكر زخريا البليغ السرياني انه لما سار الى طرابلس عام ٤٨٧ برفقة أصدقائه طلبة مدرسة الفقه في بيروت لاجل عماد زميلهم سويرا انطلقوا الى زيارة يوحنا الفيلسوف الكبير . وكان يوحنا هذا قد انقطع الى خدمة السيد المسيح منذ نعومة أظفاره . وظلّ مقيماً بجوار كنيسة مار لاونطي يثابر على الصلاة ومطالعة الكتب المقدسة . قال زخريا : « ابتنى يوحنا هذا الفيلسوف ديراً أطلق عليه اسم « دير الفلسفة الحقيقية » بجانب كنيسة لاونطي الشهيد . وكان يحضّ الكثيرين ويحرّضهم لكي يزهدوا في حطام الدنيا وينقطعوا الى عبادة الله سبحانه ويترهّبوا في ذلك الدير » (٢) .

٢ - دير البلمند بجوار طرابلس

يقع دير البلمند فوق رابية جميلة تُطلّ على البحر قريباً من طرابلس . وهذا

---

(١) تاريخ ميخائيل الكبير : من صفحة ٢٠٣ الى صفحة ٢١٥

(٢) Patrologia Orientalis, 2. 80

الدير انشأه في ٣٠ ايار ١١٥٧ رهبـــان مار برنردس وجعلوه تحت حماية سيدة « بل مونت » اي الجبل الجميل . وبتوالي الايام صار يُعرف بدير « البلمند » محرّفاً عن « بل مونت » اسمه الاصلي .

وعلى اثر عودة الصليبيين الى بلاد المغرب عام ١٢٨٦ وضع السريان يدهم على دير البلمند واستوطنه رهبانهم حتى السنة ١٦٠٣ للميلاد . ذلك برهان جليّ على ما كان للسريان من البسطة والنفوذ في تلك الناحية اللبنانية فضلاً عن وفرة عددهم ولا سيما في طرابلس حيث كان لهم اسقف يرعاهم (١) .

وخلف السريان في دير البلمند مكتبة عامرة استوفينا وصفها في مؤلفنا «خزائن الكتب العربية في الخافقين » (٢) . وكانت تشتمل على مخطوطات نفيسة غالية الثمن لعبت بها الايدي كما لعبت بمخطوطات صيدنايا (٣) وغيرها من المكتبات القديمة في دير طور سينا ودير مار سابا بجوار اورشليم (٤) .

ظلّ الرهبان السريان واضعين يدهم على دير البلمند مدة اربت على ثلاثة قرون (١٢٩١ - ١٦٠٣) . ثم استولى عليه الرهبان الملكيوّن في اوائل القرن الثامن عشر (٥) . ودخل بعد ذلك في حوزة رهبان الروم الارثذكس نحو السنة ١٧٢٥ وما برح في يدهم الى هذا اليوم . قال صاحب مجلة « المنار » (٦) : « البلمنـد من اعظم اديرة الشرق فخراً واضخمها بناء واظرفها موقعاً وابعدها شهرة » .

٣ - دير كفتون

انشأ السريان هذا الدير بجوار طرابلس وهو من اديارهم القديمة العهد (٧).

---

(١) تسريح الابصار : جزء ١ صفحة ١٥٥ (٢) خزائن الكتب العربية في الخافقين : باب ٥ فصل ١ صفحة ٤٤٧ (٣) خزائن الكتب في دمشق وضواحيها : لحبيب زيات : صفحة ١١٧

(٤) المشرق : مجلد ٥ سنة ١٩٠٢ صفحة ١١٣ - ١١٤ (٥) مقال الاب اثناسيوس حاج (المشرق : مجلد ٢٨ سنة ١٩٣٠ صفحة ٧٤٤) . (٦) مجلة المنار الارثوذكسية في بيروت : ٢٩ كانون الاول ١٩٠١ (٧) تاريخ الكنيسة السريانية : صفحة ٢٣٠ من مخطوطة المؤلف .

وانتقل دير كفتون بعد ذلك الى الطائفة المارونية كما دلّت عليه مخطوطة الفاتيكان(١) . ثم استولى عليه الروم الارثذكس في القرون الاخيرة وحوّلوه الى مدرسة تابعة لكرسي مطرانيتهم بطرابلس تُعرف الآن بمدرسة كفتين . وقد زرناها نحن عام ١٨٩٠ مع صديقينا اسعد باسيلي باشا وانطون بك شحيبر .

٤ ـ دير البنات

يُعَدّ هذا الدير من اديار السريان القديمة أسّسوه فوق رابية تُشرف على مدينة طرابلس (٢) وخصّصوه براهبات ناسكات . وكان مطران طرابلس السرياني يتعهدهن ويقوم بحاجاتهنّ الروحية والزمنية .

٥ ـ دير مار لعازر في عرقا

كان دير لعازر في عرقا من اشهر اديار السريان تأسس قبل القرن العاشر للميلاد . يؤيّد ذلك ان يوحنا الحادي عشر بطريرك السريان (١٠٤٢ — ١٠٥٧) وضع اليد على ايونيس اسقف الحدث الذي تمرّن في دير مار لعازر بعرقا على العيشة الرهبانية والدروس الكهنوتية . ثم ان البطريرك يوحنا الثاني عشر (١٠٦٣ — ١٠٧٣) رقّى الى اسقفية لقبين المجاورة للطية الراهب باسيل تلميذ دير مار لعازر المشار اليه .

ومن نوابغ رهبان هذا الدير: اغناطيوس الاول اسقف عرقا في القرن الحادي عشر . ثم اغناطيوس الثاني خليفته في القرن الثاني عشر . وكلا الاسقفين مارسا الاعمال الرهبانية وتلقنا العلوم الكهنوتية في دير مار لعازر عينه (٣) .

---

(١) مخطوطة المكتبة الواتيكانية : رقم ١١٨ وراجع هذا الكتاب : قسم ٥ فصل ٨ رقم ١٠

(٢) تاريخ الكنيسة السريانية : قسم ١٤ فصل ٣ صفحة ٢٣٠ من مخطوطة المؤلف .

(٣) ملحق تاريخ ميخائيل الكبير : صفحة ٧٥٢ — ٧٦٨

٦ - دير تالا في سلوقيا

تشيّد دير تالا في سلوقيا على اسم مار توما الرسول وانضوى اليه الرهبان من جميع الاطراف . وفي عهد رئيسهم يوحنا بَرْ افتونيا (+ ٥٣٨ م) حدث نزاع ديني شديد بينهم وبين الملكيين اتباع المجمع الخلقيدوني . فتغلب الملكيون واضطر الرهبان السريان ان يرتحلوا عن ديرهم في تالا وينتقلوا الى مدينة قنّسرين بجوار حلب. وهناك أسّسوا ديراً بلغ رهبانه في القرون الوسطى شأواً بعيداً في العلوم العقلية. فقام منهم جهابذة اعلام درسوا او درّسوا في معهده الطائر الصيت (١) . وفي جملتهم بطاركة ومطارنة وكتّاب ومؤرخون نذكر منهم: سويرا سابُخت الذي نقل الارقام الهندية الى العرب في اواسط القرن السابع للميلاد (٢) .

ومن اساطين العلم الذين تثقّفوا في مدرسة دير قنّسرين نذكر: تو ما الحرقلي صاحب ترجمة « العهد الجديد » المعروفة باسمه . ويعقوب الرهاوي (+ ٧٠٨ م) المشهور بتآليفه وترجماته . ومنهم البطاركة : اثناسيوس الجمّال (٥٩٥ - ٦٣١م) واثناسيوس البلدي (٦٨٤ - ٦٨٨) تلميذ سويرا سابخت المشار اليه وصاحب التصانيف المهمة . ويوليان الثالث (٦٨٨ - ٧٠٩) . وجورجي الاول (٧٥٨ - ٧٩٠) وديونيسيوس الاول التلمحري (٨١٨ - ٨٤٥) الخ الخ .

وحوت المكتبة الواتيكانية مخطوطاً سطرنجيلياً نُقل اليها من مكتبة دير والدة الله بوادي النطرون في مصر . وهو يتضمّن رسائل سويرا البطريرك ويوليان وغيرها من الرسائل الجدلية . وجاء في ذلك المخطوط الثمين ما تعريبه : « نُسخ هذا الكتاب عام ٨٣٩ لليونان (٥٢٨ م) في الرها في عهد مار يوحنا بَرْ افتونيا رئيس دير مار توما الرسول بسلوقيا »(٣) .

---

(١) تاريخ ميخائيل الكبير : صفحة ٢٦٦ (٢) المشرق : مجلد ١٤ سنة ١٩١١ صفحة ٢٣٩
(٣) مخطوطة المكتبة الواتيكانية : رقم ١٤٠

٧ - دير مار طاجون في سلوقيا

جاء ذكر دير طاجون السرياني في الخبر الثالث والعشرين الذي أورده ميخائيل الكبير نقلاً عن يوحنا تلميذ الاسقف فطرا (بطرس) الكرجي . واشتملت تلك الاخبار على تزييف مقالتَي نسطور واوطاخي ولاسيما على مناهضة عقيدة المجمع الخلقيدوني . فصرّح في الخبر المذكور ان اسطفان رئيس دير طاجون قاوم باسيل اسقف سلوقيا الذي كان يعتقد بالطبيعتَين . واستمرّ الرئيس اسطفان ورهبان ديره متشبثين بالقول بالطبيعة الواحدة(١) :

٨ - دير بوزي في سلوقيا

عُدّ دير مار بوزي من اديار السريان القديمة في سلوقيا اللبنانية . وعُرف رهبانه بثقافتهم ومناصرتهم ليعقوب البرادعي (+ ٥٧٨ م) المطران المسكوني . فزارهم هذا المطران في ديرهم ورقّى رئيسهم يوحنا الى الدرجة الاسقفية .

قال يوحنا اسقف اسيا السرياني ما تعريبه : « نصب يعقوب البرادعي بطريركَين لانطاكية هما سرجيس وفولا . ووضع اليد على تسعة وثمانين اسقفاً لكراسي سوريا واسيا اعني لسوريا ولبنان وما بين النهرين واسيا الصغرى . ونصب في جملتهم يوحنا من دير مار بوزي لابرشية سلوقيا . وقد امتلأت تلك الانحاء من القسّان والشمامسة والاساقفة الذين رقّاهم يعقوب البرادعي الى الدرجات المذكورة »(٢) .

---

(١) تاريخ ميخائيل الكبير : خبر ٢٣ صفحة ٢٠٧

(٢) تاريخ يوحنا اسقف اسيا : صفحة ٣٧٠ - ٣٧١ و ٣٧٦

٩ - دير القاروص في اللاذقية

أسّس السريان هذا الدير الكبير بجانب اللاذقية وكان عامراً باوقافه زاهراً برهبانه العلماء في القرون الوسطى . وقد اثبت الرّحالة العربي ابن بطوطة ان دير القاروص كان اعظم دير في بلاد الشام(١) .

الفصل السادس عشر

اديار السريان القديمة في الجبل اللبناني

١ - دير ربولا السميساطي في وسط الجبل

كانت سميساط او شميشاط عاصمة الدولة الكماجينية الآرامية(٢) حتى ايام زينون ملك الروم (٤٧٤ - ٤٩١) . استنار اهلها بالايمان المسيحي منذ اوائل النصرانية فاصبحت كرسياً مطرانياً تسلسل فيه مطارنة السريان واحداً بعد الآخر وعدّدهم ميخائيل الكبير في لائحة الاساقفة التي ألحقها بتاريخه المشهور . وقد وضع اليد هذا البطريرك على ايونّيس ثئودور مطران سميساط وهو السابع بين اساقفته .

ومن مدينة سميساط قدم الى جبل لبنان في القرن الخامس راهب اسمه ربولا وانشأ في وسط الجبل ديراً كبيراً ساعده في بنيانه زينون ملك الروم ويوحنا اسقف بيروت . وعاش ربولا منشىء هذا الدير مع رهبانه بين اللبنانيين المتسكّعين في دياجير الوثنية فاجتذبوا معظمهم الى الدين المسيحي(٣) . ويحسب دير ربولا

---

(١) رحلة ابن بطوطة ١ : ٤٧ (٢) المشرق : مجلد ٦ سنة ١٩٠٣ صفحة ٢٤٢ - ٢٤٤
(٣) اعمال القديسين : للبولنديين : ١٥ شباط صفحة ١٢٦

من اقدم الاديار التي انشأها السريان لرهبانهم في الجبل اللبناني ففاح من ارجائه عبير الفضيلة والعلم .

٢ - دير لاونطي في الحدث

يرتقي عهد دير الحدث الى اواخر القرن الخامس للميلاد وجرى انشاؤه في قرية الحدث اي « حدث الجبة » بعد دير ربولا السميساطي السابق الذكر . فكان دعامة متينة في تقويض اركان الوثنية وتوطيد البشارة الانجيلية .

اما مؤسس دير الحدث فهو الراهب لاونطي الحدثي على ما جاء في مخطوطة المتحف البريطاني السريانية وهذا تعريبه : « انا يعقوب الراهب الآمدي كتبت هذا الكتاب ... اذكروا مار ملكا ليتحنن عليه المسيح مخلصنا في يوم الدين آمين ويمنحه المسيح حصة مع القديسين الذين ارضوه . اذكروا لاونطي المولود في حدث لبنان لانه هو كان الداعي الى نساخة هذا الكتاب وقد نسخته بين يديه . اذكروا مار حلفي الزاهد العائش في لبنان . ولتكن صلاته سوراً في يوم الدين للكاتب آمين نعم آمين »(١) .

يتحصّل من قوله « بين يديه » ان يعقوب الراهب الآمدي كتب هذا المخطوط في دير الراهب لاونطي الحدثي . ولا ريب في ان يعقوب المذكور انضم الى رهبان دير الحدث الذي نحن بصدده . اما لاونطي فكان من اوفر النساك فضيلة وعلماً في عصره . ونرجح انه هو الذي انشأ له المؤرخ العلامة يوحنا الآمدي اسقف اسيا ترجمة عنوانها « سيرة الطوباوي لاونطي الفاضل ولي الله » ضمّنها ما تفرّد به من المناقب السامية(٢) .

---

(١) فهرس مخطوطات المتحف البريطاني : رقم ١٤،٥٤٢

(٢) اخبار يوحنا اسقف اسيا : خبر ٣٩ صفحة : ٦٤ - راجع ايضا هذا الكتاب : قسم ٥ فصل ٧ رقم ١

٣ ـ دير مار ادنا في العاقورا

هو دير عريق في القدم اسّسه السريان في عين قورا (العاقورا) تيمناً باسم مار إدنا شفيع المصابين بوجع الآذان . وطالعنا في تاريخ العاقورا : ان الخوري يوسف الدحداح (+ ١٦٧٧) نقل عن الاسقف تادرس في حاشيته ان هذا الدير بُني سنة ٨٢٠ يونانية اي سنة ٥٠٩ ميلادية . واتخذه بعض اساقفة العاقورا المارونيين كرسياً لاقامتهم(١) .

يتضح من تاريخ سنة بناء هـذا الدير القديم ان السريان هم الذين شيّدوه وسكنوه لانه لم يكن نصارى غيرهم حين ذاك في جبل لبنان . وقد صرّحنا مراراً بذلك مستندين في تصريحنا الى ثقات المؤرخين لبنانيين وغير لبنانيين .

الفصل السابع عشر

اديار السريان في الهدن وفي بشرى

١ ـ دير مار ماما في اهدن

شاع ذكر مار ماما الشهيد (+ ٢٧٤ م) وذاع في بلاد المشرق منذ اقدم العصور المسيحية . وشيّد السريان على اسمه عدة اديار وكنائس نذكر منها ديراً فسيحاً بناه رهبانهم في آمد (ديار بكر) منذ القرن الخامس . وبسبب تشبّث اولئك الرهبان بعقيدة الطبيعة الواحدة اضطروا ان يتفرّقوا في شتى البلاد(٢) .

---

(١) تاريخ العاقورا : للخوري لويس الهاشم : صفحة ١٧٢ (٢) اخبار يوحنا اسقف اسيا : خبر ٣٦ صفحة ٦٠٨

ولعلّ فريقاً منهم قدموا الى لبنان وسموا فيه على اسم شفيعهم مار ماما كنائس واديراً اقدمها دير مار ماما في اهدن .

قال الاستاذ سمعان خازن ما نصّه : « وهذا الدير التاريخي هو اول معبد بناه الاهدنيون في بلدتهم بعد ان اعتنقوا الدين المسيحي . ويقال انه اول معبد بُني في الجبة . ويعود بناه الى عهد السريان الذين كانوا ساكنين اهدن بعد اعتناق اهاليها الدين المسيحي »(١) .

وخلّف الرهبان السريان في دير مار ماما كتابات سطرنجيلية ويونانية نقشوها على بعض جدرانه لم يزل بعضها قائماً الى جانب المذبح حتى اليوم . وروى الاب هنري لامنس (٢) ان الرحّالة ارنست رنان الفرنسي ذكر كتابة سريانية بحرف سطرنجيلي وجدها في اهدن وهذا تعريب ما بقي منها: باسم الله محيي الموتى.. رقد ومات مرقس ... »

ومن الاديار المشيّدة على اسم مار ماما ديرٌ بناه السريان في اللاذقية وديران في ضواحي سلوقيا . ومنها دير كبير ذكره ميخائيل الكبير . وفيه تشقّف ديوسقورس مطران حمص وهو الثامن والثلاثون في عداد الاساقفة الذين وضع اليد عليهم البطريرك اثناسيوس الخامس (٩٨٧ – ١٠٠٣) (٣) .

وأدمج السريان اسم مار ماما في اقدم كلنداراتهم التي جمعها الربّان صليبا في كلندار مستوفى نشره سنة ١٩٠٨ الاب بترس البولندي (٤) وعلّق عليه . وهم يكرّمون هذا الشهيد في ٣ ايار من كل سنة . وتولى الاب بولس بيجان نشر اخبار مار ماما نقلاً عن مخطوط لندن وعن اعمال القديسين للبولنديين (٥) .

---

(١) تاريخ اهدن : جزء ٢ صفحة ٢٥٥ (٢) المشرق مجلد ٤ سنة ١٩٠١ صفحة ٩٠٦

(٣) لائحة الاساقفة الملحقة بتاريخ ميخائيل الكبير (٤) BHO, P., 174-195

(٥) اخبار الشهداء والقديسين : مجلد ٦ صفحة ٤٣١ ومخطوطة المتحف البريطاني السريانية : رقم ١٧٤ ، ١٢

٢ ـ دير مار سركيس في اهدن

سمّاه الاقدمون « دير مار سركيس راس النهر » لانه قريب من نبع مار سركيس بأهدن وتمييزاً له عن سائر الاديار المؤسّسة على اسم هذا الشهيد المجيد . وقد تمّ استشهاده في الرصافة على شاطىء الفرات . وابتنى السريان هناك كنيسة عظيمة تيمّناً باسمه (١) . وأجمعت التقاليد المكانية على ان دير مار سركيس في اهدن هو من أقدم الاديار اللبنانية .

قال الاستاذ سمعان خازن : « ينبئنا التاريخ بان هذا الدير هو قديم جداً ومن تلك الاديرة القليلة التي اول ما بناها المسيحيون في لبنان الشمالي . واذا كانت الآثار الخطية تقول بان دير مار ماما اهدن ودير مار جرجس القديم هما اقدم منه عهداً فلا نظن انهما اقدم منه بكثير » (٢) .

نستنتج من تصريح الاستاذ المدقق المشار اليه ان دير مار سركيس اهدن الذي شيّد زماناً قليلاً بعد دير مار ماما ودير مار جرجس لم يشيّده الا مسيحيو اهدن الاقدمون وهم السريان لا غيرهم (٣) .

٣ ـ دير مار يعقوب في اهدن

في ناحية اهدن الشرقية الجنوبية دير على اسم مار يعقوب المقطّع احد مشاهير السريان الذي تكلل باكليل الشهادة سنة ٤٢١ على يد بهرام ملك الفرس . شيّده الرهبان فوق صخر يدلّ ظاهره على قدامة عهده . وابتنوا فيه كنيسة ذات هندسة شرقية طولها زهاء اربعة عشر ذراعاً في عرض سبعة اذرع في ارتفاع تسعة

---

(١) راجع هذا الكتاب : قسم ١٢ فصل ٢ (٢) تاريخ اهدن : جزء ٢ صفحة ٢٤٩ ـ ٢٥٠ (٣) تاريخ اهدن : جزء ٢ صفحة ١٢ و ٢٥٥

اذرع. وثخانة جدرانها تناهز ذراعين. وفي شرقي الكنيسة ثلاثة مذابح وبالقرب منها جرن المعمودية.

ظلّ دير مار يعقوب المقطّع في حوزة السريان حتى السنة ١٤٨٨ وفيها انتقل رهبانه الى ديرهم المؤسس في حدشيت على اسم مار كوركيس. وعلى اثر ارتحال اولئك الرهبان عن دير مار يعقوب استولى عليه الموارنة وترأسه الخوري يعقوب الدويهي. وسكنه بعد ذلك المطران جرجس عميرة الذي ارتقى الى السدة البطريركية (١٦٣٣ – ١٦٤٤) (١). وفي هذا الدير سكن الحبيس الفرنسي فرنسوا دي شسطويل مدة ستة اعوام (٢) (١٦٣٢ – ١٦٣٨). وسكنه كذلك الخوري اسطفان الدويهي (١٦٥٧ – ١٦٦٢) قبل ارتقائه الى الكرامة الاسقفية والرتبة البطريركية (٣).

فهذه الاديار الثلاثة مار ماما ومار سركيس ومار يعقوب في اهدن انتقلت بتوالي الايام من السريان الى الموارنة.

٤ – دير مار ماما في بشري

كانت جبّة بشري معقلًا من معاقل السريان في جبل لبنان ولا سيما منذ القرن الثالث عشر حتى القرن السابع عشر. واشتهر مقدّموها وسكانها بتصلّبهم في عقيدة الطبيعة الواحدة وتشبثهم بتعاليمها المخالفة لتعليم المجمع الخلقيدوني. وللمطران جبرائيل ابن القلاعي اللحفدي ابيات مؤثرة في زجليته التاريخية اعرب فيها عن تفجّعه الشديد على بشري المنوفيزيتية قال:

« بشري خافي وارتعبي بشري ابكي وانتحبي
بشري توبي وانتصبي ضد الخايب عن الايمان

. . .

---

(١) تاريخ الطائفة المارونية: للدويهي: صفحة ٨. (٢) المشرق: مجلد ٢٠ سنة ١٩٢٢ صفحة ٦٥٢ (٣) المشرق: مجلد ٢١ سنة ١٩٢٣ صفحة ٢١٣

بشري بيوتك احترقت　　بشري كتبك اختنقت
كانت محصنة تشتتت　　لانها مملوة طغيان

. . .

ثمرة يعقوب حلت فيك　　ويعقوب عاجز ليس يحميك
اطردي يعقوب(١) الساكن فيك　　واقتبلي البركات من هذا الآن »

اما دير مار ماما في بشري فقد اتخذه السريان مسكناً لرهبانهم ردحاً من الزمان . وفيه اقام الاسقف موسى بن ايوب بن قمر العنحلي السرياني في القرن السادس عشر . ولم يكن الاسقف موسى الا سريانياً وسريانياً منوفيزيتياً لتحدّره من المقدّمين العناحلة المعروفين بغلوهم في معتقد الطبيعة الواحدة (٢) .

كل ذلك يجيز لنا القول ان السريان استولوا على دير ما ماما اقله في عهد المقدّمين الموما اليهم . وظل رهبانه يتصرفون فيه وفي ارزاقه حتى عفا اثرهم من بشري عاصمة المقدمين .

الفصل الثامن عشر

اديار السريان في حردين وحرشيت وبقوفا

١ ـ دير مار سرجيس القرن في حردين

كان مركز هذا الدير في قاسطرة حردين الحافلة بالسريان. شيّده رهبانهم في

---

(١) عنى ابن القلاعي بيعقوب جماعة السريان في بشري لانهم تابعون في المعتقد ليعقوب البرادعي مطران الرها　　(٢) راجع هذا الكتاب : قسم ١٢ فصل ١٧

القرن الثاني عشر وبقي عامراً بهم مدة اجيال عديدة . واليه انقطع البطريرك داود يوحنا (١٣٩٣ – ١٤٠٤) على اثر عزله عن الكرسي البطريركي وفيه حلت وفاته .

قرأنا في مخطوطة دير الشرفة ما تعريبه : « انتهى هذا الكتاب سنة ١٨٠٤ لليونان (١٤٩٣م) في ١٩ آب . وهو خاصة ابينا القس ابرهيم الساكن في دير القديس مار سرجيس بجبل لبنان المقدس بارض حردين » (١)

ويُقرأ في مخطوطة فلورنسا السريانية ان برصوما وسليمان وفيلبس اولاد اقليميس رئيس الكهنة وقفوها على دير مار سرجيس المذكور (٢) . وجاء في مخطوطة اوكسفرد ان ناسخها هو فيلكسين وانها هي برسم دير القديس ما سرجيس بجبل حردين (٣) .

فورود اسماء ايمة المنوفيزيتيين في مخطوطة دير الشرفة وورود اسم برصوما في مخطوطة فلورنسا واسم فيلكسين في مخطوطة اوكسفرد اكبر برهان على ان دير ما سرجيس القرن في حردين كان ديراً سريانياً وانتقل بعد ذلك الى يد الطائفة المارونية .

٢ – دير مار فوقا في حردين

ورد ذكر هذا الدير في مخطوطة سريانية نفيسة تخص دير الشرفة . واليك تعريب ما يُقرأ فيها : « انتهى هذا كتاب القداس سنة ١٨١١ يونانية (١٥٠٠ م) في دير مار فوقا بقرية حردين في جبل لبنان. كتبه القس ابرهيم » (٤) الذي عاش

---

(١) راجع هذا الكتاب : قسم ٥ فصل ٢ رقم ٦
(٢) فهرس المكتبة المادبشية : رقم ٢
(٣) راجع هذا الكتاب : قسم ٥ فصل ٩ رقم ٤
(٤) راجع هذا الكتاب : قسم ٥ فصل ٢ رقم ٥

في ايام البطريرك نوح البقوفاوي . واتخذ السريان مار فوقا شفيعاً للمسافرين في البحار (١) .

٣ - دير مار يوحنا في حردين

هو ثالث دير عرفناه للسريان في قاسطرة حردين . يُثبت ذلك مخطوط محفوظ في مكتبة باريس الاهلية ورد فيه : نسخ هذا الكتاب ابرهيم في حردين سنة ١٨١٦ لليونان (١٥٠٥ م) في عهد البطريرك نوح واسقف حردين فيلكسين . وقد نسخه لبطرس الراهب في دير مار يوحنا بحردين (٢) .

ولعل دير مار يوحنا المشار اليه هو نفس دير مار يوحنا (الشقف) بحردين . وقد ورد ذكره بهذا الاسم في سجل اوقاف دير مار موسى الحبشي في النبك . ويؤخذ من هذا السجل ان بعض المحسنين من اهالي حردين حبسوا عقارات على دير مار موسى الحبشي في البنك كانت مجاورة لدير مار يوحنا الشقف (٣) .

٤ - دير مار جرجس في حدشيت

أثبت البطريرك اسطفان الدويهي اسم هذا الدير في اخبار السنة ١٤٨٨ عند كلامه عن القس يعقوب السرياني احد الرهبان المنضوين الى قانون مار موسى الحبشي قال ما نصه : «كان القس يعقوب في الاعتقاد يعقوبي طردوه اهل اهدن وطردوا لرفقائه . فمضى الى دير مار جرجس حدشيت الذي بوادي قنّوبين . وتكنى ايضاً ذلك الدير بالاحباش . وبعد زمان طرده اهل حدشيت فارتحل الى البرّية » (٤) .

---

(١) كلندار الربان صليبا : في ١٠ حزيران (٢) راجع هذا الكتاب : قسم ٥ فصل ٦ رقم ١١

(٣) مجلة الآثار الشرقية في بيروت : مجلد ٢ سنة ١٩٢٧ صفحة ٣٥١

(٤) تاريخ الازمنة : للدويهي : مخطوطة مكتبتنا : اخبار السنة ١٤٨٨

فقول البطريرك الدويهي « ان القس يعقوب مضى الى دير مار جرجس حدشيت » لا يدع مجالا للارتياب في ان ذلك الدير لم يكن الا ديراً سريانياً. وقول البطريرك « فارتحل الى البريّة » اراد بذلك دير مار موسى الحبشي الذي يُشرف على بريّة تدمر الفسيحة الارجاء .

٥ - دير الكرم في حدشيت

تأسس هذا الدير على اسم والدة الله ومار سمعان ونرجّح ان مركزه كان في قرية حدشيت . يؤيد ترجيحنا مخطوط باريس المنسوخ في القرن السادس عشر وفيه ان ناسخه حنا بن حسن المعروف بابن الصوفي من قرية حدشيت اعطاه لدير الكرم المكرّس لمار سمعان ولوالدة الله (١) . وهذا المخطوط لا يخصّ الا السريان لانه اشتمل على نوافير ايمتهم كيوحنا ابن المعدني ويوسف بن وَهيب البطريركين وغيرهما .

٦ - دير الغوبة في بقوفا

دير الغوبة او الجوبة كان مركزه في قرية بقوفا الغاصّة بالسريان المنوفيزيتيين ولا سيما القاطنين في حارتها السفلى . وهذا الدير اختاره المفريان نوح البقوفاوي في اواخر القرن الخامس عشر وجعله كرسيا له خلال اقامته في لبنان . لانه كان من اهم اديار السريان واعظمها واغناها . ثم ان اهالي اهدن حسبوا لشأن هذا الدير الف حساب فثاروا على السريان في بقوفا وقوّضوا ابنيتهم وطردوا رهبانهم ودكوا هذا الدير واخربوه .

قال الدويهي : « واهل قرية بقوفا القاطنون في الحارة السفلى مالوا ... الى

---

(١) راجع هذا الكتاب : قسم ٥ فصل ٦ رقم ٨

اليعقوبية لبب تعاليم ديوسقورس بن ضوّ . فوثب عليهم اهالي اهدن ودكوا منازلهم مع دير الغوبة كرسي مفريانهم الى الارض واوجبوا الحرم على كل من يرجع فيبنيها » (١) . ولا يزال اسم دير الجوبة يُطلق الى يومنا هذا على بقعة من بقع بقوفا القديمة (٢) .

الفصل التاسع عشر

سائر اديار السريان في لبنان

١ ـ دير سيدة القطين

هو دير صغير منقور في الصخر كان في عداد الكهوف والمغاور التي اتخذها اللبنانيون الاقدمون مساكن لهم . وبعد انتشار النصرانية في لبنان على يد السريان لجأ قوم من نسّاكهم الى تلك الكهوف والمغاور لينقطعوا فيها الى العبادة. ونرجّح ان دير سيدة القطين كان من جملة تلك الكهوف . وقطين لفظ سرياني معناه « الضّيق ».

يشتمل دير قطين على طبقات متعددة ملتصقة كلها في الجبل . وله سورٌ حصين فيه منافذ ضيّقة كان النساك القدماء يرصدون منها حركات العدو فيطردونه اذا فاجأهم . اما موقع هذا الدير فهو في وادٍ مقفر قريب من قرية « صفار » ويُعرف عند الموارنة اوليائه في ايامنا بدير سيدة البزاز » (٣) .

---

(١) رد التهم : للدويهي : فصل ١٦ صفحة ٤٤٠ ـ ٤٤١ (٢) تاريخ اهدن : جزء ٢ صفحة ٢٤ (٣) تسريح الابصار : جزء ١ صفحة ٩١ ـ ٩٢

٢ - دير الفراديس في وادي قديشا

كثيراً ما تكرّر ذكر هذا الدير الذي ابتناه الرهبان السريان في وادي قديشا بارض بان على اسم مار انطونيوس ابي الرهبان. وقرأنا اخبار رهبانه في التواريخ المارونية الواردة في السنة ١٢٤٢ ميلادية. واشتهر امر هـذا الدير شهرة واسعة حملت ابن القلاعي على ان يخصصه بالذكر في زجليته التاريخية. فصرّح انه اصبح مدعاةً الى عمارة ذلك الوادي المقدس وازدهاره بالرهبان السريان الذين بلغ عددهم الاربعين قال:

« في ذا السبب تعمّر الوادي وعملوا صلح مع الاعادي
وطلبوا السكنى والزادي أخذوا الفراديس في ارض بان

. . .

صار عددهم اربعين رجال والبلاد معهم في اطمئنان »

بناء عليه نقول ان هؤلاء الرهبان الاربعين الذين نسكوا في دير الفراديس عاشوا مع الموارنة جيرانهم بالمحبة والوفاق والاطمئنان. وقد ابقت لنا يد الزمان مخطوطاً سريانياً نسخه احد الحبساء السريانيين في مغارة دير الفراديس سبق لنا وصفه (١).

٣ - دير مار ديمط في بشعلي

بشعلي قرية لبنانية قديمة العهد غير بعيدة عن قلعة الحصن واسمها سرياني بحت معناه « راحة الكف ». وكنائسها العديدة مبنية على اسماء قديسين سريانيين لم يكونوا من لبنان ولا عاشوا فيه ولا في ضواحيه. بل اشتهر امرهم في بلاد

---

(١) راجع هذا الكتاب: قسم ٥ فصل ٣ رقم ٢٢

ما بين النهرين كمار ديمط ومار ماما في آمد (دياربكر) ومار توما ومار ريشا في الرها ومار سابا في طور عبدين ومار سرجيس في الرصافة على شاطىء الفرات الخ. فوجود ذلك العدد الوافر من الكنائس على اسم اولئك القديسين في بشعلي هو اعظم دليل على انها كانت بلدة كبيرة حافلة بشعب سرياني غفير .

اما دير مار ديمط في بشعلي فقد شاده رهبان سريان يعاقبة وسكنوه في القرن الثامن للميلاد(١) . وعلى احد اعمدة بيعة هذا الدير كتابة يونانية لم تزل بارزة حتى الآن . ولعلّ هذه الكتابة ترتقي الى عهد يسطنيان وزوجته ثئودورا السريانية او الى ما يقرب من العهد المذكور .

٤ ـ دير مار كوركيس في كور

كور بلدة في قضاء البترون عُرفت فيها النصرانية منذ الاجيال الخالية . وقد حوت جملة اديار وكنائس نُقشت ارضها بالفسيفساء على طراز الكنائس التي ابتناها الملك يسطنيان وزوجته ثئودورا في القرن السادس . ذلك يسوّغ لنا ان نضم دير مار كوركيس في كور الى جملة الاديار السريانية القديمة في لبنان والمنسوبة الى ذينك العاهلَين او الراقية الى عهد قريب من عهدهما .

٥ ـ دير عينطورين في ارض بان

تأسّس هذا الدير تيمناً باسم السيدة والدة الله . وذكره البطريرك اسطفان الدويهي بقوله : « وعندما شاع خبر المقدّم عبد المنعم قدم اليه موسى بن عطشة بجملة رهبان واخذ البعض منهم يسكنون في الفراديس في ارض بان والبعض في ارض عين طورين »(٢) .

---

(١) لبنان : لمحات في تاريخه وآثاره واسره : صفحة ١٣٧ (٢) رد التهم : للدويهي : فصل ١٤ صفحة ٤١٥

فاراد البطريرك بقوله « الفراديس » دير مار انطونيوس المذكور آنفاً . وعنى بقوله « ارض عين طورين » دير السيدة في عينطورين . لان الرهبان لا يجمعهم الا دير ينقطعون فيه الى العبادة والعمل . وهذان الديران كلاهما من جملة الاديار العديدة التي شيّدها السريان في قلب الجبل اللبناني وسكنها رهبانهم في سالف الزمان .

٦ - دير حوقا

حوقا لفظ سرياني معناه « سطر » يُعرَف به دير عظيم قائم على اسم والدة الله في وادي قديشا . وهو منقور في صخر يدلّ ظاهره على انه كان منسكاً للعبّاد والزهّاد في القرون الخوالي . وقد ورد اسم هذا الدير في الصحف السريانية نذكر منها مخطوطاً حوى نوافير بعض الآيّة انصار الطبيعة الواحدة كنافور ماروثا مطران تكريت وغيره . وهذا المخطوط كتبه باخوس ابن القس حنا من قرية بان سنة ١٨٢٠ يونانية (١٥٠٩ م) لدير حوقا(١) .

ذلك يدعونا الى الترجيح ان دير حوقا سكنه رهبان سريانيون حقبة من الزمان . ثم انتقل هذا الدير الى الرهبان الموارنة .

٧ - دير بعلبك

اورد ميخائيل الكبير في ملحق تاريخه اسم دير بعلبك عندما سرد لائحة الاساقفة الذين نصبهم البطريرك ديونيسيوس الرابع (١٠٣٢ - ١٠٤٢) قال : « ايونّيس احد رهبان دير السريان في بعلبك نَصبه البطريرك ديونيسيوس اسقفاً لتلك المدينة » . ولسنا نعرف اكثر من ذلك عن هذا الدير الذي نجهل اسمه واخبار رؤسائه ورهبانه وما آل اليه امره بعد الحقبة المذكورة .

---

(١) مكتبة باريس الاهلية : رقم ٧٣ - وراجع هذا الكتاب : قسم ٥ فصل ٦ رقم ٦

٨ ـ دير مار موسى الحبشي في المتن

يُعرف هذا الدير في يومنا بدير مار « موسى الدوّار » ويقطنه فريق من الرهبان الموارنة . ويرتأي بعضهم انه من جملة الأديار التي اسسها الرهبان السريان في غابر الازمنة . قال الخوري بولس قرألي : « وكان في لبنان عهد تغلغل اليعاقبة فيه بضعة ديورة للرهبان الاحباش ما زال اغلبها حافظاً لاسمهم كدير مار يعقوب الاحباش في اهدن شرقيها . وقد يكون لانشاء دير مار موسى الحبشي في المتن علاقة بهم » (١) . اما نحن فلا نجزم ان للسريان علاقة بانشاء هذا الدير لانه ليس لدينا ما نستند اليه اثباتاً لذلك . ولا حاجة الى تكرار القول ان اولئك الرهبان السريان لم يكونوا في الأصل احباشاً بل كانوا منتمين في قانونهم الى دير مار موسى الحبشي المجاور للنبك كما سلف الكلام (٢) .

الفصل العشرون

سائر اديار السريان في السواحل الفونيقية اللبنانية

١ ـ بعض اديار السريان في لبنان الجنوبي

تعزيزاً لبحثنا عن اديار السريان في لبنان رأينا ان نسرد في هذا الفصل ما اتصّل بنا من اسماء الاديار السريانية التي شيّدها الرهبان في اطراف لبنان . ففي لبنان الجنوبي مثلاً عرفنا اديراً كثيرة اندثرت بتوالي الاجيال وظلّت

---

(١) المجلة البطريركية السورية : مجلد ٥ سنة ١٩٣٠ صفحة ٦٠٧ (٢) راجع هذا الكتاب : قسم ٦ فصل ٢١

اسماؤها تُطلق على قرى خاصة بها او مجاورة لها . فاكتفينا بذكر بعض الاديار الحاملة اسماء سريانية بحتة وكانت تابعة في سياستها البيعية ابرشية صور وهي : دير كيفا ودير نطار ودير قانون ودير سريان ودير فانوس ودير عامص ودير النهر الخ .

بعض اديار السريان في لبنان الشمالي

اما في لبنان الشمالي فقد ابتنى السريان اديراً جمّة في ابرشيات اللاذقيـــة وسلوقيا وجبلة وطرطوس . وكانت تلك الابرشيات تنطوي على قرى ومزارع شتى مأهولة بالسريان(١) .

وضمّت تلك الابرشيات الاربع السريانية عدداً وافراً من الاديار سردنا بعضها في الفصل الخامس عشر من هذا القسم . والآن نسرد اسماء سبعة وعشرين ديراً غيرها اندثرت بكرور الزمان ولم يبقَ منها الا اسماؤها فقط(٢) وهي :

اولا ـ اديار ابرشية اللاذقية

١ — دير البشل ٢ — دير توما ٣ — دير الجرد ٤ — دير حنا ٥ — دير ماما ٦ — دير مريم ٧ — ديروتان ٨ — ١٠ — ديرونة .

ثانياً ـ اديار ابرشية سلوقيا

١ — دير تالين ٢ — دير شميل (شموئيل) ٣ — دير الصليب ٤ — دير ماما ٥ — دير ماما ٦ — دير ديرون .

ثالثاً ـ اديار ابرشية جبلة

١ — دير ابرهيم ٢ — دير حنا ٣ — دير صوما ٤ — ديروتان ٥ — ديروتان ٦ — ديرونة ٧ — ديرونة .

---

(١) راجع هذا الكتاب : قسم ٦ فصل ١٢ (٢) تقويم البشير : سنة ١٩٤٣ صفحة ٦٥-٩٧

رابعاً ـ اديار طرطوس

١ – دير الحجر ٢ – دير حباش ٣ – دير مار جرجس ٤ – دير ديرونة .

هذه سبعة وعشرون ديراً من اديار صغرى و كبرى حوى كل منها في عهد مضى طائفة من الرهبان او الراهبات . ثم اخنى عليها الدهر بسبب الزلازل او الحروب او الاختلافات المذهبيّة وغير ذلك . واطلال تلك الاديار القديمة فضلاً عن اسمائها تفصح بكل وضوح عن اصلها السرياني ومعناها السرياني .

الفصل الحادى والعشرون

اديار الاحباش فى لبنان

١ ـ رهبنة مار موسى الحبشي وديرها الرئاسي بجوار النبك

شاعت رهبنة مار موسى الحبشي وذاعت في الملّة السريانية منذ القرن السادس للميلاد(١) . وظلّت عائشة حتى مطلع القرن التاسع عشر . وكان مركزها الرئاسي دير هذا القديس المشيّد شرقي مدينة النبك . وهو دير قديم شاهق مبني بحجارة ضخمة يشبه قلعة منيعة فوق جبل عالٍ يقال له الجبل المدّخن » (٢) . ويحيط بهذا الدير مغاور أو مناسك للرهبان الحبساء .

واصبح هذا الدير قبلة للسريان الوافدين من بلاد ما بين النهرين والمتوّجهين الى حجّ الاراضي المقدّسة . فكانوا يحطّون رحالهم ذهاباً واياباً ويقضون فيه

---

(١) فهرس مخطوطات الشرفة : رقم ٩/٦ صفحة ٣٧١

(٢) طرائف الامس غرائب اليوم: بقلم يوسف خنشت : صفحة ٣ ـ ٤

بضعة ايام على الرحب والسعة . وكانوا يتبرّعون بالتقادم السخيّة على بيعته ورهبانه . يؤيّد ذلك خطوط جمّة نُقشت بالكرشونية والعربية على جدران الكنيسة لم تزل باقية حتى اليوم .

٢ ـ ذكر احبار تخرجوا في دير مار موسى او تولوا رئاسته

في هذا الدير تثقّف رهط من البطاركة والمفارنة والاساقفة والعلماء ونسّاخ الكتب يطول بنا الشرح لو تصدّينا لسرد اخبارهم . وحسبنا ان نذكر منهم جورجي اسقف تدمر تلميذ هذا الدير في القرن العاشر . ويُقرأ اسمه في مخطوطة المتحف البريطاني المشتملة على « شرح يوحنا فم الذهب لانجيل متى » هكذا معرّباً عن السريانية : « اجتهد في وضع هذا المجلّد مار جورجي اسقف تدمر تلميذ دير مار موسى الواقع في جبل النبك بولاية دمشق سنة ١٢٤٣ للاسكندر (٩٣٢م) »(١)

وازداد رهبان هذا الدير العظيم بمرور الايام ازدياداً مطّرداً حتى اصبح كرسياً مطرانياً ثم صار في القرن السادس عشر كرسياً لاحد المفارنة وهو المفريان ميخائيل بن ابرهيم الذي جدّد بعض ابنيته . تؤيّد ذلك كتابة سريانية نُقشت على جدار الدير الى يسار الداخل اليه وهذا تعريبها : « جُدّد هذا البرج في زمان ... المفريان ميخائيل بن ابرهيم في شهر نيسان سنة ١٨٦٢ للاسكندر » (١٥٥١ م)(٢) .

ومن مشاهير مطارنة دير مار موسى المطران ديوسقورس الذي عاش في القرن الخامس عشر . ويشاهد اسمه محفوراً على حجر في برج الدير باللغة السريانية وهذا تعريبه : « بسم الرب الضابط الكل ومدبّر الكل بُني وشيد هذا البرج في ايام ابينا مار ديوسقورس سنة ١٨٠٩ للاسكندر (١٤٩٨ م) .

---

(١) فهرس مخطوطات المتحف البريطاني : رقم ١٤٠٥٥٩

(٢) جثالقة المشرق ومفارنة السريان : عدد ٨٢ صفحة ٤٧

ومن تلامذة دير مارموسى الحبشي البطريرك يعقوب الاول (١٥١٠-١٥١٩م) المعروف بالمَزْوَق (١). ومنهم عبد النور الذي نُصب مطراناً على دير مار موسى بوضع يد البطريرك اغناطيوس شكرالله الثاني (١٧٢٢-١٧٤٥) (٢).

وممن سكن في دير مار موسى وجدد بعض ابنيته وانعش في رهبانه روح الزهد والعبادة كثير من الاساقفة الذين تولوا رعاية بعض الابرشيات السريانية في مختلف البلدان.

٣ ـ انشاء رهبان مار موسى الحبشي اديراً في لبنان اطلق عليها بسببهم اسم «احباش»

انتشر رهبان مارموسى الحبشي في شتى الاطراف السورية وبلغوا جبل لبنان قبل القرن الثالث عشر. فأنشأوا فيه عدة اديار ومناسك اطلق عليها مؤرخو الموارنة ومَن نَقَلَ عنهم اسم «احباش» كدير مار يعقوب الاحباش في اهدن ودير مار جرجس الاحباش في حدشيت ودير الفراديس بارض بان ودير عين طورين وغيرها.

٤ ـ عطف المقدم عبد المنعم على الرهبان السريان

لمّا تولّى عبد المنعم مقدّمية بشري (١٤٧٠- ١٤٩٥) شمل رهبان مار موسى الحبشي او الرهبان الاحباش بعطفه وتبرّع عليهم باراضٍ يحرثونها ويستغلونها وينشئون فيها مواضع لسكناهم. هكذا رسخت اقدام اولئك الرهبان وتعزز شأنهم في الجبال والاودية اللبنانية.

---

(١) سياحة في طور عبدين: صفحة ١٧ (٢) فهرس مخطوطات الشرفة: رقم ١/٩ صفحة ١٨٤

٥ ـ ترهب شبان لبنانيين في دير مار موسى الحبشي بالنبك

انتقى احبار السريان ورؤساء اديارهم شبّاناً من ابناء ملّتهم اللبنانيين وبعثوهم الى دير مار موسى الحبشي المشار اليه. وهناك انخرطوا في سلك الرهبان ونذروا النذور وتدرّبوا في الرتب الكهنوتية. هكذا غلب لقب «الاحباش» على الرهبان الذين وفدوا الى لبنان من ذلك الدير الرئاسي او على الرهبان اللبنانيين الذين تثقّفوا في الدير ذاته واتشحوا باسكيم مار موسى الحبشي.

٦ ـ تفنيد زعم القائلين ان رهبان السريان قدموا الى لبنان من بلاد الحبشة

توهّم اذاً مَن قال ان اولئك الرهبان قدموا من بلاد الحبشة ونشروا معتقدهم في الجبل اللبناني. واخطأ اكثر المؤرخين الذين كتبوا في هذا الموضوع لان واحدهم نقل عن الآخر تلك الرواية المغلوطة دون تثبّت ولا تدقيق.

اما الحقيقة الواضحة فهي ان اولئك الرهبان لم يكونوا في الاصل احباشاً قط ولم يأتوا بتّةً من بلاد الحبشة ولا عرفوها ولا شاهدوها ولا تثقّفوا بلغة سكّانها. بل كانوا سريانياً في جنسهم ولغتهم وطقسهم ووطنهم وعقيدتهم وعاداتهم وتقاليدهم. ولنا على ذلك حجّتان قاطعتان لا تقبلان تأويلاً: الاولى تصريح العلّامة البطريرك الدويهي بان لغة اولئك الرهبان ولغة الموارنة واحدة (١). والثانية مجاهرة البطريرك عينه بان الموارنة لما طردوا الرهبان الاحباش المشار اليهم فرّ اولئك الرهبان مع رئيسهم القسّ يعقوب الى دير مارموسى في البريّة (٢). وهذا الدير ليس الا دير رهبنتهم الرئاسي المؤسّس على اسم ابيهم مار موسى الحبشي بجوار النبك والمُشرف على برّيّة الشام وتدمر كما سبق الكلام.

---

(١) رد التهم: للدويهي: فصل ١٤ صفحة ٤١٥ (٢) رد التهم: للدويهي: فصل ١٤ صفحة ٤١٧

الفصل الثاني والعشرون

اعظم الاديار السريانية في جوار لبنان

١ ـ دير مار بسوس وكان عدد رهبانه ستة الآف وثلاثمائة

اتحفنا المستشرق الفرنسي الاب شابو عام ١٨٩٣ بكتاب عن دير مار بسّوس(١) الذي كان مركزاً مهماً للسريان وحصناً قوياً لتعاليمهم . فوصفه وصفاً دقيقاً واتى على ذكر رهبانه الذين بلغ عددهم ايام عزّه ستة آلاف وثلاثمائة راهب(٢). ودلالة على شهرة هذا الدير وفخامته فقد التأم فيه سنة ٥٧٠ للميلاد مائة واربعة وعشرون رئيساً من رؤساء اديار السريان وقرّروا القول بالطبيعة الواحدة . وكان اجتماع اولئك الرؤساء في عهد القسّيس « ماري » رئيس دير القديس المغبوط مار بسّوس المشار اليه(٣) . فامضى مائة وستة من اولئك الرؤساء الملتئمين تواقيعهم بالسريانية . وامضى الرؤساء الباقون وهم ثمانية عشر رئيساً تواقيعهم باليونانية(٤) . ولم يرو التاريخ قبل اليوم خبر دير اعظم من دير مار بسّوس في امصار المشرق والمغرب .

وجرت لرهبان مار بسّوس صلات مع رهبان دير مار مارون الذائع الصيت . وكان كلا الديرَين واقعَين بين انطاكية وافاميا . وقد حدثت بين رهبانهما مناقشات دينية لا نرى حاجة الى وصفها . وتمّ ذلك خصوصاً في القرن السادس على عهد البطريرك بطرس القلّنيقي (٥٧١-٥٩١) صاحب التآليف المهمة .

---

(١) اخبار الشهداء والقديسين : طبع الاب بيجان : جزء ٤ صفحة ٥٠٣

(٢) J. B, Chabot : La Légende de mar Bassus et son couvent à Apamée, page 55 etc.

(٣) فهرس مخطوطات المتحف البريطاني السريانية : رقم ١٢٥٤ (٤) القصارى : للمطران يوسف داود : صفحة ٣٩

٢ - دير كفربرتا بجوار آفاميا

هو دير عظيم وقديم معاً شيّده الرهبان السريان على اسم مار اوسيب (يوسف) في « كفر برتا » بجوار آفاميا . جاء ذكره في مخطوطة لندن السطرنجيلية المنسوخة في القرن السادس . غير ان تأسيس دير مار اوسيب سابق لهذا التاريخ . واليك تعريب ما يُقرأ في آخر تلك المخطوطة : « انتهى هذا الكتاب عام ٨٤٦ للاسكندر (٥٣٥ م) في دير مار اوسيب المشيّد في كفربرتا . في عهد رئيسه القسّيس مار يوحنا . . . والقسّيس مار ابرهيم الكفرطابي وكيل ارزاقه . . . نسخه يوحنا المولود في كورة انطاكية والقاطن في دير مار اوسيب الكبير بكفر برتا »(١) .

الفصل الثالث والعشرون

نظرة في ما اندثر من بيع السريان واديارهم وابرشياتهم في الانحاء اللبنانية

سردنا في مطاوي الفصول السابقة اخبار عشرات الكنائس وعشرات الاديار وسلاسل اساقفة الابرشيات التي شادها السريان في الانحاء اللبنانية وفاتنا منها ما فاتنا . ونحن على اعتقاد راسخ من ان اجدادنا انشأوا في هذا الجبل وفي ضواحيه قبل القرنَين الثامن والتاسع وبعدهما كنائس واديراً غير التي تقدّم ذكرها . ومنها ما ابتنوه على انقاض هياكل وثنيّة لم تزل بقايا بعضها ظاهرة حتى اليوم . غير اننا اضربنا عن سردها برمّتها لوفرة عددها وحذراً من ملل القارىء .

---

(١) مخطوطة المتحف البريطاني السريانية : رقم ١٤،٥٣٠

والآن نجتزىء بذكر بعض القرى التي استقرّ فيها اجدادنا وفيها تناسلوا وعاشوا قبل اندماجهم في ملل اخرى غير ملّتهم السريانية . ومن ذلك يستدلّ القارىء على كثرتهم وبسطتهم ايّام سؤددهم . واليك اهمّ تلك القرى :

اولا : بشرّي . اهدن . حصرون . بقرقاشا . حدث الجبّة . فقاع كفرا . كفرياشيت .

ثانياً : لحفد . بقوفا . الغوبة . بان . حوقا . بشنانا . الفراديس . عينطورين . الضنّية . بلوزا . اردة . بسبعل . كفرحاتا . كفرحورا . كفرزينا . البلمند .

ثالثاً : حدتون . بشعلي . ادّة جبيل . ادّة البترون . سمار جبيل . آسيا . تنّورين . كفرشع . صفار . رام . بنهران . رشكيدا . كور . شامات . داعل . نيحا . البترون .

رابعاً : عاقورا . يانوح . المنيطرة . بيت قصاص . قرية موسى . حصرائيل . راس كيفا . جاج . اهمج . دير نبوح .

خامساً : معاد . هابيل . بحديدات . مسرح .

سادساً : شدرا . عين تقد . الرحبة . خربة الرّمان . شربيلا . حوشب . قرقف . قعبرين . كفرنون . كفرملكة . كونخات . مجدلا . مِشحا .

سابعاً : قرى عديدة في ضواحي سلوقيا واللاذقية وجبلة اكتفينا بذكر سبع وثلاثين قرية منها فقط (١) .

ثامناً : الشبانية . حاصبيا . كفرقوق . كوكبا .

تاسعاً : نيحا بعلبك . بشوات . الفيكة . الراس . شَعَبية . قرية العين . القَصير .

اما المدن الفونيقية اللبنانية التي توطّنها السريان وجعلوا فيها مراكز لاساقفتهم بعد استقلالهم البيعي منذ القرن السادس فهي :

---

(١) راجع هذا الكتاب : قسم ٦ فصل ١٢

اللاذقية . عرقا . سلوقيا . بعلبك . كنيسي . طرابلس . عكا . يضاف اليها حردين . حدشيت . جبّة المنيطرة . الحدث . جونية . بيروت . راشيا .

تلك خمس عشرة ابرشية فونيقية لبنانية اتخذها السريان في الأجيال الحالية مراكز لاساقفتهم . وقد ساس اولئك الاساقفة ابناء ملّتهم فيها ونصبوا كهنة وشمامسة للكنائس ورهباناً للاديار . فأربى عدد الكنائس والاديار على عددٍ اوفر واكثر من عدد المدن والقرى السابق ذكرها . ولعلّ هناك اماكن غير عدّدناها قد أهملنا تدوينها لجهلنا اسماءها . وفي ما ادرجناه منها مؤونة كافية للدلالة على انتشار السريان وكثرتهم ورسوخ قدمهم في جميع الانحاء اللبنانية .

مَن أمعن في تاريخ السريان البيعي بلبنان اخذته الدهشة من وفرة عددهم وعدد كراسيهم الاسقفية التي اتينا على سرد اخبارها وسلسلنا اساقفتها في هذا الكتاب . فمنها كراسي اتصلت بالسريان عن الكرسي الانطاكي كعرقا واللاذقية وسلوقيا وطرابلس وعكا وبعلبك . ومنها ما احدثوه هم ككراسي الحدث وكنيسي وجونية وحردين . ومنها ما أنشأوه في احوالٍ استثنائية ككرسي جبّة المنيطرة وكرسي حدشيت . وكرسي راشيا . ومنها ما جدّده او انشأه السريان الكاثوليك والسريان الارثوذكس ككرسي بيروت .

واختلفت حدود الابرشيات المشار اليها واعمارها ومكانتها باختلاف العصور وتعاقب الدول . زد على ذلك تبدّل احوال السريان بين رفعٍ وخفضٍ ويُسرٍ وعُسرٍ بسبب الحروب والعوامل السياسية والمنازعات الدينية وغيرها . فلم يبقَ من اغلب تلك الكراسي الآ اسماؤها وذكرياتها التاريخية .

وعلى كرور الزمان انحصرت سياسة تلك الكراسي عند السريان الكاثوليك في شخص البطريرك الانطاكي الذي يقيم في بيروت عاصمة الجمهورية اللبنانية . فسلطته البيعية تشمل بقايا تلك الابرشيات برمّتها . اما السريان الارثوذكس فلهم مطران شرعي كرسيّه في بيروت وهو يُشرف على ابناء ملّته في الاصقاع اللبنانية . ويخضع في الشؤون البيعية لبطريرك السريان الانطاكي المقيم الآن في حمص احدى حواضر الجمهوريّة السوريّة .

القسم السابع

اخبار السريان الكاثوليك في لبنان

الفصل الاول

هجرة السريان الى لبنان وطور ادوارهم

كان لبنان ولم يزل صقعاً من اصقاع الامّة الآراميّة السريانيّة كما صرّحنا مراراً على صفحات هذا الكتاب. ففيه عاشت وتوطّدت اركانها. وفيه سادت لغتها وعَلَت كلمتها. وفي ارجائه شُيّدت معالم حضارتها. وبأرزه الخالد تغنّى بعض شعرائها. وفي معاقله المنيعة اقام ايمّتها ومقدّموها.

اذا تقصّينا اخبار السريان قديماً في لبنان رأيناهم منتشرين في مدنه وديساكره يتعاطون الحراثة والملاحة والصناعة والتجارة والطب. وألفيناهم ينشئون في انحائه المزارع والمعامل والمناسك والمقادس ومعاهد الثقافة. وشاهدناهم يحذون حذو الفونيقيين اجدادهم فيجوبون البحار ويقتحمون الاهوال والاخطار حتى يبلغوا اقاصي البلدان ويؤسّسوا فيها المتاجر والمصانع. ورأينا فريقاً منهم يطأ

ارض العالم الجديد (اميركا) قبل جميع الشرقيّين على اختلاف الملل والنحل (١) . وعرفنا احدهم الدكتور لويس صابونجي يسابق جميع آل سام بن نوح فيطوف من سنة ١٨٧٠ الى ١٨٧٢ حول الكرة الارضيّة ويتفاخر بذلك منشداً(٢) :

وقد طفتُ حول الارض شرقاً ومغرباً وصيتي جرى قبلي يردّد رحلتي
وما طاف قبلي من بني سام طائفٌ ولا جال منهم في البسيطة جولتي

بعد تلك البسطة وذلك الاقبال كاد يأفلُ نجم هذه الامّة من لبنان وكاد يبيد بنيان عزّها ويتشتّت ابناؤها تحت كل كوكب . وظلّت على تلك الحال حتى قيّضت لها العناية الربّانية ايمّة اجلاء ايقظوها من سباتها ونفخوا فيها روح النهضة والتجدّد . وأعادوا الى ذهنها ذكرى الاسلاف وما خلّفوه في جبلهم هذا الاشمّ من طيب السمعة وحسن الاحدوثة . فهاج حنين اولادهم الى لبنان العزيز الذي ضمّ تُرَب آبائهم ورقدت في جوفه عظام أجدادهم . هكذا شرعوا يعودون اليه منذ القرن السابع عشر افراداً وازواجاً ليجدّدوا ما اندثر من آثار السلف ويجمعوا ما تبدّد من شمل الخلف .

لذا أثبتنا في هذا القسم من الكتاب ما توخّينا تلخيصه من اخبار السريان منذ القرن السابع عشر حتى اواخر القرن الثامن عشر . فأتينا على ذكر أخبارهم وأديارهم وسائر مشاريعهم في هذا الجبل المبارك .

---

(١) اول من وطىء العالم الجديد من السريان هو الخوري الياس عموده الموصلي (١٦٦٨-١٦٨٣) وقد استغرقت رحلته خمس عشرة سنة (المشرق : مجلد ٨ سنة ١٩٠٥ صفحة ٨٢١ فما بعد) . واول اسقف شرقي دخل بلاد كولمبوس هو اثناسيوس سفر العطار السرياني مطران ماردين في سلخ القرن السابع عشر (عناية الرحمان : للمطران افرام نقاشة : صفحة ٩٧)

(٢) تاريخ الصحافة العربية : لمؤلف هذا الكتاب : جزء ٢ صفحة ٧٢-٧٣

الفصل الثاني

البطريرك اغناطيوس اندراوس الاول اخيجان

(١٦٦٢ - ١٦٧٧)

١ - سفر اندراوس اخيجان الى قنوبين فرومة وعودته الى حلب

فرغنا من الكلام عن اخبار السريان الكاثوليك في الانحاء اللبنانية حتى القرن السابع عشر. والآن ننتقل الى الكلام عن السريان الكاثوليك في الانحاء المذكورة منذ أعلنوا اتحادهم مع البيعة الرومانيّة. وفي طليعتهم مار اغناطيوس اندراوس اخيجان بن عبد الفال مربيّ الماردينيّ الذي أعلن الكثلكة عام ١٦٤٥ في حلب(١)

وفي السنة ١٦٤٦ سافر اندراوس الى دير قنّوبين بلبنان فرحّب به البطريرك يوسف العاقوري (١٦٤٤ - ١٦٤٨) واقام عنده ايّاماً ريثما تهيّأ له السفر الى رومة. ثم غادر قنّوبين يصحبه اربعة فتيان موارنة في مقدّمتهم انطونيوس بن سركيس الرزيّ(٢) ليتلقّنوا العلوم في المدرسة المارونية. ولما قفل راجعاً الى لبنان سنة ١٦٥١ رقّاه البطريرك يوحنا الصفراوي (١٦٤٨ - ١٦٥٦) الى الدرجة الكهنوتية(٣). وعلى اثر ذلك توجه القس اندراوس الى حلب وجعل يخدم النفوس بغيرة رسولية

٢ - سيامة القس اندراوس في قنوبين مطراناً على حلب

وفي السنة ١٦٥٦ كتب القنصل الفرنسي النبيل فرنسوا بيكيت الى بطريرك

---

(١) الآثار الخطية: للاب انطون رباط: مجلد ١ صفحة ٤٥٣

(٢) ترجمة البطريرك اسطفانوس بطرس الدويهي: للمطران بطرس شبلي: صفحة ٥٠

(٣) اثر للبطريرك الدويهي (المشرق: مجلد ٢١ سنة ١٩٢٣ صفحة ٢١٤)

الموارنة المشار اليه عشر رسائل احداها تلو الاخرى يلحّ عليه ان يرقي القس اندراوس الى الرتبة الاسقفيّة . فكان البطريرك يماطل القنصل ريثما تمكّن الاب اسطفان الدويهي المشهور من ان يُقنع البطريرك ويزيح عن فكره ما كان يتوهّمه من المصاعب . وصباح ٢٩ حزيران ١٦٥٦ رقاه البطريرك الى كرسي مطرانية حلب وسمّاه ديونيسيوس اندراوس . ثم شرط عليه ألا يتعاطى شؤون المِلّة المارونية بحلب مطلقاً ولا يدخل كنيستهم(١) . هكذا عاد المطران اندراوس اخيجان الى حلب يصحبه الاب اسطفان الدويهي المشار اليه(٢) .

وصل المطران اندراوس الى حلب واستولى على كنيستها في شهر آب ١٦٥٦ لكنه اُضطرّ لدواعٍ قاهرة ان يعود في ١٥ ايار ١٦٥٧ الى لبنان . فافرغ القنصل بيكيت جميع المساعي لدى ابرهيم باشا والي حلب كي يردّ المطران الى كرسيّه . فما كان من الوالي الا ان وجّه ثلاثة قسوس سريانيّين الى لبنان مصحوبين برسائل من ذلك القنصل النبيل فعادوا بمطرانهم الى حلب في ١٤ ايار ١٦٥٨ .

٣ ــ بطريركية السيد اندراوس

بعد وفاة البطريرك شكرالله (١٦٤٠ – ١٦٦٢) انتهز السريان الكاثوليك في حلب فرصة فراغ الكرسي البطريركي وأجمعوا على اصطفاء مطرانهم ديونيسيوس اندراوس للسدّة الانطاكية . فتم لهم ما ارادوا صباح ٢٠ آب ١٦٦٢ وترأس السيد ديونيسيوس بهنام روحيجان رتبة الاحتفال بتسليم العكاز البطريركي . ونادى بالسيد اندراوس حبراً انطاكياً باسم اغناطيوس اندراوس الاول .

---

(١) تاريخ سوريا : للمطران يوسف الدبس : عدد ١٠٢٣ صفحة ٣١٠ – والمشرق : مجلد ٢١ سنة ١٩٢٣ صفحة ٢١٤ (٢) ارتقى الاب اسطفان الدويهي الى مطرانية قبرس عام ١٦٦٨ ثم جلس على السدة الانطاكية المارونية عام ١٦٧٠ وفاضت روحه عام ١٧٠٤ بيد خالقها مخلفاً من الآثار الدينية والتاريخية ما خلد له اطيب تذكار .

وحضر ذلك الاحتفال مقاريوس الثالث بطريرك الملكيين (١٦٤٧ – ١٦٧٢) وخاجادور بطريرك الارمن ورهط من الاساقفة والكهنة وجماهير الملل المسيحية. وعند انتهاء الاحتفال حُمل البطاركة الثلاثة وهم مستوون على كراسيهم بحللهم الحبرّية فوق اكتاف الافليرس والشعب . وطيف بهم في الكنيسة وهم يباركون المؤمنين في وقت واحد . وكان المسيحيون قاطبة يهتفون متهلّلين ويقولون : « اليوم حلّ الروح القدس على بيعة السريان »(١) . ويُعدّ هذا الاحتفال حدثاً نادراً لم يتفق له نظير قبل ذلك العهد في جميع الكنائس الشرقية .

٤ – لويس الرابع عشر والبطريرك اندراوس

أخصّ الذين ساعدوا البطريرك اندراوس في تعزيز مشاريعه الرسولية هو ملك فرنسا لويس الرابع عشر (١٦٤٣ – ١٧١٥). فان هذا العاهل أمدّه مراراً بالمال وأوصى به السلطان العثماني ليشمله ويشمل ملّته السريانية بعطفه الشاهاني . وقد حفظت لنا سجلّات الكرسي البطريركي وسجلّات الوزارات في اوروبا عدة رسائل بليغة وجهها هذا البطريرك الى الملك لويس المشار اليه يشكر له عنايته وسخاءه . نذكر منها رسالة مؤرّخة في ١١ شباط ١٦٦٣ افتتحها بقوله:

« البركة الالهية والنعمة السماوية التي حلّت على الرسل الاطهار في العلّية الصهيونية وجبل الزيتون وملاءت قلوبهم فرحاً تحلّ الآن على نفس وجسد ملك الملوك بل بكر ابناء الكنيسة الجامعة الرسولية لويس الرابع عشر . ايّد الرب الاله سريره مرفوع الشأن وأخضع اعداءه تحت قدَميه .

« بركة الرب تحلّ ثانياً وثالثاً عليك وعلى والدتك الجليلة المكرّمة وعلى ابنك

---

(١) سجل المكتبة الاهلية بباريس : مجلد ٩٣٢ صفحة ٤

المفخّم وعلى الملكة زوجتك العزيزة وعلى وطنك وسلطنتك وحقولك ومزروعاتك وانمارك بشفاعة سيدتنا والدة النور ... » (١) .

٥ ـ وفاة البطريرك اندراوس وثناء البطريرك اسطفان الدويهي على مناقبه

اقام البطريرك اندراوس خمس عشرة سنة يرعى رعيته بنشاط وحزم وغيرة. ورقد بالرب في ٢٤ تموز ١٦٧٧ و دُفن في كنيسة والدة الله بحلب. قال عنه البطريرك اسطفان الدويهي في مسودة تاريخ الازمنة ما نصه : « كان البطريرك اندراوس مستقيم الايمان وذا غيرةٍ جزيلة . فربح نفوساً كثيرة للملكوت ووفى الديون التي كانت على الكنيسة من عهد البطريرك شمعون . واستفكّ جميع آنية الكنيسة وكتبها التي كانت مرهونة وجدّد غيرها . وترك في الكنيسة اثنين وخمسين قنديلاً من الفضّة وصندوقاً مملوءاً من الصلبان . وفي مدّة بطريركيّته لا بَلَص جماعته ولا كلّفهم نوريّة كعادة الذين سلفوه . ولا جمع صينيّة ولا رسم شيئاً على توزيع الاسرار ... وعندما سلّم الروح حزنت عليه سائر الطوائف واقاموا له جنازة حافلة» (٢) .

٦ ـ تركة البطريرك اندراوس العلمية

خلّف البطريرك اندراوس مخطوطات جمّة نفيسة ألفّها او ترجمها او نسخها بخطّه الأنيق حُفظت في مكتبات حلب ودير الشرفة والفاتيكان والمكتبة البطريركيّة ودير المخلّص . نذكر منها كتاب « الخدم الكهنوتيّة » طبقاً

---

(١) سجل الوزارة الخارجية في باريس : مجلد ٧ صفحة ٨٦ و٨٧

(٢) تاريخ الازمنة للدويهي : مخطوطة البطريركية المارونية في بكركي

للطقس الماروني وهو محفوظ في خزانة مخطوطات الموارنة بحلب . وكتاب « السيامات » طبقاً للطقس السرياني وقد نسخ كلا الكتابين عام ١٦٥٦ في اثناء اقامته بدير قنوبين .

ومن شاء الوقوف على تفاصيل اخبار هذا الحبر الانطاكي وآثاره العلمية فليطالع كتابنا « السلاسل التاريخية في اساقفة الابرشيات السريانية » (١) .

الفصل الثالث

البطريرك اغناطيوس بطرس السادس شهبادينه

(١٦٧٨ ــ ١٧٠٢)

١ ـ انهزام البطريرك بطرس من حلب الى قنوبين وتفقده رعية طرابلس

تتابعت على هذا البطريرك الانطاكي المغبوط صنوف الكوارث والاهوال . فاضطر ان ينهزم من حلب سنة ١٦٩٠ الى دير قنوبين وحل ضيفاً مدة سنتين على البطريرك اسطفان الدويهي الذي بالغ في تكريمه (٢) . وانتهز البطريرك السرياني فرصة اقامته في لبنان فانحدر الى طرابلس حيث تفقد ابناء جماعته وزودهم نصائحه الابوية .

---

(١) السلاسل التاريخية : صفحة ١٧٨ ــ ١٩٩

(٢) تاريخ سوريا : عدد ١٠٢٣

٢ ـ عودة البطريرك الى حلب

من لبنان كتب البطريرك بطرس الى المفريان باسيليوس اسحق جُبير في الذهاب الى قسطنطينية ليعالج لدى سفارة فرنسا قضية كنيسة حلب التي كان يتنازعها السريان الكاثوليك والسريان غير الكاثوليك . وبعدما فاز المفريان من من السلطان احمد الثاني بفرمان تقررت فيه اعادة الكنيسة الى السريان الكاثوليك رجع الى حلب ورجع اليها ايضاً البطريرك بطرس من لبنان .

٣ ــ سفر البطريرك الى رومة وترحيب البابا به واشتراكه معه في القداس

لكنه ما عتم ان رُفعت الدعاوى على البطريرك فتوجه الى رومة في ١٩ اذار ١٧٩٦ مستصحباً غريغوريوس يشوع مصرشاه مطران اورشليم وطرابلس . وما ان وصل الى ليفورنو حتى خرج الى استقباله الغرندوق فرزما امير توسكانا بابهة عظيمة . ثم استأنف البطريرك مسيره الى عاصمة الكثلكة فرحّب به الحبر الروماني البابا انوكنتيوس الثاني عشر (١٦٩١ ــ ١٧٠٠) وعانقه معانقة اخويّة . ثم اوعز اليه ان يعاونه في القدّاس الحبريّ الذي احتفل به الاب الاقدس صباح عيد الرسولَين بطرس وبولس . وأمر ان تؤدّى لغبطته كل التكريمات المنوطة بصاحب الكرسي الانطاكي .

٤ ـ نقل البطريرك بطرس عظام سالفه الى رومة ودفنها في البيعة اللاترانية

سبق البطريرك بطرس فنقـــل معه من كنيسة حلب الى رومة عظام سلفه

البطريرك اندراوس . وفي ٢٨ تشرين الثاني ١٦٩٦ جرى الاحتفال بدفنها بحفاوة كبيرة في كنيسة مار يوحنا اللاتراني‌ّة .

٥ ـ رسالة البابا الى امبراطور النمسا بشأن البطريرك بطرس

في السنة ١٦٩٩ كتب البابا الى ليوبلد الاوّل امبراطور النمسا ان يضيف الى شروط الصلح بينه وبين السلطان مصطفى الثاني اعادة البطريرك بطرس الى كرسيّه . فلبّى الامبراطور طلب الحبر الاعظم وكتب الى البطريرك السرياني يستدعيه الى فينّا عاصمة سلطنته . وبشّره انه اشترط في معاهدة كرلوفتس المعقودة في ٢٦ كانون الثاني من السنة المذكورة ان يعود الى حلب كرسي ابرشيته ليستأنف رعاية ابناء ملّته .

٦ ـ احتفاء الامبراطور ليوبولد الاول بالبطريرك بطرس

في ٥ حزيران ١٦٩٩ غادر البطريرك عاصمة الكثلكة الى فينّا فاستقبله الامبراطور ليوبلد في بلاطه بمجالي التوقير والتعظيم وطيّب قلبه ببلوغ أمنيّته . وبعدما اقام البطريرك ايّاماً في ضيافة الامبراطور أوفده هذا العاهل الرسوليّ الى قسطنطينية وأوفد معه سفيره لدى الباب العالي . وعلى اثر وصول البطريرك الى عاصمة بني عثمان اصدر السلطان مصطفى فرمانين شاهانيّين أيّد فيهما البطريرك بطرس في الكرسيّ الانطاكي .

٧ ـ رجوع البطريرك الى حلب والقاؤه في السجن مع المطران والكهنة

ما كاد يصل البطريرك وحاشيته الى حلب حتى اعاد خصومه الكرّة فوثبوا

عليه في الكنيسة واهانوه . وجددّوا الشكاوى عليه الى القاضي مدّعين انه عدوّ الدولة بدليل ذهابه الى دار الخلافة مع سفير النمسا . فعزله القاضي وأحضره الى ديوانه وألقاه في سجن ضيّق مظلم عند باب قنّسرين . والقى معه ديونيسيوس رزق‌الله اميرخان مطران حلب وسبعة من قسوسه وهم : القس نعمة ابن الشماس ابرهيم قدسي . والقس عبد الاحد بن سفر شهبادين شقيق البطريرك . والقس سليمان والقس ارسان ابنَي الخوري توما المارديني . والربّان سفر بن عبدالله . والربّان عبد النور بن شكر الآمديّ . والقس موسى عبيد الصدديّ . وحُبس معهم شقيق المطران رزق‌الله المشار اليه .

٨ ـ التنكيل بالبطريرك ورفاقه ونفيهم الى قلعة آطنة

بعد ما مكث البطريرك ورفاقه في السجن ثلاثة ايّام استدعاهم القاضي وأمر ان يُضرَب كل منهم بالعصيّ ثمانين ضربة . وكان الجلّاد يصيح عند كل ضربة ويقول : « كذا يكون عقاب كل راهب افرنجيّ » اي تابع للمعتقد الكاثوليكي . ولم يشفق القاضي والجلّادون على نحافة المطران رزق‌الله ولا على شيخوخة البطريرك الجليلة وكرامة منصبه !

ظلّ البطريرك والمطران وسائر الأسرى ثمانين يوماً في ظلمات ذلك السجن وصباح ١٢ تشرين الثاني وصلت الأوامر من العاصمة بنفيهم الى قلعة آطنة . فخرجوا من السجن موثقين بحبل واحد ضخم ألقي في ايديهم وأعناقهم معاً . وسيقوا من حلب الى الاسكندرونة سَوْقاً عنيفاً مدّة ثلاثة ايام . ولما خارت قوى البطريرك اركبوه بغلاً واوثقوه ممدوداً على بطنه وجعلوا راسه فوق ذيل البهيم .

٩ ـ وصول البطريرك ورفاقه الى الاسكندرونة وترحيب القنصل الفرنسي بهم

بوصول الأسرى الى الاسكندرونة على تلك الحال من الضنك والعذاب خرج

فوغاس Fougasse قنصل دولة فرنسا مع فريق من المسيحيين واستقبلهم ورثى لحالتهم وقدّم لهم المرطبات والاطعمة . فتوسّل اليه البطريرك بدموع سخينة ان يؤدّي لرئيس القافلة مائتي غرش كي يحلّ قيودهم ويأذن لهم في الركوب . فأدّى القنصل ذلك المبلغ واستأجر دواب لركوب الكهنة وهودجاً لركوب البطريرك والمطران الذي امسى بين حيّ وميت .

١٠ ــ بلوغ المنفيين الى قلعة آطنة ووفاة مطران حلب

بلغ الأسرى في ٢١ تشرين الثاني الى قلعة آطنة على آخر رمق فقضى المطران رزق‌الله ساعتين بعد وصولهم الى القلعة . اما البطريرك والقسّان فأودعوا في سجن مدلهمّ وقد رُبطت اعناقهم بحبل واحد كأنهم من اعظم المجرمين . فذاقوا من مرائر العذاب ما يعجز القلم عن وصفه . وقضوا ايّامهم بالصلاة والتقشّف والصبر على محن الدهر .

١١ ــ تفجع لويس الرابع عشر على البطريرك

وصلت تلك الاخبار المفجعة الى أذني لويس الرابع عشر ملك فرنسا فتألمّ لها غاية التألمّ . وكتب بخطّ يده الى سفيره دي فيريول في قسطنطينية بتاريخ ٢٠ اذار ١٧٠٢ يقول(١) : «ارى ان الكاثوليكيين يتعذّبون في تركيا . وانت تعلم اني اريد المدافعة عنهم قبل كل شيء ... » . ثم كتب مراراً بواسطة رئيس وزرائه الى السفير المومأ اليه ليقوم بنفقات الاسرى . وطلب منه ان يسعى لتلطيف شدائدهم اذا تعذّر اطلاق سبيلهم ويفرغ الجهود خصوصاً في انقاذ البطريرك وارساله الى فرنسا .

---

(١) سجل الوزارة الخارجية في باريس : مجلد ٣٨ صفحة ١٨٠

١٢ ــ استشهاد البطريرك بطرس في القلعة

وكانت قوى البطريرك المغبوط تهزل وجسمه ينحَل شيئاً فشيئاً حتى مساء ٤ اذار ١٧٠٢ فقدّم له حارس القلعة فنجان قهوة داف فيها السمّ سرّاً . وما كاد يتناولها البطريرك حتى شعر بدنوّ الاجل . فاستدعى ابناءه الكهنة المسجونين واستودعهم وصيّته الاخيرة محرّضاً اياهم على الصبر والثبات . ثم فاضت روحه الطاهرة بيد خالقها . وعند ظهيرة الغد شيّع جثمانه الى كنيسة القدّيس اسطفانوس وهناك صلّى عليه السيّد بطرس جاثليق الارمن مع مطارنته وكهنته . ودُفن في ضريح مجاور لضريح المطران رزق الله في ساحة الكنيسة المذكورة (١) .

١٣ ـ ظهور معجزات على ضريح البطريرك بطرس

أخذ المسيحيّون على اثر وفاة هذا الحبر الانطاكي المغبوط يتيمّنون بذكراه المقدّسة ويتناقلون اخبار فضائله وشدائده . وقد اطّلعنا في « محفوظات دير الشرفة » (٢) على رسالة كتبها كهنة حلب بتاريخ ٢١ حزيران ١٧٩٥ الى البطريرك اغناطيوس متّيوس (١٧٨٢ ــ ١٨١٧) يقولون ما نصّه : « ... بعد نياح سالفكم السعيد الذكر مار اغناطيوس بطرس البطريرك الانطاكي السرياني الذي سركَلَه اليعاقبة من حلب الى قلعة آطنة . تنيح هناك بالربّ وحصل على غايته السعيدة . وربّنا منح قبره الراقد فيه جسدهُ الموقرّ تلك العجائب المثبوتة والمشهورة الى يومنا هذا يشهد بها كلّ واردٍ الى قلعة آطنة ويزور قبره الموقر... »

تلك خلاصة اخبار هذا الحبر الانطاكي الشهيد. وقد نشرنا له ترجمةً مفصّلة في كتابنا « السلاسل التاريخيّة » فنكتفي بالالماع اليها .

---

(١) السلاسل التاريخية : صفحة ٥٩ ــ ٧٩ (٢) محفوظات دير الشرفة : مجلد ٨

الفصل الرابع

المفريان باسيليوس اسحق جبير

(١٦٢٩ - ١٧٢١)

١ - تحصيل المفريان علومه في بروبغندا وسيامته كاهناً في قنوبين

هذا المفريان الجليل أرسله مار اغناطيوس اندراوس البطريرك الانطاكي الى رومة فتلقّى العلوم العالية في مدرسة بروبغندا. وأحرز منها نصيباً وافراً برهنت عليه مؤلّفاته ونقوله الفلسفيّة واللاهوتيّة والجدليّة واللغويّة. وعلى اثر انتهاء دروسه وافى الى لبنان ومكث سنتَين في قنّوبين. وهناك رقّاه البطريرك اسطفان الدويهي عام ١٦٧٢ الى الرتبة الكهنوتيّة. وذكر هذا البطريرك في رسالة تاريخيّة كتبها في اوّل ايّار ١٧٠١ الى القس بطرس مبارك في رومة يقول: «وكذلك حضر لعندنا القس اسحق وانا بطرك مسكتُه عندنا سنتَين ورتّبتُه ورسمتُه» (١).

٢ - عودة المفريان الى حلب وسيامته اسقفاً ثم مفريانا وانتخابه بطريركاً ورفضه الرتبة البطريركية

بعد هذا عاد القس اسحق جُبَير الى حلب حيث رقاه البطريرك اغناطيوس

---

(١) تاريخ سوريا: عدد ١٠٢٣

بطرس السادس سنة ١٦٨٢ الى الرتبة الاسقفية . وسنة ١٦٩٣ رقاه الى الرتبة المفريانية . وعلى اثر وفاة البطريرك المشار اليه عقد الكهنة السبعة المنفيّون في قلعة آطنة مجمعاً سرّياً انتخبوا فيه المفريان باسيليوس اسحق بطريركاً . وبعثوا بصكّ الانتخاب الى البابا انوكنتيوس الثالث عشر (١٧٠٠ – ١٧٢١) . فأيّد الحبر الاعظم انتخابهم في ١٦ آب ١٧٠٤ وأرسل البراءة الرسوليّة الى السفير الفرنسي دي فريول في قسطنطينية . واوعز اليه ان يسلّمها الى المفريان اسحق الذي كان مقيماً عنده في قصر السفارة . ثم ان البابا حرّض السفير دي فيريول ليستخرج فرماناً سلطانياً بتأييد المفريان المنتخب للبطريركية . لكن المفريان ابى قبول هذه الرتبة الرفيعة لدواعٍ سياسية لا حاجة الى تفصيلها . ففوّض اليه البابا ان يقوم بسياسة الملّة وتدبير شؤونها .

٣ ــ طلب المفريان شباناً حلبيين ليتلقنوا العلوم في مدرسة « لويس الكبير » بباريس

وفي تلك الاثناء أسّس لويس الرابع عشر مدرسة في باريس سمّاها « مدرسة لويس الكبير » وخصّصها بالملل الشرقية . فكتب المفريان اسحق سنة ١٧٠٠ الى السيد ديونيسيوس رزق‌الله امين خان مطران حلب ان ينتقي ثلاثة شبان اذكياء ويرسلهم الى المدرسة المذكورة . فاختار عبدالله ابن اخيه وجرجس ابن اخي المطران برتلماوس والياس بن قدسي ووجّههم الى باريس(١) وفي السنة ١٧٠٦ ارسل المفريان الى تلك المدرسة شاباً رابعاً يسمّى انطون ابن الخوري ارسان(٢). وتولى في تلك المدرسة تعليم اللغتين السريانية والعربيّة الاستاذ بطرس دبّ (+١٧١٥) السرياني الحلبي ترجمان البلاط الملكي في عهد الملك لويس المشار اليه(٣)

---

(١) الآثار الخطية ٥٢٩ (٢) الآثار الخطية : صفحة ٥٤٤

(٣) H. de Castries : Histoire du Maroc (Archives de France T. I.) page 570, N° 2

٤ ـ سفر المفريان من اسطنبول الى رومة واكبابه على التأليف والترجمة حتى وفاته

في ٢٦ نيسان ١٧٠٦ برح المفريان اسحق قصر السفارة الفرنسية وتوجّه الى دير السريان في رومة . وهناك عاش مكباً على التأليف والترجمة والكتابة حتى توفّاه الله تعالى في ١٨ ايار ١٧٢١ بالغاً الثانية والتسعين من سنّه . واوصى بتوزيع مقتنياته على دير السريان وعلى المدرسة المارونية في رومة وعلى دير الآباء الفرنسيسيّين في اورشليم(١) .

٥ ـ ترجمة المفريان كتاب « الخلاصة اللاهوتية والفلسفية » تأليف مار توما الاكويني

سبقنا فعدّدنا مؤلفات هذا المفريان العلّامة وترجماته الوافرة في كتابنا « السلاسل التاريخية » . الا اننا لا نجد بدّاً من التلميح ههنا الى تعريبه كتاب « الخلاصة اللاهوتيّة والفلسفيّة » تأليف القديس توما الاكويني . ومن هذه الترجمة الجبيريّة نسخٌ مخطوطة مصونة في مكتبة دير المخلّص ومدرسة عين تراز بلبنان . ومنها نسخة في المكتبة المارونية بحلب ومكتبة الكلدان بديار بكر . ومنها جزء مخطوط بحروف كلدانيّة محفوظ في مكتبة مدرسة عين ورقة . وفي مكتبة دير الشير نسخة كاملة من هذه الترجمة مكتوبة بخط انيق في ستة مجلدات ضخام .

---

(١) السلاسل التاريخية : صفحة ١٢٠ ـ ١٣١

٦ ـ ثناء العلامة يوسف السمعاني على مناقب المفريان

كان للمفريان اسحق جُبَير صلات حبيّة وعلميّة مع كثير من علماء الشرق والغرب ولاسيما مع علماء الموارنة في عصره . فكتب عنه العلّامة يوسف شمعون السمعاني ما تعريبه : « صديقنا الحميم اسحق رئيس اساقفة نينوى لجأ الى رومة لسبب اضطهاد اليعاقبة له ولتمسّكه بالايمان الارثوذكسي . وهو الآن (سنة ١٧٢١) مكبّ على نقل المؤلفات الفلسفية واللاهوتيّة عن اللاتينية الى العربية »(١) .

الفصل الخامس

دير مار افرام الرغم في لبنان

١ ـ مؤسسو الدير

ما كاد يتسلم السيد اندراوس اخيجان مطرانية حلب عام ١٦٥٦ حتى اخذ يبثّ في قلوب فتيانها وفتياتها روح العيشة النسكيّة . وفي السنة ١٦٦١ تهيّأ له ان ينتقي فئة من اولئك الشبان ويوجههم الى مدرسة بروبغندا في رومة . ثم وشّح بالاسكيم الرهباني في كنيسة حلب بعض عذارى سريانيات تبعنَ قانوناً واحداً بالاشتراك مع غيرهنّ من فتيات الملّتين المارونية والارمنية(٢) . ولبث هذا الروح يختمر وينمو في شبان حلب حتى كاد يعمّ جميع الأسر الكاثوليكية .

وفي مطلع القرن الثامن عشر غادر الشهباء زمرة من الشبان السريانيين

---

(١) المكتبة الشرقية : مجلد ٢ صفحة ١٠ (٢) الآثار الخطية : مجلد ١ صفحة ٤٢٣

ووفدوا الى لبنان نذكر منهم : عبد المولى بن اسحق . وزكري (زكريا) ابن الخوري ابرهيم . واندراوس بن عبد الاحد . ونعمة حوبة . والقس سليمان خور . وبوصولهم الى الكرسي البطريركي الماروني قابلوا البطريرك يعقوب عوّاد (١٧٠٥ – ١٧٣٣) وطلبوا منه محلاً في جبّة بشري ليبتنوا ديراً ليسكنون فيه. فقال لهم البطريرك : « ان الاقامة في جبة بشرّي صعبة عليكم لانها قريبة من حاكم طرابلس . فالأجدر ان تقصدوا قرية الشبانية الخاضعة لحكم الاميرعبدالله ابي اللمع . وقد بلغني ان رجلاً سريانياً من راشيا اسمه سركيس بو رزق يريد ان يعمّر هناك ديراً للسريان » . وانما اوعز البطريرك يعقوب الى اولئك الشبان بالذهاب الى قرية الشبانية حذراً من ان يمتزجوا بالسريان المنوفيزيتيين الذين كانوا يقيمون حتى ذلك العهد بجواره في قرى لبنان ولاسيما في حردين(١) .

انطلق اولئك الشبان الى قرية الشبانية وزاروا سركيس بو رزق المذكور آنفاً وأجمعوا معاً على ابتناء الدير واطلقوا عليه اسم « دير مار افرام الرغم » . وبعد الفراغ من بنيانه كتبوا الى احبار الملّة في رومة وهم : المفريان باسيليوس اسحق جُبير النائب الرسولي والمطران غريغوريوس يشوع مصرشاه (+ ١٧١٥) والاسقف اثناسيوس سفر(+١٧٢٨) وبشّروهم بانتهاء عمارة الدير وطلبوا حضور احدهم ليرقي الرهبان الى الدرجات الكهنوتية .

٢ – رؤساء الدير

اما رئاسة دير مار افرام الرغم فقد تولّاها خمسة عشر رئيساً من السنة ١٧٠٥ حتى السنة ١٩٠٠ واليك اسماءهم :

١ – الخوري سليمان خور الحلبي (١٧٠٥ – ١٧١٥)

---

(١) تاريخ الازمنة : للدويهي : مخطوطة مكتبتنا اخبار السنة ١٦٧٦ – وراجع هذا الكتاب : قسم ٤ فصل ٢ رقم ٤

٢ – القس نعمة حوبة الحلبي (١٧١٥ – ١٧٢٥)
٣ – الخوري سليمان خور للمرّة الثانية (١٧٢٥ – ١٧٣٠)
٤ – القس جبرائيل فيزون الدمشقي (١٧٣٠ – ١٧٣٩)
٥ – المطران غريغوريوس نعمة قدسي الحلبي (١٧٣٩ – ١٧٤٥)
٦ – المطران ميخائيل المارديني (١٧٤٥ – ١٧٦٤)
٧ – المطران باسيليوس جرجس الحلبي (١٧٦٤ – ١٧٧٨)
٨ – الخوري الياس اميرخان الآمدي (١٧٧٨ – ١٧٨٦)
٩ – الخوري شكرالله فولّية الحلبي (١٧٨٦ – ١٨١٤)
١٠ – المطران يوليوس انطون دياربكرلي (١٨١٤ – ١٨١٦)
١١ – القس روفائيل (١٨١٦ – ١٨٢٧)
١٢ – الاخ مبارك رباط الحلبي (١٨٢٧ – ١٨٤١)
١٣ – الخوري الياس شهوان (١٨٤٧ – ١٨٥١)
١٤ – المطران قورطس يوسف حائك (١٨٥١ – ١٨٥٤)
١٥ – المطران غريغوريوس يعقوب حلياني (١٨٥٤ – ١٨٥٦)
١٦ – الخوري الياس شهوان للمرة الثانية (١٨٥٦ – ١٨٦٠)
١٧ – الخوري ميخائيل ازرق الحلبي (١٨٦٠ – ١٨٧٩)
١٨ – الخوري الياس شهوان للمرّة الثالثة (١٨٧٩ – ١٩٠٠)

ومن شاء الوقوف بالتفصيل على حوادث دير مار افرام الرغم وعلى اخبار رؤسائه ورهبانه وارزاقه فعليه ان يطالع القسم الخامس عشر من هذا الكتاب .

الفصل السادس

سياسة السريان في لبنان اثناء فراغ الكرسي البطريركي

(١٧٠٢ - ١٧٨٢)

١ - المفريان باسيليوس اسحق جبير النائب الرسولي

(١٧٠٢ - ١٧٢١)

لم يتيسر للملّة السريانية ان تُقيم خلفاً للبطريرك اغناطيوس بطرس السادس الذي قضى شهيد الايمان في قلعة آطنة كما قلنا . ونظراً الى اضطراب الاحوال في تلك الآونة أنيطت سياسة الملّة بالمفريان باسيليوس اسحق جبير الذي لخّصنا اخباره في فصلٍ سابق. فنهض المفريان بتلك المهمّة مدّة تسع عشرة سنة (١٧٠٢ - ١٧٢١) قضى معظمها في عاصمة الكثلكة .

٢ - الاسقف اثناسيوس سفر العطار النائب الرسولي

(١٧٢١ - ١٧٢٨)

تولّى هذا الاسقف سياسة الملّة السريانية سبع سنوات (١٧٢١ - ١٨٢٨). ومن مآثره المبرورة أنه أسّس ديراً على اسم مار يعقوب ومار افرام السرياني فوق أكمة اسكولينو برومة . ذلك باموالٍ جمعها في رحلاته المتعدّدة الى بلاد ارمينيا وفارس وفرنسا وايطاليا واسبانيا والبرتوغال واميركا والهند . واستحضر شبّاناً من ابرشيات الملّة فثقّفهم في الدير المذكور ثم رقّاهم الى الرتبة الكهنوتية

وأعادهم الى الشرق . وأصبح ذلك الدير محطّ رحال القاصي والداني للبطاركة والاساقفة والكهنة من سريان وموارنة وكلدان وملكيين (١) . وساعد هذا الاسقف الجليل سنة ١٧٠٩ رهبان دير مار افرام الرغم على انجاز عمارة ديرهم في الشبانية بلبنان (٢) .

وانتقل الاسقف اثناسيوس سفر العطّار الى جوار ربّه في ٤ نيسان ١٧٢٨ ودُفن في كنيسة ديره . وفي السنة ١٩٠٧ نُقلت هامتهُ الى دير الشرفة بهمّة الخورفسقفوس يوسف هبرا الدمشقي . وعُنينا نحن بوضعها في صوان من زجاج وضممناها الى ذخائر هذا الدير (٣) .

٣ ـ المطران غريغوريوس نعمة قدسي النائب الرسولي

(١٧٣٠ ـ ١٧٤٥)

على اثر وفاة الاسقف اثناسيوس سفر كتب الكردينال بونفيلي الى القس نعمة قدسي يستقدمه الى عاصمة الكثلكة . غير انه تعذّر عليه السفر فجاء الى لبنان ونُصب مطراناً على دمشق في اوّل كانون الثاني ١٧٣٠ بوضع يد كيرّلس السادس بطريرك الروم الملكيين (١٧٢٤ ـ ١٧٦٠) في كنيسة دير المخلّص .

وبعد سيامتهِ الاسقفية أيّده الحبر الروماني وفوّض اليه رعاية السريان في لبنان ومصر وحلب ودمشق وما بين النهرين وسائر بلاد المشرق . ثم بعث اليه بحلّة حبريّة وعين له راتباً سنوياً من الاموال التي خلّفها سالفه الاسقف اثناسيوس سفر العطّار . وجعل المطران غريغوريوس نعمة قدسي إقامته في دير مار افرام الرغم . ومن هناك أخذ يراسل ابرشيات الملّة وينصب لها كهنةً . وكان يُنادى باسمه في الكنائس بعد الحبر الاعظم في اثناء القداس والصلوات

---

(١) عتائق تاريخية للسريان : مخطوطة دير الشرفة : رقم ١٦/٧ وعناية الرحمان : صفحة ١٠٦-١٠٨

(٢) المشرق : مجلد ١٢ سنة ١٩٠٩ صفحة ٧٦٥ (٣) السلاسل التاريخية : صفحة ٣٢-٣٨

الفرضية (١) . واستغرقت نيابته الرسولية خمس عشرة سنة . وكان صاحب الترجمة في عداد الاحبار الذين حضروا سنة ١٧٣٦ المجمع اللبناني المعقود في دير لويزة (٢) .

ويُعدّ المطران غريغوريوس نعمة قدسي من افضل اساقفة الملّة السريانية ومن اكبر جهابذة عصره بما تفرّد به من الغيرة والعلم والحصافة . ولقي الامرّين هو والبطريرك اغناطيوس بطرس السادس والمطران رزق‌الله امين خان وسبعة قسّان في سجن حلب وفي قلعة آطنة . وفي تلك القلعة ألّف كتابه « شرح الاجرومية للملة النصرانية » عام ١٧٠١ وجعل شواهد الكلام آيات من الانجيل والنبوءات والرسائل البولسية . وهو اوّل من طرق هذا الباب من أئمة المسيحيين . وحذا حذوه المطران جرمانوس فرحات الذي ألّف كتابه « بحث المطالب » ستة اعوام بعد ظهور تأليف المطران غريغوريوس نعمة قدسي المشار اليه .

وحوت مكتبة دير الشرفة النسخة الاصلية من « شرح الاجرومية للملّة النصرانية » مكتوبة بيد المؤلف نفسه في قلعة اطنة وعليها اسمه كما يلي : « تأليف السيد غريغوريوس نعمة قدسي مطران دمشق الشام والرئيس على دير مار يعقوب ومار افرام الكائن في مدينة رومية العظمى لطائفة السريان . . . »(٣) . وقد اضاف المطران نعمة قدسي الى اسمه رئاسة دير السريان في رومة اقتداء بسالفه الاسقف اثناسيوس سفر مؤسّس ذلك الدير ورئيسه .

وللمطران نعمة قدسي آثار قلمية عدّدناها في كتابنا « السلاسل التاريخية »(٤). وشاهدنا له في خزانة مخطوطات دير الشرفة اثني عشر مجلداً كتبها سريانياً وعربياً بخطه الانيق النفيس(٥) . هذا سوى ما احترق من مخطوطاته في دير مار افرام

---

(١) عناية الرحمان : صفحة ١٦٧و١٦٨ (٢) المجمع اللبناني : صفحة ٢٨-٢٩و٥٠٧ طبعة جونية سنة ١٩٠٠ (٣) فهرس مخطوطات دير الشرفة : رقم ١/١١ صفحة ٤٣٦
(٤) السلاسل التاريخية : صفحة ٢٧١ - ٢٧٥ (٥) فهرس مخطوطات دير الشرفة : صفحة ١٥٢و١٦٩و٢٢٧ و٣٠٢و٣٢٠ و٣٤٤و٣٤٥ و٣٦٦و٥٠١

الرغم او حفظ في غير مكتبة الشرفة كالمكتبة الواتكانية ومكتبة دير المخلص قرب صيدا الخ الخ .

٤ ـ المطران غريغوريوس جبرائيل فيزون النائب الرسولي

(١٧٤٥ ـ ١٧٦٠)

تلقى العلوم الابتدائية في دمشق وطنه على العلامة نعمة قدسي . ثم سافر الى دير مار يعقوب ومار افرام برومة واكمل علومه في مدرسة بروبغندا وبعد سيامته كاهناً عاد سنة ١٧٢٩ الى الشرق . وفي السنة التالية نُصب رئيساً على دير مار افرام الرغم وظلّ حتى السنة ١٧٣٩ في منصب الرئاسة . وفي السنة التابعة ارتقى الى مطرانية اورشليم وطرابلس بوضع يد البطريرك كيرلس تاناس في كنيسة دير المخلص .

وفي السنة ١٧٤٥ عُيّن المطران جبرائيل نائباً رسولياً على السريان بعد وفاة المطران غريغوريوس نعمة قدسي . فنهض بتلك المهمّة نهوضاً مشكوراً . ومن اخباره انه سافر سنة ١٧٥٥ وسنة ١٧٥٧ الى حلب وتفقّد شؤون ابناء الملّة ونصب بعض الكهنة والشمامسة . ورقى الى رتبة خورفسقفوس كلًا من القس بهنام ياقين والقس جرجس جوزيّة . واختتم جولته الرعوية في دمشق وطنه وفي طرابلس ومنها عاد الى دير مار افرام الرغم وفيه قضى اجله عام ١٧٦٠(١) .

٥ ـ المطران غريغوريوس شكرالله جروة النائب الرسولي

(١٧٦٠ ـ ١٧٧٣)

ارتقى السيد غريغوريوس شكرالله جروة الى الكرسي الاورشليمي عام

---

(١) عناية الرحمان : صفحة ١٨٧-١٨٨

١٧٦٠ وعُيّن نائباً رسولياً على جميع السريان . فاقام ردحاً من الزمان في دير مار افرام الرغم ثم انتقل الى قرية « زوق مصبح » فانشأ هناك ديراً سمّاه « دير الام المحزونة » ونُقل جثمانه بموجب وصيته الى كنيسة دير بكركي وفيها دفن(٢) .

٦ ـ المطران غريغوريوس يوسف قدسي النائب الرسولي

(١٧٧٣ ـ ١٧٨٢)

وُلد هذا المطران عام ١٧٤٠ في حلب ولبس الاسكيم الرهباني في دير مار افرام الرغم . وعلى اثر وفاة المطران غريغوريوس شكرالله جروة نُصب خلفاً له عام ١٧٧٣ في الكرسي الاورشليمي وفي النيابة الرسولية . فجعل اقامته تارةً في دير الرغم وطوراً في دير الامّ المحزونة وحيناً في بيروت . وفيها توفّاه الله تعالى بتاريخ ٢١ آب ١٧٩٧ ونُقل جثمانه الى دير مار افرام الرغم ولُحد في ضريح الاساقفة . اما مدّة نيابتهِ الرسولية فقد انتهت عام ١٧٨٢ بجلوس البطريرك اغناطيوس ميخائيل الثالث (١٧٨٢ ـ ١٨٠٠) على السدّة الانطاكية .

---

(٢) محفوظات دير الشرفة : مجلد ٥

القسم الثامن

بطريركية السريان الانطاكية وابرشياتها في لبنان

الفصل الاول

مراكز بطاركة السريان في القرون الغابرة

١ ـ تعدد مراكز البطاركة

تعذّر على بطاركة السريان بعد استقلالهم البيعي في القرن السادس ان يواصلوا اقامتهم في انطاكية كرسي اسلافهم . فكانوا يتردّدون اليها حيناً بعد حين ويقيمون فيها او في احد اديارهم المجاورة لها كدير تلعدا ودير الجبّ الخارجي وغيرهما . ولم يقتصروا على الاقامة في مدينةٍ واحدة او في ديرٍ واحد لكنهم تنقلوا من مدينة الى مدينة ومن دير الى دير ببلاد سوريا وما بين النهرين (١) . ولسنا نرى قانوناً من القوانين التي سنّها البطاركة او المفارنة او الاساقفة في مجامعهم حتى اوائل القرن الحادي عشر يحتم على البطريرك ان يلزم مدينة من المدن او ديراً من الاديار . لان السياسة البيعية كانت منوطة بسلطة البطريرك تولّاً .

ولما تولّى البطريركية ديونيسيوس الرابع (١٠٣٢ ـ ١٠٤٢ م) قرّر ان

---

(١) المشرق : مجلد ٢١ سنة ١٩٢٣ صفحة ٥٨٩ نقلاً عن ابن العبري

تكون ديار بكر وماردين مركزاً لكرسيه (١) . ثم رأى البطريرك ميخائيل الكبير (١١٦٧ – ١٢٠٠) ان يكون دير الزعفران كرسيا للبطريرك . لكنه لم يُقم فيه الا برهةً من الزمان . اما خلفاؤه فلم يحافظوا على هذا القانون بل ظلّوا يسكنون غالباً في دير برصوما المجاور لملطية وكان من اهم اديارهم واعظمها . وقد ابتنى السريان في تلك المدينة نظراً الى كثرة عددهم فيها ستاً وخمسين كنيسة كانت زاهرة في القرن الحادي عشر (٢) .

ولما افضت البطريركية الى اغناطيوس الخامس (١٢٩٣ – ١٣٣٣) المشهور بابن وُهَيب جدّد حَتْم ميخائيل الكبير سالفه وقرّر تقريراً باتاً ان يكون دير الزعفران كرسياً له ولخلفائه . بيد ان خلفه البطريرك نوحاً (١٤٩٤ – ١٥٠٩) شذّ عن تلك القاعدة فجعل دير زنار والدة الله بحمص مركزاً لاقامته .

وعند ما تولّى الكرسي البطريركي اغناطيوس بيلاطس (١٥٩١ – ١٥٩٧) جعل كرسيه في حلب . وبعد هذا ظل البطاركة يقيمون تارة في حلب وطوراً في ديار بكر وحيناً في ماردين حتى تولى البطريركية غبطة السيد اغناطيوس افرام الاول برصوم فاتخذ مدينة حمص كرسياً له في زماننا الحاضر .

٢ ـ اقامة اغلب بطاركة السريان الكاثوليك ونوابهم في لبنان

وما قلناه عن بطاركة السريان الارثوذكس نقوله عن بطاركة السريان الكاثوليك وعن نوابهم من بعدهم . فانهم اتخذوا حلب فلبنان فماردين فالموصل مراكز لهم . واذا حسبنا السنين الممتدة بين بطريركية مار اغناطيوس اندراوس اخيجان حتى بطريركية الكردينال مار اغناطيوس جبرائيل الاول تبّوني في الزمان الحاضر (١٦٦٢ – ١٩٤٧ وهي ٢٨٥ سنة وجدنا ان بطاركتنا الانطاكيين

---

(١) تاريخ ميخائيل الكبير : صفحة ٥٦٦ (٢) المكتبة الشرقية : للسمعاني : مجلد ٢ صفحة ٦٤٥

ومَن قام مقامهم في ادارة الملة قد استقرّوا في لبنان زهاء ٢٣٥ سنة ولم يمكثوا في حلب وماردين والموصل الا نحو ٥٠ سنة فقط .

على ان بطاركتنا الانطاكيين ما كادوا ينضمّون الى الكنيسة الكاثوليكية في اواسط القرن السابع عشر حتى رسخ في اذهانهم واذهان مَن ناب منابهم ان يجعلوا اقامتهم في لبنان . فأسّسوا دير مار افرام الرغم عام ١٧٠٥ في الشبانية . ثم انشأوا عام ١٧٦٣ دير الام المحزونة في « زوق مصبح » . هكذا تسلسل اولئك الاحبار ونوّابهم الاساقفة في لبنان وجعلوا يشرفون منه على سائر السريان الكاثوليك في سوريا وما بين النهرين والعراق وفلسطين والقطر المصري وغيرها .

الفصل الثاني

نقل الكرسي البطريركي الى دير الشرفة بلبنان

١ ـ اجماع الملة السريانية على انتخاب المطران ديونيسيوس ميخائيل جروة بطريركاً انطاكياً

على اثر وفاة البطريرك اغناطيوس جرجس الرابع (١٧٦٨ — ١٧٨١) وجّهت الجماعات السريانية من ماردين وضواحيها ومن الموصل وملحقاتها ومن ديار بكر والرها ودمشق وحمص وحماة والنبك والقريتين وتوابعها(١) مضابط وتقارير الى السيد ديونيسيوس ميخائيل جروة مطران حلب . وتوسلوا اليه بالحاح ان يشخص الى دير الزعفران ويتسلّم عكاز البطريركية الانطاكية . فغادر حلب

---

(١) وثائق الملة السريانية : مكتبة دير الشرفة : المجلد الاول

ابرشيته في ٢٤ ايلول ١٧٨١ حاملاً مضبطة الحلبيين وتقارير الابرشيات المشار اليها وانطلق الى ماردين يرافقه رهط من الكهنة واعيان الشعب . ومرّ في رحلته بالرها وسويرك وديار بكر فاقام في تلك المدن اياماً كان في كل منها موضوع الاجلال والاحترام . وقد واكبه من تلك المدن وجهاء الملة حتى بلغ ماردين في ١٤ تشرين الثاني فدخلها باحتفال باهر وحلّ في قلاية بيعة الاربعين الكبرى .

٢ ـ تنصيب المطران ديونيسيوس ميخائيل بطريركاً في دير الزعفران

صباح ٢٢ كانون الثاني ١٧٨٢ جرت حفلة التنصيب البطريركي بأبّهة عظيمة في بيعة دير الزعفران حضرها اساقفة السريان والارمن والكلدان والمرسلون اللاتين وجماهير غفيرة توافدت من اطراف المدن والقرى. وما ان قبض البطريرك اغناطيوس ميخائيل الثالث على عكاز الرئاسة حتى ألقى خطبةً بليغة اثبت فيها وجوب الاتحاد في كنيسة السيد المسيح الواحدة الرسولية المقدسة .

٣ ـ قدوم البطريرك ميخائيل الى لبنان ونقله الكرسي البطريركي الى دير الشرفة

ظل البطريرك الجديد مدة سنة وسبعة شهور يتعاطى شؤون الملّة السريانية بأسرها في كرسيه دير الزعفران . ثم اضطر لدواعٍ سياسية ان يغادره الى الموصل فبغداد حتى وصل الى لبنان في يوم سبت النور ٣٠ اذار ١٧٨٤ واستقر هناك .

وعلى اثر ذلك جرى تبادل الزيارات بين البطريرك ميخائيل وبين بطاركة الموارنة والروم الملكيين والارمن الذين كانت مراكزهم متجاورة . فرأى من الحكمة والصواب ان تكون بطريركية السريان مستقرة في لبنان كالبطريركيات الثلاث المشار اليها . ثم أخذ يبحث عن مركز موافق من جميع الوجوه يكون

كرسياً لـه ولخلفائه من بعده . فوقع اختياره عام ١٧٨٤ عـلى رابية يقال لها « الشرفة » قريبة من درعون تُعَدّ من اجمل مواقع جبل لبنان . فاشتراها عـام ١٧٨٦ وابتنى فيها ديراً باسم « سيدة النجاة » دعاه « دير الكرسي البطريركي ». وجعل يستعمل تلك التسمية في كتاباته الى الكرسي الرسولي وفي منـاشيره وفي رسائله الى الملوك والامراء والحكام وسائر اقطاب الدنيا والدين .

الفصل الثالث

الحبر الاعظم والكرسي البطريركي في دير الشرفة

١ ـ رسالة البطريرك ميخائيل الى الحبر الروماني بشأن نقل الكرسي البطريركي

لما استتب الامر للبطريرك اغناطيوس ميخائيل الثالث كتب الى البابا بيوس السادس (١٧٧٥ ـ ١٧٩٩) وسأله ان يؤيد مشروعه فيوافق على جعل دير الشرفة كرسياً بطريركياً له ولخلفائه . فلبى البابا رغبة البطريرك وكتب اليه في ذلـك براءة (١) هذا تعريبها :

٢ ـ تأييد البابا بيوس السادس طلب البطريرك ميخائيل باقامة الكرسي البطريركي في دير الشرفة

« البابا بيوس السادس للذكر المخلد

« ان اخوتنا الموقرين كرادلة الكنيسة الرومانية المقدسة المفوّض اليهم امر

---

(١) هذه البراءة البابوية بنصها اللاتيني وترجمتها العربية تزين القاعة الكبرى في الشرفة

انتشار الايمان المقدس عرضوا علينا بواسطة ولدنا الحبيب المونسنيور اسطفان بورجيا كاتم الاسرار ان الاخ الجليل اغناطيوس ميخائيل جروة بطريرك السريان الانطاكي قد اشترى بماله وامتلك في درعون بجبل لبنان ديراً سماه دير سيدة النجاة. واستحدث فيه ابنية وطلب ان يكون الدير وجميع ملحقاته وقفاً دائماً ثابتاً له ولخلفائه البطاركة . والتمس من المجمع ان ينوب منابه في التوسل الينا لنؤيد ارادته بسلطاننا .

« اما نحن فعلاوة على مزيد اعتبارنا لما لاقاه هذا البطريرك من الاضطهاد والشدائد في سبيل الايمان الكاثوليكي قد ازداد حينا له لسبب كرمه وفضله التقوي . وقبلنا توسّله هذا ببشاشة وترحاب . واننا واثقون كل الثقة ان ذلك يحمله على اعتبار كثرة تعطف الكرسي الرسولي عليه والتفاته اليه . ومن ثم فنحكم بقوة اسطرنا وبراءتنا هذه ونريد ونأمر بسلطاننا الرسولي ان يكون دير سيدة النجاة المذكور مع جميع ما يملكه من الارزاق الان وفي مستقبل الزمان وقفاً ثابتاً مؤبّداً حسب نية البطريرك اغناطيوس ميخائيل . وان يكون ذلك تحت تصرّفه وتصرّف البطاركة خلفائه . ونضيف الى ذلك اننا قبلناه ونقبله تحت رعاية كرسينا الرسولي ومجمع انتشار الايمان .

« ثم اننا ننهى بسلطاننا الرسولي كائناً مَن كان ان يتعدى عليه او يتلاعب باملاكه او يستحلّ شيئاً منه . ونمنع منعاً باتاً ان يباع او يوهب شيء منه . ومَن خالف امرنا هذا سقط حالا في الحرم المحفوظ حلّه لنا ولمن يخلفنا اذا كان المعتدي في قيد الحياة .

« اعطي في رومة حذاء مار بطرس تحت ختم الصيّاد ٢٢ ايار ١٧٨٧ وهي السنة الثالثة عشرة لحبريتنا » .

+ الكردينال رملدس برسكي
دي اونسي

٣ ـ ابتهاج البطريرك ميخائيل ببراءة الحبر الاعظم

ابتهج البطريرك ببراءة الحبر الروماني واخذ يراسل ابناءه في جميع الابرشيات مستنهضاً هممهم ليساعدوه في مشروعه . فنجحت مساعيه وتحققت امانيه واصبح دير الشرفة من ذلك الحين حصناً حريزاً للبطريركية ومرجعاً للملة في شؤونها الروحية .

الفصل الرابع

دولة اسبانيا والكرسي البطريركي في لبنان

١ ـ القس الياس شدياق مندوب البطريرك في اسبانيا

لم يقتصر البطريرك اغناطيوس ميخائيل الثالث على تأسيس كرسيه الانطاكي في لبنان بل رأى من واجبات وظيفته ان يمدّ يد المساعدة للاساقفة والكهنة والرهبان . وينهض بحاجات الابرشيات والكنائس اللائذة به في شتى الانحاء . ويؤسس مدرسة كهنوتية يتثقف فيها شبان يخدمون الملة في مستقبل الزمان الخ الخ .

ولما كان ذلك كله يتطلب اموالا وافرة لا يتيسر له الحصول عليها في بلاد المشرق دلّته فكرته ان يقرع أبواب المحسنين في بلاد اسبانيا المعروفة بسخائها على المشاريع الكاثوليكية . فكتب الى وكيله القس الياس شدياق الحلبي في الاستانة يأمره ان يسافر الى تلك البلاد كمندوب بطريركي . ويجمع باسمه صدقات الموسرين تعزيزاً للكرسي البطريركي والابرشيات التابعة له . فنشط

هذا الوكيل الامين الى انجاز اوامر رئيسه وقام بمهمته قياماً مشكوراً خلد له ذكرى طيّبة على كرور الاجيال (١).

٢ - كرلس الرابع ملك اسبانيا ودير الكرسي البطريركي

في طليعة المحسنين الى دير الكرسي الانطاكي نذكر بالرحمة كرلس الرابع ملك اسبانيا (١٧٨٨ – ١٨٠٨) . فانه أوصى اقطاب دولته ان يفرغوا الوسع في مساعدة البطريرك السرياني . ثم تبرّع بمبلغ ثلاثة آلاف وثمانمائة ريال عمودي حوّلها على يد القس الياس شدياق مندوب البطريرك. وما ان وصلت الدفعة الاولى وهي الف وخمسمائة ريال حتى وجّه الحبر الانطاكي الى جلالة الملك المشار اليه رسالة مؤرّخه في ١٠ كانون الثاني ١٧٩٢ هذا نصها :

« ايها الملك الكاثوليكي

« ... ان غيرتكم المشهورة في العالم على تعزيز الايمان الكاثوليكي قد شملت الآن دير كرسينا البطريركي الذي أسسناه حديثاً ... اذ دفعتم بيد سخية مبلغ الف وخمسمائة ريال وصلت الينا بواسطة مجمع انتشار الايمان المقدس ... فعن هذا الاحسان الملوكي نقدم لجلالتكم المديح والثناء الدائمين مع التوسل الى الله تعالى بتأييد قضيب ملككم مترجين من عواطفكم الملكية ان تشملونا دائماً بانظاركم. ومن صميم القلب ندعو لجلالتكم بالعز والتأييد ... » (٢)

٣ - ماري لويز ملكة اسبانيا ودير الكرسي البطريركي

نهجت الملكة ماري لويز منهاج زوجهـــا الملك كرلس الرابع في مساعدة

---

(١) كان القس الياس شدياق من نوابغ علماء عصره . أهلته ثقافته العالية ان يتولى امانة المكتبة الملكية في مدريد وفي الاسكوريال مدة خمس وعشرين سنة الى حين وفاته سنة ١٨١٨

(٢) محفوظات دير الشرفة : مجلد ٥

الكرسي البطريركي بدير الشرفة . وما ان نمي نبأ سخائها الى البابا بيوس السادس حتى كتب اليها رسائل عديدة وأطلق عليها نعت « الملكة المسيحية المغيثة للفقراء » . واثنى على مبرّاتها في جانب الملة السريانية . بناء عليه وجّه البطريرك اغناطيوس ميخائيل الى جلالتها رسالة مؤرخة في ١ كانون الاول ١٧٩١ يقول :

« ايتها الملكة الكاثوليكية

« ... ان شهرتك التقوية الذائع صيتها في العالم حرّكتنا لكي نحرر لجلالتك هذه الاسطر . فقد بلّغتنا حضرة السيدة الدوكيسّا مريم دي فيلاهرموزا ما انتِ عليه من الحب لنا . وافادتنا انها واجهت عظمتك وتكلمت مع سموّكِ وحركت عواطف مراحمك نحونا ... فنكرر التوسل اليك – اذا شاءت عظمتك وعظمة عريسك الكاثوليكي – ان تتنازلا وتقبلا دير كرسينا البطريركي تحت حمايتكما ونظركما . واننا مستعدون ان نزيّنه بصورتكما الشريفة (١) ... » .

وكتب البطريرك الى الملكة ماري لويز عينها يخبرها بقبضه مبلغ الف وخمسمائة ريال عمودي حولته جلالتها باسمه على يد الكردينال انطونلي (٢) .

٤ – سفير اسبانيا في المكسيك ودير الكرسي البطريركي

لا نرى بدأ من تسجيل اسم السنيور كندي دي راويلا جيجادوا سفير اسبانيا في المكسيك بين اسماء المساعدين للبطريرك ميخائيل في تأسيس دير كرسيه البطريركي . وقد تولى السفارة لدولته في بلاد المكسيك باميركا . فكتبت اليه الدوكيسا دي فيلاهرموزا ان يفرغ الوسع في مساعدة البطريرك . فنهض ذلك السفير الجليل بتلك المهمة نهوضاً شريفاً . وجال مع الاب يوسف كانبو مدة ٣٦

---

(١) اعتنى مؤلف هذا الكتاب بوضع صورتي الملك والملكة ضمن اطارين نفيسين وعلقهما في الرواق الذي سكن البطريرك ميخائيل بجانبه (٢) محفوظات دير الشرفة : مجلد ٥

يوماً حتى جمع اكثر من خمسة آلاف ريال عمودي وحوّل المبلغ الى البطريرك على يد كردينال المجمع المقدس . فسجل لصنيعه المبرور اطيب الذكر في قيود دير الكرسي البطريركي .

٥ ـ السيدة دونا انطونيا روموروزا

بين المحسنات الاسبانيات النبيلات الى دير الشرفة والى مؤسسه البطريرك الانطاكي نذكر ايضاً السيدة دونا انطونيا روموروزا . وقد وجّه اليها ميخائيل الثالث عدة رسائل نشير منها الى رسالة كتبها في ٢٠ تموز ١٧٩٠ قال : « بعد اهداء البركة الرسولية ... لا يمكننا ان ننسى ما صنعته من الاحسان مع ولدنا الربّان ايليا الاكرم : انت وولدك العزيز السنيور ويشنته (منصور) وبناتك السيدات الموقورات . وقد كتبنا الى تقواك في ٣٠ ايلول ١٧٨٩ وشكرنا مساعيك وفضلك . والآن نجدد الكتابة لنقدم لك شكرنا مضاعفاً متوسلين الى الله تعالى ان ينظر اليك والى اسرتك بعين رحمته وينقذكم جميعاً من المصائب والاخطار ويمنّ عليكم بالخيرات والبركات ... » (١).

الفصل الخامس

الدوكيسا دى فيلاهرموزا والكرسى البطريركى فى لبنان

١ ـ منزلة اسرة دي فيلاهرموزا الاسبانية

ما برحت ألسن السريان منذ مائة وخمسين سنة حتى الآن تلهج بذكرى الدوكيسا

---

(١) محفوظات دير الشرفة : مجلد ٢٥

مريم دي فيلا هرموزا النبيلة التي امتازت بمبرّاتها وعوارفها . واصبحت دعامة راسخة في أسس دير الكرسي الانطاكي وتعزيز البطريركية السريانية . وقد صانت لنا سجلات الدير المشار اليه وثائق راهنة ضافية تعرب عن منزلة هذه الدوكيسا الاسبانية وعن مقام اسرتها الرفيع .

ما كاد يتعرّف القس الياس شدياق مندوب البطريرك ميخائيل بأسرة الدوكيسا دي فيلا هرموزا ويطلعها على حالة بطريركه المغبوط وعلى ما عاناه من النوائب والكوارث والاضطهادات حتى بادرت الى اغاثته بجميع الوسائل . فأبلغت امره عاهلي الدولة الاسبانية والوزراء والسفراء واشراف المملكة . فاجمعوا قاطبة على مواصلة البطريرك برسائلهم وهداياهم وتبرّعاتهم السخية .

٢ ـ تعزية البطريرك للدوكيسا دي فيلاهرموزا بوفاة زوجها

شاء الله سبحانه ان يمتحن الدوكيسا مريم دي فيلا هرموزا بوفاة الدوك يوحنا بولس زوجها الطيب الاثر . فوجّه اليها البطريرك ميخائيل رسالة تعزية ابوية اردفها برسالة ثانية مؤرخة في ١ اذار ١٧٩١ هذا نصها :

« ... سبقنا فحررنا لحضرتك رسالة تعزية اوضحنا بها فرط حزننا على فقد المرحوم يوحنا بولس عريسك . والآن نؤكد لك انه لا يزال مصوّراً امام اعيننا حزنك وغمك . ولهذا نمزج دموعنا بدموعك على فقد هذا الرجل الشريف المؤمن الذي انار في حياته اكثر سكان مملكة اسبانيا المؤيدة . وكان لهم كشمس مضيئة بسيرته يجتذبهم من ظلام مصر الى ارض الميعاد . ولذا يجب ان نحزن ونفرح معاً . فنحزن لان مملكة اسبانيا فقدت رجلاً مزيناً لا بالشرف العالي فقط بل بصفات اكثر قرباً لله تعالى .

« ولذا لبسنا الحداد كما لبسه اهل اسبانيا وأقمنا الصلوات والجنازات لراحة نفسه ولا سيما لانه ساعدنا من بلاد بعيدة في تشييد محلنا . اعني دير سيدة النجاة

كرسي بطريركيتنا لاجل نموّ الايمان الكاثوليكي . فلا شك ان دموعنا تمتزج من بعيد بدموعك ودموع سكان الدوكاتو دي هرموزا.

« ولكننا عند تذكرنا تشوّق الرسول بولس الى ان ينحلّ ويكون مع المسيح نعتقد ان هذه الآية نفسها كانت بفم عريسك . لعلمه الاكيد اننا عابرون وليس لنا ثبات في هذه الدنيا. وقد كانت اعماله الصالحة كسلّم يعقوب صعد على درجاتها الى السعادة الابدية .

« فعند تفكرنا في ذلك ألقينا عنّا ثوب الحداد وتهلل قلبنا بالفرح. لان عريسك المرحوم اصبح في امان من امر خلاصه الابدي كما نؤمل من مراحمه تعالى . واصبحت انت شريكته منذ الآن في سعادته . فلا تَدَعي الحزن يطعن قلبك ويشمل روحك . بل تعزّي بالرب يسوع واتّكلي عليه بموجب عوائدك الحميدة ولا سيما لاجل تسلية نجليك المحبوبين . نسأله تعالى ان يحفظهما ويوفقهما ... »

٣ ـ عوارف الدوكيسا دي فيلا هرموزا على دير الكرسي البطريركي

توالت عوارف آل فيلا هرموزا على الحبر الانطاكي وعلى دير كرسيه البطريركي . فانهم لم يقتصروا على امداده بالمال لعمارة ديره ووفاء ديونه ومساعدة ابرشياته . بل اتحفوه بهدايا فاخرة ثمينة لم تزل حتى اليوم مصونة في دير الشرفة وهي تنطق بفضلهم ومكارمهم . وقد عددها القس الياس شدياق المندوب البطريركي في رسالة ذات اربع صفحات مؤرخة في ٧ ايلول ١٧٩٣ وجهها الى السيد البطريرك . نذكر منها حلة حبرية حريرية كاملة مزركشة بقصب الذهب وآنية قدسية من الذهب الابريز تشتمل على عشرين قطعة وغير ذلك .

ولما سمع البابا بيوس السادس بأمر تلك الهدية الفاخرة ابتهج ابتهاجاً عظيماً . وكتب الى الدوكيسا الكريمة رسالة طافحة بالحب والعطف الابوي شاكراً لها

فضلها وسخاءها ومثنياً أطيب الثناء على احسانها . ومما اورده في رسالته قوله : « لا ريب في ان الله عزّ وجلّ قد ألهمك ان تساعدي هذا الراعي الصالح الكلي الاستحقاق وتخفضي عنه ما يعانيه من الشدائد والاضطهاد وما يكابده من العسر والفاقة » .

٤ ـ شكر البطريرك ميخائيل للدوكيسا المشار اليها

اما البطريرك ميخائيل فقد كتب بتاريخ ٣ تشرين الاول ١٧٩٤ الى الدوكيسا دي فيلا هرموزا الكريمة يشكر لها هديتها النفيسة وحسناتها ومساعيها المتواصلة قال :

« ... وصل الينا تحريراكِ اولهما بتاريخ ١ ايلول ١٧٩٢ وثانيهما بتاريخ ٢١ شباط ١٧٩٣ فشكرنا الله تعالى على سلامتك وسلامة نجليكِ ولدينا الدوك يوسف والدوك يوحنا المحترَمين ... وقد شملنا سخاؤك الملوكي بارسالك الينا صندوق البدلة الحبرية التامة المعتبرة مع الآنية المقدسة اللازمة لتقدمة الذبيحة الالهية . وهي حقاً تليق بسخائك ولا تليق بحقارتنا . وقد تزيّنا بها في قداس حبري قرّبناه لاجلك ولاجل انجالك ... ثم رتلنا جنازاً احتفالياً مع قداس احتفالي يوم تذكار الموتى ٢ تشرين الثاني لراحة نفس عريسك المرحوم يوحنا بولس وكافة المتنيحين من عائلتك الشريفة . وسجّلنا اسمك واسم عريسك ووالدك وولديك في دفتر القداس اليومي ليصير لهم تذكار في كل قداس يُقام في دير كرسينا بكنيسة سيدة النجاة .

« وصل كذلك مع صندوق البدلة الف وخمسمائة ريال عمودي وثلاثمائة واثنتا عشرة ليرة ونصف ذهبية . وكتبنا لجنابك بتاريخ ١٠ ايلول ١٧٩٢ عن وصول ثلاثة آلاف ريال عمودي من كرمك ...

« ثم اننا ابتهجنا جداً عندما افهمنا كاتب اسرارنا انك كتبتِ لنا بخطك

الشريف عبارة باللغة السريانية . وكنا نتوق ان نشاهد خطك هذا السرياني بعيننا . ولكن الاله الرحيم افقدنا البصر قصاصاً لآثامنا . ولم يبقَ لنا منه الا ما يكفينا لمشاهدة الاعراض السرية وتمييزها في القداس الالهي . وقد تاكدنا من تنازلك عظم محبتك اللائقة بتقواك وعظمتك ... ومجدنا الله تعالى الذي منح سعادتك روح المشورة المقدسة وزّينك بين النساء بمثل هذه الفضيلة السامية يا ايتها السيدة الشريفة ...

سرّنا ان ولدنا القس الياس شدياق وكيلنا حضر عندك في ١ شباط تذكار مار اغناطيوس الشهيد اسقف انطاكية . واقام القداس في قصرك العامر وشعرت بان الشهيد لا يخيّبك ...

«واعلمي انه لولا حسنات المجمع المقدس ولولا حسناتك ايتها الدوكيسا الشريفة لعجزنا عن وفاء ديوننا . ولذا يجب ان يقال عنك انك اشتريت بطريركية السريان الكاثوليكية وانك انقذتها بمالك وسعيك من ثقل لم يكن في امكانها ان تنهض به ابداً . وسيترتب من مالك ومساعيك المقدسة معاش لنا وللبطريرك الكاثوليكي المزمع ان يخلفنا وللناذرين في دير كرسينا .

« سُررنا جداً بوصول البراءة الرسولية الى سعادتك . وبالحقيقة انك تستحقين اعظم من ذلك . وفي الختام نتوسل الى سيدنا يسوع المسيح ان يرفع يمينه من علو سمائه ويبارك عليك وعلى ولديك وعلى منزلك العامر . ونمنحكم نحن من صميم القلب البركة الرسولية والسلام الابوي ...» .

٥ ـ البابا بيوس السادس يعلن الدوكيسا دي فيلا هرموزا مشتركة في تاسيس دير الشرفة كرسي البطريركية السريانية

اجابة الى طلب البطريرك اغناطيوس ميخائيل الثالث انعم البابا بيوس السادس على الدوكيسا مريم دي فيلا هرموزا بلقب « مشتركة في تأسيس دير

الشرفة » يتسلسل في اولادها واحفادها وفي سلالتهم من بعدهم مكافاة لفضائلها ومساعيها المبرورة . وكتب اليها في ذلك براءة بابوية(١) هذا تعريبها :

« البابا بيوس السادس

« ايتها الابنة المحبوبة بالرب يسوع المسيح السلام والبركة الرسولية

« ان كثرة اهتمامنا في اتمام واجباتنا ووفرة الاحزان المسلمة بنا في هذا الوقت الحرج لم تُقعدنا عن ان نوجه التفاتنا اليك ايتها الابنة المحبوبة بالرب يسوع . وفي الحق اننا نُعدّ مقصرين في اتمام واجباتنا ومهماتنا الراعوية ان اضربنا عن تبيان عربون رضانا الخاص عنك لما تصنعينه عند اخينا أغناطيوس ميخائيل جروة بطريرك السريان الموقر وعند طائفته السريانية جمعاء ... وقد ارسل البطريرك المشار اليه الى اخوتنا الكرادلة كتباً تنبىء بتقواك وشهامتك اذ ساعدته على ابتياع وتشييد دير سيدة النجاة في كسروان بدرعون . وقد جعله كرسياً له ولخلفائه في البطريركية السريانية ... ووافقنا نحن على صنيعه هذا بكتاب وجهناه اليه بمثابة منشور مؤرخ في ٢٢ ايار ١٧٨٧ .

« فقد اضطر البطريرك ميخائيل لضيق ذات يده ان يستقرض مبلغاً باهظاً لانجاز مشروعه الخطير ... اما انت فلم تكتفي بانقاذه من هذه الضيقة وبارسالك اليه امتعة ببيعة فقط بل توسطت في تلطيف شدائده لدى ولدنا كرلس الرابع ملك اسبانيا الكاثوليكي الذي نحبه حباً جماً بالسيد المسيح . وصنعت الشيء عينه لدى الشعب المكسيكي ايضاً . بناء على ذلك يحق ان نطلق عليك لقب « مشتركة في تأسيس دير الشرفة » .

« فمكافأة لصنائعك المبرورة شاء البطريرك اغناطيوس ميخائيل عربوناً لمعرفة الجميل ان يكتب الى كرادلة الكنيسة ليُنزلوك ويُنزلوا اسرتك الكريمة منزلة

---

(١) اوصت الدوكيسا دي فيلا هرموزا ان تصان هذه البراءة الرسولية في خزانة دير الشرفة للذكر المخلد . وما برحت محفوظة هناك حتى اليوم بنصها الاصلي .

المؤسسين لذلك الدير . فالتمسوا منا ان نلبي طلب البطريرك ونؤيده بسلطاننا الرسولي ... ولذا اوعزنا الى اخينا قيصر مطران نصيبين المحترم ان يجعلك انت واولادك وورثتك بمنزلة البطريرك ميخائيل فيعلنكم قاطبة مشتركين في الاعمال التقوية التي ستكمل في الدير المشار اليه . وان يمنحكم جميع القاب الشرف وجميع الحقوق والانعامات التي يمنحها العدل والعمل والعادة ويقررها لكل مؤسس دير ما دام الدير حراً . وان يحافظ على كل ما حددناه في منشورنا المومأ اليه .

« واجابة الى رغبتك نقرر لك ولذويك المكرمين بسلطاننا الرسولي كل ما تقدم بيانه ونبعث اليك بهذه البراءة تأييداً لذلك . ونؤيد طلبك عربوناً لمحبتك لنا وتعلقك بسدتنا الرسولية ومكافأة لفضائلك الحسنة . ونؤمل ان يغدو مَثَلُكَ قدوة صالحة لغيرك .

« بناء عليه نجيب الى رغبتك بكل ارتياح و نُطلق عليك نعوت الشرف اسوة بالشرفاء نظائرك . ثم نحلك من كل حرم ومنع وقضاء كنسي ـ ان كنت مقيدة بشيء من ذلك ـ ونقيمك بسلطاننا الرسولي شريكة للبطريرك اغناطيوس ميخائيل المشار اليه في تشييد دير سيدة النجاة بكسروان ... وننعم عليك وعلى اولادك واعقابك بالاشتراك في جميع الاعمال المبرورة التي تقام في ذلك الدير . وان تتمتعوا طبقاً للعدل والعمل والعادة بكل ما يتمتع به مؤسسو الاديار من ألقاب الشرف والحقوق والانعامات ما دام الدير قائماً ... ونأمر ان تحفظ شروط براءتنا هذه بالحرف الواحد وتبقى ثابتة صحيحة نافذة يحترمها الجميع احتراماً تاماً في كل شيء .

« ونحظر على الولاة او الكرادلة او سفراء الكرسي الرسولي او قصّاده ان يؤولوا براءتنا هذه تأويلاً مخالفاً لها او يحكموا عليها او يحددوها او يبطلوها او يلغوها . واذا أبدى احد بمعرفة او بغير معرفة ما يخالف حكمنا كان ذلك باطلاً و مُلغى ... ذلك ما نتوخاه من الفوائد الناجمة عن هذه البراءة . ونعتد كل ما يناقضها باطلاً وملغى .

« أعطي تحت ختم الصيّاد في ٢٠ اذار سنة ١٧٩٨ وهي السنة الرابعة والعشرون لحبريتنا » .

بالنيابة عن الكردينال براسكودي هونيستيس
ب . مار يسكوتس »

وبتاريخ ٢١ تشرين الاول ١٧٩٨ بعث البطريرك ميخائيل الى الدوكيسا دي فيلا هرموزا برسالة ورد فيها ما يلي : « ... وصل مكتوبك رقم ٣٠ تشرين الاول ١٧٩٧ و ٢٨ تموز ١٧٩٨ وكان وصول كليهما بمدة عشرين يوماً لا غير . وقد فُتحا بموجب الاوامر القاطعة الصادرة من حكومة تركيا لان الدولة الفرنساوية ملكت مصر . فابتهجنا بوصول البراءة الرسولية الى سعادتك وهي تشركك معنا في تأسيس دير الشرفة . ومتى هدأت الاحوال نرسل اليك مكاتيب مستطيلة ... » .

وفي التاريخ المذكور بعث البطريرك نفسه برسالة الى دون هوسي نجل الدوكيسا يقول : « ... ابتهجنا بوصول كتابكم الشريف . وقد كمل فرحنا بين مصائبنا لوصول البراءة الرسولية الى يدكم بمشاركتكم حقارتنا في تأسيس الدير العائد الى مجدالله تعالى . وحقاً ان فرحنا هذا لا يوصف ولا يقدّر . اننا كتبنا الى والدتكم باختصار . ونهدي تحياتنا لحضرة ولدنا الحبيب دُون يوحنا بولس الشريف ... »(١) .

هذا نزر يسير من اخبار العلاقات التي توثقت بين مار اغناطيوس ميخائيل الثالث وبين أسرة الدوكيسا مريم دي فيلا هرموزا . وفي فصل سابق اثبتنا ما جرى بين هذا البطريرك وبين عاهلي اسبانيا ورجالاتها الكبار من رسائل العطف والاحترام . وهي وثائق ثمينة تنطق بفضائل ذلك الحبر البار وتجاهر بمكارم تلك الدولة النبيلة وعوارفها الجمة .

---

(١) محفوظات دير الشرفة : مجلد ٢٥

الفصل السادس

وفاة البطريرك ميخائيل الثالث وبعض مآثره وآثاره

قضى هذا الحبر الانطاكي ست عشرة سنة في لبنان يجاهد جهاد الابطال في سبيل رعيته معتصماً بالعناية الالهية في كل احواله. واتخذ شعاراً له آية المرتل: «ألقِ همّك على الرب وهو يعولك»(١). وقد تذرّع بكل ما أوتيه من حكمة وغيرة وسداد حتى قيّض له الله عزّ وجل ان يكشف الضيم عن ملّته ويعزّز شؤونها ويسير بها في محجة الفلاح.

ومن مآثر هذا البطريرك تشييده الكرسي البطريركي في لبنان ومساعدته اساقفة الابرشيات وكهنتها وكنائسها. وفي عهده نما عدد ابناء الملة في حلب ودمشق والرها وماردين والموصل وبغداد ومصر وغيرها. ولم يكلّ من مراسلاتهم ولم يملّ من بذل النصائح الابوية لهم ليثبتوا في مبادئهم القويمة.

هكذا واصل ميخائيل الثالث سعيه الرسولي حتى ١٠ ايلول ١٨٠٠ فادركته حمّى شديدة كانت القاضية على حياته الثمينة في ١٤ ايلول. فتألب الى دير الشرفة بطريركا الروم الملكيين والارمن واساقفتها وجماهير غفيرة من ارباب الكهنوت والمشايخ والاعيان. وبعد صلوات الجناز ادرجوه في لحد خصوصي تحت مذبح سيدة النجاة تغمده الله تعالى بغزير مراحمه.

وكان البطريرك ميخائيل الثالث عالماً كبيراً بارعاً في اللغة السريانية. ومن متروكاته نافور قداس معروف باسمه(٢). ومناشير دينية في «التجسّد» وفي

---

(١) مزمور ٥٤ : ٢٣ (٢) رسالة التوطئة الى الاحتجاج والتبرئة: بقلم المطران اقليميس يوسف داود. (مخطوطات دير الشرفة: رقم ٥/٣٢ صفحة ٢٣)

« التقديسات الثلاث » وفي « عقيدة المطهر » (١) وفي « العقيدة بالطبيعتين » . وانشأ طقوساً لخميس عيد الجسد وللايام السابقة والتابعة له . ونقل من السريانية الى العربية بعض « حسّايات » ونظم طقوس « الجنازات » و « رسامة الرهبان والراهبات » وطقوساً لبعض القديسين والقديسات الخ .

ومن مخلّفاته الثمينة خزانة كتب مخطوطة ومطبوعة تعدّ من تحف لبنان وذخائره النادرة . وقد نقل اكثرها من حلب الى الشرفة مع خمس قوافل متتابعة (٢) . نضيف اليها رسائله الوافرة ومجموع سجلاته الباقية الى هذا العهد وهي تدل على ما اتصف به من الحرص والذكاء وحب النظام .

واحتوت محفوظات دير الشرفة على رسائل جمة وجهها الامراء الشهابيون واللمعيون وآل الخازن وآل السعد الى البطريرك ميخائيل الثالث . بينها رسائل الامير بشير الثاني الكبير (١٧٨٨ – ١٨٤٠) الذي كان يجلّ فضائل هذا الحبر الانطاكي ويتباهى بصداقته ويعوّل على سداد آرائه . وسلك حكّام لبنان مسلك من سبقهم في علاقاتهم مع بطاركة السريان الذين كانوا من احرص الرؤساء على احترام قوانين البلاد وارغبهم في حفظ السلام والالفة والمحبة بين جميع الملل والنحل .

الفصل السابع

خلفاء البطريرك ميخائيل الثالث في دير الشرفة

١ – اغناطيوس ميخائيل الرابع ضاهر (١٨٠٢ – ١٨١٠)

على اثر انتقال مار اغناطيوس ميخائيل الثالث عقد الاساقفة مجمعاً في دير

---

(١) المشرق : مجلد ٢٢ سنة ١٩٢٤ صفحة : ٨٩٠ (٢) محفوظات دير الشرفة : مجلد ٥

الكرسي البطريركي وانتخبوا خلفاً له الخورفسقفوس ميخائيل ضاهر الحلبي . فكتب اليه المطران يوليوس انطون دياربكرلي النائب الرسولي يستدعيه الى الدير ليتسلّم عكاز الرئاسة . فاجابه المنتخَب بتاريخ ٨ ايلول ١٨٠١ يستعفي قائلاً : « ... ان عبدكم لا يمكنني ان اقبل هذا الانتخاب لسبب عدم معرفتي الكافية . لاني ان كنت لا اعرف اسوس ذاتي فكيف اقدر ان اسوس ملّة برمّتها ومرتبة عالية كهذه ؟ فعبدكم يترامى على اقدامكم بدموع مترادفة وبقلب ممزّق ويسألكم باحشاء مراحم يسوع ان تعفوه من هذا الانتخاب الذي لا يقدر عقلي ان يتصوّره بنوع من الانواع ... فارحموني اكراماً لله ولوالدته واشفقوا عليّ ... وارجو ان يكون الجواب طبقاً للمرام اعني بالاعفاء ... »

كان هذا الجواب داعياً الى اعتقاد الاساقفة بفضيلة الخوري ميخائيل ضاهر . فازداد الحاحهم عليه بالقدوم الى الشرفة ليسندوا الكرامة البطريركية اليه . فلم يرَ بعد ذلك كله الا الانقياد لرغائبهم فقدم من حلب الى لبنان . ثم تمّت سيامته اسقفاً فبطريركاً انطاكياً في بيعة سيدة النجاة صباح ٤ ايار ١٨٠٢ بوضع يد المطران يوليوس انطون النائب الرسولي وحضور البطريرك يوسف تيّان الماروني والبطريرك غريغوريوس الارمني والمطران اغناطيوس صرّوف الملكي وغيرهم من الاحبار والكهنة .

وعلى اثر ذلك توجّه البطريرك الجديد الى رومة فوشّحه البابا بيوس السابع بدرع التثبيت في ٢٠ كانون الاول من تلك السنة . ثم عاد سنة ١٨٠٥ الى دير الشرفة واقتفى آثار سلفه في سياسة الملة . وفي السنة ١٨٠٨ انطلق الى دير مار افرام الرغم حيث ظل زهاء سنتين . وبعد مرور ثمانية اعوام على رئاسته استثقل اعباءها فتنزّل عنها في ١٠ ايلول ١٨١٠ في ديرا لآباء الفرنسيسيين بحريصا . وجرى ذلك بحضور السيد يوسف تيّان بطريرك الموارنة الذي سبقه في التنزّل عن المنصب البطريركي بتاريخ ٨ حزيران ١٨٠٩ . وبعد تنزّل البطريرك ميخائيل الرابع انيطت به ابرشية حلب فانطلق اليها وظلّ يسوسها حتى وفاته في ٢٢ كانون الثاني ١٨٢٢ .

٢ ـ اغناطيوس سمعان الثاني زورا (١٨١٤ ـ ١٨١٨)

قدم من الموصل الى دير الشرفة وفي ١٠ حزيران ١٨١٢ ارتقى الى مطرانية دمشق وراشيا بوضع يد السيد يوليوس انطون النائب الرسولي . وفي ١ كانون الثاني ١٨١٤ جرى انتخابه بطريركاً وفي اليوم التالي قبض على العكاز البطريركي في كنيسة دير الشرفة بحضور السيد يوحنا الحلو بطريرك الموارنة والسيد غريغوريوس بطرس السادس بطريرك الارمن والسيد لويس غندولفي القاصد الرسولي والمطران جرمانس ثابت الماروني واساقفة الملّة . غير انه استعفى باختياره في ٢٠ حزيران ١٨١٨ واكمل بقية ايامه بالزهد والقشف . وتوفاه الله تعالى في ٢١ آب ١٨٣٩ ودُفن بجانب سلفه مار ميخائيل الثالث . وسبق هذا الحبر الورع فكتب في ٧ ايلول ١٨٢٣ وصيّته الاخيرة بخطّ يده وهذه خلاصتها :

« اني انا الحقير غريغوريوس المطران سمعان السرياني الموصلي قد حضرت الى دير سيدة النجاة الكرسي الانطاكي لطائفتنا . وانتُدبت وتكرّست مطراناً لدمشق الشام سنة ١٨١٢ وبعد سنتين انتُخبت بطريركاً انطاكياً وثبّت الكرسي الرسولي انتخابي ومنحني سيدنا الحبر الاعظم البالبوم . ولكن لراحة ضميري قبل وصول التثبيت والبالبوم تفرغت باختياري عن الوظيفة البطريركية وقبلَ الكرسي الرسولي تفرّغي ...

« والآن باختياري ورضاي احرر وصيتي بخطي وامضيها واشهد فيها علي جملة شهود ليُعمل بموجبها بعد وفاتي ... فاقول : قد اقتنيت في كسروان جانب « البيّاض » وغرست ونصبت فيه وما زلت اعتني به . وبما انه مالي وفي حوزتي وتصرفي ولي الحرية ان افعل به ما اشاء فاريد بحريتي المطلقة ان يتولاه بعد وفاتي السيد بطريرك طائفتنا وجمعية الناذرين في دير سيدة النجاة لا غيرهم . . . لاني لله وكل ما يختص بي فهو لله ومن مال الله واقدمه لله .

« اما مدخوله فاريد واطلب من السيد البطريرك ومن جمعية الناذرين لسيدة

النجاة واثقل ذمتهم امام الله بان يتقدّم بالثلث قدّاسات بحسنة مضاعفة بموجب نيتي ما دام الدير قائماً والرزق مغلا. والثلث الثاني يكون اسعافاً لدير سيدة النجاة والثلث الثالث يعود الى عمار الرزق جيلًا فجيلًا ... هذه هي وصيتي ... تحريراً في ٧ ايلول سنة ١٨٢٣ .

الحقير

المطران سمعان السرياني»

٣ ـ اغناطيوس بطرس السابع جروة (١٨٢٠ ـ ١٨٥١)

قبض على عصا البطريركية بتاريخ ٣ اذار ١٨٢٠ في كنيسة دير سيدة النجاة بالشرفة . وقد سلمها اليه سالفه البطريرك سمعان بحضور غريغوريوس الثاني بطريرك الارمن (١٨١٢ ـ ١٨٤٠) ولويس غندلفي القاصد الرسولي ورهط من اساقفة جميع الملل وكهنتها وأعيانها . وصرف هذا البطريرك جهوده في توسيع دير الكرسي فابتنى غرف الممشى التحتاني .

وفي السنة ١٨٢٥ سافر الى رومة فقلده البابا لاون الثاني عشر درع التثبيت في ٢٨ كانون الثاني ١٨٢٨ . وبعد ذلك قفل عائداً الى الشرق وسكن زهاء سنة في دير مار افرام الرغم واحدث فيه بعض الابنية . ثم قام برحلة راعوية فزار ابرشيات دمشق وراشيا وطرابلس وحمص وحماة وحلب . وانضم الى طاعته سبعة من اساقفة اخوتنا السريان الارثوذكس وهم : غريغوريوس يعقوب حلياني مطران دمشق . وغريغوريوس عيسى محفوظ مطران اورشليم . ويوليوس انطون سمحيري اسقف ماردين وديار بكر . وايونيس متى نقّار مطران الموصل . وغريغوريوس عمنوئيل كرمة مطران الموصل . وغريغوريوس عبد المسيح مطران حمص وحماة . وديونيسيوس يوسف سمنة مطران حلب . وغريغوريوس الياس شهوان مطران حمص وحماة . وهؤلاء الاساقفة السبعة ثبتوا على عهودهم حتى آخر ايامهم .

واقام البطريرك بطرس مدة في حلب وابتنى حول كنيسة والدة الله الكاتدرائية

عدة دور ومخازن في حي الصليبة . وفي ٢ حزيران ١٨٣٦ نادى البطريرك بوجوب استعمال الحساب الغريغوري بدلا من الحساب اليولي . ثم ارتحل سنة ١٨٤٣ الى عاصمة السلطنة حيث اجتمع ببطاركي الروم الملكيين والكلدان وقرروا معاً انفصال مللهم الثلاث الكاثوليكية انفصالا مدنياً عن سائر الملل المسيحية . وعاد البطريرك بطرس الى لبنان حاملاً براءة سلطانية تؤيد مطاليبه كلها .

واتفق حين ذاك ان انتخب السيد يوسف الخازن مطران دمشق بطريركاً للطائفة المارونية في ١٨ آب ١٨٤٥ فدُعي البطريرك بطرس السابع الى حفلة تسليم العكاز البطريركي . وحدثت وقتئذ تظاهرات أخذ الشبان في اثنائها يطلقون البنادق وينشدون الاهازيج تعظيماً للبطريركين الماروني والسرياني . فأصاب البطريرك بطرس من جراء ذلك صداع شديد ولزمته آلام هذا الصداع بسبب دوي البارود حتى نهاية أجله .

وبعدما قضى البطريرك بطرس زهاء سنتين في دير الشرفة قام بزيارة راعوية ثانية حتى انتهى الى حلب وفيها قضى بقية ايامه . وفي ١٦ تشرين الاول ١٨٥٠ ثار بعض الرعاع فنهبوا وقتلوا وارتكبوا الفظائع . واحرقوا الكنائس واوقاف الفقراء ودار البطريركية والحقوا الاهانات والضربات والشتائم بجميع الرؤساء الروحانيين . ولم يسلم البطريرك بطرس السابع من تلك الغائلة فانهم هجموا عليه وضربوا رأسه بآلة حديديّة فانتفخت عيناه وسالت دماؤه . ثم اوثقوا رجله اليمنى بحبل وجرّوه على الحضيض في ساحة القلاية دون ان يراعوا شيخوخته وكرامته . واستلّ احدهم سيفاً وحاول ان يقطع عنق البطريرك فأخطأه . لكنه اثخن في ضربه فجرح كتفه اليمنى جرحاً بليغاً . ولما شاهده في تلك الحال احد كرام المسلمين (الحاج عثمان حمصاني) نقله الى بيته وضمّد جراحه وعالجه .

وبعد ثلاثة ايام حضر دي ليسبس قنصل فرنسا ونقل البطريرك الى داره محفوفاً بارباب الكهنوت واركان القنصلية وجماهير غفيرة وظلّ هناك زهاء شهرَين حتى تعافى . ثم انتقل البطريرك الى بيت مجاور للقلاية البطريركية وظل يتقلّب

على فراش العذاب حتى استأثرت به المراحم الالهية في ١٦ تشرين الاول ١٨٥١ اي بعد مرور سنة كاملة على حدوث تلك الفاجعة .

يطول بنا الشرح لو عدّدنا مآثر هذا البطريرك الشهيد ومؤلفاته التي اتينا على تفصيلها في كتابنا « السلاسل التاريخية »(١) . وقد جرت له مراسلات علمية مع بعض المستشرقين ولاسيما عميدهم سلوستر دي ساسي (١٧٥٨ – ١٨٣٨) . وفي محفوظات مكتبة الشرفة طائفة من تلك الرسائل . وفي ٥ اذار ١٨٢٠ بعث اليه هذا المستشرق برسالة عربية كتبها بخطّه الرائع وشفعها بخمس وعشرين نسخة من كتاب ألّفه عن لويس السادس عشر ملك فرنسا سمّاه « الدرّ المنظوم في وصايا السلطان المرحوم » . وارسل اليه كذلك امّهات الحروف السريانية الضخمة بمثابة هديّة تعزيزاً للمطبعة التي استحضرها البطريرك من انكلترا .

وللبطريرك بطرس السابع مؤلفات وترجمات ومجاميع سريانية وعربية عدّدناها في كتابنا « التحفة في تاريخ دير الشرفة »(٢) . وقد حُفظ منها في خزانة مخطوطات دير الشرفة وفي مكتبة ماردين ومكتبة مطرانية حلب .

الفصل الثامن

بطاركة السريان في لبنان

من السنة ١٨٥٣ حتى السنة ١٨٩٧

١ ـ اغناطيوس انطون الاول سمحيري (١٨٥٣ – ١٨٦٤)

جرى انتخاب السيد يوليوس انطون سمحيري اسقف ماردين في دير الشرفة

---

(١) السلاسل التاريخية : صفحة ٩١ – ١١٢

(٢) التحفة في تاريخ دير الشرفة : لفيليب دي طرازي : فصل ١٥ رقم ٢

صباح ٣٠ تشرين الثاني ١٨٥٣ خلفاً للبطريرك اغنـــاطيوس بطرس السابع . واحتفل البطاركة بتسليمه العكاز البطريركي بتاريخ ٨ كانون الاول في كنيسة الدير المذكور . وحضر الاحتفال بطريرك الموارنة يوسف الخازن وبطريرك الارمن غريغوريوس بطرس الثامن ومبارك بلانشة القاصد الرسولي (١٨٥٢ - ١٨٥٧) في بلاد ما بين النهرين واساقفة السريان والموارنـة والروم الملكيين والارمن وعدد غفير من اعيان المـلّة ومشايخ جبل لبنان .

وعلى اثر تتويجه البطريركي عاد الى بيروت وحلّ ضيفاً كريماً في دار جدّنا المقدسي انطون طرّازي . واغتنم تلك الفرصة فاحتفل مع الاساقفة في ٦ شبـاط ١٨٥٤ بخطبة والدنا نصرالله ووالدتنا منـّة بنت يوحنا شقال وبارك خاتمي خطبتهما.

وفي ربيع السنة ١٨٥٤ سافر البطريرك انطون الى رومة حيث قـلّده الحـبر الاعظم درع التثبيت في ١٦ حزيران . ثم طاف بلاد اوروبا فاحتفى بـه ملوك فرنسا وبلجيكا وهولندا والنمسا احتفاء عظيماً واتحفوه بهدايا فاخرة ثمينـة لم تزل محفوظة بكل اجلال في خزائن البطريركية السريانية . واستدعاه نابليون الثالث الى باريس عام ١٨٥٦ وسـمّاه عرّاباً لابنه وولي عهده البرنس لويس نابليون.

ظلّ البطريرك الانطاكي زهاء عامَين في اوروبا ثم قفل عائداً الى بيروت. ثم توجّه الى دير الشرفة فاطّلع على سجلاته واوقافه وحسابات ارزاقه . وأشرف بنفسه على احوال مدرسته واستكتب لائحة بجميع محتوياته من آنية بيعية ومخطوطـات قديمة وتحف فنية وغير ذلك . وفي السنة ١٨٥٧ ارتحل عن لبنان وتفـقّد ابرشيات الملة في سوريا وما بين النهرين والعراق . وتبرع بأموال سخية لبناء كنائس حلب وماردين وديار بكر والموصل وبغداد والقاهرة وغيرها .

وأرسل شباناً يتلقـّنون العلوم في دير الشرفة وفي مدرسة بروبغندا برومة(١).

---

(١) بين الشبان الذين ارسلهم الى رومة نبغ احبار رفعوا شأن الامة بعلمهم وفضلهم كالبطريركين اغناطيوس بهنام الثاني (١٨٩٣ - ١٨٩٧) واغناطيوس افرام الثاني (١٨٩٨ - ١٩٢٧) واقليميس يوسف داود مطران دمشق (١٨٧٩ - ١٨٩٠) . وقس عليهم خورانة اجلاء نذكر منهم : الخوري بطرس بوصيك والخوري جبرائيل دقماق والخوري افرام احمر دقنه . والخوري يوسف معمار باشي.

واستغرقت بطريركية هذا الحبر الانطاكي عشرة اعوام وستة اشهر وسبعة عشر يوماً . وتوفاه الله تعالى في ١٦ حزيران ١٨٦٤ وفي تاريخ اليوم والشهر نفسه من السنة ١٨٥٤ كان الحبر الاعظم قد وشّحه بدرع التثبيت كما نوهنا . وقد لحد جثمانه تحت مذبح مار افرام في كنيسة والدة الله التي ابتناها في ماردين .

٢ ـ اغناطيوس فيلبس الاول عركوس (١٨٦٦ ـ ١٨٧٤)

هو من بواكير تلامذة الشرفة في طورها الثاني قدم اليها عام ١٨٤٤ وصار قسيساً عام ١٨٥٠ ورُقي الى مطرانية دياربكر عام ١٨٦٢ في كنيسة ماردين . وقبض على عصا البطريركية في ٢٤ حزيران ١٨٦٦ في كنيسة والدة الله بحلب . وافتتح بطريركيته بمنشور ابوي وجهه الى رئيس الشرفة وتلامذتها بتاريخ ٢٥ حزيران جاء فيه :

« ... نناشد تقواكم بالحب الابوي ان تعتصموا بروح الودّ المسيحي متمسكين بهذه العلامة الفريدة التي منها وبها تُعرفون انكم تلاميذ يسوع المسيح . . . لكي نستحق ان نشاهده تعالى في ذلك الموقف العظيم بوجوه مُسفِرة . ونهتف نحوه جلّ شأنه بدالة « ها انا والبنون الذين اعطيتنيهم يا رب » .

وفي تموز السنة عينها شخص الى بيروت يرافقه بعض الاساقفة وحلوا ضيوفاً كراماً في منزل والدنا نصرالله دي طرازي (١) . ثم انطلق الى رومة فوشّحه البابا بيوس التاسع بدرع التثبيت في ٦ آب . ثم جال البطريرك فيلبس في انحاء اوروبا وقابل بعض ملوكها ولا سيما نابليون الثالث امبراطور فرنسا وفرنسوا جوزيف امبراطور النمسا وعاد الى الشرق. وفي السنة ١٨٦٩ سافر في ستة اساقفة وبعض خوارنة الملة وعلمائها الى عاصمة الكثلكة لحضور المجمع الفاتيكاني ونزلوا في

---

(١) العقد الثمين في رسائل الآباء الى البنين : مخطوطة دير الشرفة : مجلد ١ رقم ٦/١٩

قصر الامير طورلوني . وفي ذلك القصر شعر البطريرك بداء اليم فزاره البابا بيوس التاسع وبادله عبارات الاخاء والمحبة .

بعد هذا رجع البطريرك الى لبنان فرحب به والدنا نصرالله ترحيباً بنوياً وصرف عندنا اياماً يعتني بأمر صحته حتى ارتحل الى ماردين . وهناك قضى غصن حياته كهلاً في ٧ اذار ١٨٧٤ في السابعة والاربعين من سنه والثامنة من بطريركيته .

وكان البطريرك فيلبس الاول واعظاً بليغاً اشتهر بمواقفه الخطابية في الكنائس والمجالس . وعندما قابل السلطان عبد العزيز العثماني سنة ١٨٦٦ في بلاطه الملكي ألقى خطاباً نفيساً فأعجب السلطان بلهجته التركية الفصيحة ودفع اليه بيده الفرمان الشاهاني .

٣ ـ اغناطيوس جرجس الخامس شلحت (١٨٧٤ ـ ١٨٩١)

على اثر وفاة البطريرك فيلبس التأم الاساقفة في دير الشرفة وانتخبوا مار ديونيسيوس جرجس شلحت مطران حلب بطريركاً للكرسي الانطاكي باسم اغناطيوس جرجس الخامس . وبتاريخ ١١ تشرين الاول ١٨٧٤ تسلم عكاز الرئاسة ووافق ذلك تاريخ مولده سنة ١٨١٨ .

وفي اثناء اقامة هذا البطريرك في الشرفة (١٨٧٤ ـ ١٨٧٨) انصرف الى الاعتناء بتثقيف التلامذة وتعليمهم الرتب البيعية والترانيم الطقسية . ثم اسس كنيسة الدير الجديدة واعتنى بارزاقه ووقف له بعض الاوقاف . وزيّن قاعته برسوم البطاركة اسلافه . وافرغ الجهود في ترميم دير مار افرام الرغم واعادة العيشة النسكية اليه .

وانتهز والدنا نصرالله فرصة اقامة البطريرك في دير الشرفة فزاره مراراً وأبدى له فكرته في وجوب تأسيس كنيسة للملّة في بيروت . فلم يرَ البطريرك الا ان يلبّي طلب والدنا ونزل الى بيروت وعقد في دارنا مجلساً مؤلفاً من الكهنة والاعيان

وتمّ القرار على مشترى ارض مجاورة لبيتنا . ووضع البطريرك الحجر الاول في ٢٥ اذار ١٨٧٨ ثم دشّن الكنيسة في ٢٧ كانون الاول ١٨٨٥ واطلق عليها اسم شفيعه مار جرجس الشهيد(١) .

والى البطريرك جرجس يعود الفضل في تأسيس دير مار افرام في ماردين . وقد ذهب بنفسه الى تلك المدينة ووضع حجر الاساس في ٢٠ تشرين الاول ١٨٨١ في حفلة عظيمة .

وفي السنة ١٨٨٨ عاد البطريرك الى لبنان فكتب الى الاساقفة واستدعاهم الى دير الشرفة حيث عقد مجمعاً ملّياً افتتحه في ٢٢ تموز واختتمه في ١٣ تشرين الاول. وقد أتيح لنا ان نحضر افتتاح ذلك المجمع مع والدنا واخوتنا وبعض اعيان الملة . وفي ٨ كانون الاول انتقل البطريرك جرجس الخامس في حلب الى الاخدار السماوية وهي السنة الثامنة عشرة لبطريركيته .

٤ ـ اغناطيوس بهنام الثاني بني (١٨٩٣ ـ ١٨٩٧)

هو من نجباء تلامذة مدرسة بروبغندا ارتحل اليها من الموصل وطنه عام ١٨٤٦ وقضى فيها عشرة اعوام ارتقى في نهايتها الى الدرجة الكهنوتية . وفي السنة ١٨٦٢ استدعاه البطريرك اغناطيوس انطون الاول سمحيري الى ماردين وسلّمه عكاز المطرانية على الموصل وسمّاه « قرلس بهنام » . فخدم تلك الابرشية الواسعة الارجاء بغيرة لا تعرف الكلال . وانشأ فيها عدّة كنائس افخمها كنيسة الطاهرة التي تُعد اعظم كنائس الملة .

ولما فرغ الكرسي البطريركي عام ١٨٩١ أنيطت النيابة الرسولية بالمطران قرلس بهنام بني . وقد اجتمع الاساقفة في الموصل صباح ١٢ تشرين الاول ١٨٩٣ واجلسوه على الكرسي الانطاكي في كنيسة الطاهرة « رغماً عن تمنّعه

---

(١) وثائق تاريخية في علائق آل طرازي بالملة السريانية : قسم ١ فصل ٣ صفحة ٢٣ ـ ٢٧

الشديد المكرّر عديداً »(١) . وما ان وافتنا البشرى بذلك حتى بادرنا الى تهنئة غبطته بلسان البرق بهذه الابيات الشعرية :

يا حبّذا يومٌ تولّانا بـــه ... حبرُ الهدى في دست انطاكيةِ
طابت نفوس الخلق حين جلوسه ... واعتزّ مفتخراً مقامُ الغبطةِ
رقاه ربّ العرش اكرم منصبٍ ... اذ قال : اُسس شعبي ودبّر بيعتي
ولذا الصفا شمعون أرّخ قائلاً ... ناداه يا بهنام انت خليفتي

١٨٩٣

وفي اوائل السنة ١٨٩٤ قام البطريرك اغناطيوس بهنام الثاني برحلته الشهيرة فتفقد ابرشيات ما بين النهرين وحلب حتى انتهى الى بيروت . فجرى له استقبال حافل ورحّبنا به في دارنا حيث توافد ارباب المناصب الدينية والمدنية واعيان البلاد للسلام عليه .

ثم توجه البطريرك بهنام الى دير الشرفة واشرف على تلامذته وسجلاته واوقافه وسمّى له رئيساً جديداً . وسنّ بعض القوانين وحتم حتماً مطلقاً ان يتقيّد بها جميع سكان الدير . وزار ايضاً دير مار افرام الرغم وتعهد بعض ارزاقه يصحبه فريق من الكهنة واعيان الملة . وكلّف احد المهندسين الزراعيين ان يمسح اراضي الدير ويحلّل تربتها وسأله ان يضع تقريراً مفصلاً عما يصلح ان يُغرس في تلك الاراضي من انواع البقول والاشجار المثمرة . وان يذكر فيه ما يمكن الانتفاع به من مياه الدير ومن غاباته ومناجمه الفحميّة وكرومه وغير ذلك .

ومن بيروت ارتحل البطريرك الى عاصمة السلطنة وعاصمة الكثلكة . وسعى لدى البابا لاون الثالث عشر (١٨٧٨ – ١٩٠٣) لالتئام مجمع البطاركة الشرقيين سنة ١٨٩٤ في رومة تعزيزاً لبطريركياتهم . وترأس الحبر الاعظم ذلك

---

(١) اعمال الديوان السري المنعقد في رومة : بتاريخ ١٨ ايار ١٨٩٤ صفحة ٦

المجمع وأصدر في نهايته رسالته المشهورة الـــتي افتتحها بقوله : « شرف الكنائس الشرقية » وهي مؤرخة في ٦ كانون الاول من السنة المذكورة (١) .

ولما عاد البطريرك الى الشرق تعهّد ابرشيات دمشق والنبك والقريتين والحفر وحمص وحماة وانتهى الى حلب . ومنها استأنف رحلته الى الرها وسويرك وديار بكر وماردين وطور عبدين والجزيرة حتى وصل الى مقّره في الموصل . غير ان المنية عاجلته في ١٣ ايلول ١٨٩٧ وأبّنه السيد جرجس عبد يشوع خياط بطريرك الكلدان بفصاحته المعهودة . ودُفن في لحدٍ مخصوص سبق فاعدّه لنفسه ضمن كنيسة الطاهرة .

الفصل التاسع

اساقفة السريان الكاثوليك في طرابلس

سلك بطاركة السريان الكاثوليك مسلك السلف فنصبوا مطارنة لاورشليم ضموا اليهم ايضاً رعاية كرسي طرابلس . ونصبوا بعد ذلك لكرسي طرابلس اساقفة مستقلين عن مطرانية اورشليم . والى القارىء فذلكة من أخبار اولئك المطارنة وهؤلاء الاساقفة :

١ ــ غريغوريوس بطرس شهبادين (١٦٦٢ - ١٦٧٨)

وُلد عام ١٦٣٦ في الرها وانقطع الى العيشة النسكية في دير مار ابحاي بجوار سويرك وارتقى سنة ١٦٥٨ الى الدرجة الكهنوتية . وبعد اربعة اعوام قلده خاله

---

(١) السلاسل التاريخية : صفحة ١٥١ - ١٥٢

البطريرك اغناطيوس عبد المسيح الاول مطرانية اورشليم ورعاية كرسي طرابلس أسوة بأسلافه .

ولما قدم صاحب الترجمة الى حلب رحّب به بطريركنا مار اغناطيوس اندراوس اخيجان . وكلفه ان يقيم القداس صباح الاحد في كنيسة والدة الله بشرط ان يحذف ما لا يتّفق والمعتقد الكاثوليكي . فلبى المطران بطرس طلب البطريرك ومكث في ضيافته اياماً . ثم جمع مبلغاً من المال وتوجّه الى طرابلس حيث اقام مدة يشرف على احوال ابناء رعيته . واستأنف مسيره الى القدس فظلّ هناك حتى السنة ١٦٧٧ وفيها توفي البطريرك اندراوس . فكتب اليه الحلبيون يستقدمونه اليهم لقبول الرتبة البطريركية وقد تمّ ذلك في السنة التالية .

وسنة ١٦٨٩ توجّه البطريرك بطرس الى لبنان فمكث عند البطريرك اسطفان الدويهي في دير قنّوبين . وفي اثناء اقامته هناك انتهز الفرصة فزار غير مرة ابناء رعيته الطرابلسيين . ثم رجع الى حلب سنة ١٦٩٣ على اثر صدور الفرمان السلطاني باعادة كنيسته اليه . وتعهد البطريرك بطرس ابناءه ايضاً في طرابلس عام ١٧٠١ قبل ترحيله الى آطنة واستشهاده في قلعتها سنة ١٧٠٢ كما سلف القول(١) .

٢ ـ غريغوريوس يشوع مصرشاه (١٦٧٨ ـ ١٧١٥)

نصبه البطريرك اغناطيوس بطرس السادس في ٤ نيسان ١٦٧٨ خلفاً له في كرسي اورشليم وضم اليه كأسلافه اسقفية طرابلس . فغادر المطران يشوع مدينة حلب وتمّ طرابلس كرسيه . ومكث عند ابناء رعيته يقضي بينهم ويبذل لهم ما يحتاجون اليه من النصائح والمساعدات .

وبعدما تفقّد المطران يشوع رعيته الطرابلسية انطلق الى القدس الشريف يواصل اعمال الغيرة في سبيل ابناء ابرشيته . وفي السنة ١٦٩٢ عاد من القدس

---

(١) راجع هذا الكتاب : قسم ٧ فصل ٣

الى حلب ثم توجه سنة ١٦٩٥ مع البطريرك بطرس الى رومة والنمسا والاستانة. وبعد ذلك رجع الى رومة واقام في دير مار افرام يعاون الاسقف اثناسيوس سفر العطار. وادركته المنية في ١٧ نيسان ١٧١٥ ودُفن في كنيسة مدينة اوسطيا بجوار رومة (١).

ومن آثاره العلمية كتاب «زهر الفضائل» قابله على اصله الايطالي ونقّح عبارته العربية التي وضعها القس جبرائيل حوّا. وهذا المخطوط مصون في خزانة مدرسة القديسين بطرس وبولس بعشقوت.

وقام القسّ سليمان خور بخدمة النفوس في طرابلس مدّة تغيّب المطران يشوع. واشترك هذا القس مع الرهبان في دير مار افرام الرغم وتولى رئاسته يوم افتتاحه سنة ١٧٠٥.

٣ - غريغوريوس جبرائيل فيزون (١٧٤٠ - ١٧٦٠)

واصلَ قسوس دير مار افرام الرغم خدمة النفوس في طرابلس حتى السنة ١٧٤٠ التي ارتقى فيها السيد غريغوريوس جبرائيل فيزون الى كرسي مطرانية اورشليم واسقفية طرابلس. وكان يتفقد فيهما ابناء رعيته ويقيم لهما كهنة وشمامسة نذكر من جملتهم الخورفسقفوس يوحنا سعيد الاورشليمي. فانه خدم ابناء الملة في القاهرة ثم انطلق الى رومة وفيها قضى آخر ايّامه. وتوفي في ٧ شباط ١٧٧٧ بالغاً الرابعة والسبعين من سنّه. ودُفن جثمانه في كنيسة مار ميخائيل ووضعت صفيحة من المرمر فوق ضريحه كُتب عليها بالسطرنجيلية ما تعريبه: «يوحنا سعيد الاورشليمي السرياني خورفسقفوس مصر. غادر هذه الدنيا وانتقل الى مولاه في ٧ شباط ١٧٧٧ مسيحية صلوا لاجله»(٢).

---

(١) السلاسل التاريخية: صفحة ٧٩ - ٨٢ (٢) فهرس مخطوطات الشرفة: رقم ٧/١١ صفحة ٢١١و٢١٢

وتعهد المطران جبرائيل ابناء رعيّته في طرابلس ونصب كهنة وشمامسة لبيعتها المؤسّسة على اسم والدة الله . من ذلك انه زار تلك البيعة عام ١٧٤٩ ورقى فيها الى رتبة هفوذياقون موسى ابن القس ملكا الاورشليمي . يؤيّد ذلك ما جاء في كتاب السيامات الكهنوتية(١) وهذا تعريبه : « رقى الروح القدس موسى بن ميخائيل ابن القس ملكا الاورشليمي هفوذياقوناً لكنيسة والدة الله مريم في طرابلس بيد غريغوريوس جبرائيل مطران اورشليم سنة ١٧٤٩ » .

٤ ـ اثناسيوس موسى صباغ (١٧٨٢ ـ ١٨٠٩)

وُلد هذا المطران في حلب عام ١٧٤٣ وبرع في السرياني والعربي وامتاز بخطه الجيد في كلا القلمَين . وفي السنة ١٧٧٨ سافر الى طورعبدين فرّقاه المفريان باسيل صليبا الى الدرجة الاسقفية . ولما انطلق السيد ديونيسيوس ميخائيل جروة عام ١٧٨١ الى ماردين ليتسلم عكاز البطريركية الانطاكية في دير الزعفران انضم المطران موسى اليه مع ثلاثة من اساقفة اخوتنا السريان الارثوذكس وقرّروا جميعاً صورة ايمانهم الكاثوليكي في بيعة الاربعين .

وبعد الاحتفال بالتنصيب البطريركي عُيّن السيد اثناسيوس موسى مطراناً شرعياً على طرابلس . واقام مدة في دير الشرفة ينسخ الكتب ويلقّن التلامذة الاولين آداب اللغتين السريانية والعربية . وحلّت وفاته عام ١٨٠٩ في حلب .

٥ ـ اقليميس بولس صعب (١٨٤٥ ـ ١٨٤٩)

هو جرجس بن الياس بن شكرالله صعب الحلبي يتحدّر من اسرة المركيز دي صعب المتصلة بقرابة دمويّة باسرة المركيز دي جروة التي تحدّثنا عن مشاهير

---

(١) فهرس مخطوطات الشرفة : رقم ٧/٧ صفحة ١٣٩

اخبارها في هذا الكتاب . وُلد في حلب بتاريخ ٢٦ حزيران ١٨١٥ وانتظم في عداد تلامذة الشرفة في عهد طورها الاول . ثم ارسله البطريرك اغناطيوس بطرس السابع الى مدرسة بروبغندا برومة فلبث فيها حتى حزيران ١٨٤٠ ثم قفل راجعاً الى حلب وطنه . وصار قسّيساً بوضع يد البطريرك بطرس المشار اليه .

وفي السنة ١٨٤٢ عيّنه البطريرك رئيساً على دير الشرفة فزاد في ابنيته ونظم قوانين اكليريكيته على نمط المدارس الكهنوتية في اوروبا . وفي ٣١ آب ١٨٤٥ رقّاه البطريرك الانطاكي الى كرسي اسقفية طرابلس ودعاه « افليميس بولس » لكن اسقفيته لم تستغرق اكثر من اربعة اعوام . وتوفاه الله تعالى بتاريخ ١٧ آب ١٨٤٩ في قرية ميروبا بين يدي ابن شقيقته الشماس يوسف اسلامبولية . ثم نُقل جثمانه الى مدفن الاحبار في دير الشرفة (١) .

وقد أعربت مدرسة بروبغندا عن اعجابها بثقافة تلميذها وفضيلته فسجلت عنه في محفوظاتها ما تعريبه : «كان شاباً تلوح عليه مخايل النجابة . اشتهر بالحشمة وحفظ القانون والتقوى . اولع بتحصيل العلوم وأحب الجميع فأحبوه ... فارق المدرسة ولها فيه آمال عظيمة ! » .

٦ ـ ثيوفيلس انطون قندلفت (١٨٨٦ ـ ١٨٩٨)

تمت حفلة ترقيته الى مطرانية طرابلس صباح ٢٠ حزيران ١٨٨٦ في كنيسة مار جرجس ببيروت بوضع يد الحبر الانطاكي مار اغناطيوس جرجس الخامس . وحضر السيامة رهط من الاساقفة والاعيان دعاهم والدنا رحمه الله تعالى الى منزله بعد ذلك الاحتفال . وهناك توافد المهنّئون ليشكروا للبطريرك اهتمامه ويبدوا عواطف الترحيب للمطران الجديد . وقد قرر البطريرك ان تكون اقامة المطران

---

(١) السلاسل التاريخية : صفحة ٣٧٠ ـ ٣٧٤

انطون في بيروت كنائب بطريركي . فأكمل بنيان الدار الاسقفية وتولّى رعاية الملة والقاء الرياضات الروحية فاستمال الى حبه واحترامه الرفيع والوضيع . وقد عددنا في غير هذا المحل تآليفه وبعض مناقبه . وانتقل الى جوار ربّه بتاريخ ٥ آب ١٨٩٨ في دير الشرفة وضم جثمانه الى جثمان الاحبار المتنيحين بالرب . وقد وفينا فضائله حقّها من التأبين في ذلك المحفل المهيب الذي ضم صفوة من ارباب الدين والدنيا .

الفصل العاشر

اساقفة السريان الكاثوليك في بيروت

ازداد عدد السريان في بيروت منذ القرن الثامن عشر فازدادت عناية الرؤساء بشؤونهم الروحية . وكان اولئك الرؤساء يقيمون غالباً في دير مار افرام الرغم ويشرفون على ابناء الملة في مختلف الابرشيات . وكانوا يترددون الى بيروت حيناً بعد حين او يوجهون اليها كهنة لتوزيع الاسرار على ابناء الملة وتفقّد احوالهم .

ظلت الحال على ما وصفنا حتى كتب جدنا المقدسي انطون طرازي (١٧٨٩-١٨٥٥) الى السيد اغناطيوس سمعان الثاني (١٨١٤ - ١٨١٨) يهنّئه بارتقائه الى المنصب البطريركي . وانتهز تلك الفرصة فعرض على البطريرك احتياج بيروت الى اسقف يقيم فيها ويتولى ادارة مَن فيها من السريان . وقرر للسيد البطريرك انه اذا لبىّ رغبته رحّب بذلك الاسقف وأفرز له محلًا في داره ريثما يتهيأ بناء قلاية خصوصية له وللكهنة .

١ - قورطس انطون دياربكرلي (١٨١٧ - ١٨٤١)

لم يَرَ البطريرك اغناطيوس سمعان الا ان يجيب الى طلب جدّنا فرقى في ١٠

تشرين الاول ١٨١٧ القس انطون دياربكرلي الى كرسي اسقفية بيروت وسمّاه قورطس انطون. وما عتّم ان نزل المطران الجديد الى بيروت حاملاً السوسطاثيقون البطريركي المعلن رئاسته عليها. واجتمع بابناء الملة في دار المقدسي انطون طرازي ودفع اليه رسالة البطريرك المورّخة في ١٠ تشرين الاول وفيها يقول:

« ... حيث ان اقامة اخينا المطران قورطس انطون ستكون في منزلكم العامر كما طلبتم ... نرغب ان تجمعوا ابناء طائفتنا عندكم ... لتصير تلاوة منشورنا البطريركي بتعيين اخوته مطراناً عليكم. فنبتهل الى الاله الجود ان يبارك هذه الغرسة التي زرعناها في حقل ابرشيتكم حتى تأتي بالاثمار الصالحة لخيركم الابدي ويفرح قلبنا بنجاحكم روحاً وجسماً. اننا لا نقدر يا ولدنا العزيز ان نكافئكم على اتعابكم وفضلكم ومحبتكم. وعلى الخصوص لانه ليس لنا احد غيركم نعتمد عليه لاجل قضاء مصالح الطائفة في طرفكم. بلّغوا منّا السلام والدعاء والبركة لجميع اولادنا الروحيين ولكل من يلوذ بكم والباري تعالى يحفظكم » (١).

بعد هذا تلا احد الكهنة نصّ السوسطاثيقون البطريركي على مسامع ابناء الملّة وعلى الحاضرين عموماً. فشكروا للبطريرك عنايته الابوية ودعوا له باليمن والتوفيق. اما المطران الجديد فانه اخذ يفرغ المساعي في رعاية ابناء ابرشيته البيروتية. فكان يتردّد عليهم في بيوتهم ويحثّهم على قبول الاسرار البيعية ويرشدهم الى الكمال المسيحي قولا وعملاً.

هكذا صرف المطران قورطس انطون حياته الاسقفية التي استغرقت اربعاً وعشرين سنة (١٨١٧ – ١٨٤١) مقيماً في دار جدّنا المقدسي انطون كأنه هو صاحبها وجدّنا ضيف فيها(٢). وحلّت وفاة هذا المطران الورع في ١٦ كانون

---

(١) وثائق خطية في علائق آل طرازي بالملة السريانية: صفحة ١٦ – ١٧

(٢) وثائق خطية في علائق آل طراري بالملة السريانية: صفحة ١٦ – ١٧

الثاني ١٨٤١ وصلي عليه في كنيسة الآباء الكبوشيين . ثم نُقل باكراً الى دير الشرفة ولحد في مغارة الآباء .

٢ ـ قورطس يوسف حائك (١٨٤١ ـ ١٨٥٣)

نصبه البطريرك اغناطيوس بطرس السابع مطراناً لبيروت سنة ١٨٤١ وفوّض اليه رعايتها وملاحظة شؤونها وشؤون دير الشرفة . وفي السنة ١٨٥٣ انتدبه البطريرك اغناطيوس انطون سمحيري لتدبير كرسي مطرانية حلب . فارتحل اليها وساسها حتى السنة ١٨٦٢ ثم اخترمته المنية في ٢٨ شباط من السنة التالية . وخلّف جميع امواله المنقولة وغير المنقولة لدير الشرفة .

٣ ـ ديونيسيوس يوسف سمنة (١٨٥٣ ـ ١٨٥٩)

اسرة سمنة حلبية الاصل انتزح بعض افرادها الى بيروت في اوائل القرن التاسع عشر وتعاطوا فيها التجارة . وقام من تلك الاسرة السيد ديونيسيوس يوسف سمنة الذي خدم الرعية في القطر المصري اربعة وعشرين عاماً (١٨٢١ ـ ١٨٤٥) . وفي السنة ١٨٥٣ نُصب مدبّراً لابرشية بيروت نيابة عن المطران يوسف حائك المذكور آنفاً فخدمها ستة اعوام وشيّد فيها معبداً صغيراً ومدرسة لتعليم الاحداث في حي « المقسم » . وكان في اثناء ذلك يتردد الى طرابلس للاشراف على ابناء الملة هناك . وفي السنة ١٨٥٩ باع ما اقتناه من العقار في ثغر بيروت وبعث بالقيمة الى دير الشرفة . ثم انطلق الى حلب وفيها قضى آخر ايامه بتاريخ ١٩ اذار ١٨٧٠ ودفن في ضريح البطريرك اندراوس الاول(١) .

---

(١) السلاسل التاريخية : صفحة ٢٣٦ ـ ٢٣٨

٤ ـ ثئوفيلس انطون قندلفت (١٨٨٦ ـ ١٨٩٨)

منذ السنة ١٨٥٩ حتى السنة ١٨٨٦ أنيطت رعاية ابرشية بيروت برهط من الكهنة الاجلاء خدموها كنوّاب بطريركيين وهم : الخوري ميخائيل ازرق (١٨٥٩ ـ ١٨٦١) والخوري بولس راضية (١٨٦١ ـ ١٨٦٤) والخوري يوحنا معمارباشي (١٨٦٥ ـ ١٨٧٢) يعاونه القس لويس صابونجي . ثم الخوري بطرس بوصيك (١٨٧٢ ـ ١٨٧٤) فالخوري يوحنا معمارباشي للمرّة الثانية (١٨٧٥ ـ ١٨٧٨) فالخوري افرام ابيض (١٨٧٨ ـ ١٨٨٦) .

وفي ٢٠ حزيران ١٨٨٦ ارتقى الخوري انطون قندلفت الحلبي في كنيسة مار جرجس مطراناً على طرابلس بوضع يد البطريرك اغناطيوس جرجس الخامس كما ذكرنا في الفصل السابق . وانيطت به النيابة البطريركية على بيروت فخدمها اثنتي عشرة سنة حتى توفاه الله تعالى عام ١٨٩٨ في دير الشرفة(١) .

٥ ـ ثئوفيلس يوسف جرجي (١٩٢٨ ـ ١٩٣٠)

بعد وفاة المطران انطون قندلفت جعل البطريرك الانطاكي اغناطيوس افرام الثاني اقامته في بيروت ونصب للابرشية نوّاباً يتولون خدمتها تحت اشرافه. نذكر منهم : الخوري سليمان تنّبوني (١٨٩٨ ـ ١٩٠٢) والخوري يوسف اسطنبولي (١٩٠٢ ـ ١٩٢٠) والخوري افرام حيقاري (١٩٢١ ـ ١٩٢٨) .

وفي تشرين الاول ١٩٢٨ سُمي المطران ثئوفيلس يوسف جرجي نائباً لهذه الابرشية فقضى فيها سنتين . ثم انطلق الى البصرة حيث انتقل الى جوار ربّه في ٢١ تشرين الاول ١٩٤٢ بالغاً السنة الخامسة والسبعين .

---

(١) السلاسل التاريخية : صفحة ٣٧٥ ـ ٣٧٩

٦ ـ اثناسيوس اغناطيوس نوري (١٩٣٠ ـ ١٩٣٢)

تقلّد النيابة البطريركية في بيروت عام ١٩٣٠ وفي السنة التالية احتفل البيروتيون بيوبيله الكهنوتي الذهبي (١٨٨١ ـ ١٩٣١) احتفالا جميلاً . ولبث في هذه النيابة مدة سنتين انتقل في نهايتهما الى الدار البطريركية الجديدة . وكان يُعَدّ هذا الحبر الوقور عميد اساقفة الشرق في عصره وقد بلغ السنة الثانية والخمسين من حياته الاسقفية (١٨٩٥ ـ ١٩٤٦)(١) . وحلت وفاته سنة ١٩٤٦ في دير الشرفة ودفن في مدفن الاحبار .

الفصل الحادى عشر

اساقفة السريان فى راشيا وتوابعها

راشيا اوريشيّا لفظ سرياني معناه «الفاخر والممتاز» وهي بلدة لبنانية واقعة عند جبل الشيخ يقطنها فريق من الدروز وفريق من المسيحيين . وللسريان فيها جماعة قديمة العهد خاضعة في سياستها البيعية لمطرانية دمشق . وفي القرن الخامس عشر انضمت الى تلك الجماعة أسر شتى انتزحت عن « عين حليا » بقضاء الزبداني وابتنت لها حياً لم يزل معروفاً باسم « حارة العناحلة » هناك . ومن أشهر الاسر السريانية يومئذٍ في قاسطرة راشيا نذكر : آل الحلياني وآل ابي حمد وحكيم وشاهين وطعمة وزهير وابي رزق وابي مراد وداود وبهنا وحاج وهدهد وزخم وغصن ودعّاس الخ الخ .

وكانت ابرشية راشيا تشتمل على حاصبيا وكفرقوق وكوكبا وقلعة

---

(١) السلاسل التاريخية صفحة ١٦٨ ـ ١٧٣

جندل وقطنة وغيرها من القرى العامرة بالسريان في تلـــك الانحاء . ومن اسر حاصبيا السريانية نذكر اسرة « صوما » أو « برصوما » التي هجرت تلك البلدة الى جبل لبنان وانضمت الى الملة المارونية . ومن الاسر السريانية في تلك القرى نذكر آل منيّر وآل اليان وآل عين وآل سركيس وآل عبيد ورحّال وعسلي وغيرهم.

والى القارىء أخبار مَن عرفنا من اساقفة راشيا :

١ ـ غريغوريوس عبد الازلي (١٧٠٦ ـــ ١٧٣٠)

نصبه البطريرك جرجس الثاني (١٦٩٠ – ١٧٠٩) اسقفاً على دمشق وراشيا. ولما بلغه عن سركيس بو رزق ابن ابرشيته انه توجه من راشيا الى الشبانية ليبتني ديراً للسريان قدم بامر البطريرك اسحق الثاني (١٧٠٩ – ١٧٢٣) الى لبنان لينهاه عن مواصلة البناء . غير ان سركيس اصرّ على رأيه وشارك الرهبـان في تشييد الدير الذي اطلق عليه اسم دير مار افرام الرغم . فعاد المطران عبد الازلي الى كرسيه دون ان يفلح في مهمته . وظل يرعى ابناء ابرشيته في دمشق وراشيا وملحقاتها حتى توفاه الله تعالى عام ١٧٣٠ .

غريغوريوس توما (١٧٣١ ـ ١٧٥٣)

أقيم اسقفاً باسم ايونيس بوضع يد البطريرك اغنـــاطيوس شكرالله الثاني (١٧٢٣ – ١٧٤٥) . وفي السنة ١٧٣١ نُقـل الى كرسي دمشق وراشيا خلفاً للاسقف عبد الازلي ودُعي غريغوريوس توما . وقد تولى رعـاية ابناء ملته حتى وفاته عام ١٧٥٣ .

ومن مصنّفات المطران غريغوريوس توما « حسّـايات الصوم » نقلهـا عن السريانية الى العربية . وانشأ ثماني واربعين موعظة عربية كتبها عام ١٧٤٧ بخط يده . ومن منسوخاته : كتاب « الايثيقون » تاليف ابن العبري كتبه عام ١٧٢٤

ونسخ عام ١٧٣٠ كتاب « تفسير المزامير » بقلم دانيال الصلحي وهو تفسير نادر الوجود . وكتب سنة ١٧٣١ في راشيا ابرشيته كتاب « سلاح الدين وترس اليقين » تاليف المفريان شمعون الطوراني (+١٧٤٣) . وتوفي المطران غريغوريوس توما سنة ١٧٥٣(١) .

٣ - غريغوريوس يوحنا شقير (١٧٥٤ - ١٧٨٣)

ينتمي الى اسرة شقير التي عُرفت في قاسطرة صدَد منذ القرن الخامس عشر. وتولى ابرشية دمشق وراشيا عام ١٧٥٤ فساسها بكل فطنة زهاء ثلاثين سنة . وانقطع الى الدرس ونساخة الكتب كما ذكرنا في غير هذا المحل(٢) .

٤ - ايونيس نعمة الله تابت (١٧٨٥ - ١٨١٢)

وُلد هذا المطران في قاسطرة صدَد عام ١٧٣٥ وتوشّح بالاسكيم الرهباني في دير مار موسى الحبشي بجانب النبك . ونظراً الى فضائله ومعارفه رفّاه البطريرك اغناطيوس جرجس الرابع (١٧٦٨ - ١٧٨١) الى مطرانية مذيات(٣) حاضرة طورعبدين . وانضم سنة ١٧٨١ الى الكثلكة على يد البطريرك اغناطيوس ميخائيل الثالث في ماردين ثم لحقه الى لبنان .

وفي السنة ١٧٨٥ كتب شيوخ راشيا وحاصبيا الى البطريرك ميخائيل المشار اليه يلتمسون منه ان ينصب لهم مطراناً يرعاهم . وساعدهم على بلوغ رغبتهم امراء راشيا الشهابيون(٤) فوقع اختيار البطريرك على السيد ايونيّس نعمة الله تابت

---

(١) المجلة البطريركية السريانية في القدس : مجلد ٦ سنة ١٩٣٩ صفحة ١٩٧

(٢) راجع هذا الكتاب : قسم ٩ فصل ٦ رقم ١ - وقسم ١٢ فصل ٢٩ رقم ١

(٣) المجلة البطريركية في القدس : مجلد ٧ سنة ١٩٤٠ صفحة ١٩٥

(٤) عناية الرحمان : للمطران افرام تقاشة : صفحة ٣١٤

وسمّاه مطراناً على الشام وراشيا وحاصبيا . ودفع اليه منشوراً بطريركياً مؤرخاً في ٢٥ حزيران للسنة المذكورة هذا نصه :

« النعمة الالهية والبركة الرسولية . . . تأتي وتستقرّ على انفس واجساد اولادنا المباركين ... اننا تنازلنا الى اجابة مطلوبكم . واقمنا لكم حضرة اخينا مار ايونيّس نعمة الله المطران الكلي الشرف مطراناً عليكم : انتم اولادنا المباركين جماعات السريان ساكني الشام مرعيث مار بهنام واتباع هذا الكرسي المقدس ريشيّا وحاصبيا . فيجب ان تعرفوه انه مطرانكم الشرعي . . . وان تطيعوه وتخضعوا لاوامره وتقبلوها ... نسأل الله تعالى ان يجعل توليته مباركة عليكم ... ويدرّ الرب بركاته عليكم وينجح مقاصدكم الصالحة ... والبركة تشملكم وتشمل بنيكم وجميع من يلوذ بكم ثانياً وثالثاً ... » .

حمل المطران ايونيس نعمة الله تابت منشور البطريرك وانطلق الى راشيا ابرشيته . فخرج الى استقباله خلقٌ كثير من دروز ومسيحيين ورحبوا به أحسن ترحيب . ثم اخذوا يتسابقون في ضيافته وتأدية الاحترام لمقامه . وبتاريخ ١٧ تموز ١٧٨٥ كتب المطران نعمة الله الى البطريرك ميخائيل الثالث يقول :

« ... وصلنا الى قاسطرة ريشيّا في ١٢ تموز والجميع استقبلونا واخذوا يعزمونا . وامر حضرة الامير بنزولنا في بيت الشيخ ابي شديد الياس اخي ابي مراد طعمة ... وصار اهالي الطائفة يعزمونا ... ويوم الاحد ١٦ تموز حضرة سعادة الامير المحترم كنّا عند حضرته لانه ارسل وكلفنا للغداء والعشاء . وبعد ذلك تعشّينا عند احد اعيان الدروز يُقال لهم بيت العريان . . واما عمار الكنيسة والانطوش فالى الآن ما انتهى . ولكن ان شاء الله تعالى بدعاء قدسكم يكمل عن قريب . . . والآن نقدّس في الكنيسة الجديدة التي لم تزل بغير سقف ... » (١) .

وكان بعض الكهنة يوآزرون المطران ايونيس نعمة الله تابت في خدمة ابرشية

---

(١) محفوظات دير الشرفة : مجلد ١٢

راشيا . ومن اشهرهم : الخوري يعقوب قدسي (+ ١٧٩٨) والقس جبرائيل طعمة (+ ١٨٢٣) والقس حنـا قرقور الصـددي (+ ١٨٢٧) . ولم يقتصر المطران نعمة الله على سياسة ابناء ابرشيته فقط بل توّجه سنة ١٧٨٧ طبقاً لاوامر البطريرك ميخائيل الثالث فتفـّقد ابرشية حمص وحماة وجال في صدد والنبك والقريتين (١). وبعد ذلك عاد الى راشيا وأستأنف رعاية ابنائها بغيرته المعهودة . وحمـل معه في تلك الرحلة كتاب « مختصر المجمع الخلقيدوني » وكتاب « مواعظ المفريان اسحق جُبير » (٢) .

ولما اشتدّت وطـأة المرض عام ١٨٠٠ عـلى البطريرك ميخائيل الثالث بادر المطران نعمة الله الى زيارته ومكث في دير الشرفة الى آخر ايامه. وتوفاه الله تعالى في الدير المذكور بتاريخ ٢١ ايار ١٨١٢ عن سبع وسبعين سنة . وحضر مأتمه يوحنا الحلو بطريرك الموارنة واغناطيوس الرابع صروف بطريرك الروم الكاثوليك وغريغوريوس بطرس الخامس بطريرك الارمن ونسيبه المطران جرمـانوس تابت الماروني مع مطارنة الملل الكاثوليكية وفريق من الكهنة . وقد أبنه البطريرك اغناطيوس الرابع تأبيناً بليغاً فعدّد حسناته ومناقبه الفريدة (٣) .

٥ ـ غريغوريوس سمعان زورا (١٨١٢ ـ ١٨١٤)

على اثر وفاة المطران ايونيس نعمة الله نُصب السيد غريغوريوس سمعان مطراناً لدمشق وراشيا . فساس الابرشية سنتين كاملتين وارتقى بعد ذلك الى الكرامـة البطريركية في بيعة سيدة النجـاة بالشرفة . وتوفاه الله تعـالى في ٢١ آب عام ١٨٣٩ (٤) .

---

(١) محفوظات دير الشرفة : مجلد ١٢ (٢) عن دفتر حسابات البطريرك ميخائيل الثالث : صفحة ٦٠ (٣) السلاسل التاريخية : صفحة ٢٧٧
(٤) طالع ترجمته في السلاسل التاريخية : صفحة ٢٧٧ ـ ٢٨٢

٦ - غريغوريوس يعقوب الحلياني (١٨١٩ - ١٨٧٦)

تفتخر راشيا بأحد أبنائها المشاهير المطران غريغوريوس يعقوب الحلياني. ففيها أبصر النور سنة ١٧٩٤ وفيها قضى ايام كهنوته . ولما زار السيد اغناطيوس جرجس سيّار بطريرك السريان الارثوذكس (١٨١٩ - ١٨٣٦) قاسطرة راشيا طلب منه اهاليها ان ينصب ابن وطنهم الربان يعقوب الحلياني مطراناً لهم. فاجاب البطريرك الى طلبهم ورقّاه في كنيسة راشيا الى كرسي دمشق وراشيا وتوابعهما.

وفي السنة ١٨٢٩ جاهر المطران يعقوب بالايمان الكاثوليكي وتبعته الابرشية كلها بقسوسها وشعبها وكنائسها واوقافها . وظل هذا المطران الجليل يسوس ابرشيته بحكمة وغيرة مدة سبع وخمسين سنة قضى ردحاً منها في راشيا وطنه . وقد عرفنا هذا الخبر الموقر في حداثتنا يوم كان يحل ضيفاً في دار والدنا رحمهما الله تعالى .

الفصل الثاني عشر

اخبار السريان وآل طرازي في بيروت

تشرّب آل طرازي خلفاً عن سلف عواطف الحب والولاء لملّتهم السريانية والتوقير لاحبارها والغيرة على مصالحها لا في بيروت ولبنان فقط بل في سائر الابرشيات . وقد ورثوا تلك العواطف البنوية عن آبائهم وأجدادهم ولا سيما عن جدهم بطرس طرازي (١٦٨٧ - ١٧٧٦) وعن زوجته جدّتهم مرّوم خالة السعيد الذكر البطريرك اغناطيوس ميخائيل الثالث جروة (١٧٨٢ - ١٨٠٠) .

اتصّل ذلك التراث الثمين بجدهم المقدسي انطون طرازي (١٧٨٩ - ١٨٥٥) الذي قدم الى بيروت عام ١٨٠٨ واستوطنها . وقد مرّ الكلام عما افرغه من المساعي

لأجل تأسيس مطرانية بيروت (١) . فانه جعل منزله محط رحال احبار الملة مدة حياته وظلّ البطاركة والاساقفة يحلون ضيوفاً في داره ودار انجاله وأحفاده من بعده مدة قرن كامل . اعني منذ عهد مار اغناطيوس ميخائيل الرابع (١٨٠٢ — ١٨١٠) حتى اوائل عهد البطريرك اغناطيوس افرام الثاني (١٨٩٨ — ١٩٢٩) .

جرى ذلك «كل مرة يمّ اولئك الاحبار مدينة بيروت غادين ورائحين الى دير الشرفة او الى عاصمة الكثلكة او الى عاصمة السلطنة او الى بلاد اوروبا . وكثيراً ما صادف ان البطريرك الانطاكي وجميع مطارنته مع حاشيتهم حلّوا ضيوفاً اعزاء في وقت واحد على آل طرازي كما حدث لدى انعقاد المجامع الطائفية في دير الشرفة عام ١٨٥٣ و١٨٧٤ و١٨٨٨ ومجمع حلب عام ١٨٦٦ والمجمع الواتكاني عام ١٨٧٠ الخ الخ (٢) .

وكانت جدتنا كاترين ووالدتنا الكونتس منّة من بعدها تضاهيان جدنا المقدسي انطون ووالدنا الكنت نصرالله في تكريم اولئك الائمة الاجلاء وتبالغان في توفير دواعي الراحة لهم ولحاشيتهم .

وقد كتب اولئك الاحبار بخطوط ايديهم الوف الرسائل وجهوها الى جدنا والى والدنا والى انجاله اعربوا فيها عن آيات امتنانهم وشكرهم . وما برحنا نحرص عليها في خزائننا وهي تتألف من اربعة عشر مجلداً عنوانها «العقد الثمين في رسائل الآباء الى البنين» .

---

(١) راجع هذا الكتاب : قسم ٨ فصل ١٠

(٢) وثائق خطية في علائق آل طرازي بالملة السريانية : صفحة ٤٦ — ٤٨

الفصل الثالث عشر

اخبار رومة العظام وآل طرازي

ما عدا اخلاص بني طرازي الحب والولاء لرؤساء الملة السريانية فانهم تقيدوا بالخضوع والاحترام للاحبار العظام اصحاب الكرسي الرسولي في رومة . فسار آباؤهم واجدادهم على تلك الخطة بدءا من عميدهم الياس طرازي (١٧١٥–١٧٩٢) ونالوا من عوارف روساء البيعة الجامعة ما ندر من الانعامات السامية. وما برحوا منذ قرنين كاملين على وصال متين وولاء بنوي وثيق لخلفاء شمعون كيفا هامة الرسل .

١ ـ بيوس السادس والياس طرازي

وقف البابا بيوس السادس (١٧٧٥ – ١٧٩٩) على ما بذله الياس طرّازي (١٧١٥ – ١٧٩٢) من المساعي المشكورة في تعزيز بطريركية مار اغناطيوس ميخائيل الثالث (جروه) ابن خالته . فلم يرَ الا ان يكافئه عليها بان انعم عليه في ٢٨ آب ١٧٨٥ بنوط « المهماز الذهبي) . وما برحت براءة ذلك النوط الشريفة مصونة عند سلالته كذخيرة ثمينة . وفيها ينوّه الحبر الاعظم بسجايا الياس طرّازي فيصفه « بالمحسن الوافر السخاء لكنيسته والجندي الباسل المتطوّع لحراثة كرم الرب وخدمة الاعمال الصالحة منذ حداثته »(١) .

٢ ـ لاون الثالث عشر والكنت نصرالله دي طرازي

تجلّت عوارف البابا لاون الثالث عشر (١٨٧٨ – ١٩٠٣) باجمل مظاهرها

---

(١) وثائق خطية في علائق آل طرازي بالملة السريانية: للخوري اسحق ارملة: صفحة ٤٦-٤٧

عندما جاد على والدنا نصرالله طرّازي (١٨٢٢ – ١٨٩٥) بنوط القـــديس سلفسترس في ٢٠ شباط ١٨٨٠ ولم تقف مكارمه عند هـذا الحد بل اضاف الى تلك العارفة عارفة اشرف وأثمن اذ جاد عليه بلقب « كنت روماني » يتسلسل في اعقابه كابراً عن كابر . وأصدر في ذلك براءة بابوية تاريخها ١٦ تشرين الثاني ١٨٩٤ هذا تعريبها :

« البابا لاون الثالث عشر

« الى حضرة الابن الحبيب نصرالله طرّازي

« السلام والبركة الرسولية

« ان حلى الفضائل السامية التي تزيّنت بها انت وأنجالك مع حسن السمعة عند الجميع والثناء الطيّب الذي اطرأك به بطريرك السريان الانطاكي . ولا سيما ما اتصفت به من صدق الدين والتقى واداء الاحـــترام الثابت للسدّة الرسولية الرومانية . فذلك كله يحملنا على ان نخوّلك برهاناً على انعطافنا الخاص .

« بناء عليه نرفع مرتبتك ومرتبة اعقابك الى مقام الأشراف والنبـلاء . ولما كنا نروم ان يشمل انعطافنا هذا كل مَن نوجّه اليهم رسالتنـا اجمالا وافراداً . فبعد حلّ الجميع من كل حرم وقطع ومن سائر الاحكام والتأديبات والعقـابات الكنسية التي لعلكم تكونون قد سقطتم فيها ومع اليقين بانكم ستحلّون منهـا باجراء النعمة الحاضرة، ونقلدك ايها الابن العزيز بمرسومنا هذا وبقوّة سلطاننا رتبة كنت . فنقيمك ونعلنك بها مع ابكار اسرتك الذكور يتوارثونها عنك بطريق التسلسل كابراً عن كابر . بشرط ان يولدوا من زواج شرعي ويعتصمـوا بعرى الديانة الكاثوليكية ويثابروا على اداء الاكرام لهذا الكرسي الرسولي المقدس .

« وعليه نسمح لك ايها الابن العزيز ولاعقابك المشار اليهم ان تتخذوا هـذا اللقب بحيث يمكنكم ان تستعملوه شرعياً وتتمتعوا بكل اصناف الشرف والامتيازات والانعامات التي يستعملها ويتمتع بها حائزو هـذه الرتبة الشريفة او عساهم يحوزونها فيما بعد . فتستطيعون وسوف تستطيعون استعمالها مع التمتع بها

في الكتابات العامّة والخاصة والمدنية وفي مراسلاتكم الى الكرسي الرسولي . ثم اننا نقضي بان منطوق هذه البراءة ثابت وشرعي وفعّال في الحال والمستقبل وانه نافذ بجزئياته وكلّياته وشامل بامتيازاته المذكورة كلها مَن أنيط او سيُناط بهم الامر كافة . هكذا يُحتم ان يجري ذلك ويعمل به جميع القضاة سواء كانوا نوّاباً او روساء ذوي سلطة ثابتة بحيث ان كل مَن يخالف الاحكام المذكورة انفاً يُعد عمله باطلاً وملغى . ويُنبطل كل ما هو مخالف لأوامرنا هذه .

« أعطي في رومة بالقرب من القديس بطرس تحت ختم الصياد في ١٦ تشرين الثاني سنة اربع وتسعين وثمانمائة بعد الالف وهي السنة السابعة عشرة لحبريتنا »

(مكان الختم)

المسجّل الكردينال دي روجيرو

وفي خريف السنة ١٨٩٥ بلغ الاب الاقدس خبر اشتداد المرض على الكنت نصرالله دي طرّازي . فاوعز الى الكردينال رمبولا وزير دولته ان يوجّه الى الكنت رسالة برقية بتاريخ ٢٢ تشرين الثاني هذا تعريبها : « لما علم الاب الاقدس باشتداد مرضك غلب عليه الغمّ . وهو يمنحك من صميم الفؤاد بركته الرسولية طالباً لك العون السماوي » .

وعلى اثر وصول برقية الحبر الاعظم رفع الكنت نصرالله الى سدّته الرسولية في ٢٦ تشرين الثاني عريضة امتنان وشكر .

٣ ـ الحبر الروماني وانجال الكنت نصرالله دي طرازي

حذا حذو الكنت نصرالله انجاله في تبيان عواطف اخلاصهم للكرسي الرسولي وتشبثهم بالاحترام لرأس البيعة الجامعة . فحج كبيرهم الكنت انطون عاصمة الكثلكة عام ١٨٨٩ ونال شرف المثول في مقابلة خاصة لدى البابا لاون الثالث عشر . وفي السنة ١٨٩٣ سافر مع قرينته الكونتس ماري الى رومة وأدّيا فرائض

التهنئة البنوية للبابا لاون المشار اليه بيلوغه يوبيل اسقفيته الذهبي . ورفعا الى قداسته فريضة الاحترام مشفوعة بجزيتهما البنوية .

نهج الفيكنت سليم دي طرازي نهج شقيقه الكنت انطون فحظي بالمثول لدى قداسة البابا لاون الثالث عشر دفعتين متواليتين عام ١٨٩٥ ونال من مكارمه وسام « القديس غريغوريوس الكبير » من رتبة كومندور . وحاز سنة ١٩٠٠ وسام « التذكار المئوي للقرن العشرين » .

ولم يَرَ كاتب هذه الاحرف الا ان ينسج على منوال اجداده وشقيقيه في ابداء فروض الولاء للسدة الرومانية . وفي ٥ نيسان ١٩٠٠ قابل مع قرينته اوجيني الحبر الاعظم واستمنحا بركته الرسولية وادعيته الابوية . وقد استغرقت الزيارة خمساً وثلاثين دقيقة تحدث الاب الاقدس في خلالها عن شؤون بلاد الشرق كأنه ساكن فيها ومضطلع باحوالها . ثم اتحفنا بوسام « القديس سلفسترس » من رتبة كومندور اضافة الى وسام « القديس غريغوريوس الكبير » كان قد سبق فانعم به علينا عام ١٨٩٤ ووسام القبر المقدس بواسطة البطريرك الاورشليمي .

القسم التاسع

كنائس السريان الكاثوليك ومجامعهم في لبنان

الفصل الاول

كنائس الاديار السريانية في لبنان

١ - كنيسة دير مار افرام الرغم سنة ١٧٠٥

مركز هذا الدير في سفح قرية الشبانية بقضاء المتن . اما كنيسته المؤسّسة على اسم مار افرام ملفان الكنيسة الجامعة فيرتقي عهد انشائها الى مطلع القرن الثامن عشر . اعتنى بتشييدها الرهبان الافراميّون الاولون سنة ١٧٠٥ يساعدهم سركيس بو رزق احد اعيان السريان في راشيا وكان مقيماً وقتئذ في القرية المذكورة . وهذه الكنيسة القائمة حتى اليوم مبنيّة بنياناً متيناً وهي تشتمل على مذبح واحد لجهة الشرق وعلى سوق واحدة .

وظلّت كنيسة دير مار افرام حتى اليوم محجاً يقصده الزوّار وذوو الحاجات من دروز ومسيحيين في نذورهم من زيت وشمع وبخور وغير ذلك . وقد ضمّت تلك الكنيسة رفات فريق من الاساقفة والرؤساء اثبتنا اسماء بعضهم في فصول سابقة .

٢ ـ كنيسة الام المحزونة سنة ١٧٦٩

شيّد هذه الكنيسة السيد غريغوريوس شكرالله جروة مطران اورشليم (١٧٦٠ – ١٧٧٣) في قرية «زوق مصبح» بكسروان واطلق عليها اسم «كنيسة مريم المحزونة». ولما فرغ من بنيانها كتب بتاريخ ٣٠ تموز ١٧٦٩ الى الخوري يوسف حجار وكيله في حلب والى جماعة السريان فيها يقول:

«...نحن الآن متضايقون بالعمار وقد شرعنا نبلّط الكنيسة والدار والايوان وسقف البيت. الله يدبّرنا ويعمّر معنا! فانتم الآن لا تتهاملوا في صمد الكنيسة ومذابحها لاننا ما لنا قدرة ان نعمّر ونصمد في وقت واحد...»(١).

وبعد وفاة المطران شكرالله جروة خلفه المطران غريغوريوس يوسف قدسي في الكرسي الاورشليمي. فتولى ادارة كنيسة «مريم المحزونة» والدير المجاور لها مدة من الزمان. ثم باعهما ونقل آنية الكنيسة وامتعة الدير الى دير مار افرام الرغم في الشبانية.

٣ ـ كنيسة سيدة النجاة القديمة في الشرفة سنة ١٧٨٦

أسّس هذه الكنيسة البطريرك اغناطيوس ميخائيل الثالث عام ١٧٨٦ تيمّناً باسم «سيدة النجاة» لانها انجته من شتى النوائب والمخاطر. وكان طولها عشرين ذراعاً في عرض عشرة اذرع. وزيّن مذبحها بايقونة «سيدة النجاة» التي امتلكها عام ١٧٧٩ يوم حجّ الاراضي المقدسة. وكان يحملها معه في اسفاره الطويلة الشاقة الى بلاد ما بين النهرين والعراق وسوريا وغيرها. وصنع للقربان الاقدس خزانة مصفّحة بالفضة المذهّبة حفرت فوقها بالسريانية آية الانجيل الكريمة: «هذا هو

---

(١) محفوظات دير الشرفة: مجلده

الخبز الذي نزل من السماء »(١) . ونقش على جدران الكنيسة في السريانية ايضاً « وصايا الله العشر »(٢) . ووضع حجراً فوق مدخل الكنيسة حُفر عليه في السريانية عبارة مقتبسة من الاناشيد الافرامية تعريبها « بكِ ارتفع رأس امنا حوّاء » تيمناً بالعذراء شفيعة الدير .

وضم البطريرك ميخائيل الى هذه الكنيسة ذخائر ثمينة وحللاً حبرية فاخرة وآنية ذهبية وفضيّة اتحفه بها الحبر الاعظم البابا بيوس السادس وملوك اسبانيا واشرافها واعيان الملة .

وفي هذه الكنيسة اقيمت حفلات تاريخية جديرة بالذكر : منها حفلات تكريس الميرون وحفلات تسليم العكاز البطريركي لخمسة احبار انطاكيين وهم : اغناطيوس ميخائيل الرابع عام ١٨٠٢ واغناطيوس سمعان الثاني عام ١٨١٤ واغناطيوس بطرس السابع عام ١٨٢٠ واغناطيوس انطون الاول عام ١٨٥٣ واغناطيوس جرجس الخامس عام ١٨٧٤ . ومنها ترقية احد عشر كاهناً الى الدرجة الاسقفية وسيامة مئات من الاقليريس شمامسة وقسّاناً . ومنها عقد ثمانية مجامع سنأتي على ذكرها .

وفي هذه الكنيسة اقيمت جنّازات حافلة لكل من ساعد البطريرك ميخائيل الثالث وخلفاءه في عمارة دير الشرفة وتعزيزه كالاحبار العظام وملوك اسبانيا وفرنسا والنمسا ونابلي وآل دي فيلا هرموزا واحبار الملّة وآل جروة وكبار المحسنين الى دير سيدة النجاة .

وتحت مذبح هذه الكنيسة مدفن اشتمل على رفات بطريركَين وعشرة اساقفة وقد فصّلنا ذلك كله في القسم السابع عشر من هذا الكتاب وقد خصصناه باخبار اديار السريان الكاثوليك في لبنان .

---

(١) انجيل يوحنا ٦ : ٥٠ (٢) اندثرت هذه الكتابة على اثر اصلاح الكنيسة وتبديل هيئتها طولا وعرضاً .

٤ ـ كنيسة سيدة النجاة الجديدة في الشرفة سنة ١٨٧٧

عُني البطريرك اغناطيوس جرجس الخامس عام ١٨٧٧ بوضع الحجر الاول في اساس هذه الكنيسة الجديدة . يبلغ طولها ستة وعشرين ذراعاً وعرضها اثني عشر ذراعاً . وقد بُنيت حنايا مذابحها الخمس من رخام سمّاقي فاخر قُطع من الجبل المجاور للدير . اما مذبحها الوسطاني المخصّص بسيدة النجاة شفيعة الدير فهو مبني بالمرمر الابيض وقد نُقشت تحت مائدته آية ملاخي النبي في السريانية وهذا تعريبها : « من مشرق الشمس الى مغربها ... يقرّبون لاسمي قرابين طاهرة »(١) .

ثم كتب على قنطرة مذبح مار اغناطيوس النوراني في السريانية كذلك : « حبة الحنطة ... ان ماتت اتت بثمر كثير »(٢) . وكُتب على قنطرة مذبح مار جرجس الشهيد : « فرأيت واذا بفرس ابيض ومع الراكب عليه قوس وقد أعطي اكليلاً فخرج ظافراً »(٣) .

وللكنيسة ثلاثة ابواب : حُفر على الباب الغربي في السريانية « اسجدوا للرب امام مذبح قدسه » . وعلى الباب الجنوبي « بك ننطح اعداءنا » . وعلى الباب الشمالي « وباسمك ندوس مبغضينا »(٤) كل ذلك وفقاً للتقليد الابوي . ونظم المطران ثئوفيلس انطون قندلفت تاريخاً شعرياً عربياً لتأسيس الكنيسة نُقش على صفيحة رخامية وُضعت فوق باب الكنيسة الجنوبي هذا نصه :

يا حُسنها من بيعة قد شادها الـ بطريك جرجس خيرُ راعٍ قد رعى
لما ازدهت أرختها بثنائها الله أسّسها فلن تتزعزعا

١٨٧٧

وصباح ١٥ آب ١٨٨٢ احتفل القس افرام ابيض نائب الرئيس احتفالا عظيما

---

(١) نبؤة ملاخي ١ : ١١ (٢) يوحنا ١٢ : ٢٤ (٣) رؤيا ٦ : ٢
(٤) مزمور ٤٣ : ٦

بنقل صورة سيدة النجاة من الكنيسة القديمة الى الكنيسة الجديدة بين الترانيم البيعية والاهازيج الشعبية وقرع النواقيس واطلاق البنادق . والقى في وصف مناقب العذراء الجليلة خطاباً نفيساً افتتحه بهذه الآية « مَن هذه المشرفة كالصبح الجميلة كالقمر المختارة كالشمس المرهوبة كصفوف الرايات »(١) . هكذا أطلق على الكنيسة الجديدة اسم « كنيسة سيدة النجاة » وخصّصت الكنيسة القديمة بالقديس افرام السرياني .

وبلغت نفقات البناء زهاء ثلاثة آلاف ليرة عثمانية ذهبية تبرّع بقسم منها السيد اغناطيوس جرجس الخامس البطريرك الانطاكي وبعض الاساقفة والكهنة واعيان الملة . نذكر منهم بالرحمة والمغفرة : المطران متى نقّار والمطران يعقوب حلياني والخوري فيلبس قزّازة والخوري بولس قصّار والخوري بولس راضية . ونذكر من الاعيان : الكنت نصرالله دي طرّازي واسرته . ورزق الله اسطنبولية الخ .

واخذ البطاركة والرؤساء من ذلك العهد يقيمون الحفلات البيعية في هذه الكنيسة بدلا من الكنيسة القديمة . وسنذكر كل ذلك في مكان آخر من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى .

الفصل الثاني

معابد السريان الكاثوليك في بيروت

(١٨١٧ - ١٨٨٣)

١ - معبد مار انطونيوس ومعبد مار يوسف ومصلى التجلي

اعتاد ابناء الملّة السريانية في بيروت منذ القرن الثامن عشر ان يكمّلوا

---

(١) نشيد الاناشيد ٦ : ٩

فروضهم الدينية في كنيسة الآباء الكبوشيين . وظلّوا على تلك الحال حتى عُيّن لرعايتهم سنة ١٨١٧ المطران انطون ديار بكرلي كما سلف الكلام . فاستأجر جدنا المقدسي انطون طرّازي في حي الكراويا بيتاً واسعاً خصّص اكبر غرفة فيه للمصلى واطلق عليه اسم شفيعه مار انطونيوس الكبير . وافرز بقية الغرف لمدرسة يتعلّم فيها الطلبة اللغتين السريانية والعربية . وتولى المطران انطون ادارة المصلى والمدرسة حتى وفاته عام ١٨٤١ وجرى مجراه خلفه المطران قورطس يوسف حائك حتى السنة ١٨٥٣ .

ولما تعيّن المطران يوسف سمنة لرعاية ابرشية بيروت انتقل من تلك الدار الى دار شيّدها في حيّ « المقسّم » كما ذكرنا وجعل فيها مصلى اطلق عليه اسم مار يوسف شفيعه .

وفي السنة ١٨٦٥ تولى الخوري يوحنا معمارباشي والقس لويس صابونجي خدمة الرعية في بيروت . فتخلى لهما والدنا نصرالله عن دار ملاصقة لداره في الشارع الذي أطلق عليه اسمه بعد وفاته . فدعي « شارع نصرالله طرازي » وهو واقع بين شارعي سوريا والبسطة . فخصصا الغرفة الكبرى بالمصلى وجعلا سائر الغرف للمدرسة والمطبعة وادارة مجلتَي « النحلة » و « النجاح » ودعي ذلك المصلى « مصلى التجلي » اي تجلي الرب في طور تابور .

٢ ـ مراسلات البطريرك فيلبس وآل طرازي بشأن كنيسة بيروت واحتياجاتها

لما ارتقى البطريرك اغناطيوس فيلبس الاول الى الكرسي الانطاكي جرت بينه وبين والدنا نصرالله مراسلات بشأن ابتناء كنيسة في بيروت . وفي ١٧ كانون الاول ١٨٦٨ كتب اليه البطريرك يقول : « ... بما انكم متقدمو ابرشية بيروت المحبوبة لدينا فقد وجّهنا الحاظنا اليكم لكي تعلمونا بالتفصيل ما هي احتياجات

ابرشية بيروت سواء كان من جهة الكنيسة ام من جهة رعاية النفوس وخدمتها بالنوع الذي يقتضي لنجاح تلك الابرشية ... » .

ثم كتب البطريرك فيلبس كذلك الى والدنا بتاريخ ٢٤ نيسان ١٨٦٩ يقول: « ... ارتضينا بما ارتأيتم وحوّلنا القضية لذمتكم لثقتنا بتقواكم . لان حضرتكم اخبر منا في ذلك ... ومهما حكمتم به فنحن راضون من دون مراجعة ...»(١) .

الفصل الثالث

كنيسة مار جرجس الطاندرائية في بيروت

ظلّ السريان دون كنيسة رسمية في بيروت حتى تولى البطريركية مار اغناطيوس جرجس الخامس (١٨٧٤ – ١٨٩١) . فعوّل ان يبتني فيها كنيسة تضم ابناء الملة السريانية . وكتب الى والدنا نصرالله يستشيره في الامر . فاجابه والدنا معرباً عن رغبته في ابتناء الكنيسة بنفقته الخاصة . فشكره البطريرك على تلك الحميّة مصرّحاً بانه يجب ان يشترك في هذا الصنع المبرور جميع ابناء الملة احرازاً للثواب في الدارَين .

وفي ٢٥ اذار ١٨٧٨ وضع البطريرك جرجس الحجر الاول لاساس الكنيسة ودعاها باسم شفيعه مار جرجس الشهيد . وبلغ طولها اربعاً وثلاثين ذراعاً وعرضها سبع عشرة ذراعاً وعلوّها سبع عشرة ذراعاً يكتنفها سبعة ابواب . ولما اكتمل بنيان جدرانها عام ١٨٧٩ نظمنا فيها تاريخاً شعرياً هذا نصه :

---

(١) العقد الثمين في رسائل الآباء الى البنين : مجلد ١ رسائل البطريرك فيلبس عركوس

انشا امام الفضل جرجس بيعةً لليمن باسم شفيعه قد كرّست
ضمّت خراف المؤمنين لانها حقاً على ايمان راعيها رست
بُنيت بجود ذوي الحميّة والتقى ومن السماء بحلّة القدس اكتست
اكرم بعامٍ قد هتفت مؤرخاً فيه على خوف الاله تأسّست(١)

١٨٧٩

وصباح الاحد ١١ تشرين الثاني ١٨٨٣ احتفل القس افرام ابيض كاهن الرعية بالقداس الاول في هذه الكنيسة . وألقى بعد الانجيل خطاباً قال فيه : « قد شملكم السرور ايها الاحباء يا ابناء الطائفة السريانية الاعزاء اذ شاهدتم بأبصاركم ثمرة اتعابكم... فقد فزتم برأى معبد جديد شُيد لله تعالى في بيروت على اسم مار جرجس الشهيد ... اني اشكر جميع الذين اعتنوا ببناء بيت الله هذا وساعدوه بيد سخية ... و أخصّ بالذكر السراة الغُير الافاضل نصرالله طرازي وانجاله ورزق الله شقال وميخائيل موصلي ... واشكر الفاضل ميخائيل بن اليان سركيس العامل الادبي ... » (٢) .

وعندما سمع البطريرك بذلك كتب الى والدنا بتاريخ ١ كانون الاول : « ... هل تصمت ايها الابن العزيز عن امتداح المساعي الحسنة المقترنة بالتوفيقات العلوية والمبذولة من بنوتكم خاصة ... في انشاء بيت الرب هذا ؟ فليجزل لكم الثواب تعالى في الدارين ... »

وفي السنة ١٨٨٥ جاء البطريرك جرجس من حلب الى بيروت وتولى تقديس هذه الكنيسة بالميرون في ٢٧ كانون الاول يعاونه رهطٌ من الاساقفة . واغتنم تلك الفرصة ليجدد آيات الثناء على جميع الذين اشتركوا في انشاء هذا الهيكل المقدس ولا سيما على والدتنا الكونتس منّة (٣) شاكراً لها جهودها في تزيينه

---

(١) ديوان قرة العين : صحفة ١٣٧ من مخطوطة خزانتنا (٢) دليل الفردوس : للقس افرام ابيض : المجلد الاول (٣) وثائق خطية في علائق آل طرازي بالملة السريانية : صفحة ٢١ – ٢٩

بالحلل الكهنوتية والاغطية المطرزة وسائر مايلزم للنهوض بالطقوس البيعية . وكان ابناء الملة غنيهم وفقيرهم يتنافسون في خدمتها وتجميلها بالصور والثريات والقناديل الفضية والنذور الثمينة حتى اصبحت من أفخر الكنائس وادعاها الى الخشوع والعبادة .

ومَن شاء زيادة ايضاح عن هذه الكنيسة وعن المحسنين اليها وعن سائر المشاريع المبرورة التابعة لها فعليه ان يطالع : اولا « الذكرى الذهبية لكنيسة مار جرجس السريانية » بقلم الطيب الاثر الخورفسقفوس ميخائيل بن اليان سركيس (+١٩٣٥) ثانياً : « وثائق خطية في علائق آل طرازي بالملة السريانية » بقلم الخوري اسحق ارملة .

الفصل الرابع

كنيسة مار اغناطيوس النوراني في بيروت

أسس هذه الكنيسة البطريرك اغناطيوس جبرائيل الاول تبوني على اثر ارتقائه الى السدة الانطاكية . وأطلق عليها اسم مار اغناطيوس النوراني شفيع البطركية السريانية (١) . وهي اول كنيسة دعيت باسم هذا الشهيد المجيد في بلاد المشرق . وقد احتفل هذا البطريرك بوضع حجرها الاساسي ثم دشنها بحضور جميع اساقفة الملة صباح ٢٩ حزيران ١٩٣١ .

---

(١) للسريان في بلاد الملبار بالهند ثلاث كنائس باسم مار اغناطيوس النوراني الشهيد : الاولى في الواي تريكوننا بابرشية انكمالي . والثانية في كونوكللم . والثالثة في كنير امـاطم بابرشية كوجين (المجلة البطريركية السريانية : مجلد ٧ سنة ١٩٤٠ صفحة ٢٥٤ – ٢٥٦) .

ويزيّن صدر كنيسة مار اغناطيوس مذبح من المرمر تعلوه قبّة مرتكزة على اربعة اعمدة ضمن حنيّة بديعة النقوش طبقاً لطراز الكنائس السريانية . والى يمين المذبح قبّة لطيفة ضمنها عرش البطريرك وهو من خشب ثمين اهداه ابناء ابرشية دمشق السريانية . والى يسار المذبح قبة ثانية صُمدت ضمنها ذخيرة من عود الصليب الكريم وذخيرة من عظام مار اغناطيوس النوراني وغير ذلك من الذخائر المقدسة . ويُشاهد في اعلى كلتا القبّتين شعار البطريرك « السلام والمحبة » (١) في السطر نجيلية .

ويعلو باب الكنيسة الغربي جناح داخليّ نُصب فيه مذبح جميل تزيّنه صورة اثرية ثمينة تمثّل العذراء والدة الله يبشرها جبرائيل الملاك . وقد وقف تلك الصورة الاثريّة الخورفسقفوس توما حلبية الوكيل البطريركي لدى الكرسي الرسولي .

اما موفه الكنيسة فهو وراء المذبح الاكبر وفي ارضه سرداب يُفضي الى مدفن الاحبار . وقد فُرشت ارض الكنيسة بالرخام من مدخلها الى منتهاها ودُبّج سقفها بالوان ظريفة تتخللها مصابيح كهربائية .

ويكتنف باب الكنيسة الخارجي عمودان من المرمر السماقي تجمعهما قنطرة عليها ثلاثة صلبان بشكل الصلبان التي استعملها آباء الكنيسة السريانية منذ قديم الازمنة . ويعلو قبّة الجرس المستوية فوق سطح الكنيسة صليب كبير من البلور يُضاء بانوار كهربائية في بعض الاعياد والمواسم .

---

(١) رسالة يهوذا ١ : ٢ .

الفصل الخامس

سائر كنائس السريان في بيروت

١ ـ كنيسة مار افرام في المصيطبة

المصيطبة حيّ من احياء بيروت يقطنه فريق غير قليل من السريان كانوا محتاجين الى كنيسة تجمع شملهم . فاعتنينا بامرهم وعرضنا على البطريرك مار اغناطيوس افرام الثاني ان ينظر اليهم بعينه الابوية ويتمم رغبتهم . فاقتنى بقعة ارض في الحي المذكور . وعصر الاحد ٢٩ نيسان ١٩٢٨ وضع فيها الحجر الاساسي لكنيسة اطلق عليها اسم شفيعه مار افرام السرياني الملفان . واودع هناك قرطاساً من الرق كتب عليه في السريانية ما تعريبه : « في عهد البابا بيوس الحادي عشر الحبر الاعظم وضع مار اغناطيوس افرام الثاني البطريرك الانطاكي الحجر الاول لكنيسة مار افرام السرياني ببيروت في ٢٩ نيسان سنة ١٩٢٨ »(١).

وما كاد ينجز بنيان هذه الكنيسة حتى استأثرت ببانيها رحمة الله تعالى في ٧ ايار ١٩٢٩ فاكملها في السنة التالية خلفه البطريرك الحاني .

٢ ـ كنيسة سيدة البشارة في الاشرفية

موقع هذه الكنيسة على شارع اسحق بن حنين بجوار الصرح البطريركي . ويتألف معظم رعيتها من أسر سريانية عُنينا بلم شعثها وتخفيف ويلاتها . وقد يسّر لنا الله سبحانه فأنقذناها من مخالب الذلّ والفاقة ومهّدنا امامها كل عقبة

---

(١) مجلة الاثار الشرقية : مجلد ٣ سنة ١٩٢٨ صفحة ١٨٠

لتحسين شؤونها المادّية غير مبتغين في عملنا الا تمجيد الله تعالى وصنع الخير (١) . وقد تأسست كنيسة هذه الرعية على اسم « سيدة البشارة » . وجرى تدشينها بالماء المبارك صباح الاحد ٥ تشرين الثاني ١٩٣٣ . وبجانبها مدرسة للبنين ومدرسة للبنات تضم زهاء اربعماية طالبة . ادارتها بيد راهبات مريم الفرنسيسيات اللواتي يعلمنَ فريقاً من الطالبات اصول تدبير المنزل والتفصيل والخياطة والطرازة والطبخ وما شاكل ذلك .

الفصل السادس

كنائس السريان فى راشيا وحاصبيا

ابتنى السريان قديماً في راشيا كنائس جمّة لم نعرف منها الا اربعاً : الاولى كنيسة السيدة ومار قوما ومار ديمط . والثانية كنيسة مار موسى الحبشي . والثالثة كنيسة مار ميخائيل . والرابعة كنيسة مار الياس الحيّ . واليك ما اتصل بنا من اخبارها .

١ - كنيسة السيدة ومار قوما ومار ديمط

انتزح في القرن السادس عشر جم غفير من السريان عن « عين حليا » وطنهم وانطلقوا الى راشيا فانضموا الى اخوانهم السريان الذين كانوا فيها . وحملوا معهم في رحيلهم اسم مار ديمط شفيع بيعتهم الكبرى في مسقط رأسهم (٢) واسسوا بيعة على اسمه في وطنهم الجديد . وبقيت تلك البيعة عامرة حتى القرن الثامن عشر .

( ) راجع هذا الكتاب :- قسم ١٠ فصل ٥ (٢) فهرس مخطوطات باريس : رقم ١٧٤

يدلّ على ذلك سنكسار نسخه في ٩ حزيران ١٧٧١ غريغوريوس يوحنا بن عيسى شقير الصددي مطران دمشق (١٧٥٤ - ١٧٨٣). ففي ذلك المخطوط يُقرأ ما يلي : «انتهى هذا السنكسار على يد المطران غريغوريوس يوحنا سنة ٢٠٦٧ لليونان (١٧٥٦م) ووهبه الى بيعة السيدة ومار قوما ومار ديمط في قرية راشيا ، التابعة لابرشيته (١) .

ونسخ المطران غريغوريوس يوحنا شقير كتباً كثيرة بخط يده سريانية وعربية : منها كتاب «رؤوس الانغام» نسخه في حلب واهداه الى صديقه الشماس ميخائيل ولد الشماس نعمة الله جروة (٢) الذي صار بعد ذلك بطريركاً باسم اغناطيوس ميخائيل الثالث (١٧٨٢ - ١٨٠٠) . ونظم المطران عينه ترانيم بيعيّة ينشدها السريان الكاثوليك والسريان الارثوذكس في بعض المواسم كترنيمته في عيد القيامة ومطلعها :

انقضى الصوم المقدّس بالسلام والمخلّص خلّص العالم وقام

وهذه الترنيمة الجميلة قد نقّحها المطران اقليميس يوسف داود ونشرها كاملة في كتابه «الكينارة الصهيونية» المطبوع في الموصل (٣) .

٢ - كنيسة مار موسى الحبشي

للسريان كنيسة ثانية في راشيا اسسوها تيمّناً باسم مار موسى الحبشي . وهي متينة البنيان ما برحت عامرة حتى اليوم وفيها يتمّم ابناء الملة فروضهم الدينية . وكانت تحوي هذه الكنيسة أسوة بسائر الكنائس الشرقية مكتبة حُفظت فيها مخطوطات سريانية وكرشونية يستعملها الكهنة الذين يتولون خدمة الرعية . غير

---

(١) المجلة البطريركية السريانية : مجلد ٧ سنة ١٩٤٠ صفحة ١٨٩

(٢) فهرس مخطوطات الشرفة : رقم ٣٥/٥ صفحة ١٠٧ - ١٠٨

(٣) الكينارة الصهيونية : للمطران اقليميس يوسف داود : ترنيمة ٧٧ صفحة ١٢٢ طبعة رابعة

ان الايدي لعبت بتلك المخطوطات فلم يُحفظ منها الا القليل النادر . نذكر من ذلك انجيلاً سريانياً وكرشونياً طبقاً للترجمة الحرقليّة مكتوباً في حقلين ومجلداً تجليداً متقناً ومحلّى باطار ملوّن (١) وهذا الانجيل محفوظ اليوم في خزانة مخطوطات دير الشرفة .

٣ ـ كنيسة مار ميخائيل

هذه كنيسة ثالثة انشاها السريان في قصبة راشيا . وقد ورد ذكرها في مخطوط كرشوني عنوانه « تواريخ دير مار مرقس » لمؤلفه المطران عبد النور الرهاويّ الذي تولى الكرسي الاورشليمي مدة ثلاثين سنة (١٨٤٧ ـ ١٨٧٧) . فلمّا اتى المؤلف على خبر انحياز السيد غريغوريوس يعقوب حلياني مطران دمشق ولفيف جماعته سنة ١٨٢٦ الى الكثلكة اورد اسماء الكنائس التي ضبطها هذا المطران في انحاء ابرشيته . وفي جملتها كنيسة مار ميخائيل في راشيا (٢) . وقد اخنى عليها الدهر فلم يُبق لها اثراً .

٤ ـ كنيسة مار الياس الحي

جرى بنيان هذه الكنيسة عام ١٧٨٥ على يد المطران ايونّيس نعمة الله تابت الصددي الذي اقامه البطريرك اغناطيوس ميخائيل الثالث (جروة) مطراناً لدمشق وراشيا كما ذكرنا . غير انه ما كادت تنتهي عمارة تلك الكنيسة حتى انطلق المفريان باسيل بشارة سنة ١٧٩٠ الى راشيا مع مطرانين وشماسين واخذ يضيّق على وجهاء الملّة فالقى بعضهم في السجن وضبط ارزاقهم . ثمّ ادّى رشوة

---

(١) فهرس مخطوطات الشرفة : رقم ٢/٢٧ صفحة ٣٩ ـ ٤٠

(٢) الخزانة المرقسية في القدس : مخطوطة رقم ٢١٢ صفحة ٤٧ ـ ٤٨

كبيرة لحاكم راشيا فقوّض كنيسة مار الياس وتشتّت بسبب ذلك شمل ابناء الملة في مختلف البلاد (١).

وبعد ذلك شاء آل ابي حمد الحلياني اعيان السريان في راشيا ان يجدّدوا بنيان كنيسة مار الياس اكتساباً للثواب. لكنهم لم يتوفقوا في مسعاهم فاكتفوا بكنيسة مار موسى السابقة الذكر.

اما الكهنة الذين تولوا خدمة رعية راشيّا فنذكر منهم: القس فرج الله ابو كرش سنة ١٧٠٢ (٢). والقس جبرائيل طعمة الحلياني (١٧٩٢ – ١٨٢٣) والخوري يعقوب قدسي (+ ١٧٩٨) والخوري انطون قدسي (+ ١٨٣٥) والقس باسيل حكيم (+ ١٨٤٣) والقس اسطفان الحلياني (+ ١٨٦٢) والقس اسطفان داود (+ ١٨٦٧) والقس جرجس حكيم (+ ١٨٧٥) والقس يوحنا دلال (+ ١٨٨٧). وبعد هذا تناوب كهنة دمشق في خدمة رعية راشيا واحداً فواحداً حتى السنة ١٩٠٢ فتعيّن القس يوسف طعمة الحلياني كاهناً لها. وهو لا يزال قائماً بتلك الخدمة الى الزمان الحاضر.

٥ – كنيسة مار يوليان الشرقي في حاصبيا

حاصبيا جمع حاصبا اسم سرياني معناه «خزّافون» اطلق على بلدة في وادي التيم ازاء جبل الشيخ تابعة للجمهورية اللبنانية. وكانت في غابر الازمنة مأهولة بجمهور غفير من السريان خاضعين في سياستهم البيعية لمطرانية دمشق. واليهم والى اهل راشيا السريانيّين وجّه البطريرك اغناطيوس ميخائيل الثالث سوسطائيقوناً كتبه بتاريخ ٢٥ حزيران ١٧٨٥ وامرهم ان يطيعوا السيد ايونيس نعمة الله تابت

---

(١) جثالقة المشرق ومفارنة السريان: رقم ١٠١

(٢) فهرس مخطوطات الشرفة: رقم ١٩/٨ صفحة ١٦٨

الذي اقامه عليهم مطراناً شرعياً ويمتثلوا اوامره ويعملوا بنصائحه (١) .

وكان للسريان في حاصبيا كنيسة قديمة العهد اسّسوها على اسم مار يوليان الشرقي . وهو الذي وشّح مار افرام الملفان باسكيم الرهبنة كما ألمعنا الى ذلك في محل آخر . ولمار يوليان الشرقي (+ ٣٦٧ م) دير قديم في القريتين بين حمص وتدمر . وفيه ضريحه من حجر البازار يحجّه الاهالي على اختلاف الملل والنحل يوم عيده في تاسع ايلول من كل سنة (٢) .

الفصل السابع

ـائر كنائس السريان في لبنان

١ ـ كنيسة مار افرام في زحلة

اوّل مَن عقد النيّة على تشييد كنيسة للملة السريانية في زحلة هو البطريرك اغناطيوس افرام الثاني (١٨٩٨ – ١٩٢٩) رحمه الله تعالى . فانه وجّه اليها عام ١٩٠١ القس جبرائيل صالحاني الدمشقي الذي سعى لجمع شتات ابناء الملة واقترح على البطريرك ان يشيّد لهم كنيسة ومدرسة لتثقيف اولادهم . فاستحسن البطريرك ذلك الاقتراح وامر ان تُشترى بقعة ارض في مركز موافق من المدينة وان يباشَر البناء . وفي السنة ١٩٠٦ انطلق البطريرك الى زحلة في فئة من الاساقفة والكهنة ودشّن الكنيسة واطلق عليها اسم مار افرام ملفان البيعة الجامعة .

---

(١) راجع هذ الكتاب : قسم ٨ فصل ١١ رقم ٤

(٢) مخطوطة دير الشرفة : رقم ٦/١١ صفحة ٢١١

وفي السنة ١٩٤٠ اشترى القس اسطفان بخاش الحلبي خادم رعية زحلة ارضاً من ماله في شارع البولفار تبلغ مساحتها نحو الفين وخمسمائة ذراع وشيّد فيها مدرسة ذات ثماني قاعات فسيحة بلغ عدد طلبتها ثلاثمائة وعشرين طالباً . وافرز من الارض المذكورة بقعة طولها اربعون ذراعاً في عرض عشرين ذراعاً لبناء كنيسة جديدة . وجرى افتتاح تلك المدرسة في ١٨ شباط ١٩٤١ فقدرت الجمهورية اللبنانية القس اسطفان وزيّنت صدره بنوط الاستحقاق اللبناني .

٢ ـ كنيسة مار انطونيوس الكبير في جونية

كان للسريان شأنهم في جونية كما دلّت عليه تواريخ القرون الوسطى . فكان لهم فيها كرسي اسقفي وكنيسة او اكثر اندثر اثرها مع تعاقب الايام . وفي السنة ١٨٩١ حملت الغيرة الخورفسقفوس انطون قرواني الدمشقي وكيل ارزاق دير الشرفة فابتنى على شاطىء تلك المدينة كنيسة اطلق عليها اسم شفيعه القديس انطونيوس الكبير ابي الرهبان . وهي اول كنيسة بُنيت هناك في العصر الحاضر قبل كنائس سائر الملل النصرانية . وقد حبس لها منشئها وقفاً يقوم بحاجتها وبيتاً لسكنى الكاهن الذي يتولى خدمتها .

٣ـ٤ كنيسة طرابلس وكنيسة اللاذقية

في كل من هاتَين المدينتين جمهور كبير من ابناء الملة السريانية يتعاطون التجارة او الصناعة او الزراعة او المهن الحرّة . وبينهم فريق من العمّال والعاملات يشتغلون في الدوائر الرسمية او في بيوت الخاصة . فقرر الرؤساء ان ينشئوا في كلتا المدينتين كنيسة يقضي فيها السريان شعائرهم الدينية . غير ان الحرب الضروس التي اقامت دول الارض واقعدتها حالت حتى الان دون تحقيق رغائبهم . فعسى تتحقق تلك الاماني عندما يسود السلام الذي بشّر به الملائكة يوم مولد السيد المسيح له المجد .

الفصل الثامن

مجامع السريان في دير الشرفة

اصبح لبنان منذ السنة ١٧٨٦ مرجعاً لاحبار الكنيسة السريانية . فجعلوا يعقدون فيه المجامع للتداول في الشؤون الخطيرة والنظر في كل ما يؤول الى تعزيز الملّة . وعليه رأينا ان نروي اخبار تلك المجامع التي عقدوها في دير الشرفة حيناً بعد حين وهي :

المجمع الاول عام ١٧٩٠

عقد البطريرك اغناطيوس ميخائيل الثالث اوّل مجمع في دير الشرفة عام ١٧٩٠ وكان مؤلفاً من السيد يوسف اسطفان بطريرك الموارنة (١٧٦٦ – ١٧٩٣) والسيد غريغوريوس بطرس بطريرك قيليقيا وسوريا (١٧٨٨ – ١٨١٢) على الارمن . وجرمانس آدم مطران حلب الملكيّ (+ ١٨٠٩) قاصد الكرسي الرسولي . وميخائيل فاضل مطران بيروت الذي ارتقى الى كرسي البطريركية المارونية ١٧٩٣ – ١٧٩٥) وبعض اساقفة السريان . وبعد التداول مع البطريرك ميخائيل الثالث في شأن تلامذة دير الشرفة قرروا جميعاً ما يلي :

« ... ان ابراز النذر ضروري لقيام المحل وهو مطابق للشريعة الكنسية . وكما ان البطريرك يلتزم ان يقوم بجميع لوازم الكاهن كذلك يلتزم الكاهن ان يخصص بالدير كل ما يجنيه . ولا يحق لانسباء ذاك الكاهن ان يدّعوا بشيء مما يخلفه قطعاً » (١) .

---

(١) محفوظات دير الشرفة : مجلد ٥

المجمع الثاني عام ١٧٩٨

لعبت قضية الوقف الذي حبسه جبرائيل غضبان الحلبي الراهب الباسيلي دوراً خطيراً في ملّة الروم الكاثوليك . واستحكم الخلاف بسببها مدة سبعة اعوام (١٧٩١ – ١٧٩٨) بين البطريرك اغابيوس الثاني مطر (١٧٩٦ – ١٨١٢) وبين السيد اغناطيوس صروّف مطران بيروت (١٧٧٨–١٨١٢) . وراجع كل منهما بطاركة الموارنة والارمن والسريان لفضّ ذلك الخلاف . ولما تعذر التوفيق بين الفريقين المتخاصمين اجمعت الآراء على ان يتولى فحص القضيّة من فاتحتها الى خاتمتها السيد اغناطيوس ميخائيل الثالث جروة بطريرك السريان الانطاكي (١٧٨٢ – ١٨٠٠) . وبيت فيها الحكم الفصل لتضلّعه من الشرائع البيعية واشتهاره بالنزاهة وسداد الرأي .

وعلى اثر ذلك عقد البطريرك اغناطيوس ميخائيل في دير الشرفة عام ١٧٩٨ مجمعاً مؤلفاً من خيرة الآباء وافاضل العلماء . فدرسوا القضية درساً دقيقاً وانعموا النظر في كلياتها وجزئياتها وعرضوها على البطريرك الانطاكي فاصدر فيها الحكم التالي :

« اننا اذ التزمنا ان نفحص المواد الحادثة بين اخينا البطريرك اغابيوس الكلي الغبطة وبين حضرة اخينا كير اغناطيوس مطران بيروت المحترم وذلك برضاهما الكامل ... نحكم : اولاً يجب اتباع حكمنا وقبوله من الطرفين لانه مستند على القوانين المقدسة والشرائع الكنائسية ورسوم الاحبار الرومانيين المعظّمين . نحكم ثانياً ان هذه المواد التي تقدمت لفحص ديواننا ... تستمر كما هي بموجب ما تحرر حتى يأتي الجواب من الكرسي الرسولي . نحكم ثالثاً بانه يلزم قدس الاخ البطريرك اغابيوس الكلي الغبطة وحضره الاخ المطران اغناطيوس المحترم ان يعطيا مناشيرَ بركة عموماً اجمالا وافراداً ويرفعا القصاصات الكنائسية التي وضعاها وذلك بدون طلب . ثم نروم ايضاً ان يظهر منذ الان الحب والسلام

ما بينهما ولا يسمحا بحدوث تبلبل جديد بين الرعايا لاجل المسالمة ونزع الشكوك وراحة الضمائر صحّ صحّ ».

لخصنا اخبار هذا المجمع عن مخطوط يقع في ٣٩٤ صفحة اشتملت على حوادث جرت في ملة الروم الكاثوليك وعلى فتاوى اصدرها السيد يوسف تيّان بطريرك الموارنة (١٧٩٦-١٨٠٩) والسيد غريغوريوس الاوّل بطريرك الارمن (١٧٨٨-١٨١٢) في قضية جبرائيل غضبان . وهـــذا المخطوط هو النسخة الوحيدة في موضوعها (١) .

المجمع الثالث عام ١٨٠٠

عُقد هذا المجمع في دير الشرفة برئاسة السيد ايونّيس نعمة الله تابت الصدديّ مطران دمشق وراشيـا في ٣٠ ايلول ١٨٠٠ وقرّر الاباء انتخاب السيد قرلّس بهنام اخطل اسقف الموصل للكرسي الانطاكي خلفاً لمار اغناطيوس ميخائيل الثالث . وقد كتبوا الى المنتخَب رسالة في الحضور الى دير الكرسي ليسلموه عكاز الرئاسة . غير ان الاسقف بهنام تمنّع بسبب شيخوخته وجزيل تواضعه وكتب الى الاساقفة موافقاً على مَن يختارونه لذلك المنصب السامي .

المجمع الرابع عام ١٨٠١

التأم هذا المجمع في ١٥ آب ١٨٠١ برئاسة السيد يوليوس انطون الديار بكرلي النائب الرسولي . واجمع الآباء على انتخاب الخورفسقفوس ميخائيل ضاهر الحلبي للكرامة البطريركية . فاعتذر مراراً وتمنع . لكنهم كتبوا اليه يلحون عليه في القدوم الى دير الشرفة فلم يرَ الا ان يلبي الطلب خاضعاً طائعاً .

---

(١) فهرس مخطوطات الشرفة : رقم ١٥/٥ صفحة ٣٥٢

وعندما بلغ المنتخب الى الدير اعتكف مع الآباء اسبوعاً كاملا كانوا في خلاله يتداولون في امر الانتخاب حتى توصّلوا الى اقناع الخورفسقفوس ميخائيل بقبول المنصب البطريركي . وفي ثالث ايار ١٨٠٢ رقوه في كنيسة سيدة النجاة الى الرتبة الاسقفية . ثم سلّموه في اليوم التالي العكاز البطريركي باحتفال شائق حضره بطريركا الموارنة والارمن ورهطٌ من اساقفة الملل ودُعي اغناطيوس ميخائيل الرابع .

المجمع الخامس عام ١٨١٤

عُقد هذا المجمع في ١ كانون الثاني افتتاح السنة ١٨١٤ برئاسة المطران بوليوس انطون دياربكرلي النائب العام . وقد حضره اساقفة الملة ما عدا مطراني حلب والموصل لاجل انتخاب بطريرك جديد بدلا من السيد اغناطيوس ميخائيل الرابع البطريرك المستقيل . فوقع اختيارهم على السيد غريغوريوس سمعان زورا مطران دمشق ونادوا به بطريركاً انطاكياً باسم اغناطيوس سمعان الثاني . وصباح اليوم التابع سلموه العكاز البطريركي في كنيسة سيدة النجاة بالشرفة بحضور السيد يوحنا الحلو بطريرك الموارنة والسيد غريغوريوس بطرس السادس بطريرك الارمن ولويس غندولفي القاصد الرسولي والمطران جرمانوس تابت الماروني .

المجمع السادس عام ١٨٢٠

جرى التئام هذا المجمع في ٢٥ شباط ١٨٢٠ برئاسة السيد ميخائيل هدايا مطران آمد . وبعدما وردت الى آباء المجمع صكوك الرضا والقبول من مطراني حلب والموصل اجمعوا على انتخاب غريغوريوس بطرس جروة مطران اورشليم ونادوا به بطريركاً انطاكياً باسم اغناطيوس بطرس السابع . وتمّت حفلة التنصيب في كنيسة سيدة النجاة بحضور بطريرك الارمن والقاصد الرسولي

واساقفة السريان والموارنة ومشايخ لبنان واعيان الملّة السريانية الذين قدموا من بيروت ودمشق وحلب والنبك وغيرها .

المجمع السابع عام ١٨٥٣

كان التئام هذا المجمع في ٣٠ تشرين الثاني ١٨٥٣ برئاسة السيد يوليوس انطون سمحيري مطران ماردين الذي اسندت اليه النيابة البطريركية العامة في ٢٢ اذار ١٨٥٢ على الطائفة السريانية (١) . وحضر هذا المجمع اساقفة الملّة سوى السيد غريغوريوس عيسى محفوظ مطران الموصل والسيد غريغوريوس زيتون مطران طورعبدين . وانتخبوا باجماع الاصوات رئيس المجمع ونادوا به بطريركاً انطاكياً صباح ٨ كانون الاول ١٨٥٣ في كنيسة سيدة النجاة بالشرفة . وتمّت حفلة التنصيب بموآزرة البطريرك يوسف الخازن الماروني (١٨٤٥ – ١٨٥٤) وغريغوريوس بطرس الثامن البطريرك الارمني (١٨٤٣ – ١٨٦٦) والسيد مبارك بلانشة القاصد الرسولي وعدد غفير من الاحبار والاقليرس والمشايخ والاعيان .

وانتهز الآباء الاساقفة فرصة اجتماعهم في الشرفة فتفرغوا منذ ٩ كانون الاول ١٨٥٣ حتى ١٤ كانون الثاني ١٨٥٤ لوضع قوانين قرروا اتباّعها في جميع الابرشيات وادرجوها في مجلد مخصوص . وهي تتألف من مقدمة وخمس مقالات وخاتمة . ومن تلك القوانين نسخة مخطوطة اهديناها الى مكتبة دير الشرفة وضممنا اليها في مجلد واحد نسخة من اعمال مجمع حلب سنة ١٨٦٦ (٢) .

المجمع الثامن عام ١٨٧٤

ترأس هذا المجمع السيد ديونيسيوس جرجس شلحت مطران حلب والنائب

---

(١) مجمع حلب : سنة ١٨٦٦ قسم اول : باب اول : مخطوطة الشرفة : رقم ١٧/٤ صفحة ٣٤٢

(٢) فهرس مخطوطات الشرفة : رقم ١٧/٤ صفحة ٣٤٢

الرسولي العام . والتأم آباؤه في دير الشرفة واعتكفوا اياماً ثلاثة واجمعت آراؤهم على اصطفاء رئيس المجمع بطريركاً انطاكياً باسم اغناطيوس جرجس الخامس . وصباح الاحد ١١ تشرين الاول ١٨٧٤ سلمه عصا البطريركية عميد الآباء السيد غريغوريوس يعقوب الحلياني مطران دمشق وراشيا . وممن حضر حفلة التنصيب : السيد يوحنا الحاج نيابة عن البطريرك بولس مسعد بطريرك الموارنة . والسيد يوحنا حاجيان مطران الارمن . والاب لودفيكو بيافي نائب القصادة الرسولية .

المجمع التاسع عام ١٨٨٨

التأم هذا المجمع في ٢٢ تموز ١٨٨٨ في عهد البطريرك اغناطيوس جرجس الخامس . وجرى افتتاحه في دير الشرفة بحضور سبعة اساقفة سريانيين وهم : قورلس بهنام بني مطران الموصل . واثناسيوس روفائيل جرخي مطران بغداد . واقليميس يوسف داود مطران دمشق . ويعقوب متى احمردقنه مطران الجزيرة . وثئوفيلس انطون قندلفت مطران طرابلس . وربولا افرام رحماني مطران الرها . وماروثا بطرس طوبال مطران ميافرقين . اما السادة ايونيس ايليا عتمة مطران القلاية بماردين وغريغوريوس جرجس شاهين مطران حمص وحماة واوسطاثيوس افرام تكمجي مطران خربوط فلم يتمكنوا من الحضور . وقد ترأس هذا المجمع السيد لودفيكو بيافي القاصد الرسوليّ باسم الحبر الاعظم البابا لاون الثالث عشر .

احتفل الآباء بافتتاح الجلسة الاولى احتفالا عظيماً مهيباً في كنيسة سيدة النجاة الجديدة . وانضم اليهم احبار الملل اللاتينية والمارونية والارمنية ورؤساء الاديار ووجهاء الجماعة السريانية ومشايخ البلاد واعيانها . فدخل الاحبار الى الكنيسة متشحين بحللهم الحبرية بين تهليل الشعب واناشيد الافليرس وقرع النواقيس . وجلس كل منهم في المحلّ المعدّ له . وتولى مطران بغداد تقريب الذبيحة الالهيّة .

ثم تُليت مناشير الحبر الروماني ومجمع انتشار الايمان . وبعد ذلك اعلن الحبر الانطاكي افتتاح المجمع بخطبة بليغة وبعث الآباء برسالة برقية الى الاب الاقدس يبشرونه ويلتمسون بركته الرسولية .

ومنذ ٢٢ تموز باشر الآباء جلسات المجمع فكانوا يلتئمون مرّتين في النهار صباحاً ومساء . اما الجلسات العلنية الرسمية فبلغت تسع جلسات عُقدت الاولى في ٢٢ تموز والتاسعة في ١٢ تشرين الاول . وقد اختتمها البطريرك بنشيد الشكر للعزة الالهية في السريانية . ثم رفع هو والاساقفة رسالة الى الحبر الاعظم يعلنون فيها نهاية المجمع . ويطلبون تثبيت ما قرروه من القضايا الدينية والشرعية والطقسية والتهذيبية .

واخصّ من عني بتهيئة مواد هذا المجمع هو السيد العلامة اقليميس يوسف داود مطران دمشق . وتولى هو نفسه بايعاز البطريرك والاساقفة نقل اعمال المجمع كلها الى اللغة اللاتينية ففرغ منها في ١٠ نيسان ١٨٨٩

وقف البابا لاون الثالث عشر على اعمال مجمع الشرفة فابتهج بها وكتب بتاريخ ١٠ ايلول ١٨٨٩ الى بطريرك السريان الانطاكي يقول : « نهنئكم ايها الاخوة المحترمون لانكم اكملتم بحوله تعالى عملاً جزيل الفائدة بل ضرورياً جداً . . . حتى اصبحتم مثالا حياً تقتدي به كنائس الطقسين الغربي والشرقي اجمع » (١) .

وفي ٢٨ اذار ١٨٩٦ برزت اعمال المجمع مطبوعة في اللاتينية برومة . اما النسخة العربية فقد نُشرت عام ١٩٢٢ في مطبعة الشرفة بهمّة مار اغناطيوس افرام الثاني البطريرك الانطاكي .

وقد اتيح لوالدنا نصرالله طرازي ولنا ولاخوتنا ولبعض اعيان الملة ان نحضر الاحتفال بافتتاح المجمع المشار اليه . وانتهزنا تلك الفرصة فالقينا خطبة في تقريظ آبائه الاحبار الاجلاء واختتمناها بهذا التاريخ الشعري :

---

(١) مجمع السريان في دير الشرفة : سنة ١٨٨٨ صفحه ٥٥ من مقدمة النسخة العربية

احبار ملّتنا اقاموا مجمعاً ... نالوا به في الشرق أبعد شهرةِ
للدين والتهذيب خير شرائعٍ ... سنّوا بعهد البطرك ابن الشلحتِ
أحيَوا رسوماً قد عفَت آثارها ... من خاليات الاعصر الرسليةِ
فقضوا بذلك منيةً كنا الى ... تحقيقها نسعى لفخر الملّةِ
سقياً لهذا البطريرك فعهده ... برئاسة السريان زاهي الطلعةِ
لاغرو فهو بيمن تاريخٍ أبٌ ... فيه لهم شرفٌ بمجمع شرفةِ

١٨٨٨

المجمع العاشر عام ١٩١٠

استمر انعقاد هذا المجمع من ١١ الى ٢٢ نيسان ١٩١٠ برئاسة البطريرك اغناطيوس افرام الثاني . وجاء الى حضور جلساته اغلب اساقفة الملة من لبنان وسوريا وما بين النهرين والعراق . ولم يتخلف سوى الاساقفة الذين قعدت بهم الشيخوخة عن الحضور . وافتتحوا المجمع باعتكاف القى ارشاداته الاب انطون رباط اليسوعي السرياني (+ ١٩١٣). ثم عقدوا ثماني جلسات قانونية اتخذ الآباء فيها قرارات شتى تتعلق بسياسة الابرشيات ولا سيما بالكرسي البطريركي .

وعلى اثر ذلك سافر البطريرك مستصحباً مطران دمشق السيد اقليميس ميخائيل بخاش وبعض الخوارنة والقسّان وتفقد ابرشية حمص وحماة وحلب . ومن هناك توجه الى الرها وسويرك وديار بكر ودشّن كنيستها الكبرى . واستأنف سيره الى ماردين ودشّن فيها كنيسة مار افرام صباح ٢٩ حزيران ١٩١٠ . وفي ٦ تموز غادر ماردين وتعهد قرى طورعبدين والجزيرة حتى وصل الى الموصل وزار دير مار بهنام الشهير وقرقوش وبرطلي وبعشيقا . ثم انحدر الى بغداد فالبصرة ومن هناك قفل راجعاً الى ماردين وعمّر فيها داراً جديدة فخمة للبطريركية وفضّ بعض المشاكل المعقدة . وفي ١٩ اذار ١٩١١ برح ماردين الى بيروت .

المجمع الحادي عشر عام ١٩٢٩

التأم هذا المجمع في ١٥ حزيران ١٩٢٩ وافتتحه الآباء برياضة روحية ألقى مواعظها الاب انطون صالحاني اليسوعي السرياني (١٨٤٧ - ١٩٤١) . ولم يتخلف عن الحضور سوى السيد غريغوريوس بطرس هبرا مطران دمشق بسبب انحراف صحته . فكتب اليهم رسالة اعتذار وأيّد موافقته على جميع تقاريرهم . وفي ٢٤ الشهر ذاته اجمع الاساقفة على انتخاب السيد ديونيسيوس جبرائيل تبّوني مطران حلب للكرسي الانطاكي . اما حفلة التنصيب وتسليم عكاز الرئاسة فقد تمّت صباح الاحد ٣٠ حزيران في كنيسة مار جرجس السريانية ببيروت .

المجمع الثاني عشر عام ١٩٤٧

كان انعقاد هذا المجمع بتاريخ ١٠ آب ١٩٤٧ بدعوة من البطريرك . فحضره جميع مطارنة الملة دون استثناء وعددهم تسعة احبار استعرضوا شؤون الطائفة السريانية عموماً واحتياجات ابرشياتها واحدة واحدة بنوع خاصّ . وجرى اختتام المجمع في ١٥ آب الواقع فيه عيد انتقال العذراء شفيعة دير الشرفة . فاحتفل رئيس الملة بقداس حبري يعاونه لفيف المطارنة وثلاثون كاهناً من كهنة الطائفة(١) .

تلك خلاصة ما وقفنا عليه من اخبار المجامع المليّة التي تمت في دير سيدة النجاة بالشرفة . وقد عُقد ثمانية منها في كنيسة الدير القديمة . اما المجامع الاربعة الاخيرة فكان التئامها في كنيسة الدير الجديدة .

---

(١) النشرة الطائفية للسريان الكاثوليك بالقطر المصري : صفحة ٢١ - ٢٣

الفصل التاسع

مجامع السريان في بيروت

مثلما عقد السريان مجامع ملّية في دير الشرفة عقدوا في بيروت ايضاً بعض مجامع لها شأنها في تاريخ الملة وفي تنظيم الطقوس البيعية والصلوات القانونية. وقد دفعهم الى ذلك حرصهم على توحيدها في كل الابرشيات وعلى نشرها بالطبع.

١ ـ اختلاف الكتب الطقسية في الابرشيات السريانية

اوّل ما وجّه اليه أحبار السريان انظارهم ضبط كتاب «الحسّايات» وكتاب «الفنقيث» اللذَين جرى استعمالهما في الكنائس السريانية ايام الآحاد والاعياد والاصوام والتذكارات. فكان لكل ابرشية بل لكل كنيسة ولكل دير حسّايات وفناقيث خاصّة بها. فمخطوطات الموصل مثلاً كانت تختلف عن مخطوطات قرقوش وبرطلي ودير مار بهنام الشهيد ودير مار متى الشيخ مع انها باجمعها تؤلف ابرشية واحدة. وقس عليها مخطوطات ماردين ودير الزعفران وطورعبدين فانها تختلف عن مخطوطات كنائس آمد وجرجر والرها وملطية وعن مخطوطات دير تلعدا ودير قنّسرين ودير برصوما ودير البارد وغيرها. ونضيف الى ذلك مخطوطات اورشليم وحلب ودمشق وحمص وحماة والنبك ولبنان. فان مشتملاتها كانت مختلفة عن مشتملات مخطوطات سائر الابرشيات والاديار. وكان اذا انشأ احد الاساقفة او احد رؤساء الاديار ميمراً او مدراشاً او حسّاية في وصف احد المواسم او احد القديسين حتم على كهنه ابرشيته او على رهبان ديره ان يضيفوا ذلك الى الوضع القديم.

٢ - حرص السريان على توحيد كتبهم الطقسية

هكذا تعدّدت تلك الكتب القانونية واختلف بعضها عن البعض الآخر باختلاف الاماكن والاشخاص . فرأى احبار السريان الكاثوليك ان يصلحوا هذا الخلل ويوحّدوا استعمال الحسّايات والفناقيث في جميع الابرشيات والاديار على حدّ سوى . فكلّفوا احد علماء الملة السيد اقليميس يوسف داود مطران دمشق ان ينهض بهذا العمل الجبّار بما تفرّد به من سعة الاطلاع ورسوخ القدم في الطقوس البيعية واللغتين السريانية والعربية .

٣ - نهوض المطران يوسف داود بتوحيد كتب الصلوات القانونية

اخذ المطران يوسف داود المشار اليه على عاتقه تلك المهمة الخطيرة وشرع يكاتب الاساقفة والرؤساء في مختلف الانحاء ليبعثوا اليه بما عندهم من تلك المخطوطات القديمة حتى اجتمع منها لديه عدد وافر . فاكبّ على درسها وتمحيصها وتنقيحها ومقابلتها مدة عشر سنوات متوالية (١٨٧٧ - ١٨٨٨) دون ملل ولا كلال . واضاف الى الوضع القديم صلوات جمّة كصلوات عيد الجسد وصوم الرسل وصوم السيدة وعيد الحبل بلا دنس وعيد مار يوسف وتذكارات بعض القديسين والايام السابقة والتالية لعيد انتقال العذراء وعيد ارتفاع الصليب واسابيع المجيء الخ الخ . فانه صنّفها وضبطها كلها بالشكل الكامل ونشرها بالطبع في تسعة مجلدات ضخمة .

٤ - عنايتنا بنشر ترجمة المطران يوسف داود ومراثيه في عشرين لغة

عرفنا هذا الجهبذ الكبير حق المعرفة وطالعنا مؤلفاته واختبرنا مناقبه . فنشرنا

على اثر وفاته ترجمة حياته وادرجنا اسماء مصنفاته الوافرة العدد والجزيلة الفائدة . ثم ضممنا اليها طائفة من المراثي الشعرية والنثريّة التي فاضت بها قرائح العظماء من اساطين الدين والدنيا تنويهاً بفضيلته وفضله . وسمّينا ذلك الكتاب « القلادة النفيسة في فقيد العلم والكنيسة » فتهافت القوم على احرازه ليطلعوا على ما ازدان به ذلك الحبر الفذّ من سمو الفضائل والنبوغ في شتى المعارف واللغات .

ونهض ايضاً جمهور من شعراء حلب وادباء الموصل وغيرها فنظموا قصائد بليغة في رثاء هذا الحبر الجليل . وقد نشرت تلك المراثي في مجموعتين نفيستين: عنوان احداهما « قضاء فريضة الرثاء » وعنوان ثانيتهما « رنّة العود في مراثي ابن داود » .

بعد هذه المقدّمة نذكر بايجاز ما اطّلعنا عليه من اخبار المجامع التي عُقدت في بيروت للغاية المومأ اليها وهي :

المجمع الاول عام ١٨٧٩

في خريف السنة ١٨٧٩ حضر المطران اقليميس يوسف داود من دمشق الى بيروت حاملاً في حقيبته المجلّدين الاوّلين من الحسابات ونزل كمألوف عادته في دار والدنا المرحوم نصرالله . فاجتمع هناك مراراً ببعض الاساقفة وعلماء الكهنة وعرض عليهم نصوص تلك الحسّابات التي عرّبها او نقلها عن السريانية .

وفي ٢٠ تشرين الاول من السنة عينها جرى افتتاح المجمع في دار القصادة الرسولية باذن الحبر الاعظم وامره . وقد حضره السيد لودفيكو بيافي القاصد الرسولي في سوريا ولبنان والاب اوغسطين شياسكا(١) مندوب البابا الروماني وفريق من الآباء والعلماء . وعيّن البطريرك اغناطيوس جرجس الخامس الخورفسقفوس يوسف معمارباشي رئيس دير الشرفة لينوب عنه في المجمع المشار

---

(١) ارتقى الاب اوغسطين شياسكا الى المنصب الكردينالي عام ١٨٨٨

اليه(١) . فاجروا فحص الحسّايات فحصاً مدققاً في جلسات متعددة استغرقت ثلاثة اسابيع ووافقوا على مضامينها . وكتبوا الى البطريرك الانطاكي ليأمر بنشرها وشكروا للمطران يوسف داود همته وجهوده .

تهلّل البطريرك لتلك البشرى وصدّر كتاب الحسّايات بمقدمة عربية انشأها بتاريخ ٣ تشرين الاول ١٨٨١ في ماردين . وافاض في الثناء على ما كابده المطران اقليميس يوسف داود من العناء والسهر والتدقيق في تنقيحها وتعريبها وضبطها(٢)

المجمع الثاني عام ١٨٨٥

التأم هذا المجمع في بيروت عام ١٨٨٥ برئاسة البطريرك اغناطيوس جرجس الخامس . وحضره السيد لودفيكو بيافي القاصد الرسولي والمطران اقليميس يوسف داود والخورفسقفوس انطون قندلفت كاتم اسرار البطريركية والخورفسقفوس لويس رحماني وفريق من علماء الكهنة . فعقدوا عدّة جلسات فحصوا في اثنائها نصوص المجلدَين الاوّلين من الفناقيث . وقد اشتمل احدهما على الصلوات الفرضية العموميه وثانيهما على الصلوات التي تُتلى من احد تقديس البيعة حتى آخر كانون الثاني . فوافق الجميع على مضامينها باسرها ثم قرّروا نشر المجلدين في مطبعة الآباء الدومنكيين بالموصل كما تقرر قبل ذلك نشر كتاب الحسّايات .

ثم فوّض البطريرك الانطاكي الى الخورفسقفوس لويس رحماني(٣) ان يصنع للفناقيث مقدمة مستوفاة في السريانية . وقد اشرف عليها البطريرك واسترسل في اطراء السيد اقليميس يوسف داود واثنى على جهوده وفضله كل الثناء . وختم

---

(١) سجلات رؤساء دير الشرفة : يومية الخوري يوسف معمارباشي .

(٢) مقدمة كتاب الحسايات : طبع الموصل : صفحة ٣ ــ ٤

(٣) ارتقى الى الدرجة الاسقفية على الرها في ٢ تشرين الثاني ١٨٨٧ باسم ربولا افرام وتسلم عكاز البطريركية الانطاكية في ٩ تشرين الاول ١٨٩٨ باسم اغناطيوس افرام الثاني وتوفاه الله تعالى في ٧ ايار ١٩٢٩

حتما مطلقاً على جمهور الشمامسة والكهنة والاساقفة ان يتقيدوا باستعمال تلك الصلوات في اوقاتها .

وقد نجز طبع المجلدين المومأ اليهما سنة ١٨٨٦ في المطبعة المذكورة . اما الفناقيث الخمسة الباقية فقد جرى النظر فيها خلال المجمع الملكي المعقود عام ١٨٨٨ في دير الشرفة . واجمع الآباء كافة على نشرها فتم طبع المجلد الثالث عام ١٨٨٩ والمجلد الرابع عام ١٨٩١ والمجلد الخامس عام ١٨٩٢ والسادس عام ١٨٩٥ والسابع عام ١٨٩٦ .

على ان السيد اقليمس يوسف داود الطيّب الاثر احتاج في مشروعه هذا الشاق الى استخدام بعض الكهنة المتضلعين من اللغة السريانية ليتولوا اصلاح اغلاط المطبعة . ومن اولئك الكهنة نذكر القس افرام نقاشة (١) والخوري سمعان يونان والقس ميخائيل قس موسى القرقوشي والقس طوبيا يونان والقس ميخائيل دلال الدمشقي . وبعد الفراغ من تهيئة الحسّايات والفناقيث ونسخها وتبييضها جمعت اوراقها فبلغت اكثر من اثني عشر مجلداً من اضخم المجلدات (٢) .

المجمع الثالث عام ١٩٢١

عُقد هذا المجمع عام ١٩٢١ في بيروت برئاسة البطريرك اغناطيوس افرام الثاني . وحضره مطارنة لبنان ودمشق وحلب والموصل وبغداد . واتفقت كلمتهم على طبع اعمال مجمع الشرفة التاسع في اللغة العربية . ثم نظروا في كتاب القداس السرياني واجمعوا على نشره في المطبعة البطريركية بدير الشرفة . واغتنموا تلك الفرصة فانتخبوا الخورفسقوس يوسف جرجي اسقفاً لحمص وحماة وتوابعهما والقس بهنام قليان رئيس دير مار بهنام الشهيد اسقفاً لماردين . ودعي الاول ثئوفيلس يوسف والثاني يوليس بهنام وتمت حفلة سيامتهما في كنيسة بيروت صباح الاحد ٣٠ نيسان ١٩٢٢ .

---

(١) تقلد مطرانية حلب في ٥ نيسان ١٩٠٣ باسم ديونيسيوس افرام وانتقل الى جوار ربه في دير الشرفة بتاريخ ٢١ اذار ١٩٢٠ (٢) القلادة النفيسة في فقيد العلم والكنيسة : صفحة ٢٦

القسم العاشر

بطريركية السريان الانطاكية في بيروت

الفصل الاول

مراسلات البطاركة وآل طرازي بشأن اعادة الكرسي البطريركي الى لبنان

لم يسلك بطاركة السريان الانطاكيون الكاثوليك مسلك اسلافهم في الاقامة بلبنان. فالبطريرك بطرس السابع في اعوامه الاخيرة جعل مركزه في حلب وطنه. ورأى البطريرك انطون سمحيري ان اقامته في ماردين قريباً من بطريرك السريان الارثذكس خيرٌ للملة وأدعى الى نموّها وتعزيزها. واقتفى اثره في ذلك خلفه البطريرك فيلبس الاوّل. وجاء بعدهما البطريرك جرجس الخامس فجعل اقامته اغلب ايامه في حلب مسقط راسه. ثم قام البطريرك بهنام الثاني فاتخذ الموصل وطنه مركزاً لكرسيه.

ازاء هذا التنقل من مدينة الى مدينة كتب جدّنا المقدسي انطون طرّازي (١٧٨٩ - ١٨٥٥) الى البطريرك انطون سمحيري يقول: «ان وجود الكرسي البطريركي في مركزٍ ثابت انفع للملة من تنقله من مدينة الى مدينة او من دير

الى دير. وأرى من الواجب ان يحافظ على نيّة مؤسس دير الشرفة الذي احسن ان يكون الكرسي البطريركي في الدير المذكور » .

وكتب والدنا نصرالله طرّازي (١٨٢٢ - ١٨٩٥) في هذا الصدد مراراً الى السيد ديونيسيوس جرجس شلحت مطران حلب عندما كان نائباً رسولياً . وأثبت ما كتبه جدّنا انطون من قبله . فاجابه النائب الرسولي بتاريخ ٩ نيسان ١٨٦٥ يقول : « ... انكم في تحريركم الاوّل في ٣٠ اذار توضحون افكاركم في ما يلاحظ الكرسيّ البطريركي في حلب او في الشرفة او بيروت . وانه اكثر اعتباراً للطائفة من وجوده في ماردين المنزوية في رأس جبل بين قبائل العرب والاكراد. اي نعم ايها الابن العزيز ان وجود الكرسي في احدى هاتين المدينتين حلب او بيروت هو اكثر اعتباراً للطائفة . ولكن كيف العمل ؟ ان المجمع المقدّس في رومة لا يفتكر نظيرنا بل يرتئي الضد . اي ان وجود الكرسي في ماردين يصير منه خير اكثر ... » (١) .

ويطول بنا الشرح لو تقصّينا المراسلات التي دارت بهذا الشأن بين والدنا ورؤساء الملة فنكتفي بالاشارة اليها .

الفصل الثاني

البطريرك اغناطيوس افرام الثاني في بيروت

(١٨٩٨ — ١٩٢٩)

ما كاد يُنتخب مار اغناطيوس افرام الثاني للكرسيّ الانطاكيّ في ماردين بتاريخ ٩ تشرين الاوّل ١٨٩٨ حتى عدنا نجدّد الطلب بجعل المركز البطريركيّ

---

(١) وثائق خطية في علائق آل طرازي بالملة السريانية : قسم ٢ فصل ٣ صفحة ٦٢ و ٦٣

في بيروت فكتب لنا البطريرك الجديد بتاريخ ٢٢ الشهر المذكور جواباً بخط يده يقول : « ... وان شئتم ان نطلعكم على دخيلة افكارنا فنحن من نيتنا ان نجعل لنا مقراً في سوريا مدينة بيروت ... العامرة بكم خاصة ... ونظن ان رايكم طبق رأينا ... » (١) .

وفي ربيع السنة ١٨٩٩ قدم هذا الحبر الانطاكيّ الى بيروت فرحّبنا به في دارنا كما رحبّ آباؤنا بأسلافه المغبوطين من قبله . وبتاريخ ٢٤ شباط ١٩٠٢ انتقل الى الدار البطريركية التي أُعدّت له جنوبي كنيسة مار جرجس فاتخذها مركزاً لاقامته الى آخر حياته رحمهُ الله تعالى .

اولا ـ مجمل اعمال البطريرك في بيروت

كان عهد البطريرك اغناطيوس افرام الثاني عهد خير وبركة للملة السريانية لا في بيروت فقط بل في سائر الابرشيات اللائذة بولايته البيعية . واصبح موضوع اجلال لدى ارباب السلطات المدنية والدينية لما تفرّد به من سموّ الفضائل وسعة المعارف .

واخذ البطريرك يقيم الطقوس البيعية والصلوات القانونية في كنيسة مار جرجس في جميع الاعياد والمواسم السيديّة . ولم يفتر عن القاء المواعظ والرياضات السنوية على الرجال والنساء . فكانت تغصّ الكنيسة بالمؤمنين يتقاطرون اليها ليحضروا قدّاس ابيهم المغبوط ويسمعوا مواعظه ويبهجوا قلوبهم ببهاء الطقس الانطاكي .

ولم ينقطع البطريرك عن زيارة ابناء الملة في منازلهم منزلا منزلا . فكانوا يخفونّ الى الترحيب به ويتبرّكون بلثم يمينه معتقدين ان زيارته مجلبة خيرات وبركات لهم ولاولادهم .

---

(١) العقد الثمين في رسائل الآباء الى البنين : مجلد ٢

ولم يغـمّض هذا الحبر البار عن مساعدة الفقراء وسدّ حاجاتهم ولاسيما في اثناء الحرب العظمى (١٩١٤ – ١٩١٨) . فكان يوزّع الدقيق عليهم قاطبة في كل اسبوع بسخاء وعطف ابوي . وانصرف ايضاً الى تخفيف آلام البائسين والجائعين من اهالي القرى المجاورة لدير الشرفة . فانه امر ان توزّع عليهم الاطعمة والالبسة اياماً معلومة من كل شهر في اثناء تلك النكبة الكبرى التي اجتاحت جبل لبنان وذهبت بحياة الكثيرين من سكانه

ثانياً ـ اشهر حفلات البطريرك في كاتدرائية مار جرجس

١ ـ الاحتفال بيوبيلي لاون الثالث عشر وبيوس العاشر

اوّل حفلة تولاها البطريرك في كنيسة بيروت كانت صباح ٢ اذار ١٩٠٢ تكريماً للبابا لاون الثالث عشر لبلوغه الخامسة والعشرين من تتويجه البابوي . فالقى البطريرك في اثنائها خطبة بليغة في وصف مناقب ذلك الحبر العظيم ولاسيما محبته للشرقيين وعطفه على مصالحهم . وقام البطريرك بمثل ذلك الاحتفال في ١٥ تشرين الثاني ١٩٠٨ احتفاء باليوبيل الكهنوتي الذهبي تبجيلاً للبابا بيوس العاشر .

٢ ـ الاحتفال باليوبيل الخمسيني لاعلان عقيدة الحبل بلا دنس

ابهى حفلة قام بها البطريرك اغناطيوس افرام الثاني احتفاؤه في ٨ كانون الاول ١٩٠٤ باليوبيل الخمسيني تذكاراً لاعلان عقيدة الحبل بلا دنس (١٨٥٤ – ١٩٠٤) . وقد حضرها في كنيسة مار جرجس احبار جميع الملل ومتصرّف جبل لبنان وقناصل الدول واعيان البلاد ورؤساء الرهبنات والجمعيات . وسبق البطريرك فاوعز الى اثني عشر كاهناً ان ينشىء كل منهم بلغته الطقسية او القومية تقريظاً شعرياً فصيحاً في مديح والدة الله المنزّهة عن كل دنس . فلبّوا الطلب

قاطبة وكان كلما انشد احدهم قصيدته اردفها الشمامسة بترنيمة رخيمة في تقريظ العذراء .

واختتم البطريرك ذلك الاحتفال النادر بخطبة بليغة في وصف فضائل والدة الله الجزيلة القداسة . ومما قال : « ان بيوس التاسع توّج تمثال العذراء الثمين في كاتدرائية مار بطرس الكبرى بتاج مدبّج باثنتي عشرة نجمة ذهبية . وفي هذا الصباح يكلل البابا بيوس العاشر ذلك التمثال عينه باكليل مزدان باثني عشر كوكباً رصّعت باثمن اللالىء والحجارة الكريمة . ونحن بدورنا رأينا ان نهدي الى امّنا العذراء المغبوطة اكليلاً مؤلفاً من اثنتي عشرة قصيدة واثنتي عشرة ترنيمة منظومة بلغة من اللغات الشرقية والغربية » .

٣ ـ الاحتفال بمناداة مار افرام السرياني ملفاناً للبيعة الجامعة

واصل البطريرك اغناطيوس افرام الثاني المساعي الحثيثة لدى البابا بندكتس الخامس عشر (١٩١٤ — ١٩٢٢) لينادي بالقديس افرام ملفاناً للكنيسة الجامعة . فحقّق الحبر الاعظم امانيه واماني بطاركة المشرق واذاع في ٢٨ تموز ١٩٢٠ براءة بابويّة قرّر فيها اعلان القديس افرام ملفاناً للكنيسة الكاثوليكية وقد افتتحها بقوله :

« شخص الى رومة اصحاب الغبطة السادة اغناطيوس افرام الثاني رحماني بطريرك السريان الانطاكي والياس بطرس الحويك بطريرك الموارنة الانطاكي ويوسف عمنوئيل الثاني توما بطريرك بابل الكلداني وجاهروا باسمهم واسم اساقفتهم وشعبهم بين يدي الاب الاقدس البابا بندكس الخامس عشر بعواطف طاعتهم ووحدة ايمانهم ووثيق تعلقهم بكنيسة السيد المسيح الحقيقية ورأسها المنظور الحبر الروماني خليفة مار بطرس رئيس الرسل .

« وبعد قيامهم بالواجب البنوي توسلوا ملحين على قداسة الحبر الاعظم المشار اليه ان يعلنَ القديس افرام السرياني شماس بيعة الرها الذي تعتبره الكنيسة

السريانية الشرقية والكنيسة اللاتينية كوكباً ساطعاً وملفاناً بارعاً ملفاناً عاماً للكنيسة الجامعة قاطبة وان يحدد له بسلطته الرسولية صلاة خصوصية تُتلى في القداس يوم تذكاره في ١٨ حزيران من كل سنة ...

« فالاب الاقدس البابا بندكس الخامس عشر لبّى طلب البطاركة المومأ اليهم وعمّم تذكار مار افرام في الكنيسة الغربية والشرقية واضاف اليه لقب « ملفان الكنيسة الجامعة » وضم اسمه بهذه الصفة الى الكلندار الروماني في ١٨ حزيران وعيّن له صلاة فرضية يتلوها الكهنة عامة في القداس يوم تذكاره ... »

هكذا اصبح مار افرام السرياني ملفاناً للكنيسة الجامعة في مشارق الارض ومغاربها . وهذه البلة البابوية قد ختمها الكردينال فيكو اسقف بورتي روفيني والمنسيور اسكندر فيردي كاتم الاسرار .

وما كاد يتلقى البطريرك الانطاكي تلك البشرى حتى اذاعها في جميع انحاء بطريركيته وامر ان تقام الحفلات في الكنائس والاديار تعظيما للملفان السرياني المعظم وشكراً لخليفة مار بطرس رئيس الرسل . وعيّن ثلاثة ايام منذ ١١ — ١٣ شباط ١٩٢١ تقام في اثنائها القداديس الحافلة والمواعظ في كنيسة مار جرجس طبقاً للطقس الملكي والماروني والسرياني . فاحتفل في اليوم الاول المطران بولس ابو مراد بقداس حبري اختتمه بخطبة نفيسة اتى فيها على ذكر الآباء الكنيستين اليونانية والسريانية في عهد مار افرام الملفان في عهد سميه البطريرك الانطاكي . واقام المطران اغناطيوس مبارك صباح ١٢ شباط قداساً حسب الطقس الماروني اختتمه بخطبة ذكر فيها مناهضة مار افرام لارائقة عصره وذوده عن العقائد القويمة وافحامه برديصان الملحد واشياعه .

وصباح الاحد ١٣ شباط اختتم البطريرك تلك الثلاثية الافرامية بقداس حبري يحف به ستة من احبار الكنيسة السريانية . وفاه بخطبة تاريخية عدّد فيها مناقب مار افرام الدينية والعلمية في مدينتي نصيبين والرها . ونوّه بذيوع تصانيفه بين

اللاتين واليونان والسريان والاقباط واشار الى استعمال مداريشه في الكنائس منذ كان في قيد الحياة .

وانشئت في عهد البطريرك رحماني سبع كنائس تيمناً باسم مار افرام الملفان في المدن والقرى التالية اعني : في باريس والقدس وبيروت وزحلة وحلب وفي باقسيان وكربوران بطور عبدين الخ .

٤ ــ الاحتفال بسيامة سبعة اساقفة في كنيسة بيروت

احتفل البطريرك افرام الثاني بسيامة عشرة اساقفة منهم سبعة اساقفة وضع عليهم اليد في كنيسة مار جرجس ببيروت وهم : اسطاثيوس موسى سركيس لحمص وحماة . واثناسيوس جرجس دلاّل لبغداد في ٢٤ تشرين الثاني ١٩١٢ ثم ثئوفيلس جبرائيل تيّوني للنيابة البطريركية وفلبيانس ميخائيل ملكي للجزيرة في ١٩ كانون الثاني ١٩١٣ ثم تئوفيلس يوسف جرجي لحمص وحماة ويوليوس بهنام قليان للنيابة البطريركية بماردين في ٣٠ نيسان ١٩٢٢ واخيراً ثئوفيلس يوسف رباني لحمص وحماة في ٢٩ كانون الثاني ١٩٢٨ .

اما سائر المطارنة الذين وضع عليهم اليد هذا البطريرك في غير كنيسة بيروت فهم : اقليميس ميخائيل بخاش الذي نصبه مطراناً بتاريخ ٣ حزيران ١٩٠٠ في كنيسة دمشق . ونصب في كنيسة سيدة النجاة بالشرفة : غريغوريوس بطرس هبرا مطراناً للموصل في ٢٦ كانون الثاني ١٩٠٢ وديونيسيوس افرام نقاشة مطراناً لحلب في ٥ نيسان ١٩٠٣ .

٥ ـ يوبيلات البطريرك افرام الثاني في بيروت

اتيح للملة السريانية ان تحتفل لرئيسها الاعلى في اثناء بطريركيته بثلاثة مهرجانات يوبيليّة : اولها يوبيل اسقفيته الفضيّ عام ١٩١٢ ثانيها يوبيل كهنوته الذهبي

وثالثها يوبيل بطريركيته الفضّي سنة ١٩٢٣ . واشترك في تلك المهرجانات جميع ابناء الملة واصدقاء البطريرك في بيروت وفي سائر الانحاء . واهدوا اليه تحفاً ثمينة وطرفاً فنية وآنية بيعية في جملتها صور البطاركة اسلافه مرسومة بالزيت .

ثالثاً ـ حرص البطريرك على الالفة والسلام بين جميع الملل

تفرّد البطريرك رحماني بشديد حرصه على استمرار الالفة والسلام ما بين جميع الملل . فكان يرشد ابناء رعيته ليخلصوا الحبّ والحرمة للولاة المدنيين والبيعيين. ذلك ما حبّبه الى الكبير والصغير وجعله محترماً لدى الخاص والعامّ . ولما انطلق عام ١٩٠٢ الى اسطنبول العاصمة اثنى السلطان على ولائه وزيّن صدره بالنوط المجيدي المرصّع . ولم يكن السلطان العثماني اهدى مثل ذلك النوط الى بطريرك يقيم خارجاً عن دار السلطنة .

رابعاً ـ تآليف البطريرك ومكانته العلمية

نوّهت « دائرة معارف لاروس الفرنسية » بثقافة هذا البطريرك العلامة فاثبتت رسمه وخلاصة ترجمته في معجمها الشهير(١) . واشارت الى بعض مؤلفاته ومنزلته الرفيعة بين مشاهير القرن العشرين . فكان عضواً في عدّة مجامع علمية . وصنّف وترجم ونشر كتباً جمة اوفى عددها على الثلاثين في اللغات السريانية والعربية واللاتينية والفرنسية والايطالية . واصبحت تلك الكتب اشهر من نار على عَلَم . اخصها كتاب « عهد ربّنا » المنسوب الى اقليميس الاول الحبر الروماني . و « الدروس السريانية » في خمسة مجلدات . و « مداريش البتولية » تأليف مار

---

(١) معجم لاروس القرن العشرين : كراس ٥٨ صفحة ٩١٣

افرام الملفان . فهذه الكتب نقلها عن السريانية الى اللاتينية وعلّق عليها شروحاً علمية وتاريخية ونشرها بالطبع في كلتا اللغتين .

وصنّف ايضاً كتاب « الليترجيات الشرقية والغربية » في ثلاثة مجلدات باللغتين الفرنسية والعربية . وانشأ مجلة بطريركية عنوانها « الآثار الشرقية » عاشت اربعة اعوام (١٩٢٦ – ١٩٢٩) حبّرها بمقالات شتى تاريخية واثريّة وعلمية وطقسية . ذلك ما عدا الكتب البيعية التي نشرها في مطبعة الشرفة بالسريانية والكرشونية فضلاً عما طبعه في مطبعة الدومنكيين بالموصل .

ومما لم يتيسّر له نشره من تركته العلمية كتاب سمّاه « مقابلة نصوص الاناجيل السريانية (البسيطة) بنصوص اقدم منها عهداً » . اكبّ على تصنيفه مدة اربعة اعوام (١٩١٤ – ١٩١٨) . فقابل نصوص الترجمة البسيطة بنصوص اخرى عثر عليها في مؤلفات سابقة للقرن السادس . فشرح الفاظها وحلّلها تحليلاً لغوياً منطقياً علمياً بما لا يوصف من التعمّق والتدقيق . وضمّن الكتاب فوائد وافية لم يسبقه اليها مؤلف على الاطلاق . وقد ألمع رحمه الله تعالى الى عمله هذا بمحاضرة نفيسة ألقاها عام ١٩٢٠ في عاصمة الكثلكة على جمهور من الكرادلة والعلماء والمستشرقين . ولهذا الكتاب الفريد مخطوطة وحيدة في الخزانة البطريركية ببيروت .

وكان هذا الحبر الانطاكي خبيراً بعشر لغات مختلفة وملماً بقراءة بعض الاقلام القديمة كالمسمارية والآرامية والتدمريّة والحميريّة والكوفية . ونظراً الى سعة اطلاعه بشؤون الشرق والشرقيين سمّاه البابا بندكتس الخامس عشر مستشاراً في المجمع الشرقي الذي انشأه في اول ايار ١٩١٧ في عاصمة الكثلكة .

خامساً ـ المؤسسات الملية في عهد بطريركيته

لم يدخر هذا الحبر الخالد الذكر وسعاً في تعزيز ملّته بما خلفه لها من الاوقاف والكنائس والمباني . فانه شيّد فلاية لمطرانية الموصل . وجدّد بنيان دير مار

بهنام الاثري وانشأ فيه رهبنة قانونية . وشيّد داراً بطريركية فخمة في ماردين . ووفى الديون عن بساتين نهراسي ووقفها لدير مار افرام في المدينة المذكورة . واشترى دارين بجوار كنيسة الرها لاجل توسيعها . وشيد كنيسة كبرى في ديار بكر على اسم الرسولين بطرس وبولس . واقتنى في حمص داراً للمطران وانشأ عقارات للكرسي البطريركي في بيروت . واسس كنيسة وداراً للنيابة البطريركية في القدس . ووضع الحجر الاول لكنيسة مار يوسف في بيت لحم . وفي عهد رئاسته بُنيت كنائس جديدة في القاهرة والاسكندرية والاسكندرونه وفي حماة وزيدل وصدَد وقطنة وبرانشهر وقلعة المرأة وقرقوش والبصرة . هذا ما عدا الكنائس السبع التي بُنيت في ايامه باسم شفيعه مار افرام السرياني وقد سبق ذكرها .

وأحرز من مكارم البابا بندكتس الخامس عشر عام ١٩٢٠ كنيسة اثرية في ساحة « كمبومارسو » برومة . وهي مبنية على اسم العذراء والدة الله ويرتقي عهدها الى القرن السادس . ثم تبرعت الدولة الفرنسية عام ١٩٢٦ على الملة السريانية اجابة الى طلب البطريرك بكنيسة اثرية موقعها في « شارع الكرم » باربس . فاطلق عليها البطريرك اسم كنيسة مار افرام .

سادساً ـ الاكليريكية السريانية في جبل الزيتون

سعى هذا البطريرك لدى البابا لاون الثالث عشر عام ١٨٩٩ ان تؤسس للسريان اكليريكية في اورشليم يديرها الرهبان البندكتيون بما عرفوا به من التقوى والتضحية وسعة المعارف . فاجاب البابا الى طلب البطريرك واصدر مرسوماً قال فيه : « اني احمد الله عز وجل واثقاً بان يؤيد مشروعي هذا ويكمله . . . هذه مدرسة خامسة اشيدها حباً لرجوع خرافي في المشرق الى الحظيرة البطرسية » .

ظهرت تلك الاكليريكية للوجود عام ١٩٠٣ متيمنة باسم القديسين مار مبارك ومار افرام . وقد شيدت على رابية في جبل الزيتون تشرف على وادي يهوشافاط

حيث كان للبندكتيين دير قديم عُرف بدير « ضريح والدة الله » . فاقاموا فيه حتى السنة ١٢٩١ ثم استولى عليه السريان وظلوا يمارسون فيه الصلوات والطقوس البيعية مدة مائة سنة (١٢٩١ - ١٣٩١) . ثم استحوذ عليه الرهبان الفرنسيسيون واصبح في ايامنا بيد الروم والسريان والارمن والاقباط . وهو المشهور بقبر « ستي مريم » .

سابعاً - تركته البيعية والكتابية

خلف البطريرك افرام الثاني للكرسي الانطاكي ذخائر قدسية وآنية بيعية وحللا حبرية غالية الثمن . وملأ خزائن البطريركية بمخطوطات سريانية وعربية انفق مالا وافراً في مشتراها او استنساخها او تصويرها عن مخطوطات نادرة في مكتبات الشرق والغرب . وضم الى تلك المخطوطات الوف الكتب المطبوعة بينها مجاميع ثمينة وموسوعات ومعاجم مختلفة اللغات .

وخلاصة القول ان حياة هذا الحبر الانطاكي الطيب الأثر كانت سلسلة جهودٍ واعمالٍ ماثورة غير منقطعة . ومما لا نرى السكوت عنه انه ظلّ مثابراً على العمل حتى آخر نسمة من حياته . فقد لفظ روحه بيد خالقها والقلم بيمينه والقرطاس بيساره (١) :

ثامناً - اعتلال صحته وسفره الى مصر ووفاته

في اوائل السنة ١٩٢٩ اعتلت صحة البطريرك فاشار عليه الاطباء ان يتوجه الى القطر المصري انتجاعاً للعافية . غير انه على ما بذله الاطباء والاصدقاء وابناء الملة هناك من العناية بصحته اشتدت عليه وطأة المرض يوماً فيوماً حتى استأثر به

---

(١) لوعة القاصي والداني على السيد اغناطيوس افرام الثاني رحماني : صفحة ٤٧

لله تعالى في ٧ ايار ١٩٢٩ في القاهرة . فحنّط جثمانه وشيع بمجالي التوقير والتكريم الى كاتدرائية الروم الكاثوليك بالفجالة .

وترأس الصلاة على فقيد الكنيسة السريانية صاحب الغبطة كيرلّس التاسع بطريرك الروم الملكيين يعاونه القاصد الرسولي واحبار جميع الملل المسيحية . وجرى للحبر الراحل مأتم عظيم مشى فيه ممثل جلالة ملك مصر ومحافظ العاصمة وكبراؤها وارباب الدين وسفراء الدول ووفود الجمعيات وطلبة المدارس من الكاتدرائية المشار اليها حتى محطة مصر . ومن هناك نقل الجثمان الى الاسكندرية فالى البارجة الفرنسية التي اقلته الى بيروت .

تاسعاً ـ الاحتفال بتشييع جثمان الفقيد ودفنه في بيروت

صباح ١٨ ايار شُيع جثمان البطريرك في موكب حافل من مرفأ بيروت الى كاتدرائية مار جرجس السريانية . وهناك استقبله الاستاذ شرل دباس رئيس الجمهورية اللبنانية والسيد بونسو مندوب الدولة الفرنسية يحيط بهما الوزراء وقناصل الدول واركان السلطتين اللبنانية والفرنسية . وترأس الصلاة في الكنيسة النائب الرسولي السيد ديونيسيوس جبرائيل تبوني رئيس اساقفة حلب . وحضر الحفلة بطريرك الارمن وممثل الحبر الاعظم وعدد غفير من احبار جميع الملل ومن الرهبان والراهبات واعيان البلاد . وظل الجثمان مصموداً في الكنيسة الى صباح اليوم التالي وفيه تمت رتبة الدفن . وقد اودع ضريحاً خاصاً اعِد له تحت مذبح العذراء والدة الله .

ومن شاء الوقوف على الحفلات المؤثرة وعلى الخطب التأبينية التي فاه بها الاحبار والرؤساء في القاهرة وفي بيروت معددين مناقب هذا الحبر الانطاكي المغبوط فعليه ان يراجع كتاب « لوعة القاصي والداني على البطريرك اغناطيوس افرام رحماني »(١) . تغمّد الله تعالى نفسه بغزير مراحمه .

---

(١) كتاب « لوعة القاصي والداني على البطريرك اغناطيوس افرام رحماني » طبع بالمطبعة السريانية التي انشأها الفقيد في بيروت

الفصل الثالث

الكردينال البطريرك اغناطيوس جبرائيل الاول في بيروت

١ - انتخاب السيد جبرائيل تبوني للكرسي الانطاكي

على اثر انتقال مار اغناطيوس افرام الثاني الى راحة الابرار وجّه البابا بيوس الحادي عشر مرسوماً في ٨ ايار ١٩٢٩ الى احبار الكنيسة السريانية يعزّيهم بوفاة الراحل المغبوط. وفي ذلك المرسوم عيّن السيد ديونيسيوس جبرائيل تبوني رئيس اساقفة حلب نائباً ومدبّراً رسولياً للبطريركية الانطاكية السريانية.

وبعد مرور اربعين يوماً على ذلك التاريخ التأم الآباء في دير الشرفة واعتكفوا على الرياضة الروحية كمألوف العادة. وبتاريخ ٢٤ حزيران انتخبوا المدبّر الرسولي المشار اليه بطريركاً للكرسي الانطاكي. وفي ٣٠ حزيران تم الاحتفال جرياً على التقاليد الطقسية بتنصيب البطريرك الجديد وتسليمه عكاز الرئاسة في كاتدرائية مار جرجس في بيروت. وقد حضره رئيس الجمهورية وارباب المناصب الدينية والمدنية. وبعد انتهاء الحفلة رُفع البطريرك مستوياً على منصّة حملها الكهنة والاعيان. ثم طافوا به في الكنيسة وفي ساحتها الخارجية حتى بلغوا باب الدار البطريركية. وجرى ذلك بين الاناشيد البيعية وقرع النواقيس طبقاً للطقس السرياني. وهناك منح الحبر الانطاكي جميع الحاضرين باكورة بركته الرسولية. فكان ذلك الطواف مشهداً فريداً لم يألفه اهالي بيروت قبل هذا العهد.

وفي اواخر تموز من تلك السنة ارتحل البطريرك الى عاصمة الكثلكة حيث وشّحه الحبر الاعظم بيوس الحادي عشر صباح عيد التجلي ٦ آب بدرع التثبيت في قاعة الكونسيستوار. على ان تاريخ انتخاب البطريرك جبرائيل وتاريخ توشيحه بالدرع البابوي يُعيدان الى الاذهان ذكرى سالفه اغناطيوس فيلبس الاول

« عركوس » الذي نُصب كذلك بطريركاً في ٢٤ حزيران ١٨٦٦ ووشحه البابا بيوس التاسع بالدرع البابوي في ٦ آب من السنة عينها .

وفي ٢٠ تشرين الثاني سنة ١٩٣٥ كتب البابا بيوس الحادي عشر الى غبطته يستدعيه لدى قداسته كي يقلده الارجوان الكردينالي مع خمسة عشر كردينالا . وقد جرى ذلك بتاريخ ١٦و١٩ كانون الاول باحتفال مهيب في كنيسة مار بطرس الكبرى . ثم عاد الكردينال البطريرك الى كرسيه في عاصمة الجمهورية اللبنانية ليستأنف رعاية الخراف الموكولة الى عنايته الابوية . حقق الله تعالى امانيه لخير الملة وارتفاع شأن الكنيسة .

تنبيه : اننا لم نشأ التوسع اكثر من ذلك في ترجمة غبطته عملاً برغبته : « انه ينبغي العدول عن ذكر اعمال العصر الحاضر والاعراض عن ذكر الاحياء واعمالهم بنوع خاص اياً كان مقامهم واية كانت هذه الاعمال شأن المؤرخ المدقق المنزه »(١)

الفصل الرابع

صرح البطريركية السريانية في بيروت

١ ـ اختيار موقع الصرح البطريركي

قال البحاثة الخورفسقفوس اسحق ارملة ما نصه (٢) : « لما عزم السيد البطريرك مار اغناطيوس جبرائيل الاول الجالس سعيداً على تشييد دار ثابتة في مدينة بيروت للاقامة فيها رسمياً اراد من باب الحكمة ان يستشير في هذا الشأن

---

(١) رسالة غبطته الى مؤلف هذا الكتاب : تاريخها ١١ ايلول سنة ١٩٤٢ رقم ١٢ – ٥٣٥٦

(٢) وثائق خطية : صفحة ٦٦ و ٦٧

بعض اللائذين بكرسيه البطريركي من روحانيين وعالميين . فاخذ كل منهم يبدي رأيه الخاص مدعياً بانه الاوفق والأصوب . وكان بعضهم يعرض آراء غير ناضجة او لا تنطبق على قياس منطقي او لا يستقيم لها وزن . بل كان كلما دار البحث عن هذه القضية في جلسة سرية انتشرت اخباره بسرعة البرق بين القريب والغريب داخل بيروت وخارجها .

« وقد عرف السيد البطريرك حين ذاك غث الآراء وسمينها فخشي ان تؤول النتيجة الى ما لا تحمد عقباه من ارتفاع اسعار الاراضي المرغوب في مشتراهـا فيعود ذلك بالخسائر الفادحة على البطريركية . ومن تلك الساعة رأى ان تحصر المفاوضات بكل تحفظ بينه وبين اشخاص معدودين مشهود لهم بالرصانة والصدق واصالة الفكر . وبعد التروي اختار رجلين من اعيان الملة وادبائها يُركن اليهما في جلائل الامور وهما : الفيكنت فيليب دي طرازي والسيد نجيب موصلي . ثم اضاف اليهما المهندس البارع جورج سركيس وفوّض الى ثلاثتهم درس هـذه القضية بجذافيرها كما يوحيه اليهم الضمير الحي والوجدان الطاهر .

« فاخذ هؤلاء الثلاثة يبحثون يومياً تحت اشراف صاحب الغبطة عن بقعـة ارض مناسبة بحسن موقعهـا واتساع مساحتها وجودة مناخها ليشيّد فيها صرح البطريركية الجديـد . وبعد البحث المتواصل والتدقيق العميق وقع اختيارهم قاطبة باتفاق الآراء عـلى بقعة ارض مساحتها ستة وعشرون الف ذراع مربع واقعة بين شارعين كبيرين من اهم شوارع بيروت وهما : شارع الشام من الناحية الجنوبية وشارع الكورنيش من الناحية الشمالية .

« ولم ينقض اسبوع على نتيجة ما قررته هذه اللجنة حتى بادر السيد البطريرك الى مشترى البقعة المنوّه بها . ثم باشر البناء بكل همة في مطلع السنة ١٩٣٠ وفرغ من هذه العمارة الجميلة التي دشنها بحفلة شائقة في ٢٨ حزيران من السنة التابعـة . فجاء صرحاً فخماً يعد من اظرف الصروح البطريركية في الشرق » .

٢ ـ ابنية الصرح البطريركي وحدائقه

يقع الصرح البطريركي قريباً من نهاية المتحف اللبناني الى يسار المسافر من بيروت الى دمشق . وهو قائم في وسط حديقة مربعة طولها ضعف عرضها يحيط بها سور من جميع اطرافها . وقد غرس في تلك الحديقة اصناف الاشجار على اختلاف انواعها .

ولسور البطريركية الجنوبي باب حديدي نقش في اعلاه بالسطرنجيلية ما تعريبه : « بطريركية السريان سنة ١٩٢٩ » . والى زاويتيه بنايتان تشتمل كل منهما على ثلاث طبقات . ويلاقي الداخل طريقين تتوسّطهما بقعة نضيرة مدبجة بصنوف الرياحين واشكال الزهور . فاذا تيامن في مسيره افضت به الطريق الى الكنيسة . واذا تياسر وصل الى السلم المؤدي الى رتاج الصرح . وهذا الصرح مجاور لبقعة الارض الفسيحة التي اقتنيناها سنة ١٩٢٥ لجمعية المساعي الخيريّة واعددناها لسكنى مائة أسرة من الأسر الرازحة تحت اعباء العسر والفاقة .

٣ ـ سخاء البابا بيوس الحادي عشر لتشييد كرسي البطريركية

شُيد الصرح البطريركي على طراز الفن الآثوري وتولى هندسته السيد ملكيودي رئيس مهندسي الدولة الفاتيكانية بتفويض الحبر الروماني بيوس الحادي عشر . وعاونه في الهندسة السيد جورج سركيس السرياني مهندس البطريركية ونهض بالاشراف على البناء من اوّله الى آخره . وسبق الحبر الاعظم فاطلع على تصميم الصرح واستحسنه ووافق عليه وساعد المشروع بثمانية آلاف ليرة عثمانية ذهبية . وجرى الاحتفال بتدشينه في ٢٨ حزيران ١٩٣١ فشهده اساقفة الملة ووفود الابرشيات السريانية وارباب السلطتين الدينية والمدنية .

٤ ـ طبقات الصرح البطريركي ومشتملاتها

تبلغ مساحة الصرح البطريركي من الشرق الى الغرب ستة وثلاثين متراً في ارتفاع خمسة وعشرين متراً حتى صليب قبة الكنيسة ويشتمل الصرح على اربع طبقات : فالطبقة الاولى تحوي مستودعات البطريركية ومخازنها ومرافقها . وتشتمل الطبقة الثانية على غرف الديوان البطريركي ودوائره وعلى مائدة الطعام . وهناك بهو فسيح مزدان برسوم زيتية تمثل بطاركة الملة منذ القرن السادس عشر حتى اليوم .

وتنطوي الطبقة الثالثة على غرف البطريرك ومعاهده الخاصة . وفيها بهو الاستقبال الرسميّ يتوسط صدره شرقاً رسم زيتي بديع الصنع يمثل البابا بيوس الحادي عشر تخليداً لعوارفه على هذا الكرسي البطريركي . وحول ذلك الرسم اطار مصفح بالذهب نُقش اسم البابا عليه .

وفي الطبقة الرابعة حُجر المطارنة وضيوف البطريركية وخزانة واسعة للمخطوطات والمطبوعات تتسع لعشرات الالوف من المجلدات . والى جانبها مخدع لمحفوظات البطريركية كالسجلات والصكوك والفرمانات والمناشير والرسائل وما شابه ذلك . وفوق خزائن الكتب قبة يعلوها صليب من البلور ينار في الاحتفالات الكبرى بالمصابيح الكهربائية .

ويُرقى الى الطبقات المذكورة بسلم من المرمر الابيض مفروش بالطنافس الشرقية . وهناك سلم ثان يؤدي الى مائدة الطعام والمطبخ والمرافق والحمامات المرصوفة بالرخام والمصفحة جدرانها بالمرمر .

٥ ـ كنيسة الصرح البطريركي

شُيّدت في ناحية الصرح الشرقية كنيسة انيقة على اسم مار اغناطيوس

النوراني شفيع الكرسي الانطاكي . وقد سبق وصفها في الفصل الرابع من القسم التاسع . فنحيل القارىء الى مطالعته في المكان المذكور .

٦ ـ منظومة تاريخية في تأسيس الصرح البطريركي

عندما نجز تشييد الصرح الطائفي نظمنا في ذلك ابياتاً شعريّة اختتمناها بتاريخ لتاسيسه سنة ١٩٣٠ ميلادية ثم استكتبنا تلك الابيات وجعلناها ضمن اطار جميل علّق في مدخل الصرح وهي .

كرسي انطاكية أمسى هنا ... طوراً يكلّله جمال الهيبةِ
جبريل جدّد عصره الذهبي في ... بيروت مثل الاعصر الرسليةِ
حبر تسلسل من بطاركة الهدى ... خلفاً لبطرس في سرير البيعةِ
وبه بنو آرام طرّاً فاخروا ... لمّا تسلّم صولجان السلطةِ
قد شاد صرحاً للامامة باذخاً ... ترعاه عين العزّة الصمديةِ
صرح لسريان الورى هو مرجع ... يبقى مدى تاريخه كذخيرةِ

١٩٣٠

الفصل الخامس

نمو السريان في الاوساط اللبنانية

١ ـ لبنان ونكبات البلدان المجاورة له

قُضي على سكان البلاد الشرقية ان يصابوا بنكبات وشدائد حيناً بعد حين . فتضطرّهم الحال ان ينتزحوا عن اوطانهم ويلتحقوا باخوانهم العائشين بالطمأنينة في

الانحاء اللبنانية . وكان ذلك ديدنهم كلما حدث غلاء او وباء او حرب او ضيق وما شاكل ذلك من كوارث الدهر وغوائله . وهناك فريق منهم قصد الى لبنان لاجل التجارة او التمتع بالامان وجودة المناخ . ويطول بنا المجال لو شئنا استقصاء الحوادث التي حملت اولئك الاقوام على مغادرة بلدانهم وارزاقهم ومواشيهم . ولدينا من ذلك امثلة عديدة سنذكر بعضها في فصول لاحقة .

٢ ـ توافد اسر سريانية من انحاء شتى الى لبنان بعد الحرب العظمى

ما وضعت الحرب العظمى (١٩١٤ – ١٩١٨) أوزارها حتى اخذ المسيحيون من سكان قيليقيا وارمينيا وما بين النهرين يغادرون اوطانهم ويتوافدون في قوافل متتالية الى سوريا ولبنان . وهناك انضموا الى اخوانهم وتخلصوا مما انتابهم من الفظائع والمذابح والخسائر فضلاً عن ترحيلهم كرهاً دون سبَد ولا لبَد .

وبين اولئك الاقوام عدد غفير من السريان اقبلوا عام ١٩٢١ من اطراف آطنة وطرطوس ومرسين . ثم تبعهم جمهور عظيم من الرها (اورفا) وديار بكر وماردين وطور عبدين وسعرد ونصيبين وجزيرة ابن عمر الخ . ولما وصلت قافلتهم الاولى الى بيروت رحّبنا بهم في دورنا وفي كنيسة مار جرجس وفي غرفها وساحتها . وافرغنا الجهود في تخفيف وطأة الشقاء عنهم . وهيّأنا لهم ما احتاجوا اليه من طعام وكسوة واغطية وأدوية . وصرفنا المساعي لايجاد اشغال يرتزق بها رجالهم ونساؤهم وشبانهم . ثم ابتنينا لهم منازل حجرية وخشبية في بقعة ارض ملاصقة لمقبرة الملّة كنّا وقفناها على الفقراء .

غصّت الكنيسة وارض الوقف وبعض خانات العاصمة وفنادقها باولئك الاخوان المنكوبين . فكتبوا الى سائر آلهم واصدقائهم يطلعونهم على ما صادفوه من الترحيب وحسن المعاملة ويرغبونهم في القدوم الى بيروت . وكان السيد البطريرك مار اغناطيوس افرام الثاني يثني على تلك الهمم ويبارك تلك الاعمال

وينشطنا الى مواصلة السعي لمساعدة ابناء جلدتنا المنتزحين عن اوطانهم والتائهين على وجوههم (١) .

٣ ـ تجميعنا فريقاً من المنكوبين وعنايتنا باسكانهم في بقعة واحدة

ازداد عدد اولئك الاخوان يوماً بعد يوم فرأينا ان نجمع شملهم في بقعة فسيحة ونبتني فيها منازل يسكنونها . هكذا تتيسر لنا ملاحظتهم عن كثب والسهر على صحتهم وآدابهم وراحتهم . ففاوضنا في ذلك صديقنا الهمام السيد نجيب موصلي واتفقنا معه على طرق ابواب اهل الحميّة والاحسان لبلوغ الغاية المنشودة . فجمعنا في مدة وجيزة من اقاربنا واصدقائنا ومن التجار والاعيان مبلغاً من المال . ثم سافرنا وحدنا الى القاهرة والاسكندرية فجمعنا هناك مبلغاً آخر . وكتبنا الى السيد اثناسيوس جرجس دلال فجمع من ابناء ابرشيته في بغداد والبصرة مبلغاً ثالثاً . ومن مجموع تلك الاموال اشترينا باسم فقراء الملة بقعة ارض مساحتها زهاء ثلاثة عشر الف ذراع مربع واقعة جنوبي مستشفى « اوتيل ديو » تكتنفها الشوارع من جهاتها الاربع . وبلغ مجموع تلك التبرعات الفاً وثلاثمائة واثنتين واربعين ليرة عثمانية ذهباً .

وبعد ذلك صرفنا الهمّة الى تمهيد البقعة وتسويتها وتشييد نحو مائة وعشر غرف فيها لسكن مائة وعشر عائلات . واشتملت تلك البقعة على ناعورة غزيرة المياه العذبة وكافية لشرب الاهالي وللقيام بحاجاتهم المنزلية والصحية .

٤ ـ ما دونته الجمعية الخيرية السريانية بهذا الشان

سُرّت « جمعية المساعي الخيرية السريانية » ببيروت كل السرور فنشرت في

---

(١) وثائق خطية في علائق آل طرازي بالملة السريانية : صفحة ٣١ ـ ٣٥

برنامجها عام ١٩٢٦ ما نصه (١) : « ... كان صندوق الجمعية في ذلك الحين خاليا من المال . بل ان موارد اوقافها لم تكد تفي بحاجة فقرائها الوطنيين دون سواهم. فدفعت الغيرة عضوين من اعضائها هما الفيكنت فيليب دي طوازي ونجيب افندي موصلي لعمل اكتتاب يرصد ريعه لمشترى بقعة ارض وتعمير مساكن فيها تقي الفقراء من قيظ الصيف وبرد الشتاء . فتكللت مساعيهما بالنجاح واستطاعا من فضل اهل الاحسان وذوي الحنان ان يقتنيا بقعة ارض تبلغ مساحتها ثلاثة عشر الف ذراع مربع . وهي واقعة في سفح رابية الاشرفية يفصلها عن المستشفى الافرنسي الجديد (اوتيل ديو) شارع اسحق بن حنين . وهذه البقعة المغروسة باشجار الليمون والتوت كناية عن جزيرة ذات موقع صحي ومنظر جميل تكتنفها الشوارع من جهاتها الاربع » .

بارك الله سبحانه مسعانا المقرون بصلاح النية والعائد الى خير الفقراء . فارتفعت اسعار الاراضي في تلك الناحية ارتفاعاً محسوساً حتى اصبحت الآن البقعة المذكورة تساوي عشره اضعاف ثمنها الاصلي .

٥ ـ بقية الانحاء التي سكنتها اسر سريانية

وما عدا ذلك فان فريقاً آخر من السريان آثروا السكنى في محلتي المصيطبة والمزرعة حيث بُنيت لهم بيعة باسم مار افرام . وهناك قوم منهم اتخذوا السكنى في محلة الكرنتينا وفي الاشرفية وفي غيرهما من احياء بيروت . اما بعض اعيان الملة فاقتنوا اراضي مجاورة للصرح البطريركي شيدوا فيها دوراً لأقامتهم

ولم ينحصر نموّ ابناء الملة السريانية في بيروت وحدها بل امتدّ الى غيرها من المدن والدساكر اللبنانية . فانشاوا فيها متاجر ومصانع ومزارع فضلاً عن مشاريع مختلفة عادت عليهم وعلى لبنان بالخير والبركة

---

(١) برنامج جمعية المساعي الخيرية السريانية : سنتها الثالثة والاربعون : صفحة ٦ ـ ٨

٦ ـ محلة العمال السريان شرقي مستشفى « اوتيل ديو »

قال الخورفسقفوس اسحق ارملة ما نصه(١) : « ونختم هذا الفصل بذكر مأثرة جليلة للفيكنت فيليب المشار اليه . وهي انه جرّد همته لانشاء محلة يأوي اليها العمال من ابناء الطائفة الذين تساعدهم احوالهم المالية على تعمير بيوت لسكناهم توفيراً لراحتهم وضماناً لمستقبلهم . وقد عالج هذه الفكرة زماناً وعجمها حتى وقع اختياره على الاراضي الواقعة شرقي « اوتيل ديو » والقريبة من سائر اوقاف الجمعية الخيرية ومن الصرح البطريركي السرياني . ثم قصد السيد البطريرك وفاوضه في الامر . فاعجب صاحب الغبطة بهذا الرأي المصيب واثنى على الفيكنت النجيب(٢) واشترى البقعة المذكورة التي اصبحت مسكناً لعدد غير يسير من ابناء الملة . وما برح هؤلاء جميعاً يطلقون الالسنة بالادعية الحميمة لمن اصطنع عندهم هذا الصنع الجميل .

« والخلاصة ان الفيكنت فيليب دي طرّازي صرف اقواله واعماله واملاكه في تعزيز كنيسة بيروت وجمعيتها الخيرية منذ نشأتها حتى اليوم . ولم يضنّ عليهما بكتاباته ومساعيه وبنات افكاره ايضاً . بل نشر المقالات وألّف التواريخ والقى الخطب ونظم القصائد ورتب الحفلات وسهر الليالي وعانى الاسفار حباً لرقي ملته واعلاء شأنها في هذه الديار » .

---

(١) وثائق خطية : صفحة ٣٥

(٢) يؤيد ذلك رقيم بطريركي انفذه صاحب الغبطة مار اغناطيوس جبرائيل الاول من حلب بتاريخ ٩ نيسان ١٩٣٠ الى الفيكنت فيليب دي طرازي في بيروت .

القسم الحادي عشر

السريان الارثوذكس في لبنان الزمان الحاضر

صرّحنا فيما سبق ان السريان ظلّوا مقيمين في بعض انحاء لبنان الى اواخر القرن الثامن عشر . وبقيت منهم بقية وافرة حتى اوائل القرن التاسع عشر . ثم اخذ عددهم يزداد وينمو على اثر الحوادث المشؤومة التي جرت عام ١٨٩٥ في بعض الولايات العثمانية . فقدم الى بيروت أسر من ديار بكر وماردين وطورعبدين ولحقتها أسر غيرها توطّنت زحلة وطرابلس .

وفي السنين ١٩٠٨ و ١٩٢١ و ١٩٢٢ انتزح عن آطنة وطرسوس ومرسين والرها (اورفا) جماهير غفيرة انضمّت الى اخوانها في بيروت وطرابلس وفي بعض قرى لبنان حتى اناف عددهم الآن على ستة آلاف نسمة . وتعاطى كل منهم ما كان يتعاطاه في بلده من زراعة او صناعة او تجارة . واعتنى الرؤساء البيعيون بشؤونهم فانشأوا لهم كرسياً اسقفياً في بيروت وابتنوا بعض معاهد دينيّة وعلمية نذكرها في ما يلي :

الفصل الاول

سلسلة اساقفة السريان الارثوذكس في بيروت ولبنان

في السنة ١٩٢٢ قدم الى بيروت البطريرك اغناطيوس الياس الثالث (١٩١٧-

١٩٣٢) للاشراف على ابناء رعيته . وجرى التداول بينه وبينهم في شؤون شتى عادت على الملّة بالخير والمنفعة . وفي ذلك الاجتماع اتفقت الكلمة على اصطفاء السيد سويرس افرام برصوم مطراناً لبيروت ولبنان . فثبّته البطريرك عام ١٩٢٣ في هذا المنصب ودعا لهذه الابرشية الجديدة بالتوفيق والنموّ :

اولا : سويرس افرام برصوم مطران بيروت ولبنان

(١٩٢٣ - ١٩٣٣)

١ - عناية المطران افرام بابرشية بيروت

اخذ المطران سويرس افرام يفرغ الوسع في رعاية ابناء ابرشيته وينهض بلوازمهم الروحية . وعيّن لهم حين ذاك كاهناً يقوم بشؤونهم وهو الربّان ابرهيم حلوجي الذي خدمهم خدماً مشكورة واستأجر لهم بيتاً للصلاة . وكان الربّان المشار اليه من اكبر المعتنين بهم ومن انشط العاملين في تأسيس الميتم السرياني كما سترى .

٢ - رحلة المطران افرام الى اوروبا واميركا

امتازت حياة المطران سويرس افرام باكبابه على اقتباس العلوم فحصّل منها نصيباً وافراً واتقن لغات شتى . وسافر الى اوروبا فتعهد مكتبات لندن وباريس واوكسفرد وكمبردج والفاتيكان . وقابل البابا بندكتس الخامس عشر الذي رحّب به واهتم براحته ورفاهيته في اثناء اقامته بعاصمة الكثلكة .

وفي السنة ١٩٢٧ سافر الى اميركا مندوباً من قبل البطريرك الياس المشار اليه وتفقد احوال ابناء الملّة هناك واعتنى بتنظيم شؤونهم البيعية . وبعد غياب

خمسة عشر شهراً عاد في ١٠ تشرين الثاني ١٩٢٨ ظافراً بامانيه ورافعاً لواء ملته اينما سار وحيثما حلّ .

٣ ـ ارتقاء المطران افرام الى الكرسي الانطاكي وجولته البطريركية

قضى المطران افرام عشرة اعوام في تدبير هذه الابرشية وفي السنة ١٩٣٣ اجمع الاساقفة على انتخابه للكرسي البطريركي وسلموه صباح الاحد ١٢ شباط عكاز الرئاسة في كنيسة والدة الله بحمص وسمي اغناطيوس افرام الاول .

انصرف البطريرك الجديد منذ اول عهد رئاسته الى تعزيز الملة في كل قطر فقام بجولة راعوية في انحاء سوريا ولبنان وفي الجزيرة العليا والموصل وبغداد . وانشأ في اكثر تلك الاماكن مدارس ومجالس ملية وجمعيات خيرية . ولا يزال يرعى الخراف الموكولة لعنايته بحكمة وغيرة حتى اجمعت القلوب على حبه واحترامه . وتفرد بحرصه على تقاليد اسلافه البطاركة الميامين ومحافظته على عاداتهم المشكورة .

٤ ـ آثاره العلمية

تفرّغ البطريرك اغناطيوس افرام الاول لدرس التواريخ الشرقية ولا سيما ما يتعلق بالامة السريانية . فجمع في خزانته آثاراً خطية قديمة وحديثة اقتناها من شتى مكتبات الشرق ومن الكنائس والاديار . ووضع مؤلفات عديدة خطيرة نذكر منها : « تاريخ الابرشيات السريانية » الذي ضمنه تراجم تسعمائة مطران من عهد سالفه ميخائيل الكبير (١١٦٧ ـ ١٢٠٠) حتى العصر الحاضر . وكتاب « اعيان السريان » جمع فيه تراجم مشاهيرهم في العلم والغيرة والاحسان والوجاهه منذ اقدم العصور . وقد نشر نبذاً من كلا الكتابين في « المجلة البطريركية » بالقدس .

ونشر على صفحاتها وصفحات مجلة « الحكمة » مقالات ذات شأن نروي منها مقالا في « كنائس الرها القديمة » ولمعة في « تاريخ الامة السريانية في العراق » وترجمة « ماروثا التكريتي » و « تاريخ دير قنّسرين » المشهور الخ الخ . وقلما صدر جزء من تينك المجلتين لم يكن فيه مقال بقلم هذا العلامة .

ومن مؤلفات البطريرك افرام المطبوعة نذكر : الجزء الاول من كتاب « الدرر النفيسة في مختصر تاريخ الكنيسة » . وكتاب « نزهة الاذهان في تاريخ دير الزعفران » . وكتاب « تهذيب الاخلاق » ليحيى بن عدي نشرة في شيكاغو خلال رحلته الى اميركا . ونشر سنة ١٩٤٠ ترجمة عربية فصيحة لكتاب « حديث الحكمة » الذي الفه ابن العبري باللغة السريانية . ونشر للمؤلف عينه رسالته في « النفس البشرية » باللغة العربية . طبقاً لنسخة نفيسة حظي بها في ويست نيويرك باميركا .

وقد طالعنا كتاباً لغبطته جديداً عنوانه « اللؤلؤ المنثور في تاريخ العلوم والآداب السريانية » الذي اشتمل على ٥٦٠ صفحة . وهو في الحقيقة مؤلف نفيس جدير بالاعتبار انطوى على اخبار علماء السريان المغاربة وادبائهم دون علماء اخوانهم السريان المشارقة والملكيين والموارنة . فعدّد مؤلفه البطريرك البحّاثة تصانيف اولئك العلماء المشاهير منذ اقدم العصور حتى يومنا مما لم يسبقه اليه مؤلف على الاطلاق . وقد عانى في تأليفه وضبطه ونشره ما عانى من الاتعاب والكُلَف وافتتحه بمقدمات واسعة دلّت على نبوغه ودقة نظره . وقد ذيّله بشروح وافية وفهارس محكمة تسهيلاً للوقوف على مضامينه .

استند المؤلف الجليل في وضع كتابه الثمين على مخطوطات قديمة ومآخذ عديدة عثر عليها في المكتبات شرقاً وغرباً وفي زوايا الاديار وفي خزائن الكنائس العتيقة . وراجع ايضاً في هذا الصدد مؤلفات المستشرقين من فرنسيس وانكليز والمان وايطاليان . فسدّ بذلك ثغرة واسعة في تاريخ علومنا وآدابنا التي وشّحت الشرق المسيحي حلة ناعمة قشيبة مدة عصور طويلة .

٥ ـ يوبيله الاسقفي الفضي

مضت خمس وعشرون سنة على ارتقاء هـذا البطريرك الى الكرامة الاسقفية (١٩١٨ – ١٩٤٣) . فاحتفلت الملّة السريانية قاصيها ودانيها في ٣ حزيران ١٩٤٣ بمهرجان يوبيله المذكور . وتقاطرت الوفود من جميـع الانحاء الى حمص لتهنئة صاحب اليوبيل فكان يوماً مشهوداً تجلّت فيه محبة الابناء لابيهم المغبوط واجلالهم لشخصه الموقر . وقد رفعنـا الى صاحب اليوبيل رسالة تهنئة بنوية هذا نـصّها :

« غبطة المولى العالي الشأن مار اغناطيوس افرام الاوّل بطريرك السريان الانطاكي المثلّث الطوبى .

« بعد لثم الانامل الطـاهرة والتماس البركة الرسولية تشرّفت بالدعوة الى الاشتراك في مهرجان يوبيلكم الاسقفي الفضي . فرأيت ان ارفع لغبطتكم عريضة التهنئة بهذا الموسم السعيد فاقول :

« نُظِمت مواسم اليوبيلات في تاريخ الكنيسة امتثالاً لامر الله تعالى كما ورد في سفر الاحبار (٢٥ : ١٠) لكي يؤدي البشر لجلاله فروض الحمد على ايّام مضت ولكي يستمنحوه القوى العلويّة ليواصلوا العمل في ظل عنايته قائمين بوصاياه حافظين احكامه عائشين بالامن والطمأنينة . ثم ينتهزوا تلك الفرصة ليجدّد بعضهم لبعض المحبة والولاء والسلام .

« ان يوبيلكم الاسقفي الفضي (١٩١٨ – ١٩٤٣) ايها الحبر الانطاكي الفائق الغبطة يُخطر بالبال اعمالكم الرسولية ومشاريعكم المبرورة مـدة خمس وعشرين سنة في سبيل الرعية المحبوبة التي تتولون رئاستها بكل حكمة وجدارة . فقد ضحّيتم وما برحتم تضحّون بكل غال ونفيس لتعزيز شؤونها واعادتهـا الى سالف مجدها . ولم تكتفوا بذلك بل زيّنتم نفسكم الزكية باجمل الفضائل والتحفتم

الامّة الآرامية بتصانيف جليلة ومناشير رائعة دلّت على سمو مداركم وغزارة علمكم .

« اني لمبتهج كل الابتهاج ببلوغكم الى هذه المرحلة من حياتكم الاسقفية المجيدة . ووددت لو تيسّر لي ان امثل بين يديكم في هذا اليوم الميمون وانضمّ الى طغمة المهنّئين الملتفين حول اريكتكم البطريركية . غير ان الشيخوخة تحول دون انجاز هذه الامنية التي اصبو اليها من صميم الفؤاد . لهذا رأيت ان ارفع الى سدّتكم المعظمة احرّ التهانىء مردداً مناقبكم الشريفة مترنّماً بمآثركم الجليلة داعياً الى المولى القدير ان يطيل عهد رئاستكم ويكمل جميع نياتكم الصالحة ويبلغكم اليوبيل البطريركي الذهبي بالعز والعافية .

« التمس في الختام ان تمنّوا بالبركة الرسولية والادعية الابوية على ولدكم المخلص

فيليب دي طرّازي بيروت في ٢٩ ايار ١٩٤٣

فتكرّم صاحب الغبطة ووجّه الينا الجواب التالي :

« اغناطيوس افرام الاول بطريرك انطاكية

« حضرة النبيل العلّامة حبيبنا الروحي الفيكونت فيليب دي طرازي المحترم

« بعد اهداء البركة الرسولية نقول : ان رسالتكم التي حبرّتموها في ذكرى يوبيلنا الاسقفي الفضي وما تحلّت به من بيان العاطفة وعذوبة البيان ، قد حلّت عندنا محلاً من الاعتبار جليلاً . ذلك انها جاءتنا مضمّخة بعطر من مكارم اخلاقكم طيّب . والنبل مصدره النبيل والشعور الصادق طيّب الجنى حلو الثمرة شهي المجتنى . ومَن ملأت محبة الادب اقطار نفسه وملكت عليه التقوى اطباق تفكيره نظير حضرتكم ، كان حقيقاً ان تصدر عنه هذه الرسالة الحافلة بالمعاني والرافلة بحلة قشيبة من التهانىء . وانا لنقابل جميل تهانئكم بجميل الثناء سائلين الله سبحانه ان يحيطكم باسباب الهناء . لا زال نجمكم متألقاً وروض الادب

بوجودكم عابقاً وجوّ شيخوختكم بالصحة رائقاً وخاطركم بالمجد السرياني عالقاً . ولا برح لكم في البحوث الممتعة رأي ناصع وعلم واسع وسعي نافع انشاء الله تعالى.
« حمص في ٨ حزيران ١٩٤٣ م » .

ثانياً ـ ايونيس يوحنا كندور مطران بيروت ولبنان (١٩٣٣ـ)

ولد في دير الزور وقبل سر العماذ من يد القس اغناطيوس نوري عام ١٨٨٢ في كنيسة السريان الكاثوليك . وتوشح بالاسكيم الرهباني في دير الزعفران . وبعد ارتقائه الى الدرجة الاسقفية خدم الرعية في ماردين وفي حلب وفي اورشليم . وبتاريخ ١٦ ايار من السنة ١٩٣٣ عينه البطريرك اغناطيوس افرام الاول خلفاً له في كرسي بيروت ولبنان . وفوّض اليه الاشراف على السريان الارثوذكس في دمشق الشام .

والى المطران ايونيس يوحنا يعود الفضل في تأسيس دار للمطرنة وتشييد مدرسة طائفية للبنين والبنات بجانب الكنيسة . وهي لا يقل عدد طلبتها اليوم عن المائتي طالب وطالبة .

وللمطران ايونيس يوحنا عدة مآثر مشكورة في سبيل طائفته وابرشيته لا يتسع المجال لسردها فنكتفي بالالماع اليها . ويقضي المطران يوحنا اوقات الفراغ من مهام الرعية بالمطالعة ونساخة الكتب بخطه السرياني الجميل . ويثابر على الصلوات والاصوام لا يشغله شاغل البتة عن قضائها في اوقاتها . وفي ايامه تاسست الجمعية الخيرية والمجلس الملي اللذان يشرفان على مقدرات الملة وانتظام احوالها . ذلك فضلاً عن جمعيات اخرى افرزنا لها فصلاً خاصاً .

الفصل الثاني

كنائس السريان الارثوذكس في لبنان

١ ـ كنيسة مار جرجس في زحلة

تشيدت كنيسة مار جرجس في زحلة بسخاء البطريرك اغناطيوس عبدالله الثاني (١٩٠٦ ـ ١٩١٦) واموال المحسنين التي جمعها سنة ١٩٠٨ في اميركا الربان ابرهيم البشيراني. وفي السنة ١٩١١ اشترى البطريرك داراً تبرع بربع ثمنها واشترك الراهب ابرهيم والشعب بقسم من الثمن وفتح بيت صلاة. وفي السنة ١٩٢٥ تبرّع السيد سويرس افرام برصوم مطران الابرشية بباقي الثمن وشيد كنيسة جميلة على اسم مار جرجس نجز بنيانها سنة ١٩٢٧.

وفي كانون الاول من تلك السنة مر البطريرك اغناطيوس الياس الثالث بزحلة ودشن الكنيسة يعاونه السيدان غريغوريوس جبرائيل مطران اورشليم وقورلس ميخائيل مطران القلاّية. وفي السنة ١٩٣٤ اضيف الى الكنيسة مدرسة بنيت باحسان الشعب وتركة الربان ابرهيم الذي توفاه الله تعالى بتاريخ ١٧ تشرين الثاني ١٩٣٣ في بيروت ودفن في كنيسة الرسولين بطرس وبولس. وتولى خدمة النفوس بعده القس ميخائيل برجاع فالقس عبد النور شاشا الخ.

٢ ـ كنيسة مار بطرس ومار بولس في بيروت

كثر عدد السريان الارثوذكس في بيروت واتخذ اغلبهم السكنى في محلتي المصيطبة والمزرعة. فاشتروا ارضاً هناك واسسوا فيها كنيسة اطلقوا عليها اسم الرسولين بطرس وبولس. وقد جاءت تلك الكنيسة بمجموعها مطابقة لهندسة

الكنائس السريانية . وقام ابناء الطائفة غنيهم وفقيرهم بنفقاتها التي بلغت الفي ليرة عثمانية ذهبية بقطع النظر عما بذله بعضهم من الاتعاب والاشغال فيها مجاناً . ووردتهم بعض مساعدات من وقف آطنة ومن دير مار مرقس بالقدس ومن بعض المحسنين في الموصل واميركا .

ونُقش فوق باب الكنيسة الغربي في السريانية انها شيدت بنفقات الشعب السرياني في عهد البطريرك اغناطيوس الياس الثالث والمطران سويرس افرام برصوم عام ١٩٣١ للميلاد . وفي شباط ١٩٣٣ جرى تدشينها بحفلة جميلة قام بها البطريرك اغناطيوس افرام الاول برصوم يوآزره ستة من اساقفته وجمهور من الرهبان والاقليريس .

الفصل الثالث

نهضة السريان الارثوذكس في بيروت وجمعياتهم الملية

لأبناء هذه الابرشية نهضة مباركة في تنظيم امورها الروحية والزمنية . فعلى رغم حداثتها نراهم متوفرين على تعميرها وتعزيزها قولا وعملا . وقد صرفوا الهمة بنوع خاص الى انهاض اللغة السريانية في طقوسهم البيعية وجرائدهم ونواديهم وسائر شؤونهم الاجتماعية . واكبر برهان على تلك النهضة عنايتهم بتعميم لغتهم الشريفة في مدارس الذكور والاناث على السواء . وبهذه الوسيلة صار هؤلاء الطلبة يتلقنون قاطبة لغة اجدادهم منذ الصغر ويتقنون التكلم بها في بيوتهم ومجالسهم واماكن عملهم . ذلك فضلا عما انشأوه من الجمعيات الطائفية التي على قلة مواردها وحداثة عهدها يقصر عن مثلها كثير من جمعيات سائر الطوائف الغنية بالمال والجاه والرجال . واليك اسماء جمعياتهم في الزمان الحاضر :

(١) المجلس الملي . (٢) جمعية النهضة الخيرية . (٣) جمعية النجمة لأدارة

الاوقاف وطبع الكتب السريانية . (٤) جمعية مار بطرس وبولس لأدارة المدارس والمقبرة . (٥) الجمعية النسائية الخيرية . (٦) جمعية سنحاريب الرياضية . (٧) لجنة الميتم السرياني . (٨) فرقة الكشافة السريانية الخ الخ .

الفصل الرابع

ميتم السريان الارثوذكس في بيروت

١ ـ اهتمام جمعية الترقي السريانية بتأسيس الميتم

انشأ السريان هذا الميتم عام ١٩٢٣ ليعلّموا فيه ابناء قومهم لغتهم السريانية قراءة وكتابة وتكلماً . هكذا يستطيعون نشرها في البلدان التي يقطنها فريق من جماعتهم .

ففي نيسان السنة ١٩٢٣ وجّهت « جمعية الترقي » السريانية رسالة من اميركا الشمالية الى عميد الملة فتح الله خضرشاه ببيروت تشير عليه ان يجتمع بالربان ابراهيم حلوجي النائب البطريركي وبالوجيه جورج رضوانلي ويبحث ثلاثتهم عن ايتام الملة ويجمعون شملهم .

لبّى اولئك الثلاثة نداء الجمعية وانتقوا عشرين فتى من الايتام المتشرّدين واستاجروا لهم بيتاً في محلة المصيطبة . وكتبوا الى الجمعية يطلعونها طلع الامر . فوجهت اليهم كتاب امتنان ضمت اليه مبلغاً من المال مهماً لاجل تأسيس معهدٍ علمي يتثقف فيه ايتام الملة ثقافة سريانية بحتة . وفي ١ تشرين الاول ١٩٢٣ فتح ابوابه لقبول التلامذة ونهض رئيسه الاب ابرهيم ومعاوناه المشار اليهما بجميع لوازمهم من طعام وكسوة وادوات مدرسية . واختاروا لهم اساتذة يدرّسونهم

مختلف العلوم حتى صارت تلك الناشئة في عاميها الاولين تتكلم بلغة الاجداد دون تكلف .

٢ - تشييد الميتم في شارع الخندق الغميق

ابتهجت جمعية الترقي باستماع اخبار الميتم في بيروت وضاعفت سخاها لمساعدته وتعزيزه حتى بلغت تبرعاتها السنوية اربعة الاف ريال اميركي . ثم عوّلت على ابتناء معهد يضم اولئك الشاردين فكتبت في ذلك الى الربان ابرهيم ومعاونيه فتح الله خضرشاه وجورج رضوانلي . فاشتروا ارضاً في شارع الخندق الغميق وباشروا البناء حتى انتهوا منه عام ١٩٢٨ وبلغت نفقاته نحو اثني عشر الف ريال اميركي . اما عدد الايتام فلا يزيد على الاربعين يتيماً . يضاف اليهم زهاء ستين طالباً يختلفون اليه ويقتبسون العلوم فيه باجرة محدودة .

٣ - ثمرات الميتم وفروع جمعية الترقي

انجب الميتم في مدة ست عشرة سنة (١٩٢٣ - ١٩٣٩) اكثر من سبعين استاذاً تفقهوا في مختلف العلوم وتفرق بعضهم في مدن وقرى شتى . واخذوا يعلمون الاحداث ما تلقنوه هم من اللغات والمعارف . ودخل فريق منهم في التجارة وتعاطى بعضهم الزراعة او الصناعة وتولى فريق منهم بعض وظائف في الحكومة وفي المحاماة .

وقد سرّتنا لمجة عنوانها « ثمرات المعهد السرياني في بيروت » نشرها الاستاذ حنا سلمان وضمنها اخبار هذا الميتم مدة الست عشرة سنة . وزينها برسوم اعضاء « جمعية ترقي المدارس السريانية » في الولايات المتحدة الاميركية . واضاف اليها رسوم خريجي ذلك المعهد ونتفاً من اخبارهم . وقد عدد فروع « جمعية الترقي » التي اشتركت في مساعدة هذا المشروع المفيد فبلغت احد عشر فرعاً في باترسون

وبروكلن ونيويرك وهيدسون كونتي ولونغ ايلند الخ. ومنها فرعان احدهما في القامشلي بالجزيرة . وهنالك « جمعية الصليب الاحمر » للسيدات السريانيات في يونيون سيتي تساعد بكل جدّ ونشاط « جمعية الترقي السريانية » في مشروعها(١).

الفصل الخامس

المدرسة الاكليريكية الافرامية في زحلة ونقلها الى الموصل

افتتح البطريرك مار اغناطيوس افرام الاول عهد بطريركيته بانشاء هذه المدرسة الكهنوتية التي جرى تدشينها في ٢٩ اذار ١٩٣٩ فدخلها الطلبة من مختلف الابرشيات . واطلق عليها مؤسسها اسم « الاكليريكية الافرامية » تيمناً بشفيعه الخاص مار افرام ملفان الكنيسة المعظّم . فقام بجميع نفقات البناء وولى عليها احد مطارنة كرسيه الانطاكي السيد اقليميس يوحنا عياجي مطران الجزيرة والفرات . ثم اوفده الى اميركا فجمع من حسنات المؤمنين اهل الخير مبلغاً كافياً لتجهيزها وتعزيزها .

وفرض البطريرك على كل فرد من افراد الملة ان يؤدي كل سنة قرشاً ذهبياً للقيام بنفقات التلامذة واساتذتهم . وما برح البطريرك يعتني بجميع شؤون تلك المدرسة من الناحيتَين العلمية والمادية طبقاً لقانون سنّه لها. وتشتمل الاكليريكية الافرامية في عهد تأسيسها على ستة عشر تلميذاً يتلقنون العلوم العقلية والنقلية والطقوس البيعية ويدرسون معها اللغات السريانية والعربية والفرنسية والانكليزية. ومدير هذه الاكليريكية في الزمان الحاضر هو الربّان النشيط بولس بهنام الموصلي المحتد ومنشىء مجلة « المشرق » .

---

(١) ثمرات المعهد السرياني في بيروت : بقلم الاستاذ حنا سلمان : صفحة ٢٠ وما يلي

ولهذا الربّان آثار قلمية تشهد بطول باعه ورسوخ قدمه في العلوم . فعرّب قصيدة « الحكمة الالهية » البليغة المعنى والمبنى من نظم العلامة ابن العبري . وانشأ خطباً نفيسة ونشر على صفحات المجلات والجرائد مقالات شتى نخص منها بالذكر : مقالته عن « ابن العبري الشاعر الفيلسوف » طبعها في مجلة « النشرة السريانية » بحلب . ومقالات ضافية عنوانها « الامة السريانية : لغتها – ثقافتها – فلسفتها » نشرها تباعاً على صفحات جريدة « لسان الامة » في بيروت .

اما الاكليريكية المشار اليها فظلّت سائرة سيرها الحسن حتى السنة ١٩٤٥ واتفق ان البطريرك الانطاكي مؤسسها سافر حين ذاك الى الموصل وعقد في ٤ تموز اجتماعاً حضره المطارنة والكهنة وستون وجيهاً . فبسط لهم حالة الاكليريكية وبعد التداول قرّ رأيهم على وجوب نقلها من زحلة الى الموصل وهي اشهر الابرشيات السريانية واغناها بالمال والرجال والثقافة . وبهذه الوسيلة تعزّزت مكانة الاكليريكية وازداد عدد تلامذتها وأعدّ لهم معهد لائق مجاور لكنيسة الطاهرة الكبرى(١) .

---

(١) النشرة السريانية : مجلد ٢ سنة ١٩٤٥ صفحة ١٢٦

فهرس

المجلد الاول من الكتاب

		صفحة
المقدّمة		
القسم الاول	حدود لبنان ولغته وآثاره السريانية	١
الفصل الاول	حدود لبنان واسمه ووصفه	١
الفصل الثاني	آراميّة اللبنانيين ولغتهم الأصلية	٢
الفصل الثالث	الآثار السريانية في اسماء القرى اللبنانية	٤
الفصل الرابع	ينابيع لبنان وانهاره المشهورة باسماء سريانية	٥
الفصل الخامس	نصرانية لبنان	٦
الفصل السادس	الكتابات السريانية في ابنية لبنان	٧
الفصل السابع	الكتابات السريانية على الآنية البيعيّة والبيتية	٨
الفصل الثامن	آثار السريان في المخطوطات اللبنانية	١٠
الفصل التاسع	اديار لبنان المشهورة باسماء سريانية	١١
	١ ـ اديار السريان	١١
	٢ ـ اديار الموارنة	١١

صفحة

٣ - اديار الملكيين ١٢
٤ - اديار اللاتين والارمن ١٢
الفصل العاشر تخصيص اسم السريان بملّة مسيحية ١٢

القسم الثاني اخبار السريان اللبنانيين في القرون النصرانية الاولى ١٤
الفصل الاول اصل الابرشيات اللبنانية القديمة ١٤
الفصل الثاني استعمال اخبار السريان أعلاماً يونانية ١٥
الفصل الثالث ابرشيات صور وصيدا وعكا القديمة ١٧
١ - ابرشية صور ١٧
٢ - ابرشية صيدا ١٩
٣ - ابرشية عكا ١٩
الفصل الرابع ابرشيات بيروت وجبيل وبطرون القديمة ٢٠
١ - ابرشية بيروت ٢٠
٢ - ابرشية جبيل ٢٣
٣ - ابرشية بطرون ٢٤
الفصل الخامس ابرشيات طرابلس وعرقا وبعلبك القديمة ٢٥
١ - ابرشية طرابلس ٢٥
٢ - ابرشية عرقا ٢٥
٣ - ابرشية بعلبك ٢٦
الفصل السادس ابرشيات اللاذقية وسلوقيا وجبلة القديمة ٢٧

صفحة

١ ـ ابرشية اللاذقية ٢٧
٢ ـ ابرشية سلوقيا ٢٨
٣ ـ ابرشية جبلة ٢٨

الفصل السابع عدد ابرشيات الكرسي الانطاكي القديمة ٣٠

الفصل الثامن تنصّر السريان في لبنان ومار شمعون العمودي ٣١
١ ـ تحويل هيكل الزهرة في افقا الى كنيسة ٣١
٢ ـ ذيوع اسم مار شمعون العمودي في لبنان ٣١
٣ ـ اقدم اثر لمار شمعون العمودي انما كُتب في السريانية ٣٢
٤ ـ اتصال اللبنانيين بمار شمعون العمودي ٣٢
٥ ـ انتشار النصرانية في لبنان على يد مار شمعون وتلامذته ٣٣
٦ ـ تأسيس الكنائس والأديار الاولى في لبنان على يد رهبان من بلاد ما بين النهرين ٣٣

القسم الثالث اخبار السريان اللبنانيين في القرون الوسطى ٣٤

الفصل الاول المؤرخون السريان ٣٤
اولا : المؤرخون حتى القرن العاشر ٣٤
ثانياً : المؤرّخون حتى القرن السادس عشر ٣٥

الفصل الثاني عصر النهضة والانبعاث عند السريان ٣٦

الفصل الثالث استقلال السريان استقلالا بيعياً ٣٨
١ ـ انتشار عقيدة الطبيعة الواحدة بين السريان ٣٨

صفحة

٢ ـ تشبث السريان بكتاب « هنوتيقون » المنسوب الى زينون الملك ٣٨
٣ ـ تغلّب السريان في الامصار الشامية واللبنانية ٣٩
٤ ـ تفوق بطريركية السريان باساقفة ابرشياتها وعدد شعبها ٣٩

الفصل الرابع قدوم الموارنة الى لبنان ٤٠

١ ـ تسيطر السريان على لبنان حتى القرن الثامن ٤٠
٢ ـ هجرة الموارنة الى لبنان وامتزاجهم بالسريان ٤١
٣ ـ استئناس الموارنة بالسريان اللبنانيين اخوانهم في اللغة والجنس ٤٢

الفصل الخامس اسقفيات السريان اللبنانية في القرون الوسطى ٤٢

١ ـ تعداد ابرشيات السريان اللبنانية في القرون الوسطى ٤٢
٢ ـ تصريح البطريرك سركيس الرزّي بقدامة السريان في لبنان ٤٣

الفصل السادس اساقفة السريان في عرقا ٤٤

١ ـ اهمّية اسقفية عرقا السريانية ٤٤
٢ ـ اساقفة عرقا من السنة ١٠٠٤ حتى السنة ١٢٠٠ ٤٤

الفصل السابع اساقفة السريان في الكنيسي ٤٦

الفصل الثامن اساقفة السريان في بعلبك ٤٧

١ ـ اساقفة بعلبك من السنة ٧٩٠ حتى السنة ١٠٥٠ ٤٧
٢ ـ استقرار السريان في بعلبك وضواحيها حتى القرن الثامن عشر ٤٨

الفصل التاسع اساقفة السريان في اللاذقية ٤٨

صفحة

١ ـ اساقفة اللاذقية من السنة ٥١٢ حتى القرن التاسع ٤٨
٢ ـ اشتراك ٤٨ اسقفاً في سيامة البطريرك ديونيسيوس التلمحري ٤٩

الفصل العاشر اساقفة السريان في سلوقيا ٥٠

الفصل الحادي عشر اساقفة السريان في جونية ٥١

١ ـ اسقفية جونية في القرن التاسع ٥١
٢ ـ استقرار السريان في جونية دون سائر النصارى ٥١

الفصل الثاني عشر اساقفة السريان في عكا ٥٢

١ ـ زياره البطريرك ميخائيل الكبير ابرشية عكا ومقابلته للملك بغدوين ٥٢
٢ ـ اخبار اساقفة عكا ٥٣

الفصل الثالث عشر اساقفة السريان في الحدث ٥٤

اولا : الرهبنة السريانية في الحدث منذ القرن الخامس ٥٤

ثانياً : اساقفة الحدث من السنة ٧٩٣ حتى السنة ١٥٣٧ ٥٤

١ ـ ايليا الاول ٥٤
٢ ـ جرجي ٥٥
٣ ـ اغناطيوس ٥٥
٤ ـ ايليا الثاني ٥٥
٥ ـ قزما ٥٥
٦ ـ غريغوريوس الأول ٥٦
٧ ـ شمعون ٥٦
٨ ـ غريغوريوس الثاني ٥٦

صفحة

٩ - ابرهيم ٥٦
١٠ - ديونيسيوس ٥٦
١١ - باسيل ٥٧
١٢ - ايونيس ٥٧
١٣ - طيمثاوس ٥٧
١٤ - غريغوريوس يوسف الكرجي ٥٧

الفصل الرابع عشر اساقفة السريان في طرابلس ٥٨
اولا : كنائس طرابلس السريانية ٥٨
ثانياً : اساقفة طرابلس من السنة ١١٢٥ حتى السنة ١٣٦١ وزيارة بعض البطاركة لابرشيتها ٥٩
١ - اغناطيوس برجادانا ٥٩
٢ - اغناطيوس رومانس ٦٠
٣ - اثناسيوس ٦١
٤ - اغناطيوس سهدو ٦٢
٥ - يشوع بن فرسون ٦٢
٦ - مرقس ٦٣
ثالثاً : تصدّع شمل السريان بعد غائلة طرابلس ٦٣
رابعاً : استعمال سفر الاحياء حتى القرن الرابع عشر ٦٤

الفصل الخامس عشر السريان والصليبيون ٦٤

الفصل السادس عشر اتّساع ابرشيات السريان ووفرة اساقفتهم وكهنتهم ٦٨

صفحة

١ ـ انتشار ابرشيات السريان من اطراف الهند وفارس حتى سواحل البحر المتوسط ٦٨
٢ ـ بعض بطاركة وضعوا اليد على اوفر عدد من الاساقفة الشرعيين ٦٨
٣ ـ انافة عدد اساقفة السريان وأبرشياتهم على المائة والستّين ٦٩
٤ ـ سيامات يوحنا اسقف تل موزل ويعقوب البرادعي ٧٠
٥ ـ اندثار اغلب الابرشيات السريانية بعد نموّها وازدهارها ٧٠

القسم الرابع اخبار السريان اللبنانيين بين القرنين الرابع عشر والثامن عشر ٧٢

الفصل الاول مدار البحث في هذه الحقبة ٧٢
١ ـ قلّة المصادر التاريخية عند السريان بعد القرن الثالث عشر ٧٢
٢ ـ نكبة السريان اللبنانيين باحراق مخطوطاتهم واتلافها ٧٢
٣ ـ اضطرارنا الى مطالعة اخبار السريان اللبنانيين في غير تواريخهم ٧٣

الفصل الثاني السريان اللبنانيون في التواريخ المارونية ٧٣
١ ـ تعداد مؤرخي الموارنة ٧٣
٢ ـ زجلية المطران جبرائيل القلاعي من الناحية التاريخية ٧٤
٣ ـ قصّاد الكرسي الرسولي في لبنان ٧٥
٤ ـ تشبّث اهل حردين قاطبة بعقيدة الطبيعة الواحدة حتى القرن الثامن عشر ٧٥

الفصل الثالث وصف زجلية ابن القلاعي عن جبل لبنان ٧٦
١ ـ اخبار السريان في هذه الزجلية ٧٦

صفحة

٢ ـ خلاصة اخبار الموارنة في عهد الصليبيين ٧٦
٣ ـ البطريرك لوقا البنهراني ٧٧
٤ ـ المقدّم سالم والمقدّم عبد المنعم السريانيان ٧٨
٥ ـ اقامة امير واسقف للسريان في لحفد ٧٨
٦ ـ خبر الحبيس اليشع ٧٩
٧ ـ البطريرك داود يوحنا ٨٠
٨ ـ المقدّم عبد المنعم (الثاني) ٨٠
٩ ـ ابن شعبان مقدّم حردين ٨١
١٠ ـ سيامة قسوس سريان لابرشيات لبنان ٨١

الفصل الرابع نص زجلية جبرائيل ابن القلاعي مطران قبرس ٨٢

الفصل الخامس منزلة ابن القلاعي الدينية والعلمية ٩٠

١ ـ خلاصة ترجمة ابن القلاعي ٩٠
٢ ـ ثناء البطريرك الدويهي على ابن القلاعي ٩١
٣ ـ شهادة المطران يوسف الدبس بمآثر ابن القلاعي ٩٢
٤ وصف الاب لويس شيخو لزجليات ابن القلاعي ٩٢

الفصل السادس السريان والاخ غريفون الفرنسيسي في لبنان ٩٣

١ ـ قدوم الاخ غريفون الى لبنان واتقانه اللغتين السريانية والعربية ٩٣
٢ ـ عبد المنعم مقدّم بشرّي السرياني في عهد غريفون ٩٣

الفصل السابع السريان والاب يوحنا اليانو باطشتا في لبنان ٩٤

١ ـ اتهام البطريرك ميخائيل الرزّي بانه يعقوبي الاصل وممالىء للبعاقبة ٩٤

صفحة

٢ ـ قدوم الاب اليانو الى لبنان بامر الحبر الاعظم ٩٥
٣ ـ وقوف الاب اليانو على مخطوطات الموارنة سريانية وكرشونية ٩٥
٤ ـ ارتحال الاب اليانو الى رومة وعرضه على الحبر الروماني خلاصة رحلته ٩٦
٥ ـ رجوع الاب اليانو الى لبنان ٩٦
٦ ـ مجمع قنّوبين سنة ١٥٨٠ والمطران سويرس مهنّا ٩٧
٧ ـ جولة الاب اليانو الثانية في لبنان واحراق بعض المخطوطات ٩٧
٨ ـ زيارة الاب اليانو لبطريرك الروم في دمشق وبطريرك السريان في حلب وعودته الى رومة ٩٧

الفصل الثامن السريان والاب ايرونيمس دنديني في لبنان ٩٨

١ ـ تعيين الاب دنديني قاصداً رسولياً للموارنة ٩٨
٢ ـ وصول الاب دنديني الى لبنان وعقد مجمع سنة ١٥٩٦ في قنوبين ٩٩
٣ ـ جولة الاب دنديني للاطلاع على المخطوطات ٩٩
٤ ـ نقل السريان ستين حمل بغل من كتبهم الى لبنان ٩٩

الفصل التاسع تأثير السريان في الطقوس المارونية ١٠١

١ ـ هل الموارنة فرقة من اليعاقبة ؟ ١٠١
٢ ـ الآثار اليعقوبية في الطقس الماروني ١٠١
٣ ـ ادماج كتب الموارنة الطقسية بكتب السريان اليعاقبة ١٠٢
٤ ـ البطريرك اسطفان الدويهي وطقس اليعاقبة ١٠٢
٥ ـ انتحال بعض الموارنة كتب اليعاقبة ١٠٣
٦ ـ محاماة بعض الموارنة عن ائمة اليعاقبة ١٠٣
٧ ـ الخلاصة ١٠٤

صفحة

الفصل العاشر المقدمون السريان في لبنان ١٠٤

١ ـ اشهر مقدّميات السريان ١٠٤
٢ ـ المقدّمون الاوّلون في بشري ١٠٥
٣ ـ المقدّمون العناحلة ١٠٦
٤ ـ المؤرخ الدويهي والمقدّمون ١٠٧
٥ ـ ابن القلاعي والمقدم عبد المنعم ١٠٩

الفصل الحادي عشر العلاقات بين رؤساء الموارنة ورؤساء السريان ١١١

١ ـ مرونة السريان في ادارة شؤونهم ١١١
٢ ـ حرص السريان على مراعاة الجوار ونشرهم لواء الامن والعمران ١١٢
٣ ـ ترحيب الموارنة باسقف سرياني في قنوبين ١١٣
٤ ـ استحكام عرى الصداقة والسلام بين ائمّة السريان والموارنة ١١٣

الفصل الثاني عشر اساقفة السريان في الانحاء الفونيقية اللبنانية ١١٤

١ ـ عناية ميخائيل الكبير بتدوين اسماء اساقفة السريان وابرشياتهم ١١٤
٢ ـ البطريرك اغناطيوس افرام الاول برصوم يواصل عمل سالفه ١١٥
٣ ـ سلاسل اساقفة السريان في لبنان بعد القرن الثالث عشر ١١٥

الفصل الثالث عشر سلسلة اساقفة السريان في كرسي طرابلس ١١٥

١ ـ ديوسقورس عيسى بن ضوء النبكي ١١٦
٢ ـ فيلوكسينوس جرجس بن قرمان ١١٧
٣ ـ فيلوكسينوس ابرهيم حديبان ١١٨
٤ ـ غريغوريوس يوسف الكرجي ١١٨

صفحة

٥ ـ غريغوريوس يوحنا المارديني ١٢٠
٦ ـ غريغوريوس يوحنا الجرجري ١٢٠
٧ ـ غريغوريوس بهنام ١٢١
٨ ـ غريغوريوس متى ١٢٢

الفصل الرابع عشر سلسلة اساقفة السريان في كرسي حردين ١٢٢
١ ـ فيلوكسينوس الاول ١٢٣
٢ ـ سويرس عيسى ١٢٣
٣ ـ فيلوكسينوس جرجس بن قرمان ١٢٤
٤ ـ فيلوكسينوس ابرهيم حُدَيبان (اولا) ١٢٥
٥ ـ سويرس بولس جحا ١٢٥
٦ ـ فيلكسينوس ابرهيم حُدَيبان (ثانياً) ١٢٦
٧ ـ غريغوريوس يوسف الكرجي ١٢٦
٨ ـ اثناسيوس ابرهيم يغمور ١٢٧
٩ ـ سويرس مهنا ١٢٧
١٠ ـ فيلوكسينوس جرجس داغر ١٢٨

الفصل الخامس عشر سائر كراسي اساقفة السريان في لبنان ١٢٩
١ ـ كرسي جبّة المنيطرة ١٣٠
٢ ـ كرسي حدشيت ١٣٠
٣ ـ كرسي بقوفا ١٣١
٤ ـ اخبار البطريرك نوح البقوفاوي ١٣٢

الفصل السادس عشر ترهب شبان سريانيين في اديار غير اديارهم اللبنانية ١٣٤
اولا : انضواء شبان لبنانيين الى شتى الاديار السريانية ١٣٤

صفحة

ثانياً : بعض شبان لبنانيين ترهبوا في دير والدة الله ببرية الاستيط ١٣٥

١ ـ يوحنا ابن القس اسحق اللبناني ١٣٥

٢ ـ موسى الجبلي اللبناني ١٣٦

٣ ـ موسى الطرابلسي اللبناني ١٣٦

٤ ـ المطران سويرا قرياقس اللبناني ١٣٧

ثالثاً : الراهب سركيس اللبناني في دير مار بيشوي ١٣٧

الفصل السابع عشر اوقاف السريان في لبنان ١٣٨

١ ـ اوقاف السريان لاديارهم وكنائسهم اللبنانية ١٣٨

٢ ـ اوقاف مقدّمي السريان في لبنان ١٣٩

٣ ـ عناية الرهبان بتعزيز الاوقاف واستثمارها ١٣٩

٤ ـ اوقاف المسلمين والنصارى لبعض الاديار ١٣٩

٥ ـ اوقاف في بعض قرى لبنانية لدير مار موسى الحبشي بالنبك ١٤٠

٦ ـ اوقاف السريان على اديار الموارنة ١٤٠

٧ ـ وضع الموارنة يدهم على بقايا اراضي السريان ١٤١

الفصل الثامن عشر اوقاف كنائس طرابلس وكفرحورا وزبطرى ١٤١

١ ـ اوقاف بيعة سيدة الحارة ولا سيما وقفها في محلّة اليعقوبية ١٤١

٢ ـ بقايا اوقاف بيعة سيدة الحارة ١٤٢

٣ ـ رسالة ميخائيل بن نعمة الله شيحا من دير قزحيا الى المطران جرجس سيّار ١٤٢

٤ ـ رسالة الامير بشير الكبير الى المطران انطون دياربكرلي ١٤٣

صفحة

٥ ـ نص رسالة الامير بشير الكبير الى البطريرك يوحنا الحلو ١٤٤
٦ ـ توجيه انطون زكار الى طرابلس لاجل وقف البيعة المذكورة ١٤٤
٧ ـ نص تقرير انطون زكار عن املاك بيعة سيدة الحارة ومقتنياتها ١٤٤
٨ ـ وقف كنيسة كفرحورا وكنيسة زبطرى ١٤٥

القسم الخامس المخطوطات السريانية اللبنانية في خزائن الشرق والغرب ١٤٦

الفصل الاول نظرة عامة في مخطوطات السريان في لبنان ١٤٦

الفصل الثاني المخطوطات السريانية اللبنانية في خزائن السريان الكاثوليك ١٤٩

اولا : مكتبة البطريركية السريانية في بيروت ١٤٩

ثانياً : مكتبة دير الشرفة ١٥٠

الفصل الثالث المخطوطات السريانية اللبنانية في دير مار افرام الرغم ١٥٤

الفصل الرابع المخطوطات السريانية اللبنانية في حلب وديار بكر والموصل ١٦٠

الفصل الخامس مخطوطات السريان في خزائن لبنان المارونية ١٦٣

الفصل السادس المخطوطات السريانية اللبنانية في مكتبة باريس الاهلية ١٧٢

الفصل السابع المخطوطات السريانية اللبنانية في المتحف البريطاني بلندن ١٧٨

الفصل الثامن المخطوطات السريانية اللبنانية في المكتبة الواتيكانية ١٨٢

الفصل التاسع المخطوطات السريانية اللبنانية في مكتبة اوكسفرد ١٨٧

الفصل العاشر المخطوطات السريانية اللبنانية في مكتبة كمبردج ١٨٩

الفصل الحادي عشر المخطوطات السريانية اللبنانية في مكتبة فلورنسا ١٩٣

الفصل الثاني عشر مخطوطات السريان اللبنانية في المكتبة البرجيانية ١٩٧

صفحة

الفصل الثالث عشر المخطوطات السريانية اللبنانية في شتى الانحاء ١٩٨

القسم السادس كنائس السريان واديارهم القديمة في لبنان ١٩٩

الفصل الاول الملكة هيلانة الرهاوية السريانية والدة قسطنطين الكبير ١٩٩

١ ـ مَن هي الملكة هيلانة ١٩٩
٢ ـ ارتحال هيلانة مع عروسها من الرها الى عاصمة المملكة ٢٠١
٣ ـ مساعي الملكة هيلانة لعقد المجمع النيقاوي المسكوني ٢٠١
٤ ـ غيرة الملكة هيلانة وابنها قسطنطين على ابتناء الكنائس ٢٠٢
٥ ـ كنيسة آجيا صوفيا الكبرى في الرها وكنوزها الثمينة ٢٠٢
٦ ـ كنيسة والدة الله الكبرى في حلب ٢٠٣
٧ ـ تشييد قبّة كنيسة القيامة بسخاء كاتب سرياني ٢٠٤

الفصل الثاني الملكة ثئودورا السريانية وزوجها يسطنيان ملك الروم ٢٠٥

١ ـ مَن هي الملكة ثئودورا ٢٠٥
٢ ـ غيرة ثئودورا ويسطنيان على تشييد الكنائس والاديار ٢٠٥
٣ ـ احتذاء الملكة ثئودورا بمثال الملكة هيلانة ٢٠٦
٤ ـ مكانة يسطنيان وثئودورا لدى مؤرخي السريان ٢٠٦
٥ ـ ولاء السريان للملكة ثئودورا ٢٠٧
٦ ـ قسط السريان اللبنانيين من عوارف يسطنيان وثئودورا ٢٠٨

الفصل الثالث بيع السريان القديمة ومجمعهم في بيروت ٢٠٩

١ ـ بيعة مار لبّي الرسول ٢٠٩

صفحة

٢ ـ بيعة انسطاسيا الكبرى ٢١٠
٣ ـ بيعة والدة الله ٢١١
٤ ـ بيعة لاونطي الشهيد ٢١٢
٥ ـ بيعة القيامة ٢١٢
٦ ـ بيعة مار اسطفانس اول الشهداء ٢١٣
٧ ـ مجمع بيروت عام ٤٤٨ ٢١٣
٨ ـ بيعة السريان ببيروت في عهد الصليبيين ٢١٤

الفصل الرابع بيع السريان في صور وصيدا وعكّا ومجامعهم ٢١٥

١ ـ بيع صور وصيدا وعكّا القديمة ٢١٥
٢ ـ بيعة مريم المجدلية وسمعان الفريسي في صور ٢١٥
٣ ـ بيعة السريان في صيدا وانتقالها الى ملة الروم الكاثوليك ٢١٧
٤ ـ بيعة مار بطرس في عكا ٢١٨
٥ ـ مجامع السريان في صيدا وصور ٢١٨
اولا : مجمع صيدا سنة ٥١٢ ٢١٩
ثانياً : مجمع صور سنة ٥١٥ ٢٢٠

الفصل الخامس بيع السريان في قضاء كسروان ٢٢١

١ ـ بيعة مار شربيل في معاد ٢٢١
٢ ـ بيعة شامات ٢٢٢
٣ ـ بيعة مار ثئودورس في بحديدات ٢٢٣
٤ ـ ٦ بيعة مار آحا وبيعة والدة الله وبيعة مار ميخائيل في لحفد ٢٢٤
٧ ـ بيعة السريان في جونية ٢٢٥

صفحة

الفصل السادس بيع السريان في الصرود اللبنانية وفي جبة المنيطرة ٢٢٥

١ – بيعة العذراء مريم في افقا ٢٢٥
٢ – بيعة مار فوقا الشهيد ٢٢٦
٣ – بيعة مار بطرس في العاقورا ٢٢٧
٤ – بيعة حصرائيل ٢٢٨
٥ – بيعة مار اسيا في اسيا ٢٢٨
٦ – بيعة مار موسى في قرية موسى ٢٢٨
٧ – بيعة اهمج ٢٢٩
٨ – بيعة جاج ٢٢٩
٩ – بيعة بيت قصاص ٢٣٠
١٠ – بيعة يانوح ٢٣٠
١١ – سائر بيع جبة المنيطرة ٢٣١

الفصل السابع بيع السريان في قضاء البترون ٢٣٢

١ – بيعة مار الياس في حدتون ٢٣٢
٢ – بيعة مار كوركيس في رشكيدا ٢٣٣
٣ – بيعة مار نوهرا ومار باسيليوس في سمار جبيل ٢٣٤
٤ – بيعة السيدة في سمار جبيل ٢٣٥
٥ – بيعة مار ماما في ادّة البترون ٢٣٦
٦ – بيعة مار سابا في ادّة البترون ٢٣٦
٧ – بيعة الصليب في رام ٢٣٩
٨ – بيعة الصليب او دير الصليب في بقوفا ٢٤١
٩ – ١٠ بيع السريان في بقوفا ٢٤٢

صفحة

١١ ـ ٤٠ بيع السريان في حردين واعظمها بيعة مار ريشا ٢٤٣
٤١ ـ ٤٦ بيع السريان في بشعلي ٢٤٤
٤٧ ـ ٤٨ بيعة والدة الله وبيعة مار بهنام في تنورين ٢٤٥

الفصل الثامن بيع السريان في قضاء زغرتا (جبة بشري والزاوية) ٢٤٥

١ ـ بيعة مار جرجس ومار انجاي وستنا السيدة في اهدن ٢٤٥
٢ ـ بيعة مار لبّي في حصرون ٢٤٩
٣ ـ بيعة مرتريم في حصرون ٢٥٠
٤ ـ بيع بشرّي ٢٥٠
٥ ـ بيعة مار برصوما في بشري ٢٥١
٦ ـ بيعة الحدث ٢٥٢
٧ ـ بيعة مار ادنا في حدشيت ٢٥٣
٨ ـ بيعة مار يوحنا في حدشيت ٢٥٣
٩ ـ بيعة العذراء والشهيدين سرجيس وبهنام في كفرحورا ٢٥٤
١٠ ـ بيعة كفر ياشيت ٢٥٥

الفصل التاسع بيع السريان في طرابلس وضواحيها ٢٥٦

١ ـ بيعة لاونطي الشهيد ٢٥٦
٢ ـ بيعة مار بهنام الشهيد ٢٥٧
٣ ـ بيعة مار ...وس ٢٥٧
٤ ـ بيعة والدة الله ٢٥٨
٥ ـ بيعة سيدة الحارة ٢٥٨
٦ ـ بيعة مار جرجس في زبطرى ٢٦٠

صفحة

الفصل العاشر بيع السريان في بعلبك وضواحيها ٢٦١

١ ـ البيعة القديمة ٢٦١

٢ ـ بيعة مار ايليا النبي ٢٦٢

٣ ـ ٨ سائر بيع السريان في ضواحي بعلبك ٢٦٢

الفصل الحادي عشر بيع السريان في قضاء عكار ٢٦٣

١ ـ بيعة مار نوهرا في عرقا ٢٦٣

٢ ـ بيعة الكنيسي ٢٦٣

٣ ـ بيعة سيدة القلعة ٢٦٤

٤ ـ بيعة مار تدي في مجدلا ٢٦٤

٥ ـ بيعة مار كوركيس في خربة الرمان ٢٦٥

٦ ـ بيعة مار شليطا في عنتقد ٢٦٥

٧ ـ بيعة الشهيدة شموني في شدرا ٢٦٦

٨ ـ ١٧ سائر بيع السريان في قضاء عكار ٢٦٧

الفصل الثاني عشر بيع السريان في ساوقيا واللاذقية وجبلة ٢٦٧

١ ـ بيعة والدة الله في سلوقيا ٢٦٨

٢ ـ ٣ بيعة اللاذقية وبيعة جبلة ٢٦٨

٤ ـ بيعة مار بهنام بجوار اللاذقية ٢٦٩

الفصل الثالث عشر نظرة في اديار السريان عموماً وفي اديارهم اللبنانية خصوصاً ٢٦٩

الفصل الرابع عشر اديار السريان في بيروت وضواحيها ٢٧٢

صفحة

١ ـ دير الراهب الرهاوي ٢٧٢
٢ ـ دير بيروت ٢٧٣
٣ ـ دير القديسة مطرونا ٢٧٤
٤ دير الراهب الاسطوني (العمودي) ٢٧٤

الفصل الخامس عشر ادياد السريان في طرابلس وعرقا وسلوقيا واللاذقية ٢٧٥

١ ـ دير الفلسفة الحقيقية في طرابلس ٢٧٥
٢ دير البلمند بجوار طرابلس ٢٧٥
٣ ـ دير كفتون بجوار طرابلس ٢٧٦
٤ ـ دير البنات بجوار طرابلس ٢٧٧
٥ ـ دير مار لعازر في عرقا ٢٧٧
٦ ـ دير تالا في سلوقيا ٢٧٨
٧ ـ دير مار طاجون في سلوقيا ٢٧٩
٨ ـ دير مار بوزي في سلوقيا ٢٧٩
٩ ـ دير القاروص في اللاذقية ٢٨٠

الفصل السادس عشر ادياد السريان القديمة في الجبل اللبناني ٢٨٠

١ ـ دير ربولا السميساطي في وسط الجبل ٢٨٠
٢ ـ دير لاونطي في الحدث ٢٨١
٣ ـ دير مار ادنا في العاقورا ٢٨٢

الفصل السابع عشر ادياد السريان في اهدن وفي بشرّي ٢٨٢

١ ـ دير مار ماما في اهدن ٢٨٢

صفحة

٢ – دير مار سركيس في اهدن ٢٨٤
٣ – دير مار يعقوب في اهدن ٢٨٤
٤ – دير مار ماما في بشرّي ٢٨٥

الفصل الثامن عشر ادیار السريان في حردين وحدشيت وبقوفا ٢٨٦
١ – دير مار سرجيس القرن في حردين ٢٨٦
٢ – دير مار فوقا في حردين ٢٨٧
٣ – دير مار يوحنا في حردين ٢٨٨
٤ – دير مار جرجس في حدشيت ٢٨٨
٥ – دير الكرْم في حدشيت ٢٨٩
٦ – دير الغوبة في بقوفا ٢٨٩

الفصل التاسع عشر سائر ادیار السريان في لبنان ٢٩٠
١ – دير سيدة القطين ٢٩٠
٢ – دير الفراديس في وادي قديشا ٢٩١
٣ – دير مار ديط في بشعلي ٢٩١
٤ – دير مار كوركيس في كور ٢٩٢
٥ – دير عينطورين في ارض بان ٢٩٢
٦ – دير حوقا ٢٩٣
٧ – دير بعلبك ٢٩٣
٨ – دير مار موسى الحبشي في المتن ٢٩٤

الفصل العشرون سائر ادیار السريان في السواحل الفونيقية اللبنانية ٢٩٤
١ – بعض ادیار السريان في لبنان الجنوبي ٢٩٤

صفحة

٢ – بعض اديار السريان في لبنان الشمالي ٢٩٥

اولا : اديار ابرشية اللاذقية ٢٩٥

ثانياً : اديار ابرشية سلوقيا ٢٩٥

ثالثاً : اديار ابرشية جبلة ٢٩٥

رابعاً : اديار طرطوس ٢٩٦

الفصل الحادي والعشرون اديار الاحباش في لبنان ٢٩٦

١ – رهبنة مار موسى الحبشي وديرها الرئاسي بجوار النبك ٢٩٦

٢ – ذكر احبار تخرّجوا في دير مار موسى او تولوا رئاسته ٢٩٧

٣ – انشاء رهبان مار موسى الحبشي اديراً في لبنان اطلق عليها بسببهم اسم « احباش » ٢٩٨

٤ – عطف المقدّم عبد المنعم على الرهبان السريان ٢٩٨

٥ – ترهّب شبان لبنانيين في دير مار موسى الحبشي بالنبك ٢٩٩

٦ – تفنيد زعم القائلين ان رهبان السريان قدموا الى لبنان من بلاد الحبشة ٢٩٩

الفصل الثاني والعشرون أعظم الاديار السريانية في جوار لبنان ٣٠٠

١ – دير مار بسّوس وكان عدد رهبانه ستة آلاف وثلاثمائة ٣٠٠

٢ – دير كفربرتا بجوار افاميا ٣٠١

الفصل الثالث والعشرون نظرة في ما اندثر من بيع السريان واديارهم وابرشياتهم في الانحاء اللبنانية ٣٠١

القسم السابع اخبار السريان الكاثوليك في لبنان ٣٠٤

صفحة

الفصل الاول حنين السريان الى لبنان وطن اجدادهم ٣٠٤

الفصل الثاني البطريرك اغناطيوس اندراوس الاول اخيجان ٣٠٦

١ – سفر اندراوس اخيجان الى قنوبين فرومة وعودته الى حلب ٣٠٦

٢ – سيامة القس اندراوس في قنوبين مطراناً على حلب ٣٠٦

٣ – بطريركية السيد اندراوس ٣٠٧

٤ – لويس الرابع عشر والبطريرك اندراوس ٣٠٨

٥ – وفاة البطريرك اندراوس وثناء البطريرك اسطفان الدويهي على مناقبه ٣٠٩

٦ – تركة البطريرك اندراوس العلمية ٣٠٩

الفصل الثالث البطريرك اغناطيوس بطرس السادس شهادين ٣١٠

١ – انهزام البطريرك بطرس من حلب الى قنوبين وتفقّده رعيّة طرابلس ٣١٠

٢ – عودة البطريرك الى حلب ٣١١

٣ – سفر البطريرك الى رومة وترحيب البابا به واشتراكه معه في القداس ٣١١

٤ – نقل البطريرك بطرس عظام سالفه الى رومة ودفنها في البيعة اللاتوانية ٣١١

٥ – رسالة البابا الى امبراطور النمسا بشأن البطريرك بطرس ٣١٢

٦ – احتفاء الامبراطور ليوبلد الاول بالبطريرك بطرس ٣١٢

٧ – رجوع البطريرك الى حلب والقاؤه في السجن مع المطران والكهنة ٣١٢

٨ – التنكيل بالبطريرك ورفاقه ونفيهم الى قلعة آطنة ٣١٣

صفحة

٩ – وصول البطريرك ورفاقه الى الاسكندرونة وترحيب القنصل الفرنسي بهم ٣١٣
١٠ – بلوغ المنفيّين الى قلعة آطنة ووفاة مطران حلب ٣١٤
١١ – تفجّع لويس الرابع عشر على البطريرك ٣١٤
١٢ – استشهاد البطريرك بطرس في القلعة ٣١٥
١٣ – ظهور معجزات على ضريح البطريرك بطرس ٣١٥

الفصل الرابع المفريان باسيليوس اسحق جبير ٣١٦

١ – تحصيل المفريان علومه في بروبغندا وسيامته كاهناً في قنوبين ٣١٦
٢ – عودة المفريان الى حلب وسيامته اسقفاً ثم مفريانا وانتخابه بطريركاً ورفضه الرتبة البطريركية ٣١٦
٣ – طلب المفريان شباناً حلبيين ليتلقنوا العلوم في مدرسة « لويس الكبير » بباريس ٣١٧
٤ – سفر المفريان من اسطنبول الى رومة واكبابه على التأليف والترجمة حتى وفاته ٣١٨
٥ – ترجمة المفريان كتاب « الخلاصة اللاهوتية والفلسفية » تأليف مار توما الاكويني ٣١٨
٦ – ثناء العلامة يوسف السمعاني على مناقب المفريان ٣١٩

الفصل الخامس دير مار افرام الرغم في لبنان ٣١٩

١ – مؤسسو الدير ٣١٩
٢ – رؤساء الدير ٣٢٠

الفصل السادس سياسة السريان في لبنان اثناء فراغ الكرسي البطريركي ٣٢٢

صفحة

١ – المفريان باسيليوس اسحق جبير النائب الرسولي ٣٢٢
٢ – الاسقف اثناسيوس سفر النائب الرسولي ٣٢٢
٣ – المطران غريغوريوس نعمة قدسي النائب الرسولي ٣٢٣
٤ – المطران غريغوريوس جبرائيل فيزون النائب الرسولي ٣٢٥
٥ – المطران غريغوريوس شكرالله جروة النائب الرسولي ٣٢٥
٦ – المطران غريغوريوس يوسف قدسي النائب الرسولي ٣٢٦

القسم الثامن بطريركية السريان الانطاكية وابرشياتها في لبنان ٣٢٧

الفصل الاول مراكز بطاركة السريان في القرون الغابرة ٣٢٧
١ – تعدّد مراكز البطاركة ٣٢٧
٢ – اقامة اغلب بطاركة السريان الكاثوليك ونوّابهم في لبنان ٣٢٨

الفصل الثاني نقل الكرسي البطريركي الى دير الشرفة بلبنان ٣٢٩
١ – اجماع الملة السريانية على انتخاب المطران ديونيسيوس ميخائيل جروة بطريركاً انطاكياً ٣٢٩
٢ – تنصيب المطران ديونيسيوس ميخائيل بطريركاً في دير الزعفران ٣٣٠
٣ – قدوم البطريرك ميخائيل الى لبنان ونقله الكرسي البطريركي الى دير الشرفة ٣٣٠

الفصل الثالث الحبر الاعظم والكرسي البطريركي في دير الشرفة ٣٣١
١ – رسالة البطريرك ميخائيل الى الحبر الروماني بشأن نقل الكرسي البطريركي ٣٣١

صفحة

٢ – تأييد البابا بيوس السادس طلب البطريرك ميخائيل باقامة الكرسي البطريركي في دير الشرفة ٣٣١

٣ – ابتهاج البطريرك ميخائيل بتأييد الحبر الاعظم ٣٣٣

الفصل الرابع دولة اسبانيا والكرسي البطريركي في لبنان ٣٣٣

١ – القس الياس شدياق مندوب البطريرك في اسبانيا ٣٣٣

٢ – كرلس الرابع ملك اسبانيا ودير الكرسي البطريركي ٣٣٤

٣ – ماري لويز ملكة اسبانيا ودير الكرسي البطريركي ٣٣٤

٤ – سفير اسبانيا في المكسيك ودير الكرسي البطريركي ٣٣٥

٥ – السيدة دونا انطونيا روموروزا ٣٣٦

الفصل الخامس الدوكيسا دي فيلا هرموزا والكرسي البطريركي في لبنان ٣٣٦

١ – منزلة أسرة دي فيلا هرموزا الاسبانية ٣٣٦

٢ – تعزية البطريرك للدوكيسا دي فيلا هرموزا بوفاة زوجها ٣٣٧

٣ – عوارف الدكيسا دي فيلا هرموزا على دير الكرسي البطريركي ٣٣٨

٤ – شكر البطريرك ميخائيل للدوكيسا المشار اليها ٣٣٩

٥ – البابا بيوس السادس يُعلن الدوكيسا دي فيلا هرموزا مشتركة في تأسيس دير الشرفة كرسي البطريركية السريانية ٣٤٠

الفصل السادس وفاة البطريرك ميخائيل الثالث وبعض مآثره وآثاره ٣٤٤

الفصل السابع خلفاء البطريرك ميخائيل الثالث في دير الشرفة ٣٤٥

١ – اغناطيوس ميخائيل الرابع ضاهر ٣٤٥

صفحة

٢ – اغناطيوس سمعان الثاني زورا ٣٤٧
٣ – اغناطيوس بطرس السابع جروة ٣٤٨
الفصل الثامن بطاركة السريان في لبنان (١٨٥٣ – ١٨٩٧) ٣٥٠
١ – اغناطيوس انطون الاول سمحيري ٣٥٠
٢ – اغناطيوس فيلبّس الاول عركوس ٣٥٢
٣ – اغناطيوس جرجس الخامس شلحت ٣٥٣
٤ – اغناطيوس بهنام الثاني بني ٣٥٤
الفصل التاسع اساقفة السريان الكاثوليك في طرابلس ٣٥٦
١ – غريغوريوس بطرس شهادين ٣٥٦
٢ – غريغوريوس يشوع مصرشاه ٣٥٧
٣ – غريغوريوس جبرائيل فيزون ٣٥٨
٤ – اثناسيوس موسى صباغ ٣٥٩
٥ – اقليميس بولس صعب ٣٥٩
٦ – ثئوفيلس انطون قندلفت ٣٦٠
الفصل العاشر اساقفة السريان الكاثوليك في بيروت ٣٦١
١ – قورطس انطون دياربكرلي ٣٦١
٢ – قورطس يوسف حائك ٣٦٣
٣ – ديونيسيوس يوسف سمنة ٣٦٣
٤ – ثئوفيلس انطون قندلفت ٣٦٤
٥ – ثئوفيلس يوسف جرجي ٣٦٤
٦ – اثناسيوس اغناطيوس نوري ٣٦٥
الفصل الحادي عشر اساقفة السريان في راشيا وتوابعها ٣٦٥

صفحة

١ – غريغوريوس عبد الازلي ٣٦٦
٢ – غريغوريوس توما ٣٦٦
٣ – غريغوريوس يوحنا شقير ٣٦٧
٤ – ابو نيس نعمة الله ثابت ٣٦٧
٥ – غريغوريوس سمعان زورا ٣٦٩
٦ – غريغوريوس يعقوب الحلياني ٣٧٠

الفصل الثاني عشر احبار السريان وآل طرّازي في بيروت ٣٧٠

الفصل الثالث عشر احبار روما العظام وآل طرّازي ٣٧٢

١ – بيوس السادس والياس طرازي ٣٧٢
٢ – لاون الثالث عشر والكنت نصرالله دي طرازي ٣٧٢
٣ – الحبر الروماني وانجال الكنت نصرالله دي طرّازي ٣٧٤

القسم التاسع كنائس السريان الكاثوليك ومجامعهم في لبنان ٣٧٦

الفصل الاول كنائس الاديار السريانية في لبنان ٣٧٦

١ – كنيسة دير مار افرام الرغم ٣٧٦
٢ – كنيسة دير الام المحزونة ٣٧٧
٣ – كنيسة سيدة النجاة القديمة في الشرفة ٣٧٧
٤ – كنيسة سيدة النجاة الجديدة في الشرفة ٣٧٩

الفصل الثاني معابد السريان الكاثوليك في بيروت ٣٨٠

١ – معبد مار انطونيوس ومعبد مار يوسف ومصلى التجلي ٣٨٠

صفحة

٢ – مراسلات البطريرك فيلبس وآل طرّازي بشأن كنيسة بيروت واحتياجاتها ٣٨١

الفصل الثالث كنيسة مار جرجس الكاتدرائية في بيروت ٣٨٢

الفصل الرابع كنيسة مار اغناطيوس النوراني ببيروت ٣٨٤

الفصل الخامس سائر كنائس السريان في بيروت ٣٨٦

١ – كنيسة مار افرام في المصيطبة ٣٨٦

٢ – كنيسة سيدة البشارة في الاشرفية ٣٨٦

الفصل السادس كنائس السريان في راشيا وحاصبيا ٣٨٧

١ – كنيسة السيدة ومار قوما ومار ديمط ٣٨٧

٢ – كنيسة مار موسى الحبشي ٣٨٨

٣ – كنيسة مار ميخائيل ٣٨٩

٤ – كنيسة مار الياس الحي ٣٨٩

٥ – كنيسة مار يوليان الشرقي في حاصبيا ٣٩٠

الفصل السابع سائر كنائس السريان في لبنان ٣٩١

١ – كنيسة مار افرام في زحلة ٣٩١

٢ – كنيسة مار انطونيوس الكبير في جونية ٣٩٢

٣ – ٤ كنيستا طرابلس واللاذقية ٣٩٢

الفصل الثامن مجامع السريان في دير الشرفة ٣٩٣

١ – المجمع الاول عام ١٧٩٠ ٣٩٣

٢ – المجمع الثاني عام ١٧٩٨ ٣٩٤

صفحة

٣ – المجمع الثالث عام ١٨٠٠ ٣٩٥
٤ – المجمع الرابع عام ١٨٠١ ٣٩٥
٥ – المجمع الخامس عام ١٨١٤ ٣٩٦
٦ – المجمع السادس عام ١٨٢٠ ٣٩٦
٧ – المجمع السابع عام ١٨٥٣ ٣٩٧
٨ – المجمع الثامن عام ١٨٧٤ ٣٩٧
٩ – المجمع التاسع عام ١٨٨٨ ٣٩٨
١٠ – المجمع العاشر عام ١٩١٠ ٤٠٠
١١ – المجمع الحادي عشر عام ١٩٢٩ ٤٠١
١٢ – المجمع الثاني عشر عام ١٩٤٧ ٤٠١

الفصل التاسع مجامع السريان في بيروت ٤٠٢
١ – اختلاف الكتب الطقسية في الابرشيات السريانية ٤٠٢
٢ – حرص السريان على توحيد كتبهم الطقسية ٤٠٣
٣ – نهوض المطران يوسف داود بتوحيد كتب الصلوات القانونية ٤٠٣
٤ – عنايتنا بنشر ترجمة المطران يوسف داود ومراثيه في عشرين لغة ٤٠٣
٥ – المجمع الاول في بيروت عام ١٨٧٩ ٤٠٤
٦ – المجمع الثاني عام ١٨٨٥ ٤٠٥
٧ – المجمع الثالث عام ١٩٢١ ٤٠٦

القسم العاشر بطريركية السريان الانطاكية في بيروت ٤٠٧

الفصل الاول مراسلات البطاركة وآل طرّازي بشأن اعادة الكرسي البطريركي الى لبنان ٤٠٧

صفحة

الفصل الثاني البطريرك اغناطيوس افرام الثاني في بيروت ٤٠٨

اولا : مجمل اعمال البطريرك في بيروت ٤٠٩

ثانياً : اشهر حفلات البطريرك في كنيسة مار جرجس ٤١٠

١ – الاحتفال بيوبيلي لاون الثالث عشر وبيوس العاشر ٤١٠

٢ – الاحتفال باليوبيل الخمسيني لاعلان عقيدتي الحبل بلا دنس ٤١٠

٣ – الاحتفال بمنادات مار افرام السرياني ملفاناً للبيعة الجامعة ٤١١

٤ – الاحتفال بسيامة سبعة اساقفة في كنيسة بيروت ٤١٣

٥ – يوبيلات البطريرك افرام الثاني ببيروت ٤١٣

ثالثاً : حرص البطريرك على الالفة والسلام بين جميع الملل ٤١٤

رابعاً : تآليف البطريرك ومكانته العلمية ٤١٤

خامساً : المؤسسات الملّية في عهد بطريركيته ٤١٥

سادساً : الاكليريكية السريانية في جبل الزيتون ٤١٦

سابعاً : تركته البيعية والكتابية ٤١٧

ثامناً : اعتلال صحته وسفره الى مصر ووفاته ٤١٧

تاسعاً : الاحتفال بتشييع جثمان الفقيد ودفنه في بيروت ٤١٨

الفصل الثالث الكردينال البطريرك اغناطيوس جبرائيل الاول في بيروت ٤١٩

١ – انتخاب السيد جبرائيل تبّوني للكرسي الانطاكي ٤١٩

الفصل الرابع صرح البطريركية السريانية ببيروت ٤٢٠

١ – اختيار موقع الصرح البطريركي ٤٢٠

صفحة

٢ – ابنية الصرح البطريركي وحدائقه ٤٢٢
٣ – سخاء البابا بيوس الحادي عشر لتشييد كرسي البطريركية ٤٢٢
٤ – طبقات الصرح البطريركي ومشتملاتها ٤٢٣
٥ – كنيسة الصرح البطريركي ٤٢٣
٦ – منظومة تاريخية في تأسيس الصرح البطريركي ٤٢٤

الفصل الخامس نمو السريان في الانحاء اللبنانية ٤٢٤

١ – لبنان ونكبات البلدان المجاورة له ٤٢٤
٢ – توافد اسر سريانية الى لبنان بعد الحرب العظمى ٤٢٥
٣ – تجميعنا فريق من المنكوبين وعنايتنا باسكانهم في بقعة واحدة ٤٢٦
٤ – ما دونته الجمعيه الخيرية السريانية بهذا الشأن ٤٢٦
٥ – بقية الانحاء التي سكنتها اسر سريانية ٤٢٧
٦ – محلة العمال السريان شرقي مستشفى « اوتيل ديو » ٤٢٨

القسم الحادي عشر السريان الارثوذكس بلبنان في الزمان الحاضر ٤٢٩

الفصل الاول سلسلة اساقفة السريان الارثوذكس في بيروت ولبنان ٤٢٩

اولا : سويرس افرام برصوم مطران بيروت ولبنان ٤٣٠

١ – عناية المطران افرام بابرشية بيروت ٤٣٠
٢ – رحلة المطران افرام الى اوروبا واميركا ٤٣٠
٣ – ارتقاؤه الى الكرسي الانطاكي وجولته البطريركية ٤٣١
٤ – آثاره العلمية ٤٣١
٥ – يوبيله الاسقفي الفضيّ ٤٣٣

صفحة

ثانياً : ايونيّس يوحنا كندور مطران بيروت ولبنان ٤٣٥

الفصل الثاني كنائس السريان الارثوذكس في لبنان ٤٣٦

١ – كنيسة مار جرجس في زحلة ٤٣٦

٢ – كنيسة مار بطرس وبولس في بيروت ٤٣٦

الفصل الثالث نهضة السريان الارثوذكس في بيروت وجمعياتهم الملية ٤٣٧

الفصل الرابع ميتم السريان الارثوذكس في بيروت ٤٣٨

١ – اهتمام جمعية الترقي السريانية الاميركية بتأسيس الميتم ٤٣٨

٢ – تشييد الميتم في شارع الخندق الغميق ٤٣٩

٣ – ثمرات الميتم وفروع جمعية الترقي ٤٣٩

الفصل الخامس المدرسة الاكليريكية الافرامية في زحلة ونقلها الى الموصل ٤٤٠

فهرس المجلد الاول من الكتاب ٤٤٢

طبع هذا الكتاب

في « مطابع جوزف سليم صيقلي »

بيروت

سنة ١٩٤٨

تهدية المؤلف الى مكتبة
الجامعة الاميركية العامرة
ملب دي
طرابلس
في ٢٠/١١/٤٨

اصدق ما كان
عن
تاريخ لبنان

يجلد المجلدان معاً
هدية المؤلف الى مكتبة
الجامعة الاميركية العامرة
في ٢٠/١١/٤٨
فليب دي طرازي

اصدق ما كان عن تاريخ لبنان

المجلد الثاني

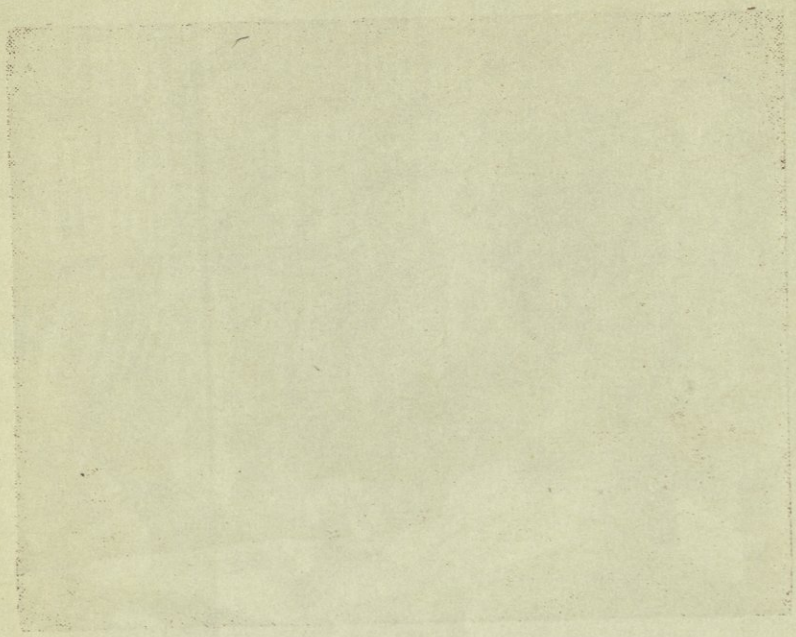

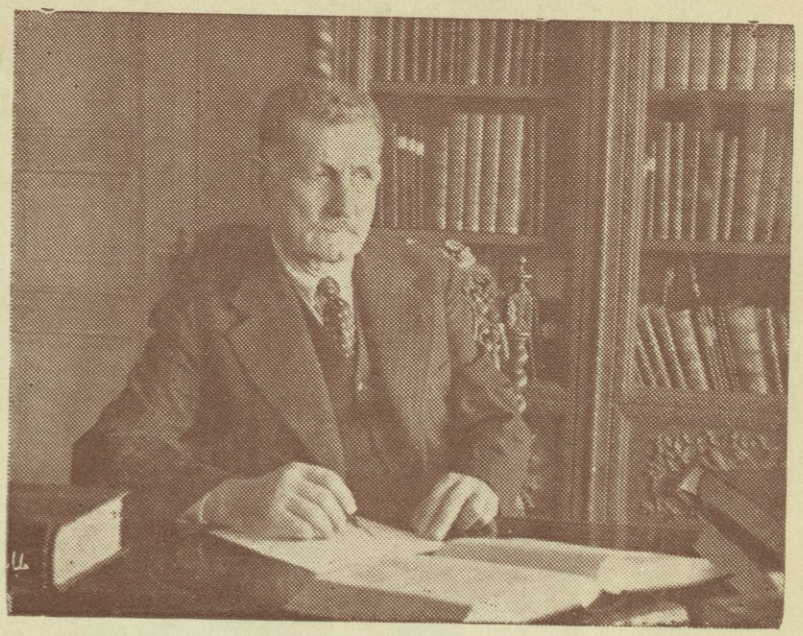

الفيكنت فيليب دي طرازي

أنا الرّسمُ أهـدي للأُحبّةِ رَسْمَـهُ
فهاكمُ رسمَ الرّسمِ في مذهبِ العِلمِ
لئـن أتقنَ الرّسّامُ تَصْويرَ هَيئـتي
فَلمْ يضَعِ المرسومَ في موضِعِ الرّسمِ

أصدق ما كان عن تاريخ لبنان

وصفحة من أخبار السريان

بقلم

الشيخ فيليب دي طرازي

مؤسس دار الكتب اللبنانية

والعضو في عدة مجامع علمية شرقية وغربية

المجلد الثاني

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

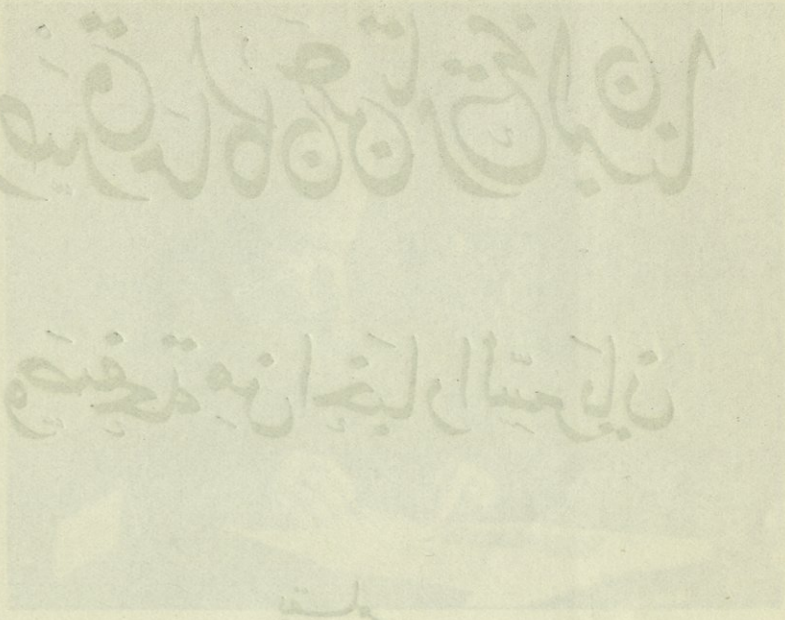

القسم الثاني عشر

أسر لبنان السريانية الاصل واعلام رجالها

الفصل الاول

اندماج اسر سريانية لبنانية قديمة في ملل اخرى

١ – كثرة السريان اللبنانيين في جميع الاحقاب

صرّحنا في فصول سابقة ان الانحاء اللبنانية كانت مكتظّة في كل حقبة من حقب التاريخ بشعب سرياني له لغته وحضارته وتقاليده وعقائده . وكان هذا الشعب على اتصال مستمرّ بالسريان بني جنسه في البلدان القريبة والبعيدة . وكان هؤلاء يلجأون عند الملمّات الى اخوانهم في جبل لبنان ويقيمون عندهم دائماً أو يتردّدون اليهم من حين الى حين . وهذه صفحات التاريخ وما يتناقله الخفداء عن الاجداد اوضح برهان على صحة هذا الكلام .

وبين ايدينا وثائق عديدة حوت اخباراً عن عشائر سريانية غفيرة انتزحت في احوال استثنائية الى جبل لبنان : بعضها عن دمشق وضواحيها . والبعض الآخر عن حلب وعن حمص وحماة وبعلبك ونابلس والرها والموصل وطورعبدين واطرافها وهناك جماهير وافرة قدمت الى لبنان من النبك والقريتين ولاسيما من صدد ومن عين حليا .

٢ ـ جماهير السريان الممتزجين بشتى الملل

لو تحرّينا تعداد الأسر السريانية القديمة العهد التي انضمّت في آونة مختلفة الى سائر الملل المسيحية لتعذّر علينا استقصاؤها . لان تلك الأسر كانت كثيرة العدد في الاصقاع اللبنانية وفي السواحل الفونيقية حيث كانت تؤلف مـلّة مهمة لهـا شأنها في التاريخ .

ومن ابلغ الادلة على صحة هذا القول ما كان للسريان في القرون الوسطى من الكراسيّ الاسقفية الزاهرة في عرقا وبعلبك وطرابلس والحدث وجونية وعكّا وبيروت واللاذقية وجبلة والكـنيسي وساوقيا الخ. ذلك بقطع النظر عن الكراسي الاسقفية الفونيقية اللبنانية في القرون المسيحية الاولى . وبقطع النظر ايضاً عمّا احدثه آباؤنا السريان من الابرشيات في قلب لبنان كحردين وحدشيت وبقوفا وجبّة المنيطرة وراشيا منذ القرن الخامس عشر فما بعد . وقد اوضحنا كل ذلك في فصول سابقة بدقة وامانة ليس بعدهما زيادة لمستزيد . واعلم ان اغلب تلك الجماهير السريانية الغفيرة قد اندمجت بتعاقب الايام في ملل اخرى عملاً بسنّة تنازع البقاء .

٣ ـ انضمام اغلب السريان اللبنانيين الى الملة المارونية وامتزاجهم بها

نعتقد ان السواد الأعظم من الجماهير السريانية في لبنان انضمّت الى الملّة المارونية التي اصبح عدد شعبها يُربي في القرن الثاني عشر على الاربعين الفاً (١) . وقد بدأ ذلك الانضمام منذ القرون الغابرة كما صرّح فريق من الكتبة وفي جملتهم الاب هنري لامنس المؤرخ المدقق قال : وعنـدنا ان هولاء الآراميين لم يلبثوا ان

---

(١) الجامع المفصل : للمطران يوسف الدبس : عدد ٣٤ صفحة ٢٠٨

امتزجوا بعد قليل بالموارنة امتزاج الماء بالراح كما امتزج بهم ايضاً بقايا المردة والجراجمة الذين تخلّفوا في لبنان » (١) .

وبمثل تصريح الاب هنري لامنس صرّح مؤرخو الموارنة انفسهم فقالوا : « رأى القديس يوحنا مارون ان يهجر سهول انطاكية ويأتي الى جبال لبنان ويعتصم مع خرافه فيها صوناً للشعب وللايمان معاً . وهناك صادف شعوباً اخرى آرامية (سريانية) مسيحية امتزجت بتلامذته وشعبه . ومن هذا الامتزاج نشأت الامة المارونية ... وتكونت تكويناً نهائياً واتخذت لبنان وطناً لها ... واحتلّت خصوصاً بقاع اهدن وبشري وصرود وجرود بلادي البترون وجبيل ... » (٢) . وهي البلاد اللبنانية التي سبق اهاليها الآراميون المسيحيون فشادوا فيها الكنائس والأديار كما اثبتنا في فصول شتى من هذا الكتاب .

وجرى مثل هذا الامتزاج في القرون اللاحقة ايضاً . يؤيد ذلك رسالة سطرها في ايلول ١٧٣٩ الاب توما اللبودي الرئيس العام على الرهبنة المارونية ووجهها الى السيد يوسف سمعان السمعاني برومة جاء فيها ما نصّه : « ... وفي هذه الكم سنة هاجر جملة عيال من حلب سريان لاجل ضيقاتها اتوا وسكنوا طرابلس وصاروا موارنة ... » (٣) .

وكتب المطران ميخائيل جروة من حلب الى ابناء ملّته السريانية في طرابلس ان يرسلوا اليه شاباً يلقنه العلوم الكهنوتية ثم يسميه كاهناً ويبعثه اليهم . فكتبوا له الجواب بتاريخ ١١ تموز ١٧٧٧ يقولون : « ... يا سيدنا لا يوجد احد عندنا كفوءاً للكهنوت انما في هذا الوقت نحن ملتئمين مع طائفة الموارنة ... » (٤) .

فمن هذا التصريح يظهر ان السريان في طرابلس انضموا الى الملة المارونية

---

(١) تسريح الابصار في ما يحتوي لبنان من الآثار : جزء ٢ صفحة ٥٣

(٢) لمعة جلية في تاريخ الاسرة العونية : تأليف الاب جرجس ابي سمرا المرسل اللبناني : صفحة ٤٣

(٣) تاريخ الرهبنة اللبنانية المارونية : للاب لويس بليل : مجلد ١ صفحة ٣٣٧

(٤) محفوظات دير الشرفة : رسائل المطران ميخائيل جروة

وجعلوا يتممون فروضهم الدينية البيعية في كنيسة الملة المذكورة . يُثبت ذلك ما كتبه الامير بشير الثاني الكبير سنة ١٨١٢ الى البطريرك يوحنا الحلو قال : ان السريان اصحاب الوقف في طرابلس « صاروا موارنة » (١) .

٤ - اندثار اسماء اسر سريانية قديمة واستبدالها بأسماء اخرى

نـقّبنا تنقيباً عميقاً دقيقاً عن اسر سريانية النحلة انحازت قديماً الى غيرهـا من الملل اللبنانية . فوقفنا على اسماء جمهور منها في سجلات الكرسي البطريركي وفي محفوظات دير الشرفة وفي الوثائق المصونة في خزائن كتبنا وفي خزائن اخرى . واستدللنا من ذلك على ان معظم اسماء تلك الاسر تبدّل او اندثر جيلاً بعد جيل . لان اللبنانيين ومن جاورهم اعتادوا ان يتكنّى واحدُهم باسم ابيه دون الاكتراث لكنية اسرته . ثم اقتفى الحفداء آثار من تقدمهم فاتخذوا كنية لهم اسم والدهم واهملوا اسم الجدّ الذي تكنى به والدُهم من قبلهم .

هكذا تبلبلت اسماء اغلب الاسر اللبنانية وفي جملتها اسماء الاسر السريانية . فضاعت اصولها وخيم الظلام الدامس على ماضيها وعلى تاريخها . ولم يحفظ منها بتوالي العصور الا اسماء الاسر العريقة الشهيرة . نذكر منها : آل شهاب وآل ابي اللمع وآل الخازن وآل الدحداح وآل السعد وآل كرم وآل الضـاهر وآل صعب وآل تابت وآل صفير وآل ادّه وغيرهم من الموارنة . ثم نضيف اليها آل معلوف وآل دباس وآل طراد وآل مدور وآل جُبيلي وآل نـقّاع وآل فياض وآل يارد وآل دهّان وآل اليازجي وغيرهم من الروم الملكيين .

٥ - بقايا اسر سريانية اندمجت في الملة المارونية وفي غيرها

على رغم تلك البلبلة وذلك الغموض توصّلنا الى الوقوف على طائفة يسيرة من

---

(١) محفوظات بيعة حلب السريانية : رسالة الامير بشير

الاسر السريانية التي لم تزل سلالاتها حيّة متعاقبة في لبنان حتى الان . فتحدثنا عن اصولها وعن اوطانها القديمة ومراكزها اللبنانية الجديدة وعمن اشتهر فيها من رجال الدين واقطاب الدنيا وأرباب العلم . وقد افرزنا هذا القسم من كتابنا لتلك الاسر عسى ان يؤدي الفائدة التي توخيناها من تأليفه وهي : ان السريان ليسوا دخلاء في لبنان ولا غرباء عنه او لاجئين اليه .

٦ ـ اسماء بلدان وفد منها السريان الى الانحاء اللبنانية

اما البلدان التي انتزح عنها السريان في ازمنة مختلفة ووافوا منها الى لبنان واستقرّوا فيه فهي عديدة حصرناها في الاماكن التالية :

١ ـ غسّان وحوران ٢ ـ اليمن ٣ ـ زغبة ٤ ـ عين حليا ٥ ـ صَدَد ٦ ـ ما بين النهرين ٧ ـ الموصل ٨ ـ النبك ٩ ـ القريتين ١٠ ـ حلب وضواحيها ١١ ـ دمشق ونابلس وبغداد والرها وديار بكر وطورعبدين الخ . وها نحن ندوّن ذلك كله تباعاً في فصول لاحقة :

الفصل الثاني

الغسانيون والسريان المنوفيزيتيون

اولا : انتساب اسر لبنانية الى الغسانيين

في اثناء ابحاثنا عن منشأ الاسر اللبنانية عثرنا في تواريخ مطبوعة ومخطوطة على بيّنات تدل على تحدر بعضها من محتد غساني . وقد قدمت في آونة مختلفة الى لبنان واستقرت فيه . وفي طليعتها : مشايخ آل الخازن وآل وهيبه واسرة غانم واسرة

ضوّ وغيرها ممن تفرّع منها . ذلك ما دعانا الى التبسط في الكلام عن الغسانيين وعن منشاهم ومعتقدهم حتى نبلغ الغاية التي توخيناها وهي : ان الغساسنة كانوا والسريان على مذهب واحد اعني القول بالطبيعة الواحدة .

ثانياً : قدوم الغسانيين من اليمن الى حوران

الغسّانيّون او الغساسنة قومٌ من عرب اليمن غادروا اوطانهم على اثر حدوث سيل العرِم نحو السنة ١٢٠ للميلاد . فاقبلوا الى تخوم دمشق وسكنوا بلاد حوران وبادية الشام (١) ونزلوا على ماءٍ يقال له « غسّان » فصيروهُ شرَبهم وتسمّوا « غسّان » باسمه . وكانوا يدينون بالنصرانية (٢) . ثم اتخذوا « الجابية » في جَولان عاصمة لدولتهم (٣) التي امتدّت بين دمشق وتدمر (٤) او بين دمشق والرصافة على شاطىء الفرات (٥) . وابتنوا كنائس في حوران واللجاه والصفا وضموا اليها عدة اديار (٦) .

ثالثاً : امتزاج الغسانيين بالسريان الآراميين في حوران وبادية الشام

مما لا ريب في صحته ان العرب الغساسنة لما بلغوا حوران وبادية الشام لاقوا فيها سكاناً آراميّين يتكلمون بالآرامية السريانية فامتزجوا بهم وتلقنوا لغتهم .

---

(١) شرح مجاني الادب : مجلد ١ صفحة ٥١٣
(٢) مجاني الادب : جزء ٣ صفحة ٣١٢ نقلاً عن حمزة الاصبهاني .
(٣) المشرق : مجلد ٣ سنة ١٩٠٠ صفحة ٤٤١ (٤) المشرق : مجلد ٣ صفحة ٢٧٣
(٥) المجلة البطريركية السريانية : في القدس : مجلد ٥ سنة ١٩٣٨ صفحة ٢٦٦ - ٢٦٨
(٦) المشرق : مجلد ١٠ سنة ١٩٠٧ صفحة ٥٢٤

وظل سكان تلك الانحـــاء منوفيزيتيين وملكيين يستعملون اللسان السرياني في كنائسهم ومنازلهم . وقد اثبت ذلك بطريرك الملكيين مكاريوس الثالث (١٦٤٧-١٦٧٢) المعروف بابن الزعيم في تقريره سنة ١٦٧١ عن بدعة الكلوينيين(١) .

وكانت بلاد غسّان معروفة ببلاد « بشان » او « بسان » . وكانت حدود دولة « بشان » بادية سوريا شرقاً وغور الاردن غرباً واراضي دمشق شمالا وارض جلعاد جنوباً . وكان يخترق جانبها الشرقي جبل الدروز وهو جبل « بشان » القديم (٢) .

وقد ورد اسم « بشان » اكثر من ستّين مرة في الكتاب المقدس فذكر ملكها ووصف جبالها وثيرانها وبلّوطها وخصب تربتها(٣) .

رابعاً : اشتقاق لقب غسان من لفظ سرياني

لما انتزح العرب اليمنيون عن مسقط رأسهم واحتلوا بلاد « بشان » الآرامية غلب عليهم فيما نرى اسم تلك البلاد . فتسمّوا « بسان Basan » بقلبهم الشين الآرامية سيناً تبعاً لاصطلاح الروم اسياد البلاد في تلك الآونة . وبتمادي الزمان صحّف العرب ذلك الاسم فجعلوه « غسان » بدلا من « بسان » او « بشان » . لان العرب اعتادوا ان يحرّفوا اسماء الاعلام فقالوا مثلاً : عيسى يحيى يونس طالوت جالوت الخ بدلا من يسوع يوحنا يونان شاول جليات الخ الخ .

وقد يكون لفظ ماء « ْغسَان » من فعل « ْغسَا » السرياني الآرامي بمعنى فاض وسال . ومصدره « غَسيان » اي الفيَضان والسيلان . اما فعل « غسَن » العربي فلا علاقة له بتة بالغساسنة ولا بمعنى الفعل السرياني المشار اليه . فالنتيجة ان لفظة

---

(١) سجل المخطوطات العربية في مكتبة باريس الاهلية : رقم ٢٢٤

(٢) تاريخ لبنان : للاب مرتين : صفحة ٣٦٠ — ٣٦٢ (٣) الكتاب المقدس : سفر العدد ٢١ : ٣٣ ويشوع ١٣ : ٣٠ ومزامير داود ٢١ : ١٣ و٦٧ : ١٦ ونحميا ٩ : ٢٢ الخ.

« غسان » ليست عربية لكنها سريانية بحتة قد تكون تحريف « بشان » او تكون من فعل « غسا » السرياني والله اعلم !

خامساً : منوفيزيتية الغسانيين

لا نظن احداً في ايامنا ينكر ان الغسانيين قاطبة كانوا منوفيزيتيين . وكان ملوكهم متشبثين بالمنوفيزيتية ومتعصبين لها . ولنا على ذلك عدة بيّنات نقتبسها من مصادر راهنة لا سبيل الى انكارها :

البيّنة الاولى : ان بلاد غسّان لما نكبت بوباء شديد قصد ملكها الحارث بن جبَلة في بعض رجاله ان يزور يعقوب البرادعي في « تلّ موزل »(١) وطنه حاملاً اليه تحفاً وهدايا ذهبية . فخرج يعقوب الى لقائهم عند نهر الفرات وقال للحارث : « ارجع ايها الملك الى بيتك وارضك انت وعظماء دولتك فقد ازال الله سبحانه عنكم الضيق والوباء » (٢) .

البيّنة الثانية : ان سرجيس اوّل بطاركة السريان المنوفيزيتيين (٥٣٨ - ٥٤١ م) تلقى العلوم في دير « حالى » وموقع هذا الدير كان في بلاد غسّان(٣) .

البيّنة الثالثة : لما وقع ذلك النزاع الشديد بين البطريرك فولا (٥٤١ - ٥٧١ م) وبين يعقوب البرادعي اضطرّ البطريرك ان يسير الى غسّان ويستغيث بالحارث بن جبلة ويقيم عنده زماناً حتى توسط الحارث نفسه في عقد الصلح بين البطريرك واسقفه(٤) .

البيّنة الرابعة : قصد البطريرك الانطاكي افرام الاول (٥٢٦ - ٥٤٥ م)

---

(١) تل موزل : مدينة قديمة العهد واقعة بين الرها وماردين قام منها عدة اساقفة وكتبة .

(٢) اخبار يوحنا اسقف اسيا : خبر ٤٩ صفحة ٦٩٠ طبعة لاند .

(٣) المشرق : مجلد ١٠ سنة ١٩٠٧ صفحة ٥٢٣ (٤) تاريخ ابن العبري البيعي : جزء ١٠ خبر فولا البطريرك .

ان يزور الحارث في بلاد غسّان تلبية لطلب يسطنيان قيصر لعله يقنعه في العدول عن المنوفيزيتية والمجاهرة بعقيدة المجمع الخلقيدوني . لكنّ الحارث لبث مصرّاً ومتشبثاً في معتقده . فلم يتوفق البطريرك افرام في مهمته(١) .

البيّنة الخامسة : قال ابو الفرج ابن العبري : « وجّه يسطنيانس وفداً الى المنذر ملك العرب (الغساسنة) ليصالحه لانه كان غزا الروم وخرّب وسبا . وكان سبب الفتنة بين العرب والروم اضطهاد الملك يسطنيانس الآباء القائلين بالطبيعة الواحدة . لان النصارى العرب يومئذ انما كانوا يعتقدون اعتقاد اليعقوبية لا غير »(٢) .

سادساً : ثئودور اسقف بصرى وعرب غسان

قد يجوز لنا القول ان المنوفيزيتية نشأت في بلاد غسان ومنها انتشرت في بلاد المشرق . وبرهاننا على ذلك ان ثئودور زميل يعقوب البرادعي راس الملة المنوفيزيتية ونصير معتقدها كان عربياً قحاً(٣) . وقد نُصب ثئودور بأمر الملكة ثئودورا السريانية وتحريض الحارث بن جبلة مطراناً على بصرى حوران وعلى البلاد العربية معاً(٤) .

قال يوحنا اسقف اسيا ما خلاصته : « نقص عدد الاساقفة والكهنة في بلاد السريان شرقيّها وغربيّها . فدفعت الغيرة الحارث المجيد ابن جبلة الاكبر ملك العرب وغيره والتمسوا من ثئودورا الملكة محبّة المسيح ان تأمر بسيامة اسقفين او ثلاثة اساقفة للسريان المنوفيزيتيين . فاصدرت الامر بانتخاب يعقوب البرادعي وثئودور العربي : فنُصب الاول مطراناً لكرسي الرها . وتولى الثاني رعاية

---

(١) تاريخ ميخائيل الكبير : صفحة ٢٨٨ - ٣١ (٢) تاريخ مختصر الدول : لابن العبري : صفحة ١٤٨ طبعة الاب انطون صالحاني (٣) اخبار يوحنا اسقف اسيا : خبر ٤٩ صفحة ٦٩٠ طبعة لاند (٤) اخبار يوحنا اسقف اسيا : خبر ٢ صفحة ٣٧٠ .

النصارى في بـــلاد التيمن والمغرب والاقطار العربية كلها وفلسطين حتى اورشليم »(١) .

سابعاً : اساقفة السريان في غسان

اتضح مما بسطناه ان الغسّانيين دانوا بدين السريان المنوفيزيتيين ودافعوا عن عقيدتهم سراً وجهراً . وكان لهم في مختلف الازمنة اساقفة وكهنة يسوسونهم ويخدمونهم في شؤونهم البيعية . واذا ضربنا صفحاً عن اساقفة غسّان قبل عهد المجمع الخلقيدوني قلنا ان اول اسقف منوفيزيتي تولى ادارتهم كما نوّهنا كان ثئودور اسقف بصرى في حوران وسائر البلاد العربية .

ومن مشاهير اساقفة غسّان في فجر العهد المنوفيزيتي نذكر : بطرس اسقف العرب . وفالغ اسقف قبيلة المنذر . وتوما اسقف يبرود . ويوحنا اسقف تدمر . ويوحنا اسقف حوّارين وغيرهم . فانهم خالفوا تعليم المجمع الخلقيدوني المسكوني المعقود عام ٤٥١ وأصرّوا مع اربعين اسقفاً على القول بطبيعة واحدة في السيد المسيح(٢) . هكذا اصبح اسم الغسّانيين مرادفاً لاسم المنوفيزيتيين(٣) .

واشتهر في اواسط القرن السابع يوحنا اسقف بصرى(٤) في حوران وانشأ نافوراً معروفاً باسمه(٥) .

وبعد ذلك واصل بطاركة السريان اقامة الاساقفة في بلاد غسّان حتى القرن الثاني عشر . والى القارىء اسماء من عثرنا عليهم في لائحة البطريرك ميخائيل الكبير وهم :

---

(١) اخبار يوحنا اسقف اسيا : جزء ٢ صفحة ٢٥٤ و ٣٧٠ (٢) تاريخ ميخائيل الكبير : صفحة ٢٧٤ - ٣١٠ والتاريخ البيعي : لابن العبري : جزء ١ في عهد البطريركين سرجيس التلي وفولا خلفه . (٣) المشرق : مجلد ١ سنة ١٨٩٨ . صفحة ٦٣١ (٤) القصارى : للمطران يوسف داود : صفحة ٣٤ (٥) رينودوت : مجلد ٢ صفحة ٤٢٠ والليترجيات الشرقية والغربية : تاليف البطريرك افرام رحماني : صفحة ٣٩٤

١ – جورجي اسقف درعا او أدرعت . وهو الثالث والاربعون من اساقفة البطريرك قرياقس (٧٩٣ – ٨١٧) . وكان جورجي مترهباً في « دير العرب » الغسّانيين .

٢ – اوغريس الغريب اسقف درعا تولى هذا الكرسي خلفاً لجورجي المذكور آنفاً . وهو الحادي والسبعون من اساقفة البطريرك قرياقس عينه .

٣ – توما اسقف درعا قام بعد اوغريس وهو اول الاساقفة الذين وضع اليد عليهم البطريرك ديونيسيوس التلمحري (٨١٨ – ٨٤٥) .

٤ – قسطنطين اسقف بيثونيا نصبه يوليان الثالث (٦٨٨ – ٧٠٩) ثم فُلّد كرسي حمص واخيراً نُقل الى ابرشية الرها (١) .

٥ – باسيل الرهاوي نصبه البطريرك ديونيسيوس الثاني (٨٩٦ – ٩٠٩) اسقفاً على بيثونيا في حوران وهو الثامن والاربعون من اساقفة هذا البطريرك .

٦ – قرياقس رئيس دير مار شلمون رقّاه البطريرك يوحنا السادس (٩١٠ – ٩٢٢) الى اسقفية بيثونيا وهو الاربعون من اساقفته .

٧ – يوحنا رئيس بيعة السريان في صور استدعاه البطريرك يوحنا الثالث عشر (١٠٧٥ – ١٠٩٥) ابن عبدون ونصبه اسقفاً لبيثونيا في حوران . وهو سابع اساقفته .

٨ – متى رئيس دير بيثونيا اختاره البطريرك يوحنا الخامس عشر (١١٢٩ – ١١٣٧) ورقّاه الى الرتبة الاسقفية .

ثامناً : اساقفة السريان في الرصافة

بعد ما ذكرنا بعض اساقفة حوران رأينا ان نذكر ايضاً اساقفة الرصافة

---

(١) اللؤلؤ المنثور : للبطريرك افرام الاول برصوم : صفحة ٣١٤

الواقعة على الفرات في آخر حدود المملكة الغسّانية . وكان لكنيسة مار سرجيس الكبرى في الرصافة منزلة خطيرة عند عرب البادية فكانوا اذا تنصّروا يطلبون المعمودية فيها (١) . وقد تتابع اساقفة السريان في كرسي ابرشية الرصافة حتى اواخر القرن العاشر واليك اسماءهم .

١ – شمعون مطران الرصافة (٢) ترهب في دير آبين . وهو الثامن والخمسون من اساقفة البطريرك قريافس (٧٩٣ – ٨١٧) .

٢ – ايونيس مطران الرصافة ترهب في دير قرتمين بطور عبدين . وهو الخامس والعشرون من اساقفة البطريرك ديونيسيوس التلمحري (٨١٨ – ٨٤٥) .

٣ – جبرائيل مطران الرصافة رئيس دير مار زكّى الذي ابتنته الملكة ثئودورا . وضع عليه اليد البطريرك يوحنا الخامس (٨٤٧ – ٨٧٤) .

٤ – ديونيسيوس مطران الرصافة كان من رهبان دير « النفوس » بالرها سامه البطريرك يوحنا المشار اليه .

٥ – المطران فيلكسينوس كان من رهبان دير مار زكّى المذكور آنفا نصبه البطريرك يوحنا عينه مطراناً للرصافة .

٦ – المطران حبيب الاول كان من رهبان دير « النفوس » المذكور نصبه ثئودوسيوس البطريرك (٨٨٧ – ٨٩٥) .

٧ – المطران بطرس الرهاوي سامه البطريرك ديونيسيوس الثاني (٨٩٦-٩٠٩) .

٨ – المطران سرجيس كان ايضاً من رهبان دير مار زكّى وضع اليد عليه يوحنا السادس (٩١٠ – ٩٢٢) .

---

(١) خطبة البطريرك سويرا سنة ١٤٥ عدد ٥٧ (٢) عُدّ كرسي الرصافة الحادي عشر بين الكراسي المطروبوليتية الخاضعة للبطريركية الانطاكية .

٩ – المطران حبيب الثاني كان من رهبان دير مار زكّى المذكور سامه البطريرك يوحنا السابع (٩٣٦ – ٩٥٣) .

١٠ – المطران قزما ترهب في دير سروج ونصبه البطريرك يوحنا التاسع (٩٦٥ – ٩٨٦) مطراناً للرصافة وهو التاسع والعشرون من اساقفته .

تاسعاً : اساقفة السريان في الرقة

نضمّ الى اساقفة الرصافة اساقفة الرقة الواقعة على شاطىء نهر الفرات وكانت تحت حكم العرب الغسّانيين . وكان للسريان في الرقة كنائس عديدة من جملتها كنيسة كبرى تضاهي كنائس انطاكية والرها وغيرها . ولهذا ميّزها البطاركة على غيرها من الكراسي وجعلوها كرسياً مطروبوليتياً . وفيها احتفل الاساقفة بسيامة بعض البطاركة نذكر منهم ديونيسيوس التلمحري (٨١٨ – ٨٤٥) . ومن مطارنتها الاولين بولس العلامة الكبير في القرن السادس وكان متضلّعاً من كلتا اللغتين السريانية واليونانية . فنقل الى السريانية كتباً شتى ذات شأن اخصها تآليف البطريرك سويرا الانطاكي (٥١٢ – ٥١٨) وخطبه[١] . وهاك سلسلة مطارنة الرقة الذين اثبت ميخائيل الكبير اسماءهم في ذيل تاريخه وهم :

١ – ثئودوسيوس مطران الرقة وهو التاسع عشر من المطارنة الذين وضع اليد عليهم البطريرك قرياقس (٧٩٣ – ٨١٧) .

٢ – زخريا مطران الرقة وهو السادس والتسعون من اساقفة البطريرك ديونيسيوس التلمحري (٨١٨ – ٨٤٥) .

٣ – قرياقس مطران الرقة هو الخامس والثلاثون من مطارنة يوحنا الخامس (٨٤٧ – ٨٧٤) .

---

(١) اللؤلؤ المنثور في تاريخ العلوم والآداب السريانية : للبطريرك افرام برصوم : ٢٣١- ٢٣٢

٤ ـ سويرا الاول مطران الرقة هو الثاني والعشرون من مطارنة اغناطيوس الثاني (٨٧٨ ـ ٨٨٣) .

٥ ـ غريغوريوس الاول مطران الرقة هو الخامس والعشرون من مطارنة ديونيسيوس الثاني (٨٩٦ ـ ٩٠٩) .

٦ ـ سويرا الثاني مطران الرقة كان من رهبان دير مار حنانيا المشهور بدير الزعفران وضع اليد عليه يوحنا السادس (٩١٠ ـ ٩٢٢) وهو السادس والثلاثون من مطارنته .

٧ ـ يعقوب مطران الرقة كان من رهبان دير الرها نصبه البطريرك يوحنا المشار اليه .

٨ ـ يوحنا الاول مطران الرقة رئيس دير ترعيل (باب الله) وهو باكورة الاساقفة الذين وضع اليد عليهم البطريرك ابرهيم (٩٦٢ ـ ٩٦٣) .

٩ ـ موسى مطران الرقة هو الخامس عشر من مطارنة البطريرك اثناسيوس الخامس (٩٨٧ ـ ١٠٠٣) .

١٠ ـ اثناسيوس مطران الرقة هو السادس من مطارنة البطريرك يوحنا العاشر (١٠٠٤ ـ ١٠٣٠) .

١١ ـ بطرس مطران الرقة هو الحادي عشر من مطارنة البطريرك عينه .

١٢ ـ غريغوريوس الثاني مطران الرقة هو السابع والعشرون من مطارنة البطريرك ديونيسيوس الرابع (١٠٣٢ ـ ١٠٤٢) .

١٣ ـ اغناطيوس مطران الرقة هو الثالث عشر من مطارنة البطريرك يوحنا الثاني عشر (١٠٦٣ ـ ١٠٧٣) وهو المشهور بيوحنا برشوشن .

١٤ ـ ايونيس الاول مطران الرقة وضع اليد عليه اثناسيوس السابع (١٠٩١ ـ ١١٢٩) . وهو الثاني والاربعون من مطارنته .

١٥ ـ ايونيس الثاني مطران الرقة وضع اليد عليه في بيعة آمد البطريرك

اثناسيوس الثامن (١١٣٩ - ١١٦٦) وهو الثالث عشر من مطارنته .

١٦ - يوحنا الثاني مطران الرقة كان رئيس دير في كورة ماردين وضع اليد عليه ميخائيل الكبير (١١٦٧ - ١٢٠٠) وهو الثامن عشر من مطارنته .

١٧ - باسيل مطران الرقة وُلد في كورة بانطاكية وكان اسمه بنيمين وهو الثامن والثلاثون من مطارنة البطريرك ميخائيل المشار اليه .

عاشراً : اساقفة السريان الرحّل في بلاد غسان وبلاد تغلب وغيرها

هناك اساقفة آخرون ذكرهم ميخائيل الكبير في لائحته واحداً فواحداً بعنوان « اسقف العرب » كانوا يرعون القبائل العربية ولاسيما في بلاد غسّان وتغلب وغيرها . وكان ديدنهم التنقل مع العرب الرحّل من فلاة الى فلاة ومن بادية الى بادية . نذكر منهم شمعون رئيس دير مار زكّى وهو الثاني والخمسون بين اساقفة البطريرك قرياقس . ثم يوحنا وخلفه ابرهيم اللذين نصبهما ديونيسيوس التلمحري للعرب الرحل الخ الخ .

اما اساقفة السريان في براري قبائل تغلب العربية فقد ذكرهم ميخائيل الكبير في ملحق تاريخه واحداً تلو الآخر . وكانوا يقرّبون القداس مترجماً الى اللغة العربية عن الاصل السرياني . قال الشيخ يحيى بن جرير التكريتيّ السرياني (+ ١٠٧٩م) من كتبة القرن الحادي عشر في كتابه « المرشد » ما نصه (١) :

« وقد كان في العرب نصارى كبني تغلب وقوم من اليمن وغيرهم ومعهم اسقف يطوف معهم في الحلل في سفرهم . وينقل المذبح اعني الدّفة المقدّسة (الطبليث) من موضع الى موضع الى سنة ثلاثمائة للعرب (٩١٢ م) . فوصل الى تكريت قوم من العرب النصارى وابتاعوا لهم ميرة ليمتاروا بها . وكان منهم رجلًا دنّياً

---

(١) كتاب المرشد : ليحيى التكريتي : باب ٥٤ صفحة ٣٢٦ من مخطوطة دير الشرفة

حسن الطريقة فقلده مطران تكريت الاسقفية . وكان يقدس لهم باللفظ العربي وكان يقدس لهم على الانجيل » .

نستخلص من ذلك ان السريان كان لهم شانهم لا في براري تغلب فقط بل في حوران وفي سائر بلاد غسان وبراريها . غير ان المؤرخين لم يتعرضوا بعد البطريرك ميخائيل الكبير لذكر الاساقفة الذين تولوا رعايتهم في تلك الابرشيات الواسعة الارجاء .

حادي عشر : بعض اديار السريان في غسان

ابتنى السريان الغساسنة اديراً عديدة في باديتهم وفي ضواحي مدنهم . وقد عثرنا على اسماء بعضها في كتب السلف فرأينا ان نثبتها فيما يلي :

١ – دير جفنة تولى رئاسته في القرن السادس الانبا قونون . واشتهر الدير بهذا الاسم تيمناً ببني جفنة ملوك غسان (١) .

٢ – دير حالى تولى رئاسته القس جورجيس وفيه تثقف سرجيس التلي اول بطاركة السريان . وقد ابتناه عمرو بن جبلة ملك غسان (٢) .

٣ – دير اليمن وكان رئيسه القس يوحنا في اواسط القرن السادس .

٤ – دير طيّ دعي كذلك نسبة الى قبيلة طيّ وجاء ذكر رئيسه القسيس انطيوخ . ويُعد هذا الدير من اقدم الاديار العربية .

٥ – دير عمر كان القس جرجس رئيساً عليه وهو لا يقلّ قدماً عن الاديار السابقة الذكر .

٦ – دير حنينا كان هذا الدير من افخم اديار السريان في بلاد غسان . فيه

---

(١) المشرق : مجلد ١ سنة ١٨٩٨ صفحة ٦٣١

(٢) المشرق : مجلد ١٠ سنة ١٩٠٧ صفحة ٥٢٣

عقد المنذر بن الحارث سنة ٥٨٠ مجمعاً لالقاء الصلح والسلام بين القلوب المتنافرة كما سترى في هذا الفصل .

٧ – دير زغبة المؤسس على اسم مار يوحنا . اشتهر شهرة خاصة في عهد رئيسه ربولا الذي كتب بخطّ يده ذلك الانجيل السطرنجيلي البديع ودبجّه بألطف الرسوم . وقدوصفناه في غير هذا الموضع وصفاً وافياً . وعن زغبة انتزح بنو زغبي الى لبنان واندمجوا مع كرور الايام في الملّة المارونية . وسنتحدث عنهم في الفصل الثالث عشر من القسم الثاني عشر .

٨ – دير بيثونيا ظل عامراً بالرهبان ومزدهراً بالعلوم حتى القرن الثاني عشر . وقام منه فريق من الاساقفة . ولعل هذا الدير هو نفس دير قثرا الذي ابتناه في ارض بيثونيا نرسي كاتب الديوان الملكي كي يقضي فيه بقية حياته . وأسس بجانبه كنيسة عجيبة دفن فيها بعد وفاته .

٩ – دير العرب قام منه جورجي اسقف درعا في القرن الثامن .

١٠ – دير شلمون كان من اشهر اديار العرب وافخمها . عرفنا من رؤسائه الانبا قرياقس الذي تولى اسقفية بيثونيا .

١١ – ١٥ ذكر مؤرخو العرب كالمسعودي والنويري وابي الفداء وحمزة الاصبهاني وغيرهم خمسة اديار للعرب الغسانيين عدا دير « حالى » المذكور آنفاً . فاثبتوا ان عمرو الثاني بن جبلة ملك غسّان « بنى بالشام دير هند ودير حالى ودير ايوب » . وقالوا ايضاً : ان الايهم بن الحارث بن جبلة اخا المنذر الاكبر « بنى دير ضخم ودير النبوة(١) . وابتنى ملكهم ضجعم ديراً يقال له دير داود(٢) .

١٦ – دير الاكراح موقعه على شاطيء الفرات بجوار الرقة . تم تشييده في

---

(١) المشرق المجلد ١٠ سنة ١٩٠٧ صفحة ٥٢٣

(٢) Die Ghassan Fursten, page 8

القرن السادس على يد ثئودورا الملكة السريانية . وبتوالي الايام اطلق عليه اسم « دير العمود » و « دير مار زكّى » وفيه تهذب رهبـــان عديدون ارتقوا الى الدرجات الاسقفية والبطريركية .

١٧ ـ دير العُقبة : هو الدير السادس عشر بين الاديار الوافرة العدد التي انشأها بنو غسان وملوكهم ايام عزهم . وجاء ذكر رئيسه سرجيس بـين الرؤساء الذين اجتمعوا بين السنة ٥٧٠ و٥٧٨ من مائة وسبعـة وثلاثين ديراً وقرّروا عقيـدة الطبيعة الواحدة . وناب عن سرجيس في المجمع المذكور القس اوسطـاث الذي كان متولياً خدمة المجيد محب المسيح البطريق المنذر(١) . وكنا نود ان نسرد اسماء تلك الاديار ١٣٧ واسماء رؤسائها . الا اننا حباً للايجاز اكتفينا بذكر الاديار التالية وهي : دير البرج الابيض . دير سرجيس في جابيتـا . دير عُقرب . دير مار فوقـا ويسمى دير الزنبق . دير علمات . دير جوتار . دير كفر جوز . دير اللبان . دير حينا . دير عين جدا . دير كفرحور . دير كفرسوسيا . دير كفا . دير مار سرجيس في بوصع . دير اللوز . دير مار يونان . دير الاعور . دير جبتل . دير جوبيل : دير الشجر وقد امضى رئيسه الانبا مارون اسمه بـدلا من قونون رئيس دير كفا ومن سابون رئيس دير الداريّين الخ الخ .

وكان للسريان في بلاد الغساسنة اديار غير التي ذكرنا وقد ابتنوها في اطراف يبرود وتدمر وحوّارين والنبك وصدد والقريتين حتى قنسرين والرصافة على شاطىء الفرات . وفي ما ذكرناه منها مؤونة كافية للدلالة على وفرة الاديار السريانية في الاقطار الغسانية .

ثاني عشر : رسالة الحارث ملك غسان الى المطران يعقوب البرادعي

على اثر تنصيب يعقوب البرادعي مطراناً للرها وتعيينه اسقفاً مسكونياً كتب

---

(١) فهرس مخطوطات لندن : رقم ١٢٥٤

اليه الحارث بن جبلة رسالة باللغة السريانية وذيّلها بامضائه . ووقّعها معه خمسة واربعون رئيساً من رؤساء الاديار السريانية ببلاد غسان وجوارها . وصرّح الحارث واولئك الرؤساء في الرسالة المذكورة بانهم حراص كل الحرص على مبدإهم المنوفيزيتي وانهم لن يحيدوا عنه مهما كلفهم الامر (١) .

ثالث عشر : مجمع دير حنينا في بادية غسان

استحكم الخلاف بين المطران يعقوب البرادعي وبين فولا بطريركه وترافعا الى المنذر بن الحارث . فاستدرك المنذر الامر وعقد مجمعاً في دير حنينا بغسان وجعل يلحّ على الفريقين بوجوب التفاهم والمسالمة . ثم انطلق المنذر نفسه الى قسطنطينية فاستقبله طيباريوس قيصر في ٨ شباط بحفاوة عظيمة وزين هامته بتاج الملك . وبعد هذا استأنف المنذر فعقد في ٢ اذار مجمعاً ثانياً وألقى الصلح بين الحبرين المتخاصمين . ثم وفّق بينهما وبين خصومهما في البطريركية الاسكندرية ايضاً . هكذا هتف السريان الغسانيون وانصارهم وأتباعهم قاطبة بحياة المنذر ملكهم وشكروا له سعيه المجيد واهتمامه بالالفة والسلام بين الرعية ورعاتها (٢) .

رابع عشر : استنكار الغساسنة اكل الخبز واللحم مع الخلقيدونيين

تعصّب الغساسنة لمعتقدهم المنوفيزيتي تعصباً شديداً دفعهم الى النفور من مشاركة الخلقيدونيين في القضايا الدينية وفي امور اخرى . وحملهم ذلك التعصّب لا على استنكار أكل الخبز فقط (٣) بل على استنكار أكل اللحم ايضاً (٤) مع اولئك الخلقيدونيين المخالفين لهم في الرأي .

---

(١) فهرس مخطوطات لندن : رقم ١٢٥٤

(٢) تاريخ يوحنا اسقف اسيا : خبر ٣ راس ٢١ و٢٢ و٣٢ و٣٦ و٣٩ صفحة ٢٠٨ - ٢٢٠

(٣) تاريخ ميخائيل الكبير : صفحة ٢٧٤ - ٢٨٨ (٤) تاريخ ميخائيل الكبير : صفحة ٣١٠

خامس عشر : القس منذر بن الحارث الغساني

لم يكتف ملوك غسان بالمدافعة عن المعتقد المنوفيزيتي بل انقطع احدهم وهو منذر بن الحارث الى الزهد في الدنيا والانضواء الى السلك الكهنوتي . قال نلدكه المستشرق : « ان الحارث امير غسّان الذي أطلق عليه السريان نعت « الحارث المجيد المؤمن » كان له ولد اسمه « منذر » صار كاهناً وسُمي « المحب للمسيح البطريق المنذر بن الحارث » (١) . وذكر مخطوط لندن (رقم ١٢٥٤) ان اوسطاث نائب سرجيس رئيس دير العقبة (عوقبثا) كان متولياً خدمة كنيسة المجيد محب المسيح البطريق منذر . ونعتقد ان البطريق منذر هو نفس القس منذر بن الحارث .

الفصل الثالث

القياصرة وملوك غسان

اقام الغسّانيون في بلادهم الجديدة ببادية الشام وبلاد حوران منذ اوائل القرن الثاني للميلاد كما قدّمنا . وتكاثر عددهم وانسالهم مع توالي الازمان فقويت شوكتهم وهاب قياصرة الروم سطوتهم فلم يروا الا ان يستعملوهم على تلك البلاد. ذلك ليدفعوا عنها خصوصاً غارات العرب المناذرة عمال ملوك الفرس . وقد جرت مناوشات شتى وحروب دامية بين الغساسنة والمناذرة لا حاجة الى سردها. الا اننا نرى ان نلمع الى شيء من صلات القياصرة بملوك غسّان :

---

(١) مخطوطة المتحف البريطاني : رقم ١٢٥٤

١ ـ الملكة معاويا (ماوية) وفالنس قيصر (٣٦٤ ـ ٣٧٨ م)

جلست معاويا او ماوية النصرانية على تخت الدولة الغسانية فكتبت الى فالنس قيصر ان يأذن في سيامة موسى احد الرهبان العرب اسقفاً على الغسّانيين . وشرطت على القيصر ان لا تتمّ السيامة على يد اساقفة آريوسيين بل على يد اساقفة ارثودكسيين . فلم يَرَ القيصر الا الاجابة الى طلب الملكة معاويا . فتقلّد الراهب موسى اسقفية العرب وانطلق الى غسّان وتنصر على يده وعلى يد الملكة جماهير غفيرة منهم (١) .

٢ ـ يسطنيان قيصر (٥٢٧ ـ ٥٦٥) والحارث الخامس (٥٢٩ ـ ٥٦٥)

ذكرنا فيما سبق ان يسطنيان قيصر كتب الى افرام بطريرك انطاكية (٥٢٦ ـ ٥٤٥) ليقصد بلاد غسّان ويفاتح الحارث الخامس في قضيّة المعتقد . غير ان الحارث أصرّ على التشبّث في معتقده المنوفيزيتي فعاد البطريرك افرام الى انطاكية خائباً .

٣ ـ يوسطينس الثاني (٥٦٥ ـ ٥٧٨) والمنذر الثالث (٥٦٥ ـ ٥٨٠)

في السنة الرابعة ليوسطينس الثاني زحف الفرس الى نصيبين ودارا ووصلوا الى افاميا واحتلوها . فسخط القيصر وكتب الى مرقيانا قائد جيشه يقول : « كتبتُ الى المنذر في القدوم اليك فاستدرك أمره وخذْ رأسه » . وكتب الى المنذر يقول : « كتبتُ الى مرقيانا ان لا يُقدم على شيء مما يتعلّق بوظيفته دونك . فاذهب اليه حال وصول كتابي هذا اليك » . غير ان الكاتب بعد ما ختم الرسالتين كتب سهواً اسم المنذر على رسالة مرقيانا وكتب اسم مرقيانا على رسالة المنذر .

---

(١) تاريخ ميخائيل الكبير : صفحة ١٥١

وبوصول الرسالتين اتضحت الدسيسة وافتضحت الخديعة ونجا المنذر. هكذا أشفق الله جلت احكامه على السريان المنوفيزيتيين » (١) .

وفي السنة ٥٧٦ اجتمع المنذر بيوسطنيانس بن جرمانس في كنيسة مارسرجيس الكبرى بالرصافة على ساحل الفرات . ثم حشد جيوشه العربية وأغار على عرب الحيرة فاوقع بهم واسترجع ما سلبوهُ . وجاد الحارث بكثير من الغنائم على البيع والأديار . فاهتز البلاط البوزنطيّ طرباً لهذا الخبر (٢) .

٤ ـ طيباريوس قيصر (٥٧٨ـ ٥٨٢) والمنذر الثالث

لما ملك طيباريوس قيصر انطلق المنذر الثالث الى زيارته في بوزنطيا فاخذ القيصر يعاتبه لتخلفه عن الذهاب الى محاربة الفرس . فما كان من المنذر الا ان اخرج من عنّبه رسالة الملك يوسطينس الى مرقيانا القائد ودفعها اليه . فامتقع لون طيباريوس وأخذ يجامل المنذر ويبالغ في تكريمه ثم اتحفه بهدايا وافرة (٣) في جملتها تاج من ذهب. وهو اول ملك غسّاني لبس التاج لان اسلافه لم يكونوا يستعملون الاّ اكليلاً فقط (٤) .

٥ ـ موريقي قيصر (٥٨٢ ـ ٦٠٢) والمنذر الثالث والنعمان السادس

افضت المملكة الى موريقي قيصر فخاتل المنذر الثالث وغدر به وجزاه عن بيض اياديه بالنفي الى جزيرة صقلّية (٥) . فما كان من ابنه النعمان السادس (٥٩٧ ـ ٦٠٠) الا ان ينطلق الى بوزنطيا ليهنىء القيصر بجلوسه على العرش .

---

(١) تاريخ الرهاوي : فصل ٦٨ صفحة ١٢٤ من طبعة البطريرك افرام رحماني

(٢) المجلة البطريركية السريانية : مجلد ٥ سنة ١٩٣٨ صفحة ٢٦٧ (٣) تاريخ الرهاوي : فصل ٧٤ صفحة ١٢٨ (٤) تاريخ يوحنا اسقف اسيا : مجلد ٣ راس ٤٢ صفحة ٢٤٤

(٥) المجلة البطريركية السريانية : مجلد ٥ صفحة ٢٦٨

رفّحب به القيصر ووعده باطلاق سراح ابيه المنذر . ثم عرض عليه ان يحضر القداس ويتناول القربان الاقدس في الكنيسة . فاعتذر النعمان وقال للقيصر : « ان قبائل العرب برّمتهم هم بعاقبة فاذا شعروا باني خالفتهم في عقيدتهم قتلوني ». فغمّض القيصر عنه ولم يضطره الى تناول القربان في كنيسته(١) .

٦ - وساطة النعمان السادس بين موريقي قيصر و كسرى انوشروان

في السنة ٥٩٠ خلع الفرس ملكهم هرمزد ونادوا بابنه كسرى انوشروان ملكاً (٥٨٩- ٦٢٧) . غير ان بهرام القائد الفارسي ناهض كسرى وحاول ان يفتك به . فانهزم كسرى و كتب الى النعمان ملك غسّان وكان يومئذ في الرصافة يستقدمه اليه . فتوجه النعمان الى كسرى فحمّله كسرى رسالة الى موريقي مصرّحاً باستعداده للذهاب اليه ان رخّص له .

لبّى القيصر طلب كسرى و كتب اليه رسالة حمّلها النعمان وفيها يقول له ان يواصل سيره الى منبج الواقعة ضمن حدود مملكة الروم . ولما وصل كسرى الى منبج كتب رسالة شكر الى موريقي ثم انطلق بنفسه الى بوزنطيا . فرحّب به القيصر وزوّجه ابنته ماريّا وابتنى لزوجته بيعتين احداهما باسم والدة الله والثانية باسم سرجيس الشهيد(٢) . هكذا عقد الاتفاق بين دولتي الروم والفرس على يد النعمان ابي جفنة ملك غسّان .

٧ - الغساسنة بعد انقراض دولتهم

تسلسل ملوك بني غسّان حتى القرن السابع . وكان آخرهم المنذر الرابع

---

(١) تاريخ يوحنا لمقف اسيا : مجلد ٣ صفحة ١٨٢ وتاريخ الرهاوي : فصل ٧٧ صفحة ١٣٠
(٢) تاريخ الرهاوي : فصل ٨٠ صفحة ١٣٢

(٦١٥ - ٦٣٠) . اما قبائلهم فظلّت متشبثة بعقيدتها المنوفيزيتية تتناسل وتتكاثر جيلاً بعد جيل . ومع توالي الزمان تشعبت خمس عشرة شعبة : فالغسّانيون القاطنون في مملكة الفرس انحاز اغلبهم الى عقيدة النساطرة . وانضم قوم منهم الى الخلقيدونيين القائلين بالطبيعتين . اما بقيتهم فانهم القوا عنهم السلاح وآثروا السكنى في المدن والقرى بارض العراق وآثور وسوريا . قال ابن العبري : « ظل الغساسنة من ذلك الحين حتى اليوم - اي الى القرن الثالث عشر - متمسّكين بعقيدة الطبيعة الواحدة ولاسيما في الحديثة وفي بلاد باعربايا (طورعبدين) وفي القريتين والنبك وسائر اطرافها »(١) .

فهذه الشهادة التي نقلها ابن العبري عن يوحنا اسقف اسيا(٢) وعن غيره من المؤرّخين تؤيدها ابرشيات السريان واديارهم الوافرة في جميع الاصقاع الغسانية . وقد ادرجنا طائفة منها في الفصل السابق وفي غيره نقلاً عن اقدم المصادر وأوثقها. وهناك ابرشيات اخرى ظلّت عامرة حتى القرن الثالث عشر وما بعده . وعدّد ميخائيل الكبير كثيراً من اساقفتها في اللائحة التي ذيّل بها تاريخه الشهير . نذكر منها ابرشيات تدمر وصدد وبالس ولاسيما ابرشيتي الرصافة والرقة على شاطىء الفرات آخر تخوم الدولة الغسّانية . وقد سبق لنا تعداد اساقفتهما .

الفصل الرابع

مشايخ آل الخازن المنحدرون من غسان

١ - تاريخ المشايخ الخوازنة

خلف الشيخ شيبان الخازن كتاباً عنوانه « تاريخ المشايخ الخوازنة » لم يزل غير

---

(١) تاريخ الدول السرياني : لابن العبري : صفحة ٨٩ (٢) تاريخ يوحنا اسقف اسيا . مجلد ٣ صفحة ١٨٢ طبعة باريس .

مطبوع . وضمنه اخبار اسرته منذ نشأتها حتى ايامنا . ولهذا المخطوط نسخ في بعض الخزائن اللبنانية كخزانة مخطوطات بكركي وخزانة مدرسة مار بطرس ومار بولس في عشقوت . وبين يدينا نسخة من هذا التاريخ تكرّم صديقنا الشيخ كسروان الخازن فاطلعنا عليها . وهي منقولة عام ١٩٠٥ عن الاصل بخط الخوري ميخائيل عيسى الخوري بشري

٢ ـ اطلاق اعلام غسانية على بعض جدود الخوازنة

افتتح الشيخ شيبان تأليفه بهذه العبارة : « هولاء (اعني الخوازنة) قيل انهم من بني غسّان وهم طائفة من عرب النصارى » (١) . ومما يدل دلالة صريحة على تحدر الخوازنة من جدود غسّانيين ما أثبته القس اغوسطين سالم الراهب اللبناني قال : « وعائلة الشيخ سركيس المنيطري ابن الامير خازن الدمشقي ابن نوفل بن عبدالله بن خازن بن غسّان بن شعلان بن غسّان بن جفنة بن مازن الغسّاني ...نزح الامير خازن بن نوفل من دمشق الى المنيطرة » (٢) . فورود اسماء غسّان وجفنة ومازن بين جدود الخوازنة لا يدع مجالا للارتياب في تسلسلهم من ارومة غسّانية .

٣ ـ تقاليد المشايخ الخوازنة عن منشأ جدودهم

تتناقل ألسنة المشايخ الخوازنة اباً عن جدّ ان منشاهم بلاد غسّان ومنها قدموا الى بلاد حوران فلبنان . وهو تقليد متسلسل عندهم سمعناه مراراً من افراد اسرتهم كالشيخ نوفل بن قانصو الخازن والشيخ فيليب بن قعدان الخازن وغيرهما . وكتب لنا الشيخ حرب بن نادر الخازن بهذا الصدد ما نصه : « ... ان التقاليد المتسلسلة في عائلتنا والتي يتناقلها الاولاد والحفداء عن الاجداد تؤكدّ ان آل الخازن

---

(١) تاريخ المشايخ الخوازنة : بقلم شيبان الخازن : مخطوطة الشيخ كسروان الخازن : صفحة ١
(٢) خواطر الجنان : تأليف القس اغوسطين سالم : صفحة ١٣٠

أصلهم من بلاد غسان . وبعدما سكنوا مدة في حوران وتولوا الحكم في درعت (ادرع) وفدوا على قرية جاج في جبل لبنان . ومن هناك تفرقوا في بعض قرى كسروان واستعمروها وسكنوا فيها ... »(١) .

٤ ـ آل الخازن في ادرع بحوران

فمن بيّنات آل الخازن وغيرهم يتضح ان الخوازنة المتسلسلين من اصل غسّاني كان لهم شأن في بلاد حوران وتولوا عام ١٣١٠ على ادرع وتوابعها . واقاموا هناك حتى السنة ١٤٤٠ وكانت ادرع في تلك الغضون حافلة بالسريان لهم فيها وفي غيرها من المملكة الغسانية كراسي اسقفية اتينا على ذكر بعضها في الفصل الثاني من هذا القسم .

من ذلك كله نستنتج ان المشايخ الخوازنة ليسوا من اصل لبناني . لكنهم وفدوا من بلاد حوران التي كانت خاضعة لولاية الغساسنة في غابر الازمنة . ولما كان الغساسنة قاطبة تابعين في معتقدهم مذهب السريان ذوي الطبيعة الواحدة كما برهنّا تحتّم ان يكون اجداد الخوازنة سرياناً مثلهم وذاهبين مذهبهم .

٥ ـ انتقال آل الخازن من ادرع الى لبنان وشهرتهم في كسروان

بعد السنة ١٤٤٠ انتقل الخوازنة من بلاد حوران الى ضواحي بعلبك ودير الاحمر واليمونة . واقاموا هناك زهاء خمس وثلاثين سنة ثم انتزحوا عام ١٤٧٥ الى قرية جاج بجبل لبنان كما انتزح اولاد « جمعة » من عين حليا واولاد « شاهين

---

(١) رسالة الشيخ حرب الخازن من سهيلة : الى مؤلف هذا الكتاب : بتاريخ ٢٢ كانون الاول سنة ١٩٤٢

المشروقي » من صدد (١) وغيرهم من النبك والقريتين الخ . وبتوالي السنين انضم هولاء وأولئك الى الطقس الماروني وثبتوا فيه حتى الآن .

وفي السنة ١٥٤٥ زايل الخوازنة قرية جاج وشخصوا الى كسروان واحرزوا جاهاً كبيراً في عالمي الدنيا والدين . وقام منهم حكام وقناصل وقضاة ومحامون ومهندسون وصحافيّون واطباء وادباء يطول بنا تعداد اسمائهم وذكر مآثرهم ولا سيما ما شيدوه من الكنائس والاديار (٢) .

وممن انتزح مع آل الخازن الى جاج ابن عمهم وهيبه الذي انتقل بعد ذلك الى عكار . اما ابنه غانم فانتقل من جاج الى كسروان (٣) . وانتشرت ذريته في قرى عجلتون وسهيله وعشقوت وغوسطا وغادير الخ ...

٦ ـ البطاركة والاساقفة الخوازنة

اشتهر من الاسرة الخازنية ثلاثة بطاركة وسبعة اساقفة خلدوا في الجبل اللبناني آثاراً طيبة هذه اسماؤهم :

البطريرك يوسف ضرغام الخازن (١٧٣٣ ـ ١٧٤٢)
البطريرك طوبيا الخازن (١٧٥٦ ـ ١٧٦٦)
البطريرك يوسف الخازن (١٨٤٥ ـ ١٨٥٤)
السيد ميخائيل حرب الخازن مطران قيصريّة فلسطين (١٧٦٧ ـ ١٧٨٦)
السيد اغناطيوس الخازن مطران طرابلس (١٧٨٧ ـ ١٨١٩)
السيد جرمانوس الخازن مطران دمشق (١٧٩٤ ـ ١٨٠٥)
السيد اسطفان الخازن الاول مطران دمشق (١٨٠٥ ـ ١٨٢٩)

---

(١) تاريخ المشايخ الخوازنة : صفحة ٤ (٢) اوقاف العائلة الخازنية : بقلم الشيخ شاهين الخازن (المشرق : مجلد ٤ سنة ١٩٠١ صفحة ٩٧٣ ـ ٩٧٨)
(٣) راجع ما ورد عن آل وهيبه بتاريخ المشايخ الخوازنة بقلم الشيخ شبان الخازن .

السيد انطون الخازن مطران بعلبك (١٨٠٥ - ١٨٥٨)
السيد اسطفان الخازن الثاني مطران دمشق (١٨٤٨ - ١٨٦٨)
السيد يوسف الخازن مطران عكا (١٩١٩ - ١٩٣٣)

وانتشر المشايخ الخوازنة في قضاء كسروان خصوصاً فسكنوا البوار وبـّلونة وسهيلة والزوق وغسطا ودرعون وعجلتون وريفون ومزرعة كفردبيان وميروبا وحراجل وفاريّا وجونية وانطلياس وغيرها . وامتدت فروعهم الى بيروت ووادي النيل واميركا الخ .

الفصل الخامس

اسرة ضوء الوافدة من غسان

تصدّى نصري لحود لوضع تاريخ يتضمن اخبار اسرة « ضوّ » التي يمت بنسبه اليها ولم يزل هذا التاريخ مخطوطاً عند مؤلفه . ونشر عام ١٩٣٧ نبذة عنوانها « جامعة بني ضوّ » اودعها ما ورد عن اصل تلك الاسرة فصرح قائلا : انها تتحدر من « موسى غانم الغسّاني احد اتباع الملك المنذر بن النعمان . وقد هجر موسى وطنه الى قرية يانوح في بلاد جبيل ثم انتقل اولاده الى قرية لحفد . »

اذا سلـّمنا برأي مؤرّخ آل ضوء أن جدّهم الاعلى موسى غانم يتحدّر من اصل غسّاني جاريناه في ذلك . لان منشأهم مدينة النبك الواقعة في قلب بلاد غسّان . لكننا نستميحه عذراً ان لم نوافقه على القول بان « موسى غانم من اتباع الملك المنذر بن النعمان » لان دولة الملوك المناذرة انقرضت سنة ٦٣٤ للميلاد عندما زحف خالد بن الوليد على العراق . فقتل المنذر بن النعمان آخر المناذرة في البحرين يوم واقعة جعاثا . وبموته انقرضت دولة اللخميين(١) .

---

(١) كتاب الاعلام : لخيرالدين الزركلي : صفحة ١٠٧١

وعلى هذا القياس يكون الفرق بين عصر موسى غانم جد آل ضوء وبين عهد آخر المناذرة زهاء سبعة قرون . وهي حقبة مديدة يتعذّر معها التوفيق بين تاريخ آخر المناذرة وبين عهد موسى غانم في القرن الرابع عشر .

وسرد نصري اقوال بعض الكتّاب عن تاريخ هجرة بني ضوّ فجعلها بعضهم في القرن الحادي عشر وبعضهم في القرن الثالث عشر (١) . اما رأيه كما افادنا شفوياً فلا يختلف عن آراء سائر المؤرخين بشأن هجرة النصارى الى لبنان على اثر الفواجع والرزايا التي جرت في سلخ القرن الرابع عشر .

اولا : انتساب آل ضو الى الغساسنة

استناداً الى انتساب آل ضوّ الى جدّهم الأعلى موسى غانم الغسّاني نقول : ان الغساسنة كانوا قوماً من نصارى العرب تولوا حوران وبادية الشام الممتدّة بين دمشق وتدمر(٢) حتى سواحل الفرات كما اثبتنا . ولا حاجة الى التكرار ان الغساسنة ظلّوا متمسكين تمسكاً شديداً بمعتقدهم المنوفيزيتي الى ما بعد القرن الثالث عشر حتى اصبح اسمهم مرادفاً لاسم المنوفيزيتيين(٣) .

يتأتى من ذلك ان موسى غانم الغساني جدّ آل ضو لا يتسلسل اولاده وحفداؤه الا من ارومة سريانية منوفيزيتية استقرت في مدينة النبك بين دمشق وتدمر . وكانت النبك داخلة في تخوم الغسّانيين كما أيّد ابن العبري في القرن الثالث عشر (٤) .

ولنا في منوفيزيتية آل ضوّ وفي وطنهم النبك ست حجج تدعم قولنا وهي :

---

(١) جامعه بني ضو : بقلم نصري لحود : صفحة ٤ ـ ٥

(٢) المشرق : مجلد ٣ سنة ١٩٠٠ صفحة ٢٧٣ (٣) المشرق : مجلد ١ سنة ١٨٩٨ صفحة ٦٣١ (٤) تاريخ الدول السرياني : صفحة ٨٩

١ – وقوع مدينة النبك ضمن حدود المملكة الغسانية . ٢ – قيود دير مار موسى الحبشي بجوار النبك وهي تنطوي على اسماء كثيرين من آل ضو النبكيين. ٣ – ورود اسم المطران ديوسقورس عيسى (١٤٤٥ – ١٤٧٧) ابن ضو النبكي في مخطوطات شتى نُسخت في ايامه وهي محفوظة في مكتبة باريس ومكتبة دير الشرفة والخزانة المرقسية في اورشليم وغيرها . ٤ – ورود اسم المطران ديوسقورس عيسى ابن ضو النبكي في تواريخ البطريرك الدويهي(١) وفي مَن نقل عنها من كتبة الموارنة . ٥ – تصريح آل ضوّ انفسهم بان المطران ديوسقورس ضو كان من اسرتهم(٢) . ٦ – ومما يؤيد كل التأييد منوفيزيتية آل ضوّ ان اسم ديوسقورس لا يستعمله الا شتى المنوفيزيتيين من سريان وارمن واقباط واحباش وهنود ملباريين .

ونضيف الى تلك الحجج وجود عقارات في صدَد معروفة حتى الآن باملاك بني ضوّ . ذلك دليل واضح على ان فريقاً منهم كان يقطن البلدة السريانية المذكورة علاوة على النبك موطنهم(٣) .

وغير خافٍ ان اسرة ضو النبكية المتسلسلة من موسى غانم الغسّاني كان لها شأن واحترام عند السريان عموماً وعند ائمتهم خصوصاً منذ اقدم الازمنة . واول ما اطّلعنا عليه من اخبارها في لبنان يرتقي الى اواسط القرن الخامس عشر . وعلى اثر انتزاح فريق منها عن النبك الى جبل لبنان هجروا تدريجاً طقسهم السرياني وانضمّوا الى الملة المارونية . والى القارىء اسماء اصولهم وبعض فروعهم نقلاً عن معلومات صديقنا الدكتور نجيب ضو نائب رئيس « جامعة بني ضو » المذكورة آنفاً .

---

(١) تاريخ الطائفة المارونية : للدويهي : صفحة ١٣٩ وغيرها .

(٢) جامعة بني ضوء : صفحة ٧ (٣) رسالة المطران يوسف رباني من حمص : عدد ٤٠٨ بتاريخ ٢٢ آب ١٩٤٢

ثانياً : فروع بني ضو في لبنان

١ ـ المطران ديوسقورس عيسى ضو النبكي (١٤٤٥ ـ ١٤٧٧)

لا حاجة الى تكرار ما اثبتناه آنفاً عن هـذا المطران الذي كان من اقوى دعائم السريان في لبنان . فقد ذكرنا فذلكة اخباره في كلامنا عن اساقفتهم في كرسي طرابلس(١) وصرّحنا كذلك طبقاً لما سطره آل ضو في « جامعتهم » بانه كان من اسرتهم . وعُرف بلقب « نبكي » نسبة الى النبك وطن اجداده(٢) .

مكث المطران ديوسقورس ضو زماناً طويلاً في لبنان . وبعد سيامته مطراناً على اورشليم وطرابلس ظلّ يتردّد اليه متفقّداً شؤون ابناء ملّته حتى قضى نحبه سنة ١٤٧٧ .

٢ ـ البطريرك يوياقيم الخامس ضو (١٥٨١ ـ ١٥٩٢)

من بني ضو فرع اتبّع الطقس الملكي وقام منه دوروثاوس ضو مطران الروم الملكيين في طرابلس . وهو ارتقى بعد ذلك الى السدّة البطريركية باسم يوياقيم الخامس خلفاً لميخائيل السابع (١٥٧٦ ـ ١٥٨١) الذي حطّه الدمشقيون من منصبه . وساس البطريرك يوياقيم كرسيه الانطاكي احدى عشرة سنة ارتحل في خلالها الى بلاد الفلاخ والبغدان وروسيا . ثم عاد الى دمشق وتوفّاه الله في ٧ تشرين الاول ١٥٩٢ (٣) . وفي خلال تلك الرحلة الشهيرة كرّس في مدينة موسكو سنة ١٥٨٨ اول بطريرك عرفه التاريخ باسم بطريرك روسيا .

---

(١) راجع هذا الكتاب : قسم ٤ فصل ١٣ رقم ١ (٢) تاريخ الدويهي : صفحة ١٣٩
(٣) السريان الملكيون : صفحة ٦٦ ـ ٦٧

٣ ـ فرع لبكي وفرع لحود في بعبدات

في طليعة الأسر المنحدرة من آل ضو نذكر فرعي لبكي ولحّود في بعبدات .

ومن مشاهير فرع لبكي : سمعان اللبكي امين سر الامير حيدر قائمقام النصارى في جبل لبنان . ثم ابنه غطّاس لبكي (١٨٤٨ – ١٩٠٢) تولّى رئاسة القلم الاجنبي في متصرفية لبنان . واتخذه رستم باشا متصرف هذا الجبل (١٨٧٣ – ١٨٨٣) مستشاراً وترجماناً . ومنهم الدكتور بطرس بن الياس لبكي تعاطى مهنة الطب بمدينة آطنة وفيها حلّت وفاته ١٩١٢ . وعرفنا نعوم بك لبكي (+ ١٩٢٤) رئيس المجلس النيابي اللبناني وقد نُصب له تمثال في بعبدات مسقط رأسه احياء لذكره .

اما من فرع لحود فقد عرفنا ناصيف لحود (+ ١٩٠٤) وشقيقه جرجس لحود (+ ١٩١٤) وكانا من تجار الحرير في زمانهما

٤ ـ فروع آل ضو في دير القمر

من فروع آل ضوّ في دير القمر نذكر : ١ ـ اسرة « نعمة » التي تشعبت عدة شعب في بيروت وعشقوت وبقعاثا وغرفين ومصر وتونس واسطنبول والمكسيك. ومنها الدكتور وليم نعمة عضو المجمع العلمي الطبي في المكسيك ٢ ـ اسرة « اديب » اشتهر منها استاذنا ونسيبنا اوغست باشا اديب رئيس الوزارة اللبنانية (١٩٣٠ – ١٩٣٢) ٣ ـ اسرة شدياق ٤ ـ اسرة مقلع ٥ ـ اسرة صفا .

٥ ـ فروع آل ضوّ في لحفد وشننعير وجونية وبكاسين

نورد من هذه الفروع : ١ ـ اسرة « نصر » . ومنها بطرس نصر الذي ابتنى في جونية مدرسة مار بطرس وحبس عليها بعض الاوقاف ٢ ـ اسرة ابي كرم

٣ – اسرة صليبا وكلتاهما في جونية ٤ – اسرة ابي زيد ٥ – اسرة ابي عـازار وكلتاهما في شنعير ٦ – اسرة « عرقتية » في قرية شنعير ايضاً (١) .

٦ – سائر فروع ال ضو

من فروع آل ضوّ المتفرقة في بعض انحاء لبنان نذكر : ١ – اسرة فرعون بدير القمر وفي الحدث بجوار بيروت ٢ – اسرة الفحل في البوار والعقيبة . ٣ – اسرة الترك في سنور والمرادية وسرعيتا وداريا وبحشوش وجديدة غزير ٤ – اسرة مطر في مزرعة الجندي ٥ – اسرة الجرّ في بحشوش ٦ – اسرة تقور في حارة حريك ٧ – اسرة « النصراني » في غزير وفي جديدة غزير ٨ – اسرة عبود واسرة خليفة في البترون .

٧ – القرى اللبنانية المأهولة ببني ضو

ما عـدا فرع آل ضوّ في بيروت وطرابلس ومصر وتونس واسطنبـــول والمكسيك والقرى السابقة الذكر فقد انتشرت سلالتهم في قرى شتى من لبنان اليك اهمها : لحفد وفتري وحالات ونهر ابرهيم وجعيتا وزوق ميكائيل وعشقوت وبمهريّة وحومال وبدادون وكفرشيما والتحويطة وبطشية والعاقورا وبشلي وحمانا وبـّلونة والكنيسي والبترون وكفرقطرا وادّة غرفين والقليعة والبوار والمغيرة ومزرعة الجنديّ (٢) الخ . وهولاء وجدودهم قاطبة قد انضووا بتعاقب الايام الى الطقس الماروني .

---

(١) المقاطعة الكسروانية : للخوري منصور طنوس الحدتوني : صفحة ٥٩

(٢) لائحة القرى المأهولة ببني ضو وفروعهم : بقلم الدكتور نجيب ضو

الفصل السادس

بعض الاسر المتفرعة من موسى غانم الغسّاني

ما عدا اسرة ضو وفروعها التي تحدثنا عنها في الفصل السابق فهناك اسر غيرها تتحدر من موسى غانم الغسّاني . قال المؤرخ المدقق البطريرك بولس مسعد في مجموعته المخطوطة : « ان غانم ومطر وسعادة وضوّ من سلالة موسى غانم نزحوا من يانوح الى لحفد في اوائل القرن الثالث عشر (١) . وتشعّب من تلك السلالة اسر عديدة نكتفي بذكر خمس منها :

١ ـ اسرة كرم في بسكنتا وسليلها المطران بطرس

قرأنا في تاريخ « ابي سمرا غانم » البطل اللبناني (١٨٠٢ ـ ١٨٩٥) ان اسرة « كرم » في بسكنتا فرع من فروع بني غانم الذين يتصل نسبهم بالمقدّم سعادة اللحفدي (٢) سليل موسى غانم الغسّاني . وايّد ذلك كثير من المؤرخين الدارجين والمعاصرين كالقس جرجس مارون الاهدني ويوسف خطّار غانم وعيسى اسكندر المعلوف والخوري اسطفان البشعلاني وغيرهم .

ومن اسرة « كرم » في بسكنتا نشأ المطران بطرس كرم (١٨١٩ ـ ١٨٤٤) (٣) الذي خدم ابرشية بيروت المارونية مدة ربع قرن بغيرة رسولية . فكان خطيباً فصيحاً وشاعراً مطبوعاً ومديراً حكيماً .

---

(١) جامعة بني ضو : صفحة ٤ ـ ٥ (٢) تاريخ ابي سمرا غانم : صفحة ٣١٥

(٣) دواني القطوف : لعيسى اسكندر المعلوف : صفحة ٦٩٥ وبرنامج اخوية القديس مارون : صفحة ٢٥٤

٢ ـ اسرة التنّوري في بسكنتا وسليلها المطران يواصاف

اتخذت اسرة التنّوري تسميتها من قرية « تنورين » بقضاء البترون . ويتصل نسبها ببني « مطر » (١) الذين يتسلسلون من موسى غانم على ما جزم البطريرك بولس مسعد (٢) وكما قدّمنا في صدر هذا الفصل . وفي السنة ١٦٧٥ ارتحل الخوري يوحنا التنّوري عن تنورين مسقط رأسه الى بسكنتا فاستقرّ فيها هو واولاده وحفداؤه من بعده . وتعرف سلالته لهذا العهد باسم الخوري يوحنا .

والى اسرة التنّوري ينتمي السيد يواصاف البسكنتاوي (٣) مطران صور (١٧٤٨ – ١٧٦٩) الذي تلقّى العلوم في المدرسة المارونية برومة . وارتقى سنة ١٧٢٠ الى الدرجة الكهنوتية وتولّى سنة ١٧٣٥ رئاسة دير القديسين بطرس ومرقلّين في عاصمة الكثلكة . وفي السنة ١٧٣٦ رافق العلاّمة يوسف شمعون السمعاني الى الشرق وحضر جلسات المجمع اللبناني في دير لويزة . ثم رقّاه البطريرك سمعان عوّاد عام ١٧٤٨ الى مطرانية صور وحلّت وفاته عام ١٧٦٩ .

ومن مآثر المطران يواصاف انه أصلح حال الراهبات اللبنانيات وابتنى دير مار ميخائيل ومار جبرائيل في قرية « عين القبو » . وخلّف بعض مؤلفات لم تنشر بالطبع عدّدها يوسف خطار غانم في برنامجه .

٣ ـ اسرة صقر في حلب ولبنان واساقفتها

بنو صقر فرع من آل غانم في لحفد (٤) التي استفحل فيها أمر السريان في سالف العصور كما ورد في زجلية ابن القلاعي (٥) .

---

(١) لبنان : لمحات في تاريخه واثاره واسره : صفحة ٢٢٥ (٢) لبنان لمحات في تاريخه الخ : صفحة ٥١٨ (٣) برنامج اخوية القديس مارون : صفحة ٢٥٩ (٤) لبنان : لمحات في تاريخه وآثاره واسره : صفحة ٥١٤ (٥) راجع كتابنا هذا : صفحة ٨٨

ومن المشهور ان موسى غانم خرج عن النبك الى قرية يانوح ثم تفرّق اعقابه في لحفد وحردين وبعبدات وغيرها من القرى . ومن ذرّية غانم نشأ بنو صقر في بنتاعل جبيل وانتقل بعضهم الى تنّورين . ثم تفرّقوا في لبنان والبقاع وبعلبك فعرفت سلالتهم باسماء مختلفة كبني صقر وابي‌غوش وبارود والهاروني وشمعون وشعنين .

وقام من اسرة صقر في القرن الثامن عشر مطرانان شقيقان وُلدا في حلب هما : المطران جبرائيل صقر (١٧٥٢ – ١٧٥٣) الذي اقام في دير مار يوحنا حراش . والمطران جرمانوس صقر (١٧٤٢ – ١٧٦٨) الذي رُقي الى الاسقفية ليزداد عدد الاساقفة المتحزبين للمطران طوبيا الخازن حين انتخابه للكرسي البطريركي في دير لويزة (١) .

ونعتقد ان المطران جبرائيل والمطران جرمانوس صقر ينتميان بلا ادنى ريب الى اسرة صقر اللبنانية ولئن كان منشأهما في حلب . لان الارتحالات المارونية من لبنان الى حلب الشهباء ابتدأت منذ القرن الخامس عشر وكثرت في القرن السادس عشر (٢) .

وعرفنا في عهدنا السيد يوسف صقر مطران حماة (١٩١١ – ١٩١٧) الذي ولد في معلقة زحلة ورقّاه البطريرك الياس الحويك (١٨٩٩ – ١٩٣٢) السعيد الذكر الى الدرجة المطرانية وسمّاه نائباً بطريركياً .

٤ ـ اسرة مراد في عرامون وسليلها المطران نقولا

ذكر المؤرخون ان اسرة مراد في عرامون واسرتي كرم وغانم ومن ينتسب اليها في بسكنتا وبكاسين وبيروت وكفرشيما وكسروان هي من اصل واحد (٣) .

---

(١) الجامع المفصل : عدد ٨٤ صفحة ٤٣٩ و ٤٤٤ . (٢) موارنة حلب الشهباء : للقس جرجس منش (المشرق : مجلد ٦ سنة ١٩٠٣ صفحة ٣٦٢) . (٣) برنامج اخوية القديس مارون : صفحة ٢٥٤

اعني انها تنتمي الى موسى غانم الغسّاني . فهي تتفرّع بلا ادنى ريب من ارومة سريانية كالأسر التي اتينا على ذكرها .

والى اسرة مراد ينتمي السيد نقولا مطران اللاذقية (١٨٤٣ – ١٨٦٣) وكان ذا فطنة ودربة متناهية في السياسة . خدم الملّة المارونية كوكيل بطريركي لدى الكرسي الرسولي في رومة ردحاً من الزمان . وقابل في رحلاته بعض السلاطين والملوك ووقف جميع املاكه واملاكه لاقامة مدرسة خيرية تعرف بمدرسة العُريمة في اسفل قرية عرامون (١) .

٥ ـ اسرة ابي منصور (شبلي) في دفون وسليلها المطران بطرس شبلي

يتحدّر من اسرة غانم الغسّانية بنو عاد الذين هجروا سنة ١٧٣٠ قرية بجديدات ببلاد جبيل الى قرية دفون بقضاء الشوف . واسم جدّهم الاصلي نعمة الله ابي عاد الذي عُرفت ذريته بعائلة ابي منصور (٢) .

واشتهر من نسل ابي منصور المطران بطرس شبلي الذي تولى ابرشية بيروت المارونية عام ١٩٠٨ ثم نُفي الى آطنة في اثناء الحرب العظمى (١٩١٤ – ١٩١٨) وهناك توفّاه الله تعالى في ٢٠ اذار ١٩١٧ (٣) .

ولا بأس ان نُعيد الى ذهن القارىء النجيب ان قرية بجديدات التي منها وَفدت أسرة ابي منصور الى دفون كانت من اهم القرى المأهولة بالسريان . وظلّت كنيستها الاثرية المؤسسة على اسم الشهيد « ثئودورس » في حوزتهم حتى القرن الثالث عشر (٤) .

---

(١) برنامج اخوية القديس مارون : صفحة ١٨٢ – ١٨٤ (٢) عائلة غانم ومن تفرع منها : نبذة مخطوطة بيد منشئها خليل صعب بو منصور غانم وهي محفوظة عندنا (٣) ترجمة المطران شبلي : بقلم المحامي ميشال شبلي (٤) طالع هذا الكتاب : قسم ٦ فصل ٥ رقم ٣ صفحة ٢٢٣

٦ خلاصة ما تقدم

يتبيّن من الفصول السابقة اصل موسى غانم ومن تسلسل من ذريته . وقد رأينا ان موسى المذكور كان غسّاني النحلة سرياني المعتقد . ثم انضمت انساله في لبنان تباعاً الى الملة المارونية .

الفصل السابع

اليمن والسريان المنوفيزيتيون

لا مراء ان النصرانية وجهت انظارها منذ بزوغها الى بلاد اليمن كما شهد على ذلك اقدم الكتبة الشرقيين والغربيين . ولما ظهرت المنوفيزيتية في القرن الخامس سرت الى تلك الامصار وذاعت فيها كما أيّد يوحنا اسقف اسيا احد الكتبة المعاصرين (١) . وكان للنساطرة كما كان للمنوفيزيتيين اساقفة في بلاد اليمن تسلسلوا حتى القرن العاشر .

ولعب اليهود دورهم في اصقاع اليمن ولا سيما عندما قبض ذو نؤاس اليهودي على زمام الحكم . ففتك بالنصارى فتكاً ذريعاً وقتل منهم عشرين الفاً ونيفاً في نجران عاصمة الحميريين . والى تلك المجزرة اشار القرآن بقوله : « والسماء ذات البروج . واليوم الموعود . قُتل اصحاب الاخدود . النار ذات الوقود . اذ هم عليها قعود . وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود » (٢) . فاراد باصحاب الاخدود نصارى

---

(١) المكتبة الشرقية : للسمعاني : مجلد ٢ صفحة ٣٨١ - ٣٨٦

(٢) سورة البروج : ١ - ٥

نجران الذين ارادهم ذو نؤاس على اليهودية فابوا . فخدّ لهم زرعة اخدوداً وملاه ناراً وقذف بهم في تلك النار فتقحّموها ولم يرتدّوا عن دينهم .

ويؤيد تلك المجزرة كاتبان ثقتان معاصران وهما : شمعون الارشمي ويعقوب السروجي .

اولا : شهادة شمعون اسقف بيث ارشم

كتب هذا الاسقف السرياني رسالة جديرة بالاعتبار سيّرها من حيرة النعمان الى شمعون رئيس دير جبولا بضواحي حلب . فوصف فيها وصفاً دقيقاً بليغاً ما انزله ذو نؤاس اليهودي بنصارى نجران اذ فتك بجمهور غفير منهم اناف على العشرين الفاً . وهذه الرسالة نشرها العلامة السمعاني في مكتبته الشرقية (١) والاب بولس بيجان (٢) . ثم عرّبها الاب يوحنا عزّو ونشرها على صفحات المشرق (٣) تعميماً لفائدتها .

وكان شمعون اسقف بيث ارشم المجاورة للمدائن من ايمة السريان المنوفيزيتيين كفيلكسينوس المنبجي وسويرا البطريرك والملكة ثئودورا . وهو الذي رافق القس ابرهيم بن أفرس مبعوث يسطنيان قيصر الى المنذر ملك الحيرة ليعقد الصلح مع الروم .

ثانياً : شهادة يعقوب اسقف سروج

لهذا العلامة السرياني الخطير ما عدا ميامره الوافرة العدد (٤) رسائل سريانية جليلة المعنى والمبنى بلغ عددها ثلاثاً واربعين رسالة (٥) في جملتها رسالة كتبها الى

---

(١) المكتبة الشرقية : للسمعاني : مجلد ١ صفحة ٣٨٠ (٢) اخبار الشهداء والقديسين : للاب بيجان مجلد ١ (٣) المشرق : مجلد ٣١ سنة ١٩٣٣ صفحة ٣٢١ - و٤٠٩

(٤) نشر الاب بولس بيجان من تلك الميامر خمسة مجلدات .

(٥) نشرها المستشرق اولندير عام ١٩٣٧ في باريس .

نصارى نجران على اثر مجزرة ذي نؤاس المذكورة آنفاً اليك خلاصتها معرّبة :

« الى اخوتنا المسيحيين المشهورين في نجران عاصمة الحميريين ...

« الى المجاهدين المختارين محبي الغلبة الحقيقيين ذوي القوى العجيبة عبيد الله المؤمنين الصادقين اخوتنا المسيحيين المعترفين المشهورين القاطنين في نجران عاصمة الحميريين ـ من يعقوب الحقير المقيم في مدينة الرها الخاضعة لمملكة الروم... سلام .

« ان الاخبار الجميلة التي سمعناها عن ايمانكم الوطيد قد عبقت رائحتها الذكية في وطننا وانتشرت كعرف طيّب . وسرّنا ما نُمي الينا مما تجشمتموه يا محبّي الله تعالى من الصبر والتجلد ... على ما انزله بكم اليهود اعداء يسوع المصلوب من الاعذبة والاضطهاد ... فان آلامكم يفوق وصفها على سائر الآلام كما ان اكليلكم يتسامى على الاكاليل ...

« اما نحن المتمتعون بالامن والطمأنينة في المملكة الرومانية فاننا نغبّط حياتكم المتقلبة في شتى الارزاء والشدائد ...(١) .

ثالثاً : اساقفة السريان في نجران عاصمة اليمن

نصب بطاركة السريان ومفارنتهم اساقفة عديدين لكراسي ابرشياتهم في بلاد اليمن . فاقتصرنا على ذكر اساقفة كرسي نجران احدى العواصم اليمنيّة وقبلة الدين النصراني في تلك الاصقاع واليك اسماءهم :

١ ـ احودامه اسقف نجران ومعد

نصبه البطريرك يوحنا الخامس (٨٤٧ ـ ٨٧٤) اسقفاً على نجران ومعدّ وهو التاسع عشر من اساقفته .

---

(١) الرسالة ١٨ صفحة ٨٧ ـ ٩٢ من طبعة اولندير

٢ ـ شلمون اسقف نجران

على اثر وفاة آحودامه اسقف نجران نصب البطريرك يوحنا عينه خلفاً له الاسقف شلمون وهو الثالث والخمسون في لائحة اساقفته .

٣ ـ يعقوب اسقف نجران

هو ثالث الاساقفة الذين عثرنا على اسمائهم بين اساقفة نجران . وضع اليد عليه البطريرك ثئودسيوس (٨٨٧ – ٨٩٥) وهو الاسقف الثلاثون من اساقفته .

٤ ـ ثئودورس اسقف نجران

رقّاه الى الكرامة الاسقفية على نجران البطريرك يوحنا السادس (٩١٠ – ٩٢٢) وهو السابع عشر في عداد اساقفته .

٥ ـ يوحنا اسقف نجران ومعد

تشقّف هذا الاسقف في دير قرقفة الشهير المجاور لمدينة راس العين عند نهر الخابور ببلاد ما بين النهرين . استدعاه البطريرك باسيليوس الثاني (٩٢٣–٩٣٥) ونصبه اسقفاً على نجران وعرَب معدّ . وهو الثالث عشر بين الاساقفة الذين وضع عليهم اليد .

٦ ـ اثناسيوس اسقف عرب اليمن

توشّح اثناسيوس بالاسكيم الرهباني في دير حرباز ثم رقّاه البطريرك باسيليوس الآنف الذكر الى اسقفية عرب اليمن . وهو الخامس عشر بين اساقفته .

٧ ـ موسى اسقف عرب اليمن

رقّاه الى المنصب الاسقفي البطريرك يوحنا الثامن (٩٥٤ – ٩٥٧) وولاه رعاية النصارى في بلاد اليمن وهو سابع اساقفته .

فالخلاصة من كل ما ادرجناه عن السريان واساقفتهم في بلاد اليمن انهم ظلوا في تلك الاصقاع حتى اواسط القرن العاشر للميلاد . وانقطعت بعد ذلك سلسلة اساقفتهم لان منهم مَن دان بدين الاسلام ومنهم مَن اقبل الى بلاد غسان . وانتزح بعضهم الى الانحاء اللبنانية فاتخذوها مسكناً لهم .

الفصل الثامن

اسرة ابي الغيث المنتزحة عن اليمن

١ ـ قدوم ابي الغيث من اليمن وحوران الى لبنان

اثبت المؤرخ المحقّق الخوري يوسف الدحداح (+ ١٦٧٧) في حاشية له علّقها عام ١٦٥١ على كتاب « تشمشت » اي « كتاب الخدمة » الذي وقفه على كنيسة مار جرجس بالعاقورا قال ما نصه : « وعيلة ابو الغيث اصلها من اليمن سكنت حوران ثم غوطة الشام . ومن كثرة ما صار عليها عند ظهور المسلمين رحلت الى العاقورا وكان منها مقدّمين »(١) .

يتضح من هذا النصّ ان اسرة ابي الغيث انتزحت عن اليمن وطنها الاصلي وقدمت الى حوران كما قدم الغساسنة من قبلها . ثم اقامت في غوطة الشام قبل

---

(١) تاريخ العاقورا : للخوري لويس الهاشم : صفحة ٤٥٢

مجيئها الى لبنان . فسواء انتزحت تلك الأسرة عن اليمن او عن حوران فقد كانت في كلا البلدَين سريانية منوفيزيتية قبل قدومها الى العاقورا واستقرارها فيها . وقد حافظت على ذلك المعتقد زماناً قبل اندماجها في الملة المارونية .

٢ – فروع سلالة ابي الغيث اليمني

لسلالة ابي الغيث اليمني فرعان كبيران : اولهما فرع المقدّم مالك وثانيهما فرع اخيه المقدّم حنش . فافرزنا لكل من الفرعَين ولذريتها فصلاً خاصاً والمعنا الى ما له علاقة بموضوع كتابنا من اخبارهم وآثار مشاهيرهم . والحقنا بذلك فصلاً اوجزنا فيه اخبار اسرة « السخن » المتحدّرة من المقدّم مالك .

الفصل التاسع

المقدم مالك ابن ابي الغيث وذريته

ذكرنا آنفاً ان آل ابي الغيث اليمنيين كانوا تابعين في معتقدهم للسريان القائلين بطبيعة واحدة في السيد المسيح . ولما استفحل امر الاسلام غادروا اليمن موطنهم الاصلي الى حوران فغوطة الشام . ثم وفدوا على العاقورا بجبل لبنان واشتهر زعيمهم مالك ابن ابي الغيث فتولى المقدّمية في تلك الناحية . وفي السنة ١٥٣٤ ثارت بين اليمنيين انصار مالك وبين القيسيين خصومه معارك شديدة اسفرت عن قتل المقدّم مالك في اطراف زحلة بينما كان مسافراً الى دمشق . وعلى اثر مقتله هجر اولاده وحفداؤه بلدة العاقورا وتفرقوا في بعض انحاء لبنان . ومن المقدّم مالك ابن ابي الغيث اليمني يتحدّر بنو « ملحمة » وفروعهم كما يلي :

اولا : مشاهير آل ملحمة

١ ـ اسعد ملحمة (+ ١٨٨٠)

تفرّد اسعد ملحمة بوجاهته وسخائه واصالة رأيه . ووقف ثلث ثروته الواسعة وقفاً مؤبداً لتثقيف الفتيان والفتيات المتحدّرين من اسرته . وعرفنا اسعد ملحمة معرفة تامّة لان داره ودارنا في بيروت كانتا متجاورتين . وكان اسعد شريكاً لوالدنا الكنت نصرالله دي طرّازي ردحاً من الزمان . واطلق وقتئذ على محلها التجاري عنوان « طرّازي وملحمة » .

ولما كلّفنا المجلس البلدي في بيروت عام ١٩٢٣ ان ننتقي اسماء لشوارعها لم نغفل عن احياء ذكرى اسعد ملحمة رحمه الله تعالى . فاطلقنا اسمه على الطريق الممتد من شارع سوريا الى شارع الشام في محلة الكراويا . لان داره ودور اسرته كانت مشيدة هناك . وجعل المطران طوبيا عون (١٨٤٤ – ١٨٧١) الماروني من دار بولس ملحمه كرسياً لمطرانيته قبل تشييده القلاية المجاورة لكنيسة مار جرجس .

٢ ـ فرع آل ملحمة من أم سريانية

من آل ملحمة نذكر المحامي بشارة بن يوحنا بن مارون بن جبّور بن مالك ملحمة . رُزق بشارة خمسة بنين تقلدوا مناصب عالية في السلطنة العثمانية : اشهرهم وأكبرهم سليم باشا (+ ١٩٣٨) وشقيقه نجيب باشا (+ ١٩٢٧) . وكانت « وردة » زوجة بشارة ملحمة سريانية النحلة حلبية المولد تتحدّر من المركيز نصرالله بن شكرالله ابن الشماس نعمةالله بن ميخائيل بن عطاالله جروة . واشتهر من اسرتها : البطريركان الانطاكيان اغناطيوس ميخائيل الثالث (١٧٨٢ – ١٨٠٠) واغناطيوس بطرس السابع (١٨٢٠ – ١٨٥١) والمطران غريغوريوس شكرالله

جروة (+ ١٧٧٣) الذي عاش في لبنان ودُفن في كنيسة بكركي . والخورفسقفوس روفائيل جروة (+ ١٨٩٢) المتوفى في مدينة البندقية بايطاليا وغيرهم من اهل الفضل والنبل .

ثانياً : الاسر المتفرعة من آل ملحمة

تتفرّع من آل ملحمة أسر عديدة اتخذت كل منها كنية خاصة عُرفت بها . اقتصرنا على ذكر سبع أسر منها وهي :

١ ـ اسرة بيروتي

نشأت هذه الاسرة في بيروت وارتحل فريق منها الى يافا والسودان والحبشة . واتخذوا في ديار غربتهم لقب « بيروتي » وحافظوا عليه . وبتوالي الايام اهمل بعضهم لقب « بيروتي » وعـــاد فاستعمل لقبه الاول « ملحمة » وحافظ عليه . وعرفنا من هذا الفريق الاستاذ المحامي بطرس بيروتي والراهب الفونس بيروتي اللبناني في اواخر القرن التاسع عشر .

٢ ـ اسرة فاخوري وسليلها المطران يوسف

تفرّعت اسرة فاخوري من آل « بيروتي » السابق ذكرهم . وسكنوا في بيروت وبعبدا وغزير وطرابلس . واشتهر منهم المطران يوسف الفاخوري(١) في القرن الثامن عشر . ومن علماء آل فاخوري الخوري ارسانيوس الاول الشاعر الكبير (١٨٠٠ – ١٨٨٣) وسنأتي على وصف تآليفه في فصل لاحق .

---

(١) لبنان : لمحات في تاريخه وآثاره وأسره : صفحة ٣٥١

٣ ـ اسرة ابي شلحى

ارتحل جدها جبّور من العاقورا الى جبيل في القرن السابع عشر . ومن ذريّته فرع في بيروت وفرع في باريس . وقام من اسرة ابي شلحى الخوري جبرائيل ملحمة مؤسس جمعية دفن الموتى المارونية في بيروت(١) .

٤ ـ اسرة شلق

نشأ من هذه الاسرة الخوري نصرالله شلق (+ ١٦٣٥) مؤسس مدرسة رافينا بايطاليا . وقد جعلها البابا انوكنتيوس العاشر تحت حماية مار افرام السرياني(٢). وكان الخوري نصرالله من جملة تلامذة المدرسة المارونية برومة(٣) وسيأتي ذكره في عداد المؤلفين .

٥ ـ اسرة رزق الله

انتشرت سلالة رزق الله في صيدا وفي بيروت واشتغل بعض افرادها بالسياسة وقام منهم في صيدا قناصل عديدون . وقد اتّبع بعضهم الطقس الماروني واندمج البعض الآخر في طقس الروم الارثذكس .

٦ ـ اسرة فاضل واحبارها

نشأ من هذه الاسرة البطريرك ميخائيل فاضل (١٧٩٣ ـ ١٧٩٥) الذي كان مطران بيروت . وهو الذي وسّع كنيسة مار جرجس المارونية القديمة بنفقته ونفقة

---

(١) وثائق خطية في علائق آل طرازي بالملة السريانية : صفحة ٣٨ (٢) تاريخ اهدن : لسمعان خازن : جزء ٢ صفحة ١٤٢ (٣) الجامع المفصل : عدد ٦٧ صفحة ٣٨١ ـ ٣٨٢

الاخوين الشيخ منصور ادّة (+ ١٧٦٩) والشيخ بطرس ادّة (+ ١٧٨٦)(١).
ومنها السيد ميخائيل فاضل الثاني مطران بيروت (١٧٩٦ - ١٨١٩) وهو ابن شقيق البطريرك ميخائيل فاضل .

٧ - اسرة كساب وسليلها المطران بولس

سابع اسرة تفرعت من آل ملحمة اسرة كسّاب التي سكن فريق منها في صليما وفريق في جزين . واشتهر من فريق جزين السيد بولس كساب مطران طرابلس (١٨٢٦ - ١٨٧٣) (٢) . وتشعّب من هذه الاسرة بنو كسّاب في حردين وفي القليعات . ومنهم نشأ ولي الله تعالى الاب نعمة الله كسّاب الحرديني (١٨٠٨ - ١٨٥٨) الذي أجرى الله سبحانه على يده معجزات يتناقلها الخاصة والعامة (٣) .

الفصل العاشر

المقدم حنش ابن ابي الغيث وزريته

لا نرى حاجة الى تكرار القول ان المقدّم حنش كان كاخيه المقدّم مالك تابعاً في المعتقد للسريان المنوفيزيتيين . ونضيف الى ذلك ان اسم « حَنش » وما شابهه او اشتق منه هو تصحيف حنا . وهذا التصحيف شائع ذائع بين السريان في بلاد آثور وما بين النهرين وغيرها فيقولون : حَنش وحنّوش وحنوشة وحناشة وحناش وحناشا وحنشو الخ . وكلها في عهدنا اسماء اسر سريانية مشهورة في ماردين وفي

---

(١) الجامع المفصل : عدد ٨٠ صفحة ٤٢٤ (٢) تاريخ العاقورا : للخوري لويس الهاشم : صفحة ٤٥٢ - ٤٦٠ (٣) المشرق مجلد ٥ سنة ١٩٠٢ صفحة ٦٠٥ - والمشرق : مجلد ٣١ سنة ١٩٣٣ صفحة ١٦٨ فما بعد .

طورعبدين وديار بكر والموصل وبغداد حتى حلب وبيروت ـ ونرى ان المقدّم حَنش حمل معه هذا الاسم يوم قدومه مع ابي الغيث والده من اليمن الى حوران.

١ ـ ارتحال اولاد حنش واحفاده الى مجدل معوش

على اثر اغتيال المقدّم مالك ابن ابي الغيث انتزح اولاد اخيه المقدّم حنش وحفداؤه من العاقورا عام ١٥٣٤ واقبلوا الى جهات عين زحلتا في الشوف واستوطنوها . ثم اشتركوا مع بعض النصارى في مشترى قرية « مجدل معوش » من الامير علي ابن الامير فخر الدين المعنيّ الثاني (١٥٨٥ ـ ١٦٣٥) . وتم المشترى نحو السنة ١٦٠٩ بمبلغ اثني عشر الف غرش (١) .

٢ اطلاق لقب « المعوشي » على ذرية المقدم حنش

في اواسط القرن السابع عشر انتزح يوسف احد حفداء المقدّم حنش اليمني عن « مجدل المعوش » الى وادي التيم . واتصل بخدمة الامراء الشهابيين في حاصبيا وراشيا . فارتفعت منزلته عندهم واطلق عليه اسم « المعوشي » منذ ذلك الحين . ثم انتقل بنو يوسف المعوشي الى جزين ونفذت كلمتهم عند المشايخ الجنبلاطيين . واصبح لقبهم المذكور ملازماً لذريتهم حتى اليوم (٢) .

٣ ـ المطران بولس المعوشي

عُرف من اسرة المعوشي بعض رجال تقلّدوا مناصب ادارية وقضائية في

---

(١) تاريخ الطائفة المارونية : للدويهي : صفحة ١٨٩

(٢) تاريخ الداقورا : صفحة ٣٢٢ ـ ٣٢٤

الحكومة اللبنانية منذ عهد المتصرفية حتى اليوم . وقام منهم بين ارباب الدين السيد بولس المعوشي الذي نُصب مطراناً على صور بوضع يد البطريرك انطون عريضة في ٨ كانون الاول ١٩٣٤ وهو راعي تلك الابرشية في عهدنا .

الفصل الحادى عشر

اسرة السخن المتحدرة من المقدم مالك

١ ـ تسلسل آل السخن من المقدم مالك

من اسر لبنان القديمة العهد اسرة « السخن » التي يرجع نسبها الى مقدم العاقورا مالك ابن ابي الغيث اليمني . فقد نشر اخبار هذه الاسرة سليلها القس اغوسطين سالم السخني الراهب اللبناني في كتابه « ديوان خواطر الجنان ونظم ازاهر البيان » . وألمع هناك الى نسب اجداده استناداً الى مخطوط كرشوني كتبه سنة ١٦٨٧ نسيبه القس يوسف السخن يازجيّ السعيد الذكر البطريرك اسطفان الدويهي . وهذا المخطوط على زعم القس اغوسطين المذكور محفوظ في مكتبة دير مار اشعيا للرهبان الانطونيانيين بقرب بعبدات . فقد جاء فيه ما نصهُ :

« الفه القس يوسف بن الشيخ اسكندر بن الشيخ فاضل السخنيّ القرطباوي بن جرجس بن ميخائيل بن اسعد بن الشيخ مالك مقدم العاقورا ابن ابي الغيث عبدالله بن غيث ... » (١) . فمن السلسلة المذكورة اتضح جلياً ان آل السخن يتحدرون من المقدم مالك ابن ابي الغيث اليمني الذي اوضحنا انه كان تابعاً للمعتقد المنوفيزيتي .

---

(١) خواطر الجنان : للقس اغوسطين سالم السخني : صفحة ٢٧

وقد انضم آباؤهم واجدادهم الى الملة المارونية بعد مجيئهم الى لبنان فاستوطنوا العاقورا اولاً . وتفرّقوا بعد معارك القيسية واليمنية نحو السنة ١٥٣٤ في انحاء شتى حتى استقرّ معظمهم في قرطبة فاستعمروها وتكاثروا فيها .

٢ ـ المطران يوسف نجم السخني (١٨٨٩ ـ ١٩١٤)

يتصل نسب هذا المطران الحميد الاثر باسرة « السخن » المشار اليها . وهو يتحدّر من الخوري بطرس السخن القرطباوي كما أيدّته مخطوطات كنيسة مار الياس في قرطبة (١) .

تلقى المطران يوسف دروسه في مدرسة مار عبدا هرهريا ورّاه البطريرك بولس مسعد في ١٤ كانون الاوّل ١٨٨٩ الى مطرانية عكا وقلده النيابة البطريركية . فبرهن في مواقف متعدّدة على رحابة صدره وذكاء عقله ولا سيما ايثاره المصلحة العامة على المصلحة الخاصة . وتوفاه الله تعالى سنة ١٩١٤ وخلف آثاراً قلميّة سنذكرها فيما بعد .

٣ ـ يوسف بك سالم السخني (+١٩٢٤)

اشتهر من اسرة « السخن » رجالٌ افاضل عرفنا منهم الوجيه يوسف بك سالم السخني . ذلك يوم قمنا برحلة في ايلول ١٩٠٥ الى لبنان الشمالي مع بطريركنا اغناطيوس افرام رحماني ومع بعض الاساقفة والكهنة . فزرنا غابة الارز والكرسي البطريركي في الديمان وهبطنا الى دير قنوبين بوادي قديشا . ثم مررنا بقرطبة فرحّب بنا يوسف بك سالم عميد الاسرة السخنية وبالغ في تكريمنا بما تفرّد به من الاريحية وطيب الشمائل .

---

(١) خواطر الجنان : صفحة ١١٢

الفصل الثاني عشر

اسرة عنيسي المنتزعة عنها كندة

كندة قبيلة في بلاد العرب عُرفت بقدامة نصرانيتها . قام منها رجال مشاهير نذكر منهم عبد المسيح عاقب نجران في صدر الاسلام(١) . ومنهم يعقوب الكندي فيلسوف العرب في ايام الخليفتين المعتصم والمتوكل . وهو صاحب التآليف العديدة في شتى العلوم والفنون (٢) . وكان نصارى كندة بعد القرن الخامس من السريان المشارقة والمغاربة اي من النسطوريين والمنوفيزيتيين . ومن اخصّ علماء المنوفيزيتيين عبد المسيح بن اسحق الكندي الذي عاش في عهد الخليفة المأمون(٣) .

١ ــ رواية الدكتور الياس العنيسي عن اصل اسرته

روى الدكتور الياس العنيسي ان اسرته تتسلسل من قبيلة « عنس » من الكنديّين وجاءت العاقورا في القرن الثالث عشر فتوطّنتها(٤) . فاستناداً الى هذه الرواية نقول ان اسرة « عنيسي » كانت في معتقدها تابعة احدى الفرقتين السريانيتين المار ذكرهما . ولما قدمت الى لبنان انحازت الى الطقس الماروني الذي يشبه كل الشبه طقسنا السرياني في اصوله وفروعه .

---

(١) النصرانية وآدابها في عرب الجاهلية : للاب لويس شيخو : صفحة ١٣٩
(٢) تاريخ مختصر الدول : صفحة ٢٥٩ (٣) شرح مجاني الادب : للاب شيخو صفحة ٦٧٢
(٤) تاريخ العاقورا : صفحة ٤١٤

٢ ـ المطران موسى العنيسي (١٥٩٩ - ١٦١٣)

من مشاهير اسرة العنيسي السيد موسى مطران قبرس الذي وضع اليد عليه البطريرك يوسف الرزّي . وكان المطران موسى من بواكير تلامذة المدرسة المارونية في رومة . وقد شاهدنا صورته مرسومة في كتاب اليوبيل المئوي الذي نشرته المدرسة المومأ اليها يوم بلوغها مائة عام من تأسيسها (١٥٨٤ – ١٦٨٥) . ويُعدّ هذا المطران من خيرة الاحبار في زمانه فضيلة وعلماً .

ومن علماء اسرة عنيسي في ايامنا القس طوبيا رئيس انطوش الرهبنة الحلبية المارونية في ليفورنو .

الفصل الثالث عشر

اسرة زغبى المنتزعة عن زغبه

١ ـ زغبة وديرها السرياني العظيم

زغبة مدينة شاميّة قديمة العهد عُرفت في قرون النصرانية الاولى . وكان فيها للسريان دير عظيم اشتهر في القرن السادس بازدهار العلوم والفنون بين رهبانه . وكان رئيسهم « فولا » ثاني عشر الرؤساء الذين وقّعوا امضاءهم على رسالة سريانية انفذها الحارث السادس بن جبلة ملك غسان (٥٨٠ – ٥٨٧ م) الى السيد يعقوب البرادعي المطران المسكوني المنوفيزيتي(١) .

---

(١) فهرس مخطوطات المتحف البريطاني : رقم ١٢٥٤

٢ ـ انجيل سطرنجيلي فريد نقل من دير زغبة الى قنوبين وفلورنسا

من الآثار السريانية الثمينة التي خلّفها رهبان دير زغبة انجيل سطرنجيلي نادر المثال يرتقي عهد نساخته الى السنة ٨٩٧ للاسكندر (٥٨٦ م) . وقد كتبه العلامة « ربولا » رئيس دير مار يوحنا في زغبة بخطه الرائع ونمّقه بابدع الاقلام وزيّنه بافخر الصور وابهى الزخارف والالوان . وبكرور الايام انتقل هذا المصحف السطرنجيلي البديع من دير زغبة السرياني عن يد رهبانه الى لبنان . ثم دخل في حوزة دير قنوبين مقرّ بطاركة الموارنة . وبقي لديهم حتى اصبح في ملك المكتبة المادیشیه الشهيرة في فلورنسا بايطاليا . وافاض في وصف هذا الانجيل المنقطع النظير وتعداد مزاياه المطران اسطفان عوّاد السمعاني (١٧٣٦ — ١٧٨٤) في صدر مؤلفه عن « مخطوطات المكتبة المادیشية » (١) .

٣ ـ خراب زغبة وانتزاح سكانها عنها

بسبب كوارث الدهر وبلاياه منيت مدينة زغبة بما منيت به سائر مدن البلاد الشامية . وامست بعد ذلك قرية صغيرة ذكرها ياقوت الحموي (١١٧٩ — ١٢٢٩) بقوله : « زغبة قرية في بلاد الشام » (٢) . وعلى كرور الزمان انتزح عنها مَن بقي من سكانها وعفت آثارها . واندثر معها ديرها العظيم المشار اليه الذي ظل مأهولا برهبان جهابذة من السريان احقاباً مديدة .

٤ ـ آل زغبي في النبك

هكذا انتزح عن زغبة أسر شتى بينها اسرة ظلّت محافظة على اسم وطنها

---

(١) فهرس مخطوطات المكتبة المادیشية : المخطوط الاول
(٢) معجم البلدان : لياقوت الحموي : صفحه ٣٩٢

الاصلي حتى هـذا اليوم هي اسرة زغبي السريانية في النبك . وقد قرأنا اسمها في سجل دير مار موسى الحبشي القديم العهد هكذا بحروفه « ... وبعد سنة كاملة وازود صار نصيب وتزوجت لطيفة بنت حنا الزغبي الى حمص ولها ولد منذور لدير مار موسى الحبشي . وحضرت امامي انا الفقير المطران الياس واوقفت البيت الموهوب لها من لطيـفة بنت رزّوق لدير مار موسى الحبشي وذلك عن ثمن حلاقة الصبي ابنها موسى . وقد جملته مع جملة الدار وصارت الدار جميعاً وقف لدير مار موسى في قرية النبك ... » . وهذا النص قد اثبتته ايضاً المجلة البطريركية السريانية في بيروت في سنتها الثانية (١) .

٥ ـ آل الزغبي في لبنان واساقفتهم

في لبنان اسرة وجيهة قديمة العهـد وافرة العدد سريانية الاصل والمعتقد يدل لقبها على نسبتها الى بلدة « زغبة » المشار اليها . وهي اسرة « زغبي » التي سكنت العاقورا اولاً ثم قطنت « قرنة شهوان » . وامتدّت فروعها في لبنان الى عجلتون ودار بعشتار وعبدين والمجدل وساحـــل علما وكفرتيه والكـحّالة وبيروت وحلب (٢) . وقد حملت اسرة زغبي اسم وطنها الاول « زغبة » يوم انتزاحها عنه ولم تزل معروفة به حتى اليوم . ثم انضـمّت الى الملّة المارونية وعرفنا منها معرفة تامة حبرين جليلـين تولّيا كرسي ابرشية قبرس : اولهما المطران يوسف الزغبي (١٨٨٣ — ١٨٩٠) وثانيهما ابن عمّه المطران بطرس الزغبي (١٩٠٦ — ١٩١٠) وكلاهما من اجلاّء الاحبار وافاضلهم .

---

(١) مجلة الآثار الشرقية : مجلد ٢ سنة ٩٢٧. صفحة ٣٣٢

(٢) تاريخ العاقورا : صفحة ٣٤٢ - ٣٤٣

الفصل الرابع عشر

تعريف اغلب بطاركة الموارنة واكثر اللبنانيين باسماء اوطانهم

لا غرابة في انتساب آل زغبي الى بلدة زغبة المشار اليها . لان اللبنانيين اعتادوا ان يلقبوا ذويهم وأسرهم واعلام رجالهم باسم مدينة او قرية او ناحية وُلدوا فيها او وفدوا منهـــا . تلك عادة شائعة لدى السواد الاعظم منهم بل متأصلة فيهم تأصلاً متيناً منـذ اجيال بعيدة . ولنا على ذلك امثلة لا تُحصى في خاصّة الاسر اللبنانية وعامّتها . انما نكتفي لتأييد هذه الحجة بذكر اسماء فريق من بطاركة الموارنة الاقدمين . فان واحـدهم لايتميز عن بقيتهم الا باسم البلدة التي وُلد فيها او القرية التي انتسب اليها حتى اصبح اسمها لقباً ملازماً له . واليك امثلة عن ذلك :

البطريرك غريغوريوس الحالاتي (١١٣٠ – ١١٤١)
البطريرك يعقوب الراماتي (١١٤١ – ١١٥١)
البطريرك يوحنا اللحفدي (١١٥١ – ١١٧٣)
البطريرك ارميا العمشيتي (١٢٠٩ – ١٢٣٠)
البطريرك دانيال الشاماتي (١٢٣٠ – ١٢٣٨)
البطريرك دانيال الحدشيتي (١٢٧٨ – ١٢٨٢)
البطريرك ارميا الدملصاوي (١٢٨٢ – ١٢٩٧) ؟
البطريرك لوقا البنهراني (١٢٨٣ – ١٣٠٠) ؟
البطريرك جبرائيل الحجولي الشهيد (+ ١٣٦٧)
البطريرك يوحنا الجاجي (١٤٠٤ – ١٤٤٥)
البطريرك يعقوب الحدثي (١٤٤٥ – ١٤٥٨)
البطريرك موسى العكّاري (١٥٢٤ – ١٥٦٧)

البطريرك ميخائيل الرزّي (١٥٦٧ – ١٥٨١)
البطريرك يوسف العافوري (١٦٤٤ – ١٦٤٨)
البطريرك يوحنا الصفراوي (١٦٤٨ – ١٦٥٦)
البطريرك جرجس السبعلي (١٦٥٧ – ١٦٧٠)
البطريرك اسطفان الدويهي الاهدني (١٦٧٠ – ١٧٠٤)
البطريرك جبرائيل البلوزانيّ (١٧٠٤ – ١٧٠٥)
البطريرك يعقوب عوّاد الحصروني (١٧٠٥ – ١٧٣٣)
البطريرك بولس مسعد العشقوتي (١٨٥٤ – ١٨٩٠)

يرى القارىء ان جميع اولئك الاحبار الانطاكيين يحملون اسم مسقط رأسهم ويتشبّثون بالانتساب اليه تيمّناً وافتخاراً . واذا شاء احد المؤرخين او المحدّثين ان يروي خبراً عن احد اولئك البطاركة المغبوطين او عما جرى في عهد بطريركيته من الوقائع اكتفى بذكر ذلك البطريرك مشفوعاً باسم وطنه فقط فقال : هذا النافور الماروني ألفه اللحفدي . واعتز شأن الموارنة في ايام العمشيتي . ودوّن الدملصاوي على انجيل « زغبة » اسمه بخط يده . وفتحت العساكر الاسلامية جبّة بشري في ايام البنهراني . واستشهد في تلّ الرمل خارج طرابلس البطريرك الحجولي . وجُعل دير قنّوبين كرسياً لبطاركة الموارنة في ايام الجاجي . وقويت شوكة السريان في عهد الرزّي . وارتقى اندراوس اخيجان الى مطرانية حلب بوضع يد الصفراوي . وتفشّى الطاعون بلبنان في زمان السبعلي . ودافع الخوازنة دفاعاً مجيداً عن كرامة الدويهي الاهدني . وجرت وقائع يوسف بك كرم في ايام البطريرك العشقوتي وهلم جرّاً .

على هذا النمط انتسب عدد لا يحصى من أسر لبنان وعشائره ومقدّميه وابطاله في مختلف العصور الى بلدانهم الاصلية فقالوا : العنـــاحلة والحصارنة والديارنة والزحالنة والعشاقتة والعجالنة والحرادنة والسباعلة والحوافلة الخ نسبة الى عين حليا وحصرون ودير القمر وزحلة وعشقوت وعجلتون وحردين وسبعل وحاقـل

الخ . ومنهم آل جبيلي وآل درعوني وفغالي ومعوشي وبعقليني وغرزوزي وبكاسيني وجزيني وعينطوريني وكفوري وقرطباوي الخ المنتسبون الى القرى التي يحملون اسمها .

وقس على مَن تقدم آل زغبي الذين لا نرتاب قط في حقيقة انتسابهم الى بلدة زغبة ببلاد الشام . وقد انتزحوا عنها الى لبنان هرباً من الظلم والضنك والاضطراب منذ اجيال بعيدة . تلك قضية راهنة يؤيّدها التاريخ ويسندها المنطق ويدعمها الاختبار .

الفصل الخامس عشر

عين حليا في صحف السريان

عين حليا بلدة قديمة العهد في قضاء الزبداني بجوار دمشق الشام كان السريان منتشرين فيها وفي ضواحيها كسرغايا وعين حور وعين فيجة وكفربيوس ومعدر وهريرة وفطرونة وبقين وغيرها من القرى السريانية الباقية آثارها الى اليوم . وابتنى رهبانهم في تلك الناحية اديراً شتى اشهرها دير « قنون » ودير « ماران » اي دير ربنا . وورد ذكر دير « قانون » واسم يوحنا رئيسه في عداد الاديار التي اجتمع رؤساؤها البالغ عددهم ١٣٧ رئيسا لمناصرة يعقوب البرادعي مطرن الرها (٥٤٥ – ٥٧٨) في عقيدة الطبيعة الواحدة (١) .

اما كنيسة السريان الكبرى في عين حليا فكانت مشيدة على اسم مار ديمط ومار برصوما (٢) . وظلت عين حليا عامرة زاهرة حتى القرن الخامس عشر . فتفرّق اهاليها أيدي سبا كما اثبته المؤرخون ونقله الحفداء عن الاجداد .

---

(١) مخطوطة لندن : رقم ١٢٥٤ (٢) فهرس مخطوطات مكتبة باريس : رقم ١٧٤

ونظراً الى مكانة عين حليا وأهميتها عند السريان قبل دمارها فان بطاركتهم نصبوا مطارنة اطلقوا عليهم لقب « مطران الشام وعين حليا » (١) كالمطران غريغوريوس يوسف الكرجي عام ١٥١٩ وهناك اساقفة اقاموا في عين حليا نذكر منهم : الاسقف قرلس يوسف عام ١٤١٧ وكان اصله من حاح (٢) احدى قرى طورعبدين . والاسقف اثناسيوس ابرهيم بن عيسى سنة ١٥٦٠ وكان مولده في النبك (٣) .

ومما يؤيد رسوخ اقدام السريان في عين حليا واستعمال اهاليها السريان مغاربة وروماً ملكيين اللغة السريانية ما اطلعنا عليه من المصاحف العديدة التي كتبها مؤلفوها او ناسخوها في البلدة المذكورة . نقتصر منها على ذكر بعض ما احتوته مكتبة باريس الاهلية فقط :

اولاً ـ نوافير سريانية : هذا المخطوط الموسوم برقم ٧٦ يحوي عدة نوافير لاستعمال السريان المغاربة نسخها القس حنا اليعقوبي سنة ١٩٠٧ لليونان (١٥٩٦م) لكنيسة مار ديمط ومار برصوما في عين حليا (٤). ثانياً ـ ميناون: يتضمن الصلوات القانونية في اللغة السريانية لاستعمال الروم الملكيين . وقد كتبه ناسخه عام ٧٠٤٤ لآدم في عين حليا (٥) . ثالثاً ـ فنقيث سرياني : اشتمل على الصلوات الفرضية لايام الآحاد والاعياد طبقاً لاستعمال السريان المغاربة . وقد نُسخ في القرن الثالث عشر لكنيسة مار ديمط ومار برصوما في عين حليا (٦) . رابعاً ـ ميامر مار يعقوب السروجي : نسخت هذه الميامر السريانية في عين حليا عام ١٧٢٨ للاسكندر (١٤١٧ م) (٧) .

اما سبب خراب عين حليا فقد دوّنه السيد غريغوريوس جرجس شاهين الحلياني

---

(١) فهرس مخطوطات مكتبة كمبردج : رقم ٢٨٨١ (٢) مخطوطة باريس : رقم ١٩٦
(٣) مخطوطة باريس : رقم ١٥٩ و ١٦٠
(٤) مكتبة باريس الاهلية : رقم ٧٦ (٥) مكتبة باريس الاهلية : رقم ١٣٣
(٦) مكتبة باريس الاهلية : رقم ١٧٤ (٧) مكتبة باريس الاهلية : رقم ١٩٦

(١٨٣٩ - ١٩٢٧) الذي ينتمي باجداده الى تلك البلدة . وقد تولى مطرانية السريان في حمص وحماة وتوابعهما مدة خمس وخمسين سنة وخلف مذكرات بخط يده ورد فيها ما يلي (١) :

« هجر اجدادنا بلدتهم عين حليا في الجيل الخامس عشر . ومن ذلك الحين غلب عليهم لقب حلياني . وسبب هجرتهم عداوة اهلية قديمة استحكمت وتمكّنت بين بيت « ابي نار » وبين بيت « ابي هلال » وهما قبيلتان او عشيرتان كبيرتان تسلسل منهما سكان عين حليا باجمعهم . ففروع بيت « ابي هلال » هجروا عين حليا وتوطّنوا دمشق وبلودان وزحلة وراس بعلبك . وفروع بيت « ابي نار » تفرق اولادهم واولاد اولادهم في دمشق وضواحيها وفي جبل لبنان .

« فجدّنا واولاده انتقلوا الى دمشق وقلعة جندل وقطنة وراشيا وكفرقوق وبيتيما واتخذوا لهم لقب حلياني . ومع الزمان تلقّب بعضهم باسم « ابي حمد » وبعضهم باسم « عين » . اما الذين انتقلوا الى جبل لبنان فراحوا على دفعتين : الدفعة الاولى العناحلة الذين صاروا مقدّمين مشهورين في بشري . والدفعة الثانية عندما راح الشيخ « جمعة » الى جبل لبنان . ومن ذريته بيت « الحلو » الذين عرفنا بعضهم في بيروت وكنا نزورهم وكانوا يزورونا ...

« هولاء جميعهم من دون استثناء كانوا من طائفة اخوتنا السريان اليعاقبة . وبعد ذلك انحاز بيت الحلياني وفروعهم الى طائفة السريان الكاثوليك . وذرّية العناحلة وذرّية الشيخ «جمعة » الى طائفة اخوتنا الموارنة ... »

وكان اسم « جمعة » مألوفاً عند السريان يُطلقونه على بعض مَن يولد يوم جمعة . ومن مشاهير من اطلق عليه هذا الاسم السيد جمعة مطران دير مار متى بجوار الموصل . وهو عمّ المفريان باسيليوس اسحق جُبير (١٦٢٩ - ١٧٢١) صاحب المصنفات البليغة التي مرّ بنا وصفها (٢) .

---

(١) مذكرات المطران جرجس شاهين : في مكتبة الدير : رقم ٢٧ (٢) عناية الرحمان : صفحة ٦٠ و ٦١ والسلاسل التاريخية : صفحة ١٣٠ - ١٣١ وهذا الكتاب قسم ٧ فصل ٤ صفحة ٣١٦

بعد هذا البيان نورد خلاصة عن فروع بيت « ابي نار » وهم : اولاً آل الحلياني ومن تشعّب منهم . ثانياً المقدّمون العناحلة . ثالثاً آل جمعة الذين عُرفوا بآل « الحلو » ومن تفرّع منهم .

الفصل السادس عشر

آل الحدباني وآل ابي حمد وآل عين السريانيون

١ ـ آل الحلياني

استوطن آل الحلياني مدينة راشيا على اثر هجرهم عين حليا وطنهم الاول[1]. وسمّاهم اهاليها « عناحلة » وعُرفت حارتهم باسم « حارة العناحلة » . ولم تزل معروفة بهذا الاسم حتى اليوم .

واشتهر من آل الحلياني السيد غريغوريوس يعقوب (١٧٩٤ – ١٨٧٦) مطران السريان في دمشق وراشيا . وقد استغرقت مطرانيته سبعاً وخمسين سنة ١٨١٩ – ١٨٧٦ (٢) . وبتاريخ ٣١ آب ١٩٠٦ اقيم له وخليفته العلاّمة المطران افليميس يوسف داود (١٨٧٩ – ١٨٩٠) في رواق القلاّية الدمشقية تمثالان من المرمر تخليداً لصنائعهما ومشاريعهما المبرورة (٣) . وقد استصنعهما وتبرّع بنفقاتهما صديقنا الهمام الخورفسقفوس يوسف هبرا الوكيل البطريركي في عاصمة الكثلكة .

ومن آل الحلياني المطران غريغوريوس جرجس شاهين المذكور آنفاً . ثم

---

(١) روى لنا ذلك صديقنا السيد نقولا زهير المولود في راشيا (٢) مذكرات المطران جرجس شاهين : في مكتبة النبك : رقم ٢٧ (٣) اجمل زهرة في حديقة آل هبرا : صفحة ٢٨

القس اسطفان تلميذ دير الشرفة (+ ١٨٦٢) . ومن فروع آل الحلياني بيت « طعمة » في راشيا . قام منهم القس جبرائيل طعمة (+ ١٨٢٣) والقس يوسف طعمة كاهن رعية راشيا في الزمان الحاضر . وكلاهما من تلامذة دير الشرفة ايضاً . ولآل الحلياني فرع يقيم الآن في دمشق الشام .

٢ ـ آل ابي حمد

يتحدّر آل ابي حمد من جرجس الحلياني جدّهم الذي تولّى ادارة اشغال الامير فندي شهاب . وهذا الامير أطلق على جرجس المشار اليه لقب « ابي حمد) فأصبح ذلك اللقب ملازماً له ولسلالته من بعده . وما برح شيوخ آل ابي حمد يضيفون الى كنيتهم الجديدة لفظ « الحلياني » في تواقيعهم تيمّناً بذكرى عين حليا وطن اجدادهم . وبتمادي الايام انتزح آل ابي حمد عن راشيا واستقرّوا في دمشق . وانضمّ فريق منهم الى ملّة الروم الكاثوليك في الاعوام الاخيرة .

٣ ـ آل عين

اصل آل « عين » من عين حليا ارتحلوا عنها الى « قلعة جندل » والى « قطنة » التابعتين لدمشق الشام . واكتفوا لكنيتهم بلفظ « عين » دلالة على انتسابهم الى عين حليا وطنهم الاول . وتفرّع آل عين ثلاثه فروع : اقام الاول في قلعة جندل وعرفنا منه القس ميخائيل عين (+ ١٩٣٠) . واستقرّ الثاني في قطنة وقام منه القس جبرائيل عين والقس انطون عين . وهولاء الكهنة الثلاثة تلقّوا دروسهم في دير الشرفة . اما الفرع الثالث فأقام في مدينة دمشق .

الفصل السابع عشر

المقدمون العناحلة وابراهيم الاسقف موسى بن ايوب بن قمر

على اثر مقتل عبد المنعم مقدّم بشري عام ١٥٤٧ كما فصّلنا انقرضت دولة مقدّمي بشري ابناء سيفا وانتقلت الى العناحلة ابناء قمر . ذلك ان عزّ الدين العنحلي تزوج سنة ١٤٣٠ ببنت حسام الدين (الاول) بن ايوب بن قمر مقدّم بشري . فرُزق منها ابناً سمّاه حسام الدين (الثاني) فخلّف اربعة بنين وهم : موسى ورزق‌الله وداغر وعاشينا . واتخذ هؤلاء مدينة بشري قاعدة لهم وظلّوا يتولون فيها المقدّمية ستاً وستين سنة (١٥٤٧ – ١٦١٣[١]) .

ومن اسرة المقدّمين العناحلة الاسقف موسى بن ايوب بن قمر وهو يتسلسل من حسام الدين مقدّم بشري السرياني . وكان الاسقف موسى متزوّجاً ثم ترمّل قبل سيامته الاسقفية . وخلّف ابناً سمّاه عساف تولى المقدّمية سنة ١٥٧٣ مع عمه داغر ولم تطل مدة حكمه حتى قُتل[٢] .

ذكر البطريرك الدويهي خبر الاسقف موسى في تاريخ السنة ١٥٥٦ فقال انه كان قاطناً بدير القديس ماما في بشري[٣] . بيد انه اغفل ذكر البطريرك الذي وضع اليد عليه كما اغفل ذكر سنَتَي سيامته الاسقفية ووفاته . ولم يلمع الى شيء من اخباره ومعتقده لنتثبّت في حقيقة امره .

اما نحن فنرى ان الاسقف موسى كما سلف القول كان سريانياً ويؤيد رأينا ثلاث حجج : الاولى تحدّره من العناحلة الذين تولوا مقدّمية بشري وفي جملتهم اخوته الثلاثة رزق‌الله وداغر وعاشينا ثم ابنه عسّاف . وحجتنا الثانية ان الاسقف

---

(١) تاريخ الدويهي : صفحة ١٦٤

(٢) الجامع المفصل : عدد ٤٦ صفحة ٢٧٨ - ٢٧٩ (٣) تاريخ الدويهي : صفحة ١٦٦

موسى عاش ومات في حقبة المقدّمين العناحلة (١٥٤٧ – ١٦١٣) اجداده واخوته وابنه وفي عصر استفحل فيه امر السريان في تلك البقعة من الجبل . وحجتنا الثالثة ان ابن العم بن الدين احد المقدّمين العناحلة نسخ بيده كتاب « صلوات القيامة » طبقاً للطقس السرياني المنوفيزيتي . ثم وقفه المقدّم عبد المنعم بن الدين والمقدّم الحاج بدر بن قمر في بشري على كنيسة برصوما(١) الذي يُعتبر من اركان الامة السريانية ومن مشاهير ائمتها القائلين بالطبيعة الواحدة .

الفصل الثامن عشر

آل الحلو المنتزحون عن عين حليا الى لبنان واعمارهم

يتحدّر بنو « الحلو » من الشيخ جمعة جدهم الاعلى كما قلنا . شخص جمعة باولاده من عين حليا على اثر دمارها وقدم الى لبنان عام ١٤٧٠ وسكن بشري (٢) . وتفرّق اولاد جمعة في ثلاثة مراكز رئيسية بلبنان : اولاً بشري . ثانياً حصرائيل . ثالثاً اهمج . ومن تلك المراكز الثلاثة تشعّب آل الحلو وانتشروا في اصقاع شتى . وها نحن ننقل عن الدكتور رشيد شكر الله الحلو سليلهم خلاصة ما كتبه عن اسرته وعن اصولها وفروعها :

اولا : فروع آل الحلو في بشري

في طليعة الأسر المتحدّرة من آل الحلو في بشري نذكر اسرة « كيروز »(٣)

---

(١) راجع هذا الكتاب : قسم ٥ فصل ٥ رقم ٣ (٢) تاريخ الدويهي : صفحة ١٤٠
(٣) كيروز : تحريف « كاروز » من اللغة السريانية ومعناها المبشر والواعظ والمنذر

بن جمعة جدهم الاعلى . وهذه الأسرة تشعبت ثماني شعب :

١ ـ مشايخ آل « حنا الضاهر » في بشري وجوارها .

٢ ـ بيت ابي « ملهب » في العرقوب .

٣ ـ بيت « الغريّب » في دير القمر وبعقلين .

٤ ـ بيت « بعقليني » في الشوير والشبانية والحدث وبيروت .

٥ ـ بيت « غسطين » في بزبدين .

٦ ـ بيت « ابي فاضل » في البوشريه وبيروت ومصر .

٧ ـ بيت « الخوري » في بكاسين وحيفا وبيروت ومنهم قام الشقيقان : المطران شكرالله خوري (١٩٠٦-١٩٣٤) والمطران عبدالله خوري (١٩١١-)

٨ ـ بيت « دياب » الذين انتقلوا من بشري سنة ١٦٣٥ الى حلب . ثم ارتحل فريق منهم الى قبرس فالاسكندرية ومنهم قام المطران جرمانوس دياب (١٧٦٩-١٧٩٩) والمطران يوسف دياب (١٨٩٦ - ١٩١٢)(١) وفرنسوا دياب رئيس القلم الاجنبي في متصرفية جبل لبنان الخ .

ثانياً : فروع آل الحلو في حصرائيل

نشأ من آل الحلو فرع ثانٍ في حصرائيل ببلاد جبيل العليا وهو يتحدر من يوسف بن جمعة . ومن هذا الفرع تسلسل :

١ ـ آل الحلو الذين انتزحوا الى عكار ونزلوا في « المشتى » واطلقوا عليه اسم « مَشتى بيت الحلو » وظلّوا محافظين على « الحلو » كنيتهم الاصلية .

٢ ـ فرع آل الحلو الذي توطّن « المزرعة » او « مزرعة العرب » احدى ضواحي بيروت . ومن هذا الفرع تسلسلت اسرة « جنحو » واسرة « حبيب » المعروفتان

---

(١) تاريخ عائلة الحلو : صفحة ٧

حتى اليوم في تلك الضاحية وقد انضمّتا كلتاهما الى ملّة الروم الارثذكس .

٣ - فرع آل « الحكيم » الذي ظلّ اكثره في حصرائيل

٤ - فرع آل الحلو الذي استقرّ في قرية « آسيا » ببلاد البترون .

٥ - فرع آل الحلو في زكرون .

٦ - فرع آل الحلو وابني عمهم ابي يوسف وابي جبرائيل الياس في غوسطا . ومنهم قام البطريرك يوحنا الحلو (١٨٠٩ - ١٨٢٣) (١) .

٧ - آل الحلو في بعبدا .

٨ - فرعهم في جزين .

٩ - فرعهم في الناصرة

١٠ - فرعهم في حاصبيا وراشيا وكوكبا

١١ - فرعهم في دلبتا وقد قدمها في منتصف القرن الثامن عشر وذهب فريق منه فسكن قصبة غزير (٢) .

١٢ - فرع آل صادر في حصرائيل وفي حلب وصيدا وبيروت .

ومن سلالة آل الحلو الذين انتزحوا من حصرائيل الى بعبدا وسكنوها نذكر :

١ - الحاج سمعان « ابو قوس » :

٢ - سليمان « ابو صافي » .

٣ - ابو ناصيف « الجمهوري » .

٤ - ابو منصور « معتوق »

٥ - ابو فيّاض موسى جدّ اسرة « فيّاض » في بعبدا وفي الفياضية المنسوبة اليه .

٦ - اسرة شكرالله التي قام منها اطبّاء وصيادلة ومحامون .

ثالثاً : فرع آل الحلو في اهمج .

يتحدّر فرع آل الحلو في اهمج ببلاد جبيل العليا من « خليفة » بن جمعة جدّ آل الحلو الاعلى . ومن « خليفة » تشعّب بعض اسر عمشيت وبيت لطفي في اهمج . وانطلق احد ابناء خليفة الى مزرعة الشوف وعُرفت سلالته هناك بآل « ابي شقرا » .

---

(١) تاريخ عائلة الحلو : صفحة ٨ (٢) نبذة تاريخية في العيال الدلبتاوية العائلة ١٤ - بيت الحلو : مخطوطة محفوظة عند الياس الحلو في بيروت .

واشهر من قام منهم ملحم بك ابو شقرا امير آلاي الجند اللبناني سنة ١٨٩٧ في عهد نعوم باشا . وكان قائداً شجاعاً بهيّ الطلعة نبيل الاخلاق . وقد دُفن في الحازمية بجانب اضرحة حكام جبل لبنان (١) .

رابعاً : سائر فروع ال الحلو

١ ـ فرع آل الحلو في بقرقاشا والدامور وهو المعروف ببيت عون وسليله المطران طوبيا .

من الاسر اللبنانية العريقة المتسلسلة من آل الحلو اسرة « عون » التي ارتحل جدّها من قرية بقرقاشا الى معلقة الدامور وسكنها . وقد اثبت خليل ملحم صعب ابي منصور غانم ان آل « عون » في معلقة الدامور ينتسبون الى بيت الحلو المتحدّرين من « جمعة » جدّهم الاصليّ . قال ما نصه : « فبنو عون بقرقاشا ومنهم المثلث الرحمات المطران طوبيا عون ومنهم بنو عون الدامور أصلهم من عائلة الحلو (٢) .

ويتصل نسب آل عون في الدامور بالخوري فرنسيس خادم رعيّة عندقت ببلاد عكار في اوائل القرن السابع عشر (٣) . وكان للسريان في تلك البلدة كنيسة معتبرة ورد اسم احد كهنتها السريان وهو الخوري الياس بن سمعان في مخطوطة دير الشرفة المنسوخة سنة ١٥٨٣ للميلاد (٤) . ونستنتج من ذلك ان السريان كانوا مستقرّين في تلك البلدة في عهد الخوري فرنسيس عون الماروني المشار اليه .

اما المطران طوبيا عون فقد تولى ابرشية بيروت سبعاً وعشرين سنة (١٨٤٤-

---

(١) تاريخ عائلة الحلو : صفحة ٧ ـ ومجلة الفجر البيروتية : مجلد ٨

(٢) عائلة غانم ومن تفرع منها : مخطوطة في مكتبتنا : بقلم خليل ملحم صعب ابي منصور غانم : صفحة ٦ ـ وطالع ايضاً ما ورد عن « تاريخ الاسرة العونية » بقلم الاب جرجس ابي سمرا : صفحة ٢٩٢ (٣) لمعة جلية في تاريخ الاسرة العونية : بقلم الاب جرجس ابي سمرا : صفحة ١٥٧

(٤) فهرس مخطوطات دير الشرفة : رقم ١٧/٣ صفحة ٥٩

١٨٧١) فخدمها خدماً جُلى . وامتاز بذكائه ورصانته وحسن تدبيره وعفّة نفسه . واثبت في وصيّته ان كل ما جناه وابتناه واقتناه من نقود ومن منقول وغير منقول انما هو ملك لكرسي ابرشية بيروت .

٢ - فرع آل رحمة في بشري وآل عقيقي في كسروان

وممن يمتّ بالنسب الى بني عون آل رحمة في بشري وطرابلس وآل عقيقي في كفردبيان وبقعتوته وحراجل وغيرها من قرى كسروان . وهي باجمعها تؤلف اسرة واحدة لجد واحد « جمعة » تفرّقت اغصانها في صرود لبنان وسواحله(١) .

٣ - فروع آل الحلو في حارة البطم ووادي شحرور

ويتّصل بسلالة آل الحلو ما عدا مَن تقدم ذكرهم :

١ - آل « يونس » في حارة البطم ٢ - آل « ابي يوسف نصر » في بعبدا.

٣ - آل « ابي فاضل » يوسف في وادي شحرور . وهذه الفروع الثلاثة اعني آل يونس وآل نصر وآل فاضل اشتركوا في عمارة كنيسة مار فوقا عام ١٧٤٠ وكنيسة مار يوسف في حارة البطم عام ١٧٥٥ وكنيسة مار روكس في «المخاضة» ودير مار انطونيوس عام ١٧٤٥ في بعبدا .

٤ - فرع آل الحلو القادمين من قرية آسيا الى بعبدا

ومن سلالة آل الحلو الذين انتقلوا من آسيا ببلاد البترون الى بعبدا نذكر : صعب بن ابرهيم الحلو . وهو جدّ أسرة صعب التي نشأ منها الكنت خليل صعب

---

(١) تاريخ الاسرة العونية : صفحة ٣٠٦

واولاده وحفداؤه في القاهرة . وهو الذي تبرّع سنة ١٩٠٦ بمبلغ مائتي الف فرنك ذهباً لعمارة كنيسة كاتدرائية ودار للمطرنة المارونيـــة في عاصمة الديار المصريّة .

٥ ـ فرع آل الحلو في بيروت

من سلالة آل الحلو ثلاثة فروع استقرّت في بيروت وهي : اولاً ـ آل الحلو. ثانياً ـ آل دندن . ثالثاً ـ آل حنينة .

٦ ـ فرع آل الحلو في قرية بشعله

اخيراً نذكر فرعاً لآل الحلو في بشعله في بلاد البترون وهم يسكنونها من زمان قديم وقد ارتحل بعضهم الى الديار الاميركية .

فالخلاصة من كل ما ادرجناه حتى الآن عن اجداد آل الحلو الذين ارتحلوا في القرن الخامس عشر عن عين حليا الى لبنان واستعمروا قرى كثيرة منه كانوا من الملّة السريانية . ثم انضم حفداؤهم تدريجاً الى الملّة المارونية . وقام منهم بطريرك وخمسة اساقفة اتينا على ذكرهم في هذا الفصل .

الفصل التاسع عشر

صدد ومطانتها عند السريان

١ ـ صدَد في الكتاب المقدس

صدَد بلدة قديمة العهد اورد موسى الكليم ذكرها في الكتاب المقدس بقوله :

« ومن جبل هور تحدّدون الى مدخل حماة . وتكون مخارج التخوم الى صدد»(١). وقال حزقيال النبي : هذا هو حدّ الارض التي ترثونها « في ناحية الشمال من البحر العظيم طريق حثلون حتى الوصول الى صدد »(٢) .

فمن نصّ الكتاب المقدّس يتضح ان صدَد لم تدخل في الارض التي جعلها الله عزّ وجلّ ميراثاً لبني اسرائيل . فكانت ملكاً لآرام جدّ السريان . اما موقع صدَد فعلى ٧٥ ميلاً الى الشمال الشرقي من دمشق . وعلى ٣٥ ميلاً الى جنوب الجنوب الشرقي من حمص . وهي ضيعة كبيرة والمسيحيون هناك من الكنيسة اليعقوبية (٣) .

٢ ـ انتشار ابناء صدد في انحاء سوريا ولبنان

لم يسكن بلدة صدَد منذ اول عهدها في التاريخ حتى الزمان الحاضر الا قوم سريان عُرفوا بغلوّهم بمعتقدهم وجنسيّتهم وتشبّثهم بتقاليدهم . ونظراً الى تكاثر نسلهم انتشروا في انحاء شتى وانشأوا حواليهم قرى ومزارع عديدة استوطنوها نذكر منها : زيدل والحفر ومسكنة وفيروزة والجابرية وأم دولاب والجديدة والمنزول والرقامة والشعيرات والعاليات والمزهرية والمشرفة وفرقلس والفحيله فضلاً عن النبك والقريتين . وامتدّت فروع ابناء صدد الى بعض المدن السورية والاصقاع اللبنانية . هكذا اصبحت صدد بمثابة أم لجميع تلك الذراري وأطلق اسمها على بعض من انتزح عنها فقيل لهم « صدّيون « او « صدديون » او سريان صدّيون .

٣ ـ اساقفة صدد والاساقفة المتحدرون من اصل صددي

كانت صدَد تابعة في سياستها البيعية لكرسي حمص . وتولّاها احياناً اساقفة

---

(١) سفر العدد ٣٤ : ٨ (٢) نبوءة حزقيال ٤٧ : ١٥

(٣) قاموس الكتاب المقدس : للدكتور جورج بوست : لفظة صدد .

شرعيون اقاموا فيها كالاسقف اثناسيوس سادس اساقفة البطريرك يوحنا الخامس عشر (١١٢٩ – ١١٣٧) . وفي اوائل القرن السادس عشر تولى رعاية صدد مطرانان : احدهما غريغوريوس يوسف الكرجي وثانيهما ديوسقورس عيسى ابن حَورية . وفي القرن الثامن عشر تولاها الاسقف ابرهيم يازجي (١٧٦٤ – ١٨٢١) وهو الذى رسم بعض الصور في كنيستي مار سرجيس ومار جرجس (١) .

وقام من صدَد اساقفة عديدون نذكر منهم : باسيليوس موسى عُبيد الصددي مطران حمص (١٤٧٤ – ١٥١٠) وقرّلس بشارة اسقف دير مار يوليان وحماة (١٦٩٥ – ١٧٢١) (٢) وديوسقورس اسقف دير مار موسى (١٧٠٨ – ١٧٢٨) (٣) . وغريغوريوس يوحنا شقير مطران دمشق (١٧٥٤ – ١٧٨٣) (٤) . وايونيس نعمة الله تابت مطران الشام وراشيا (١٧٨٥ – ١٨١٢) (٥) . واقليميس ابرهيم نعلبند الصددي مطران حمص وحماة (٦) . وغريغوريوس جرجس كسّاب مطران اورشليم . والمطران غريغوريوس افرام زهر مطران اورشليم (٧) والمطران ايسيدوروس (+ ١٩٤٢) الذي قضى حياته في مصر مكباً على المطالعة والتأليف ونشر الكتب التاريخية والعلمية . منها كتابه « الخريدة النفيسة » ومجلته « صهيون » التي انشأها في ٢٨ نيسان ١٨٩٤ وعاشت زهاء اربعين سنة (٨) . وكتابه « مشكاة الطلاب في حلّ مشكلات الكتاب » (٩) .

وعرفنا من صدد المطران غريغوريوس عبدالله سطّوف الذي كان من اعز اصدقائنا وظلّ ضيفاً في دارنا ببيروت مدة شهور مع لفيف حاشيته . ثم ارتقى عام ١٩٠٦ الى الكرسي البطريركي وتوفي عام ١٩١٦ في اورشليم .

---

(١) المجلة البطريركية السريانية : مجلد ٦ سنة ١٩٣٩ صفحة ١٣٩ (٢) المجلة البطريركية: مجلد ٥ سنة ١٩٣٨ صفحة ٧٧ (٣) المجلة البطريركية : مجلد ٥ سنة ١٩٣٨ صفحة ١٤٥
(٤) المجلة البطريركية : مجلد ٧ سنة ١٩٤٠ صفحة ١٨٦ (٥) راجع هذا الكتاب : قسم ٨ فصل ١١ رقم ١ والسلاسل التاريخية : صفحة ٢٧٥ (٦) عناية الرحمان : صفحة ٢٨٥
(٧) مجلة الحكمة : مجلد ٤ سنة ١٩٣٠ صفحة ٢٣٨ (٨) تاريخ الصحافة العربية : مجلد ٤ صفحة ١٦٦ (٩) مجلة الحكمة في دير الزعفران :مجلد ١ سنة ١٩١٣ صفحة ١١٥

٤ ـ احبار الموارنة المتحدرون من اصل صددي

عثرنا في مطالعاتنا على عدد وافر من احبار الملّة المارونية يمتّون بنسبهم الى محتد صددي : منهم سبعة بطاركة وثلاثة واربعون اسقفاً أحصينا اسماءهم في جدولين أدرجنا فيهما سلسلة جميع البطاركة والاساقفة الموارنة المتحدرين من أرومات سريانية (١) .

٥ ـ كنائس صدد واديارها

ممّا يبرهن على وفرة السريان في صدَد عدد الكنائس التي شيّدوها فيها نذكر منها : ١ ـ كنيسة مار سرجيس . ٢ ـ كنيسة مار تادرس . ٣ ـ كنيسة والدة الله . ٤ ـ كنيسة مار جرجس . ٥ ـ كنيسة مار اندراوس . ٦ ـ كنيسة مار ميخائيل . ٧ ـ كنيسة مار يونان . ٨ ـ كنيسة مار برصوم . ومن كنائس صدَد المندثرة الباقية أطلالها حتى اليوم : كنيسة مار باخوس وكنيسة سويرس .

وفي ضواحي صدَد دير قديم العهد باسم مار يونان كان عامراً بالرهبان في القرون الوسطى . وتخرّج فيه احبار وعلماء عديدون . وهناك دير ثان باسم مار ماما ولكنه قد عفا اليوم اثره (٢) وقس عليه دير مار ميخائيل (٣) .

وابتنى السريان الكاثوليك عام ١٩٠٢ كنيسة في صدَد باسم مار انطونيوس ابي الرهبان . وقد دشّنها البطريرك اغناطيوس افرام الثاني سنة ١٩٢٤ يوآزره رهط من الاساقفة والكهنة والشمامسة .

---

(١) طالع هذا الكتاب : قسم ١٤ فصل ١ ـ ٢ (٢) المجلة البطريركية السريانية : مجلد ٥ سنة ١٩٣٨ صفحة ٧٧ (٣) محفوظات دير الشرفة : مجلد ٢

٦ ـ اعلام لبنان المتحدرون من اسر انتزحت عن صدد

لا ريب ان بلدة صدَد الصغيرة الجائمة منذ اقدم العصور في بادية الشام تستحق اعتباراً وافراً لما انجبته من اعاظم رجال الفضل والعلم والوجاهة . واذا حصرنا الكلام في الأسر اللبنانية التي نبتت اصولها في صدَد تجلّت امامنا سلسلة طويلة ضمّت حلقاتها احباراً وجهابذة يتباهى بهم الشرق والغرب . وحسْبنا من علماء تلك الأسر : السماعنة والحصارنة وآل الدويهي وآل عوّاد وعُبيد وستيتة وفرحات وشدياق وبركات ومسعد والكرملي وحوّا الخ .

ونضمّ اليهم نخبة من اعيان لبنان كآل تابت وطراد وبسّول وخضير وشحادة وقشّوع وشقير وغيرهم . فهؤلاء باجمعهم ومَن تفرّع منهم يتحدّرون من اصول سريانية المحتد صددية المولد . ولاولئك النوابغ ولهؤلاء الوجهاء آثار جليلة ومآثر وافرة اثبتنا بعضها في مطاوي هذا الكتاب .

الفصل العشرون

اسرة شاهين المشروقي المنتزحة عن صدد

اولا : قدوم اسرة شاهين المشروقي من صدد الى لبنان

في جملة الأسر التي هجرت صدَد وطنها الاصلي وانتقلت الى لبنان اسرة شاهين المشروقي السريانية . قال العلامة الدويهي في اخبار السنة ١٤٧٢ طبقاً لمخطوطتنا(١)

---

(١) تاريخ الازمنة : للدويهي : مخطوطة مكتبتنا : اخبار السنة ١٤٧٢ وقد انتقلت هذه المخطوطة من خزانتنا عام ١٩٤٤ الى دار الكتب الظاهرية بدمشق .

ما ننقله بحرفه الواحد : « كبرت شوكة اليعاقبة وصاروا يتباينوا (يتظاهرون) جهراً في جبّة بشري . وتبعوهم كثيرين من بقوفا وقرية موسى . وجاءت بعض عيال من بلاد الشرق صدَدية اخذوا السكنة (السكنى) في الجبة من بيت شاهين في حصرون وبيت الحاج حسن في حدشيت وغيرهم الذين كانوا مقاوى (اقوياء) في المال » .

ثم قرأنا في « تاريخ الطائفة المارونية » تأليف البطريرك الدويهي عينه وقد نشره عام ١٨٩٠ المعلم رشيد الشرتوني ما نصه :

« وبسبب ما اشتهر به لبنان اوانئذٍ من الامن والطمانينة قصده النـاس من الاماكن البعيدة مثل اولاد جمعة الذين تركوا عين حليا وسكنوا بشري . واولاد شاهين الذين رحلوا من صَدَد الشرق وسكنوا قرية حصرون . والخوري يوحنـا والقس ايليا واخوهما الشدياق جرجس اولاد الحاج حسن انتقـلوا من نابلس الى حدشيت » (١).

نستنتج من نص البطريرك الدويهي طبقاً لتاريخه المخطوط ان بعض عيـال صدَدية جاءت من بلاد الشرق واخذت السكنى في لبنان. ونستخلص من تصريحه في تاريخه المطبوع ان اولاد شاهين رحلوا من صدَد الشرق وسكنوا قرية حصرون كما ارتحل اولاد جمعة من عين حليا وسكنوا بشراي وكما ارتحل اولاد الحـاج حسن من نابلس الى حدشيت .

ثانياً : مزاعم السيد سليم عواد ومناقضته للبطريرك الدويهي

غير ان السيد سليم بن ميخائيل عوّاد ناقض تصريح البطريرك الدويهي في كلا النـصّين المشار اليهما وكتب يقول : « وسبب تلقيب شاهين الجدّ الاعلى بالمشروقي

---

(١) تاريخ الطائفة المارونية : للبطريرك الدويهي : صفحة ١٤٠

هو انه على اثر حوادث جرت في حصرون موطنه الاصلي سنة ١٤٧٠ ارتحل منها باولاده الى ناحية يقال لها صدَد الشرق وهي واقعة شرقي حمص . فاقام بها معهم زمناً ثم عاد بهم الى حصرون عندما استتبّت فيها الامور »(١) .

فقول سليم عوّاد يناقض تصريح الدويهي منافضة جليّة ظاهرة . فالدويهي يقرر ان لبنان كان في تلك الحقبة راتعاً في بحابح الأمن والطمأنينة (٢) فجاءه عيال من صدَد واستقروا فيه . اما السيد عواد فقلب العبارة وقال ان شاهين ارتحل باولاده من حصرون بسبب حوادث ثارت فيها سنة ١٤٧٠ (على زعمه) وقصد صدد الشرق واقام فيها زماناً ثم عاد بهم الى حصرون عندما استتبت فيها الامور . والحال اننا لسنا نعرف مؤرخاً روى حوادث جرت في حصرون في تلك الحقبة . بل ان الذين نقلوا عن البطريرك الدويهي كالمطران يوسف الدبس في تواريخه والمطران يوسف دريان في نبذته التاريخية عن اصل الطائفة المارونية وغيرهما قد دوّنوا خبر شاهين المشروقي كما دوّنه البطريرك الدويهي دون تعليق او تحريف .

فالحقيقة التاريخية اذاً هي على ما قرّر البطريرك الدويهي مصرّحاً بان شوكة اليعاقبة كبرت في اواسط القرن الخامس عشر وقويت في لبنان فجاءه أناس سريان من صدَد ومن عين حليا ومن نابلس وغيرها واستوطنوه وانضمّوا الى اخوانهم السريان . ومع تمادي الزمان اندمج اولئك السريان في الملة المارونية .

وزعم السيد سليم عوّاد ايضاً ان شاهين المشروقي هو « ابن سليمان بن داود بن الخوري يعقوب (الذي صار مطراناً فيما بعد باسم حنين) ابن داود حفيد الامير يوحنا الذي نشأ في العقد الثاني من القرن الرابع عشر وتولى الامارة بعد الامير

---

(١) الاسرة الحصرونية او بيت المشروقي : بقلم سليم ميخائيل عواد : صفحة ٤

(٢) قال البطريرك الدويهي : « واناس كثيرون مشارقة ونابلسية قصدوا السكنى في جبل لبنان... لان الناحية طيبة الهواء والعيش متسع فيها لاهل الدنيا » (تاريخ الدويهي المطبوع : صفحة ٤١٥)

موسى من سنة ١٣٥٢ الى سنة ١٣٩٩ »(١) .

ولسنا ندري مؤرخاً سبق السيد سليم عواد واترابه في ذكر هذه السلسلة التي لم يسندها الى مصدر راهن . ولعله استند فيها استناده الى اصل لفظة عواد اذ روى ما نصّه : « يظن الكثيرون ان اسم عواد معناه الضارب بالعود وهو الآلة المعروفة من المعازف الا ان الحقيقة غير ذلك . فقد سألت سيادة نسيبنا العلامة المطران بولس عواد عن سبب تسمية جدنا بهذا الاسم فتفضل عليّ سيادته بالجواب الآتي المؤرخ في ٢٢ تشرين الثاني سنة ١٩٢٧ : ان لفظ عوّاد الذي تلقّب به عائلتنا هو في الاصل يوناني Ewodios لان هذا الاسم تسمّى به جدنا القديم وأطلق على سلالته حين كانت لغة حصرون سريانية . ولم تكن حينذاك اللغة العربية جارية هناك . فلما صارت لغة حصرون عربية عرّب الناس هذا الاسم بلفظ عواد. واسم عائلتنا هذا معروف في رومية والغرب منذ القديم باسم Ewodios نقلاً عن اليونانية . واسم Ewodios هذا اليوناني من اسماء العَلَم المشهورة عند اليونان . والبطريرك الذي خلف القديس بطرس الرسول على كرسي انطاكية كان اسمه Ewodios وعليه يمكن لكم ان تعتمدوا على هذا دون غيره » ! (٢) .

ثالثاً : اعلام آل شاهين المشروقي ونوابغهم

آثر آل شاهين المشروقي ان يقيموا في حصرون وفي جبّة المنيطرة بين ابناء معتقدهم آمنين مطمئنين . وعلى كرور الايام نمت اسرتهم الصدَديّة في لبنان نمواً عظيماً واندمجت رويداً رويداً في المِلّة المارونية . واتحفت العالم بجهابذة عظام اقرّ لهم بالفضل والتفوّق ائمة العلم شرقاً وغرباً . ومن هذه الاسرة المشروقية السريانية الصدَدية « نشأ حتى الان اربعة بطاركة وسبعة عشر مطراناً ونحو خمسة عشر اسقفاً واكثر من ثمانين كاهناً . وكذلك عدد كبير من العلماء والادباء والمؤلفين

---

(١) الاسرة الحصرونية : صفحة ٤ (٢) الاسرة الحصرونية : صفحة ٩ ـ ١٠

والكتّاب . واليها يرجع معظم الفضل في اعلاء شأن الأمّة اللبنانية ورفع منزلة الطائفة المارونية » (١) .

رابعاً : صدد لا صفد

بعد كل التصريحات التي اوردناها عن قاسطرة صَدَد نقلاً عن جلّة المؤرخين والكتبة استغربنا ما سطره المعلم رشيد الخوري الشرتوني ناشر « تاريخ الطائفة المارونية » تأليف البطريرك الدويهي ومعلّق حواشيه . فقد توهّم ان لفظة « صدد » الشرق الواردة في نص الدويهي غير صحيحة وأن صوابها « صفد » الشرق (٢) . ثم استدرك توهمه في حاشية علّقها عن ذلك فقال : « وفي الاصل : صدد الشرق » . هكذا حرّف لفظه صدَد الاصلية بلفظة صَفد فوجب التنبيه الى هذا الخطأ بياناً للحقيقة ومنعاً للالتباس .

خامساً : فروع آل شاهين المشروقي

تشعّب من أسرة شاهين المشروقي الصددي ستة فروع وهي : ١ – فرع السمعاني . ٢ – فرع عواد . ٣ – فرع مسعد . ٤ – فرع شدياق . ٥ – فرع فرحات ومطر . ٦ – فرع الحاج (٣) .

١ – فرع السمعاني

ليس مَن يجهل ما لأسرة السمعاني من المكانة الرفيعة في عالمي الدين والثقافة . وهي تتحدر من أسرة شاهين المشروقي المومأ اليه . وقد اقام فريق من السماعنة

---

(١) الاسرة الحصرونية او بيت المشروقي : بقلم سليم ميخائيل عواد : صفحة ٨

(٢) تاريخ الدويهي : صفحة ١٤٠ (٣) الاسرة الحصرونية : صفحة ٤ – ١٣

في حصرون وفريق ثان في طرابلس . وبتمادي الايام انتشرت السلالة السمعانية في اماكن شتى من لبنان ومصر واوروبا واميركا . وقد تفرّع منها بعض أسر كآل كرَم وآل الحصروني في تنّورين وغيرهم .

ومن مشاهير هذه الاسرة : السيد يوسف بن نعمة الله السمعاني مطران طرابلس (١٦٧٥ – ١٦٩٥) والعلاّمة الكبير يوسف سمعان السمعاني مطران صور (١٧٦٦ – ١٧٦٨) والخوري الياس السمعاني . ويوسف لويس السمعاني (١٧١٠ – ١٧٨٢) والقس سمعان السمعاني (١٧٤٩ – ١٧٨١) وغيرهم من العلماء الذين سنأتي على ذكر مؤلفاتهم في فصل لاحق .

٢ – فرع عواد

اتخذ ابناء عواد بلدة حصرون قاعدة لسكناهم . وفيها نمت ذرّيتهم نموّاً عظيما حتى اضطر فريق منهم ان ينتزحوا عنها الى قرى كثيرة في لبنان . فاستوطنوا جبيل والغينة وبرّمانا وفتري وزوق ميكائيل وبحرصاف وميدان . وبينهم رهط وافر أقاموا في بيروت وفي القطر المصري وفي اميركا . وانضوى هولاء قاطبة الى الملّة المارونية .

ومن مشاهير آل عواد الموارنة : البطريرك يعقوب عواد (١٧٠٥ – ١٧٣٣) والبطريرك سمعان عواد (١٧٤٣ – ١٧٥٦) . والسادة المطارنة : المطران جبرائيل عواد مطران عكا (١٧٣٢ – ١٧٦٣) واسطفان عواد مطران افاميا (١٧٣٦ – ١٧٨٤) واسطفان عواد مطران طرابلس (١٨٧٨ – ١٩٠٨) وبولس عواد مطران قبرس (١٨٩٦ – ١٩٤٤) .

وتشعّب من آل عواد الموارنة اربع شُعب وهي : ١ – شعبة آل « الحصري » نسبة الى حصرون منشأهم وسكنوا بيروت . ٢ – شعبة آل « عواد » في لاسا بصرود كسروان ويُعرفون الآن ببيت البحري (١) .

---

(١) تاريخ العاقورا : صفحة ٧٠٦

٣ – شعبة آل عواد التي استوطنت « راشيا الفخار » وانحازت الى ملة الروم الكاثوليك . ٤ – شعبة آل « ماريني » تحريف « ماروني » اقامت في بغداد وفي بيروت واتّبعت الطقس اللاتيني (١) . وقد اتخذ جدُها جبرائيل بن يوسف بن حنا عوّاد لقب « ماريني » بعد اقامته في بغداد في اواسط القرن التاسع عشر . ثم غلب هذا اللقب من بعده على اولاده وحفدائه الذين عرفنا منهم الدكتور نابليون ماريني وشقيقه العلامة الشهير الاب انستاس الكرملي .

ومن آل عواد فرعان اسلاميان : سنّي وشيعي . فالفرع السنّي انفرد في قرية عانوت بقضاء الشوف وتناسل هناك . والفرع الشيعي ارتحل الى الهرمل منذ مائتي سنة ومكث في تلك الاطراف . وقد استندنا في ما اثبتناه عن آل عواد الى ثقات المؤرخين والى معلومات خاصة اقتبسناها من الدكتور ابرهيم عواد المحامي .

٣ – فرع مسعد

في السنة ١٦٥٠ ارتحل خاطر المشروقي الصددي جدّ آل مسعد الأعلى من مزرعة « بيت قصاص » في جبّة المنيطرة الى قرية عشقوت ببلاد كسروان واستقر فيها (٢) . وما لبث ان انتقل فريق من آل مسعد عن عشقوث فاستوطن بيروت . وذهب فريق منهم الى مصر واسطنبول واميركا . ويتشعّب من آل مسعد : ١ – بنو ثابت في عشقوت ٢ – بنو بركات في بحشوش ومنهم اشتهر داود بك بركات شيخ الصحافة المصرية .

وقام من أسرة مسعد : البطريرك بولس مسعد (١٨٥٤ – ١٨٩٠) وبطرس مسعد مطران حماة (١٨٥٩ – ١٨٨٠) ويوسف مسعد مطران عكا (١٨٨٣ –

---

(١) المشرق مجلد ٢٩ سنة ١٩٣١ شفحة ٥٩٨

(٢) مقال المطران اغوسطين البستاني (المشرق : مجلد ٢٨ سنة ١٩٣٠ صفحة ٧٢٢

١٨٨٩) وبولس مسعد مطران دمشق (١٨٨٩ – ١٩١٩) . ومن ادبائها الشيخ بولس مسعد (+ ١٩٤٦) الذي سيأتي ذكره بين علماء آل مسعد وفروعهم .

٤ – فرع شدياق

ينتسب فرع شدياق الى الجد الاعلى الشدياق بطرس بن فهد الذي قدم من حصرون الى عشقوت واقام فيها(١) مع اولاده وحفدائه منذ القرن السابع عشر . وهم يتحدّرون من اولاد شاهين الذين اتوا الى حصرون من صدَد الشرق(٢) . ثم ارتحل منهم منصور بن جعفر في بعض اقاربه سنة ١٧٣٧ من عشقوت الى قصبة « الحدث » بجوار بيروت(٣) . وسار بعضهم بعد ذلك الى مصر فتونس فاسطنبول فاوروبا فاميركا .

ومن مشاهير آل شدياق المطران يوحنا الحصروني الحوشبي (١٦٠٣–١٦٣٢) والمطران ميخائيل سعادة الحصروني (١٦٤٤ – ١٦٦٩(٤)) . وقام من فرع شدياق كتبة مشاهير سنأتي على ذكرهم .

٥ – فرع فرحات ومطر

خامس فرع نشأ من شاهين المشروقي هم « بنو فرحات مطر » الذين تشعّبوا شعبتين : شعبة عُرفت بلقب « فرحات » وشعبة بلقب « مطر » وكلتاهما تتصلان بشاهين المشروقي . وقد انتزح فريق منهما عن لبنان الى حلب وبيروت وصيدا والقطر المصري .

---

(١) تاريخ سوريا : للدبس : رقم ١٠٥٧ صفحة ٤٩٠ (٢) نبذة تاريخية في اصل الطائفة المارونية : للمطران يوسف دريان : صفحة ١٠ (٣) المقاطعة الكسروانية : للخوري منصور طنوس الحدتوني : صفحة ٦٧ (٤) اخبار الاعيان في جبل لبنان : تأليف طنوس الشدياق : صفحة : ١٨٤

ومن مشاهير هذه الاسرة : انطونيوس فرحات مطر اسقف اهدن (١٥٠٠–١٥٦٥)(١) . وكانت امه من الاسرة الدويهية وتربّى عند اخواله في دير مار يعقوب وسكن في دير مار سركيس راس النهر(٢) . ومن هذه الأسرة نشأ جرمانوس فرحات مطران حلب (١٧٢٥ – ١٧٣٢)(٣) ويوسف مطر مطران حلب (١٨٥١ – ١٨٨٢)(٤) .

٦ – فرع الحاج

لآل عواد فرعٌ اطلق على سلالته لقب « الحاج » نسبة الى جده الأعلى الحاج عوّاد الذي عُرف بهذا اللقب بعد حجه بيت المقدّس . ويتحدّر آل الحاج من الخوري يعقوب عوّاد الذي قدم سنة ١٦٨٢ من حصرون الى قرية دلبتا بكسروان واستقر فيها . ومن سلالته ايضاً آل عواد في قرية الغينة بفتوح كسروان (٥) .

ونبغ من هذا الفرع البطريرك يوحنا الحاج (١٨٩٠ – ١٨٩٨) وقد خلف صفحة ذهبية في تاريخ الملة المارونية . ومن الفرع عينه يتحدّر السيد يوحنا الحاج الذي نُصب في ٣٠ نيسان ١٩٣٨ مطراناً على دمشق (٦) .

الفصل الحادى والعشرون

اسرة الدويهى المنتزعة عن صدد

خلف البطريرك اسطفان الدويهي شجرة نسبية تاريخية لأسرته في اهدن سلسلها

---

(١) الجامع المفصل : عدد ٥ صفحة ٣١٦ – ٣١٧ (٢) تاريخ الاسرة العونية : للاب جرجس ابي سمرا : صفحة ٥٤ (٣) برنامج اخوية القديس مارون : صفحة ١١٤
(٤) برنامج اخوية القديس مارون : صفحة ١٩٩ (٥) الاسرة الحصرونية : صفحة ١٠
(٦) المشرق : مجلد ٢٩ سنة ١٩٣١ صفحة ٢٦٥

من الحاج ابرهيم الدويهي وجعل مبدأها من السنة ١٤٠٠ ربّانية . وقال المطران بطرس شبلي عن الاسرة الدويهية ما نصه (١) : « قيل انها قدمت الى اهدن في اواسط القرن الخامس عشر وربما قبل ذلك » .

نضيف الى ما سبق ما سطره البطريرك اسطفان في رسالته الى الخوري بطرس مبارك في رومة : « ... اننا من طائفة الدويهية المشهورة بين جماعتنا (الموارنة) في التقوى والعلم وسياسة الشعب . قد خرج منها في الجيلين الماضيين ثمانية مطارين وبطركين » (٢) .

فالبطريرك اسطفان الدويهي لم يدوّن في شجرة اسرته الاّ اسم احد البطريركين وهو جرجس عميرا (١٦٣٣-١٦٤٤) . اما البطريرك ارميا العمشيتي (١٢٠٩ - ١٢٣٠) فيتصل نسبه بآل عُبيد . وقد افادنا الخوري يوسف العمشيتي بقوله : « اشتهرت اسرة البطريرك ارميا العمشيتي برجال افاضل وعلماء اعلام . ذكر بعضهم حجة المؤرخين البطريرك اسطفان الدويهي في شجرة عيلته بخط يده مما يؤيد ما ذهب اليه الكثيرون بان عيلة « عُبيد » هي فرعٌ من عيلة الدويهي الاهدنية » (٣) .

فالبطريرك اسطفان حصر الشجرة الدويهية باجداده المتسلسلين في بلدة اهدن منذ فجر الجيل الخامس عشر . ولم يتعرّض لذكر اجداده الذين سبقوا تاريخ السنة ١٤٠٠ ومن جملتهم البطريرك ارميا عبيد العمشيتي الذي اشتهر في مطلع القرن الثالث عشر . ذلك يحملنا على الاعتقاد ان اجداد الدويهيين قدموا الى لبنان قبل القرن المذكور .

بقي ان نعرف وطن الاسرة الدويهية الاصلي قبل انتزاحها الى لبنان . فالشيخ سركيس الدويهي المعروف بدقته ورصانته والخبير بتاريخ اسرته كتب لنا ما

---

(١) ترجمة اسطفانيوس بطرس الدويهي : للمطران بطرس شبلي : فصل ١ صفحة ٥

(٢) الجامع المفصل : عدد ٦٣ صفحة ٣٦٢ (٣) المشرق : مجلد ٢٩ سنة ١٩٣١ صفحة ٣٦٥

يلي : « ان التقاليد المحفوظة في العائلة الدويهية والمستقاة من الجدود تبيّن ان العائلة جاءت الى لبنان من جهات شرقي سوريا ... » (١) .

بناء عليه نقول بكل امان وطمأنينة ان اجداد الدويهيين اقبلوا الى لبنان كما اقبل آل شاهين المشروقي وغيرهم من شرقي سوريا . ويؤيد هذا القول : اولاً ان الدويهيين لم يكونوا في اصلهم لبنانيين . ثانياً انهم وفدوا الى لبنان من اطراف شرقي سوريا . ثالثاً ان الشجرة الدويهية انطوت على اسماء اسر باقية حتى اليوم في صدَد عينها . نذكر منها : اسر « عبيد » و « حبلص » و « تادرس » و « وهبة » و « شحادة » و « قرقور » الخ .

فهذه الاسماء الواردة في الشجرة الدويهية لم تزل محفوظة سالمة في صدَد منذ نحو ستمائة سنة حتى الزمان الحاضر . وقد كتب لنا السيد ثئوفيلس يوسف ربّاني مطران حمص وحماة والنبك وصدد : « ان اسر « عبيد » و « قرقور » و« تادرس » لم تزل متعاقبة في صدد الى اليوم . اما اسر « حبلص » و« وهبة » و« شحادة » فقد حصل تغيير في بعض فروعها . فاطلق لقب « ابرك » و « فرح » على بعض فروع حبلص . وغلب لقب « خليل » على آل وهبة . وعُرف بعض بني « شحادة » ببني شقير » (٢) .

بعد هذه الايضاحات تبين لنا ان الدويهيين الذين قدموا لبنان من شرقي سوريا انما هم من قاسطرة صدَد لا سواها . ومن المعلوم ان صدد بلدة سريانية بحتة لم يقطنها الا السريان من غابر الازمنة حتى اليوم .

---

(١) رسالة الشيخ سركيس الدويهي الى مؤلف هذا الكتاب : في ٢١ نيسان ١٩٤٢

(٢) رسالة المطران ثئوفيلس يوسف رباني : عدد ٤٨٠ تاريخ ٢٢ آب ١٩٤٢

الفصل الثاني والعشرون

الاحبار المتحدرون من الدوحة الدويهية

انجبت الاسرة الدويهية احباراً اجلاّء تفردوا بفضائلهم ومعارفهم وسداد ادارتهم . وخلفوا في الطائفة المارونية ذكريات خالدة يردّدها الخلف عن السلف بالتجلة والاحترام . وها نحن نسرد اسماءهم ونضيف اليها سنتي سيامتهم ووفاتهم :

اولا : احبار آل الدويهي وعميرا

١ – البطريرك جرجس عميرا (١٦٣٣ – ١٦٤٤) الدويهي (١)
٢ – البطريرك اسطفان الدويهي (١٦٧٠ – ١٧٠٤)
٣ – الاسقف جبرائيل الدويهي في زغرتا (١٤١٩) (٢)
٤ – المطران يعقوب في دير مار سركيس (١٤٧٣ – ١٥١٣) (٣)
٥ – سركيس مطران اهدن (١٥٦٥ – ١٥٧٧)
٦ – المطران الياس صرصر الدويهي (١٦٣٨ – ١٦٥٩) (٤)
٧ – بطرس مطران صيدا (١٦٨٠ – ١٦٨٣)
٨ – بولس مطران اهدن (١٦٥٩ – ١٦٩٠)
٩ – جبرائيل مطران صرفند (١٦٩٣ – ١٧٣٩) (٥) وقد وضع اليد عليه

---

(١) ان البطريرك جرجس عميرا ينتسب الى الدويهي من جهة والدته الحاجة بسطه (راجع شجرة انساب الاسرة الدويهية) (٢) الشجرة الدويهية (٣) ترجمة البطريرك الدويهي : بقلم المطران بطرس شبلي صفحة ٥ (٤) تاريخ اهدن : لسمعان خازن : جزء ٢ صفحة ١٢١
(٥) الجامع المفصل : عدد ٦٦ صفحة ٣٧٩ – ٣٨٠

البطريرك اسطفان الدويهي بحضور اغناطيوس بطرس السادس (شهادين) بطريرك السريان (١٦٧٨ - ١٧٠٢) (١) .

١٠ – المطران اسطفان الدويهي النائب البطريركي (١٧٢٨ – ١٧٦٢) (٢)

١١ – اسطفان الدويهي مطران اهدن (١٨١٠ – ١٨٤٤) (٣) .

ثانياً : احبار آل عبيد

١ – البطريرك ارميا عبيد العمشيتي (١٢٠٩ - ١٢٣٠) (٤)

٢ – الاسقف يوحنا بن عبيد (١٥٧٧ – ١٦٠٢) كانت له اليد الطولى في نسخ الكتب (٥) .

٣ – الاسقف ميخائيل عبيد (١٦٠٢ – ١٦١٠) مطران دير مُرْت مورا

٤ – جرجس بن سركيس عبيد اسقف اهدن (١٦٩٠ – ١٧١٤) وعُرف بالمطران جرجس بنيمين . استعفى من الاسقفية وسافر الى رومة ودخل في الرهبنة اليسوعية وحلّت وفاته سنة ١٧٥٥ في رومة (٦) .

ثالثاً : احبار آل حبلص

١ – الاسقف ابرهيم ابن القس حنا حبلص سيم اسقفاً سنة ١٤٨٨ على دير مار يعقوب الاحباش باهدن (٧) . ولا حاجة الى تكرار القول ان هذا الدير كان خاصاً بالسريان .

٢ – الاسقف قرياقس حبلص مطران اهدن (١٥١٣ – ١٥٥٠) ابن الاسقف

---

(١) تاريخ اهدن جزء ٢ صفحة ١٢٨ (٢) ترجمة البطريرك الدويهي : صفحة ٦
(٣) الجامع المفصل : عدد ١١٥ صفحة ٥٤٦ (٤) المشرق : مجلد ٢٩ سنة ١٩٣١ صفحة ٣٦٥ (٥) تاريخ الدويهي : صفحة ١٧٥ (٦) المخطوطات العربية لكتبة النصرانية للاب لويس شيخو : صفحة ٢٣٧ (٧) الشجرة الدويهية

ابرهيم حبلص المذكور آنفاً . ومن اخباره انه استنسخ الحبيس جبرائيل ستيتة كتباً كثيرة (١) . وقد ارتقى هذا الحبيس الى الدرجة الاسقفية كما سترى .

٣ – الاسقف جبرائيل حبلص (١٥١٩ – ١٥٥٦) وهو ابن شقيق الاسقف قرياقس بن حبلص السابق الذكر .

٤ – المطران يعقوب بن حبلص ارتقى الى الدرجة المطرانية سنة ١٥٧٧ بوضع يد الاسقف داود رئيس دير قزحيا . وجرت السيامة في دير حوقا دون مشورة البطريرك ميخائيل الرزّي (٢) .

الفصل الثالث والعشرون

سائر الاساقفة المنحدرين من الدوحة الدويهية

اولا : المطران تادرس العينطوريني (+ ١٥٠٠)

ذكر البطريرك الدويهي « أن المطران تادرس كان مقيماً بدير السيدة في عين طورين . وتوفي في ٢٩ اذار نهار الثلاثاء سنة ١٥٠٠ وتسلّم الدير تلميذه القسيس وهبة الراهب » (٣)

لم نعثر على نص صريح يثبت منشأ أسرة المطران تادرس العينطوريني . لكننا نرجّح انها متحدّرة من الأسرة الدويهية . ويؤيد ترجيحنا : ١ – انه لمّا توفي المطران تادرس خلفه في رئاسة دير عين طورين تلميذه القس وهبة . وكلا الاسمين متجاوران في الشجرة الدويهية ومتحدران من جدّهما الأعلى الحاج ابرهيم الدويهي .

---

(١) الشجرة الدويهية – والجامع المفصل : عدد ٥٤ صفحة ٣١٢ (٢) الجامع المفصل : عدد ٥٤ صفحة ٣٢١ (٣) تاريخ الازمنة : للدويهي : مخطوطة مكتبتنا : حوادث السنة ١٥٠٠

٢ – وجود اسرتي تادرس ووهبة في بلدة صـدّد حتى اليوم . ٣ – شيوع اسم تادرس عند السريان دون اللبنانيين وقد شيدوا بيعاً واديراً على اسمه في انحاء بلادهم . من جملتها بيعة بحديدات التي ظلّت في حوزتهم الى القرن الثالث عشر او بعد هذا التاريخ (١) . ٤ – انتساب المطران تادرس الى عين طورين وقد غلب عليه لقب « عينطوريني » لانه كان رئيساً على دير السيدة في عين طورين . وهذا الدير شيّده الرهبان السريان في سلخ القرن الخامس عشر وسكنوا فيه مدة طويلة على ما روى الدويهي قال :

« عندما شاع خبر المقدّم عبد المنعم قـدم اليه موسى بن عطشة بجملة رهبان . واخـذ البعض منهم يسكنون في الفراديس في ارض بان والبعض في ارض عين طورين »(٢) . وقد عنى الدويهي بذلك دير السيدة بعينطورين لان الرهبان لا يجمعهم الا دير يسكنون فيه لاكمال فروضهم النسكيّة وممارسة القانون الرهباني . وما عدا ذلك فان رئاسة المطران تادرس عـلى دير عينطورين اتفقت والحقبة التي تشيّد فيها ذلك الدير بهمة موسى ابن عطشة والرهبان السريانيين . بعد تلك الادلة يبدو لنا ان المطران تادرس ينحدر من أرومة سريانية والله اعلم !

ثانياً : اساقفة آل حوا

تتحدّر اسرة حوّا من الارومة الدويهية وقـد ارتحلت الى حلب في نواحي القرن السادس عشر على ما يؤخذ من السجلّ الاول المصون في دار مطرانية حلب المارونية(٣) . ومن هذه الاسرة تشعّبت فروع استوطنت لبنـان واسطنبول ومرسيليا وعكا فنالت فيها جاهاً عريضاً وعُرف منها مطرانان هما :

١ – المطران جبرائيل حوّا (١٧٢٣ – ١٧٥٢) . حضر الى لبنـان سنة

---

(١) راجع هذا الكتاب : قسم ٦ فصل ٥ رقم ٣ (٢) رد التهم : للدويهي : فصل ١٤ صفحة ٤١٥ (٣) برنامج اخوية القديس مارون : صفحة ١٢٨

١٦٩٣ واشترك مع عبدالله قرألي ويوسف البتن في تأسيس الرهبنة اللبنانية . وفي السنة ١٧٢٣ نُصب مطراناً على قبرس وانعم عليه البابا اقليميس الحادي عشر بدير مار بطرس ومار مرقلّين في عاصمة الكثلكة وفيه حلّت وفاته سنة ١٧٥٢.

٢ – المطران جرمانوس حوّا (١٨٠٤ – ١٨٢٧) رقّاه البطريرك يوسف تيّان سنة ١٨٠٤ الى كرسي حلب فخدمه ثلاثاً وعشرين سنة . وكان من اهل الفضل والتجلّد على ما انتابه من المصاعب والمصائب في اثناء مطرانيته .

ثالثاً : المطران رافائيل كبة (١٨٣٤ – ١٨٤١)

من الأسر التي تمتّ بنسبها الى الدوحة الدويهية اسرة « كبّة » او « كوبا » التي انتزحت عن لبنان الى حلب منذ عهد مديد . ومن مشاهيرها غنطوس كبّة الذي ارتحل من حلب سنة ١٧٧٩ الى ليفورنو بايطاليا واستقرّ فيها . فاحرز مركزاً خطيراً بسموّ مزاياه حتى استحق ان ينال من مكارم الحبر الاعظم لقب « مركيز» يتوارثه اعقابه من بعده . واطّلعنا في محفوظات دير الشرفة على رسائل عديدة تبادلها بطاركة السريان وآل كبة في عهد البطريرك اغناطيوس ميخائيل الثالث (١٧٨٢ – ١٨٠٠) وبعض خلفائه .

وتوثّقت العلاقات الحبيّة والتجارية بين اجدادنا آل طرّازي وبين آل كبة . وما برحت رسائلهم محفوظة في خزائننا حتى اليوم(١) . وفي السنة ١٨٢٩ سافر جدنا انطون الى اوروبا وبمروره في ليفورنو ذهاباً وايباباً حل ضيفاً على اسرة صديقه القديم وابن وطنه المركيز غنطوس كبّة .

ومن آل كبة او كوبا نذكر السيد رافائيل ابن المركيز غنطوس بن انطون وقد ارتقى في ١٠ تموز ١٨٣٤ الى كرسي اسقفية ليفورنو بامر الكرسي الرسولي.

---

(١) العقد الثمين . في رسائل الآباء الى البنين : مجلد ١١ وخطوط مشاهير الشرق : مجلد ١ (فهرس مخطوطات الشرفة : صفحة ٤٩٩) .

فساس تلك الابرشية اللاتينية بالحكمة والغيرة وتوفاه الله تعالى في ٣ كانون الثاني ١٨٤١ (١) .

على ان بعض الكتبة بخسوا حق الأسرة الدويهية التاريخي فزعم فريق منهم انها تتصل بالنسب الى اسرة حوّا (٢) . وتوهّم فريق آخر انها تتفرع من آل كوبا (٣) . وقد اخطأ الفريقان في زعمهما . اما الحقيقة التاريخية الراهنة فانها تبرهن عكس ذلك وتؤيد ان آل حوا وآل كوبا يتحدّرون من الدويهيين الذين يرتقي نسبهم كما صرّحنا الى ما قبل القرن الثالث عشر (٤) . واكد لنا غير واحد من الدويهيين انفسهم ان تقاليدهم الموروثة عن الاجداد تثبت ان اسرتي حوّا وكوبا كلتيهما فضلاً عن غيرهما تتسلسلان من عترتهم الدويهية

رابعاً : المطران فرنسيس ايوب (١٩٤٣ -)

قال يوسف خطار غانم في برنامجه : « وممن يتصل بالنسب الى اسرة « حوا »... عائلة ايوّب التي نبغ منها القس شكرالله والقس نصرالله والقس بطرس والقس شكرالله الذين ادّوا للدين والطائفة خدماً جليلة » (٥) . ومن هذه الاسرة نشأ السيد فرنسيس ايوّب الذي جرى الاحتفال صباح ١٤ شباط ١٩٤٣ في بيعة بكركي بترقيته الى كرسي مطرانية قبرس المارونية . وهو السادس والعشرون في سلسلة مطارنة هذا الكرسي بدءاً من الاسقف يوسف المتوفى سنة ١٥٠٧

وغير خاف ان اسرة ايوّب حلبّية الموطن لبنانية المحتد نشأت في قرية « اجبع » التابعة لجبة بشري . وقد ورد ذكرها عام ١٦٩٥ لاول مرة في سجل الموارنة بمدينة الشهباء . وهي تتصل في نسبها كما مرّ بك باسرة حوّا . هكذا اصبحت اسرة ايوّب تتحدّر تحدّر اسرة حوّا من الدوحة الدويهية .

---

(١) الجامع المفصل : عدد ١١٦ صفحة ٥٤٩ (٢) برنامج اخوية القديس مارون : صفحة ١٢٨ (٣) لبنان : لمحات في تاريخه وآثاره واسره : صفحة ٥٣٥ - ٥٣٦

(٤) راجع هذا الكتاب : قسم ١٢ فصل ٢١ (٥) برنامج اخوية القديس مارون : صفحة ١٢٨

الفصل الرابع والعشرون

الاسر المتفرعة من ال الدويهي المنتزعين عنه صدد

ما عدا البطاركة الثلاثة والاساقفة الواحد والعشرين المتحدّرين من الارومة الدويهية كما فصّلنا آنفاً نسرد ههنا اخبار بعض الاسر المتشعّبة من تلك الارومة وهي :

اولا : اسرة عبيد

قلنا ان اسرة عُبيد انجبت بطريركاً وثلاثة اساقفة انتزح آباؤهم عن صدد واقاموا في لبنان وانضموا الى الملة المارونية . ونضيف الى ذلك ان تلك الاسرة عينها تشعّبت ثلاث شعب اخرى : بقيت الاولى في صدد مسقط راسها وانتزحت الثانية الى النبك وارتحلت الثالثة الى قلعة جندل . وحافظت هذه الشعب الثلاث على طقسها السرياني حتى اليوم . واليك ما عثرنا عليه من اخبارها نورده بكل ايجاز :

١ ـ شعبة عبيد في صدد

قام من هذه الشعبة السيد باسيليوس موسى عبيد اسقف حمص (١٤٧٤ ـ ١٥١٠) الذي اكبّ على المطالعة والدرس وامتاز بتجويده الخط السرياني (١) . واخذ عنه بعض العلماء اشهرهم يعقوب الاول (١٥١٠ ـ ١٥١٩) وغيره وسنأتي على ذكره في فصل لاحق . وجاء ذكر اسرة عبيد الصددية في انجيل حرقلي منسوخ

---

(١) اللؤلؤ المنثور : للبطريرك افرام برصوم : صفحة ٣٠

في حقلين سرياني وعربي على هـذه الصورة : « هذا ما اوقفتْ وحبست وخلدت (شامية) امرأة عُبيد على دير مار موسى الحبشي حصتها في كرم التوتة باطن قرية صدد عن ذمة ابنها بشارة بتـاريخ سنة سبعة وستين بعد الالف بشهر شوّال » . وهي موافقة للسنة ١٦٥٦ ميلادية (١) .

ومن شعبة عبيد الصددية نذكر كاهناً جليلاً اسمه القس موسى عبيد خدم ابرشية حلب في عهد البطريرك اغناطيوس بطرس السادس (شهادين) وعانى معه ومع رفاقه الكهنة السبعة صنوف العذاب والاضطهاد . وكان ذلك في سجن حلب في آب ١٧٠١ ثم ساقتهم الحكومة التركية بلا شفقة ولا عدل الى قلعة آطنة فكان من امرهم ما كان (٢) .

٢ ـ شعبة عبيد في حلب

وقد ورد في المجلد الثالث من محفوظات دير الشرفة تحت الرقم ٤٨ اسم القسيس موسى عبيد المشار اليه بين سبعة قسوس وفريق من ابناء الملة السريانية . وذلك في تقرير باللغة التركية رفعوه الى المحكمة الشرعية بحلب سنة ١١٠٧ للهجرة الموافقة للسنة ١٦٩٥ للميلاد (٣) .

٣ ـ شعبة عبيد في النبك

ورد اسم اسرة عُبيد المنتزحة عن صدد الى النبك في قيود دير مار موسى الحبشي . ففيها سُجلت اوقاف حبسها آل عبيد على كنيسة مار موسى في النبك وعلى دير مار موسى الواقع في الجبل المدّخن شرقي تلك المدينة . وجاء ذكر اسرة عبيد المشار اليها في مخطوط سرياني يحوي صلوات قانونية كتب في آخره ما تعريبه .

---

(١) مخطوطة البطريركية السريانية في بيروت . (٢) عناية الرحمان : صفحة ١١٤ و١١٦ وكتابنا هذا : قسم ٧ فصل ٣ (٣) محفوظات دير الشرفة : مجلد ٣ رقم ٤٨

« انتهى الفنقيث الشتوي سنه ١٨٦٨ للاسكندر (١٥٥٧ م) في ٥ ايار . في دير مار موسى بجبل الدخان ببلد النبك في عهد البطريرك اغناطيوس نعمة وباسيليوس جاثليق المشرق وابينا المطران اثناسيوس يغمور من قرية النبك . كتب في الدير المذكور . كتبه الراهب ميخائيل ... اوقف هذا الكتاب يوسف ولد ابرهيم عُبيد » (١) .

٤ – شعبة عبيد في قلعة جندل

ارتحل جد هذه الشعبة موسى بن ابرهيم عبيد عن صدد الى قلعة جندل عند جبل الشيخ في اوائل القرن السابع عشر . وما عتّم ان غلب على ذريته لقب « رحّال » دلالة على ارتحالها من صدد الى وطنها الثاني . وعرفنا من هذه الاسرة القس اسطفان رحّال الذي سيم سنة ١٩٣٤ كاهناً وتولى التدريس في اكليريكية السريان بالقدس الشريف .

ثانياً : اسرة قرقور

لأسرة قرقور زعامتها ومكانتها في صدد وطنها . ومنها تسلسل مشايخ عديدون قديماً وحديثاً . ومن اجدادها الاقدمين في تلك البلدة نذكر ابرهيم بن عيسى قرقور الذي باع سنة ١٠٥٤ للهجرة (١٦٤٤ م) كرماً كان له في قرية « نجعة » (٢) . وقد اشتراه الربّان عيسى رئيس دير مار موسى الحبشي في النبك بمبلغ اثني عشر غرش من الغروش الكبار ووقفه على الدير المذكور (٣) .

ونعتقد كل الاعتقاد ان آل قرقور في صدد وآل قرقور في لبنان لا يتسلسلون

---

(١) مخطوط البطريركية السريانية في بيروت .

(٢) لا يزال اهالي نجعة مسلمين ومسيحيين يتكلمون باللغة السريانية حتى اليوم . ويتكلم بها ايضاً سكان معلولا وجبعدين وعين التينة المجاورة لها.

(٣) مجلة الآثار الشرقية في بيروت : مجلد ٢ سنة ١٩٢٧ صفحة ٣٣١

الا من جد واحد وبرهاننا على ذلك ورود اسم ابرهيم بن عيسى قرقور المشار اليه في صدَد وورود اسم جريج ابن الحاج ابرهيم قرقور في قلب الشجرة الدويهية . زد عليه توارد اسم ابرهيم مراراً في كلتا الشعبتين الصددية واللبنانية تيمّناً باسم الجد الاعلى الحاج ابرهيم الدويهي .

وكان بطريركنا مار اغناطيوس افرام الثاني رحماني كلما تفقّد الرعية في قاسطرة صدد حلّ ضيفاً مع لفيف حاشيته في دار الشيخ ابرهيم قرقور (١) . نذكر من ذلك رحلته عام ١٩٢٤ لاجل تدشين كنيسة مار انطونيوس . وكان يرافقه يومئذٍ رهط من الاساقفة والكهنة والاعيان وارباب الحكومة . ولدينا صوَر شمسيّة تمثلهم في ذلك الاحتفال الباهر .

وحفظ سجل دير الشرفة بين تلامذته الاقدمين اسم القس حنا قرقور الصددي الذي سيم كاهناً سنة ١٧٩٢ وحلّت وفاته عام ١٨٢٧ .

ثالثاً : اسرة خضير

لا تزال هذه الاسرة المنبثقة من الدوحة الدويهية ساكنة حتى اليوم في قرية بان بشمال لبنان . وهي كثيرة النسل قام منها كهنة عالميون ورهبان اشهرهم القس ارميا خضير الذي عاش في اوائل القرن التاسع عشر . ونظراً الى مكانته اقترح الامير بشير الكبير على البطريرك يوسف حبيش (١٨٢٣ – ١٨٤٥) ان ينصبه مطراناً على طرابلس خلفاً لغبطته في الكرسي المذكور فأبى . ولأسرة خضير في عهدنا فروع في بيروت والاسكندرية والسودان وفرنسا واميركا الخ .

رابعاً ـ اسرة بسول

لهذه الاسرة المنتمية الى العشيرة الدويهية أيادٍ بيضاء على المشاريع الخيرية .

---

(١) قيود البطريركية السريانية في اذار ١٩١٠ وفي كانون الاول ١٩٢٣ وفي تشرين الثاني ٩٢٤

وقد تبرّع عميدها سلّوم بسّول واولاده بمبلغ وافر من المال لتشييد كنيسة مار الياس المارونية في راس بيروت . وابتنت زوجته ايزا بسّول كنيسة جميلة ببيروت على اسم سيدة الوردية ووقفتها على الطائفة المارونية . وقد رفعت في ذلك عريضة الى البابا بيوس الثاني عشر فاثنى على سخائها وتقواها . ولن ننسى سلالة جرجس بن بشارة بسول التي جادت ببعض عقارات حبَستها على شركة مـــار منصور دي بول وعلى غيرها من الشركات والجمعيات الخيرية في بيروت .

خامساً : سائر الاسر المتشعبة من الدوحة الدويهية

اخصّ الأسر المتشعّبة من الدوحة الدويهية غير الاسر السابق ذكرهـا هي : ١ – اسرة قـشوع في بيروت ٢ – اسرة الهنود في دير القمر ٣ – اسرة رُعيدي في تنورين ومجدل معوش ٤ – اسرة خوري في اهمج ومشمش . فهـذه الأسر الاربع السريانية الاصل انضمت كالاسرة الدويهية الى الملة المارونية .

وهناك اسرة خامسة تُعرف باسرة « ابي قاسم » قدمت من اهدن وتوطّنت دير القمر في عهد الامير بشير الثاني الكبير . وبعد ارتحال هذا الامير الى مالطـة فاسطنبول انتقل آل ابي قاسم الى دمشق ثم الى بيروت وانضووا الى ملّة الروم الكاثوليك (١) .

الفصل الخامس والعشرون

اسرة سنيّة المنتزعة عن صدد واسافقتها

عُرفت هذه الاسرة منذ قديم الزمان في صدَد . ثم ارتحل بعض افرادهـا الى

---

(١) ترجمة البطريرك الدويهي : بقلم المطران بطرس شبلي : صفحة ٥

لبنان مع مَن ارتحل من مواطنيهم ابناء صدَد واستقروا في اهدن . واشتهر امرهم هناك منذ القرن الرابع عشر وانضمّوا بتوالي الايام الى الملة المارونية . وقام منهم اسقفان :

اولهما الاسقف بطرس ستيتة الذي رقّاه البطريرك داود يوحنا (١٣٩٣ — ١٤٠٤) الى الدرجة الاسقفية سنة ١٣٩٣ في دير مار سرجيس القرن بارض حردين وقد جعله ذلك البطريرك رئيساً على دير قنوبين قبل ان يتخذه بطاركة الموارنة كرسياً لاقامتهم . وهو اول اسقف سكن هذا الدير(١) .

اما الاسقف الثاني فهو الحبيس جبرائيل بن ستيتة الذي امتاز بعلمه وزهده . وقد ارتقى سنة ١٥٤٤ الى الرتبة الاسقفية بوضع يد البطريرك موسى سعادة العكّاري (١٥٢٤ — ١٥٦٧) . وحلّت وفاة المطران جبرائيل سنة ١٥٥٦(٢) وخلّف ثروة كتابية مهمّة سنأتي على ذكرها .

ولم تزل اسرة ستيتة السريانية معروفة حتى اليوم في صدد مسقط رأسها . ومنها فرع في حمص وآخر في قرية زيدل . ومن هذا الفرع يتحدّر السيد ايونيس جرجس ستيتة مطران دمشق على السريان وسنأتي على ذكره .

وفي بلدة « القريتين » ذكر قديم لابنة اسمها « ستيتة » اشتهرت شهرة عظيمة في البسالة والكرَم وحسن الضيافة .

الفصل السادس والعشرون

اسرة الحاج حسن المنتزحة عن صدد وسليلها الاسقف ابليا

كان الحاج حسن من اعيان صدد واغنيائها انتقل مع اسرته الى لبنان في

---

(١) تاريخ اهدن : لسمعان خازن : جزء ٢ صفحة ١١١ ـ وتاريخ الدويهي : صفحة ١٣٢

(٢) تاريخ الازمنة : للدويهي : مخطوطة مكتبتنا : اخبار السنة ١٥٥٦

القرن الخامس عشر . واستقرّ في قرية حدشيت كما ايـد ذلك ابن القلاعي في زجليته اذ قال :

ابن حسن كان من حدشيت وأطغى لأهل كفرياشيت
كتب وغـيّر البواعيت بدستور حـاكم لبنـاني

واثبت البطريرك الدويهي في تاريخ الازمنة اسم « بيت الحاج حسن » في جملة الأسر السريانية التي قدمت من صدَد وسكنت حدشيت . وقال عنهـا انها كانت قويّة بالمال . وقام من هذه الاسرة الصدديّة الشدياق جرجس شيخ حـدشيت والخوري حنا الذي برع في الخط السرياني واخوه القس ايليا الذي صار اسقفاً(١)

وتُعدّ اسرة الحاج حسَن من جملة الاسر السريانية التي انحازت الى الطقس الماروني واندمجت فيه .

وذكر الدويهي عينه في محل آخر من تاريخه ان « الحـاج حسَن الصوفي في حدشيت كان يعقوبياً نابلسي الاصل (٢) . فيتحصّل من قوله انه وُجـد في حدشيت رجلان باسم « الحـاج حسن » احدهما صددي وثانيهما نابلسي وفي كلتا الحالين لا مجال للارتياب في انهما كلاهما سريانيان . لان السريان كان عددهم في نابلس وافراً . وقـد ذكر لهم التاريخ كنيسة فيها سنة ١٥٠١ للاسكندر (١١٩٠ م)(٣) .

---

(١) راجع هذا الكتاب : قسم ٤ فصل ١٥ رقم ٢ صفحة ١٣١ (٢) رد التهم : للدويهي : فصل ١٤ صفحة ٤١٦ (٣) فهرس مخطوطات المتحف البريطاني : رقم ٣١٨

الفصل السابع والعشرون

اسرة تابت المنتزحة عن صدد وسليلها المطران ايونيس والمطران جرمانوس

١ ـ اصل آل تابت

قال يوسف خطّار غانم ما نصه : « يُروى ان اسرة ثابت الكريمة تتسلسل من جدّها الاعلى يعقوب المردي العاقوري الذي اشتهر في الجيل السابع . قيل انه اقترن بشقيقة البطريرك يوحنا مارون ورُزق منها ولدين ابرهيم وكوروس ... »(١) .

ليس من غرضنا تأييد هذه الرواية او نفيها لان ذلك خارج عن موضوع كتابنا . انما المعنا اليها للدلالة على قدامة عهد اسرة تابت التي ربطتنا بها اواصر قرابة دموية فضلاً عن عُرى صداقة وثيقة وعلاقات تجارية قديمة ترتقي الى ايام جدنا المقدسي انطون طرازي (١٧٨٩ – ١٨٥٥) .

ومما لا ريب فيه ان اسرة تابت انتزحت عن صدد الى لبنان انتزاح آل المشروقي والدويهي وعُبَيد وحباص وقرقور وستيتة والحاج حسن وغيرهم كما فصّلنا آنفاً . وفي عشقوت لهذا العهد فرع من آل تابت يمتّ بنسبه الى فرع آل مسعد . وكلا الفرعين يتحدّران من شاهين المشروقي الصددي(٢) .

٢ ـ ايونيس نعمة‌الله تابت الصددي

قام من اسرة تابت السريانية في صدد حبر جليل هو ايونيس نعمة‌الله تابت

---

(١) برنامج اخوية القديس مارون : جزء ٢ صفحة ٣١٦

(٢) طالع هذا الكتاب : قسم ١٢ فصل ٢٠ فرع مسعد .

مطران الشام وراشيا (١٧٨٥ — ١٨١٢) واشتهر من اسرة تابت الصددية ايضاً الراهب عبدالله ابن الشماس موسى بن تليجان تابت الذي انضوى في اواسط القرن الثامن عشر الى رهبنة مار موسى الحبشي في النبك . وامتاز بخطه الجميل ونسخ عدّة كتب نذكر منهـــا مخطوطاً كرشونياً نُقل الى مكتبة كمبردج بانكلترا (١) .

اضف الى ذلك ان السيد ثئوفيلس يوسف ربّاني مطران حمص وحماة وتوابعهما كتب لنا ما يؤيد انتساب آل تابت الى صدد قال : « ... وفي بيروت عائلة تابت اصلها من صدد ولها حتى الآن اقرباء في هذه البلدة » (٢) .

فرسالة المطران يوسف ربّاني المشار اليه ازالت كل ريب عن منشأ آل تابت الذين نبتت اصولهم في صدد وعاشوا فيها قبل هجرتهم الى لبنان . واختاروا من قرى هذا الجبل قرية العاقورا المشهورة بتربتها الطيّبة ومناظرها الخلابة وهوائها الصافي . وقام من اسرة تابت على ما يقال مقدّمون عديدون تولوا حكم العاقورا زماناً طويلاً . ثم ارتحلوا الى صيدا بعد احراق تلـك القرية عام ١٦٨٦ وحضر جدهم ابرهيم من صيدا الى بيروت (٣) . واستوطن بعضهم دير القمر وبحمدون وبيت شباب . وانتقل فريق منهم الى مصر واميركا وغيرهما من البلدان .

٣ ـ المطران جرمانوس تابت

ممن يتفرّع من ارومة هذه الاسرة السيد جرمانوس تابت مطران جبيل والبترون (١٨٠٠ — ١٨٣٣) . وقد رقّاه الى الرتبة الاسقفية البطريرك يوسف تيّان شقيقه من أمه . ورقد بالرب في ١٧ حزيران ١٨٣٣ واوصى بكل متروكاته

---

(١) راجع هذا الكتاب : قسم ٥ فصل ٩ رقم ٣ (٢) رسالة المطران ثئوفيلس يوسف ربّاني : عدد ٤٨٠ تاريخ ٢٢ آب ١٩٤٢ (٣) تاريخ العاقورا : للخوري لويس الهاشم : صفحة ٣١٣

منقولة وغير منقولة للبرّ والفقراء . وقام من آل تابت رجال أعلام وكتبة افاضل سنأتي على ذكرهم .

٤ ـ الدكتور ايوب تابت رئيس الدولة اللبنانية (+ ١٩٤٧)

يتحدّر الدكتور ايوب من فرع آل تابت في بحمدون وهم يمتّون بنسبهم الى اسرة تابت الصددية . ولما كان متولياً وزارة الداخلية عام ١٩٢٨ في لبنان قدم الى دار البطريركية السريانية وعلّق على صدر السيدة ماري نحاس زوجة القس يوسف طعمة السرياني نوط الاستحقاق اللبناني الذهبي في حفلة جميلة . وقد صرّح حين ذاك قائلاً : « لي الشرف ان اعلّق لاول مرة في عهد وزارتي على صدر سيدة سريانية هذا النوط الثمين مفتخراً بالطائفة السريانية المنتمية اليها والدتي التي ارضعتني الحليب »(١) .

وفي السنة ١٩٤٣ تولى الدكتور ايوب تابت رئاسة الدولة اللبنانية في عهد الانتداب الفرنسي . فبرهن في جميع مواقفه عن حنكة ونزاهة وحصافة ضربت بها الامثال .

الفصل الثامن والعشرون

اسرتا زوين والدبس المنتزعتان عن صدر واسافقنهما

١ ـ اصول اسرتي زوين والدبس وفروعهما

زوَين والدبس فرعان لجد واحد اسمه « زوَين » استوطن العاقورا منذ مئات

(١) مجلة الآثار الشرقية : مجلد ٣ سنة ١٩٢٨ صفحة ١٠٢

الاعوام ورُزق ابناً سماه « مهنّا » . وولد مهنّا ثلاثة بنين : زوين ودوين وعوين . وفي القرن السابع عشر هجر ثلاثتهم العاقورا الى كسروان فاقام زوين وذرّيته في بحشوش ومقاطعة الفتوح . وسكن دوين قصبة غزير وتفرّع منه بنو الدبس الذين انتقل جدّهم يوحنا الى راس كيفا في شمالي لبنان واستقر الياس ابنه في كفرزينا . اما اولاد عوين ثالث ابناء مهنّا فقد تفرّقوا في بطحا والقليعة وحبالين .

٢ - تحدر آل زوين والدبس من اصل سرياني

بعد استقصائنا البحث عن منشأ اسرتي زوين والدبس تبين لنا انهما متفرّعان من ارومة سريانية كسائر الاسر اللبنانية التي كشفنا النقاب عن اصلها وفصلها . يؤيّد ذلك حجتان جليّتان سلبية وايجابية : فالحجة السلبية نتخذها من التصريح التالي وهو « لا يمكن الجزم عن جرثومة اسرة زوين قبل خروجها من العاقورة »(١)

اما الحجة الايجابية فنقتبسها من سنكسار كرشوني مخطوط اقتناه السيد ماروثا بطرس طوبال الآمدي مطران ميافرقين (١٨٢٦ — ١٩١٥) . فقد ورد فيه ما نصه : « هذا الكتاب سنكسار الآباء الطوبانيين وقفاً مؤبداً وحبساً مخلداً على كنيسة مار بطرس في قاسطرة عين‌قورا (العاقورا) قرب من يانوح . كتبه الخاطي الضعيف ... ربّان سركيس ولد شماس برصوم ولد الخوري شمعون من بيت زوين في يوم ٢٥ اذار سنة ١٧٢٦ من تاريخ اليونان (١٤١٥ م) . في ايام ابهاتنا ابونا وتاج رؤوسنا المحترم موران ماري ايغناطيوس بهنام بطريرك انطاكية السريان وماري ديوسقورس بهنام المفريان المشرق وماري فيلوكسينوس اسقف قاسطرة حردين المباركة ... وقفه على روح امّه شموني مراة شماس برصوم زوين وليس لاحد ان ياخذه او يملكه او يغيّر فيه شي . وهو يطلب من كل من يقرى

---

(١) لبنان : لمحات في تاريخه وآثاره وأسره : صفحة ٥٥١

في هذا السنكسار المبارك يصلّون له ويترحمون على والده وامـــه وجميع اهله المتنيّحين ... صح صح صح »(١) .

ثم كتب المطران ماروثا بطرس في اول السنكسار المذكور ما نصه : « هذا المخطوط دخل في ملك الحقير المطران ماروثا بطرس مطران ميافرقين والنائب البطريركي في دياربكر . اشتراه من ماله لنفسه من الخوري يوسف شربيـــل الماروني مع ثلاثة كتب بقيمة تسعة عشر ريال مجيدي . وذلك في ١٠ تشرين الاول سنة ١٨٨٨ للتجسد صح صح » .

فمن هذه الوثيقة وضح لنا ان آل زوين كانوا متشبثين بالمنوفيزيتية في سالف الزمن . ولعلهم نشأوا في صدد كغيرهم من ابناء الاسر اللبنانية التي اوردنا اخبارها ثم ارتحلوا عنها الى العاقورا ايام الشدة والضنك . يؤيّد صحة هذا القول ما تحققناه عن اسرة الدبس التي يضمها وآل زوين جد واحـــد . فان شيوخ صدد ما زالوا يذكرون اسم الدبس ويتناقلونه بينهم لهذا العهد . ذلك ما اثبته لنا صاحب السيادة ثئوفيلس يوسف رباني مطران حمص وحماة وملحقاتهما . لان بلدة صدد تابعة لولايته البيعية وهو يعرفها ويعرف اهاليها حق المعرفة .

٣ ـ المطران سمعان زوين والمطران يوسف الدبس

نجب من آل زوين والدبس علماء واحبار وكهنة خدموا الوطن والادب خدماً وافرة . وشادوا عدة مدارس واديار ومعابد تشهد لهم بالفضيلة والفضل . ونشأ من فرعهم في بحشوش : السيد سمعان زوين مطران صور (١٨١٤ — ١٨٤٨) والمونسنيور لويس زوين الاول (١٨٤٠ — ١٨٩٣) منشىء مدرسة المزار في قمّة غزير . وعرفنا من فرعهم في كفرزينا السيد يوسف الدبس مطران بيروت (١٨٧٢ — ١٩٠٧) .

---

(١) فهرس مكتبة دياربكر السريانية : مخطوط ٣٤

الفصل التاسع والعشرون

سائر الاسر السريانية المنتزحة عن صدد

١ ـ اسرة شقير وسليلها المطران غريغوريوس يوحنا

اسرة شقير من الأسر الصددية القديمة ورد ذكرها في السنة ١٥٢٧(١) ولا تزال فروعها معروفه في قاسطرة صدد . ولعلّ اسرة شقير الارثوذكسية في بيروت ولبنان ومصر والسودان وباريس تتشعّب من الارومة الصددية والله اعلم !

ومن الارومة الشقيرية نشأ السيد غريغوريوس يوحنا بن عيسى شقير مطران دمشق (١٧٥٤ — ١٧٨٣) على السريان وكان من علماء زمانه . وهو الذي عُني بنقله الى العربية عن اللغة السريانية كتاب « تاريخ الازمنة »(٢) للعلامة البطريرك ميخائيل الكبير (+ ١٢٠٠ م) الذي اقتبسنا كثيراً من فوائده واثبتناها في هذا الكتاب .

٢ ـ اسرة آل عطشة

كان موسى بن عطشة التاجر السرياني من اعيان صدد ومن ذوي النفوذ في زمانه . قدم مراراً الى طرابلس وجبل لبنان لتعاطي التجارة في عهد عبد المنعم (+ ١٤٩٥) مقدّم بشري . فاحبه عبد المنعم وناصره وقرّبه اليه . هكذا راجت

---

(١) فهرس مخطوطات مكتبة باريس : صفحة ٢٨٩

(٢) المجلة البطريركية السريانية في القدس : مجلد ٧ سنة ١٩٤٠ صفحة ١٨٦ - ١٨٩

تجارة موسى وكان ذلك مدعاة الى استقراره في لبنان مع اولاده وحفدائه الذين ما لبثوا ان انضموا الى الملة المارونية .

٣ ـ آل الصدي

انتزح آل الصدّي عن صدد مسقط رأس اجدادهم الى زحلة منذ امد بعيد . فغلبت عليهم كنية بلدتهم وسمّوا « بيت الصدّي » وعلى اثر استقرارهم في وطنهم الجديد اهملوا ملتهم السريانية وانضموا الى ملة الروم الكاثوليك . وواصلوا تعاطي الصناعة والتجارة ثم اتسع نطاق دائرة اعمالهم فافتتحوا مراكز تجارية في بيروت ودمشق وزحلة وغيرها .

ومن اسرة صدّي الخوري بولس الذي تخرّج في اكليريكية القديسة حنة المعروفة بالصلاحية في القدس الشريف . وارتقى الى درجة الكهنوت سنة ١٩٤٢ ليخدم ابرشية زحلة مسقط رأسه .

الفصل الثلاثون

الاسر اللبنانية المنتزحة عن بلاد ما بين النهرين

كلما تعمّقنا في درس اصول الاسر في لبنان عثرنا بينها على عدد غفير من الاسر التي انتزحت اليه لا عن سوريا وبلاد العرب فقط كما اثبتنا في فصول سابقة بل عن بلاد آثور والعراق وما بين النهرين ايضاً . وبين هذه الأسر الوافرة العدد نخصّص بالذكر آل الرزّي والضاهر وداغر وجمّيل وطربيه . فقد وَفد جدّها الاول من بلاد ما بين النهرين واستوطن اولاده وحفداؤه في حردين وتنورين وبقوفا ولحفد وجاج وكفرحورا وغيرها من قرى الجبل التي كانت غاصة بالسريان.

والى القارىء موجزاً من اخبار كل من تلك الاسر نورده في فصول متتابعة بياناً للحقيقة وخدمة للتاريخ :

الفصل الحادي والثلاثون

اسرة الرزي والاصهار المتسلسلة منها

١ ـ اصل اسرة الرزي وفروعها

نقل الخوراسقف يوسف داغر التنّوري عن العلامة الدويهي ما نصه : « ان مشايخ آل ضاهر فرع من بيت الرزّ الذين قام منهم ثلاثة بطاركة على الطائفة المارونية » . وكتب الخوراسقف عينه : « بنو داغر من بقوفا وهم من صُلب آل ضاهر مشايخ الزاوية(١) . يتحصّل من هذين النصّين ان مشايخ آل ضاهر وبني داغر انما يؤلفون عشيرة واحدة ويتفرّعون من ارومة واحدة وهي ارومة الرزّي . وقد صرّح الخوراسقف المذكور عن اصل اسرته : « ان التقاليد متفقة على ان الاصل من شمالي لبنان وان الجدّ الاول من بين النهرين »(٢) .

وهذه الاسر الثلاث اي الرزّ وضاهر وداغر المتوشّجة بالقرابة العصبية استوطنت قرية بقوفا التي كان نصف اهاليها مارونياً ونصفها الثاني سريانياً . وكان ابناء هذين الفريقين الماروني والسرياني على اتصال مستمرّ في جميع شؤونهم يتزاورون ويتزاوجون ويتعاطون معاً الاعمال القروية من حراثة وصناعة وتربية مواشٍ وغير ذلك .

٢ ـ اختلاف افراد الاسرة الواحدة في العقيدة الدينية

كثيراً ما يطرأ بين افراد الأسرة الواحدة انقسام يؤدي بهم الى الاختلاف

---

(١) لبنان : لمحات في تاريخه وآثاره واسره : صفحة ١٦٤

(٢) لبنان : لمحات في تاريخه وآثاره واسره : صفحة ١٩٧ و ٥٦٩

في العقيدة المذهبيّة . وعلى رغم هذا الاختلاف وذلك الانقسام نرى مجموع الافراد منتمياً الى ارومة واحدة وجد واحد . ولنا على ذلك امثلة كثيرة في عصرنا الحالي تنطبق حالة اسرهم على حالة الاسر البقوفاوية الثلاث المشار اليها .

فأسرة « دوماني » مثلاً وهي تنتسب الى موسى دوماني جدّها الاعلى لها فرعان : كاثوليكي وارثودكسي . فمن فرعها الارثودكسي قام بطريرك باسم ملاتيوس تولى الكرسي الانطاكي من السنة ١٨٩٩ حتى السنة ١٩٠٦ في دمشق. واشتهر من فرعها الكاثوليكي حبران : احدهما اغابيوس دوماني مطران عكا (١٨٦٤ – ١٨٩٢) وثانيهما يوسف دوماني مطران طرابلس (١٨٩٧ – ١٩٢٢) وقد عرفنا نحن كلًا من اولئك الاحبار الثلاثة الاجلاء معرفة تامة .

وقس على فرعَي اسرة دوماني الارثودكسي والكاثوليكي كثيراً من الأسر اللبنانية التي تعدّدت المذاهب في كل منها كأسرة شهاب واسرة المعلوف ويازجي وبارودي ومسرّة ودبّانة وجُدَي ورزق الله وصوايا وحائك ونحّاس وحلو وجاهل وحدّاد وقرداحي ومدوّر وبارد وضو وشدياق وشلفون وعيد ونقّاش وغلابيني وبدران ورزق وكركور وابيض الخ الخ .

وناهيك ان اسرة « عوّاد » الحصرونية الموطن والتي اشتهر منها بطريركان انطاكيان مارونيان وستة مطارنة يتفرّع اولادها اليوم خمسة فروع مختلفة في العقائد . فهناك الماروني واللاتيني والرومي الكاثوليكي والمسلم السني والمسلم الشيعي . وجميعهم بلا استثناء يمتّون بنسبهم الى جدّهم الاعلى شاهين المشروقي الصددي المولد والسرياني المحتد كما اثبتنا في فصل سابق .

ذلك كله يؤيد ما نحن بصدده وهو ان آل الرزي وآل ضاهر وداغر وفروعهم على تحدّرهم من ارومة واحدة وجد واحد لم تسلم انسالهم من الاختلاف في العقيدة الدينية .

٣ ـ ارتحال آل الرزي وآل الضاهر عن بقوفا الى كفرحورا

ظل آل الرزّي وآل ضاهر مقيمين في قرية بقوفا حتى اواخر القرن الخامس

عشر او اوائل السادس عشر . وبعد هذا التاريخ ارتحلوا الى قرية كفرحورا بزاوية رشعين فتولوا الحكم هناك مدة ثلاثة قرون(١) . اما سبب ارتحالهم فقد فصّله البطريرك الدويهي بما خلاصته قال : « وثب اهالي اهدن على اليعاقبة في بقوفا ودكّوا منازلهم مع دير الغوبة كرسي مفريانهم الى الارض واوجبوا الحرم على كل من يرجع فيبنيها»(٢) . هكذا خربت بقوفا وتشتت سكانها في مختلف الانحاء وكان بينهم آل الرزي وضاهر .

وبانتقال آل الرزي وآل ضاهر وغيرهم الى كفرحورا ازدادت تلك القرية عمراناً وتضاعف عدد سكانها . ولا حاجة الى التكرار ان كفرحورا كانت مأهولة حين ذاك بجمهور غفير من السريان لهم فيها كنيسة على اسم العذراء والدة الله والشهيدين سرجيس وبهنام (٣) . وكان لهم فيها ايضاً دير يُعرف باسم « دير كفرحورا » .

٤ ـ البطريرك ميخائيل الرزي (١٥٦٧ ـ ١٥٨١)

في اذار السنة ١٥٦٧ اجتمع اساقفة الموارنة ورقّوا الى الكرسي البطريركي الحبيس ميخائيل بن يوحنا الرزي البقوفاوي . ولما بلغ موارنة قبرس خبر سيامته وتسليمه عكاز الرئاسة رفعوا عريضة الى البابا بيوس الخامس (١٥٦٦-١٥٧٢) يقولون ان البطريرك الجديد اصله يعقوبي(٤) . فوجّه البابا القديس اوامره بتاريخ ٨ حزيران ١٥٦٩ الى الاب فرنسيس بنجنتين رئيس دير الرهبان الفرنسيسيين في القدس ان يسارع الى لبنان ويدقق الفحص عن قضية البطريرك ميخائيل وعن

---

(١) الجامع المفصل : عدد ٧٧ صفحة ٤١٧ (٢) رد التهم : للدويهي : فصل ١٦ صفحة ٤٤٠ ـ ٤٤١ (٣) راجع هذا الكتاب : قسم ٦ فصل ٨ رقم ٩ صفحة ٢٥٤
(٤) رد التهم : للدويهي : فصل ١٦ صفحة ٤٣٩

اصله وعمره وسيرته ومعتقده . وان يطوف في البلاد يستوضح يقظاً صحة الاخبار عن البطريرك وعوائد ملته(١) .

٥ ـ اخبار آل الرزي

انجبت اسرة الرزي ثلاثة بطاركة جلسوا تباعاً على الكرسي الانطاكي الماروني وهم : البطريرك ميخائيل بن يوحنا الرزي المذكور آنفاً وشقيقه البطريرك سركيس بن يوحنا الرزي (١٥٨١ – ١٥٩٧) . وثالثهم البطريرك يوسف بن موسى الرزي (١٥٩٧ – ١٦٠٨) .

وقام من اسرة الرزي ايضاً ثلاثة اساقفة : اولهم السيد سركيس الرزي مطران دمشق (١٦٠٠–١٦٣٨) وقد رقّاه عمه البطريرك يوسف الى كرسي الابرشية المذكورة وارسله عام ١٦٠٧ سفيراً الى الحبر الاعظم . وعُرف بعده مطران آخر بالاسم عينه (سركيس الرزي) وردت صورته مطبوعة في كتاب اليوبيل المئوي الاول لتأسيس المدرسة المارونية (١٥٨٤ – ١٦٨٤) بعاصمة الكثلكة . وجاء تحت صورته هذه تاريخ سنة ١٦٣٨ وهي سنة ارتقائه الى اسقفية دمشق(٢) .

اما الثالث فهو السيد يوسف الرزي مطران عرقا (١٨٥٦– ١٨٨٦) المعروف بالمطران يوسف المريض . وقد انتزح اجداده الى « زوق ميكائيل » بكسروان واعترى احدهم مرض عضال في شبابه لازمه مدة حياته الطويلة . ولكثرة اختلاف اهل القرية الى عيادته لقبوه بالمريض فغلب هذا اللقب عليه وعلى ذريته بدلاً من لقب الرزي . وحلّت وفاة المطران يوسف الرزي المريض في ٢٤ تشرين الثاني ١٨٨٦ ودُفن في بيعة سيدة الشوشة او البشوشة على مقربة من بكركي . فأرخ

---

(١) الجامع المفصل : عدد ٤٨ صفحة ٢٩٠

(٢) برنامج اخوية القديس مارون : صفحة ٣٠٠ – ٣٠١

وفاته الخوري فرنسيس الشمالي(١) بهذه الابيات :

ليوسف الحسن رسمٌ في محاسنه ... مثلاً ذات مفقودٍ بلا عِوض
مذ غادر الارض واختار السما عوضاً ... واعتاض بالجوهر المكنون عن عرضِ
اين المريض لحبّ الله ارّخه ... قالوا لقد مات من حبٍ بلا مرض(٢)

١٨٨٦

الفصل الثاني والثلاثون

اسرة الضاهر المتفرعة من آل الرزي

١ ـ انتساب اسرة الضاهر الى آل الرزي

اسرة الضاهر فرع من آل الرز وهي غير اسرة مشايخ آل حنا ضاهر المتحدرين في بشري من آل كيروز بن « جمعة » العنحلي . فان اصل هؤلاء من عين حليا بقضاء الزبداني وأصل اولئك من بين النهرين . والاسرتان كلتاهما سريانيتان لا جدال في معتقدهما على الاطلاق .

فآل ضاهر المتحدّرون من آل الرزي ينتسبون الى الشيخ ضاهر حنا وقد تولت ذريته الحكم على بلاد الزاوية بالتراث كما اشرنا من قبل حكام طرابلس . وظلّوا كذلك حتى ألغي الحكم الاقطاعي سنة ١٨٦١ في لبنان . اما لقب المشيخة فقد ناله آل ضاهر حقّا سنة ١٧٥٠ من الامير ملحم شهاب . وروى البطريرك

---

(١) ارتقى الخوري فرنسيس الى مطرانية حلب عام ١٨٩٢ باسم جرمانوس الشمالي وتوفي عام ١٨٩٥ ودفن في قرية « سهيلة » مسقط رأسه .

(٢) برنامج اخوية القديس مارون : صفحة ٢٨٤ ـ ٢٨٦

الدويهي ان الشيخ ابا شديد ضاهر بن الرز امتاز بمعاضدته للكرسي البطريركي الماروني بكل جهده تبعاً للخطة التي تمشى عليها بنو الضاهر اجداده من قبله . ومن اخباره انه حج الاراضي المقدسة عام ١٦٩٢ مع المطران بطرس البشعلاني(١)

٢ ـ تكريم يد الشيخ كنعان الضاهر في كنيسة السريان بطرابلس

اشهر مشايخ بيت الضاهر الشيخ كنعان الذي امتاز بذكائه وحصافته وشجاعته . وتُروى عنه اخبار عجيبة وحوادث خطيرة برهنت على اخلاصه لبلاده . وقد تناقلها اللبنانيون بعد استشهاده سنة ١٧٤١ عند باب التبانة في طرابلس . فاخذوا يده ووضعوها في كنيسة « سيدة الحارة » السريانية تيمّناً بذكراه(٢) . وقد استوفينا الكلام عن هذه الكنيسة في القسم السادس من هذا الكتاب .

الفصل الثاني والثلاثون

اسرة داغر المنتزحة عن بلاد ما بين النهرين

١ ـ تحدر اسرة داغر من اصل منوفيزيتي وسليلها الاسقف فيلكسينوس داغر

يتصل نسب اسرة داغر بجدها الاعلى الذي انتزح عن بلاد ما بين النهرين الى لبنان . ويدور على ألسنة سكان تنوّرين وحردين ولحفد وغيرها من دساكر لبنان

---

(١) سجل الآباء الفرنسيسيين في القدس (٢) اخبار الاعيان في جبل لبنان : للشيخ طنوس الشدياق : صفحة ١٠٢ ـ وكتاب « مستندات تاريخية في شأن بعض الشهداء الموارنة » صفحة ٤١ ـ ٤٥

حتى اليوم ان آل داغر ينفرعون من أرومة سريانية منوفيزيتية . ذلك امر شائع يتحدث به الخاصة والعامة ورؤساء الدين انفسهم . ولا نخال احداً يجهل انه قام من هذه الاسرة اسقف على السريان المنوفيزيتيين في القرن السادس عشر اسمه فيلكسينوس جرجس ابن الشماس جرجس داغر الحرديني . وقد تولى هذا الاسقف كرسي قاسطرة حردين مدة ثماني سنوات (١٥٩٠ – ١٥٩٨) يؤيد ذلك سجلّ الاساقفة الذين نصبهم البطريرك اغناطيوس داود شاه وخلفاؤه بطاركة السريان من بعده . ومن هذا السجل نسختان : احداهما في خزانة المخطوطات المرقسية بالقدس والثانية في خزانة مخطوطات مكتبة كمبردج بانكلترا(١) .

٢ – فروع آل داغر – المطران الياس ريشا

ممن ينتسب الى آل داغر اسرة ريشا في قرية « حارة صخر » بكسروان . وعرفنا منها السيد الياس ريشا الذي تولى الكتابة اعواماً في الديوان البطريركي الماروني . وارتقى سنة ١٩٢٦ الى الدرجة الاسقفية على الناصرة شرفاً . ثم عُيّن سنة ١٩٣٧ مطراناً لابرشية بعلبك . ولعلّ لقب « ريشا » اتّصل باسرة المطران الياس تيمّناً بالقديس ريشا شفيع البيعة الكبرى في حردين . وكانت هذه البلدة من اهم المراكز التي قطنها اجداده آل داغر .

ومن فروع داغر نذكر آل راشد وقديح وعويس وبني الهواء الذين انضووا باجمعهم الى الملّة المارونية . ومنهم بنو زراقط في زحلة انضمّوا الى ملّة الروم الكاثوليك(٢) . والتقاليد تتفق مع المخطوطات على ان اصل داغر وحرب وطربيه ويونس ويعقوب من شمالي لبنان . اما الجدّ الاول فمنشأه بين النهرين . وهؤلاء

---

(١) عن رسالة وجهها الينا بتاريخ ١٥ ايار ١٩٤٢ غبطة البطريرك اغناطيوس افرام الاول برصوم

(٢) لبنان : لمحات في تاريخه وآثاره واسره : صفحة ١٩٣ – ١٩٧

باجمعهم هربوا الى لبنان وتمذهب كل فرع بمذهب الوسط الذي وُجد فيه . وما هذه الفروع سوى اعضاء شجرة واحدة(١) ومن فرع طربيه ينبثق آل شدراوي واليك موجزاً من اخبارهم :

الفصل الرابع والثلاثون

اسقف آل شدراوي المنحدرين من طربيه

شدرا قرية لبنانية في قضاء عكار كانت مأهولة بالسريان لهم فيها بعض كنائس واوقاف . نذكر منها وقفاً حبسه الشدراويّون في قريتهم على دير مار موسى الحبشي بالنبك(٢) . وحبس السريان ايضاً اوقافاً على الدير المذكور في قريتي الرحبة وزبطرى مما يبرهن على ان هاتين القريتين اللبنانيتين كانتا مأهولتين بالسريان كقرية شدرا .

والى قرية شدرا انتسب آل شدراوي الذين انتزحوا عن يانوح ومرجحين وتنورّين واستقرّوا في طرابلس وجبّة بشري . وهم يمتّون باصلهم كما قلنا في الفصل السابق الى اسرة طربيه .

روى المطران يوسف الدبس ما نصه : « ومن التقليد ان المطران اسحق الشدراوي هو جدّ آل طربيه في اطرابلس وجبة بشري »(٣) . وروى ايضاً : ان البطريرك سمعان عوّاد (١٧٤٣ – ١٧٥٦) رقّى الى الاسقفية القس طوبيا الراهب اللبناني ابن طربيه ابن الشدياق ابن المطران اسحق الشدراوي ليكون وكيلاً على الكرسي البطريركي . ودُعي اسحاق باسم جدّه . . . وتوفي في

---

(١) لبنان : لمحات في تاريخه وآثاره واسره : صفحة ٥٦٩ (٢) مجلة الآثار الشرقية : مجلد ٢ سنة ١٩٢٧ صفحة ٣٥١ (٣) الجامع المفصل : عدد ٦٤ صفحه ٣٧٤

اطرابلس سنة ١٧٥٣ »(١) . وقال يوسف خطّار غانم : « ان البطريرك سمعان عوّاد سقّف القس طوبيا طربيه مطراناً على قنّوبين ودُعي اسحق »(٢) .

بعد تلك البيّنات الوافية التي اجمعت على انتساب آل الشدراوي الى اسرة طربيه لم يبقَ ريب في تحدّرهم كتحدّر آل داغر والضاهر والرزي من ارومة واحدة . ثم تبع اغلبهم الملة المارونية شيئاً فشيئاً بتمادي الازمنة .

وقام من اسرة شدراوي ثلاثة اساقفة هم :

١ – الاسقف يوحنا الشدراويّ رقّاه الى الاسقفية سنة ١٦٠٩ البطريرك يوحنا مخلوف (١٦٠٩ – ١٦٣٣) .

٢ – الاسقف اسحق شدراوي الاول (١٦٢٩ – ١٦٦٥) وُلد نحو السنة ١٥٩٠ وارسله البطريرك يوسف الرزي عام ١٦٠٣ الى رومة فتلقى العلوم ثم عاد الى لبنان . وبعد زواجه سيم قسّيساً سنة ١٦١٩ ثم نصبه البطريرك يوحنا مخلوف اسقفاً على طرابلس وتوفي سنة ١٦٦٥ في جبيل

٣ – الاسقف اسحق الشدراوي الثاني . كان اسمه القس طوبيا ثم نصبه البطريرك سمعان عوّاد اسقفاً على قنّوبين ودعاه اسحق (١٧٤٨ – ١٧٥٣) باسم جدّه الاسقف اسحق الشدراويّ الاول .

الفصل الخامس والثلاثون

اسرة الجميل والاحبار المنسلخون منها

١ – آل الجميل في التاريخ

دقّقنا البحث عن مستندات خطّية راهنة تسهّل لنا الوقوف على اخبار

---

(١) الجامع المفصل : عدد ٨٤ صفحة ٤٤٤ (٢) برنامج اخوية القديس مارون : صفحة ٣٠٥

مشايخ آل الجميّل فلم نتوفق الى العثور على ضالتنا . لجأنا بعد ذلك الى تاريخ البطريرك الدويهي فقرأنا فيه ما نصه (١) : « ان اهالي قرية جاج انتقلوا سنة ١٥٤٥ الى بلاد كسروان لما كان فيها من الامان والعدل في ايام الامير منصور... وذهب اولاد الجميّل الى قاطع بكفيا » . فاستفدنا من عبارة البطريرك المؤرخ ان الجميليين كانوا في جاج قبل قدومهم الى بكفيا مركزهم الحالي .

ثم عمدنا الى لمحة تاريخية مصوّرة عنوانها « عائلة الجميّل » جمعها ونشرها عام ١٩٣٨ الاستاذ عبدالله حشيمة في بكفيا وافتتح مقدّمتها بقوله : « صداقة قديمة تربط عائلتي بعائلة الجميّل . . . وعليه فاني اجدُني من اعرف الناس بامر هذه الاسرة ومن احقّهم بوضع تاريخها » . واستتلى قائلاً : « ولنبذتي هذه قد تسنّى لي من المتسندات الشيء العديد الخطير مما جمعه على مدى الزمان الطويل والتفتيش الدقيق الصديق الحكيم امين الجميّل » .

٢ ـ اصل مشايخ آل الجميل

اننا لشدة وثوقنا بدقة ابحاث الاستاذ عبدالله حشيمة ورصانة الحكيم امين الجميل (+ ١٩٤١) الذي صافيناه وآخيناه مدّة نصف قرن اقبلنا على مطالعة اللمحة التاريخية المذكورة بطمأنينة وامعان . فاعتمدناها لانها ألقت بعض النور على منشأ اسرة الجميّل القديمة العهد . ففي الصفحة ٦ قرأنا : « الخوري الهمام ميخائيل داغر كان يروي ان المسمّى الشدياق وجدّهم داغر من اولاد الجميّل » . ثم قرأنا في الصفحة ٩ « ان داغراً من بيت الجميّل » . وعنى المؤلف بلفظة « داغر » اسرة داغر كما هو واضح .

يُستنتج من هذين النصّين الصريحين الصادرين عن مؤرخ فاضل وعن حكيم رصين ان بيت داغر فرع من بيت الجميّل يتحدر اولهما من الثاني . ولاجل ذلك

---

(١) تاريخ الدويهي : صفحة ١٦٣ - ١٦٤

يجب حتماً ان يجمع الاصل والفرع كليهما جدّ واحد أعلى . فكما ان بني داغر المتفرّعين من آل الجميّل ينحدرون من ارومة سريانية هكذا وجب القول ان آل الجميّل اجداد بني داغر لا ينحدرون الا من الارومة عينها .

فمن النصوص التي اوردناها سابقاً اعني ان آل داغر هم من صُلب آل ضاهر المتفرّعين من اسرة الرزّي (١) وان آل داغر انفسهم يتّصلون بالعصبية الى اسرة الجميل نستخلص ان اسرتي الرزي والجميل يجب ان تربطهما صلة نسب واحد والله اعلم .

٣ ـ مشاهير آل الجميل واحبارهم

قام من مشايخ آل الجميّل رجال نبغوا في الادارة والقضاء والطب والصيدلة والتجارة والصحافة والزراعة والرسم والتأليف سنأتي على ذكر بعضهم . وقد دوّن اخبارهم وطرائفهم مؤلف اللمحة التاريخية بعنوان « عائلة الجميّل » .

وانجبت اسرة الجميل رهطاً من رجال الكهنوت عُرفوا بالغيرة والشمائل العالية نقتصر منهم على ذكر الاحبار فقط وهم :

١ ـ البطريرك الانطاكي فيليبس الجميل (١٧٩٥ ـ ١٧٩٦)

لم تستغرق بطريركيته اكثر من عشرة شهور . ومما يؤثر عنه انه قرّر ان يكون دير بكركي كرسيّاً شتوياً للبطريركية المارونية . وهو اول بطريرك دُفن في الدير المذكور .

٢ ـ الاسقف انطون الجميل (١٥٨٥ ـ ١٥٩٥)

عُني في اثناء كهنوته ببناء كنيسة مار عبدا في بكفيا مسقط رأسه وانفق في عمارتها الف قبرسي .

---

(١) راجع هذا الكتاب : قسم ١٢ فصل ٣١

٣ ـ الياس الجميل الاول مطران طرابلس (١٧٠٦ ـ ١٧١٦)

رقّاه البطريرك يعقوب عوّاد (١٧٠٥ ـ ١٧٣٣) الى كرسي طرابلس فخدمه عشر سنوات . وتوفاه الله تعالى في دير مار عبدا هرهريا وتوأس الصلاة عليه البطريرك المومأ اليه وثلاثة اساقفة .

٤ ـ فيليبس الجميل مطران جبيل (١٧٢٦ ـ ١٧٤٤)

رقّاه البطريرك المشار اليه الى كرسي جبيل فحضر المجمع اللبناني عام ١٧٣٦ وانتقل الى جوار ربّه في ١٧ تموز ١٧٧٤ ودفن في دير مار الياس شويّا الذي كان قد اسسه .

٥ ـ الياس الجميل الثاني مطران قبرس (١٧٦٨ ـ ١٧٧٩)

نصبه البطريرك يوسف اسطفان (١٧٦٦ ـ ١٧٩٣) مطراناً لقبرس . ومن مآثره انه خلّف خزانة مخطوطات ثمينة في دير مار الياس شويّا . وفيه ادركته المنون في ٦ ايلول ١٧٧٩ .

الفصل السادس والثلاثون

الاسر اللبنانية المنتزحة عن الموصل واطرافها

اولا : اسرة عبد النور ومطارنتها

١ ـ انتزاح بهنام عبد النور عن الموصل الى لبنان

مثلما انتزحت اسر سريانية كثيرة الى جبل لبنان عن بلاد غسان واليمن وعن

عين حليا وصدد وما بين النهرين كما رأيت هكذا انتزحت اسر سريانية شتى عن الموصل واطرافها . نذكر في مقدمتها أسرة « عبد النور » التي غادر بهنام احد اركانها مدينة الموصل مسقط رأسه وتيمم مع اسرته القدس الشريف في القرن الخامس عشر للتبرك بقبر الخلاص . وبعدما قضوا تلك الفريضة توجهوا الى لبنان وشاهدوا الكثيرين من ابناء عقيدتهم فاستأنسوا بهم واستطابوا الاقامة بينهم . واتخذ الحاج بهنام عبد النور قرية « عين طورين » مقراً له ولذريته .

ولدينا وثائق تاريخية تثبت ان اولاد بهنام عبد النور وحفداءهم من بعدهم ظلوا يراسلون اقاربهم الذين كانوا منتشرين في الموصل وماردين وطور عبدين وديار بكر والرها وغيرها . وكانت تجري المكاتبات بينهم تارة بالسريانية وتارة بالكرشونية وطوراً بالعربية . وقد حفظ شيئاً منها سليلهم المطران قرلس جرجس عبدالنور الذي خدم رئاسة الكهنوت سبعاً وخمسين سنة (١٨٦٠ – ١٩١٧) . وأيد لنا تلك الحقيقة احد افراد آل عبد النور الشماس حنا برسالة ارخها في ٥ نيسان سنة ١٩٢١ . ومن هذه الاسرة ديونوسيوس عبد النور مطران آمد وقد ارتقى عام ١٨٩٦ الى ذلك الكرسي (١) .

واشتهر من اسرة عبد النور في الموصل القس زكريا عبد النور المتوفى في حلب في اواخر القرن الثامن عشر . ومنهم القس عبد الكريم عبد النور الذي انضم على يده الى الكثلكة الربان هندي ابن اسحق زورا . وقد تقلد الربان هندي عام ١٨١٤ الرتبة البطريركية في كنيسة دير الشرفة ودعي اغناطيوس سمعان الثاني (٢) .

٢ – تحدر آل عبد النور في عين طورين من الحاج بهنام

لا يخامرنا ريب في ان آل الحاج بهنام عبد النور في « عين طورين » ينحدرون

---

(١) مجلة الحكمة في القدس : مجلد ٤ سنة ١٩٣٠ صفحة ٥٥٣

(٢) عناية الرحمان : صفحة ٣٩٣ – ٣٩٤

من اسرة عبد النور السريانية الموصلية المشهورة بوجاهتها وسخائها منذ قديم الزمان. ومن فرع هذه الاسرة في لبنان اشتهر المؤرخ الماروني الشماس انطونيوس العينطوريني ابن الشيخ ابي خطّار شدياق ومؤلف كتاب « تاريخ اعيان لبنان واديارة » .

٣ ـ مريم عبد النور والدة يوسف بك كرم

غير خاف ان مريم عبد النور ابنة الشماس انطونيوس العينطوريني المشار اليه هي والدة يوسف بك كرم البطل اللبناني (١٨٢٣ ـ ١٨٨٩) . وقد ارضعته تلك الام النبيلة حليب التقى والعفاف وبثّت في عروقه روح البسالة وحب الوطن . وفوّضت امر تثقيفه في حداثته الى الخوري موسى الدويهي فدرس عليه اللغة السريانية واتقنها حتى اصبح يُحسن التكلم بها وتوصّل الى ان ينظم الشعر فيها(١) .

ثانياً : اسرة محفوظ وسليلها المطران غريغوريوس عيسى

يتصل نسب اسرة محفوظ السريانية الموصلية بالقرن السادس عشر . واشتهر منها السيد غريغوريوس عيسى محفوظ(٢) مطران الموصل (١٨٠٠ ـ ١٨٥٥) . وهي اسرة كريمة المحتد معروفة في جميع الديار العراقية . جاء فريق منها الى لبنان واستوطن العاقورا . ثم انطلق بعض حفداء هذا الفريق الى اللاذقية وفلسطين والقطر المصري وانضم جميعهم الى الملة المارونية .

---

(١) لبنان ويوسف بك كرم : بقلم الخوري اسطفان البشعلاني : قسم ٣ فصل ١ صفحة ١٠٥ ـ ١٠٨

(٢) عناية الرحمان : صفحة ٤٦٤ ـ ٤٨٥ والسلاسل التاريخية : صفحة ١٤٢ ـ ١٤٤

ثالثاً : اسرة موصلي المتحدرة من آل بلو سمحيري

١ – شهرة آل سمحيري في الموصل وسليلها البطريرك انطون سمحيري

من اشهر الأسر السريانية واقدمها في الموصل اسرة « سمحيري » التي قام منها البطريرك اغناطيوس انطون الاول (١٨٥٣ – ١٨٦٤) . وقد لخصنا اخباره وبعض مناقبه في هذا الكتاب(١) .

٢ – تفرع آل سمحيري فرعين : فرع سمحيري وفرع بلو سمحيري

قام من اسرة سمحيري فرعان : فرع حافظ على « سمحيري » كنيته الاصلية واستقر في الموصل وبغداد . ومنه عرفنا الاخ روفائيل الكبوشي ابن جرجس سمحيري شقيق البطريرك المشار اليه . اما الفرع الثاني فاطلق عليه لقب « بـّلو سمحيري »(٢) تصحيف بولس . وظلـّت ذريّته مقيمة في الموصل وطنه ومنها القس انطون بلو سمحيري تلميذ مدرسة الآباء الدومنكيين بالموصل .

٣ – قدوم فرع « بلو سمحيري » الى بيروت واطلاق لقب « موصلي » عليه

في السنة ١٨٤٢ ارتحل عن الموصل الشقيقان يعقوب ونعمان ابنا يوسف بلو سمحيري الى مدينة بيروت وتوطّناها . وغلب عليهما وعلى سلالتيهما من بعدهما

---

(١) راجع اخبار البطريرك انطون الاول في كتاب « الكوكب الدري » للاخ روفائيل سمحيري . وكتابنا السلاسل التاريخية وكتاب عناية الرحمان : للمطران افرام نقاشة

(٢) عناية الرحمان : صفحة ٣٧٦

لقب « موصّلي » نسبة الى مدينة الموصل التي انتزحوا عنها . غير ان يعقوب بن يوسف انتمى الى ملة الروم الكاثوليك وقام من اولاده كاهن فاضل اسمه الخوري نقولا موصلي .

٤ ـ نجيب موصلي المتحدر من فرع بلو سمحيري

اما نعمان شقيق يعقوب فقد حافظ هو ونسله على طقسهم السرياني . وعميد هذا الفرع في يومنا هو نجيب بن نخلة بن نعمان بن يوسف موصلي المعروف في عالم الاقتصاد بآرائه الناضجة وآثاره القلمية . ويُعدّ نجيب موصلي من اركان شركة مار منصور الخيرية ولا يزال يخدمها منذ خمس واربعين سنة بوظيفة « سكرتير » عام . ثم ان صوفيّا والدة نجيب موصّلي هي بنت الياس ابي قاسم الذي يتحدّر من الدوحة الدويهية . وقد انبتت اصول تلك الدوحة وفروعها كما سبق الكلام(١) ثلاثة بطاركة وواحداً وعشرين اسقفاً .

رابعاً : سائر الاسر المنتزحة عن الموصل الى لبنان

من الاسر السريانية التي انتزحت عن الموصل الى لبنان نذكر :

١ ـ اسرة « الشيخ عبدالله » في قرية الشبانيـــة . انتزح الشيخ عبدالله عن الموصل وطنه وقدم الى لبنان واقام في قرية الشبانية القريبة من دير مـار افرام الرغم . وتولى ابنه الشيخ ابراهيم وكالة ارزاق الدير المذكور في عهد رئيسه الاخ مبارك رباط (١٨٢٧ ـ ١٨٤١) .

٢ ـ اسرة طباع ـ قدم جدّها ابو الياس الطبّاع من الموصل الى طرابلس(٢) في اواخر القرن الثامن عشر . ثم انتقل اولاده من طرابلس الى زوق ميكائيل في عهد البطريرك اغناطيوس سمعان الثاني (١٨١٤ ـ ١٨١٨) . وقام منهـا

---

(١) راجع هذا الكتاب : قسم ١٢ فصل ٢٢ و ٢٣ و ٢٤ (٢) عناية الرحمان : صفحة ٤٠٢

القس يوحنا طبّاع الذي سيم كاهناً في ٣٠ نيسان ١٨٧٦ بدير الشرفة وحلّت وفاته عام ١٩٣٢ في دير الصليب بضواحي بيروت .

٣ – اسرة « نعمان » التي توطّنت دير القمر قادمة من الموصل في اواخر القرن الثامن عشر في عهد الامير بشير الكبير (١٧٨٨ – ١٨٤٠) . ثم انتقلت من دير القمر عام ١٨٦٠ فسكن فرع منها في بيروت وسار فرع الى اللاذقية حيث انحاز الى الملّة اللاتينية . وكان يوسف نعمان جدّ هذه الاسرة رئيس الخياطين في قصر الامير بشير المشار اليه . وعميد هذه الاسرة ببيروت في ايامنا هو جورج بن يوسف بن سليم بن يوسف نعمان صاحب المصرف المعروف باسمه .

٤ – اسرة متى بن شمعون موصلي : ارتحل متى مع اولاده واحفاده في اواسط القرن الثامن عشر الى حلب فاستوطنوها . ومن سلالته فرج الله وميخائيل اللذان هجرا الشهباء على اثر فتنة ١٨٥٠ وسكنا القطر المصري فأحرزا فيه ثروة وجاهاً كبيرَين . وعام ١٨٦٣ حضر احدهما ميخائيل الى بيروت وفيها توفي بعد وفاة ابنه الوحيد المرحوم الياس سنة ١٨٩٢ . ومن هذه الاسرة في الزمان الحاضر يتحدر جرجي موصلي الذي خلّف ثلاثة ابناء : جوزيف وانطون والياس

٥ – اسرة « زورا » التي اشتهر منها البطريرك سمعان الثاني (١٨١٤ – ١٨١٨) . وقد انتزح اسحق ابن شقيقه توما سنة ١٨٦٤ الى بيروت وظلت سلالته متناسلة فيها باسم « زورا موصّلي » الى الزمان الحاضر . وعميد هذه الاسرة هو اليوم يوسف زورا موصلي .

الفصل السابع والثلاثون

الاسر اللبنانية المنتزحة عن النبك وضواحيها

١ – تشبث اهالي النبك بعقيدة الطبيعة الواحدة

لانرى حاجة الى تكرار ما ادرجناه سابقاً وهو ان اهالي النبك وضواحيها

كالقريتين وصدد والحفر وجراجير وحوارين الخ كانوا متشبثين تشبثاً مفرطاً بعقيدة الطبيعة الواحدة(١) . وقد ابتنوا في تلك الاطراف عدة كنائس واديار اتينا على ذكر بعضها في مطاوي هذا الكتاب . غير انه لسبب ما انتاب تلك الانحاء من ضروب النكبات ارتحلت عنها اسر جمة الى بلدان اخرى . وفي ما يلي نذكر بعض الاسر التي هجرتها الى لبنان واستوطنته .

٢ ــ اسرة باخوس المنتزحة عن النبك

لاسرة باخوس شعبتان دمشقية ولبنانية تتصلان بنسبهما الى جد سرياني واحد نشأ في مدينة النبك . فشعبة باخوس في دمشق حافظت على طقسها السرياني واشتهر منها في بيروت الشدياق يوسف باخوس وكيل البطريرك اغناطيوس ميخائيل الثالث (١٧٨٢ – ١٨٠٠) جروة . وظل قائماً بتلك الوكالة زهاء خمس عشرة سنة (٢) . وعرفنا من الشعبة الدمشقية الخورفسقفوس ميخائيل باخوس تلميذ دير الشرفة الذي ارتقى سنة ١٨٦٥ الى الدرجة الكهنوتية وتوفي سنة ١٩١٧ .

اما الشعبة الثانية فقد جاءت الى لبنان واستوطنت جبة بشري ثم اندمجت في الملة المارونية . ورأس هذه الشعبة هو صادر الحدشيتي الذي ولاه يوسف باشا مقدمية جبة بشري بالاشتراك مع الشدياق خاطر الحصروني . وبعد وفاة المقدم صادر انتقلت المقدمية الى ابنه الشدياق باخوس الذي توفي سنة ١٥٩٤ وقام بعده ابنه الشدياق فرج (٣) . وانتشرت سلالة باخوس في غزير وطرابلس وبيروت وتوطن بعضها ايطاليا والقطر المصري .

---

(١) تاريخ الدول السرياني : لابن العبري : صفحة ٨٩

(٢) عن دفتر حسابات البطريرك ميخائيل الثالث في دير الشرفة : صفحة ٣٥

(٣) تاريخ الكنيسة الانطاكية السريانية المارونية : بقلم الخوري ميخائيل غبريل : مجلد ٢ قسم ٢ صفحة ٤٨٩ – ٤٩٠

واشتهر من آل باخوس اللبنانيين ابو انطون يوسف باخوس الذي تولّى سنة ١٨٠٥ ادارة الامير حسن الشهابي شقيق الامير بشير الكبير . ومنهم العلاّمة يوسف (١٨٤٥ – ١٨٨٢) بن حبيب باخوس (١) وسيأتي ذكره . ومنهم سليم بك باخوس ناظر ادارة القسم المالي في محافظة القاهرة .

وكان الخورفسقفوس ميخائيل باخوس المشار اليه يتردد على اولاد عمّه في غزير حيناً بعد حين ويمكث اياماً في دارهم . وقد انشأ نبذة في زهاء اربعين صفحة اثبت فيها أصل اسرة باخوس النبكية وأخبارها وآثارها وفروعها في دمشق وفي لبنان وألحق بها شجرة نسبية محكمة . ولمّا زرنا مدينة دمشق سنة ١٩٠٦ شاهدنا في خزانته تلك النبذة وتلك الشجرة فأثنينا على نباهته ونشاطه .

٣ – اسرة سويد المنتزحة عن النبك

بين الاسر القديمة التي عثرنا على اسمائها وأسماء جدودها في محفوظات دير مار موسى الحبشي بالنبك أسرة « سويد » السريانيـة الاصل . ويدور على ألسنة بني سويد ان جدّهم الاعلى يُدعى « برصوم » . وهـــذا الاسم هو عَلَمٌ لاحد ائمّة السريان القائلين بالطبيعة الواحدة . ذلك اوضح دليل على انحدار اسرة سويد من اصل منوفيزيتي .

ولهذه الاسرة فرعان : فالفرع الاول ظلّ سريانياً واقام فريق منه في دمشق الشام وفريق ثانٍ في بيروت . ومن هذا الفرع نذكر : ١ – يوسف سويَد الذي ذهب ضحية الجهل بتاريخ ٩ تموز ١٨٦٠ في فتنة دمشق(٢) . ٢ – حنـة بنت يوسف بن ميخائيل بن يوسف سويد وهي والدة السيد غريغوريوس بطرس هبرا(٣)

---

(١) تاريخ الصحافة العربية : لمؤلف هذا الكتاب : مجلد ٢ صفحة ٣٠٦ – ٣١٠

(٢) اجمل زهرة في حديقة ال هبرا : للخوري اسحق ارملة : صفحة ٢٣ (٣) السلاسل التاريخية : صفحة ١٥٨

مطران دمشق (١٩٠٢ – ١٩٣٣) على السريان . ٣ – جبران سويد الذي ارتحل الى بلاد اليابان للتجارة ثم عاد فاستقرّ مع اسرته في بيروت . وهو من ذوي الهمة والغيرة على تعزيز الجمعيات الخيرية والمشاريع العمرانية . وأصل اسرَتي سويد وهبرا كلتيهما من مدينة النبك انتزحتا عنها الى دمشق منذ مدة بعيدة . ويُشاهد على جدران كنيسة دير مار موسى الحبشي ثلاث كتابات دوّنها آل هبرا لم تزل جليّة واضحة حتى الآن (١) .

اما الفرع الثاني من آل « سوَيد » فارتحل عن النبك الى قصبة غزير بلبنان حيث اتّبع الطقس الماروني . ومن هذا الفرع فريق توطّن بيروت عرفنا منه السيد توفيق سويد ونجله انطون من موظفي بنك مصر . وفريق ارتحل الى اميركا في اواخر القرن التاسع عشر فاستقرّ هناك واتخذها موطناً له ولسلالته .

الفصل الثامن والثلاثون

الاسر اللبنانية المنتزعة عن القريتين

١ ـ القريتين في الكتاب المقدس

القريتين بلدة واقعة بين صدَد والنبك اثبتها السريان في تصانيفهم بالميم فقالوا « قرياتيم » استناداً الى الكتاب المقدس . وهي قديمة العهد ذكرها موسى الكليم في سفر التكوين بقوله : « جاء كدرلعومر والملوك الذين معه وضربوا الايميّين في شوى قرياتيم » (٢) . وذكرها يشوع بن نون قال : « وكان حدّ سبط روبين ... قرياتيم وسيمة » (٣) . وقال حزقيال النبي : « هنذا افتح جانب موآب ... من

---

(١) اجمل زهرة : صفحة ٢٠ ـ ٢٣ (٢) تكوين ١٤ : ٥ (٣) يشوع ١٣ : ١٩

اقصاها التي هي فخر الارض . بيت يشيموت وبعل معون وقرياتيم » (١) . وقال ارميا النبي : « الى موآب هكذا يقول الرب خزيتْ وأخذتْ قرياتيم » (٢) .

وقد ذهب فريق من شرّاح الكتاب المقدس الى انه وُجدتْ بلدتان بهذا الاسم : احداهما في فلسطين وخُصّت بسبط روبين . وثانيتهما في سوريا وهي التي نتكلم عنها .

٢ ـ النصرانية في القريتين

انضّم اهالي القريتين الى الايمان المسيحي منذ اجيال الكنيسة الاولى . واليها نُقل من الرها جثمان القديس يوليان الشيخ (+ ٣٦٧ م) الذي وشّح مار افرام الملفان بالاسكيم الرهباني (٣) . وابتنى السريان تيمّناً باسم مار يوليان ديراً قديماً بجوار القريتين ووضعوا جثمانه في ضريح من حجر البازار لم يزل محفوظاً هناك حتى الآن(٤) . والى ذلك الدير يتقاطر الزوّار من اطراف البلاد ولاسيما يوم عيد مار يوليان في ٩ ايلول . وقد افرغ السيد ثئوفيلس يوسف ربّاني مطران الابرشية جهوداً طيبة في تجديد كنيسة الدير وصيانة ضريح هذا القدّيس المعظّم .

وظلّ دير مار يوليان في القريتين عامراً بالرهبان الذين اشتهر منهم ايليا اسقف زغما وهو السادس عشر بين اساقفة البطريرك يوحنا العاشر (١٠٠٤ ـ ١٠٣٠) المعروف بابن عبدون(٥) . واصبح هذا الدير كرسياً اسقفياً في الزمان الغابر . عرفنا من اساقفته قرلّس بشارة (١٦٩٥ ـ ١٧٠٧) ويوليوس زمريا (١٧٠٧ ـ ١٧٣٠)(٦) وقرلّس جرجس فتال (١٧٤٣ ـ ١٧٧٨) الذي انتقل

---

(١) حزقيال ٢٥ : ٩ (٢) ارميا ٤٨ : ١ و ٢٣ (٣) المكتبة الشرقية : للسمعاني: مجلد ١ عدد ٢٨ صفحة ٣٩٧ (٤) المشرق : مجلد ١٠ سنة ١٩٠٧ صفحة ١٢١
(٥) لائحة الاساقفة الملحقة بتاريخ ميخائل الكبير (٦) المجلة البطريركية السريانية : مجلد ٥ سنة ٩٣٨ : صفحة ٧٧ و ١٤٣

الى الكرسي الاورشليمي وقضى آخر حياته في دير الزعفران وفيه توفي . وجاء في اخبار اغناطيوس جرجس الثالث (١٧٤٦ – ١٧٦٨) انه عرض على القس ميخائيل جروة اسقفية دير مار يوليان ودير مار موسى الحبشي فرفضها(١) .

٣ – تشبث نصارى القريتين بعقيدة الطبيعة الواحدة

تفرّد اهالي القريتين بانحيازهم الى عقيدة الطبيعة الواحدة كما صرّح المفريان غريغوريوس ابن العبري(٢) . وبتمادي الزمان انضم فريق منهم الى ملة السريان الكاثوليك . هكذا اصبحت تلك البلدة القديمة مأهولة بالسريان فقط دون سواهم من الملل النصرانية .

٤ – بعض اسر سريانية انتزحت عن القريتين

من الأسر التي هجرت القريتين الى دمشق فلبنان نذكر : اسرة قرواني (نسبة الى القريتين) قام منها الخورفسقفوس انطون قرواني (+ ١٩٣٠) الذي خدم دير الشرفة بغيرة ونشاط مدة نصف قرن . واسرة اليان سركيس التي عرفنا من افرادها المطران اوسطاثيوس موسى سركيس (١٩١٢ – ١٩١٨) وقد تولى غير مرّة رئاسة دير الشرفة قبل ارتقائه الى الكرامة الاسقفية . ومن هذه الاسرة نشأ الخورفسقفوس ميخائيل اليان سركيس (١٨٥٤ – ١٩٣٥) الذي تفرّد بصلاح سيرته وقضى حياته في خدمة الكنيسة والمشاريع الخيرية . وشقيقه الرحّالة يوسف اليان سركيس (١٨٥٦ – ١٩٣٣) صاحب التآليف العربية العديدة اهمها : كتاب « انفس الآثار في اشهر الامصار » وكتاب « معجم المطبوعات

---

(١) عناية الرحمان : صفحة ٢١٣ وفهرس مخطوطات الشرفة : رقم ١٩/٣ صفحة ٥٠٨

(٢) تاريخ الدول السرياني : صفحة ٨٩

العربية والمعرّبة » في الفين واربع وعشرين صفحة . وكتاب « جامع التصانيف العربية الحديثة » الخ الخ(١) . ومن ابنـاء يوسف المشار اليه جورج سركيس مهندس صرح البطريركية السريانية ببيروت .

فهاتان الاسرتان قرواني واليان سركيس وغيرهما ممن انتزحوا عن القريتين الى دمشق فلبنان استمرّوا محافظين على طقسهم السرياني حتى هذا العهد .

اما الذين ارتحلوا عن القريتين الى لبنان وانضموا الى الطائفة المارونية فقد خصّصنا بهم الفصل التابع .

الفصل التاسع والثلاثون

الاسر السريانية المنزحة عن القريتين والمنضمة الى الملة المارونية

اولا : اسرة تيان

١ ـ قدوم اسرة تيان من القريتين الى حدتون

بين الاسر اللبنانية التي تمتّ بنسبها الى محتد سرياني نذكر اسرة تيّان التي تُعد من اقدم الاسر المارونية في بيروت . فانها غادرت القريتين في اواخر القرن الخامس عشر ايام الضنك والاضطراب وجاءت الى لبنان تنشد تحت سمائه الطمأنينة والسلام . فالتقى سمعان تيان جدّها الاعلى عصا الترحال في قرية يقال له حدتون او حدّتون(٢) . وهي بلدة لبنانية عريقة كانت عامرة بسكانها السريان لهم فيها

---

(١) خزائن الكتب العربية في الخافقين : تأليف فيليب دي طرازي : باب ١١ رقم ٢١

(٢) حدتون لفظة سريانية مصغرة معناها « جديدة » تصغير جديدة

كنيسة فخمة على اسم ايليا النبي . ثم تقهقرت احوال حدتون فلم يبقَ فيها الا نحو اربعين بيتاً تنحدر من ارومة واحدة . وقد تألف من تلك البيوت اربع اسر وهي : اسرة تيّان واسرة صوما واسرة ابي كرم واسرة غانم .

ظلّت سلالة سمعان تيان تقطن حدتون حتى احتدم الخصام بين سكان هذه القرية وبين المناولة جيرانهم . وحدث ذلك في عهد الشيخ يوسف ابن المسلماني الذي تعاطى الاحكام في كسروان باسم الامير فخر الدين المعني(١) . وبتوالي الزمان اهملت تلك الاسر الاربع معتقدها السرياني بالطبيعة الواحدة واندغمت قاطبة في الملة المارونية .

٢ ـ هجرة آل تيان من حدتون الى بيروت

على اثر خصام المناولة وسكان حدتون كما قلنا هجرها اهاليها وتفرّقوا في شتى النواحي . اما كنعان تيان فهبط بيروت مع ابنه اسطفان وسائر اولاده في اوائل القرن السابع عشر(٢) وسكنوا في حي الجميزة والرميلة والقيراط واقتنوا فيها عقارات واسعة . ومن ذلك الحين استقرّت ذريّة بني تيّان في المدينة المذكورة تتعاطى الصناعة والتجارة والمهن الحرّة . ثم نمت وتكاثرت حتى امتدت فروعها الى فلسطين والقطر المصري وانكلترا واميركا .

٣ ـ رسالة انطون تيان من يافا الى انطون طرازي في بيروت

مما يؤيد انحدار آل تيان من ارومة سريانية وانتزاحهم عن القريتين وطنهم الاصلي رسالة وجّهها انطون بن بشارة تيان (١٨٩٥) من يافا الى جدّنا انطون

---

(١) المقاطعة الكسروانية : صفحة ٦٧ (٢) برنامج اخوية القديس مارون : صفحة ٣٠٦

طرّازي (١٧٨٩ – ١٨٥٥) في بيروت(١) هذا نصها :

« جناب حضرة صديقنا العزيز الخواجا انطون طرازي المحترم دام بقاه

« غب سوال شريف الخاطر العاطر ... فيا اخونا العزيز يلزم ان تعاملونا كاخوان وليس كغرباء . لاننا نحن منكم وانتم منا وكلنا سريان من اصل واحد وطائفة واحدة ولا فرق بينكم وبيننا . ومعلوم جنابكم ان سمعان تيّان جدّ عائلتنا القديم اصله سرياني من القريتين قرب حمص . وهرب من الضيق والظلم مع اولاده وكثيرين من اهالي تلك البلاد الى جبل لبنان ومن بعده سكنوا بيروت . فنرجو من حبكم ان تعتبروا مصلحتنا مثل مصلحتكم ولا تحسبوننا شركاكم في التجارة فقط بل ايضاً مثل اخوان حقيقيين ملتزمين بعضنا لبعض . . .

« ولا تنسوا تقبيل ايادي معلمنا الخوري يوسف الفاخوري ومثله الخوري حنا البزّماري اللذين اشتقنا الى نكتاتهم الظريفة ...

« في يافا ١٢ نيسان سنة ١٨٥١ انطون بشارة تيان(٢) »

٤ – مشاهير اسرة تيان وسليلها البطريرك يوسف

قام من آل تيان تجار وادباء وقضاة واطباء وصيادلة ومحامون وصحافيّون . واشهر من ردّد التاريخ ذكره بينهم البطريرك يوسف تيّان (١٧٩٦ – ١٨٠٩) الذي قلّد جيد الملة المارونية قلائد فخر على كرور الزمان .

---

(١) يرتقي عهد صداقتنا مع اسرة تيان الى ايام قدوم جدنا انطون طرازي عام ١٨٠٨ من حلب الى بيروت . وتوثقت عرى تلك الصداقة عام ١٨٥١ بعقد شركة تجارية عنوانها « طرازي اخوان وتيان » بين والدنا وعمنا وبين انطون تيان . وتجددت عقود الشركة في ٢٣ ايار ١٨٥٩ وفي ١ كانون الثاني ١٨٦٧ و ٩ حزيران ١٨٧٠ . ولما بلغ انطون تيان خبر ولادتنا قدم من يافا الى بيروت وصار عرابنا في العماذ .

(٢) سلافة الألباء في رسائل العظماء والادباء : مجلد ١ (فهرس مخطوطات دير الشرفة : صفحة ٥١١ – ٥١٢)

ومن مشاهير آل تيّان : منصور تيان (+ ١٨٦٥) امين سرّ شريف باشا حاكم دمشق في عهد الاحتلال المصري (١٨٣١ - ١٨٤٠)(١) . ودرويش تيّان (+ ١٨٧٦) مدير مكتبة الجمعية العلمية المشرقية التي تأسست بتاريخ ١٧ كانون الثاني ١٨٥٠ في بيروت(٢) . وكان درويش من اركان جمعية مار منصور الخيريّة ومن اسخى المحسنين اليها(٣) .

ثانياً : اسرة صوما

١ ـ اختزال لقب صوما عن برصوما

صوما لفظ سرياني مختزَل عن « برصوما » يسمّى به كثيرون ممن يولدون في الصوم . وبرصوما هو اسم الجد الاعلى الذي اليه انتسب بنو صوما في بيروت ولبنان . ولا غرابة في هذا الاختزال لانهم منذ ادماجهم في الملة المارونية اوجزوا لقبهم الاصلي « برصوما » وهو اسم احد ائمّة المنوفيزيتيين فجعلوه صوما .

٢ ـ انحدار آل صوما وآل تيان من جد واحد

افادنا بعض شيوخ بني صوما ان اجدادهم ارتبطوا منذ اجيال بقرابة عصبية مع آل تيّان . وذهب بعضهم الى ان الاسرتين صوما وتيان تنحدران طبقاً للتقاليد العائلية من جدّ واحد . وان وطنها السابق قبل هجرتها الى لبنان هو واحد ايضاً .

---

(١) المجلة السورية البطريركية : جزء ٦ سنة ١٩٣١ صفحة ٥٩٣ (٢) المشرق : مجلد ١٢ سنة ١٩٠٩ صفحة ٣٢ ـ ٤٠ ـ وكتاب « خزائن الكتب العربية في الخافقين : بقلم فيليب دي طرازي : باب ٥ فصل ١ رقم ٣ (٣) خلاصة اعمال شركة القديس منصور دي بول في بيروت : سنة ١٨٩٨ صفحة ٣٥

اذا انعمنا الفكرة في ما سبق بيانه لا يبقى ريب في سريانية آل برصوما او آل صوما على الاطلاق . اولا لانهم ينحدرون هم وآل تيان من جد واحد سرياني المحتد . ثانياً لانهم يحملون لقباً لا يستعمله الا السريان النساطرة واليعاقبة . ومن المقرّر ان كلتا الأسرتين هاجرتا القريتين وهي بلدة لا اثر فيها من الملل المسيحية لسوى السريان الارثوذكس والسريان الكاثوليك .

٣ - بعض اخبار بني صوما

انحصرت اليوم سكنى آل صوما في بيروت وفي قرية « الغينة » ومريجات الشوف بلبنان . وكان فريق منهم يقيم في حاصبيا حتى اواسط القرن التاسع عشر وكان لهم فيها كنيسة على اسم مار ليان اي مار يوليان الشرقي . واقدم من اتصل بنا اسمه من تلك الاسرة ميخائيل صوما من صلب انطونيوس الملقّب بالفاخوزي او الناكوزي . وقد حضر ميخائيل من لحفد الى صليما فبيروت في اوائل الجيل السابع عشر ولم تزل سلالته فيها حتى اليوم(١) .

ومما عثرنا عليه من اخبار آل صوما انه ثاني يوم وصول السيد يوسف شمعون السمعاني (+ ١٧٦٨) العلامة الشهير الى بيروت في ١٨ حزيران ١٧٣٦ تعشّى عند بيت صوما . اعني عند ابي فاضل صوما واخيه وابن عمه من اعيان الموارنة في بيروت . وفي الغد رافقوا السيد يوسف السمعاني المومأ اليه الى نهر الكلب ثم الى دير نويزة باحتفال وعراضة طول الدرب (٢) الخ .

واستمر اسم « صوما » المختزل عن « برصوما » شائعاً ذائعاً بين اهالي لبنان حتى اليوم . وقد قرأنا ان البطريرك يوسف تيان عندما سافر الى دير قنّوبين قُبَيل وفاته عام ١٨٢٠ كان يرافقه صوما خادمه (٣) . واشتهر من هذه الاسرة

---

(١) برنامج اخوية القديس مارون : صفحة ٣٧٦ (٢) يومية يوسف شمعون السمعاني (المشرق : مجلد ٢٥ سنة ١٩٢٧ صفحة ٤٥٧) (٣) لبنان : لمحات في تاريخه واثاره واسره : صفحة ٤٠٢ - ٤٠٣

سعيد صوما الضابط اللبناني الباسل الذي قُتل عام ١٩٢٦ في معركة راشيا وقت نشوب الثورة السورية الدرزية (١) .

ثالثاً : اسرة ابي كرم

١ ـ ارومة ابي كرم في برمانا

ثالث اسرة سريانية هجرت « القريتَين » وطنها الاصلي هي اسرة « ابي كرَم » القاطنة في برمانا . وهي ليست الا فرعاً من اسرة « ناكوزي » التي يجمعها وآل تيّان اصل واحد (٢) . وذكر البطريرك بولس مسعد ان هذه الاسر انتزحت مع غيرها عن حدتون حيث كانت تؤلف عائلة واحدة . وانتشرت فروعها في قرى كسروان (٣) وفي قرى المتن ايضاً .

٢ ـ المطران نعمةالله ابي كرم

اشهر مَن عرفناه من دوحة ابي كرم هو استاذنا البحّاثة الورع المطران نعمةالله ابي كرم اسقف ميندو (١٩١٣ – ١٩٣١) . وكان رحمه الله تعالى حبراً نبيلاً ممتازاً بعلمه وفضيلته . توفيّ عن ثمانين عاماً صرفها في التدريس والترجمة والتأليف واعمال البرّ والصلاح .

رابعاً : آل غانم الناكوزي

عُرفت اسرة غانم قديماً في قرية حدتون من بلاد البترون . وتفرّق افرادها على

---

(١) تاريخ العاقورا : للخوري لويس الهاشم : صفحة ٣٨٢

(٢) لبنان : لمحات في تاريخه وآثاره واسره : صفحة ٣٨٦ ـ ٣٨٧

(٣) المقاطعة الكسروانية : للخوري منصور طنوس الحتوني (+ ١٩١٠ صفحة ٦٧)

اثر حريق القرية عام ١٦٠٥ فاستوطن بعضهم البترون وصليما وهجر بعضهم الى ساحل علما والحفد وعبيّة ودلبتا وبيروت : وهولاء باجمعهم ينحدرون من غانم بن ميخائيل صوما الناكوزي السرياني الاصل .

واستقرّ بعض ابناء غانم الناكوزي وحفدائه في بيروت فتناسلوا وتكاثروا. وفي السنة ١٧٩٩ تفشّى فيهم الطاعون حتى كاد يفنيهم على بكرة ابيهم . ولم يسلم منهم الاّ يوسف الذي وَلد خطّاراً وخطار رزق سنة ١٨٥٧ ابناً سمّاه يوسف توفي بلا عقب . وهو يوسف خطّار غانم مؤلف برنامج اخوية القديس مارون (١) المطبوع سنة ١٩٠٣

الفصل الاربعون

الاسر السريانية المنتزحة الى لبنان عن حلب واطرافها

فُطر الحلبيون في جميع العصور على الاغتراب وحبّ الاسفار . وينذر ان يخلو قطر من اقطار الدنيا من بعض تجّارهم او صنّاعهم . وقد ضُربت الامثال بذلك حتى قيل على سبيل المداعبة والمُزاح « اعرج حلب وصل الى الهند » . واحرز لبنان قسطه من الحلبيين المقيمين فيه نستطيع ان نسرد منهم مئات الاسر التي ارتحلت اليه واستقرّت في اكثر انحائه . وحَسْبُنا ذكر فئة من الملّة السريانية انضمّت الى ملل لبنانية اخرى (٢) وهي :

١ ـ اسرة صندوق وسليلها الاسقف يوحنا بن قرياقس

تُعدّ أسرة صندوق من اقدم الأسر السريانية في حلب . قدم فريق منها الى

---

(١) برنامج اخوية القديس مارون : صفحة ٣٧٦

(٢) نحيل القارىء الى ما ذكرناه في هذا الصدد : قسم ١٢ فصل ١ رقم ٣

حصرون منذ عهد بعيد وانضمّ الى الملّة المارونية . وبقي الفريق الاكبر في حلب حريصاً على طقسه السرياني حتى اليوم . ونبغ من اسرة صندوق التي اندمجت في الملّة المارونية الراهب يوحنا بن قرياقس الذي أوفده البطريرك يوحنا مخلوف الاهدني (١٦٠٩ – ١٦٢٣) الى رومة لتهنئة البابا أربانس الثامن (١٦٢٣ – ١٦٤٤) بارتقائه الى السدّة البطرسية (١) . ولمّا عاد الراهب يوحنا بن قرياقس صندوق الى لبنان رقّاه البطريرك المشار اليه الى الدرجة الاسقفية مكافأة له على علمه وفضيلته . فاقام هذا الاسقف الجديد في دير مار جرجس بقرقاشا حيث توفي ولم تستغرق حياته الاسقفية اكثر من اربعة اشهر(٢) .

٢ ــ اسرة عبد الاحد وسليلها المطران ارسانيوس

عُرفت اسرة عبد الاحد في الملة السريانية بحلب منذ القرن السادس عشر . وفي مطلع القرن الثامن عشر قدم بعض افرادها الى لبنان وانضووا الى الرهبنة اللبنانية وخدموها خدماً جلّى يذكرها لهم الموارنة بالشكر والرحمة . وبين الذين خلّدوا اطيب الاثر في تلك الرهبنة : اولا الاب عمنوئيل عبد الاحد الذي اتشح سنة ١٧٢٦ بالاسكيم الرهباني . وارتحل الى رومة حيث اقتنى دير مار انطونيوس الواقع تجاه كنيسة مار بطرس ذي السلاسل(٣) . ثانياً المطران ارسانيوس عبد الاحد الذي اشتهر بغيرته ورحلاته واعماله المبرورة . وقد رُقّي الى كرسي مطرانية بعلبك سنة ١٧٥٥ وحلّت وفاته عام ١٧٧٧ في عاصمة الكثلكة . وسيأتي ذكره بالتفصيل في كلامنا عن الرهبان السريان الذين انضمّوا الى الرهبنة المارونية اللبنانية .

---

(١) الجامع المفصل : عدد ٦٤ صفحة ٣٧٢

(٢) تاريخ سوريا : للمطران يوسف الدبس : عدد ١٠٢٤ صفحة ٣١٨

(٣) تاريخ الرهبنة اللبنانية المارونية : جزء ٢ صفحة ١١٧

٣ ـ اسرة بخاش وسليلها المطران اقليميس ميخائيل وشقيقه المطران ربولا يوسف

بين الاسر السريانية القديمة العهد التي هجرت حلب الى لبنان فريق من آل بخاش توطّنوا مدينة زحلة وانحازوا الى ملة الروم الملكيين فنموا فيها وتكاثروا. وعرفنا من ادبائهم الاستاذ شكري بخاش منشىء جريدة « زحلة الفتاة(١) » بتاريخ ٣ كانون الاول ١٩١٠ وهي لم تزل منتشرة حتى الآن بفضل ثباته وحسن ادارته.

ومن اسرة بخاش السريانية المشهورة في حلب رجال كثيرون اطّلعنا على اسمائهم وعلى بعض اخبارهم في « محفوظات دير الشرفة ». واثبت التاريخ اسم جرجس بن ميخائيل بخاش الذي قُتل شهيداً في ١٦ نيسان ١٨١٨ بامر خورشيد باشا والي حلب(٢). وعُرف من هذه الاسرة ايضاً المعلم نعوم بخاش صاحب « اليومية » المشهورة باسمه. وامتاز بدقة روايته ونكاته الطريفة فضلاً عن خطه الجميل الرائع(٣). ومنها نصري بك بخاش (+١٩١٥) متصرّف مرسين ومعاون والي آطنة. وابن عمه نصري بك ابن يوسف بخاش (+١٩٣٠) وزير الداخلية في دولة سوريا.

وعرفنا من رجال الاكليرس في اسرة بخاش: المطران اقليميس ميخائيل النائب البطريركي في القطر المصري وشقيقه السيد ربولا يوسف بخاش مطران الرها. ومنهم الخوري رافائيل بخاش (+١٩٠٣) والقس بولس بخاش (+١٩٢٥) والقس جبرائيل بخاش (+١٩٤٧).

٤ ـ اسرة بحلق

هي من الاسر السريانية القديمة في حلب عُرفت منذ ايام البطريرك اغناطيوس

---

(١) تاريخ الصحافة العربية: مجلد ٤ صفحة ٣٨ (٢) مجلة « صدى الشرق » الفرنسية: مجلد ٦ صفحة ١١٣ و٣٨٤ (٣) المشرق: مجلد ٣٧ سنة ١٩٣٩

اندراوس اخيجان في القرن السابع عشر . وانحازت شعبة منها الى الطقس الماروني وقام منها القس الياس بحلق الذي سجّل اسمه المطران جرمانوس فرحات بين الكهنة الموارنة الذين دُفنوا في كنيسة مار الياس(١) . ومن اسرة بحلق السريانية فريق قدم الى بيروت واستوطنها وتعاطى فيها التجارة والصناعة وبعض المهن الحرة .

٥ ـ اسرة زكرى

على مثال اسرة بحلق انحاز فريق من اسرة زكرى السريانية الى الطقس الماروني . فقام من الارومة السريانية الخوري ابرهيم زكرى في اواسط القرن السابع عشر(٢) . وقام من فرع زكرى الذي انحاز الى الطقس الماروني القس ارسانيوس (+ ١٧٦١) ابن الشدياق ميخائيل وابن عمه القس الياس بن جبرائل زكرى (+ ١٧٩٠)(٣) .

ورُزق الخوري ابرهيم المشار اليه ابناً سمّاه زكرى (زكريا) قدم الى لبنان وتوشّح بالاسكيم الرهباني نحو السنة ١٧٠٥ في دير مار افرام الرغم .

٦ ـ اسرة باطشتا

من الاسر السريانية الحلبية اسرة باطشتا التي تفرّعت فرعين : فرع ظلّ مقيماً في حلب وحافظ على طقسه السرياني . وفرع ثانٍ قدم الى بيروت وعلى رأسه جبرائيل باطشتا في اواخر القرن الثامن عشر . وقد جرت له ولابنه مراسلات مع البطريرك اغناطيوس ميخائيل الثالث جروة في دير الشرفة(٤) ومع توالي الايام انضمّ هذا الفرع الى الطقس اللاتيني .

---

(١) مخطوطة مكتبة حلب المارونية : عدد ٧٠٥
(٢) عناية الرحمان : صفحة ٦٦
(٣) مخطوطة مكتبة حلب المارونية : عدد ٧٠٥
(٤) عن دفتر حسابات البطريرك ميخائيل الثالث : صفحة ٣٢

٧ ـ سائر الاسر السريانية المهتزحة عن حلب الى لبنان

هناك اسر شتى سريانية هجرت حلب الى لبنان وانضمّت الى ملل اخرى نذكر منها : ١ ـ اسرة « حلبيّ » التي استقرّت في اهدن واصبحت مارونية . وهي فرع من اسرة قرمز السريانية المعروفة في الشهباء منذ قديم الزمان . ٢ ـ اسرة حائك التي سكنت بيروت ولبنان منذ العقد الثالث للقرن التاسع عشر واتبعت الطقس الماروني . ومن فرعها السرياني قام السيد قورطس يوسف حائك مطران حلب وبيروت (١٨٤١ ـ ١٨٦٣) ٣ ـ اسرة حجّة ٤ ـ اسرة فرّا اللتان تبعتا ملة الروم الارثدكس .

الفصل الحادى والاربعون

اسرة رامى المارونية المنضمة الى السريان المنوفيزيتيين

١ ـ اسرة القس جرجس الرامي

اطلق على هذه الاسرة العريقة لقب « رامي » نسبة الى « رام » قرية بقضاء البترون . ولسنا ندري لقبها الاصلي قبل قدومها الى القرية المذكورة كما اننا نجهل منشأ اجداد ابي نوهرا الرامي الذي تتحدّر منه . واشتهر في القرن الخامس عشر سليلها وزعيمُها القس جرجس الرامي الذي انحاز الى رأي عبد المنعم(١) مقدّم بشرّي (+ ١٤٩٥) . وقد رأيت ان عبد المنعم كان اكبر نصير للسريان

---

(١) لبنان : لمحات في تاريخه وآثاره واسره : صفحة ٤٠٧ ـ ٤١٢

حتى انه ابتنى لهم كنيسة على اسم برصوما بجوار داره وجاد على رهبانهم بمواضع لسكناهم(١) .

٢ ـ رسالة ابن القلاعي الى القس جرجس الرامي

اثبت البطريرك الدويهي نص رسالة ضافية كتبها في ٥ آب ١٤٩٥ المطران جبرائيل القلاعي اللحفدي من دير قنوبين . وبعث بها الى القس جرجس الرامي يؤنبه فيها ويعنّف ذويه لتمسكهم بعقيدة المنوفيزيتيين . ومما دوّنه في تلك الرسالة قوله : « . . . اني انكرك كما نكرتني . وقدّام سيدي اجحدك كما جحدتني ... من اين لك ان تتكلم مع علماء ام تفسّر كتب الملافنة ؟ متى قام قدامك مجمع او مجادلة حتى تتجاسر فتقول : حضرنا ونظرنا ؟ ... لانكم كنتم منا وانكرتمونا ... واقلقتم القلوب الصافية . . . ولو اني اقدر ان امشي لكنت قصدتك بنفسي ... »(٢) .

٣ ـ تقرير الشيخ سعيد الرامي الشرتوني عن اصل جدوده

من سلالة آل الرامي استاذنا العلامة اللغوي الشيخ سعيد بن عبدالله بن ميخائيل ابن الخوري شاهين الرامي الشرتوني رحمه الله تعالى . فقد سمعناه غير مرة يردّد متفاخراً انه ينتمي بجدوده الى امّة انجبت كواكب علم وجهابذة فضل كيحيى بن جرير التكريتي وعيسى بن زرعة الفيلسوف ويحيى بن عديّ المنطقي والمفريان ابي الفرج الملطي وغيرهم . وكانت خزانة كتبه تحوي اكثر مؤلفات اولئك العلماء الأعلام وقد اقتنينا بعضها من ورثته بعد وفاته سنة ١٩١٢ .

---

(١) تاريخ الطائفة المارونية : للدويهي : صفحة ١٤١ طبعة رشيد الرامي الشرتوني

(٢) رد التهم : للدويهي : فصل ١٤ صفحة ٤٢٢ ـ ٤٢٤ طبعة رشيد الرامي الشرتوني

٤ ـ تنقل آل الرامي واستقرارهم في فالوغا وفي شرتون

على اثر خراب قرية رام ودمار قرية ميفوق وتقويض ديرهـــا وقتل رهبانه ارتحل بنو الرامي سنة ١٦٠٧ الى عجلتون . ومنها انتقلوا الى فالوغا نحو السنة ١٦٤٠ وفيها استقرّوا وتكاثروا . وكانوا قبل ذلك قد هجروا معتقدهم المنوفيزيتي واتبعوا الطقس الماروني وحرصوا عليه . ومن فرع آل الرامي في فالوغا نشأ الخوري شاهين الرامي الذي غادرها الى شرتون في القرن الثامن عشر وعرفت ذريته من ذلك الحين بآل « الشرتوني » .

٥ ـ مشاهير آل الرامي وسليلهم المطران يعقوب

نبغ منهم رهط من العلماء ورؤساء الدين الذين خلّفوا آثاراً علمية دلّت على سعة مداركهم نذكر منهم : السيد يعقوب الرامي مطران دمشق (١٦٥٣ ـ ١٦٥٨) الذي وضع اليد عليه البطريرك يوحنا الصفراوي . والدكتور يوسف بك الرامي استاذ فن التشريح في المكتب الطبي السلطاني باسطنبول . والشيخ سعيد الرامي الشرتوني استاذنا المشار اليه وشقيقه الاستاذ رشيد الرامي الشرتوني وغيرهم . وسيجيء ذكر بعض تصانيفهم في غير هذا المحل .

الفصل الثاني والاربعون

بعض اساقفة سريانيين انضموا الى الطقس الماروني

لا نشك في ان نفراً من اساقفة السريان وافوا الى لبنان من اطراف سوريا وبلاد ما بين النهرين في العصور الغابرة . ثم انضووا الى الملة المارونية حاذين حذو

كثير من الاسر السريانية كما ذكرنا في فصول سابقة . غير اننا على رغم تنقيبنا وابحاثنا المتواصلة لم نظفر الا بنزر منهم احببنا ان نخصص بهم هذا الفصل .

١ ـ اهرون السجستاني اسقف الحديثة

اول من عثرنا عليه في الصحف السريانية من هذا القبيل هو اهرون السجستاني اسقف الحديثة بجوار الموصل . رقّاه الى تلك الرتبة البيعية المفريان يوحنا السروجي . وما عتّم ان غادر اهرون كرسيه الاسقفي وحجّ اورشليم ليتيمّن بزيارة قبر السيد المسيح . وفي عودته من القدس عرّج على جبل لبنان فاستطابه وأحبّ السكنى فيه . ثم انضم سنة ١١٦٦ الى الطائفة المارونية وقضى بقية حياته بين الموارنة (١) .

٢ ـ الاسقف ملكا البقوفاوي

مَلْكا لفظ سرياني معناه « مَلك » ويُجمع « مُلكي » اي « ملوك » . وهو اسم علم شاع استعماله وذاع لدى السريان منذ اقدم العصور . هكذا أصبح مئات من الاساقفة والكهنة والرهبان والعوام يحملونه او يتخذونه كنية لأسرهم في بلاد ما بين النهرين ولاسيما في طورعبدين . وعرفنا منها اسرة « ملكي » الشهيرة التي انجبت السيد فيليانس ميخائيل ملكي مطران الجزيرة الذي قُتل شهيداً عام ١٩١٥ والخورفسقفوس زكريا ملكي رئيس دير الشرفة في عهدنا . وعرفنا ايضاً من اسرة « ملكي » الوجيهة التي نشأت في خربوط (معمودة العزيز) الدكتور داود وشقيقه الدكتور شمعون المقيمين في بيروت . ونضيف اليهما اسرة « ملكي » الارثوذكسية في بيروت وكان سليلها لطف‌الله بك ملكي صديقنا يؤكد لنا ان اصل اجداده من بلاد ما بين النهرين .

---

(١) تاريخ ميخائيل الكبير : صفحة ٦٤٩ وكتاب « عناية الرحمان » للمطران افرام نقاشة : صفحة ٢

واشتهر باسم ملكا ناساك قدّيس قدم من مصر مع خاله مار اوجين الى بلاد المشرق وابتنى ديراً من حجر الخورم في جبل الازل الملاصق لطورعبدين . ذلك على رابية قرية أركح قريباً من دير مار اوجين . وما برح السريان يحجّونه جماهير في نذورهم وتقادمهم حولاً بعد حول ولاسيما يوم عيد مؤسّسه مار ملكا في اول ايلول ويذكرون معه مار اوثل(١) .

فاسم مار ملكا المشهور عند السريان وديره الكبير في جبل الازل يدعونا الى الاعتقاد ان الاسقف ملكا البقوفاوي كان سرياني النحلة اباً عن جدّ . والذي يدعم اعتقادنا : اولا ان اسم ملكا لم يدرج استعماله في وقت من الاوقات بين اللبنانيين على الاطلاق . ثانياً انتساب الاسقف ملكا الى قرية « بقوفا » التي كانت في عهده حافلة بالسريان اصحاب الطبيعة الواحدة . وفيها وُلد وطنيّه ومعاصره نوح البقوفاوي بطريرك السريان (١٤٩٤ – ١٥٠٩) وقد اقام هناك كرسيه المفرياني الذي دكّه اهالي اهدن(٢) كما اثبتنا في غير هذا الموضع . ثالثاً للمطران ملكا يدٌ في كتابة مخطوطة مكتبة الموارنة في حلب رقم ١٠٤٣ وهي تشتمل على الصلاة القانونية لعيد الصليب وعلى ميمر مار كرلس الاورشليمي عن « ارتفاع الصليب » نقلاً عن كتب السريان اليعاقبة(٣) . وقد أملى المطران ملكا ذلك الميمر على كل من البطريركَين ميخائيل وسركيس الرزّي ابنَي وطنه عام ١٥٥٨ يوم كانا راهبَين في دير قزحيا . وحشاه كلمات وجملاً وفقرات وروايات قال عنها الخوري بولس قرألي ما نصه :

« لا يسعنا التماس العذر لمعلّمي راهب قزحيا وان كانوا من مواطنينا وبطاركتنا على حشرهم دفعة واحدة في هذا الميمر كلمات وجملاً وفقرات وروايات يعسر علينا ابتلاعها لكبر حجمها . فكيف نستطيع هضمها ؟ »(٤) .

---

(١) سياحة في طورعبدين (المشرق : مجلد ١٦ سنة ١٩١٣ صفحة ٨٤٤ – ٨٤٥)

(٢) رد التهم : للدويهي : فصل ١٦ صفحة ٤٤٠ – ٤٤١ (٣) المشرق : مجلد ٣١ سنة ١٩٣٣ صفحة ٧٤٩ (٤) المشرق : مجلد ٣١ سنة ١٩٣٣ صفحة ٧٤٩

وذكر البطريرك الدويهي ان الاسقف ملكا قضى زهاء ستين سنة في الحياة النسكية . وكان قدوة صالحة لكل ناظر اليه او سامع به . وكان يصوم طاوياً اسبوعاً فاسبوعاً ويمشي حافياً . ومن اخباره انه صلى الى الله تعالى فاخرج له من الصخر ماءً قليلاً لشربه وشرب زائريه(١) .

ويغلب على ظننا ان الاسقف ملكا الورع ترك عقيدة الطبيعة الواحدة كما تركها بعض اهالي بقوفا وغيرهم من السريان اللبنانيين وانضموا قاطبة الى الطقس الماروني . وحلّت وفاة الاسقف ملكا سنة ١٥٦٠ .

٣ ـ الاسقف يعقوب من قنيّة

ممن يستحق الذكر بين المرتحلين من اطراف حلب الى لبنان الاسقف يعقوب من بلدة « قُنيّة » وهي واقعة بين انطاكية وحلب . كانت مأهولة بالسريان وفيها دير شهير لرهبانهم سمّي « دير قنيّة » . وهو الدير الرابع والاربعون في عداد ادبار السريان البالغة مائة وسبعة وثلاثين ديراً على ما ورد في مخطوطة المتحف البريطاني بلندن . وكان رؤساء تلك الادبار وفي جملتهم اسطفان رئيس دير قنيّة قد التأموا غير مرّة في دير السريان العظيم المعروف بدير مار « بسّ » او مار « بسّوس » بجوار انطاكية وافامية(٢) . وقد بلغ عدد رهبان هذا الدير في القرن السادس ستة آلاف وثلاثمائة راهب(٣) .

وظلّت بلدة قنيّة عامرة بالسريان الى ان ظهر الطاغية تيمورلنك (١٣٣٦ـ ١٤٠٥) وزحف في جيش جرّار الى سوريا فاكتسح مدنها العامرة وعاث في قراها ودمّر مساجدها وكنائسها وادبارها ومنازلها . وارتكب من فظائع القتل والنهب والتخريب والسبي ما لا يستطيع قلم كاتب ان يأتي على وصفه .

---

(١) الجامع المفصل : عدد ٥ صفحة ٣١٨ (٢) مخطوطة لندن السريانية : رقم ١٢٥٤
(٣) مار بسوس وديره : بقلم المستشرق شابو : صفحة ٥٥ ـ ٦٣

وعلى اثر تلك الجوائح انهزم الاسقف يعقوب من قنّيّة مع مَن سلم من سكانها وحضر الى لبنان في عهد البطريرك داود يوحنا (١٣٩٣ – ١٤٠٤) فرحّب به اجمل ترحيب . وما لبث ان انضم الاسقف يعقوب الى الموارنة وقطن في لحفد بدير السيدة المعروف بدير المرج . وقد روى هذا الاسقف اخبار الرزايا والمجاعات والمظالم التي اقترفها تيمورلنك الطاغية ورجاله العتاة في قنّيّة وفي سائر بلاد المشرق(١) .

الفصل الثالث والاربعون

اساقفة سريان وموارنة تجمعهم ارومة واحدة او كنيسة واحدة

عدّدنا في فصول سابقة جمهوراً من اساقفة الموارنة المنتمين الى أسر سريانيّة نشأت في صدد والنبك كالاسرة المشروقية والعترة الدويهية واسرة ضو الخ . ولا تخلو صدد والنبك من اساقفة سريانيين تجمعهم وبعض اساقفة الموارنة ارومة واحدة وكنيسة واحدة . وها نحن نسرد في هذا الفصل اسماء فئة من اولئك الاساقفة الموارنة والسريان :

اولا : اساقفة اسرة ضو

قام من هذه الاسرة عند السريان ديوسقورس عيسى ضوّ النبكي مطران اورشليم وطرابلس (١٤٤٥ – ١٤٧٧) وقام منها عند الموارنة جبرائيل القلاعي بن ضوّ مطران قبرس (١٥٠٧ – ١٥١٦) .

---

(١) تاريخ الدويهي : صفحة ١٣٢ – ١٣٤

ثانياً : اساقفة اسرة عبيد

للسريان من هذه الاسرة الاسقف موسى عبَيد الصددي تولى كرسي ابرشية حمص ستاً وثلاثين سنة (١٤٧٤ – ١٥١٠) . والموارنة من الاسرة الصددية عينها البطريرك ارميا عبيد العمشيتي (١٢٠٩ – ١٢٣٠) وثلاثة اساقفة وهم : الاسقف يوحنا عبيد (١٥٧٧ – ١٦٠٢) والاسقف ميخائيل عبيد (١٦٠٢ – ١٦١٠) وجرجس بن سركيس عبيد اسقف اهدن (١٦٩٠ – ١٧١٤) وعُرف بالمطران جرجس بنيمين .

ثالثاً : اساقفة اسرة ثابت

لدى السريان من هذه الاسرة السيد ايونيّس نعمةالله ثابت الصددي مطران الشام وراشيا (١٨٨٥ – ١٨١٢) ولدى الموارنة من الاسرة الصددية ذاتها السيد جرمانوس ثابت مطران جبيل والبترون (١٨٠٠ – ١٨٣٣) . وهذان الاسقفان ايونيس وجرمانوس كانا على اتصال مستمر واجتمعا غير مرة في دير الشرفة . وتوثقت عرى الصداقة في هذا الدير عينه بين ايونيس نعمةالله ثابت وبين العلامة المطران يوسف اسطفان (١٨١٠ – ١٨٢٢) مؤسس اكليريكية عين ورقة . فنظم هذا المطران الماروني قصيدة سريانية مدح فيها فضائل صديقه المطران ايونيّس نعمةالله ومناقبه الاسقفية (١) .

وفي السنة ١٨١٢ حضر المطران جرمانوس ثابت صلاة الجناز في دير الشرفة عن روح نسيبه المطران ايونيس المشار اليه . وفي السنة ١٨١٤ حضر ايضاً في دير الشرفة حفلة تنصيب مار اغناطيوس سمعان الثاني بطريركاً انطاكياً .

---

(١) فهرس مخطوطات دير الشرفة : رقم ١٩/١٥ صفحة ٥٢١

رابعاً : اساقفة اسرة كساب

عُرف اسقفان بهذه الكنية : احدهما السيد بولس كسّاب الذي تولّى سبعاً واربعين سنة مطرانيـــة طرابلس المارونية (١٨٢٦ – ١٨٧٣) . وثانيهما السيد غريغوريوس جرجس بن فرح كساب السرياني مطران اورشليم (١٨٧٧ – ١٨٩٦) . وقد عرفنا هذا المطران يوم زرنا القدس الشريف في اثناء المجمع القرباني سنة ١٨٩٣ وكان رئيس هذا المجمع الكردينـال لنجينو . وحضره بطريركان وجمهور غفير من اساقفة الشرق والغرب . واشتهر هذا المطران بتقواه وعلمه ولا سيما بجودة الخط السرياني والتفنن في اشكاله (١) .

خامساً : اساقفة اسرة ستيتة

عثرنا في تواريخ الطائفة المارونية على اسم اسقفين من اسرة ستيتة الصددية المحتد وهما : المطران بطرس ستيتة الاهدني رئيس دير قنوبين سنة ١٣٩٤ والمطران جبرائيل ستيتة رئيس دير قزحيا (١٥٤٤ – ١٥٥٦) . واحصت الملة السريانية عام ١٩٣٣ بين اساقفتها السيد ايونيس جرجس ستيتة مطران دمشق .

سادساً : اساقفة اسرة شدياق

قام عند السريان بهذه الكنية مطران اسمه عبدالله شدياق عاش في النصف الثاني من القرن الثامن عشر وتولّى كرسي مطرانية دمشق . وقد ذكره المقدّم نعمة شيحا السرياني الدمشقي في احدى رسائله الى البطريرك اغناطيوس ميخائيـل الثالث (٢) ومن آثاره القلميّة « تاريخ الكرسي الانطاكي » (٣) . وقام من اسرة

---

(١) اللؤلؤ المنثور في تاريخ العلوم والآداب السريانية : للبطريرك افرام برصوم: صفحة ٣٠و٤٩٦

(٢) محفوظات دير الشرفة : مجلد ١٢ (٣) اللؤلؤ المنثور في تاريخ العلوم والآداب السريانية : صفحة ١٣٧

شدياق عند الموارنة اسقفان ذكرهما الشيخ طنوس الشدياق في تاريخه « اخبار الاعيان في جبل لبنان » واحصاهما بين مشاهير اسرته : اولهما يوحنا الحصروني الحوشبي مطران قنوبين (١٦٠٣ - ١٦٣٢) وثانيهما ميخائيل سعادة الحصروني مطران طرابلس (١٦٤٤ - ١٦٦٩) (١) .

حسبنا هذا النزر اليسير من اساقفة كانا الطائفتين المشار اليهما . ولو شئنا التشبث بسرد اسماء الكهنة والرهبان السريان والموارنة الذين تضمهم وحدة الاروسة ورابطة الكنيسة لطال بنا الكلام فنكتفي بالالماع الى ذلك .

الفصل الرابع والاربعون

اساقفة موارنة منحدرون من امهات سريانيات

وقفنا في مطالعاتنا على فريق من اساقفة الموارنة يتحدّرون من امهات يتّصل نسبهنّ بأسر سريانية قد انتزحت منذ قديم الزمان الى لبنان عن غسّان او عن صدد او عن بلاد ما بين النهرين وانضمّت الى الملّة المارونية . فرأينا ان نثبت اسماءهم مع نتف من اخبارهم في هذا الفصل استكمالا لموضوع كتابنا :

١ـ المطران عبدالله بليبل (١٧٩٨ - ١٨٤٤)

يتحدّر آل بليبل من بليبل جدّهم الاعلى ومن جدتهم « مريم طربيه » التي نشأت في تنورين (٢) . ولا حاجة الى التكرار ان اسرة طربيه وأسرة داغر

---

(١) اخبار الاعيان في جبل لبنان : صفحة ١٨٤

(٢) لبنان : لمحات في تاريخه وآثاره واسره : صفحة ١٩٦

السريانيتان المنوفيزيتان تنحدران طبقاً للتقاليد والمخطوطات من جد واحد(١) . وعُرف آل بليبل اولا في قرية جاج ببلاد جبيل ومنهـــا ارتحلوا الى بكفيا وضواحيها واستقّروا فيها .

ومن آل بليبل وطربيه قام السيد عبدالله بليبل مطران قبرس الذي خلّف آثاراً تُذكر فتشكر لا في رهبنته اللبنانية فقط بل في كرسي ابرشيته ايضاً . وقد تولى سياستها ستاً واربعين سنة بحكمة ونشاط وتقوى . واليه يعود الفضل في ابتناء مركز خاص لكرسي مطرانيته عام ١٨٢٢ على رابية قرنة شهوان . وتوفاه الله تعالى في اذار ١٨٤٤ بالغاً الرابعة والثمانين من سنّه ودُفن في كنيسة كرسيه(٢) .

ووقع تحت يدنا مخطوط متقن نفيس كبير الحجم عنوانه « سلاسل الملوك » سطره سليم باسيل سنة ١٨١٣ برسم المطران عبدالله بليبل فاقتنيناه ثم وقفناه عام ١٩٣٠ لخزانة مخطوطات دير الشرفة(٣) .

٢ - يوسف رزق الجزيني مطران قورش (١٨٣٤ - ١٨٦٥)

عُد المطران يوسف رزق من افاضل اساقفة زمانه ومن ارغبهم في اعلاء منار العلم واميلهم الى تعزيز الزراعة وتربية المواشي . تولى رئاسة مدرسة عين ورقة ستاً واربعين سنة . وتخرج على يده علماء اعلام واحبار اجلاء وقضاة مشهورون . وفي جملة تلامذته المعلم بطرس البستاني (١٨١٩ - ١٨٨٣) . وقد عرف هـــذا النليمذ الوفي جميل استاذه المطران يوسف فادرج ترجمته في موسوعتـه « دائرة المعارف »(٤) .

ويتصل نسب المطران يوسف بأبيه توما بن رزق العاقوري . اما امّـه فهي

---

(١) راجع هذا الكتاب : قسم ١٢ فصل ٣٣ صفحة ١٠٩ (٢) برنامج اخوية القديس مارون : صفحة ١٣٩ - ١٤٢ (٣) فهرس مخطوطات الشرفة : رقم ١١/١٦ صفحة ٤٨٤ - ٤٨٥
(٤) دائرة المعارف : للبستاني : لفظة « رزق »

حبوس بنت الياس عوّاد (١) الحصروني المتحدّر من شاهين المشروقي الذي انتزح عن صدَد الى لبنان في القرن الخامس عشر.
وعاش المطران يوسف رزق خمساً وثمانين سنة (١٧٨٠-١٨٦٥) وتوفاه الله تعالى بتاريخ ٦ كانون الثاني في مدرسة عين ورقة ودفن تحت المذبح الذي شيّده في كنيستها.

٣ ـ المطران نعمة الله الدحداح (١٨٧٢ ـ ١٨٩٠)

هو التاسع عشر بين اساقفة دمشق المارونيين منذ اوائل القرن السادس عشر. وُلد سنة ١٨١٨ في قرية عرمون بكسروان من اسرة عريقة انبتت رجالا عُرفوا بالعلم والفضل في الوطن والمهجر. نذكر منهم الكنت رُشيد الدحداح شقيقه الذي كان مرجعاً للغة العربية في عصره وخلف من الآثار اللغوية والتاريخية والصحافية والادبية ما يشهد له بطول الباع وسعة الاطلاع (٢).

ولم يكن المطران نعمة الله اقلّ حظاً بالعلم والفضل من شقيقه الكنت المشار اليه. فانه صرف اثنتي عشرة سنة مكباً على التحصيل في مدرسة بروبغندا برومة وُعدّ من أنجب اقرانه التلامذة. وبعدما ارتقى عام ١٨٤٥ الى درجة الكهنوت عاد الى الوطن وعيّن ناظراً للدروس في مدرسة عين ورقة وغيرها من المدارس الاقليريسية المارونية. ثم تولى كتابة الاسرار في المقام البطريركي حتى ارتقى سنة ١٨٧٢ الى كرسي مطرانية دمشق وتوفاه الله تعالى في ٣ تشرين الاول ١٨٩٠ في دير سيدة نسبيه بغوسطا.

اما وردة والدة المطران نعمة الله فتتسلسل من الدوحة الخازنية (٣). وهي بنت الشيخ عبد ابن الشيخ عبّاس ابن الشيخ نادر الخازن الذي يرتقي اصل اجداده الى بني غسّان الذين اثبتنا تشبثهم بمعتقد السريان الموفيزيتيين (٤).

---

(١) برنامج اخوية القديس مارون : صفحة ٢٩ و ٣١٤ (٢) تاريخ الصحافة العربية. مجلد ١ صفحة ١٠٠ - ١٠١ (٣) برنامج اخوية القديس مارون : صفحة ١٦٥
(٤) راجع كتابنا هذا : قسم ١٢ فصل ٤

٤ ــ المطران اسطفان (١٨٩٦ ــ ١٩١٥)

امتاز هذا الحبر الورع برفة الشمائل وسمو الفضائل . وتولى عام ١٨٨٤ رئاسة مدرسة عين ورقة ثم رقّاه البطريرك يوحنا الحاج عام ١٨٩٦ الى كرسي اسقفية قورش وأيّده في رئاسة المدرسة المذكورة . فوسّع المطران الجديد ابنيتها واقتنى لها املاكاً وافرة وواصل الهمّة في ادارتها حتى اخترمته المنون عام ١٩١٥

اما والدة هذا المطران الجليل فهي « مالات » بنت اندراوس صقر (١) . وقد سبقنا فذكرنا ان بني صقر يتشعّبون من آل غانم في لحفد معقل السريان المنوفيزيتيين في سالف الزمان . فاوردنا ذكر بني غانم وفروعهم مرّات متعددة في مطاوي هذا الكتاب . وهم يمتّون بنسبهم الى بني غسّان المعروفين بغلوّهم بعقيدة الطبيعة الواحدة .

٥ ــ المطران يوحنا مراد (١٨٩٢ ــ ١٩٣٧)

عرفناه في حداثتنا دارساً وناظراً في جامعة الآباء اليسوعيين ببيروت . وظلّت علاقات الصداقة بينه وبيننا حتى اواخر ايامه تغمده الله تعالى برضوانه . وقد خلف خاله البطريرك يوحنا الحاج في كرسي مطرانية بعلبك فساس الابرشية خمساً واربعين سنة لا ياخذه ملل ولا كلال في ادارة شؤونها الروحية والمادية .

وبقطع النظر عن نسَب المطران حنا الى ابيه انطون بن الياس بن مراد فقد ارضعته والدته مريم بنت الخوري يعقوب الحاج حليب الحنان وبثّت في قبله روح الفضيلة . واسرة « الحاج » هذه فرع من آل عوّاد الحصارنة الذين يرتقون بنسَبهم الى شاهين المشروقي الصددي السرياني الذي ارتحل اولاده عام ١٤٧٠ عن صدد الى لبنان كما فصّلنا في غير هذا المحل .

---

(١) برنامج اخوية القديس مارون : صفحة ٨٧

الفصل الخامس والاربعون

بعض اسر سريانية انتزحت الى لبنان عن انحاء شتى

في لبنان اسر سريانية وافرة العدد اقبلت من اطراف مختلفة وانضمّت الى ملل اخرى نقتصر على ذكر الأسر التالية :

١ ـ اسرة جرجس الصوفي

وفدت هذه الأسرة من نابلس الى حدشيت(١) ولم تلبث ان اندمجت في الملة المارونية .

٢ ـ اسرة صابونجي

وفدت من دياربكر الى لبنان وقام منها القس لويس صابونجي (١٨٣٣ – ١٩٣١)(٢) . وشقيقه جورجي صابونجي (+ ١٩٠٧) المصوّر الشهير في بيروت. ومنها ايضاً ملكي صابونجي (+ ١٩٠٩) في كلكتا وابرهيم صابونجي في لندن . وهو الذي اتحف مكتبة دير الشرفة سنة ١٩٠٥ بكتب مخطوطة ومطبوعة (٣) . وانتشرت فروع صابونجي السريانية في انكلترا والهند وفي الولايات المتحدة .

ولأسرة صابونجي فروع اخرى انضمّ منها فرع الى الملة المارونية وفرع ثان الى الروم الكاثوليك وفرع ثالث الى الروم الارثدكس.

---

(١) رد التهم : للدويهي : فصل ١٤ صفحة ٤١٦ (٢) تاريخ الصحافة العربية : جزء ٢ صفحة ٧٢و٧٣ وجزء ٤ صفحة ٣٨٠ ـ ٣٨١ (٣) فهرس مخطوطات الشرفة : صفحة ٤٧١

٣ ـ اسرة شيحا

نشأت هذه الاسرة القديمة العهد في مدينة دمشق ثم تركت ملتها السريانية وانضمت الى الطائفة اللاتينية في عهد البطريرك اغناطيوس بطرس السابع (جروة) (١٨٢٠ – ١٨٥١) . ولهذه الاسرة فروع في دمشق وبيروت وجونية وبغداد ومصر وانكلترا واميركا . واطّلعنا في محفوظات دير الشرفة على رسائل جمة تبادلها اجداد بني شيحا واحبار الملة السريانية منذ القرن الثامن عشر (١) .

٤ ـ اسرة سرياني

عُرفت بهذا اللقب اسرة قديمة في حمص وافرة العدد وارتحل فريق منها الى بيروت وفريق الى الاسكندرية وفريق الى اسطنبول وغيرها . وحافظ ثلاثتهم على طقسهم السرياني الاصلي .

ولاسرة سرياني عينها فرع انتزح الى فلسطين وانضم الى الطقس اللاتيني ومنه فريق يقيم اليوم في بيروت .

٥ ـ اسرة بغدادي

اسرة سريانية قديمة العهد انتزحت عن بغداد منذ القرن السابع عشر واستوطنت حلب . اشتهر منها ابرهيم بن عبد المسيح بغدادي الذي كان من ادباء زمانه . وخلّف عدة مخطوطات منها مخطوطة عنوانها « الاقاليم السبعة » كتبها سنة ١٦٩٢ ميلادية (٢) . تفرّع من اسرة بغدادي الحلبية فرعان : فرع

---

(١) فرنسيس شيحا واخبار اسرته السريانية : للخوري اسحق ارملة : مجلة الآثار الشرقية : السنة الرابعة ١٩٢٩

(٢) فهرس مخطوطات دير الشرفة : رقم ١٦/٥ صفحة ٤٨٢

استوطن دمشق وحافظ على طقسه الاصلي وقام منه الخوري يوسف اليان البغدادي الذي تولى ادارة المدرسة السريانية في دمشق حتى السنة ١٧٨٧ (١) . ثم انطلق الى القاهرة وفيهـــا توفي في تشرين الاول ١٧٩٦ ووقف كل متروكاته لدير مار افرام الرغم (٢) .

اما الفرع الثاني فقدم الى زحلة وانضم الى ملة الروم الكاثوليك .

٦ ـ اسرة حنش

حنَش تصحيف حنا كنية لأسرة سريانية وفدت من طورعبدين في القرن الماضي فاستوطنت زحلة وتبعت طقس الروم الكاثوليك . وقدم فرع منهـا في الاعوام الاخيرة الى بيروت واستقر فيها .

٧ ـ ٨ اسرتا الياس بهنا (+١٩٢٨) والقس نجيب داود (+١٩٤٥)

انتزحت هاتان الاسرتان السريانيتان عن راشيـا الى بيروت واقامتا فيهـا وانضمّتا كلتاهما الى الطائفة الانجيلية البروتستانية . وقام من اسرة داود القس اسطفان داود تلميذ دير الشرفة الذي خدم بيعة راشيا تسعاً وثلاثين سنة (١٧٢٨ـ ١٨٦٧) .

الفصل السادس والاربعون

بقايا اسرة لبنانية سريانية انضمت الى الملة المارونية

نخصص هذا الفصل من كتابنا بذكر بعض اسر نشأت من محتد لبناني سرياني

---

(١) عناية الرحمان : صفحة ٣٢٤ (٢) محفوظات دير الشرفة : رسالة وهبة طيب بتاريخ ٣ تشرين الثاني ١٧٩٦ الى البطريرك ميخائيل الثالث .

وعاشت في لبنان محافظة على طقس اجدادها . ثم انضمّت بتوالي الايام الى الملة المارونية وانقرضت . فاقتصرنا منها على ذكر بعض اسر فقط حباً للايجاز وهي :

١ ـ اسرة قرمان وسليلها الاسقف فيلكسينوس

هي اسرة قديمة العهد نبتت اصولها في العاقورا قبل القرن الرابع عشر . واشتهر بين افرادها فيلكسينوس جرجس قرمان اسقف حردين (١٤٨٠ ـ ١٥٠٣) السرياني . وذكر البطريرك الدويهي ان الاسقف فيلكسينوس بن قرمان رقّى الراهب نوح البقوفاوي الى اسقفية بلاد فونيقي (١) . وما عتّم ان نُقل الاسقف فيلكسينوس المشار اليه سنة ١٥٠٣ الى الكرسي الاورشليمي وحلّت وفاته بعد ثلاثة اعوام (٢)

وعُدّت اسرة قرمان من الاسر الوجيهة في العاقورا خلّفت هناك بعض الآثار الدالة عليها . منها « عين قرمان » قرب العوينات لم تزل معروفة بهذا الاسم حتى اليوم . قال الخوري لويس الهاشم عن اصل اسرة قرمان « انها صليبية (اي منحدرة من الصليبيين) وذكر آخرون انها ارمنية » (٣) .

غير ان الحقيقة هي خلاف ما رواه الخوري لويس المذكور . فما عدا ان فيلكسينوس جرجس قرمان كان اسقفاً سريانياً كما نوّهنا فان كنيته « قرمان » ليست صليبية ولا ارمنية . بل هي سريانية محضة معناها « المرصّع » والفعل الماضي « قرَم » اي رصّع وصاغ .

٢ ـ اسرة حديبان وسليلها الاسقف فيلكسينوس ابرهيم

ومن الاسر السريانية اللبنانية القديمة اسرة حديبان في قاسطرة حردين . اشتهر

---

(١) رد التهم : للدويهي : فصل ١٤ صفحة ٤١٥ (٢) راجع هذا الكتاب . قسم ٤ فصل ١١ رقم ٢ وفصل ١٣ رقم ٣ (٣) تاريخ العاقورا : صفحة ٤٧٩

منها في مطلع القرن السادس عشر فيلكسينوس ابرهيم حديبان (١٥٠٣ – ١٥٢٤) رابع الاساقفة الذين تولّوا رعاية الابرشية الحردينية . وامتاز بجودة خطّه فنسخ بيده كتباً لم تزل محفوظة في بعض الخزائن شرقاً وغرباً (١) .

٣ ـ اسرة سميا

اصل هذه الاسرة من لحفد يرتقي عهدها الى القرن الخامس عشر . دُعت بهذا اللقب نسبة الى الخوري سميا اللحفدي جدّها الاعلى . وكان الخوري سميا ذا كلمة نافذة ومن اقوى المتشبثين بعقيدة الطبيعة الواحدة . واليه اشار ابن القلاعي في زجليته قال :

من اجل سميا ورفاقه لا كان لنا يوم اشراقه
لاجل حرومات اوثاقه تزعزع اساس جبل لبنان

ومن الخوري سميا المومأ اليه يتحدّر بنو سميا المنتشرون في بعض انحاء لبنان. ولعلّ في لبنان أسراً غيرها أطلق عليها كنية سميا ولكنها لا تتصل بنسبها الى جدّ واحد .

٤ ـ اسرة مهنا وسليلها المطران سويرس

وافرة هي الاسر السريانية المحتد التي اشتهر امرها قديماً في العاقورا وفي لحفد ومزرعة كفرذبيان وغيرها من قرى لبنان . نخصّ منها بالذكر اسرة «مهنّا» وهي عريقة النشأة تشبثت قديماً بالعقيدة المنوفيزيتية وقام منها رجال حفظ لهم التاريخ ذكريات طيّبة . اخصهم سويرس مهنا اسقف حردين (١٥٧١ ـ ١٥٩٠) السرياني

---

(١) فهرس مخطوطات الشرفة : رقم ١٧/٣ والقسم الرابع من هذا الكتاب : فصل ١٢ رقم٣ فصل ١٣ رقم ٤ و ٦

الذي كان من افاضل اساقفة زمانه علماً وتدبيراً . وكان حريصاً على مراعاة الجوار وحفظ العهود . وقد حضر جلسات مجمع دير قنوبين سنه ١٥٨٠ كما قلنا في عهد البطريرك ميخائيل الرزي (١) .

٥ ـ اسرة بعطارة

هي من جملة الاسر اللبنانية السريانية العديدة التي عاشت وتناسلت في العاقورا . ومن بقايا اسرة بعطارة او بعتارة ارض لم تزل معروفة باسمها موقعها في آخر الجرد الشمالي (٢) . وبعطارة تحريف « بعتارة » لفظة سريانية محرّفة معناها « بيت الاغنياء » .

الفصل السابع والاربعون

الاسر السريانية المنضمة الى الموارنة في طرابلس

١ ـ بعض الاسر السريانية في طرابلس

نثبت في هذا الفصل من الكتاب ذكر بعض الاسر السريانية في طرابلس فنقول : على اثر خراب طرابلس في السنة ١٢٨٩ (٣) كما ذكرنا في المجلد الاول من هذا الكتاب بقيت في تلك المدينة اسر سريانية تناسلت وتكاثرت حتى القرن التاسع عشر . ثم انضمّ فريق منهم الى الملة المارونية كالاسر التالية : ١ ـ اسرة

---

(١) راجع مجلد ١ صفحة ١١٣ من هذا الكتاب (٢) تاريخ العاقورا : صفحة ٤٨٠
(٣) ملحق تاريخ الدول السرياني : لابن العبري : صفحة ٥٦٦

الحاج فرنسيس بو رزق . ٢ – اسرة المعلم ابرهيم البنّا . ٣ – اسرة نادر العاقوري . ٤ – اسرة موسى عازر . ٥ – اسرة جرجس رزق . ٦ – اسرة حنا عريان (١) . ٧ – اسرة يوسف فضول . ٨ – اسرة حنا فائز . ٩ – اسرة حنا موراد سيوفي . ١٠ – اسرة داوون . ١١ – اسرة يوسف جزماجي (٢) الخ الخ .

٢ ــ منشور مطران حلب الى رعية طرابلس

برهانا على وفرة عدد السريان في طرابلس نذكر منشوراً كتبه السيد ديونيسيوس ميخائيل جروة مطران حلب بتاريخ ٦ ايار ١٧٧٧ عندما اسند اليه الكرسي الرسولي الولاية على رعيّة طرابلس . فافتتح المنشور بهذه العبارة :

« النعمة الالهية والبركة الرسولية ... تحلّ وتستقر على حضرة اولادنا الاعزاء المحبوبين بالرب الشمامسة والتجار وارباب الصنائع الذين يؤلفون الشعب السرياني الكاثوليكي في مدينة طرابلس الشام ... بارك الرب الاله عليهم وعلى عيالهم وعلى سائر تصرفاتهم ...

« ... ثم اريد ان تتفقوا معاً وتتحدوا جملة في حفظ طقوس كنيستنا السريانية الحميدة وعوائدها الممدوحة وجميع تهذيباتها حسب رغبة الاحبار الرومانيين الجزيلي القداسة واوامرهم الصارمة التي ترسم ان كلا يتبع رتبته الطقسية وعوائد طائفته المقبولة من الكنيسة الجامعة ... ولكي يكون وثاق اتفاقكم اكمل واثبت فيجب ان يوجد مَن يرعاكم ويضمكم اليه كالرأس الى اعضائه . وذلك بان يوجد بينكم كاهن سرياني منكم يقدّم لكم القوت الروحي اي الاسرار الالهية

---

(١) دفتر حساب البطريرك ميخائيل جروة : ورقة ٤ وعناية الرحمان : صفحة ٤٠٢

(٢) فهرس مخطوطات الشرفة : رقم ٨/٢٠ صفحة ١٦٨ - ١٦٩

ويعلمكم ويرشدكم ما يلايم خلاصكم ونموكم . التقوى ...

« فمن ثم ارغب اليكم ايها الابناء المحبوبون بالرب يا فرحي وسروري يا فخري واكليلي ان تغاروا على حفظ كرامتكم وانضمام الطائفة السريانية بكم . واجتهدوا في حفظ الاتحاد والاتفاق فيما بينكم ولا تسمحوا ان يتبدد اسم طائفتنا في تلك الاطراف . واعتنوا بترميم كنيستكم لانها هي سبب اجتماعكم واتحادكم ... » (١) .

الفصل الثامن والاربعون

الاسر السريانية المنضمة الى الروم الملكيين

ما عدا الاسر السريانية التي انضمت الى الملة المارونية كما ذكرنا في فصول سابقة فان هناك اسراً غيرها انحازت الى ملة الروم الملكيين نسردها فيما يلي :

اولا : اسرة « ضو السريانية الاصل قام منها فرع ملكي اشتهر منه السيد دوروثاوس ضو مطران طرابلس الذي صار بطريركاً انطاكياً (١٥٨١-١٥٩٢) في دمشق باسم يواكيم الخامس (٢) . وهو الذي رسم في موسكو سنة ١٥٨٨ كما ذكرنا سابقاً اول بطريرك على روسيا التي كانت حتى ذاك العهد تابعة في السياسة البيعية للكرسي الانطاكي .

ثانياً : اسرة « جباره » التي عُرفت في طرابلس منذ القرن الخامس عشر . وكان سليلها حنا بن منصور جباره من ذوي الثقافة في الآداب السريانية (٣) . وقد انتقلت اسرة جباره الى دمشق وانحازت الى طقس الروم الملكيين . وهناك

---

(١) محفوظات دير الشرفة مجلد ٢١ (٢) طالع هذا الكتاب : مجلد ٢ صفحة ٣
(٣) فهرس مخطوطات مكتبة باريس الاهلية : رقم ٢٢٤

تشعبت شعبتين : احداهما ارثوذكسية والثانية كاثوليكية . فقام من الفريق الارثوذكسي السيد غريغوريوس جباره مطران حماة (+ ١٩٢٣) . ونبغ من الفريق الكاثوليكي الطبيب توما بن بطرس جباره في اوائل القرن التاسع عشر . ثم الارشمندريت غبريل جباره الذي انحاز سنة ١٨٥٧ الى الارثوذكسية . وجرى ذلك على اثر انشقاق ملة الروم الكاثوليك بداعي اعلان الحساب الغريغوري بدلا من الحساب اليولي في عهد البطريرك اكليمنضوس بحوث (١٨٥٦ - ١٨٦٤) . وحلت وفاة الارشمندريت غبريل جباره في مدينة ازمير عام ١٨٧٨ في اثناء رحلة الى روسيا (١) .

وعرف من اسرة جباره السريانية الشماس جبرائيل جباره الذي حرر بخطه الانيق حجة مشترى دير الشرفة (٢) سنة ١٧٨٦ على عهد البطريرك اغناطيوس ميخائيل الثالث . ومن آل جباره كذلك اسرة مارونية قديمة العهد تسكن قرنة شهوان وبعض قرى المتن . ولسنا نجزم بحقيقة اصلها لاننا لم نطلع على تاريخها .

ثالثاً : اسرة « الجريجيري » قال عيسى المعلوف في كتابه « دواني القطوف » ما نصه : « اصل بني الجريجيري من اسرة عون في بلاد الشرق ولا تزال بقيتها في الفيكة والرأس الى عهدنا ... ونشأ من بني عون بطن في قرية جرجير من قضاء النبك ... »

وجرجير لفظ سرياني يطلق على آلة حديدية يكدس بها الحصيد واشتهر سكان تلك القرية بصنع الآلة المذكورة . فكانوا باجمعهم من النصارى السريان القائلين بالطبيعة الواحدة على شاكلة جيرانهم اهالي النبك والقريتين المأهولتين في ذلك العهد بالسريان فقط دون سواهم من الملل النصرانية (٣) .

وعلى اثر خراب قرية جرجير سنة ١٧٨٦ على يد « العبد » حاكم بعلبك (٤)

---

(١) الآداب العربية في القرن التاسع عشر : جزء ٢ صفحة ٥٧

(٢) راجع هذا الكتاب : قسم ١٦ فصل ٢ رقم ٦ (٣) تاريخ الدول السرياني : صفحة ٨٩

(٤) تاريخ الامير حيدر الشهابي : مجلد ٣ صفحة ٦٩٤

ارتحل سكانها عنها وجاء منها الشقيقان طنوس والياس الى زحلة . وعُرفا من ذلك الحين بكنية « جريجيري » نسبة الى جرجير وحرّفها العامة فقالوا « الجريجيري » .

ومن نسل طنوس الجريجيري تحدّر البطريرك بطرس الرابع (١٨٩٨ – ١٩٠٢) الذي كان من اجلّ احبار الملة الملكية في عهده . وانتقل الى جوار ربه في بيروت وأبنه في كاتدرائية مار الياس صديقه البطريرك اغناطيوس افرام الثاني (١٨٩٨–١٩٢٩) رحماني(١) معدداً فضائله ومآتيه الخالدة . واقام له انسباؤه وابناء الملة تمثالا كبيراً في فناء كنيسة سيدة النجاة في زحلة تخليداً لذكراه .

رابعاً : اسرة « كلاّس » انها تتحدّر كما هو ثابت من بني عون ذوي الاصل السرياني . ولا تزال بقيتهم في قرية الفيكة (الفاكهة) كما جاء في كتاب « دواني القطوف » لمؤلفه الشيخ عيسى المعلوف . وغير خاف ان السيد يوسف كلاس مطران طرابلس يتحدّر من آل عون في الفيكة . وقد ترأس المهرجانات الحافلة التي اقامتها الاسرة العونية عام ١٩٤٥ في زحلة وكفردبيان توثيقاً لعرى الاتحاد بين شتى الفروع المنتسبة اليها .

وقرية الفيكة مسقط رأس سيادة المطران يوسف كلاس مع غيرها من قرى بعلبك كالرأس ونيحا وبشوات وشعيبة والعين واغلب القرى المجاورة لبعلبك كانت مأهولة بالسريان في ما سلف من الاحقاب . وقد اخذ بعضهم منذ القرن الثامن عشر يرتحلون عنها الى بلدان اخرى . اما الفئة الباقية فانحازت الى ملل غيرها ولاسيما الى الروم الملكيين(٢) .

---

(١) السلاسل التاريخية : صفحة ٣٩٣

(٢) اصدق ما كان عن تاريخ لبنان مجلد ١ صفحة ٢٦٢

القسم الثالث عشر

المؤلفون الموارنة المتحدرون من ارومات سريانية

واشهر تصانيفهم

انبعثت النهضة العلمية الاولى في لبنان في القرن السابع العشر وفجر القرن الثامن عشر . وحفلت باساطين الفضل ورجال العبقرية ممن رفعوا ألوية المعارف عالية في ديار الغرب كما رفعوها في ربوع الشرق . واذا سرّحنا النظر في ارباب تلك النهضة من الموارنة رأينا جمهوراً منهم يمتون بنسبهم العصبي الاصلي الى اسر سريانية استوطنت لبنان واستقرّت فيه كما اثبتنا في فصول سابقة . وخلف اولئك الجهابذة من الآثار الكتابية ما خلّد لهم ذكرى طيبة جيلًا بعد جيل .

وههنا ندرج اسماء بعض اولئك الائمّة ملمعين الى طائفة من مصنّفاتهم تنويهاً بمنزلتهم العلمية . وقد راعينا في سرد اسمائهم نفس الترتيب الذي راعيناه في سرد اسرهم :

الفصل الاول

علماء آل الخازن وآل وهبه وادباؤهم

اولا : ادباء آل الخازن

١ ـ البطريرك يوسف ضرغام الخازن (١٧٣٣ ـ ١٧٤٢)

اتصف هذا البطريرك بحزمه ورصانته وسعى السعي الحميد لعقد المجمع اللبناني

الشهير الذي التأم سنة ١٧٣٦ في دير لويزة وامضى هو واساقفته قرارات ذلك المجمع وقوانينه التي اصبحت دستوراً للملة المارونية . ووجّه عرائض في هذا الصدد الى البابا اقليميس الثاني عشر والمذوي الشأن في رومة العظمى .

٢ ـ البطريرك طوبيا الخازن (١٧٥٦ ـ ١٧٦٦)

اعتنى هذا البطريرك بنشر كتاب القداس الماروني سنة ١٧٦٢ برومة العظمى . وامر ان يشرف على الطبع كل من العلّامتين المطران اسطفان عوّاد (+١٧٨٤) والمنسنيور يوسف شمعون السمعاني (+ ١٧٦٨) . وتعدّ طبعة البطريرك طوبيا الثالثة لكتاب القداس الماروني . لان الاولى نشرت عام (١٥٩٢ ـ ١٥٩٤) والثانية عام ١٧١٦ .

٣ ـ الشيخ شيبان الخازن

عاش الشيخ شيبان بن نمر الخازن في النصف الاول من القرن التاسع عشر . واعتنى بتصنيف كتاب عنوانه « تاريخ المشايخ الخوازنة » اثبت فيه ان اصلهم من غسّان . ثم تطرّق لذكر ما عرض لهم من الوقائع في اثناء اقامتهم في حوران وبلاد بعلبك وفي لبنان . وانجز هذا التاريخ سنة ١٨٢١ ولم يزل حتى الآن غير مطبوع .

٤ و٥ ـ الشيخ فيليب والشيخ فريد الخازن (+١٩١٦)

نشر هذان الشقيقان كتاب « المحرّرات السياسية والمفاوضات الدولية » عن لبنان وسوريا في ثلاثة اجزاء . وأسسا جريدة « الارز » التي عاشت في جونية مدة عشرين سنة (١٨٩٥ ـ ١٩١٤) وخلفا آثاراً خطيّة وافرة تاريخية وسياسية

وادبية وعُنيا بطبع كتب شتى عربية وسريانية اخصها كتاب « المجمع اللبناني » المعقود سنة ١٧٣٦

٦ ـ القس اغناطيوس الخازن

تولى زمناً طويلاً رئاسة دير البنات احد اديار الرهبنة اللبنانية . وامتاز بفضله وجودة قريحته ونبوغه في الفقة . وخلف ديوان شعر برهن على توقد فهمه وذكاء عقله ضمنه كثيراً من تواريخ لبنان من السنة ١٨٥٠ حتى السنة ١٨٧٧ وتوفي في نحو السنة ١٨٨٠ ونسخ القس اغناطيوس بخطه الظريف كتباً جمة شاهدنا منها كتاب « العلم الطبيعي اي الفلسفة » محفوظاً في خزائن دير الشرفة . وكتاب « الصحيفة العبقرية » وقد زينه باطار جميل (١) وغيرهما من المخطوطات النفيسة .

٧ ـ الشيخ نوفل الخازن (+ ١٩٠٢)

هو ابن الشيخ قنصو الخازن تلقى المبادىء السريانية والعربية في دير الشرفة . وبرع في الفقه الاسلامي وتولى القضاء في حكومة متصرفية لبنان ثم انقطع الى مهنة المحاماة حتى آخر ايامه . ونظم قصائد متينة تشهد برسوخ قدمه في صناعة الادب العربي منها ما هو مطبوع واغلبها غير مطبوع

٨ ـ المونسنيور يوسف شرف الخازن (+ ١٩١٢)

درس العلوم الكهنوتية في اكليريكية الآباء اليسوعيين بغزير وبرع في الفلسفة واللاهوت اللذين تولى تدريسهما في اكليريكية الشرفة . ونشر كتاباً عنوانه « مجمع البحرين في اختيار الدعوتين » .

---

(١) فهرس مخطوطات الشرفة : رقم ١٠/٣ و ٨/١٢ صفحة ٤٣١ ـــ ٤٣٣

٩ ـ الشيخ شاهين الخازن

كتب مقالات ضافية في الصحف المصرية واللبنانية . وانشأ سنة ١٩٠٣ جريدة « الذمار » في الاسكندرية . ونشر عدة نبذ تاريخية منها نبذة في « اوقاف العائلة الخازنية » بلبنان .

١٠ ـ الشيخ يوسف سجيع الخازن (+ ١٩٤٤)

اشتغل زهاء نصف قرن في الصحافتين المصرية واللبنانية . وله مواقف مشهورة ومشكورة في المجلس النيابي اللبناني . ونشر من الصحف في القاهرة جريدة « الاخبار » سنة ١٨٩٦ ومجلة « الخزانة » سنة ١٩٠٠ وجريدة « بريد الاحد » سنة ١٩٠٢ وانشأ في بيروت جريدة « البلاد » وهي باجمعها تشهد له بتوقد الذهن وسعة الاطلاع . وحلّت وفاته عام ١٩٤٤ في مدينة رومة .

١١ ـ الخوري لويس الخازن

اولع بالكتب النفيسة والمخطوطات النادرة فأحرز منها طائفة معتبرة اطلعنا عليها واثنينا على جهوده في جمعها واقتنائها . وبينها عدد غير يسير من كتب « رحلات » قديمة مصوّرة صنّفها سياح اوربيون طافوا الامصار الشرقية منذ القرن السادس عشر . وله مقالات عديدة في مجلة « كوكب البريّة » وفي جريدة « الارز » . وانشأ سنة ١٩٢٦ جريدة « البحر » في بيروت .

١٢ ـ محفوظات الاسرة الخازنية في دار الكنت حصن الخازن (+ ١٩١٣)

حرص ابناء الاسرة الخازنية على ما ورّثهم اجدادهم من فرامين واسلحة وتحف

شتى وجهها اليهم الملوك والبابوات والامراء في آونة مختلفة . وقد شاهدنا بعيننا تلك الآثار النفيسة تزين دار الكنت حصن الخازن المجاورة لدير الشرفة واعجبنا بها كل الاعجاب . غير انها تفرّقت بعد وفاته بين ورثته وغيرهم .

١٣ ـ سائر ادباء آل الخازن

عدّد الاب لويس شيخو بعض ادباء المشايخ الخوازنة فذكر الشيخ سليم والشيخ سمعان والشيخ يوسف فرنسيس والشيخة هند بنت الشيخ رشيد الخازن وأشار الى بعض آثارهم الكتابية (١) .

ثانياً : ادباء آل وهيبه الخازن

١ ـ الاباتي اغناطيوس وهيبه الخازن

تلقى علومه في مدرسة بروبوغندا في رومة وتولى كتابة اسرار البطريركية المارونية ثم عين رئيساً للرسالة المارونية في مصر والسودان حتى وفاته (+ ١٩٣٩) . خلف مواعظ بليغة تقع في عشرة مجلدات لا تزال مخطوطة عند ورثته .

٢ ـ المحامي نسيب بك وهيبه الخازن

تخرج من مدرسة الآباء اليسوعيين بالقاهرة وعين مديراً لقسم قضايا الحكومة المصرية . له عدّة مؤلفات نذكر منها : تاريخ « مصر » و « الشرق والغرب » و « الانسان في الدنيا » باللغة الفرنسية . وله بالعربية كتاب « الاجيال » في ست رسائل وكتاب « اسرة الخازن » .

---

(١) الآداب العربية في الربع الاول من القرن العشرين : صفحة ١٧١

٣ ـ العالم النفساني منير وهيبه الخازن

انهى دروسه في مدرسة الآباء اليسوعيين بالقاهرة . يشغل اليوم وظيفة رئيس مصلحة الدرس والتنسيق بدار الكتب اللبنانية له مؤلفات مطبوعة منها : كتاب «سيكولوجية الانسان» وكتاب «حقيقة الدكتور داهش». اما غير المطبوع فهو : كتاب «اسرار العلوم الغامضة» وكتاب «التسلط على الذات» و «**وديوان** شعر زجلي» مصور . عدا المحاضرات العلمية والنفسية التي القاها من محطة الاذاعة اللبنانية مدّة ستة اعوام وعدا المقالات الكثيرة التي نشرتها وتناقلتها المجلات والصحف اللبنانية .

الفصل الثاني

العلماء المتحدرون من موسى غانم الغسالي

اولا : علماء آل ضو

١ ـ المطران جبرائيل القلاعي اللحفدي (١٥٠٧ ـ ١٥١٦)

هو اوّل مؤرخ في الملة المارونية وأقدم كتبتهم وقد اسهبنا الكلام عنه في القسم الرابع من هذا الكتاب . اما اغلب تصانيفه فهي زجليات او اغاني عاميّة جعلته اول قوّال لبناني(١) .

---

(١) شعراء النصرانية بعد الاسلام : للاب لويس شيخو : صفحة ٤٣١ ـ ٤٣٥

٢ ـ الخوري اسطفان ضو

من آثاره المطبوعة « الشاديات » نشرها عام ١٩٠٧ ثم « حديقة الجنان في تاريخ لبنان ». وانشأ بتاريخ ١ حزيران ١٩٠٩ مجلة « العثماني » في بلدته البترون(١)

ثانياً : علماء آل غانم

١ ـ خليل غانم (١٨٤٦ ـ ١٩٠٣)

اثبتنا له ترجمة مفصّلة في كتابنا « تاريخ الصحافة العربية » وعدّدنا صنائعه في حقل الصحافة والعلم والوطن فضلاً عن جهاده في سبيل الحريّة ومحاربة الاستبداد(٢)

٢ ـ شكري غانم (١٨٦١ ـ ١٩٢٩)

هو شقيق خليل غانم ورفيقه في جهاده الوطني والادبي . وقد اسهبنا الكلام عنه في كتابنا « خزائن الكتب العربية في الخافقين »(٣) . ونصبنا له رسماً زيتياً في دار الكتب ببيروت بين رسوم مشاهير علماء لبنان .

٣ ـ الخوري يعقوب غانم

كان من افاضل رجال الكهنوت وافصحهم في عصره . خدم الرعية المارونية في حيفا وتعمّق في اصول الشرع الاسلامي تعمّقه في الشرع البيعي . اجتمعنا به

---

(١) تاريخ الصحافة العربية : جزء ٣ صفحة ١٢٦ (٢) تاريخ الصحافة العربية : جزء ٢ صفحة ٢٦٨ ـ ٢٧٤ (٣) خزائن الكتب العربية في الخافقين : باب ٧ فصل ٨ صفحة ٦٠٤

مراراً جمّة في دارنا واطّلعنا على ديوان شعره وعلى كتابه « البارجة الصوريّة في تواريخ موارنة سورية » وكلا الكتابين لم يُطبعا .

٤ ـ يوسف خطار غانم (١٨٥٧ ـ ١٩١٩)

هو مؤلف كتاب « برنامج اخوية القديس مارون » الذي استندنا الى بعض اخباره في كتابنا هذا . وقد هيأ من ذلك البرنامج ثمانية اجزاء لم ينشر منها الاّ الجزء الثاني الذي أربت نفقاته على الفائدة المرجوّة منه . فكسر القلم واهمل طبع سائر الاجزاء .

وليوسف خطار غانم مقالات ونبذ شتى نشرها في اوقات مختلفة . وانشأ سلسلة خطب ونظم قصائد عديدة القاها في جمعية « زهرة الآداب » وفي « نادي مار مارون » وفي محافل ملّية وادبية . ومن آثاره الطيبة تأسيسه مكتبة عامة في نادي اخوية القديس مارون ضمّ اليها طائفة كبيرة من انفس الكتب واندرها . غير انها بعد وفاته عام ١٩١٩ لعبت بها الايدي فتبعثرت وأمست اثراً بعد عين .

٥ ـ الاب سليمان غانم (١٨٥١ ـ ١٩٤٣)

هو ابن ابي سمرا غانم البطل اللبناني (١٨٠٢ ـ ١٨٩٥) تولى ادارة جريدة البشير اعواماً . ومن تصانيفه : كتاب « طغمة يسوع والبابوات » وكتاب « رد على المقتطف » في قضية مذهب النشوء والارتقاء . وكتاب « شهادات آباء الكنيسة الشرقية وطقوسها في الرئاسة البطرسية » الخ

٦ ـ ابرهيم غانم (١٨٦٦ ـ ١٩٤٢)

هو اصغر ابناء ابي سمرا غانم عرفنا من آثار قلمه كتاب « تقسيم المواريث »

ونبذتين عن جبيل وبلاد جبيل . ونبذة عن « لبنان قبل مائة سنة » . ونشر في مجلد ضخم ترجمة والده ابي سمرا باسم « خليل همّام فائز » وهو اسم مستعار .

٧ ـ عبدالله غانم

وضع مؤلفات شتى نذكر منها : ١ ـ « كتاب الاجيال » في ثلاثة اجزاء : بحث في الاوّل عن الكلدان والآثوريين والفرس والفينيقيين والعرب وغيرهم من الشعوب القديمة . وتحدّث في الجزء الثاني عن اليونان والرومان والسلاف والجرمن والبربر وهنود الامير كتَين . وتكلّم في الثالث عن ديانات اليهود والمسيحيين والمسلمين وفروعها . ٢ ـ العندليب وهو مجموعة شعر باللهجة اللبنانية الاقليمية . ٣ ـ شيطان البرج وهي رواية تمثيلية . اما مؤلفاته الخطية المعدّة للطبع فكثيرة منها : ١ ـ فوق الضباب مجموعة شعر فنيّة ضمّنها نظراته الفلسفية في الحياة . ٢ ـ جبل النساك : قصة لبنانية تبحث في الحكمة وادب الاجتماع . ٣ ـ شهر زاد هي مجموعة قصص . ٤ـ نتيجة الحلم : تمثيلية بالشعر القومي . ٥ـ ديوانه الشعري . ٦ ـ دليل فني لبسكنتا وما يجاورها . ٧ ـ شرح القصيدة المزدوجة في المنطق لابن سينا . ٨ـ تاريخ الاسرة الغانمية . ٩ـ شيرين : مسرحيّة كبرى الخ(١) .

٨ ـ الآباتي باسبل غانم

تولى الرئاسة العامة على الرهبانية اللبنانية (١٩٣٨ ـ ١٩٤٤) . له مقالات في جريدة البشير ومؤلفات بعضها مطبوع والبعض الآخر غير مطبوع . واشتهر خصوصاً ببلاغته وقوة حجته في المواعظ(٢) .

---

(١) تاريخ بسكنتا واسرها للخوري اسقف بطرس حبيقة : صفحة ٢٢١ ـ ٢٢٢

(٢) تاريخ بسكنتا واسرها للخوري اسقف بطرس حبيقة : صفحة ٢٢٠

ثالثاً : بطرس شبلي مطران بيروت (١٩٠٨ - ١٩١٧)

يتحدّر هذا المطران من اسرة غانم الغسّانية . نشر ترجمة البطريرك اسطفان الدويهي ونسّق المكتبة البطريركيه في بكركي . ونظم في اربعة مجلدات « مجموعة البراآت البابويّة » الموجهة الى بطاركة الموارنة . وطبع كتاباً لسويرس بن المقفع اسقف الاشمونيين الذي عاش في اواخر القرن العاشر الخ .

رابعاً : القس مبارك صقر

عرّب رحلة السيد ميسلين الشهيرة الى الشرق في اواسط القرن التاسع عشر . وساعد نسيبنا القس يوسف الشدياق احد مدبري الرهبنة الانطونية في مجلته « كوكب البريّة وديجها بمقالات حسنة تاريخية وادبية وغيرها .

خامساً : المطران يواصاف البسكنتاوي (١٦٩٠ - ١٧٦٩)

تخرّج من المدرسة المارونية بعاصمة الكثلكة وخلف آثاراً كتابية تشهد له بطول الباع في العلوم العقلية والنقلية . وهي كثيرة نكتفي هنا بذكر بعضها (١) : كتاب نقله سنة ١٧٣٠ الى العربية بينما كان في رومة (٢) . وكتاب علم اللاهوت الأدبي في زهاء ثلاثمائة صفحة بقطع ربع كامل . ثم كتاب في المنطق والفلسفة وعلم الهيئة والطبيعيات وعلم الفلك نهج فيه طريقة مار توما الاكويني . ثم علم اللاهوت النظري في اربعة مجلدات ومجموعة مواعظ .

---

(١) برنامج اخوية القديس مارون : صفحة ٢٦٢ - ٢٦٣ .

(٢) فهرس مخطوطات مكتبة باريس الاهلية : رقم ١٢٩ .

سادساً : علماء آل كرم وادباؤهم

١ ـ المطران بطرس كرم

اشتهر بالقاء المواعظ والخطب الناجعة في الاعياد الحافلة وايام الآحاد . وكان سريع الخاطر في الشعر النفيس . ونشر رسالة طبعت في رومة سنة ١٨٣٠ ثم تجدد طبعها في بيروت عام ١٨٧١ ردًا على رسالة اذاعها المرسل الاميركي يونس كين سنة ١٨٢٥ (١) .

٢ ـ الخوري موسى كرم الكبير (١٨٢٥ ـ ١٨٩٨)

خلف بعض مؤلفات نذكر منها : ماجريات الايام في دمشق الشام سنة ١٨٦٠ ثم اشارة القلم في ترجمة المطران بطرس كرم ثم كتاب الكنز المكنون في حياة القديس يوحنا مارون وكتاب حياة القديس بطرس الرسول (٢) .

٣ ـ قيصر باشا كرم

نشأ في كفرشيما واتقن اللغة العربية شعراً ونثراً وبرع في اجادة الخط العربي . وخلف بعض آثار ادبية منها جريدة « تركيا » التي كان لها شان في عهد مضى .

٤ ـ وديع كرم (+ ١٩٤٧)

خدم الآداب العربية في لبنان والمهجر . وانشأ في مراكش عام ١٩٠٥ جريدة

---

(١) برنامج اخوية القديس مارون : صفحة ٢٥٦ ـ ٢٥٧

(٢) تاريخ بسكنتا واسرها : صفحة ٢٣٦

« السعادة » التي عاشت طويلاً واصبحت فيما بعد الجريدة الرسمية لحكومة ذلك القطر .

٥ ـ عفيفة كلارجي كرم (١٨٧٤ ـ ١٩١٧)

ولدت وتوفيت في كفرشيما واستهلت شهرتها الادبية بخطاب عنوانه « المرأة القديمة والحديثة » يوم احرزت الشهادة العلمية في نهاية السنة المدرسية . فكان له صدى استحسان ونشره الامير امين مجيد ارسلان وسليم سركيس على صفحات جريدة لسان الحال ..

نظمت عفيفة الشعر العربي في شتى المواضيع . وألّفت خطباً ومحاورات عديدة وروايات تمثيلية . وكتبت مقالات في جرائد « المصباح » و « النصير » و « لسان الحال » ببيروت و « الاهرام » بالقاهرة و « المناظر » في سان باولو .

٦ ـ عفيفة كرم عمشيت (١٨٨٣ ـ ١٩٢٤)

ولدت في عمشيت وقرأت العلوم في مدارس لبنان واميركا . تزوجت باكراً واقامت مع بعلها في شريغبورت من ولاية لوزيتانيا . ومن هناك اخذت تراسل جريدة « الهدى » ومجلات « الاخلاق » و « العالم الجديد » و « المرأة الجديدة » وسواها . ثم انشأت في مدينة نيويورك في شهر ايلول ١٩١٢ مجلة « العالم الجديد النسائي » وهي باكورة جميع المجلات النسائية في الاقطار الاميركية .

وخلّفت عفيفة كرم ثلاث روايات : فاطمة البدوية ، وغادة عمشيت ، وبديعة وفؤاد . وترجمت الى اللغة العربية عدّة روايات اهمها : ملكة ليوم ، وكليوباترا ، ومحمد علي باشا ، وابنة نائب الملك وغيرها وغيرها . وقد حلّت وفاتها عام ١٩٢٤ في شريغبورت وخصصت الجرائد ولا سيما « الهدى » اعداداً شتى في بيان المنزلة العلمية التي امتازت بها هذه الفقيدة العزيزة .

سابعاً : علماء آل الجر وادباؤهم

١ ـ عقل الجر

وُلد في جبيل سنة ١٨٨٥ وارتحل الى البرازيل حيث انصرف الى صناعة الادب حتى توفاه الله سنة ١٩٤٥ . ومن آثاره القلمية انه كان من محرري مجلة « الاندلس الجديدة » وألف ديوان شعر عنوانه « العناقيد » ورواية تمثيلية عنوانها « ابن ابي عامر » ومجموعة مهمة من المقالات والخطب الاجتماعية والسياسية .

٢ ـ شكرالله الجر

كان مولده في يحشوش والتحق بشقيقه عقل الى سان باولو فانشأ هناك مجلة « الاندلس الجديدة » ونظم اربعة دواوين شعرية طبع منها : « الروافد » و « زنابق الفجر » . اما الديوانان الباقيان بدون طبع فهما : « رعود وبروق » و « اغاني الليل » . ومن مؤلفاته ايضاً « نبي اورفليس » بحث فيه عن شخصية جبران خليل جبران . وكتاب « المنقار الاحمر » يشتمل على نقود ادبية . ورواية عنوانها « عبدالله » واخيراً « الهواجس » وهي مجموعة مقالات وخواطر في الادب والحياة لا تزال مخطوطة .

٣ ـ خليل بن ابراهيم الجر

يُعدّ من الادباء اللبنانيين ذوي الثقافة العالية وقد احرز لقب دكتور في الفلسفة من جامعة باريس . وله ولع خاص بالعلوم السريانية فوضع مؤلفاً جمع فيه ترجمات مقولات ارسطو الى السريانية والعربية . وفي آخره الترجمة السريانية للمقولات من نقل سرجيس الرأسعيني والترجمة العربية من نقل اسحق بن حنين . ثم

ألحق بهذا الكتاب معجماً يتضمن المفردات الفلسفية مع الفاظها اليونانية والسريانية والعربية واللاتينية . وله ايضاً كتاب « الفارابي » بحث فيه عن مؤلفاتها وترجماتها العبرية واللاتينية . ونشر مقالات شتى ذات مواضيع مختلفة في بعض المجلات الغربية .

ثامناً : علماء آل نعمة

١ ـ الدكتور وليم دياب نعمة من قعصبة دير القمر

انشأ في بلدته مجلة دعاها « القمر » ثم ترك مهنة الصحافة لينصرف الى درس الطب . فلما احرز الشهادة في كلية بيروت الفرنسية سافر الى المكسيك ملتحقاً باقاربه حيث يوجد منهم عدد وافر في تلك الاصقاع . وما عتم ان رفع علم مهنته عالياً فقدره علماء المكسيك وانتخبوه عضواً في كلية الاطباء الاميركية . وبالوقت نفسه ارادوا مكافأته على مكانته العلمية بتعيينه لكرسي الطب الداخلي في المجمع العلمي بالبلاد المذكورة .

وقد عرفنا للدكتور نعمة ابحاثاً شتى علمية وطبية نشرها في المجلات والجرائد وكذلك له مؤلفات نذكر منها كتاباً تطرق فيه الى تاريخ لبنان الحديث وزينه برسوم مشاهير رجاله .

الفصل الثالث

العلماء المتحدرون من ارومات يمنية

اولا : علماء آل العنيسي

١ ـ المطران موسى العنيسي (١٥٩٩ ـ ١٦١٣)

اهتم هذا المطران عندما كان قسيساً في رومة بطبع كتاب القداس الماروني

سنة ١٥٩٤ في عهد البطريرك سركيس الرزي . وشاركه في ذلك جرجس عميرة الذي ارتقى فيما بعد الى الكرسي البطريركي (١٦٣٣ - ١٦٤٤) . وحوى هذا الكتاب نوافير انشأها ايمة السريان كنافور ماروثا مطران تكريت (+ ٦٤٩ م) ونافور البطريرك يوحنا بر شوشن (١٠٦٣ - ١٠٧٣) ونافور يوحنا مطران الخابور وماردين (+ ١١٦١ م) الخ (١) . ويشاهد في هذه الطبعة ذاتها اسماء فيلوكسينوس وانتيموس وفطرا ويعقوب عند ذكر دبتيخا الآباء في نافور ماروثا التكريتي . ويُقرأ اسم مار انطونيوس وبرصوما وسمعان العمودي الخ في نافور مار يعقوب وفي خاتمة القداس .

٢ ــ القس طوبيا العنيسي

أسندت اليه وكالة انطوش الرهبنة الحلبية المارونية في ليفورنو بايطاليا . ومن آثاره انه طبع سنة ١٩١١ في ٥٧٦ صفحة « مجموعة المناشير البابوية » التي وجهها الاحبار العظام الى بطاركة الموارنة » (٢). وله كتاب « سلسلة تاريخية للبطاركة الانطاكيين الموارنة » (٣) . وعرّب رحلة الاب ايرونيمس دنديني الى لبنان . ونشر « مجموع الرسائل لكتبة العرب »

٣ ــ القس انطونيوس العنيسي

من كتبة هذه الاسرة القس انطونيوس الذي اطلعنا على نبذة بقلمه ضمّنها ترجمة نسيبه الاب يواصاف العنيسي .

---

(١) الليترجيات الشرقية والغربية : للبطريرك اغناطيوس افرام رحماني : صفحة ٣٩٤ - ٤٠٣

(٢) تاريخ العاقورا : صفحة ٤١٧ - ٤١٨ (٣) المجلة السورية البطريركية : مجلد ٦ سنة ١٩٣١ صفحة ٣٣

ثانياً : القس نصرالله شلق العاقوري (+ ١٦٣٥)

اشهر مؤلفاته « معجم عربي لاتيني » شارك فيه العلامة جبرائيل الصهيوني (١) وكتاب « الكنيسة » . وترجم « سفر ايوب » من السريانية الى اللاتينية . وله ايضاً عدة مقالات (٢) .

ثالثاً : علماء آل الفاخوري

١ ـ الخوري ارسانيوس الفاخوري الاول (١٨٠٠ ـ ١٨٨٣)

تولى القضاء في جبل لبنان وانفق حياته في التعليم والتأليف . ومن آثاره المطبوعة « روض الجنان في المعاني والبيان » و « زهر الربيع في الفن البديع » و « الميزان الذهبي في الشعر العربي » وبديعيتان نشرتا في كتاب « مقالات علم الادب » . ومن مصنفاته غير المطبوعة ديوان شعره وشرح ديوان المتنبيء وقواعد اللغة السريانية وتاريخ حوادث السنة ١٨٤٠ فما بعد وغير ذلك .

٢ ـ الخوري يوسف الفاخوري

ظل خادماً لرعية مار جرجس المارونية القديمة في بيروت زهاء خمساً واربعين سنة على عهد المطرانين طوبيا عون ويوسف الدبس . فعرفناه خطيباً فصيحاً وشاعراً بليغاً خلّف من المؤلفات الدينية والادبية ما لا يزال بلا طبع . ومما نظمه قصيدة هنّأ بها جدنا انطون طرازي لدى رجوعه عام ١٨٣٢ من رحلته الى اوروبا قال فيها :

---

(١) فهرس مخطوطات مكتبة باريس الاهلية : رقم ٤٣٣٨

(٢) الجامع المفصل : عدد ٤٧ صفحة ٣٨١ - ٣٨٢

باليمن انطون وافانا بهيبته ... وطرف مولاهُ حاميه وناظرهُ
من السنين ثلاثاً غاب عن وطن ... توافرت في مطاياها مخاطرهُ
مواكب السعد قد سارت بخدمته ... ملائك العرش قد كانت تؤازرهُ
هذا الذي انصرفت للبرّ همته ... وفي بروج العلى جلت مفاخرهُ
آثار حسناه لا تخفى على احد ... وبين اهل الجدا ذاعت مآثرهُ
يا من له في سراة القوم منزلة ... عليا وصيت يزكّيه اكابرهُ
لا زلت متشحاً عزاً وعافية ... يعنو لك الدهر ما دارت دوائرهُ
ودمت للاهل والخلان منتجعاً ... يفيض بالحمد والتسبيح شاكرهُ

٣ – الاستاذ يوسف الفاخوري

هو استاذ الآداب العربية والخطابة في معهد الفرير بطرابلس الفيحاء طبع عدة مؤلفات نذكر منها : كتاب « دروس القواعد » في خمسة اجزاء . وعرّب روايات افرنجية اهمها : « جان هاشيت » و « البرج الشمالي » و « رجاء ويأس » . وله ايضاً « الزهرات » في اربعة مجلدات تضمنت ديوانه الشعري وخطبه العديدة . اما آثاره الباقية بلا نشر فهي : شرح مطول لكتاب « كليلة ودمنة » ورواية « قلب الكاهن » . واعتنى بتصحيح كتاب « الرسائل » لبديع الزمان الهمذاني المطبوع في المطبعة الكاثوليكية .

رابعاً ــ المطران يوسف نجم (١٨٨٩ – ١٩١٤)

عرّب عن اللاتينية اعمال « المجمع اللبناني » تعريباً دقيقاً فصيحاً ونشر الكتاب سنة ١٩٠٠ في مطبعة الارز بجونية . ونظم قصائد شعريّة في اللغة العربية . وله غير ذلك من الآثار القلمية التي لم تنشر بالطبع .

خامساً : علماء آل السخن

١ – القس يوسف السخن

كان كاتباً عند البطريرك اسطفان الدويهي . وخلّف مخطوطاً كرشونياً انجزه سنة ١٦٨٧ للميلاد كان محفوظاً في مكتبة دير مار اشعيا للرهبان الانطونيانيين بقرب قرية بعبدات . وذكر المؤلف في هذا المخطوط نسب اسرته مثبتاً انها تنحدر من الشيخ مالك مقدّم العاقورا ابن ابي الغيث اليمني .

٢ – القس اغوسطين سالم السخن

هو سليل الرهبنة اللبنانية المارونية وضع كتاباً سمّاه « ديوان خواطر الجنان ونظم ازاهر البيان » جمع فيه اخبار اسرته وتراجم مشاهيرها ورسوم بعضهم .

الفصل الرابع

علماء آل الحلو وفروعهم

اولا : ادباء آل الحلو

١ – ميخائيل الحلو

اطّلعنا على مخطوط في المكتبة الشرقية للآباء اليسوعيين ببيروت عنوانه « البرهان اليقين » . كتبه ميخائيل الحلو بخطّ يده سنة ١٨٠٥ في مدينة ميلون Melun من اعمال فرنسا .

٢ – الدكتور رشيد شكرالله الحلو

نشر سنة ١٩٠٦ في بيروت « تاريخ عائلة الحلو » الذي استندنا اليه في كلامنا عن اصول هذه الأسرة وفروعها .

٣ – نسيم الحلو

اطّلعنا على كتابَين نشرهما نسيم الحلو : وهما « ديوان الادب في نوادر شعراء العرب » وكتاب « الحديث المفيد مع الاستاذ الجديد » .

ثانياً : علماء آل الخوري المتحدرين من آل الحلو

١ – الدكتور شاكر الخوري (+ ١٩١١)

تولى التعليم في الاكلينيك الرمدي بالمكتب الطبيّ الفرنسي في بيروت . ومن تصانيفه كتاب « تحفة الراغب في صحة المتزوج والعازب » وكتاب « نائب الطبيب » وكتاب « صحة العين » وكتاب « مجمع المسرات » وقد حشاه الشيء الكثير من النكات التي غلب عليها الهجو والمجون .

٢ ـ المطران عبدالله الخوري

يتحدّر من اسرة الحلو التي غلبت عليها كنية « الخوري » في بكاسين . ارتقى سنة ١٩١١ الى كرسي مطرانية عرقا ولم يزل من ذلك العهد متولياً النيابة البطريركية المارونية . ومن آثاره القلمية كتاب مصوّر في تاريخ كنيسة القديسة تقلا في بكاسين مسقط رأسه . واصدر بعضهم كتاباً تضمن تاريخ رحلة سيادته الى البلاد الاميركية بمناسبة انعقاد المجمع القرباني في مدينة بونس ايرس . واحتوى هذا

الكتاب ايضاً الخطب التي القاها سيادته والقيت له في الحفلات التكريمية التي اجريت اثناء اقامته هناك .

ثالثاً : ادباء آل صادر المتحدرين من آل الحلو

١ - القس بطرس صادر

عاش في النصف الاول من القرن التاسع عشر ونقل في حلب الى اللغة العربية عن اللغة الايطالية بعض كتب لم تزل غير مطبوعة (١) .

٢ - ابرهيم صادر (+ ١٩١٥) واولاده

يتصل نسب ابرهيم بن يوسف بن بطرس صادر بفرع بني الحلو في حصرائيل . اسس « المكتبة العمومية » سنة ١٨٦٣ في بيروت . وهي اول مكتبة انشئت لتجارة الكتب في انحاء لبنان . فاصبحت مركزاً للعلماء والادباء يؤمونها من شتى الاقطار .

ونهج سليم ويوسف صادر نهج ابرهيم والدهما في ادارة « المكتبة العمومية » التي اصبحت اليوم مُلكاً لانطون حفيد ابرهيم . وقد طبعوا طائفة معتبرة من الكتب العربية على اختلاف مواضيعها نهجوا فيها المناهج العصرية تعزيزاً للعلم وترويجاً لسوق الآداب بين الناطقين بالضاد . ونشر يوسف بن ابرهيم صادر بتاريخ اول نيسان ١٩٢١ « المجلة القضائية » التي لا تزال حيّة حتى الآن . وهو يطبعها في مطبعته القديمة المعروفة الآن بمطابع صادر وريحاني

---

(١) المخطوطات العربية لكتبة النصرانية : صفحة ١٢٩ - ١٣٠ وفهرس مخطوطات الشرفة : رقم ٢٧/٨ صفحة ٤٠٥

٣ ـ الدكتور حبيب صادر

صنّف عدة كتب طبيّة فنشر منها كتاب « الامراض المعدّية في الاقطار العربية » وهيّأ للطبع كتاباً مبتكراً عن «مناخ لبنان» وتفوّقه على سائر المناخات. وألف كتاباً عنوانه « توحيد الاوضاع الطبيّة في الاقطار العربية » ونبذة عنوانها « نبوغ اطبّاء العرب في الجراحة والكحالة » الخ واصدر سنة ١٩٤٥ مجلة « الطبيب » التي احتجبت بعد صدور عددين منها لدواعٍ سياسية .

رابعاً : ادباء آل عون المتحدرين من بني الحلو

١ ـ ايوب عون (+ ١٨٩٤)

وُلد في الدامور في اواسط القرن التاسع عشر فكان من نوابغ عصره . وعلى يده تخرّج فريق كبير من الطلبة الذين خدموا العلم والصحافة والتجارة . ومن آثاره الادبية انه انشأ بتاريخ ٢٣ نيسان ١٨٩١ مجلة « الزراعة » في القاهرة وكانت اسبوعية تبحث في المواد الزراعية والصناعية والتجارية والاقتصادية . وقد ادركت اقبالا عظيما ولاسيما ان الحكومة المصرية عضدتها مادياً وادبياً .

ومن مخلفاته القلمية ايضاً ترجمته العربية لأليادة هوميروس التي كان ينشرها كراريس متتابعة في كل اسبوع . انما حالت وفاته بتاريخ ١٥ تموز ١٨٩٤ دون انجازها فكانت الخسارة جسيمة على العلم والادب(١) .

٢ ـ المعلم شاكر عون (+ ١٩٢٦)

كان في عداد الفتيان الايتام اللبنانيين الذين اوفدتهم دولة فرنسا الى اوروبا

---

(١) تاريخ الصحافة العربية : جزء ٣ صفحة ٨١

عام ١٨٦٠ لتحصيل العلوم على نفقتها . فقضى هناك بضع سنين عاد في نهايتها الى بيروت وتولى تدريس اللغة الفرنسية في مدرسة الحكمة . وكان المعلم شاكر عضواً عاملاً في « الدائرة العلمية المارونية » وترجم الى اللغة العربية « خطاب في التاريخ العام » للعلامة بوسويت (Bossuet) . وانشأ سنة ١٩١٠ مجلة « النديم » بالاشتراك مع الياس طنوس الحويك .

٣ ـ المحامي الياس طنوس عون

كان عضواً في محكمة الشوف . ومن آثاره القلمية رواية « اليتيم » مطبوعة وكتاب « تقسيم المواريث » لم يزل مخطوطاً وهو آية في جودة الخط وحسن الترتيب قلما وُضع كتاب مثله من نوعه . وخلّف ايضاً قصائد شعرية اذا جُمعت وطبعت تألف منها ديوان شعر مهم .

٤ ـ الدكتور عزيز عون

يتعاطى الطب في قصبة الدامور مسقط رأسه وهو في الوقت نفسه شاعر بليغ . وقد جمع باجتهاده مخطوطاً ضخماً حوى وصفات طبية متنوعة استند فيها الى اختباراته الواسعة ونظرياته الثاقبة .

خامساً : ادباء آل رحمة وعقيقي المتحدرين من بني الحلو

١ ـ الخوراسقف يوسف رحمة

هو احد كتبة الاسرار في البطريركية المارونية . عرفنا من آثاره القلمية كتاباً مزيناً بالرسوم عنوانه « عظات الخوراسقف يوسف رحمة في راديو الشرق » .

وقد القاها بشكل محاضرات في شهر كانون الاول سنة ١٩٣٩ فنـالت استحسان الجمهور .

٢ – الخوري عبدالله عقيقي الاول

كان من علماء عصره في اللغتين العربية والسريانيـة وتولى القضاء في محكمة كسروان في منتصف القرن التاسع عشر . فاحرز ثقة الخاص والعام بسداد رأيه وعدالة احكامه . وله في ذلك آثار جمة تشهد بعلو كعبه في علم الشرع الديني والمدني. وعندما طبع المطران يوسف الدبس صلوات اسبوع الحاش كلف الخوري عبدالله المشار اليه ان يقوم بهذه المهمة التي تتطلب علماً واسعاً لتفرده في ذلك العهد بالعلوم الكنسية والرتب الطقسية . وحلت وفاته في اوائل القرن العشرين .

٣ – شعيا عقيقي المزرعاني

كان من نوابغ بلدته (كفردبيان) قبل ان تنتشر المدارس في تلك الناحيـة النائية من كسروان . وكان له المام في شتى الشؤون الدينية والمدنية واتقن اكثر من سواه اللغة السريانية المستعملة في الكنائس المارونية . وكان له خبرة واسعـة في اصول الطب القديم حتى امتدت شهرته في ذلـك الى القرى المجاورة . وتفرد خصوصاً بفصاحة اللسان وسرعة الخاطر والجرأة الادبية . وله مواقف مشهورة في ذلك لا تزال اخبارها عالقة في اذهان اهالي كسروان . وكان يملك مخطوطة تتضمن اخبار الثورة الكسروانية لعهد طانيوس شاهين الريفوني في ايام السعيـد الذكر البطريرك بولس مسعد . وقـد نشرها بالطبع بعد وفاته الاستاذ يوسف ابراهيم يزبك .

٤ – نجيب عقيقي

نشر بالطبع كتاباً عنوانه « المستشرقون » اورد فيه تراجم مشاهير المستشرقين

عند جميع الامم . فسرد اخبارهم وعناوين مؤلفاتهم وحللها تحليلاً علميا ونظراً لرواج كتابه طبعه في القاهرة طبعة ثانية مصححة . وللمؤلف ذاته رواية مطبوعة عنوانها : « تجفيف المستنقعات » . وقد هيأ للطبع كتاباً لم يزل مخطوطاً سمّاه : « الآداب العربية » .

الفصل الخامس

العلماء المتمدرون من شاهين المشرقي الصدري

اولا : العلماء السمعانية

١ - يوسف بن نعمة الله السمعاني مطران طرابلس

(١٦٧٥ - ١٦٩٥)

صنّف كتاباً في المنطق وكتاباً في علم الذمّة (١) . ورسالة جدلية الى احد ابناء الملة الملكية (٢) . وقابل بعض الكتب الطقسية بالاشتراك مع المطران بطرس مخلوف (٣) .

٢ - الخوري الياس السمعاني

ساح هذا الخوري النشيط سنة ١٧٠٧ في ديار الشرق فجمع مخطوطات قديمة

---

(١) برنامج إخوية القديس مارون : صفحة ٣٢٣

(٢) ترجمة البطريرك اسطفان الدويهي : صفحة ٥٥

(٣) نوابغ المدرسة المارونية الاولى : ترجمة المطران بطرس مخلوف : بقلم الخوري بطرس غالب .

العهد ضمت الى المكتبة الواتيكانية . وقد وضع لها نسيبه يوسف شمعون السمعاني فهرساً علمياً باللغة اللاتينية .

٣ – يوسف شمعون السمعاني (١٦٨٧ –١٧٦٨)

كان إمام عصره في العلوم الشرقية ووشح الملة المارونية حلةً من الفخر لايخلقها كرور الاجيال . صنّف وترجم وشرح وجمع مؤلفات خطيرة عدّدهـــا اغلب المؤرخين . وهي باجمعها تبرهن على سعة مداركه وتلهج بسموّ فضائله . اشهرهـا « المكتبة الشرقية » طبع منها اربعة مجلدات ضخمة وتلف باقيها وهو ثمانية مجلدات في حريق حدث بتاريخ ٣٠ آب ١٧٦٨ في مخادع المكتبة الواتكانية (١)

وعلى اثر فراغ السمعاني من اعمال المجمع اللبناني وعودته الى رومة رفع عليه الشكاوى بعض ذوي المآرب الى الحبر الاعظم بندكتس الرابع عشر . فكتب اليه البابا رسالة صرح فيها بقوله : « اننا نتوقع كل فرصة ووسيلة موافقة لنبدي لك عواطف اعتبارنا وعاطر ثنائنا وخالص تبجيلنا وشكرنا » (٢) .

وفي السنة ١٩٢٩ نصب له اللبنـانيون تمثالا كبيراً من الشبه (البرونز) يمثّله قابضاً على قلم بيمينه وعلى قرطاس بيساره . وجعلوا ذلك التمثال في ساحة حصرون وطن السماعنة احياء لذكراه وتخليداً لمآتيه . ونحن بدورنا استصنعنا لهذا الجهبذ اللبناني صورة زيتية زيّنا بها دار الكتب الكبرى التي انشأناها في بيروت .

٤ – يوسف لويس السمعاني (١٧١٠ – ١٧٨٢)

اقتفى آثار عمه يوسف شمعون السمعاني في الاشتغال بالعلم . وتولى تدريس

---

(١) تاريخ سوريا : للدبس : عدد ١٠٧٦ وبرنامج اخوية القديس مارون : صفحة ١٠٩ – ١١٣

(٢) الجامع المفصل : عدد ٩٥ صفحة ٨٥ – ٤٨٧ والذكرى القرنية الثانية للمجمع اللبناني : بقلم القس بولس مسعد : صفحة ٥٩ – ٦٠ .

اللغات الشرقية والطقوس البيعية في كلية « الحكمة » الرومانية . وصنّف مؤلفات جمة اعظمها واثمنها وانفسها مؤلف في السريانية واللاتينية عنوانه « كوديكس ليتورجيكوس » حوى رتب القدّاس والاسرار البيعية في ثلاثة عشر مجلداً . ومنه نسخة كاملة في خزانة دير الشرفة .

٥ ـ القس سمعان السمعاني (١٧٤٩ ـ ١٧٨١)

هو ابن شقيق يوسف لويس السمعاني انضوى الى الرهبنة الحلبية المارونية وتولى تعليم اللغات الشرقية في كلية بادوا بايطاليا . وخلّف بعض مؤلفات اخصّها : فهرس الكتب الشرقية الخطية في المكتبة النانيّة في بادوا . وكتاب « تاريخ العرب » قبل الاسلام . وكتاب « وصف كرة سماوية كوفية » .

٦ ـ الخوراسقف لويس السمعاني رئيس كهنة حصرون

نشأ في حصرون سنة ١٨٥٩ وسيم كاهناً سنة ١٨٨٢ وترجم بعض كتب الى العربية من اللغتين اللاتينية والايطالية . وكان عضواً في الدائرة العلمية المارونية على عهد المطران يوسف الدبس (١) .

٧ ـ الخوراسقف بولس السمعاني

هو الوكيل البطريركي الماروني في رومة العظمى . شغف بلغة الاجداد السريانية على مثال من سبقوه من علماء السماعنة . فنشر منذ السنة ١٩٣٣ حتى السنة ١٩٣٦ كتاباً بعنوان « تاريخ الآداب السريانية » في اربعة مجلدات . ثم انتقى

---

(١) النظم الطريف بقلم ناصيف طربيه : صفحة ١١٢

سامر منسوبة الى مار افرام الملفان الكبير عن يوسف الحسن ابن يعقوب ونقلها الى اللغة العربية . وطبعها في مطبعة المرسلين اللبنانيين بجونية في جزئين : يتألف الجزء الاول من ٥٩٥ شعراً والثاني من ٣٢٤ شعراً (١) .

٨ – فائز السمعاني

بين الادباء المتحدّرين من اسرة سمعاني عرفنا الاستاذ فائز السمعاني الذي هجر حصرون مسقط رأسه الى مدينة باهيا في البرازيل . وعلى اشتغاله بالتجارة ظل منصرفاً في ديار غربته الى صناعة الأدب . وقد زارنا سنة ١٩٢٥ في دار الكتب اللبنانية ببيروت فأعجب بثروتها العلمية وحسن انتظامها . ثم تناول القلم وكتب هذه الابيات مرتجلاً :

أعجبْ بدار الكتب انشأها امرؤٌ ذو همّة تأتيك بالاعجازِ
حادثته فوَجدت طيّ جنانهِ علم ابنِ سينا والامام الرازي
فسجدت اجلالا لواسع فضلهِ وقضيت فرض المدح بالايجازِ
ودعوت ان يمتدّ حبلُ بقائهِ لتفوز دار الكتب بالانجازِ
دارٌ تطرّز صدر مجلسها بهِ فزهت وكان الفضل للطرّازي(٢)

ثانياً : علماء آل عواد وفروعهم

١ – البطريرك يعقوب عواد (١٧٠٥ – ١٧٣٣)

جمع النوافير السريانية ونقّحها وضبطها وبعث بها الى رومة . فتولى طبعها عام ١٧١٦ القس اندراوس اسكندر القبرسي العاقوري والقس جبرائيل حوّا الذي

---

(١) جريدة البشير : مجلد ٧٣ عدد ٦٨٤٦ في ٢٢ نيسان ١٩٤٣
(٢) اسرة آل طرازي : جزء ٢ صفحة ٢٤٣

نُصب عام ١٧٢٣ مطراناً لقبرس . وهي ثاني طبعة نشرت لذلك الكتاب .

٢ – البطريرك سمعان عوّاد (١٧٤٣ – ١٧٥٦)

اعتكف على المطالعة والتأليف منذ حداثته وخلف من الكتب طائفة معتبرة. اشهرها كتاب « خزانة الاسرار والمنارة المسبّعة الانوار » وكتاب « شرح اربع بشائر الانجيل » وكتاب « النجاة » وغير ذلك من التآليف والترجمات (١) . ومن آثاره العلمية ايضاً كتاب « مصباح الاخبار » ألفه سنة ١٩٢٦ ورتب كتاب « منارة الاقداس » بمساعدة عمه البطريرك يعقوب (٢)

٣ – المطران اسطفان عواد (١٧٠٩ – ١٧٨٢)

حضر عام ١٧٣٦ المجمع اللبناني في دير لويزة فرّقاه البطريرك يوسف ضرغام الخازن (١٧٣٣–١٧٤٢) الى كرسي مطرانية افاميا . ثم عاد الى رومة واشتغل بالتاليف فانشأ فهرساً للمكتبة المادیشية بفلورنسا . ونشر « اعمال الشهداء الغربيين والشرقيين » في مجلّدين . ونقل الى اللاتينية المجلد الثالث من تآليف مار افرام الملفان الكبير . وخلف خاله السيد يوسف السمعاني في امانة المكتبة الواتيكانية وعاونه في وضع فهرس للمخطوطات القديمة المخزونة في تلك المكتبة الخ . واقراراً بعلمه وفضله دبّجنا جدران دار الكتب في بيروت بصورته كما دبّجناها بصورة خاله.

٤ – المطران بولس عواد (١٨٩٦ – ١٩٤٤)

صنّف بعض مؤلفات في اللغة العربية اشهرها تعريبه « الخلاصة اللاهوتية »

(١ فهرس مخطوطات دير الشرفة : صفحة ٢٤٢ – ٢٤٣

(٢) برنامج اخوية القديس مارون : صفحة ٣٠٤

تأليف مار توما الاكويني في خمسة مجلّدات . وقد حذا في هـذا التعريب حذو المفريان باسيليوس اسحق بن جبير (١٦٤٣ – ١٧٢١) السرياني الموصلي . وغير خاف ان هذا المفريان هو « السابق في هذه الحلبة المجلّي في هذا الفضل » (١) . وللمطران بولس كتاب نفيس نشره في اوائل عهد كهنوته وسمّاه « العقد البديع في فن البديع » .

٥ – الخوري منصور عواد

يتعاطى المحاماة في المحاكم الكنسيّة . ومن تصانيفه كتاب « هل من جزية على الاكليرس او خراج » وكتاب « افعال لا اقوال » وكتاب « حقوق الطوائف الدينية في مسائل الاحوال الشخصية » وكتاب « الرعائيات » الخ .

٦ – الاستاذ ابرهيم عواد المحامي

يُعدّ الاستاذ ابرهيم من نجباء المحامين في لبنان . وقد منحته كلية الحقوق في باريس لقب « دكتور » نظراً الى براعته . ومن آثاره العلمية بعض مؤلفات في اللغة الفرنسية نذكر منها : ١ – حقوق الموارنة الخاصة في العصر الشهابي . ٢ – حرص الموارنة على احوالهم الشخصية . ٣ – الاوقاف في لبنان الخ .

٧ – سليم عواد

تولى رئاسة قلم الترجمة في محكمة الاستئناف المختلطة بالاسكندرية ونشر نبذة في « الاسرة الحصرونيّة او بيت المشروقي » . وله ايضاً « نظرة في المبـــارزة والبائنة » وغير ذلك .

---

(١) مقال الخوري جرجس منش الماروني الحلبي (المشرق : مجلد ١١ سنة ١٩٠٨ صفحة ٣٧٨)

٨ – الاب انستاس ماريني الكرملي

ينتمي الى آل عوّاد في قرية بحرصاف بلبنان . انشأ مجلة « لغة العرب » في بغداد وكتب ابحاثاً لغويّة شتى نشرها على صفحات المجلات في العراق وسوريا ولبنان ومصر . واخبرنا انه جمع في خزانته اشهر المعاجم العربية فمحّصها وانتقدها ووضع في ذلك معجماً ضخماً سمّاه « المساعد » في ثمانية مجلدات حذا في ترتيبها حذو المعاجم والموسوعات الافرنجية(١) . وقد احصي الاب العلامة الكرملي بين اعضاء المجمع العلمي العربي في دمشق واعضاء مجمع اللغة العربية الملكي في القاهرة .

٩ – نابليون ماريني

هو شقيق الاب انستاس المذكور آنفاً تعاطى صناعة الطبّ في بغداد ثم في حلب فكان من خيرة الاطباء . ومع مزاولته الطب اشتغل في التاريخ والادب فصنّف كتاباً في « تاريخ بغداد » . ونشر عدّة مقالات في المجلات العلمية نذكر منها مقالة عن « ما ورثه اهل العراق عن الاشوريين والكلدانيين العتاق » الخ .

ثالثاً : علماء آل مسعد وفروعهم

١ – البطريرك بولس مسعد (١٨٥٤ – ١٨٩٠)

كان علماً من اعلام التاريخ الشرقي في زمانه . نبغ خصوصاً في معرفة انساب الأسر اللبنانية والاحاطة باصولها وفروعها واخبارها حتى اصبح في ذلك حجّة

---

(١) راجع كتابنا « خزائن الكتب العربية في الخافقين » المجلد الثاني صفحة ٥٢٥

ومرجعاً . ومن مصنفاته كتاب « الدرّ المنظوم » ونبذة عنوانها « جلاء المصريين عن لبنان وسوريا » (١) ونبذة في « تاريخ الاسرة الخازنية » ورسالة في « الملكية والموارنة » وردّ على فتح الله مرّاش طبع في رومة الخ .

٢ – القس بولس مسعد

هو احد الرهبان الحلبيين الموارنة نشر المؤلفات الآتية : نبذة عن « المجمع الماروني الملتئم سنة ١٥٨٠ » بقنوبين في عهد البطريرك ميخائيل الرزّي . و « حياة المطران جرمانوس فرحات » و « الذكرى القرنية الثانية للمجمع اللبناني » و « رد على محاضرة الاب ميخائيل الرجي عن المجمع اللبناني » الخ .

٣ – الشيخ بولس مسعد (+ ١٩٤٦)

من مؤلفات الشيخ بولس مسعد نبذة طريفة عنوانها « المجمع العلمي اللبناني وحاجة لبنان اليه » وكتاب « تاريخ لبنان وسوريا » وكتاب « دليل لبنان وسوريا » و « تاريخ الحبشة » وقد ترجمه الشيخ نسيب وهيبه الخازن الى اللغة الفرنسية . وبلغنا انه وضع تاريخاً وافياً للاسرة المشروقية التي ينتمي اليها لم يزل مخطوطاً . وهناك نبذ شتى بقلمه نذكر منها : « لبنان والدستور العثماني » و « الدولة العثمانية في لبنان وسوريا » و « احمد فارس الشدياق » و « لبنان وسوريا قبل الانتداب وبعده » .

٤ – يوسف مسعد مسعد

كان من ذوي الآراء الناضجة في السياسة والأدب وقد انشأ جريدة « المنير »

---

(١) المجلة السورية البطريركية : مجلد ٥ سنة ١٩٣٠ صفحة ٧٣

في مدينة كونسبسيون في جمهورية شيلي ووافق صدور عددها الاول في ٢١ حزيران سنة ١٩١٦ .

٥ – البير يوسف مسعد

برع في علم الكيمياء وانشأ معملاً صغيراً لصناعة الكبريت في مسقط رأسه عشقوت ايام الحرب العظمى (١٩١٤ – ١٩١٨) . ثم ارتحل الى مدينة باريس والتحق بمختبر كيماوي حيث توصل الى ايجاد مادة لمنع احتراق الافلام السينمائية . ونشر مقالات شتى تتعلق بذلك وبعلم الكيمياء بوجه عام . وحلت وفاته في باريس

٦ – داود بك بركات

ممن يتفرع من آل مسعد داود بك بركات في بحشوش بكسروان . قضى معظم حياته في عاصمة الديار المصريّة وتولى رئاسة تحرير جريدة « الاهرام » اعواماً مديدة . وأطلق عليه لقب « شيخ الصحافة المصرية » لما تحلّى به من الثقافة العالية . ومن آثاره كتاب « البطل الفاتح ابرهيم باشا المصري » وكتاب « عَبَرات العِبر » .

رابعاً – علماء آل شدياق

١ – المطران يوحنا الحصروني الحوشبي (١٦٠٣ – ١٦٣٢)

تلقى العلوم في المدرسة المارونية برومة وانضم الى رهبنة مار عبد الاحد(١) . وهو يمتّ بنسبه الى اسرة شدياق كما سبق الكلام . ومن آثاره العلميّة كتاب

---

(١) اخبار الاعيان في جبل لبنان : للشيخ طنوس الشدياق : صفحة ١٨٤

« مقتطف الاسرار النصرانية » منه نسخة مكتوبة عام ١٦٥٠ ومحفوظة في خزانة مدرسة مار عبدا هرهريا (١) . وقد عرّب جزءاً من تآليف مار توما الاكويني . وجاء ذكر هذا المطران في زجلية القس الياس عويضه الغزيري قال:

ومطران حنا الحصروني فسّر ناموس كرشوني
راهب حافظ قانوني دايم يكرز بالرعيّة

ومن اخباره ان البطريرك يوسف الرزّي (١٥٩٧ – ١٦٠٨) وجّهه الى رومية فقابل البابا بولس الخامس . وعند عودته الى لبنان نادى الموارنة باتباع الحساب الغريغوريّ وعيّدوا عيد الرسل مع الافرنج في طرابلس وجبيل والبترون وجبّة بشري فقط (٢). واهملوا من ذلك العهد استعمال تاريخ الاسكندر الذي كان جارياً عندهم كما كان جارياً عند السريان .

واعتنى هذا المطران بشرح كتاب « الخدم الكهنوتية » طبقاً للطقس الماروني . وحوت مكتبة دير الشرفة نسخة منه جاء فيها ما نصه : « كان الفراغ من ذلك سنة الف وستمائة واربعة مسيحية بشهر تموز بمدرسة الموارنة على يد الحقير جبرائيل بن اسحاق الهدناني من ما شرح مطران يوحنا المعمدان الراهب الدومنيكاني » وورد في المخطوط عينه ما نصّه : « انا راهب يوحنا المعمذان الحصروني الدومنيكاني صرت راهب سنة الف وخمسمائة وواحد تسعين مسيحية واعتقدت بالرهبنة نهار عيد مولد يوحنا المعمذان في دير مار مرقس بمدينة فلورنسيا » (٣) .

٢ ـ ميخائيل سعادة الحصروني مطران طرابلس (١٦٤٤ – ١٦٦٩)

هو ميخائيل بن سعادة بن انطون بن شمعون بن فهد بن رعد الحصروني

---

(١) المخطوطات العربية لكتبة النصرانية : صفحة ٢٣٧ (٢) تاريخ سوريا : للدبس : عدد ١٠٢٤ صفحة ٣١٦ - ٣١٧ (٣) فهرس مخطوطات الشرفة : رقم ٨/٨ صفحة ١٦٣ - ١٦٤

المشروقي (١) وضع شرحاً للحساب الغريغوري ونشر سنة ١٦٣٧ عندما كان كاهناً (٢).

٣ ـ الشدياق بطرس وابنه خطار

يتصل نسب الشدياق بطرس بشاهين المشروقي الصددي. ولما قدم من حصرون الى عشقوت اصبح نعت «الشدياق» كنية لاولاده وحفدائه من بعده. وكان بطرس حسن الخط والانشاء بارعاً في الحساب. فاتخذه الامير حيدر شهاب ثم ابنه الامير ملحم رئيساً لكتبة ديوانهما ودهقاناً على عقاراتهما. وظلّ يشغل تلك الوظيفة خمس عشرة سنة حتى وفاته عام ١٧٣٧

وبرع ابنه خطار الشدياق (+ ١٧٤٥) مثله في الخط والحساب وتولى التعليم في مدرسة الموارنة ببيروت (٣).

٤ ـ منصور الشدياق (١٧٢٦ ـ ١٧٩٣) وابنه وحفيده

هو منصور بن جعفر الشدياق كان ذا خطٍ حسن وخلقٍ أحسن واولع ابنه يوسف بالادب فجمع في داره مكتبة عامرة انطوت على كتب عديدة في فنون مختلفه (٤). اما منصور حفيده فانقطع الى النساخة فكتب عدة كتب سريانية وتوفي عام ١٨٤٢ (٥).

٥ ـ الشيخ طنوس الشدياق (١٧٩٧ ـ ١٨٦١)

تولى منصب القضاء للنصارى في جبل لبنان بعد انقراض الامارة الشهابية.

---

(١) اخبار الاعيان في جبل لبنان : صفحة ١٨٤ (٢) برنامج اخوية القديس مارون : صفحة ٣٢٢ وفهرس مخطوطات الشرفة : رقم ٦/١٨ صفحة ٢٧٦ (٣) اخبار الاعيان في جبل لبنان : صفحة ١٨٦ ـ ١٨٨ (٤) تراجم مشاهير الشرق : لجرجي زيدان : جزء ٢ صفحة ٧٤ (٥) اخبار الاعيان في جبل لبنان : صفحة ١٩٣ و ١٩٩

وكلف منذ صغره بعلم التاريخ فصنّف كتابه المشهور « اخبار الاعيان في جبل لبنان » وهو من التواريخ التي يُعوّل على صحة اخبارها . وقد جعله ثلاثة اقسام: جغرافية لبنان وانساب اعيانه واخبار حكامه . وفرغ من طبعه سنة ١٨٥٩ .

٦ ـ الشيخ اسعد الشدياق (١٧٩٩ ـ ١٨٣٠)

كان اسعد بن يوسف الشدياق نابغة عصره ذكاءً . وفطنةً (١) . وتولى كتابة اسرار البطريركية المارونية ثم كتابة اسرار مطرانية بيروت على ايام المطران بطرس كرم (١٨١٩ ـ ١٨٤٤ (٢)) . مال الى مذهب البروتستان فجلب عليه غضب رؤساء ملته . ومن آثار قلمه ديوان شعر ودائرتان في المواريث والزواج وغير ذلك (٣) . وبعد وفاته في دير قنوبين طبع المرسلون الاميركيون كتاباً في ترجمته عنوانه « باكورة سوريا » ونظم اسعد الشدياق قصيدة رثى بها البطريرك يوسف تيّان (+ ١٨٢٠) منها قوله :

رأس الاية كوكب الشرق البهيّ ركن الديانة عنصر الايمانِ
ملفان بيعتنا ورأس رؤوسها بل سيد الاحبار في لبنانِ
لما تنازل بالرضى متواضعاً ذهلت شيوخ النسك والرهبانِ

٧ ـ احمد فارس الشدياق (١٨٠١ ـ ١٨٨٧)

اشهر بني الشدياق نبوغاً واوسعهم علماً وابعدهم صيتاً وجاهاً الشيخ احمد فارس الشدياق . تخرّج في مدرسة عين ورقة المارونية وتعوّد في حداثته نسخ الكتب كاجداده . وتحوي خزانة كتبنا وبعض كنائس لبنان مجلّدات عربية

---

(١) تراجم مشاهير الشرق : جزء ٢ صفحة ٧٤ (٢) لبنان : لمحات في تاريخه وآثاره واسره : صفحة ٤٥٧ (٣) المخطوطات العربية لكتبة النصرانية : صفحة ١٢٢ ـ ١٢٣

وسريانية بخط يده حتى اليوم . ويُقرأ في خاتمة اغلب تلك المجلدات ما نصّه : « كتبه عبد ربّه الرزّاق فارس بن يوسف الشدياق » .

وبعد حادثة اسعد الشدياق هجر اخوه فارس وطنه وانطلق الى مصر فمالطة فتونس فاوروبا فاسطنبول . وجاهر حين ذاك بالاسلام فخدمه وخدم الخلافة الاسلامية حتى آخر ايامه . وانشأ جريدة «الجوائب» ومطبعتها الشهيرة . وألّف كتباً شتى نذكر منها : كتاب « سرّ الليال في القلب والابدال » وكتاب « الجاسوس على القاموس » وكتاب « الساق على الساق في ما هو الفارياق » . وغير ذلك من المؤلفات الذائع صيتها(١) .

وعلى اثر وفاته نُقل جثمانه الى بيروت من اسطنبول ودُفن في الحازميّة . وأرّخ وفاته شقيقنا الكنت انطون دي طرّازي بهذه الابيات :

بالیمنِ وافى اليومَ مسقط رأسه ... عَلَمٌ بارض فروق وافاه الرّدى
ستّين عاماً قد قضى متغرّباً ... فالعودُ أحمد بعد ما طال المدى
للحازميّة شيّعوا جثمانه ... فعَلا النواح مجدّداً ومردّدَا
وأخو الرشاد بنى له في قلبه ... لحداً يظلّ الدهر فيه مُلحَدَا
وبنو القوافي والحميّة أرّخوا ... ترثي الحميّة والقوافي أحمَدَا

١٨٨٧

وقد استصنعنا لاحمد فارس الشدياق صورة زيتية ضممناها الى صور مشاهير العلماء في دار الكتب ببيروت اقراراً بفضله على اللغة العربية .

٨ ــ سليم فارس الشدياق (١٨٣٦ ــ ١٩١٠)

وُلد في جزيرة مالطة وتوفي في مدينة « سان ريمو » بايطاليا وكان اكبر

---

(١) راجع تاريخ الصحافة العربية : جزء ١ صفحة ٩٦ ــ ٩٩ وفيه جميع اسماء تآليف احمد فارس الشدياق .

مساعد لوالده الشيخ احمد فارس الشدياق في ادارة « الجوائب » ومطبعتها . ومن آثاره الادبية كتاب « ابدع ما كان في صور سلاطين آل عثمان » و كتاب « كنز الرغائب في منتخبات الجوائب » في سبعة مجلدات .

وخلّف ثروة وافرة من المال ورثتها ابنته الوحيدة في مدينة لندن . اما مكتبته الثمينة التي ورثها عن والده فقد اهداها برمّتها الى امين هنديّة الحلبي وكيله في القاهرة .

٩ ـ بشارة الشدياق (+ ١٩٠٦)

انشأ مقالات شتى ادبية وتاريخية واجتماعية وانتقادية نشرها في جريدة الجوائب باسطنبول وفي جريدتي البشير والمصباح ببيروت وفي جريدة السيّار في مصر . ومن تآليفه ديوان شعر في ٦٣ صفحة منه نسخة في المكتبة الشرقية للاباء اليسوعيين ببيروت . وتولى ادارة المحاسبة في مكتبنا التجاري « نصرالله طرّازي واولاده » مدة اثنتين واربعين سنة بامانة ونشاط . ونسخ لنا عدة مجلدات تاريخية وعلمية وادبية بخطّه الجميل أهدينا بعضها الى دار الكتب في بيروت وبعضها الآخر الى خزانة مخطوطات دير الشرفة .

خامساً : جرمانوس فرحات مطران حلب (١٧٢٥ – ١٧٣٢)

يقصّر القلم عن وصف مناقب هذا الحبر النابغة الذي خدم العلم طوال حياته . فصنّف وعرّب وهذّب ولخّص من المؤلفات ما بلغ مجموعه ١٠٤ بين كتب ورسائل ونبذ . وقد احسن الخوري جرجس منش الحلبي في وضع ترجمة له وافية عنوانها « المستطرفات المستظرفات في حياة السيد جرمانوس فرحات ».

وعرفت ابرشية حلب المارونية فضل راعيها الحميد الاثر فنصبت له تمثالا فخماً في فناء الكنيسة الكاتدرائية سنة ١٩٣٢ تذكاراً لمرور مائتي عام على وفاته .

ونحن بدورنا لم نرَ ان نتخلّف عن تكريم هذا الجهبذ المفضال فجعلنا صورته في احدى قاعات دار الكتب ببيروت تنويهاً بأياديه البيضاء على لغة الضاد .

سادساً : البطريرك يوحنا الحاج (١٨٩٠ – ١٨٩٨)

هو ابن الخوري يعقوب يتّصل نسبه بجعفر الملقب بالحاج(١) ابن رعد بن فهد من سلالة شاهين الحصروني المشروقي الصددي . فرأ العلوم في مدرسة عين ورقة بكسروان وتولى القضاء في محكمة قائمقامية النصارى بجبل لبنان . فكان حجّة عصره في العلوم الشرعيّة ومثالاً للنزاهة والاقدام . ونال من مكارم الجمهوريّة الفرنسية ان يتثقف على نفقتها ثمانية طلبة موارنة في مدرسة « سان سلبيس » بباريس . وهو الذي شيّد الصرح البطريركي في بكركي وأفرز فيه محلاً خاصاً لخزانة كتب البطريركية وسجلاتها ومحفوظاتها .

الفصل السادس

علماء آل الدويهي وفروعهم

اولا : العلماء الدويهيون

١ – البطريرك اسطفان (١٦٧٠ – ١٧٠٤)

حفلت حياة هذا الحبر الهمام من اوّلها الى آخرها بالمطالعة والتأليف ونسخ

---

(١) اخبار الاعيان في جبل لبنان : صفحة ١٨٤

الكتب وتنقيح الاسفار الطقسية والتنقيب عن تواريخ الموارنة . جمع في كرسيه البطريركي خزانة كتب نفيسة ضمّ اليها كل ما استطاع احرازه من آثار العلماء الاقدمين وتصانيفهم . فكان ذلك مرجعاً ثميناً ساعده على وضع مؤلفات عديدة اصبحت مشكاة لاهل البحث من بعده . وهو يُعتبر إمام المؤرخين في الملّة المارونية حتى ان جميع الكتبة المتأخرين من كنوزه اقتبسوا ومن مناهله ارتشفوا . ومَن شاء الوقوف على جدول تآليفه فليطالع ما نشره المعلم رشيد الرامي الشرتوني في مقدّمة « تاريخ الطائفة المارونية » والمطران يوسف الدبس في « تاريخ سوريا » فضلاً عن ترجمة حياته المطبوعة عام ١٩١٣ ونصبنا له صورة زيتية في دار الكتب اللبنانية ببيروت اقراراً بفضله وتخليداً لذكراه .

٢ ــ يوحنا الدويهي

ليوحنا الدويهي كتاب عنوانه « عمود اسرائيل » وله كذلك اربعة كتب في الوعظ والارشاد . واظن ان الكتاب الاول محفوظ بين مخطوطات مكتبة دير فيطرون(١) .

٣ ــ القس يوسف الدويهي (+ ١٧٠٥)

نضم الى علماء آل الدويهي القس يوسف ابن شقيق البطريرك اسطفان . فاننا وجدنا له في خزانة دير الشرفة مخطوطاً نسخه سنة ١٦٩٠ يحتوي فصول الاناجيل على مدار السنة طبقاً للطقس الماروني . وقد توفي هذا الكاهن في قرية عنتقد ٢ كانون الاول ١٧٠٥ ودُفن في بيعة مار شليطا(٢) .

---

(١) ترجمة اسطفانوس بطرس الدويهي : صفحة ٢١٣ - ٢١٤

(٢) فهرس مخطوطات دير الشرفة : رقم ١٢/٢ صفحة ٣١ - ٣٢

٤ ـ الخوري يوسف مارون الدويهي (+ ١٧٨٠)

عُرف هذا الخوري بتجرّده ودقة ضميره وسعة معارفه وبراعته في فن الجدل. خلف آثاراً كثيرة منها نبذة في تاريخ بطاركة الموارنة. وله رسائل عديدة اخصها رسالته الى الخوري ميخائيل فاضل الذي صار فيما بعد بطريركاً على الموارنة (١٧٩٣ – ١٧٩٥). وهي رسالة توبيخ شديدة اللهجة تبرهن على صراحة الخوري يوسف كاتبها وعلى جرأته (١).

٥ ـ القس بطرس الدويهي

قضى هذا الكاهن اغلب حياته في حلب وعاش في النصف الثاني من القرن الثامن عشر. وامتاز بخطه القاعدي البديع فاتخذه السيد ميخائيل جروة في عهد مطرانيته بحلب وفي عهد بطريركيته بدير الشرفة (١٧٦٦ – ١٨٠٠) كاتباً خصوصياً وناسخاً. فكتب القس بطرس مجلدات ضخمة كثيرة ما زال بعضها محفوظاً في خزانة مخطوطات دير الشرفة. نذكر منها سبعة مجلدات تضمّنت مجموع الحسّابات التي يرتلها الكهنة في الفروض البيعية السريانية على مدار السنة. وتبلغ صفحاتها ٣٨٢٠ صفحة كتبها على ورق صفيق طول كل مجلد منها ٣١ سنتمتراً في عرض ٢١ سنتمتراً (٢). وقس عليها اربعة مجلدات حوت شروح الكتاب المقدّس لكرنيليوس الحجري (٣) ولاهوت يوحنا كلوديوس (٤).

٦ ـ الخوري جرجس الدويهي (+ ١٨٩٢)

كان من ألمع كهنة اهدن في عهده. تلقى علم الشريعة على اشهر المحامين في

---

(١) تاريخ اهدن : جزء ٢ صفحة ١٤٧ ـ ١٤٩ (٢) فهرس مخطوطات الشرفة : صفحة ١٢٦ (٣) فهرس مخطوطات الشرفة : صفحة ٣٢٠ ـ ٣٢

(٤) فهرس مخطوطات الشرفة : صفحة ٣٣١

طرابلس حتى اصبح محامياً قديراً ممتازاً . وبرع في صناعة الخط السرياني والعربي فنسخ كتباً عديدة . وفي خزانة الاستاذ سمعان خازن بعض كتب شرعية من آثار الخوري جرجس المشار اليه (١) .

ثانياً : علماء آل عبيد وحوا وايوب المتحدرين من الدوحة الدويهية

١ ـ المطران يوحنا عبيد (١٥٧٧ – ١٦٠٢)

اكبّ هذا المطران على نسخ الكتب طول حياته . ومن آثار قلمه المخطوطة نوافير سريانية ذكر البطريرك الدويهي انه يملك في خزانته نسخة منها (٢) .

٢ ـ المطران جرجس بنيمين عبيد

عاش في القرن الثامن عشر . وامتاز بوعظه فأطلق عليه لقب « كاروز » . وخلف بعض مؤلفات عدّدها الاب نويس شيخو (٣) اهمها : كتاب «الصعوبات في حلّ المشكلات » وكتاب في « الادبيات » نقله الى السريانية القس خدر بن هرمز الموصلي . واسس المطران جرجس في زعرتا مدرسة على اسم مار يوسف تُعد من اقدم المدارس المارونية (٤) .

٣ ـ المطران جرمانوس حوا (١٨٠٤ – ١٨٢٧)

من الآثار العلمية التي خلّفها كتاب « مجموع دعاو » كتبه بالعربية ثم نقله الى

---

(١) تاريخ اهدن : جزء ٢ صفحة ١٨٣ ـ ١٨٤ ٢) منارة الاقداس : للدويهي : مجلد ٢ صفحة ٣٠١ (٣) المخطوطات العربية لكتبة النصرانية : صفحة ٦٦
(٤) تاريخ اهدن : جزء ٢ صفحة ٢٧٨

اللغة الايطالية وطبعه في رومة . وله ايضاً « سجل اسقفي » ضمّنه سلسلة بطاركة الملة المارونية وسلسلة مطارنة حلب الموارنة وسلسلة كهنتهم الى عهد وفاته (١).

٤ ــ الشماس ايوب الرسالي

الشماس ايوب بن جبرائيل البشراني من اسرة « ايوب » الحلبية تلقى العلوم في مدرسة مار افرام بمدينة رافـّنا بايطاليا . وقد انشئت بمال الخوري نصرالله شلق وعاشت خمساً وعشرين سنة (١٦٣٩ – ١٦٦٤) . وقد ألف الشماس ايوب معجما سريانياً عربياً لاتينياً منه نسخة في مكتبة دير الشرفة ونسخة ثانية في المكتبة المارونية بحلب (٢) .

الفصل السابع

علماء آل تابت

١ ـ الراهب عبدالله تابت

هو الراهب عبدالله ابن الشماس موسى بن تليجان تابت عاش في اواسط القرن الثامن عشر وكان من اجلاء علماء زمانه . واشتهر على الخصوص بخطه البديع سريانياً وعربياً فنسخ كتباً كثيرة حافظت لنا على بعضها مكتبة كمبردج بانكلترا (٣)

٢ ــ شكرالله بن انطون تابت

عرفناه في حداثتنا طيّب الاخلاق مكباً على المطالعة لا يفتر من الكتابة

---

(١) برنامج اخوية القديس مارون : صفحة ٢٠٣ (٢) مخطوطات دير الشرفة ٢٤٨ ومخطوطات مكتبة حلب المارونية : رقم ٥٤٧ (٣) فهرس مخطوطات كمبردج : رقم ٢٨٨٦

والبحث . وضع معجماً انكليزياً عربياً وعاجلته المنيّة فلم يتيسّر له نشره بالطبع . وقد نشرته المطبعة الكاثوليكية في بيروت بعد وفاته .

٣ ـ الياس تابت

وضع معجماً سمّاه « قاموس الالفاظ الاصطلاحيّة الملحقة بالرسوم العربية » في مجلّدين . وطبعه سنة ١٩٠٣ على مطبعة حجريّة في مدينة الجزائر بشمال افريقيا(١) .

٤ ـ الدكتور ابرهيم تابت باشا (+ ١٩٤٢)

كان الطبيب الخاص لفيصل الاوّل ملك العراق وأحرز من بعض الدول كثيراً من أنواط الشرف . ومن آثاره القلمية اختراعه علاجاً لدوران البحر وتعريبه كتاب « فتاة الاسكندرية » بقلم سيونكيفيش .

٥ ـ الدكتور ايوب تابت (+ ١٩٤٧)

تولى رئاسة الدولة اللبنانية سنة ١٩٤٣ واشتغل بالادب قبل انحرافه الى الناحية السياسية . وله كتابات جمّة ومواقف مهمّة تشهد بطول باعه في الخطابة والشعر . ونشر كثيراً منها على صفحات المجلات والجرائد في بيروت واميركا . وتفرّد خصوصاً بقصائده الرنّانة بعد اعلان الدستور سنة ١٩٠٨ في السلطنة العثمانية(٢) .

٦ ـ ابرهيم يعقوب تابت

عُرف بكتاباته ومقالاته الادبية والاقتصادية . وهو الذي بسعيه واجتهاده

---

(١) الآداب العربية في الربع الاول من القرن العشرين : للاب شيخو : صفحة ١٦٨
(٢) الآداب العربية في الربع الاول من القرن العشرين : صفحة ١٦٣

تم جرّ مياه نهر الكلب الى بيروت سنة ١٨٧٣ . فكان ذلك داعيا لنموّ هذه العاصمة وازدهارها حتى اصبحت عشرة اضعاف ما كانت عليه في العهد المذكور .

٧ ـ سليم ايوب تابت (+ ١٩٢٤)

كان من اهل النباهة والذكاء وله في الخطابة مواقف مشهورة امام الملوك والامراء والولاة واقطاب الدين لا يزال صداها تتناقله السنة الخاص والعام . وقد شاهدنا عند المرحوم حبيب البستاني ابن شقيقته مخطوطاً ضخماً احتوى على مجموعة من تلك الخطب البليغة التي يليق ان تُطبع بماء التبر لا بالحبر . ولسليم بن ايوب تابت نبذ زراعية وعمرانية وسياسية وجدلية نشرها في اوقات مختلفة نذكر منها كراسة عنوانها « سيف النقمة في قلب نعمة » .

٨ ـ جاك تابت

يُعد جاك بن يوسف بن يعقوب تابت مثالا حياً لارباب الوجاهة والثراء باكبابه على خدمة العلم وتعزيز شأن الادب . فكلما سنحت له ساعة فراغ من اشغاله الخاصة انصرف الى الكتابة والتأليف بنشاط لا يعرف الكلال . وقد طالعنا من آثاره القلمية كتباً عديدة في اللغة الفرنسية نذكر بعضها في ما يلي .

كتاب عنوانه « سوريا » وهو بحث تاريخي سياسي . وكتاب « لبنان » وهو ايضاً درس في تاريخه . وكتاب ثالث عنوانه « التصويت الشعبي واصلاح القوانين اللبنانية » . ثم ديوان شعر يتضمن قصائد متنوعة المواضيع والاساليب . ومجموعة شعرية بعنوان « ابتسامات ودموع » . ورواية فينيقية تاريخية سمّاها « هليسّا » . ورواية اخرى دعاها « الراشدة » الخ الخ .

٩ ـ خليل بك تابت

هو من خريجي الجامعة الاميركية في بيروت ارتحل الى وادي النيل واحرز

منزلة عالية في الصحافة والسياسة . وتولى رئاسة تحرير جريدة « المقطم » التي كلما ذُكرت ذُكر اسمه معها . وله فيها فصول رائعة تدل على ذكائه وتضلعه من شتى المعارف . وقد انتدبته الحكومة المصريّة فعيّنته عضواً في مجلس الشيوخ لِما توسّمت فيه من علوّ الهمّة وسداد الرأي .

١٠ ــ كريم تابت

انصرف منذ حداثته الى التأليف وخدمة الادب . واليك بعض ما وقفنا عليه من تصانيفه : « غليوم الثاني » امبراطور المانيا . وكتاب « لوندورف » القائد الالماني . ومولاي « عبد الكريم والحرب الريفية » وغيرها .

١١ ــ الدكتور حبيب تابت

على رغم تعاطيه مهنة الطبّ اشتهر بسليقة شعريّة جعلَته من المتفوّقين بين شعراء عصره . ومن آثاره المطبوعة كتاب « الحب والجمال » ومقالات عديدة وقصائد بليغة نشرها على صفحات المجلات والجرائد فضلاً عما القاه منها في المحافل وفوق المنابر .

١٢ ــ القس مبارك تابت

هو احد الرهبان اللبنانيين نشر عدة كتب : منها كتاب « المباركيات » وكتاب « المنهج الحسن في اسعاد الوطن » وكتاب « اقطع البراهين » . وعرّب الجزء الثاني من « الحقائق الدينية » وكتاب « الادب الرهباني » . وترجم عن السريانية الى العربية بعض الميامر سمّاها « مجموع اللآلىء » . وله عدّة رحلات وروايات نشرها في المجلات والجرائد .

الفصل الثامن

علماء آل ستيتة وزوين والدبس

١ ــ المطران جبرائيل ستيتة (١٥٤٤ - ١٥٥٦)

تفرّد بخط رائع فلم ينقطع طول حياته عن نساخة الكتب البيعية . فكثرت كتبه كثرة وافرة امتلات منها كنائس جبل لبنان ولا سيما كنيسة اجداده في اهدن . اعني كنيسة مار جرجس (١) ومار ابجاي وستنا السيدة (٢) . وكان لدى البطريرك الدويهي نسخة من النوافير كتبها المطران جبرائيل عينه بخط يده (٣) .

٢ ــ الخوري يعقوب زوين

كان شاعراً بليغاً وخطيباً فصيحاً تولى تدريس اللاهوت في عين ورقة مدة سبع عشرة سنة ثم في مدرسة مار عبدا هرهريا . وقد نقّح ترجمة كتب الفرض الكنسي الماروني واصلح عدة مؤلفات في مطبعة الآباء الفرنسيسيين في القدس الشريف بأمر يوسف فليركا البطريرك الاورشليمي (+ ١٨٧٢)

٣ ــ المونسنيور لويس زوين الاول (١٨٤٠ - ١٨٩٣)

كان رجل جدّ وافدام اقتنى قصر الامير عبدالله الشهابي المعروف بالمزار في

---

(١) تاريخ الدويهي : صفحة ١٦٣ (٢) فهرس مخطوطات المكتبة الواتكانية : رقم ٥٢
(٣) منارة الاقداس : للدويهي : مجلد ٢ صفحة ٣٠١

قصبة غزير وحوّله الى مدرسة أينعت فيها ثمار الادب ونبغ من طلبتها رجالات خدموا العلم والوطن والصحافة . غير ان هذا المعهد الثقافي لم يطل عمره بعد وفاة مؤسّسه . ومما خلّفه من الآثار القلمية مخطوط فرنسي سمّاه « ذكرياتي » وضمّنه ما جرى له من العلاقات مع بعض الأسر النبيلة وارباب المناصب العالية في اوروبا . وعلى اثر وفاته نشروا له مجموعة حوت ترجمته وما قيل في رثائه شعراً ونثراً . وقد نظمنا له قصيدة تأبينية نشرت في تلك المجموعة هذا مطلعها :

مضى الزويـنيّ حيث الله ناداهُ وبالسعادة أضحى عنـد مولاهُ
ولاح في مظهر الاجلال مشهدهُ لمّا سرى في ربُى لبنانَ منعاهُ(١)

٤ ــ المعلم جرجس زوين (+ ١٨٩٢)

ألّف وترجم كتباً شتى عدّدها الاب لويس شيخو وقال انه حرّر في جريدة البشير ولسان الحال ولبنان . وكان احد اعضاء الجمعية السوريّة له فيهـا خطب ومقالات(٢) .

٥ ـ يوسف الدبس مطران بيروت (١٨٧٢ – ١٩٠٧)

يمتّ هذا المطران بنسبه الى اسرة زوين وكانت ولادته في قرية كفرزينا . اشتغل بالترجمة والتأليف طول حياته واشهر مصنّفاته « تاريخ سوريا » في ثمانية مجلدات . وكتاب « الجامع المفصّل في تاريخ الموارنة المؤصل » . ونشر بعض كتب طقسية في السريانية والكرشونية . وكتاب رحلة سمّاه « سِفر الاخبار في سَفَر الاحبار »(٣) الى غير ذلك من المؤلفات العديدة . وله الفضل خصوصاً في تأسيس مدرسة الحكمة التي خدمت البلاد العربية واللغة العربية خدماً مشكورة .

---

(١) ديوان قرة العين : نظم مؤلف هذا الكتاب : باب المراثي (٢) الآداب العربية في القرن التاسع عشر : جزء ٢ صفحة ١٤٧ (٣) برنامج اخوية القديس مارون : صفحة ٢٥ ـ ٣٩

الفصل التاسع

علماء آل الرزي وطربيه والشدراوي وادباؤهم

اولا : علماء آل الرزي

١ ـ البطريرك ميخائيل الرزي (١٥٦٧ ـ ١٥٨١)

من آثار هذا البطريرك انه عقد مجمعاً عام ١٥٨٠ في قنوبين حضره سبعة اساقفة موارنة واسقف سرياني كما ذكرنا . وعندما كان منقطعاً الى اعمال النسك في محبسة القديس بيشاي القريبة من دير قزحيا نسخ بعض كتب نذكر منها انجيلاً اضاف اليه نصوصاً غير سديدة . لكن الاب اليانو اكد للحبر الاعظم وللكرادلة حسن نية البطريرك وشهد عن تقاه ورضاه التام بتعاليم الكنيسة الرومانية (١) . ومن مخطوطاته السريانية كتاب نوافير نسخه سنة ١٨٧٠ للاسكندر (١٥٥٩ م) عندما كان خورياً (٢) .

٢ ـ البطريرك سركيس الرزي (١٥٨١ ـ ١٥٩٧)

عرفنا بين الآثار الكتابية التي خلفها البطريرك سركيس الرزي : اولا مخطوطة سريانية وكرشونية نسخها سنة ١٨٦٩ للاسكندر (١٥٥٨ م) ايام كان حبيساً في الوادي المبارك . وضمنها الصلاة القانونية لعيد الصليب واردفها بميمر لمار كرّلس الاورشليمي (٣١٣ ـ ٣٨٧ م) . وقد دوّن سركيس الرزيّ في آخر مخطوطته

---

(١) المشرق : مجلد ١٨ سنة ١٩٢٠ صفحة ٦٧

(٢) منارة الاقداس : للدويهي : مجلد ٢ صفحة ٣٠١

ما نصه : « تمّ هذا التشمشت على يد احقر الناس . . . سركيس الشقي من قرية كفرحورا المحروسة . . . سنة ١٨٦٩ اجعل يا ربّ ذكراً صالحاً لاخي الحبيس ميخائيل ... ولمعلمي المطران مالك ... (١) . وهذه المخطوطة نُقلت الى حلب وضمت الى المكتبة المارونية وهي موسومة بالرقم ١٠٤٣ بين مخطوطاتها . ثانياً : كتاب نوافير نسخه سنة ١٥٦٩ ميلادية في محبسته (٢) : ثالثاً : ميامر مار يعقوب السروجي وموسى بركيفا (+ ٩٠٣ م) وزجلية لمار بهنام نسخها عام ١٨٩٠ للاسكندر (١٥٧٩ م) يوم كان حبيساً في دير مار بيشوي بجانب دير قزحيا (٣). وقد ذكرنا شيئاً عن الحبيس ميخائيل الرزي الذي ارتقى الى الكرسي البطريركي الماروني(٤) وعن المطران مالك او المطران ملكا في فصل سابق(٥) .

٣ ـ الاسقف سركيس الرزي (١٦٠٠ – ١٦٣٨)

وجّهه عمه البطريرك يوسف الى رومة سفيراً لدى البابا بولس الخامس سنة ١٦٠٧ فانتهز فرصة اقامته هناك ونشر كتاب « الاشحيم » الماروني سنة ١٦٢٥ . وصحّح نسخة الاسفار المقدسة العربية وترجمها الى اللاتينية يساعده في ذلك بعض العلماء . وطُبعت هذه الترجمة عام ١٦٧١ مع النسخة اللاتينية المسمّاة « فولغاتا » . وفي مكتبة الموارنة بحلب نسخة من تلك الترجمة مخطوطة باليد ومزيّنة بنقوش مذهّبة(٦) .

وكان للاسقف سركيس يد في تهذيب الترجمتين السريانية والعربية اللتين طُبعتا في « البوليغلوتا » بباريس منذ السنة ١٦٢٨ فصاعداً . وخلّف هذا الاسقف غراماطيقاً لاتينياً سريانياً(٧) وحلّت وفاته سنة ١٦٣٨ في عاصمة الكثلكة بالغاً السنة السادسة والستين .

---

(١) المشرق : مجلد ٣١ سنة ١٩٣٣ صفحة ٥٨٦ ـ ٥٨٧ (٢) منارة الاقداس : للدويهي : مجلد ٢ صفحة ٣٠١ (٣) المشرق : مجلد ٦ سنة ١٩٠٣ صفحة ٤٤٩ و ٤٥٠ (٤) راجع هذا الكتاب : قسم ١٢ فصل ٣١ رقم ٤ (٥) راجع هذا الكتاب : قسم١٢ فصل ٤٢ رقم ٢ (٦) المخطوطات العربية لكتبة النصرانية : صفحة ١٠٤ (٧) مخوطات مكتبة الامير بربريني في رومة : رقم ١٦٣٥

٤ ـ القس جرجس الرزي

اولع بلغة اجداده السريانية فصنّف غراماطيقاً سماه « الكتاب » ونشره سنة ١٨٩٧ في المطبعة الكاثوليكية ببيروت . وصدّر القس جرجس هذا الغراماطيق بمقدّمة عربية أتى فيها على ذكر مَن سبقوه في انشاء التصانيف النحوية السريانية مسهبة وموجزة . ولكنه غمض عن ذكر العلامة المطران اقليميس يوسف داود وعن مصنّفه الشامل « اللمعة الشهيّة في نحو اللغة السريانية » الذي طبعه مرّتين : الاولى سنة ١٨٧٩ اعني ١٨ سنة قبل طبعة غرماطيق القس جرجس والثانية عام ١٨٩٦ اعني سنة واحدة قبل كتاب الرزّي . فاستغربنا كل الاستغراب كيف ان القس جرجس نقل عن « اللمعة الشهيّة » قواعد صحيحة وجُمَلاً كاملة بحرفها الواحد ولم يُشِر الى مصدرها ولا الى مؤلفها الجهبذ الكبير كما يقضي الحق والانصاف فضلاً عن سلامة الذوق !

واثباتاً لذلك نروي في حقلين متقابلَين : اولا نصّ المطران يوسف داود طبقاً للطبعة الثانية وندوّن الى جانبه نقل الخوري جرجس الرزّي . ونترك الحكم في ذلك للقارىء النجيب :

نصّ المطران يوسف : صفحة ٢٠٤ـ ٢٠٦ ـ ٢٠٨ في المقدمة :

صارت كتب يعقوب الرهاوي في هذا الفنّ عمدة وسنداً يُرجع اليها مدّة كثيرة من الاحقاب ... ولكن الذي حاز قصب السبق في هذا الفنّ على جميع النحاة السريانيين ... هو غريغوريوس ... وله كتابان في النحو ... وهذان الكتابان هما المعتمد عليهما في هذا الفن في زماننا هذا . فان مؤلفهما قلّ ما اهمل باباً من

نقل الخوري جرجس : صفحة ١ و٢ ـ ٨ في المقدمة :

حتى ظهر يعقوب الرهاوي ... وكان عمدة وسنداً يُرجع اليه مدّة من الدهر ... واما الذي سبق مَن جاراه وعلا من باراه في ميدان هذه الصناعة فهو غريغوريوس ... فانه جمع كتاباً مطوّلا في فنّ النحو السرياني سمّاه « صمحي » ... اظهر فيه طول باعه ... لانه قلّما اهمل

ابواب هذه الصناعة ... الا انه مع كل فضله هذا العظيم يُعاب من وجه بانه في ابواب شتى من قواعد السريانية لم يدرك الاساس المبنية هي عليه ولم يتوصّل الى وضع اصول ضابطة لها ...

« ومن بعد ابن العبري لم يظهر بين السريان كتاب مُعتبَر في قواعد اللغة السريانية الى ان قام بين امّة الموارنة ... فحول من الادباء الخبيرين بهذه اللغة وصنّفوا كتباً شتى في ضبط قواعدها ... منهم جرجس عميرة ... واسحق الشدراوي وابرهيم الحاقلاني وغيرهم ... ونحن ولو اتينا آخر جميع هؤلاء الجهابذة رأينا ان نتطفل على موائدهم ...

« كثيراً ما استعنّا ... باللغة العبرانية وخاصة اللغة العربية اللتين هما اختا اللغة السريانية ورضيعا لبانها ...

بابا من ابواب هذه الصناعة ... الا انه مع كل فضله هذا العظيم في ابواب شتى من قواعد السريانية لم يدرك الاساس المبنية هي عليه ولم يتوصل الى وضع اصول ضابطة لها ...

« ولم يظهر بعد ابن العبريّ كتاب يُعتبَر الى ان قام بين امّة الموارنة فحول من الادباء الخبيرين بهذه اللغة فصنّفوا كتباً شتى في احكام قواعدها ... كجيورجيوس بن عميرة ... واسحق الشدراوي . وابرهيم الحاقلاني وغيرهم ... ثم نبغ في ايامنا هذه استاذنا الشهير جبرائيل القرداحي ...

« ملاحظاً فيه قواعد كل من اللغة العربية والعبرانية لانهما رضيعتا لبان لغتنا السريانية .

هذا ما كان بشأن مقدّمة الكتاب . امّا بشأن القواعد فنكتفي لتأييد الحقيقة بما اثبته العلاّمة المطران يوسف داود في قواعد الجزم صفحة ٣٨٦ فصاعداً ونقابله بما نقله عنه الخوري جرجس الرزيّ في الصفحة ٣٩ من كتابه :

« وهذا الجزم يحدث لسببين امّا للتنكير وامّا للاضافة . اما التنكير فلان السريان لا اداة عندهم للتعريف

« استعمل السريان الترخيم فى لغتهم لسببين امّا للتنكير واما للاضافة . اما التنكير فلان لغتهم خلت من اداة

كأل العربية . فاذا قصدوا في معنى الاسم العموم من دون تعيين شخص عبرّوا عن ذلك بجزم الاسم . فترى اي الاسم بألف الاطلاق يكون معرفة ويكون نكرة . والمجزوم لا يكون الا نكرة ... واما الاضافة فلان الف الاطلاق هي مقابلة لتنوين العرب فيجب حذفها في الاضافة كما يُحذف التنوين عند العرب ... »

للتعريف كأل عند العرب . فاذا قصدوا الشيوع في معنى الاسم من دون تعيين شخص عبرّوا عن ذلك بترخيم الاسم ... فترى ان الاسم بألف الاطلاق يكون معرفة ويكون نكرة . والمرّخم لايكون الا نكرة ... واما الاضافة فلان الف الاطلاق عندهم تقابل تنوين العرب فيجب حذفها في الاضافة كما يُحذف التنوين عند العرب. »

وتفادياً من الاسترسال في كل ما انتحله الخوري جرجس الرزّي ونقله عن كتاب « اللمعة الشهية » تأليف المطران يوسف داود نحيل القارىء اللبيب الى مقابلة الصفحات التالية في كلا الكتابين :

كتاب المطران يوسف داود		كتاب الخوري جرجس الرزيّ	
صفحة	سطر	صفحة	سطر
٣٥٧	٣	٢٣	٣
٣٦٣	٣	٣١	٦
٣٨٠	١٠	٣٦	١٠
٣٨٦	٨	٣٩	٦

اخيراً نلفت نظر القارىء النجيب الى التبصّر في جدول الجزم او الترخيم الذي ابتكره المطران يوسف داود ونظمه في كتاب اللمعة (صفحة ٤٠٩ – ٤١١) . وهو جدول مدقق لم يسبقه نحويّ سرياني الى انشاء مثله على الاطلاق . فقد نقله عنه الخوري جرجس الرزي ونشره في كتابه (صفحة ٥٤–٥٥) دون ان يشير الى ذلك.

ثانياً ــ ادباء آل طربيه

لا ريب في ان اصل اسرة طربيه من شمال لبنان . اما الجد الاول فمنشأه بلاد

ما بين النهرين (١) واليك بعض ما اتصل بنا من آثار علمائهم وادبائهم :

١ ـ طوبيا طربيه

عاش في النصف الاول من القرن التاسع عشر وكان من اكبر وجهاء عصره واغنياء عشيرته . وقد عينه حاكم طرابلس معتمداً عنه في جبة بشري ومرافقاً للامير دي جوانفيل ابن لويس فيليب ملك فرنسا لدى رحلته الى لبنان سنة ١٨٣٦ وزيارته اسرة كرم وغابة الارز(٢) . وقد خلف طوبيا طربيه كراساً ثميناً يتضمن اخبار رحلة الامير المشار اليه مكتوباً بقلم الشيخ حبيب عواد الذي كان يجيد الخط العربي والسرياني كما تدل عليه آثاره في كثير من المخطوطات الباقية في كنائس حصرون وغيرها من شمال لبنان(٣) . وقد نشر هذا الاثر سنة ١٩٣٥ بعناية حضرة الاب اغناطيوس طنوس الراهب اللبناني مع مقدمة وتعاليق .

٢ ـ ناصيف طربيه

نشر سنة ١٩٣٦ كتاباً عنوانه « النظم الطريف بقلم نصيف » يقع في ٣٢٠ صفحة احتوى على ما نظمه مؤلفه من القصائد والتواريخ الشعرية في شتى المواضيع والمناسبات . وادمج فيه نبذة تاريخية في اسرة آل طربيه الشمالية . والكتاب مزين برسوم رهط كبير من ذوي الفضل والوجاهة .

٣ ـ الدكتور طربيه

هو جبرائيل بن حنا بن موسى بن جرمانوس طربيه من بسكنتا ولد سنة ١٩٠١

---

(١) لبنان : لمحات في تاريخه وآثاره واسره : صفحة ٥٦٩

(٢) النظم الطريف بقلم ناصيف طربيه : نبذة تاريخية في اسرة آل طربيه الشمالية : صفحة ٢٨١

(٣) البيت الكرمي في اهدن : للاب اغناطيوس طنوس صفحة ٢٤ .

في بوكارمنكا من اعمال كولومبيا . دخل كلية الحكومة في بوغوتا عاصمة هذه الجمهورية فنال شهادتها الطبية . ثم عاد الى مسقط رأسه بعد نهاية دروسه فتعين طبيباً لمستشفى الحكومة فرئيساً للمجلس البلدي فرئيساً لمجلس ولاية سانتندر فرئيساً لنقابة الاطباء .

قضى نحبه في باريس سنة ١٩٤٧ وكان قد سافر اليها على اثر الفراغ من انتخابات رئاسة الجمهورية في كولومبيا حيث كان المرشح لهذا المنصب الرفيع عن حزب الاحرار الذي كان زعيمه . ولكن هذا الحزب انقسم على نفسه فرشح الانفصاليون احد خصوم الدكتور طربيه فنتج عن ذلك استضعاف الحزب ففاز بالرئاسة حزب المحافظين .

ولا خلاف في ان هذا النابغة اللبناني الأصل كان من مشاهير اميركا الجنوبية في العلم والسياسة والخطابة والدهاء . وتقلد ارفع المناصب في الدولة المشار اليها : منها رئاسة الوزارة سنة ١٩٣٣ وهو ابن اثنتين وثلاثين، فوزارة الخارجية، فرئاسة مجلس الشيوخ، كما انه مثّل كولومبيا كسفير في ايطاليا وبلجيكا والولايات المتحدة . وترأس كثيراً من البعثات السياسية لتسوية التعاون بين حكومته وبين الولايات المتحدة(١) .

ثالثاً : اسحق الشدراوي اسقف طرابلس (١٦٢٩ - ١٦٦٥)

روى دي لاروك ان الكردينال فردريك بورروماوس استدعى اسحق الشدراوي لينظم المكتبة التي انشأها في مدينة ميلانو بايطاليا . وترجم المطران اسحق من السريانية الى اللاتينية رسائل ايليا السادس بطريرك الكلدان (١٥٩١- ١٦٢٧) مع اعمال مجمع عقده هذا البطريرك سنة ١٦١٧ في آمد (دياربكر) . وله

---

(١) نقلا عن تاريخ بسكنتا واسرها : صفحة ١٣٣ - ١٣٤ وعن جريدة الهدى في نيويرك : شهر كانون الاول ١٩٤٧

غراماطيق سرياني موجز ورحلة الى فرنسا سنة ١٦٦٠ ليطلب من ملكها رتبة القنصلية للشيخ ابي نوفل الخازن . ولهذا الاسقف آثار كتابية عدّدهـا بعض المؤرخين (١) .

الفصل العاشر

علماء آل الجميل وادباؤهم

١ ـ القس الياس الجميل (+ ١٧٥١) الاول

للقس بولس سباط السرياني خزانة مخطوطات (٢) غنية بينها كتاب « خلاص الخطاة » تأليف الراهب اغابيوس الافريطشي (+ ١٦٦٤) (٣) . ورد فيه اسم « القس ايلياس الشدياق بن الجميل ... وكان ماهراً بالعلم السرياني والعربي . وله في ذلك تآليف وتصانيف ... » (٤) .

٢ ـ الحكيم امين الجميل (+ ١٩٤١)

ألف كتباً وابحاثاً شتى في المسائل الطبية والصحية اهمها كتاب « علم الصحة » وكتاب « الطب وحفظ الصحة في الكتاب المقدس » باللغة الفرنسية . ونشر نبذاً في السياحة والاصطياف بجبل لبنان وفي المحافظة على الاشجار والغابات . ونبذة عنوانها « التضحية » وبطلها يوسف الشنتيري » وكتاب « ترجمة القديس منصور دي

---

(١) الجامع المفصل : عدد ٦٤ صفحة ٣٧٣ ـ ٣٧٤ (٢) خزائن الكتب العربية في الخافقين : لمؤلف هذا الكتاب : صفحة ٧٨٥ (٣) مخطوطات دير الشرفة : رقم ٤/١١ و ٥/١١ صفحة ٩ ٢ و ٢١٠ (٤) عائلة الجميل : صفحة ٤٢

بول » الخ . وللحكيم امين الجميّل مقالات مفيدة تناول فيها البحث عن توحيد المصطلحات الطبيّة في اللغة العربية .

٣ ـ الشيخ يوسف الجميل (+ ١٩٤٣)

وقفنا له على محاضرة عنوانها « زراعة التبغ التركي في لبنان » وعلى تقارير شتى توخى فيها الاصلاح في وطنه من الناحيتين السياسية والادارية وعلى غير ذلك من المواضيع .

٤ ـ الشيخ انطون الجميل باشا (١٨٨٧ ـ ١٩٤٨)

هو من اكبر الأدباء اللبنانيين في مصر انشأ مجلة « الزهور » عام ١٩١٠ فخدمت الادب اجلّ خدمة . ونشر بعض روايات منها « السموأل » و « ابطال الحريّة » . وعرّب كتاب « الفتاة والبيت » تأليف السيد دوبون . ومن آثاره ايضاً « البحر المتوسط والتمدن » و « الاقتصاد والنظام » الخ . وله خطبٌ بليغة ومباحثٌ مبتكرة في مواضيع شتى نذكر منها محاضرتين في الصحافة :عنوان الاولى « صانعو الجريدة » وعنوان الثانية « واجبنا الصحافي » .

والى انطون الجميّل باشا يعود الفضل في رقي جريدة « الاهرام » وزيادة انتشارها . اذ جعل يغذّيها بمقالات ضافية عهداً طويلاً . وكان مستشاراً لها ثم تولى رئاستها عملياً بعد وفاة صاحبها جبرائيل تقلاباشا (+ ١٩٤٣) . وتثقّف على يده كثير من افاضل الكتّاب بما كان ينشر لهم من مقالات وبحوث على صفحات هذه الجريدة الراقية القديمة العهد .

وقد كافأت الحكومة المصريّة اخلاصه ونبوغه فضمّته الى مجلس الشيوخ فكان دقيق الملاحظة بعيد النظر يراعي شعور الشيوخ زملائه حتى انه ارضاهم جميعاً واكتسب ثناءهم . تلك المزايا العالية حملت جلالة الملك فاروق ان يقلده

رتبة باشا عام ١٩٤٦ فحلّ هذا الانعام الملكي محله (١) .

وتوفي انطون الجميّل باشا فجأة صباح ١٣ كانون الثاني ١٩٤٨ فاذاعت الصحف العربية والاجنبية والمحطات اللاسلكية نبأ وفاته في جميع الاقطار .

وكان عضواً عاملاً باتم ما لهـــذه الكلمة من سمو المعنى في معظم المجالس والجمعيات واللجان التي تتولى النهضة القومية، نذكر منهـا : مجمع فؤاد الاول للغة العربية، وجمعية المساعي الخيرية المارونية، والشعبة المصرية القومية لهيئة الامم المتحدة للثقافة والتربية والعلوم، ومجلس ادارة الجامعة الشعبية، واللجنة الثقـافية التابعة لجامعة الدول العربية، ولجنة مكافحة الامية ، والشعبـة المصرية للمؤتمرات البرلمانية الدولية، والمجمع العلمي العربي بدمشق، وجمعية الاسعاف الاهلية، وجمعية دار الشفا، وجمعية ذكرى كتشنر، واللجنة الاستشارية للشئون الاقتصادية، ولجنة الصناعات، ولجنة اعادة النظر في شئون الضرائب، وجمعية الصداقات الفرنسية وجمعية الاتحاد النسائي المصري(٢) .

٥ ــ الشيخ بطرس الجميل رئيس الكتائب اللبنانية الاعلى

هو من رجال لبنان المعدودين في العصر الحاضر بالذكاء والادب . له مقالات بليغة وخطب حماسيّة تتجلى فيها مواهبه الوطنية المنصرفة الى خير لبنان والدفاع عن استقلاله . وللشيخ بطرس (أو بيار) اكبر فضل في انشاء منظمة «الكتائب» التي تضمّ في صفوفها عشرات الالوف من شبان لبنان المثقّفين ذوي المبادىء الراهنة . واليه أسندت بكل جدارة رئاسة الكتائب العليا وهو يقودها بحنكة ودراية ليس بعدهما زيادة لمستزيد .

---

(١) جريدة منبر الشرق : مجلد ٢٥ عدد ٤١٢ في ١٤ حزيران ١٩٤٦

(٢) جريدة الاهرام : السنة ٧٤ : العدد ٢٢٤٧٠ تاريخ ١٤ كانون الثاني سنة ١٩٤٨

٦ ـ الخوري الياس الجميل الثاني

من علماء هذه الاسرة الخوري الياس الذي انشأ « لمحة تاريخية في البابا والمجامع السبعة المسكونية » . وله ايضاً كتاب « اللاهوت النظري » في تسعة مجلدات اتحفنا بنسخة منه فأهديناها الى دار الكتب اللبنانية ببيروت .

الفصل الحادى عشر

علماء آل عبد النور وباخوس وادباؤهم

اولا : علماء آل عبد النور

١ ــ الشماس انطانيوس عبد النور العينطوريني وحفيده يوسف بك كرم

هو ابن الشيخ ابي خطار الشدياق من قرية عين طورين بجبة بشري (١) ولاجل ذلك غلب عليه لقب «عينطوريني» . صنف تاريخاً خط في ٢٠ شباط ١٨١٩ ضمّنه فوائد شتى عن اعيان لبنان وعن اديارة (٢) .

ويطيب لنا ان نضيف الى تاريخ الشماس انطانيوس عبد النور شيئاً من تصانيف حفيده يوسف بك كرم (١٨٢٣ ــ ١٨٨٩) البطل اللبناني . فقد خلف تسعة مجلدات ضمّنها المدافعة عن نفسه وعن حقوق لبنـــان واستقلاله . ونشر بالطبع

---

(١) راجع هذا الكتاب : قسم ١٢ فصل ٣٦ اسرة عبد النور

(٢) المخطوطات العربية لكتبة النصرانية : صفحة ١٥١ ـ ١٥٢

عدّة رسائل وتقارير بالعربية والفرنسية والايطالية رفعها الى المراجع العليا في اوروبا . وليوسف بك كرم ديوان شعر ضمّنه قصائد في مواضيع مختلفة . واحكم اللغة السريانية منذ حداثته فانشأ فيها غراماطيقاً لم يتوفق في نشره . ومن شاء الاطّلاع على ثروة يوسف بك كرم الادبية فعليه ان يطالع ما دوّنه عنه الخوري اسطفان البشعلاني(١) .

ثانياً : علماء آل باخوس

١ ـ يوسف باخوس (١٨٤٥ ـ ١٨٨٢)

كان نابغة زمانه متضلعاً من العلوم الفلسفية والتاريخية واللغوية والسياسية . وكان خطيباً مصقعاً وشاعراً مجيداً وصحافياً لامعاً . وقد نشرنا ترجمة هذا العلامة وعدّدنا شيئاً من مزاياه وكتاباته وجهاده العظيم في سبيل العلم(٢) . وهو الذي اصدر جريدة « المستقل » في مدينة غلياري قاعدة جزيرة سردينيا بتاريخ ٢٨ اذار سنة ١٨٨٠

٢ ـ خليل طنوس باخوس (+ ١٩٢١)

انشأ بتاريخ ٣١ كانون الثاني ١٨٩٤ جريدة «الروضة» في بعبدا ونشرها اعواماً عديدة . وله روايات وكتابات شتى نذكر منها رواية شعرية عنوانها « الحارث الغسّاني نشرها سنة ١٨٨٧ ونالت رواجاً بين الادباء .

---

(١) لبنان او يوسف بك كرم : صفحة ٦٣٦ - ٦٤٤ بقلم الخوري اسطفان بشعلاني

(٢) تاريخ الصحافة العربية : مجلد ٢ صفحة ٣٠٦ ـ ٣١٠

الفصل الثاني عشر

علماء آل تيان وصوما والى كسرم وادباؤهم

اولا : علماء آل تيان

١ ـ البطريرك يوسف تيان (١٧٩٦ ـ ١٨٠٩)

تولى الكرسي البطريركي ثلاث عشرة سنة ثم استقال سنة ١٨٠٩ ولزم العيشة النسكية في بيعة مار افرام بوادي المسيلح قريباً من دير الشرفة . وتوفاه الله تعالى في دير قنوبين بتاريخ ٢٠ شباط ١٨٢٠ . ومن متروكاته العلميّة ثلاث رسائل وجّهها الى المطران جرمانوس آدم رداً على مزاعمه بشأن سلطان الحبر الاعظم . منها نسخة في دير مار موسى الحبشي بالنبك منقولة عن نسخة دير مار شليطا(١) . ولهذا البطريرك عظات وامثال جمعها في مخطوط كبير الحجم تسهيلاً للواعظين(٢)

٢ ـ اميل تيان

هو اميل بن داود بن انطون بن بشاره تيان استاذ الشرع الاسلامي في مكتب الحقوق الفرنسي ببيروت سابقاً والرئيس الاسئنا في الاول للقضاء اللبناني حالياً . نشر عدة كتب محكمة يعتمد عليها علماء الشرع وارباب البحث . نذكر منها : « نظام المسؤولية المدنية في الشرع الاسلامي » وقد فاز هذا المؤلف بالجائزة الاولى بين اطروحات الملفنة (الدكتوراه) في جامعة ليون . و « تاريخ القضاء

---

(١) مخطوطات دير مار موسى الحبشي بالنبك : رقم ١٤

(٢) المخطوطات العربية لكتبة النصرانية : صفحة ٧٩ و ٢٣٧

في الاسلام » يقع في مجلدين . ثم « كتابة العدل ونظام البيّنة الخطية في الشرع الاسلامي » . ونشر عدة مقالات حقوقية في مجلات مختلفة باللغة الفرنسية .

٣ ـ سائر ادباء آل تيان

عرفنا من ادباء آل تيان : اولا سليلهم درويش تيّان مدير مكتبة الجمعية العلمية المشرقية في بيروت(١) . ثانياً الياس بن يوسف بن منصور تيّان وهو يُعد من ابرع اللبنانيين في نظم الشعر الفرنسي وقد طبع جزئين من ديوانه . ثالثاً فردينند بن بطرس بن غنطوس تيان مؤلف كتاب « فرنسا ولبنان » باللغة الفرنسية . رابعاً فيليب بن يوسف بن خليل تيّان منشىء « المجلة السورية » بتاريخ ٢٤ تموز ١٩١٠ في بيروت . وقد توفاه الله عام ١٩٤٦ .

ثانياً : الصيدلي القانوني بولس صوما

تفرد آل صوما في بيروت بصناعة الشمع فأتقنوها واشتهروا بها . وقرأنا مقالا في هذا الموضوع لسليلهم بولس صوما الصيدلي القانوني صرّح فيه بما يستطيع الناس ان يجتنوه من تلك الصناعة والمتاجرة بها . فأجاد في ما أدلى به وافاد .

ثالثاً : علماء آل ابي كرم

١ ـ المطران نعمة الله ابي كرم (١٩١٣ ـ ١٩٣١)

تفرّغ استاذنا العلامة المطران نعمة الله للتدريس والتصنيف والترجمة فكانت

---

(١) خزائن الكتب العربية في الخافقين : مجلد ٢ صفحة ٤١٦

حياته سلسلة اعمال مفيدة للعلم والوطن . ومن اشهر تصانيفه وترجماته كتاب « ذخيرة الالباب في تفسير الكتاب » وكتاب « قسطاس الاحكام » في ثلاثة مجلدات . وكتاب « الفلسفة النظرية » في ستة مجلدات . وكتاب « النجاة » لابن سينا وهو مختصر علم ما وراء الطبيعة . وكتاب « مجموعة الردود على الخوارج » الخ الخ . قضى هذا الحبر العلامة الشطر الاخير من حياته في عاصمة الكثلكة وحلت وفاته في بيروت ودفن في بيعة برّمانا مسقط راسه .

٢ - يوسف ابي كرم

له رحلة سماها « تأثري في لورد » اورد فيها ما عاينه في ذلك المزار الشهير من المعجزات الباهرات . وله كتاب في ١٩٢ صفحة ضمّنه كل ما يتعلق بالزراعة والصناعة والتجارة التي يحتاج اليها سكان المغرب الاقصى (١) . وكتاب «سعادة الشبان بطهارة الأبدان» (٢) .

الفصل الثالث عشر

علماء آل صندوق وآل الرامي والشرتوني

اولا المطران يوحنا بن قرياقوس صندوق

عُد المطران يوحنا صندوق الحلبي الاصل من ايمة جهابذة عصره . وكان هو

---

(١) المشرق : مجلد ٢٠ سنة ١٩٢٢ صفحة ٧٦

(٢) الآداب العربية في القرن العشرين : صفحة ١٧٨

والاسقف سركيس الرزي الاول (١٦٠٠ – ١٦٣٨) من اكبر المساعدين للقس جبرائيل الصهيوني في نشر كتاب « البوليغلوتا » الشهير في باريس . وطبع المطران يوحنا صندوق وجبرائيل الصهيوني كتاباً في « آداب عادات الشرقيين » ثم نقلا الى اللاتينية « جغرافية الادريسي » (١) .

ثالثاً : علماء آل الرامي والشرتوني

١ ـ يعقوب الرامي مطران دمشق (١٦٥٣ ـ ١٦٥٨)

للمطران يعقوب الرامي كتاب سماه « مجموعة الشرائع » يحتوي على تقسيم المواريث وقوانين الخطبة والزواج . وخلّف ايضاً كتابات تتعلق ببعض شؤون الملة المارونية .

٢ ـ الدكتور يوسف بك الرامي

من علماء اسرة الرامي الدكتور يوسف بك الذي برع في « فن التشريح » ودرّسه اعواماً طويلة في المكتب الطبيّ السلطاني باسطنبول . وترك مؤلفات ذات شأن في الفن المذكور وفي فن التمريض . وتدرّج في الرتب حتى بلغ رتبة « امير آلاي » في الجيش العثمانيّ . وحلّت وفاته في قرية فالوغا مسقط راسه . ولم تتخلّف حكومة لبنان عن تقدير منزلة هذا العالم فاطلقت اسمه على احد شوارع عاصمتها .

٣ ـ الشيخ سعيد الرامي الشرتوني (+ ١٩١٢)

احكم استاذنا الشيخ سعيد الشرتونيّ اصول اللغة العربية وفروعها حتى اصبح

---

(١) نوابغ المدرسة المارونية : ترجمة البطريرك جرجس عميرا : بقلم الخوري بطرس غالب .

من افاضل جهابذتها . وانشأ مصنّفات وافرة دلّت على نبوغه وعلى علوّ كعبه في تلك اللغة . واشهر مصنّفاته معجم « اقرب الموارد في فصح العربية والشوارد» في ثلاثة مجلدات . وقد عدّد الاب لويس شيخو مؤلفات الشيخ سعيد الشرتوني وآثاره اللغوية التي ذاعت وشاعت في مختلف الاقطار(١) . وهو من جملة العلماء الذين نصبنا رسومهم في دار الكتب اللبنانية وسعينا لاطلاق اسمه على احد شوارع بيروت .

وعلى اثر وفاة استاذنا الشيخ المشار اليه نظمنا تاريخاً شعرياً ليُنقش على ضريحه بياناً لمعرفة الجميل هذا نصّه :

عوجوا برمس أبي الحصافة واندبوا ... جزَعاً بدمعٍ كالسحاب هتونِ
فيه هوى العلَم الأشمّ وبعده ... ركن البلاغة صار غيرَ ركينِ
لسعيدنا لغة الأعارب قد صَبَت ... وغدَت تذيعُ شقاءها بأنينِ
أحيا بها لذوي النُهى وبني الحِجى ... عصر الرشيد ودولة المأمونِ
مذ غاب نجمُ العلم عن فلَك الهدى ... قد أرّخوه بمضجع الشرتونيّ(٢)

١٩١٢

٤ ـ الاستاذ رشيد الرامي الشرتوني (١٨٦٤ ـ ١٩٠٧)

هو شقيق الشيخ سعيد المذكور آنفاً وعلى مثاله رفع لواء اللغة العربية وفصاحتها بتآليفه وترجماته ومنشوراته الوافرة(٣) . نذكر منها : تعريبه كتاب « تاريخ لبنان » تأليف الاب مرتين اليسوعي . وكتاب « حبيس بحيرة قدس » الاب هنري لامنس . ونشر كتاب « تاريخ الطائفة المارونية » وكتاب « منارة

---

(١) المخطوطات العربية لكتبة النصرانية : صفحة ١٢٤ ـــ ١٢٥
(٢) ديوان قرة العين : لمؤلف هذا الكتاب : باب التواريخ الشعرية صفحة ١٣٠
(٣) راجع تفاصيلها واسماءها في تاريخ الصحافة العربية : جزء ٢ صفحة ١٥٣ ـــ ١٥٥

الاقداس » في مجلدين و « شرح الشرطونية » للبطريرك اسطفان الدويهي و « بعض المجامع المارونية الاقليمية » .

٥ ــ توفيق حسن الشرتوني

انصرف هذا الاستاذ الى الاشتغال بالادب ومجالسة الادباء على رغم تعاطيه التجارة . فصنّف ونشر عدّة تآليف ادبية نذكر منها : كتاب « الحكيم وليلى » وكتاب « الحكيم وسلمى » وكتاب « دولة التعـــاون باندماج الجمعيات » (١) وكتاب « دموع الوفاء بين الاشلاء والدماء » وهي رواية جرت حوادثها في الحرب العالمية الاخيرة (١٩٣٩ – ١٩٤٥) . وكتاب « من حيّ الى ميت » وكتاب « الحياة في لبنان » . وله الآن تحت الطبع كتاب جديد عنوانه « شوائب المجتمع » الخ الخ .

٦ ــ سائر ادباء آل الشرتوني

لفريق من آل الشرتوني آثار قلميّة نثراً وشعراً نشروها في بطون الكتب وعلى صفحات الجرائد والمجلات . منهم محبوب الشرتوني (+ ١٩٣١) منشىء المقالات الادبية وصاحب جريدة « الرفيق » في عاصمة المكسيك . ومنهم اديب الخوري الشرتوني(٢) والشقيقتان انيسة وعفيفة نجلتا الشيخ سعيد وقد نشرتا باسمهما كتاباً عنوانه « نفحات الوردتين » طبع سنة ١٩٠٩ وهو يتضمن مقالات ادبية من انفس ما دبجته يراعة كاتبات ذاك العصر .

---

(١) المشرق : مجلد ٣٣ صفحة ٤٧٨ ومجلد ٣٥ صفحة ٣١٨ و ٤٦٠

(٢) مجلة الدبور : مجلد ٢٠ سنة ١٩٤٢ عدد ٩١٧ صفحة ١٤

القسم الرابع عشر

الاحبار والرهبان الموارنة المتفرعون من ادومات سريانية

الفصل الاول

بطاركة الموارنة المتسلسلون من جدود سريانيين

بعد التحري الدقيق في انساب الاسر اللبنانية العريقة في القدم وبعد إدراج ما ادرجناه منها في فصولٍ سابقة راينا ان نورد في هـذا الفصل اسماء البطاركة المارونيين الذين تحققنا اصلهم او ترجح عندنا انهم يتفرعون من دوحات سريانية . فألفنا منها سلسلة اسلكنا فيها اسماء تسعة عشر بطريركاً من مشاهير اولئـك البطاركة المغبوطين : أقدمهم عهداً هو البطريرك البار ارميـا العمشيتي وآخرهم البطريرك الخالد الاثر يوحنا الحاج طيّب الله ثراه . وقد تولى اولئك البطاركة التسعة عشر سياسة الملة المارونية زهاء ثلاثة قرون في فترات متقطعة .

والى القارىء اسماء الاحبار الانطاكيين المشار اليهم مع ذكر وطنهم الاول ووطنهم الثاني اللبناني وسنتي جلوسهم البطريركي ووفاتهم :

اسماء البطاركة	مدة جلوسهم	وطنهم الاول	وطنهم الثاني
١ — البطريرك ارميا العمشيتي	(١٢٠٩—١٢٣٠)	صدد	عمشيت
٢ — البطريرك لوقا البنهراني	(١٢٨٣—١٣٠٠؟)	؟	بنهران
٣ — البطريرك داود يوحنا	(١٣٩٣—١٤٠٤)	؟	العاقورا

اسماء البطاركة	مدة جلوسهم	وطنهم الاول	وطنهم الثاني
٤ – البطريرك ميخائيل الرزي	(١٥٦٧–١٥٨١)		بقوفا – كفرحورا
٥ – البطريرك سركيس الرزي	(١٥٨١–١٥٩٧)		بقوفا – كفرحورا
٦ – البطريرك يوسف الرزي	(١٥٩٧–١٦٠٨)		بقوفا – كفرحورا
٧ – البطريرك جرجس عميرة	(١٦٣٣–١٦٤٤)		اهدن
٨ – البطريرك اسطفان الدويهي	(١٦٧٠–١٧٠٤)	صدَد	اهدن
٩ – البطريرك يعقوب عوّاد	(١٧٠٥–١٧٣٣)	صدَد	حصرون
١٠ – البطريرك يوسف ضرغام الخازن	(١٧٣٣–١٧٤٢)	غسان – حوران	لبنان
١١ – البطريرك سمعان عوّاد	(١٧٤٣–١٧٥٦)	صدَد	حصرون
١٢ – البطريرك طوبيا الخازن	(١٧٥٦–١٧٦٦)	غسان – حوران	لبنان
١٣ – البطريرك ميخائيل فاضل	(١٧٩٣–١٧٩٥)	اليمن	بيروت
١٤ – البطريرك فيلبس الجميّل	(١٧٩٥–١٧٩٦)		جاج – بكفيا
١٥ – البطريرك يوسف تيان	(١٧٩٦–١٨٠٩)	القريتين	بيروت
١٦ – البطريرك يوحنا الحلو	(١٨٠٩–١٨٢٣)	عين حليا	غوسطا
١٧ – البطريرك يوسف الخازن	(١٨٤٥–١٨٥٤)	غسّان – حوران	لبنان
١٨ – البطريرك بولس مسعد	(١٨٥٤–١٨٩٠)	صدَد	عشقوت
١٩ – البطريرك يوحنا الحاج	(١٨٩٠–١٨٩٨)	صدَد	دلبتا

مَن شاء التثبّت من اخبار هولاء البطاركة المغبوطين واصول أسرهم وفروعها فعليه ان يراجع فصول القسم الثاني عشر من هذا الكتاب . وما نقوله عنهم من هذا القبيل نقوله ايضاً عن الاساقفة الذين ندرج اسماءهم في الفصل التابع .

الفصل الثاني

اساقفة الموارنة المتسلسلون من جدود سريانيين

بعد سلسلة البطاركة التي ادرجناها آنفاً نسرد هنا سلسلة الاساقفة الموارنة الذين

استثبتنا في حقيقة منشاهم وترجّح لدينا انهم يتفرّعون كالبطاركة المشار اليهم من ارومات سريانية . وبلغ عددهم تسعين اسقفاً ضممنا اليهم اسماء خمسة اساقفة متحدّرين من امهات سريانيات . فبلغ مجموعهم خمسة وتسعين اسقفاً لمع بينهم احبار عديدون بثقافة عالية ومزايا فريدة وفضائل ممتازة .

وما عدا هولاء الاساقفة الخمسة والتسعين واولئك البطاركة التسعة عشر فقد وقفنا في ما طالعناه من المخطوطات والوثائق على اسماء بطاركة واساقفة رجّحنا انهم منحدرون من محتد سرياني . لكننا أهملنا ذكرهم لِما احاط بهم من الغموض وخيّم على اخبار اسرهم من دياجير الابهام . والى القارىء بعد هذا الشرح اسماء الاساقفة الموما اليهم مع ذكر وطنهم الاول ووطنهم الثاني اللبناني وسنَتَي سيامتهم الاسقفية ووفاتهم . وقد رتبنا اسماءهم كالترتيب الذي اتبعناه في القسم الثاني عشر .

اولا : اساقفة آل الخازن المنحدرون من غسان

اسماء الاساقفة	مدة اسقفيتهم	وطنهم الاول	وطنهم الثاني
١ – ميخائيل حرب الخازن مطران قيصرية فلسطين	(١٧٦٧–١٧٨٦)	غسّان–حوران	لبنان
٢–اغناطيوس الخازن مطران طرابلس	(١٧٨٧–١٨١٩)	غسان – حوران	لبنان
٣ – جرمانوس الخازن مطران دمشق	(١٧٩٤–١٨٠٥)	غسان – حوران	لبنان
٤ –اسطفان الخازن الاول مطران دمشق	(١٨٠٥–١٨٢٩)	غسان – حوران	لبنان
٥ – انطون الخازن مطران بعلبك	(١٨٠٥–١٨٥٨)	غسان–حوران	لبنان
٦–اسطفان الخازن الثاني مطران دمشق	(١٨٤٨–١٨٦٨)	غسان–حوران	لبنان
٧ – يوسف الخازن مطران عكا	(١٩١٩–١٩٣٣)	غسان – حوران	لبنان

ثانياً : الاساقفة المتحدرون من موسى غانم الغساني

١ – جبرائيل القلاعي مطران قبرس	(١٥٠٧–١٥١٦)	النبك	لحفد
٢ – بطرس كرم مطران بيروت	(١٨١٩–١٨٤٤)	غسّان	لحفد بسكنتا

اسماء الاساقفة	مدة اسقفيتهم	وطنهم الاول	وطنهم الثاني
٣ – يواصاف البسكنتاوي مطران صور	(١٧٤٨–١٧٦٩)	غسان	بسكنتا
٤ – المطران جرمانوس صقر	(١٧٤٢–١٧٦٨)	غسان	لحفد – حلب
٥ – المطران جبرائيل صقر	(١٧٥٢–١٧٥٣)	غسان	لحفد – حلب
٦ – يوسف صقر مطران حماة	(١٩١١–١٩١٧)	غسان	لحفد
٧ – نقولا مراد مطران اللاذقية	(١٨٤٣–١٨٦٣)	غسان	لحفد – عرمون
٨ – بطرس شبلي مطران بيروت	(١٩٠٨–١٩١٧)	غسان	بحديدات – دفون

ثالثاً : الاساقفة المتحدرون من اسرة ابي الغيث او من محتد يمني

١ – المطران يوسف الفاخوري	(القرن الثامن عشر)	اليمن	بعبدا
٢ – ميخائيل فاضل مطران بيروت	(١٧٩٦–١٨١٩)	اليمن	العاقورا – بيروت
٣ – بولس كسّاب مطران طرابلس	(١٨٢٦–١٨٧٣)	اليمن	العاقورا – جزين
٤ – بولس المعوشي مطران صور	(١٩٣٤–)	اليمن	العاقورا – جزين
٥ – يوسف نجم مطران عكا	(١٨٨٩–١٩١٤)	اليمن	جديدة غزير
٦ – موسى العنيسي مطران قبرس	(١٥٩٩–١٦١٣)	كندة (اليمن)	العاقورا

رابعاً : اساقفة آل الزغبي

١ – يوسف الزغبي مطران قبرس	(١٨٨٣–١٨٩٠)	زغبة	قرنة شهوان
٢ – بطرس الزغبي مطران قبرس	(١٩٠٦–١٩١٠)	زغبة	قرنة شهوان

خامساً : الاساقفة العناحلة والمتحدرون من آل الحلو

١ – موسى بن ايوب بن قمر مطران دير مار ماما	(١٥٥٦)	عين حليا	بشري
٢ – جرمانوس دياب مطران حمص	(١٧٦٩–١٧٩٩)	عين حليا	بشري – حلب
٣ – يوسف دياب مطران حلب	(١٨٩٦–١٩١٢)	عين حليا	بشري – حلب

اسماء الاساقفة	مدة اسقفيتهم	وطنهم الاول	وطنهم الثاني
٤ – شكرالله خوري مطران صور	(١٩٠٦–١٩٣٤)	عين حليا	بشري–بكاسين
٥ – عبدالله خوري مطران عرقا	(١٩١١–)	عين حليا	بشري–بكاسين
٦ – طوبيا عون مطران بيروت	(١٨٤٤–١٨٧١)	عين حليا	بقرقاشا–الدامور

سادساً : الاساقفة المتحدرون من شاهين المشروقي الصددي

الاساقفة السماعنة

١ – يوسف نعمة الله السمعاني مطران طرابلس (١٦٧٥–١٦٩٥) صددَ حصرون

٢–يوسف شمعون السمعاني مطران صور (١٧٦٦–١٧٦٨) صددَ حصرون

اساقفة آل عواد

١ – الاسقف حنين	(القرن الرابع عشر)	صدد	
٢ – المطران يوحنا عوّاد	(القرن السادس عشر)	صددَ	حصرون
٣ – جبرائيل عواد مطران عكا	(١٧٣٢–١٧٦٣)	صدد	حصرون
٤ – اسطفان عواد الاول مطران افاميا	(١٧٣٦–١٧٨٤)	صدد	حصرون
٥–اسطفان عواد الثاني مطران طرابلس	(١٨٧٨–١٩٠٨)	صدد	حصرون
٦ – بولس عوّاد مطران قبرس	(١٨٩٦–١٩٤٤)	صدد	حصرون

اساقفة آل مسعد

١ – بطرس مسعد مطران حماة	(١٨٥٩–١٨٨٠)	صدد	عشقوت
٢ – يوسف مسعد مطران عكا	(١٨٨٣–١٨٨٩)	صدد	عشقوت
٣ – بولس مسعد مطران دمشق	(١٨٨٩–١٩١٩)	صدد	عشقوت

اساقفة آل شدياق الحصارنة

١–يوحنا الحصروني الحوشبي مطران قنوبين (١٦٠٣–١٦٣٢) صدد حصرون

اسماء الاساقفة	مدة اسقفيتهم	وطنهم الاول	وطنهم الثاني
٢ ـ ميخائيل سعادة الحصروني مطران طرابلس	(١٦٤٤–١٦٦٩)	صدد	حصرون

اساقفة آل فرحات ومطر

١ – انطونيوس فرحات مطر اسقف اهدن	(١٥٥٠–١٥٦٥)	صدد	حصرون
٢ – جرمانوس فرحات مطران حلب	(١٧٢٥–١٧٣٢)	صدد	حصرون ـ حلب
٣ – يوسف مطر مطران حلب	(١٨٥١–١٨٨٢)	صدد	حصرون ـ حلب

اساقفة آل الحاج

١ – يوحنا الحاج مطران دمشق	(١٩٢٨–)	صدد	دلبتا ـ جديدة غزير

سابعاً : اساقفة آل الدويهي

١ – الاسقف جبرائيل الدويهي في زغرتا	(١٤١٩–)	صدد	اهدن
٢ – المطران يعقوب بدير مار سركيس	(١٤٧٣–١٥١٣)	صدد	اهدن
٣ – سركيس مطران اهدن	(١٥٦٥–١٥٧٧)	صدد	اهدن
٤ – المطران الياس صرصر الدويهي	(١٦٣٨–١٦٥٩)	صدد	اهدن
٥ – بطرس مطران صيدا	(١٦٨٠–١٦٨٣)	صدد	اهدن
٦ – بولس مطران اهدن	(١٦٥٩–١٦٩٠)	صدد	اهدن
٧ – جبرائيل مطران صرفند	(١٦٩٣–١٧٣٩)	صدد	اهدن
٨ – المطران اسطفان الاول الدويهي	(١٧٢٨–١٧٦٢)	صدد	اهدن
٩ – اسطفان الدويهي الثاني مطران اهدن	(١٨١٠–١٨٤٤)	صدد	اهدن

اسماء الاساقفة	مدة اسقفيتهم	وطنهم الاول	وطنهم الثاني

ثامناً : اساقفة آل عبيد المتحدرون من آل الدويهي

١ – الاسقف يوحنا بن عبيد	(١٥٧٧–١٦٠٢)	صدد	اهدن
٢ – الاسقف ميخائيل عبيد	(١٦٠٢–١٦٦٠)	صدد	اهدن
٣ – جرجس بن سركيس عبيد مطران اهدن	(١٦٩٠–١٧١٤)	صدد	اهدن

تاسعاً : اساقفة آل حبلص المتحدرون من آل الدويهي

١ – ابرهيم حبلص اسقف دير ماريعقوب	(١٤٨٨)	صدد	اهدن
٢ – قرياقس حبلص مطران اهدن	(١٥١٣–١٥٥٠)	صدد	اهدن
٣ – جبرائيل حبلص اسقف زغرتا	(١٥١٩–١٥٥٦)	صدد	اهدن
٤ – المطران يعقوب حبلص	(١٥٥٧)	صدد	اهدن

عاشراً : سائر الاساقفة المتحدرين من آل الدويهي

١ – المطران تادرس العينطوريني	(١٥٠٠–)	صدد	عينطورين
٢ – جبرائيل حوّا مطران قبرس	(١٧٢٣–١٧٥٢)	صدد	اهدن–حلب
٣ – جرمانوس حوا مطران حلب	(١٨٠٤–١٨٢٧)	صدد	اهدن–حلب
٤ – رافائيل كبة مطران ليفورنو	(١٨٣٤–١٨٤١)	صدد	اهدن–حلب–ليفورنو
٥ – فرنسيس ايوب مطران قبرس	(١٩٤٣–)	صدد	اهدن–حلب

حادي عشر : الاساقفة المتحدرون من ارومات صددية

١ – بطرس ستيتة مطران دير قنوبين	(١٣٩٣–١٤٠٤)	صدد	اهدن
٢ – جبرائيل ستيتة مطران دير قزحيا	(١٥٤٤–١٥٥٦)	صدد	اهدن

اسماء الاساقفة	مدة اسقفيتهم	وطنهم الاول	وطنهم الثاني
٣ – جرمانوس تابت مطران جبيل والبترون	(١٨٠٠–١٨٣٣)	صدد	العاقورا–بيروت
٤ – سمعان زوين مطران صور	(١٨١٤–١٨٤٨)	صدد	العاقورا– كسروان
٥ – يوسف الدبس مطران بيروت	(١٨٧٢–١٩٠٧)	صدد	العاقورا– كفرزينا

ثاني عشر : الاساقفة المتصلون باسر وفدت من بلاد ما بين النهرين

اساقفة آل الرزي

١ – سركيس الرزيّ الاول مطران دمشق	(١٦٠٠–١٦٣٨)		بقوفا– كفرحورا
٢ – سركيس الرزي الثاني مطران دمشق	(١٦٣٨–)		بقوفا– كفرحورا
٣–يوسف الرزي المريض مطران عرقا	(١٨٥٦–١٨٨٦)		بقوفا– كفرحورا زوق ميكائيل

ثالث عشر : اساقفة آل ريشا والشدراوي

١ – الياس ريشا مطران بعلبك	(١٩٢٦–)	مابين النهرين	تنوّرين–حارة صخر
٢ – المطران يوحنا الشدراوي	(١٦٠٩)	ما بين النهرين	شدرا
٣ – اسحق الشدراوي الاول اسقف طرابلس	(١٦٢٩–١٦٦٥)	ما بين النهرين	شدرا
٤ – اسحق الشدراوي الثاني اسقف قنوبين	(١٧٤٨–١٧٥٣)	ما بين النهرين	شدرا

رابع عشر : اساقفة آل الجميل

١ – الاسقف انطون الجميل	(١٥٨٥–١٥٩٥)	ما بين النهرين	جاج–بكفيا

اسماء الاساقفة	مدة اسقفيتهم	وطنهم الاول	وطنهم الثاني
٢ – الياس الجميل الاول مطران طرابلس	(١٧٠٦–١٧١٦)	ما بين النهرين	جاج-بكفيا
٣ – فيلبس الجميل مطران جبيل	(١٧٢٦–١٧٧٤)	ما بين النهرين	جاج-بكفيا
٤ – الياس الجميل الثاني مطران قبرس	(١٧٦٨–١٧٧٩)	ما بين النهرين	جاج-بكفيا

خامس عشر : الاساقفة المتصلون باسر وفدت من القريتين ومن حلب وغيرهما

١ – الاسقف يوحنا بن قرياقوس صندوق	(اوائل القرن السابع عشر)	حلب	حصرون-بقرقاشا
٢ – يعقوب الرامي مطران دمشق	(١٦٥٣–١٦٥٨)	رام	فالوغا
٣ – ارسانيوس عبد الاحد مطران دمشق	(١٧٥٥–١٧٧٧)	حلب	لبنان
٤ – نعمة الله ابي كرم اسقف ميندو	(١٩١٣–١٩٣١)	القريتين	حدتون-برمانا

سادس عشر : اساقفة سريانيون انحازوا الى الطقس الماروني

١ – اهرون السجستاني اسقف الحديثة	(١١٦٦)	الموصل	لبنان
٢ – الاسقف ملكا البقوفاوي	(+١٥٦٠)		بقوفا
٣ – الاسقف يعقوب من قنيّة	(القرن الخامس عشر)	قنيّة	لحفد

سابع عشر : اساقفة موارنة متحدرون من امهات سريانيات

١ – عبدالله بليبل مطران قبرس	(١٧٩٨ – ١٨٤٤)
٢ – يوسف رزق الجزيني مطران قورش	(١٨٣٤ – ١٨٦٥)
٣ – نعمة الله الدحداح مطران دمشق	(١٨٧٢ – ١٨٩٠)
٤ – يوسف اسطفان مطران قورش	(١٨٩٦ – ١٩١٥)
٥ – يوحنا مراد مطران بعلبك	(١٨٩٢ – ١٩٣٧)

الفصل الثالث

السريان المنضمون الى الرهبنة المارونية

اولا : نشاط الرهبان السريان الى تعزيز الرهبنة المارونية

ما كادت تتأسّس الرهبنة القانونية المارونيّة عام ١٦٩٥ حتى بادر فريق من اتقياء السريان وزهّادهم الى الانتظام في سلكها . واصبحوا قدوة لاخوانهم الرهبان بغيرتهم الوقّادة وبما أدّوه للرهبنة من الصنائع المشكورة . ومنهم مَن اهّلته فضائله الممتازة ان يتولى ارفع المناصب لا في الرهبنة فقط بل في الملّة المارونية ايضاً . يتضح ذلك من سجلات الرهبنة المومأ اليها ومما دوّنه مؤرّخوها الافاضل . واليك اسماء بعض اولئك الرهبان مع نتفٍ من اخبارهم :

١ ـ الاب ميخائيل الحلبي السرياني

يُعدّ هذا الاب من بواكير الشبان الذين انضمّوا الى الرهبنة اللبنانية المارونية في مطلع تاسيسها . فقد كان في عداد الرهبان الذين ابرزوا اول نذر احتفالي بتاريخ ١٨ حزيران ١٧٠٠ مع بعض مؤسّسيها كالاب عبدالله قرالي الرئيس العام والشماس يوسف البتن(١) .

٢ ـ الاب بطرس الحلبي اليعقوبي الاصل

توشّح بالاسكيم الرهباني في السنة ١٧١١(٢) .

---

(١) تاريخ الرهبنة اللبنانية المارونية : للاب لويس بليبل : مجلد ١ صفحة ٣٦ و ٤٢١

(٢) تاريخ الرهبنة اللبنانية : مجلد ١ صفحة ٣٤ و ٤٢١

٣ ـ الاب ميخائيل ملكون السرياني

انتقل عام ١٧٣١ الى جوار ربّه(١) .

٤ ـ اكليمنضوس الحلبي السرياني الكاثوليكي

انضمّ الى الرهبنة المارونية في اول نشأتها(٢) .

٥ ـ ميخائيل المارديني

توشّح عام ١٧٦٦ بالاسكيم الرهباني(٣) وهو نسيب المطران ميخائيل المارديني الذي تولى رئاسة دير مار افرام الرغم من السنة ١٧٤٥ حتى السنة ١٧٦٤.

٦ ـ الراهب مبارك الموصلي

انضوى الى الرهبنة اللبنانية في اوائل القرن التاسع عشر وكان مثالا للزهد والتقيّد بالقوانين الرهبانية(٤) . وهناك رهبان آخرون من السريان الحلبيين وغيرهم قدموا لبنان وانخرطوا في سلك الرهبنة المارونية في اول نشأتها .

ثانياً : تقليد رهبان سريانيين اعلى المناصب في الرهبنة المارونية

تقلّد رهط من الرهبان السريان مناصب عالية في الرهبنة المارونية نظراً الى

---

(١) تاريخ الرهبنة اللبنانية :مجلد ١ صفحة ١٧٣ (٢) تاريخ الرهبنة اللبنانية : مجلد ١ صفحة ٤٢٢ (٣) تاريخ الرهبنة اللبنانية : مجلد ٢ صفحة ٢٨٠ (٤) المشرق : مجلد ٣١ سنة ١٩٣٣ صفحة ١٧٥

ما ازدانوا به من المناقب السامية . وها اننا نوجز اخبارهم في ما يلي :

١ ـ الاب عمنوئيل عبد الاحد وتأسيسه دير مار انطونيوس في رومة

توشّح الاب عمنوئيل عبد الاحد السرياني بالاسكيم الرهباني عام ١٧٢٦ (١) . وفي السنة ١٧٣٨ نُصب رئيساً على دير مار بطرس ومار مرقلّينوس برومة (٢) . وفي السنة ١٧٥٣ باع ذلك الدير بتفويض من البابا بندكتس الرابع عشر (١٧٤٠ـ ١٧٥٨) . واشترى بدلا منه محلاً في ساحة مار بطرس ذي السلاسل بمبلغ خمسة وخمسين الف فرنك ذهباً . وهو الدير الذي يثويه اليوم الرهبان الحلبيّون الموارنة (٣) .

٢ ـ الاب مبارك اشتما رئيس دير مار بطرس

اتشح الاب مبارك عام ١٧٤١ بالاسكيم الرهبـــاني ثم تولى رئاسة دير مار بطرس (٤) واصبح بعد ذلك وكيل مدبّر في تلك الرهبنة (٥) . وغير خاف ان اسرة اشتّما كانت من اشهر الاسر السريانية القديمة في حلب وأسخاها في المشاريع المبرورة . وما برحت كنيسة السريان الحلبية تذكرها في الخير مكافأة على ما وقفته لها من العقارات في الحارة المعروفة باسم (حارة اشتما) الى اليوم .

٣ ـ الاب توما عاقل رئيس الرهبنة المارونية العام (١٧٨٢ـ١٧٩٣)

انضوى الاب توما عاقل السرياني الى الرهبنة المارونية عام ١٧٣٨ بالغاً السن

---

(١) تاريخ الرهبنة اللبنانية المارونية : جزء ١ صفحة ١٢٨ (٢) تاريخ الرهبنة اللبنانية : جزء ١ صفحة ٣١٥ (٣) تاريخ الرهبنة اللبنانية : جزء ٢ صفحة ١١٧ (٤) تاريخ الرهبنة اللبنانية : جزء ٢ صفحة ١٤٨ (٥) تاريخ الرهبنة اللبنانية : جزء ١ صفحة ٤٢٢

السابعة والعشرين . وتدرّج في المناصب الرهبانية لِما تفرّد به من المناقب العالية والهمّة والتقوى . واصبح نائب مدبّر ثم انتخب عام ١٧٨٢ رئيساً عاماً(١) .

٤ ـ الاب ارسانيوس عبد الاحد رئيس الرهبنة المارونية العام

اشتهر هذا الاب الفاضل في الرهبنة المارونية شهرة واسعة . ففي السنة ١٧٣٨ تدرّج تباعاً في الوظائف الرهبانية . فكان رئيس دير فوكيل مدبّر فنائباً عاماً سنة ١٧٤٠ عن المدبّر الاول(٢) .

وفي السنة ١٧٤٢ تولى الاب ارسانيوس الرئاسة العامة على الرهبانية . وكانت وقتئذ رازحة تحت اثقال الديون لِما انتابها من المظالم . فرفع الرؤساء عرائضهم الى الحبر الاعظم والى ملك فرنسا وقيصرة روسيا والى رئيس المجمع المقدس في رومة والى غيرهم من الاقطاب يعربون عن سوء حالتهم . فكتبوا في ١٥ ايار ١٧٤٣ ما خلاصته :

« ... جار علينا الزمان واحاقت بنا الفاقة الشديدة واصبحنا عاجزين عن تقديم القوت والكسوة لرهباننا . نُهبت اديرتنا ومدارسنا وثقلت اعناقنا بالسلاسل الحديدية وخربنا . وأحرقت بعض مزارعنا واديارنا ... وبعنا اغلب املاكنا من شدة الاضطهادات والشدائد ... وكثرت الديون علينا ... فاضطررنا ان نقرع باب رحمتكم فلا تخيّبوا املنا .

« وهوذا رئيسنا العام حضرة الاب ارسانيوس عبد الاحد الحلبي الكلي الاحترام متوّجه ليقبّل ايديكم الشريفة ويلتمس لنا منكم الاحسان ... ونحن ننتظر الفرج من الله تعالى ومن رحمتكم . ونحن نكدّ ونقدح طول النهار عائمين بعرقنا كالقتيل بدمه . وندفع ما يتحصّل لاصحاب الدراهم من اصل فوائضهم ...»(٣).

---

(١) تاريخ الرهبنة اللبنانية : جزء ١ صفحة ٤٢٢ (٢) تاريخ الرهبنة اللبنانية : جزء ١ صفحة ٣٤٥ و ٣٤٧ (٣) تاريخ الرهبنة اللبنانية : جزء ١ صفحة ٣٩١

٥ ـ ارتقاء الاب ارسانيوس عبد الاحد الى كرسي مطرانية بعلبك

حمل الاب ارسانيوس تلك العرائض وتوجّه سنة ١٧٤٤ الى اوروبا ليفرغ الجهود في جمع التبرّعات لاجل كشف الضيم عن رهبانيته فتوفقت مساعيه . وقد كافأه البطريرك سمعان عوّاد (١٧٤٣ – ١٧٥٦) بان رقّاه الى الكرامة الاسقفية عام ١٧٥٥ على دمشق وعلى دير حراش . ثم سُمّي مطراناً لبعلبك . ولما ارتقى السيد طوبيا الحازن الى السدّة البطريركية المارونية (١٧٥٦ – ١٧٦٦) اوفد المطران ارسانيوس عبد الاحد الى رومة في طلب درع التثبيت من البابا بندكتوس الرابع عشر (١٧٤٠ – ١٧٥٨) (١) . وحلّت وفاة المطران ارسانيوس عام ١٧٧٧ في دير الرهبان الموارنة برومة (٢) .

وكان المطران ارسانيوس المشار اليه من انسباء اسرتنا (٣) ومن اقرباء بطريركنا مار اغناطيوس ميخائيل الثالث جروة (١٧٨٢ – ١٨٠٠) (٤) .

ثالثاً : الراهب انطون دب ومشاهير اسرته

١ ـ الراهب انطون دب

من اقدم الاسر السريانية في حلب اسرة دبّ التي انجبت رجالا اشتهروا في عالمَي الدين والأدب . فرفعوا شأن ملّتهم ووطنهم في فرنسا واسبانيا وفي مملكتَي النمسا ونابولي منذ القرن السابع عشر . واول من انضمّ منهم الى السلك

---

(١) الجامع المفصل : عدد ٨٥ صفحة ٤٤٥ (٢) الجامع المفصل : عدد ٨٥ صفحة ٤٤٤
(٣) اسرة آل طرازي : صفحة ٢٦ (٤) محفوظات دير الشرفة : مجلد ٥

الرهباني كان انطون دب الذي قصد لبنان واتشح بالاسكيم الملاكي عام ١٧٦٨ في الرهبنة اللبنانية . وثابر على الحياة النسكية حتى آخر ايامه(١) .

٢ ـ بطرس دب الاول ترجمان لويس الرابع عشر ملك فرنسا

اكب هذا الرجل على تحصيل العلوم في الشهباء وطنه فاحرز منها نصيباً وافراً وافياً . وعلى اثر ذلك ارتحل الى باريس فاتخذه الملك لويس الرابع عشر (١٦٤٣-١٧١٥) ترجماناً لبلاطه منذ السنة ١٦٦٨ واوعز اليه ان ينظم ما جمعته الدولة من المخطوطات العلمية والادبية والتاريخية في شتى اللغات الشرقية . وفوّض اليه عام ١٦٩٥ تدريس اللغتين السريانية والعربيـة في المدرسة الملكية . فنهض بطرس بتلك المناصب خير نهوض حتى وافته المنون عام ١٧٠٩

٣ ـ بطرس دب الثاني امين سر لويس الرابع عشر

قام بعد بطرس الاول المشار اليه سميّه بطرس دبّ ابن شقيقه الذي خلفه في الترجمة والتدريس وامانة السرّ . فواصل تلـك الوظائف بنباهة واخلاص حتى ادركه الاجل عام ١٧١٥ في شارنتون(٢) .

٤ ـ القس الياس دب ترجمان كرلس الرابع ملك اسبانيا ومدير مكتبة الاسكوريال

اشتهر من هذه الاسرة عينها القس الياس دبّ الذي استبدل كنيته بكنية

---

(١) تاريخ الرهبنة اللبنانية المارونية : مجلد ٢ صفحة ٢٩٣

(٢) H. de Castries : Histoire du Maroc (Archives de France T I) page 570, N° 2

«شدياق» احيانا . وقد تلقى العلوم في مدرسة بروبغندا ووجه البطريرك اغناطيوس ميخائيل الثالث عام ١٧٩١ الى مدريد . فحظي عند كرلس الرابع ملك اسبانيا (١٧٨٨ – ١٨٠٨) وعند اشراف مملكته . ثم ولاه الملك ادارة المكتبة الملكية في عاصمة الدولة وجعله قيّما على مكتبة الاسكوريال الشهيرة بمخطوطاتها العربية . فخدمها خدما جلىّ يذكرها له بالثناء اهل البحث وعلماء الاستشراق . وقد سهل له ادبُه العالي سبيل التردّد الى البلاطين الملكيين في النمسا ونابولي والتعرّف الى تينك الاسرتين المالكتين اللتين كانتا توفرّان فيه الفضيلة والعلم (١) . ذلك كله حملنا ان نضمّ رسمه الى رسوم اساطين الثقافة في دار الكتب اللبنانية ببيروت . وحلت وفاة هذا العلامة سنة ١٨١٨ في مدريد عاصمة اسبانيا .

الفصل الرابع

رؤساء عامون على الرهبنات المارونية متحدرون من ارومات سريانية

تحدثنا في الفصل السابق عن شبان سريانيين انضمّوا الى الرهبنة المارونية . والآن لا نرى بداً من ان نلمع الى رهبان موارنة متحدرين من ارومات سريانية . وقد انضم فريق منهم الى الرهبنة اللبنانية وفريق الى الرهبنة الحلبية وفريق الى الرهبنة الانطونية وفريق الى جمعية المرسلين اللبنانيين في الكريم . وتقلبوا بتوالي الازمنة في مناصبها العالية . وهم ينتمون الى آل حوا وفرحات والخازن والسمعاني والجميّل وطربيه وغانم وعنداري وعون ولبكي وبعبداتي ومهنّا فضلاً عن اسرتي

---

(١) محفوظات دير الشرفة : مجلد ١٣

عبدالاحد وعاقل السابق ذكرهما . واليك اسماء من عثرنا عليهم من الرؤساء العامين في تلك الرهبانيات الثلاث .

اولا : الرؤساء العامون على الرهبنة اللبنانية قبل القسمة وبعدها.

١ – القس جبرائيل حوّا (١٦٩٧ – ١٧٠٠)
٢ – القس جبرائيل فرحات (١٧١٦ – ١٧٢٥)
٣ – القس ارسانيوس عبد الاحد (١٧٤٢ – ١٧٤٤)
٤ – القس عمنوئيل الجميّل ترأس الرهبنة مدة خمسة مجامع غير متتابعة اولها سنة ١٧٧٨ وآخرها السنة ١٨٠٨
٥ – القس سمعان الخازن (١٧٩٩ – ١٨٠٥)
٦ – القس مرتينس طربيه (١٩٢٩ – ١٩٣٨)
٧ – القس باسيل غانم (١٩٣٨ – ١٩٤٤)
٨ – القس يوحنا عنداري (١٩٤٤ –)

ثانياً : الرؤساء العامون على الرهبنة الحلبية

١ – القس لويس السمعاني (١٧٦٦ – ١٧٧٠) وجرت قسمة الرهبانية الى لبنانية وحلبية في عهد رئاسته .
٢ – القس توما عاقل (١٧٨٢ – ١٧٩٣)
٣ – القس يوسف السمعاني (١٨٠٨ – ١٨١٤)
٤ – القس يوسف الخازن (– ١٩١٩)
٥ – القس مرتينوس مهنّا (١٩٤٤ –)

ثالثاً ـ الرؤساء العامون على الرهبنة الانطونية

١ ـ القس ابرهيم عون (١٧٦٣ ـ ١٧٩٧)

٢ ـ القس طوبيا عون (١٨٩٢ ـ ١٨٩٨) ثم تجددت له الرئاسة من السنة ١٩٠٤ حتى السنة ١٩٠٧ .

٣ ـ القس يوسف لبكي البعبداتي ساس الرهبنة الانطونية مدة اربعين سنة (١)

وقد اطّلعنا على اسماء رهبان عديدين من الملة المارونية تحدّروا من ارومات سريانية وامتازوا بعلمهم ونسكهم وصلاح سيرتهم . نذكر منهم القس نعمة الله الحرديني (١٨٠٨ ـ ١٨٥٨) المنتمي الى اسرة كسّاب السريانية . والقس لبّي داغر التنوري (+ ١٩١٦) وغيرهما .

---

(١) لبنان : لمحات في تاريخه وآثاره وأسره : صفحة ١٧٠

القسم الخامس عشر

اخبار دير مار افرام الرغم ودير الام المحزونة

الفصل الاول

موقع دير مار افرام ومشتملاته

يقع دير مار افرام الرغم فوق رابية في سفح قرية الشبانية بقضاء المتن. تكتنفه غابات صنوبر وكروم عنب وتين. وبجانبه عين ماء يقال لها «عين الرغم» اليها انتسب هذا الدير فاطلق عليه اسم «دير مار افرام الرغم». وتجري مياه تلك العين الى الدير ومنها يشرب الرهبان ويسقون الاراضي المجاورة.

يتألف دير مار افرام من كنيسة في ناحيته الشمالية ويحتوي على غرف واروقة تحيط به من سائر نواحيه. واشتملت الناحية الشرقية على طبقتين: ففي السفلى غرفة المائدة وبيت المؤونة والمطبخ والمرافق وما يتبعها. وفي العليا غرف البطريرك والاساقفة وحاشيتهم. اما جهة الدير الجنوبية فتتألف من غرف للرهبان. وتشتمل الجهة الغربية على غرف لرئيس الدير والزوّار والمكتبة وقاعة الاستقبال.

ظلّت حالة الدير على ما وصفناه مدة مائة وخمس وثلاثين سنة (١٧٠٥ — ١٨٤٠) حتى اصبح في عصره من ارقى اديار لبنان وانظمها واوفرها عمراناً. فلما كانت السنة ١٨٤٠ حدثت نكبة لبنان المشهورة فلم يسلم من كل تلك الابنية الا

جانب منها مع الكنيسة . وبعد هذا التاريخ أحيلت ادارة دير مار افرام الرغم الى رئيس دير الشرفة او الى مَن ينوب منابه . ولبثت الحال كذلك حتى سلخ السنة ١٩٠٠ ميلادية . اما املاكه الواسعة الاطراف فبقيت في عهدة وكلاء يقيمون في قرية الشبانية ويُشرف عليهم رئيس دير الشرفة حيناً بعد حين .

الفصل الثاني

تأسيس دير مار افرام الرغم

سبقنا فذكرنا(١) ان زمرة من الشبان السريان أسّسوا عام ١٧٠٥ بجانب قرية الشبانية في لبنان ديراً على اسم مار افرام الكبير . وممن نشطهم الى عملهم الامير عبدالله ابو اللمع والاب ميخائيل الكبوشي .

وتفصيل الخبر ان الشماس نعمة حَوبة الحلبي انطلق الى الشبانية وفاوض سركيس بو رزق السرياني في امر ابتناء الدير . فقال له سركيس : هل معك مكتوب من البطريرك اسحق (١٧٠٩ – ١٧٢٣) فاجابه الشماس نعمة : « نحن سريان كاثوليك » . وبعد اخذ وردّ اتفق الشماس نعمة حوبة وسركيس بو رزق الذهاب معاً الى قرية صليما ليشاورا الامير عبدالله اللمعيّ في امر العمارة . فرحّب الامير بالشمّاس ونشطه الى مباشرة البناء .

عاد الشماس نعمة وانضم الى رفاقه في الشبانية وهم : عبد المولى بن اسحق وزكري (زكريا) ابن الخوري ابرهيم واندراوس عبد الاحد . وانطلق اربعتهم الى زيارة المطران الياس الجميّل (١٧٠٦ – ١٧١٦) الماروني وعرضوا عليه مشروعهم فوافق على البناء واثنى عليهم واوصى بهم اهل القرية . وما عتّم ان

---

(١) راجع المجلد الاول من هذا الكتاب : قسم ٧ فصل ٥ صفحة ٣١٩ ـ ٣٢٠

مال اليهم سركيس بو رزق الذي جاهر منذ ذلك الحين بالايمان الكاثوليكي واتفقوا على مواصلة بنيان الدير . ثمّ كتبوا الى عميدهم القس سليمان خور الذي كان يومئذ في عينطورا فاجابهم قائلًا : « واصلوا العمارة وقريباً احضر » .

سمع البطريرك اسحق الثاني بقضيّة الدير فكتب الى عبد الازلي مطران دمشق وراشيا ليأتي الى لبنان او يكتب الى سركيس بو رزق لكي يكفّ عن البناء . فوافى المطران الى الشبانية وجرت بينه وبين القس سليمان خور مشادّة عنيفة أسفرت عن رجوع المطران عبد الازلي الى دمشق دون ان ينجح في مهمته .

وفي السنة ١٧٠٩ اشترت مريم بنت سركيس من والدها العمار المعروف بالقلاعيّ بمالها بمبلغ خمسة وعشرين قرشاً من القروش الكبيرة . والى القارىء صورة حجة مشترى مريم من ابيها سركيس بن فهد العمار المذكور نقلًا عن سجلّ البطريركية المارونية وهي منسوخة بحروف كرشونية (١) :

« بسم الله الرحمان الرحيم وحسبي وبه استعين

« هذا ما اشترته مريم ابنة ابو رزق من ابيها سركيس ابن فهد من سكان قرية الشبانية من بلاد المتن تابع بيروت المحروسة . وهو العمار الذي يُعرف بالقلاعي لا غير . ليس تابعه شيء لا سليخ ولا توت ولا كرم غير العمار الذي معمره ابو رزق لا غير اشترته بمالها لنفسها دون غيرها ودون ساير الناس اجمعين . وصار بيعاً قاطعاً ماضياً ممضياً لا شرط فيه ولا فساد ولا مرجع ولا معاد بل بيع الصحة والاسلام ونفوذ الاحكام بقدر خمسة وعشرين قرش من القروش الكبار كاملين الوزن والعيار ضرب سكة الاسلام وقبض البايع المذكور لجميع الثمن ما تبقى له درهم واحد واذنا بالاشهاد عليها طوعاً في غرة شهر ذي الحجة من شهور سنة (١١٢٠) من الهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلوة واتمّ التحية .

شهد بصحة ذلك	شهد بصحة ذلك	محرر الاحرف
ناصر الدين	يحيى ابن زين الدين	الحقير محمد ابن ارمه

(١) سجل البطريركية المارونية : مجلد ٢ وجه ١٦٥

وبعدما تمّ البيع والشراء على الصورة المذكورة اشترى البادري ميخائيل الكبوشي العمار المذكور من مريم ابنة سركيس ابو رزق . واليك صورة حجة البيع والشراء نقلاً عن سجل البطريركية المارونية كذلك وهي مدوّنة بحروف كرشونية (١) :

« باسم الله الرحمن الرحيم وحسبي وبه استعين

« هذا ما اشترى البادري ميخائيل الافرنجي الكبوشي رئيس دير صليما من مريم بنت ابو رزق سركيس ابن فهد من سكان قرية الشبانيّة من بلاد المتن تابع بيروت المحروسة وهو العمار الذي يُعرف بالقلاعي اشترى بماله لنفسه دون غيره ودون سائر الناس اجمعين وصار بيعاً قاطعاً ماضياً لا شرط فيه ولا فساد ولا مرجع ولا معاد . بل بيع الصحة والاسلام ونفوذ الاحكام بقدر خمسة وعشرين قرش من القروش الكبار كاملين الوزن والعيار ضرب سكة الاسلام وقبضت البائعة المذكورة جميع الثمن ما تبقى لها ولا درهم واحد واذنا بالاشهاد عليها طوعاً . تحريراً (١١٢٠) من شهر ذي الحجة من شهور ستة الف ومائة وعشرين من الهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلوة واتمّ التحية . محرر الاحرف البائعة المذكورة

شهد بصحة ذلك ابو فرحات الخوري جرجس ابو منصور عبدالله من الشبانيّة رعد

وهذا العمار المعروف بالقلاعي وهو واقع شرقي دير مار افرام الرغم بعيد عنه بضعة امتار قد اشتراه الرهبان السريان بعد السنة ١٧٠٩ من البادري ميخائيل الكبوشي وضموه الى ارزاق ديرهم . ثم نبشوا بجانبه نبع ماء وما برحت آثار العمار باقية لعهدنا هذا.

وانضمّ الى رهبان الدير الاوّلين ثلاثة شبان قدموا من ماردين وهم : الشمّاس شكري صهر الاسقف اثناسيوس سفر العطّار (١٦٨٥ – ١٧٢٨) والشماس الياس وجرجس بن عبدالله من اسرة « ست اصابع » . ثم انضم اليهم

---

(١) سجل البطريركية المارونية : مجلد ٢ وجه ١٦٥

القس بطرس مصرشاه الحلبي قادماً من رومة ففرحوا به فرحاً عظيماً . هكذا نشأ ذلك الدير الذي أطلق عليه اسم « دير مار افرام » وأخذ عدد رهبانه يزداد وينمو يوماً فيوماً .

اما كنيسة الدير فقد قدّسها بالميرون السيد غريغوريوس نعمة قدسي مطران دمشق سنة ١٧٣٠ على اثر ارتقائه الى درجة رئاسة الكهنوت .

الفصل الثالث

رؤساء دير مار افرام الرغم

(من السنة ١٧٠٥ حتى السنة ١٧٤٥)

تولى شؤون دير مار افرام الرغم في هذه المدّة (١٧٠٥ – ١٧٤٥) اربعة رؤساء ندرج اسماءهم مع بعض أخبارهم في ما يلي :

١ – الخوري سليمان خور الحلبي (١٧٠٥ – ١٧١٥)

اوّل من تولى رئاسة دير مار افرام الرغم كان الخوري سليمان خور الحلبي السابق الذكر . فافرغ الوسع مع الرهبان في انجاز العمارة وذاع امرهم في الابرشيات السريانية . فتوافد الى الدير الجديد فريق ممّن زهدوا في حطام الدنيا وتوشحوا بالاسكيم الرهباني . وجعل اولئك الرهبان يثابرون اعمال العبادة ونساخة الكتب وفلاحة الاراضي . وكان رئيسهم يلقنهم العلوم السريانية والعربية والالحان الطقسية ويثقّفهم في السيرة الرهبانية . وكان يساعده في ذلك القس بطرس مصرشاه تلميذ المدرسة الاوربانية برومة .

وفي السنة ١٧١٢ وصل الى الدير القس عبد الاحد سفر ابن شقيق البطريرك

اغناطيوس بطرس السادس وتلميذ المدرسة الاوربانية المشار اليها . فكان دعامة متينة لتعزيز العلم بين صفوف الرهبان . وبعد وصوله اوعز رئيس الدير الى الشماس نعمة حوبة في السفر الى رومة ليرقّيه الاسقف اثناسيوس سفر العطّار الى الرتبة الكهنوتية . وقد تمّ ذلك في ٨ كانون الاول ١٧١٣ وقضى القس الجديد زهاء سنة في عاصمة الكثلكة ثم عاد الى الدير في لبنان .

وعثرنا للخوري سليمان خور في خزائن دير الشرفة على بعض مخطوطات نذكر منها : كتاب « مرآة النفس » ومختصر كتاب الاشحيم وكتاب « مجموعة نبذ وميامر »(١) .

٢ ـ القس نعمة حوبة الحلبي (١٧١٥ ـ ١٧٢٥)

وصل القس نعمة الى لبنان في ١ ايار ١٧١٥ عائداً من رومة . فرحّب به الخوري سليمان رئيس الدير ولفيف رهبانه . وكان حاملاً معه رسائل الى رئيس الدير والرهبان من المفريان باسيليوس اسحق جبير (١٦٩٣ – ١٧٢١) ومن الاسقف اثناسيوس سفر العطّار اللذين كانا في طليعة المساعدين لقيام الدير المذكور . وقد عيّن الاسقف اثناسيوس سفر لاولئك الرهبان خمسة وعشرين ريالا في كل سنة من ريع ما جمعه في رحلته الى اقطار الهند وبلاد اميركا .

وما مرّ زمن يسير على وصول القس نعمة حوبة الى لبنان حتى تنزّل الخوري سليمان عن الرئاسة وفوّض شؤونها الى القس نعمة المشار اليه . فنهض الرئيس الجديد بمهمته خير نهوض واخذ الدير يزهو بعنايته وعناية رهبانه وينمو بأتعابهم واناف عددهم على العشرين راهباً . وفي السنة ١٧٢٥ سافر القس نعمة الى حلب ليتفقد اهله ثم رجع الى الدير ومن هناك توجه في ٧ تشرين الاول من السنة عينها الى رومة .

---

(١) فهرس مخطوطات دير الشرفة : صفحة ١٠٤ و ٢٣٨ و ٢٧٨ ـ ٢٧٩

٣ـ الخوري سليمان خور (١٧٢٥ ـ ١٧٣٠) للمرة الثانية

على اثر عودة القس نعمة حوبة الى رومة تولى الخوري سليمان خور رئاسة دير مار افرام الرغم للمرّة الثانية . وكان يراسل المجمع المقدّس والاسقف اثناسيوس سفر ويطلعهما على احوال الرهبان . فكانا يكتبان له الاجوبة ويبعثان اليه باسعاف لاجل تعزيز الدير ونمو رهبانه

٤ ـ القس جبرائيل فيزون الدمشقي (١٧٣٠ ـ ١٧٣٩)

ارتقى القس جبرائيل فيزون الى الدرجة الكهنوتية صباح ٢٠ كانون الثاني ١٧٢٩ في كنيسة المدرسة الاوربانية برومة وكان من نوابغ تلامذتها . وفي ٢١ تموز من السنة عينها وصل الى دير الرغم ونُصب في السنة التالية رئيساً على رهبانه . وجعل يدبرّهم متفانياً في خدمتهم وتعليمهم مدة تسع سنين متوالية . وقد وجه فريقاً منهم الى دمشق وضواحيها يرشدون ابناء الملة ويثقفون فتيانهم ويساعدون كهنة الرعية في خدمة الانفس .

وفي السنة ١٧٣٥ كتب المطران غريغوريوس نعمة قدسي النائب الرسولي الى السيد كيرلس تاناس بطريرك الروم الملكيين يكلفه ان يحضر الى دير مار افرام الرغم . فلبى البطريرك دعوته وفي صباح عيد الميلاد ٢٥ كانون الاول احتفل بقداس حبري رقى في اثنائه الى الرتبة الاسقفية السيد ديونيسيوس بشارة جزرجي لكرسي حلب والسيد اثناسيوس ميخائيل لكرسي ماردين . وكان يوآزره في السيامة المطران نعمة قدسي المشار اليه وبعض الاساقفة (١) .

وحدث في اثناء رئاسة القس جبرائيل فيزون خلاف بين الرهبان الافراميّين وبين الامير فارس ابي اللمع . فرفعوا القضية الى البطريرك كيرلس تاناس للروم

---

(١) تاريخ طائفة الروم الملكية والرهبانية المخلصية : للخوري قسطنطين الباشا : قسم ٢ صفحة ٣٢٢

الملكيين . فعقد البطريرك مجمعاً في دير المخلص مؤلفاً من اربعة اساقفة وثلاثة كهنة قرّروا فيه ما خلاصته .

« اجتمع في ١ نيسان ١٧٣٩ في دير المخلص برئاسة السيد كيرلس بطريرك انطاكية وسائر المشرق : المطران غريغوريوس نعمة قدسي مطران دمشق والمطران ديونيسيوس بشارة جزرجي مطران حلب والخوري جبرائيل فيزون رئيس دير مار افرام الرغم والقس ميخائيل بن جرجس المارديني . وقد حضروا من طرف الامير فارس ابن ابي اللمع للوقوف على بعض قضايا وقع الخلاف عليها بشأن اراضي دير مار افرام الرغم . فبعد الاطلاع على كل شيء وصل لكل ذي حقٍ حقهُ ثم حكمنا :

« اولاً : ان يتولى المطران نعمة قدسي رئاسة دير مار افرام ورهبانه وشركائه وأرزاقه . وان يقوم بعماره ويسير برهبانه طبقاً لقانون مار باسيليوس . ثانياً : ان يتصرف المطران بشارة في ارزاقه وله ان يختار غرفة في الدير لسكناه . وكل ما يمتلكه يعود بعد وفاته للدير . ثالثاً : على المطرانين ان يراجعونا في الامور الكنائسية . رابعاً : قد تنزّل الخوري جبرائيل فيزون عن رئاسة الدير وجرى الاتفاق على ان يذهب الى حلب ويعتني في امور الرعية ويكون هناك وكيلاً لدير الرغم . وكل ما يمتلكه يكون بعد وفاته للدير . خامساً : يبقى القس ميخائيل المارديني في الدير وكذلك القس فرج الله ... سادساً : ليس لاحد من ابناء الطائفة السريانية ان يوقف لغير طائفته او لغير ديره المشهور بدير الرغم في قرية الشبانية .

« حرر في اول نيسان سنة ١٧٣٩

« الحقير المطران باسيليوس ـ الحقير المطران اكليمنضوس ـ الحقير المطران غريغوريوس ـ الحقير المطران ديونيسيوس ـ الخوري جبرائيل فيزون ـ القس اوغسطين رئيس رهبان دير المخلص ـ القس ميخائيل ولد جرجس مارديني .

« قد صح كل ما كتب اعلاه ـ كيرلس البطريرك الانطاكي »(١) .

---

(١) محفوظات دير الشرفة : مجلد ٥ رقم ١

وفي السنة ١٧٤٠ ارتقى الخوري جبرائيل فيزون الى كرسي مطرانية اورشليم وطرابلس بوضع يد البطريرك الملكي كيرلس تاناس (١٧٢٤ – ١٧٦٠) في دير المخلص ودُعي غريغوريوس جبرائيل . وانطلق المطران الجديد بعد ذلك الى دمشق وخدم رعيّتها بغيرة فائقة . ثم عُين عام ١٧٤٥ نائباً رسولياً على الملة جمعاء وتوجّه عام ١٧٥٥ الى حلب فتفقد ابرشيتها ورسم فيها بعض الكهنة . ثم جاء الى دير الرغم وفيه قضى انفاسه الاخيرة عام ١٧٦٠ ودُفن في كنيسته .

٥ ـ المطران غريغوريوس نعمة قدسي (١٧٣٩ ـ ١٧٤٥)

تولى رئاسة دير مار افرام الرغم عام ١٧٣٩ وافرغ الجهود في رعاية ابناء ملّته في لبنان وفي بيروت وسائر الانحاء . وانصرف الى تثقيف الرهبان الافراميين في دير الرغم حتى توفاه الله تعالى بينهم سنة ١٧٤٥ ودُفن جثمانه في كنيسة الدير المذكور . وكان رحمه الله تعالى من الائمّة الذين يُفتخر بفضائلهم وتتيمّن الالسنة بذكر مناقبهم ومعارفهم(١) .

الفصل الرابع

رؤساء دير مار افرام الرغم

(من السنة ١٧٤٥ حتى السنة ١٧٨٦)

١ ـ المطران اثناسيوس ميخائيل الماردينى (١٧٤٥ ـ ١٧٦٤)

للمطران ميخائيل الماردينى فضل جزيل على دير مار افرام الرغم بما بذله في

---

(١) السلاسل التاريخية في اساقفة الابرشيات السريانية : صفحة ٢٧١ ـ ٢٧٥ وطالع هذا الكتاب: مجلد ١ قسم ٧ فصل ٦ رقم ٣ صفحة ٣٢٥

سبيل رهبانه من الهمّة والغيرة وما تبرع به من المال لاجل تعزيز عقاراته . وقد تولى رئاسته تسع عشرة سنة فكانت احوال الدير في عهده محفوفة بالخير والبركة والنجاح . يؤيد ذلك ما كتبه السيد يوسف اسطفان بطريرك الموارنة الانطاكي (١٧٦٦ – ١٧٩٣) الى السيد ديونيسيوس ميخائيل جروة مطران حلب بتاريخ ١ تشرين الثاني ١٧٧٦ يقول : « اما بشأن قيام ديركم دير مار افرام في قرية الشبانية ... فان اصحاب هذا الدير هما المرحومان المطران غريغوريوس نعمة قدسي والمطران ميخائيل المارديني ... ولا نقدر نصف لحضرتكم مقدار الخير الذي يحصل لطائفتكم المباركة من قيام هذا الموضع ... »(١) .

وكتب السيد ميخائيل بطريرك قيليقيا (١٧٥٣ – ١٧٨٠) الارمني من دير بزّمار في رسالة مؤرخة ٣٠ تشرين الاول ١٧٧٦ بعث بها الى السيد ديونيسيوس ميخائيل جروة المشار اليه اثبت فيها ما نصه : « ان دير مار افرام الرغم عماره من المطران ميخائيل المارديني والآن من المطران جرجس الموجود فيه الآن . فبواسطة اتعابهما اقاما هذا الدير وارزاقه وزروعه . وذلك من صنعة الحكمة (الطب) التي كانا يتعاطيانها . ونحن لنا سبعة وثلاثون سنة في الجبل وقد عرفنا هذا ... »(٢) .

وظلّ المطران ميخائيل المارديني متيقظاً ملاحظاً شؤون الدير ورهبانه حتى اواخر حياته وحبس عليه جميع مقتنياته . وقد عثرنا على صكّ وصيته الاخيرة وهذا نصها : « انا الفقير المطران ميخائيل السرياني المارديني ... هذه هي وصيتي الاخيرة : ان كل ارزاق الدير تكون بيد المطران جرجس وتصريفه . لان امور الدير هي تحت تصريفه من يوم مجيئه الى الدير اعني منذ ٣٤ سنة . وكل ما هو في الدير هو من اتعابه واتعابي لا من حسنات الطائفة ولا من المجمع . وبعد موته يكون كل شيء بيد رهبان الدير او المتولي على الطائفة . هذه هي وصيتي الاخيرة »

---

(١) محفوظات دير الشرفة : مجلد ٦ (٢) محفوظات دير الشرفة : مجلد ٥

« حُرّر في ٥ تموز سنة ١٧٦٤ – المقرّ بما فيه المطران ميخائيل السرياني المارديني . الشهود : الشماس طعمه السرياني – موسى عطاالله – الخوري سركيس من الشبانية – القس كوركيس من رهبان مار يوحنا قاطن فالوغا – القس الياس من حمانا – الخوري فرج الله – الخوري مونس عبدالله » (١) .

٢ ـ المطران باسيليوس جرجس خباز (١٧٦٤ – ١٧٧٨)

ينتمي هذا المطران الى اسرة خبّاز الحلبية . قصد دير مار افرام الرغم في حداثته ثم توشح عام ١٧٣٠ بالاسكيم الرهباني فتفرّد بزهده وتقواه . وفي السنة ١٧٦٣ رقّاه السيد غريغوريوس شكرالله جروة مطران اورشليم (١٧٦٠ – ١٧٧٣) الى الرتبة الاسقفية وسمّاه باسيليوس جرجس . وظلّ مقيما في دير الرغم يتعاطى شؤونه الروحية والزمنية . وعندما استأثر الله عزّ وجلّ بالمطران ميخائيل المارديني خلفه المطران باسيليوس جرجس في رئاسة الدير عام ١٧٦٤ .

وفي ٢٦ تموز ١٧٧٦ كتب السيد يوسف اسطفان بطريرك الموارنة (١٧٦٦ – ١٧٩٣) الى المطران ديونيسيوس ميخائيل جروة في حلب رسالة حملها القس الياس اميرخان يقول : « ان حامل اسطر البركة ولدنا العزيز القس الياس المارديني الفاضل المحب لطائفتكم المباركة بعد رجوعه من رومية تحرّك على قيام دير كم دير مار افرام بقرية الشبانية ... وقد قصد اخوّتكم لكي تسعفوه . فمدحنا غيرته لكون هذا الدير هو اسطوانة لخير طائفتكم » (٢) .

وشفع المطران جرجس خباز رئيس الدير رسالة البطريرك يوسف اسطفان الموماً اليه برسالة منه وجّهها الى مطران حلب المشار اليه يلفت نظره الى دير مار افرام والى رهبانه . فكتب اليه المطران ميخائيل بتاريخ ١٧ ايلول ١٧٧٦ يقول : « وصل الينا من دير الرغم ولدنا المبارك المكرّم الخوري الياس اميرخان

---

(١) محفوظات دير الشرفة : مجلد ٥ (٢) محفوظات دير الشرفة : مجلد ٥

وبلّغنا سلامكم الاخوي وعظم محبتكم لضعفنا ووفور غيرتكم على عمارة دير مار افرام . فمدحنا غيرتكم المقدسة وجهادكم وسألنا الله تعالى ان يرفع شأن هذا الدير بواسطة سيادتكم ... ونحن ننتظر جواب نيافة رئيس المجمع المقدس يفوض الى حقارتنا الاعتناء بهذا الدير وعماره . والمأمول من حضرتكم ان تواصلونا باخبار سلامتكم السارة ... ونرغب ان تلاحظوا ولدنا المبارك الشماس براهمشا تلميذكم المكرّم وتربّوه بتربيتكم الصالحة ... »

وضم المطران ميخائيل جروة الى الرسالة المذكورة رسالة الى الشماس براهمشا المومأ اليه يقول : « ننصحكم ان تمتثلوا الأوامر اخينا المطران جرجس الكلي الاحترام لانه محب صادق واب شفوق ومعلم صالح ومربي حنون ... » (١) .

وكتب ايضاً السيد ديونيسيوس ميخائيل جروة في ١١ ايار ١٧٧٧ الى المطران باسيليوس جرجس خباز رئيس الدير يقول : « ... اكراماً لخاطركم وتعزيزاً لدير مار افرام وقياماً بتكميل تحريض السادة البطاركة الجزيلي الغبطة بذلت المجهود في جمع احسان لاجل عمار الدير . فاعطيت من عندي مائة غرش ومن عائلة جروة مائة غرش . وجمعت من المؤمنين دراهم وحوائج بموجب دفتر واصلكم صحبة الحوري الياس اميرخان ... وسأسعى بارسال شبان لسكنى الدير وزيادة عماره . واعتنينا كذلك بان يكون من المسيحيين خمسة قداديس دائمة في كل اسبوع تصلكم حسنتها على يد وكيلكم ولدنا المقدسي يوسف قرمز ... ووضعنا صندوقاً في الكنيسة لاجل جمع احسان لديركم وسلّمنا مفتاحه الى المقدسي يوسف المذكور ... » .

وكتب المطران ديونيسيوس ميخائيل جروة جواباً الى الامير سلمان ابي اللمع وكان الامير كتب اليه يوصيه برئيس دير مار افرام ورهبانه . وهذا الجواب :

« الى فخر الامراء العظام ذي القدر والاحترام صاحب المجد والوقار ساحب

---

(١) محفوظات دير الشرفة : مجلد ٥ .

اذيال العز والفخار افندم سلطانم المحترم .

« ان أجل ماتحلّت به حروف الوقاع ... الدعوات الى المولى ليشملكم بعنايته ... المعروض لسعادتكم انه قبل تاريخه حضر الى حلب الخوري الياس اميرخان حامل اسطر الوداد وأخبرنا عن علوّ همتكم وعدلكم وعن عنايتكم خاصة بديرنا المسمّى دير مار افرام الرغم ورغبتكم في بنيانه وعماره ... فبادرت الى تحرير نميقة الوداد لاعرب لسعادتكم عن عظم امتناني . وها اني وفقاً لرغبتكم الممدوحة ابذل المجهود في مساعدة الدير المذكور . وارجو الطافكم الكريمة ان تشملوه بنظركم الشريف وتشملوا كذلك اخانا المطران جرجس رئيس الدير وتجرّدوا همتكم في عماره كما عوّدتموه ...

« نسأله تعالى ان يحفظكم ويحفظ انجالكم الفخام ويبقيكم لنا ولهم . . . ارسلنا لسعادتكم غليونَين لوز وعلبة « شكَرلمَا » . فالغليون الواحد لسعادتكم والثاني لحضرة الاميرة المصونة . فالرجاء تقبلون ذلك على سبيل البركة .

« حرّر في حلب ١١ ربيع الثاني ١١٩١ (١٧٧٧ ميلادية)

الداعي

ديونيسيوس ميخائيل جروة

مطران حلب على السريان (١)

ثابر المطران باسيليوس جرجس خبّاز على تعزيز دير مار افرام مدة اقامته فيه التي استغرقت زهاء نصف قرن . وتوفي في حزيران ١٧٧٨ ودُفن في مغارة الآباء .

٣ ـ الخوري الياس اميرخان (١٧٧٨ ـ ١٧٨٦)

هو الياس بن فتح‌الله اميرخان وُلد في دياربكر وتربى في ماردين . وبسبب

---

(١) محفوظات دير الشرفة : مجلد ٥

ذلك عُرف تارة بلقب « آمدي » وتارة بلقب « ماردیني » . وقد توشّح بالاسكيم الرهباني في دير مار موسى الحبشي بجوار النبك وارتقى فيه الى الدرجة الكهنوتية . ثم عاد الى ماردين وسكن في دير الزعفران يخدم المطران غريغوريوس جرجس فتّال الى سنة وفاته ١٧٧٣ . وبعد ذلك جاهر بالايمان الكاثوليكي وقدم الى حلب وانضم في معتقده الى السيد ديونيسيوس ميخائيل جروة مطران حلب .

وفي السنة ١٧٧٥ شخص الخوري الياس اميرخان الى دير مار افرام الرغم وانضمّ الى رهبانه . وفي السنة التابعة اوفده رئيسه المطران جرجس خبّاز الى حلب ليجمع الصدقات تعزيزاً لذلك الدير كما نوّهنا . فتوفق في مسعاه وعاد الى الدير يثني على سخاء مطران حلب وعلى ابناء ابرشيته .

ولما كانت السنة ١٧٧٨ نُصب الخوري الياس رئيساً على دير مار افرام خلفاً للمطران جرجس خباز فصرف الجهود في عمارته وانماء ارزاقه . ولم يكتفِ بتدبير شؤون الدير مادياً لكنه افتكر في ما هو اسمى واقدس . فانه كتب عريضة الى البابا بيوس السادس (١٧٧٥ – ١٧٩٩) يلتمس منه بعض انعامات تقويّة لمن يزور كنيسة دير مار افرام . فلبّى الاب الاقدس طلبته وأمر كاتب المجمع فوّجه اليه في ذلك صكاً هذا تعريبه :

« ان سيدنا الكلي القداسة البابا بيوس السادس الحبر الاعظم اجابة الى طلب الرّبان الياس رئيس دير مار افرام السرياني بلبنان قد منح غفراناً كاملاً بالشروط المعروفة من اعتراف وتناول وصلاة للمؤمنين الذين يزورون مذبح كنيسة الدير الداخلي او يزورون « النرتكوس » الخارجي . وذلك نهار عيد الدنح (الغطاس) وعيد انتقال السيدة وعيد الرسولين بطرس وبولس وعيد مار افرام السرياني . ويجب ان يتم ذلك منذ صلاة الغروب عشيّة العيد حتى غروب شمس اليوم التالي.

« أعطي في رومة ٣٠ ايار ١٧٧٨ اسطفان بورجيا
كاتب المجمع المقدس(١) ».

---

(١) محفوظات دير الشرفة : مجلد ٥

وفي ١ تشرين الثاني ١٧٨٦ كتب البطريرك اغناطيوس ميخائيل الثالث من دير الشرفة الى الخوري الياس رئيس دير الرغم يوعز اليه بالسفر الى عاصمة الكثلكة كي يشرف على طبع كتاب الاشحيم للمرة الثانية . فنهض بما امره البطريرك الانطاكي . ثم توجه الى مدريد عاصمة اسبانيا وساعد القس الياس شدياق في جمع التبرعات لبنيان دير الشرفة . وبعد انجازه تلك المهمة عاد الى القاهرة وفيها انقضت حياته في شهر حزيران ١٧٩٨ . وقد أوصى الخوري الياس لمكتبة دير الشرفة بمخطوطات نفيسة ما برحت هناك الى الآن . نذكر منها كتاب « المدخل » وكتاب « اللّمع » تأليف المفريان غريغوريوس ابن العبري . وهي نسخة جميلة كبيرة الحجم كتب عليها اسم الواقف وأيد الوقفية البطريرك اغناطيوس ميخائيل الثالث بتوقيعه وختمه (١) . ونذكر منها ايضاً كتاب « قوانين الرهبنة . وكتاب فوائد في القدّاس » (٢) الخ الخ .

الفصل الخامس

رؤساء دير مار افرام الرغم

(من السنة ١٧٨٦ حتى السنة ١٨٤١)

١ ـ الخوري شكرالله فولية الحلبي (١٧٨٦ ـ ١٨١٤)

ما كاد يستقر البطريرك اغناطيوس ميخائيل الثالث في دير الشرفة حتى وجّه عنايته الى دير مار افرام الرغم . فنصب له رئيساً الخوري شكرالله فولية الحلبي

---

(١) فهرس مخطوطات الشرفة : رقم ١٥/ صفحة ٢٥٢

(٢) فهرس مخطوطات الشرفة : صفحة ٢٣١

خلفاً للخوري الياس اميرخان السابق الذكر وكان يمدّ رهبان الدير باسعافات متواصلة . من ذلك انه وجه اليهم في شهر تشرين ١٧٨٨ ثياباً مفصلة كاملة اضاف اليها اغراضاً شتى .

ومما يذكر بالرحمة على الامير سلمان ابي اللمع انه سكن مدة في دير الرغم فاهتم بتوفير ارزاقه وشمل رهبانه بعنايته . وفي تشرين الثاني ١٧٩٦ توفي الخوري يوسف ليان البغدادي في القاهرة واوصى لدير مار افرام الرغم بجميع متروكاته .

وفي عهد الخوري شكرالله فولية شيدت بجوار العين التابعة للدير بعض غرف لسكنى العذارى العابدات اللواتي نذرن النذور الرهبانيـــة . وكنّ ينتمين الى اخوية العابدات التي اسسها البطريرك ميخائيل الثالث بحلب عام ١٧٦٠ يوم كان قسيساً (١) .

وفي ٥ تشرين الاول ١٧٩٨ انطلق الشيخ عبدالله الموصلي من دير الرغم وتبّرك بزيارة البطريرك ميخائيل الثالث في دير الشرفة وعرض عليه قضيـة اسكان عائلته وعائلة انطون شراباتي في الدير . فرفض البطريرك طلبته وصرّح له بوجوب مغادرة كلتا العائلتين لدير الرغم . ثم كتب الى الخوري شكرالله الرئيس يقول : « ... كيف يمكننا ان نرسل الى ديركم شباناً مبتدئين مع معرفتنا بوجود اسباب تدعو الى الشكوك ؟ اما ابنتنا ام الولدين عبـد المسيح وزكريا خادمي الدير فمن كونها تخدم مع الراهبات فنفسح لها بشرط ان لا تكون نومتها ليـلاً في الدير بل في الغرفة التي بابها خارج الدير من الممشى الفوقاني » .

وعلى اثر انتقال البطريرك اغناطيوس ميخائيل الثالث عام ١٨٠٠ الى السعادة الابدية ظل الخوري شكرالله يواصل اهتمامه بشؤون دير الرغم . وكان انجال الامراء اللمعيين يختلفون الى الدير ويدرسون العلوم على كهنته . يثبت ذلك

---

(١) فهرس مخطوطات الشرفة : رقم ١١/٧ صفحة ١٤١ - ١٤٢ ويشاهد القارىء في هـذا المخطوط اسماء العابدات السريانيات واحدة فواحدة منذ السنة ١٧٦٠ فصاعداً .

رسالة كتبها الرئيس عينه الى المطران يوليوس انطون دياربكرلي رئيس دير الشرفة بتاريخ ١٤ نيسان ١٨٠٥ يقول :

« نخبر سيادتكم ان الامراء الصغار بودّهم يتعلمون القراءة في الدير . والامير فارس والامير عبّاس قرّرا ان يكون معلمهم الاب انطون قدسي . فنترجّى من قدسكم ان تسمحوا له لكي يبقى في الدير ويتولى تعليمهم . وهذا شرف زائد لنا . ومعلوم ان هؤلاء الامراء مشهورون بعبادتهم وديانتهم بنوع اننا لم نشاهد مثل ديانتهم وعبادتهم الا القليل في احد اولاد ديانتنا » .

وفي عهد رئاسة الخوري شكرالله اقام في دير الرغم البطريرك اغناطيوس ميخائيل الرابع (١٨٠٢ – ١٨١٠) زهاء سنتين (١٨٠٨ – ١٨١٠) (١) . وظلّ الخوري شكرالله يواصل خدمته للدير ورهبانه وعقاراته حتى السنة ١٨١٤ .

٢ ـ المطران يوليوس انطون دياربكرلي (١٨١٤ ـ ١٨١٦)

في ٥ كانون الاول ١٨١٤ انتقل المطران يوليوس انطون دياربكرلي من دير الشرفة الى دير مار افرام الرغم . فسار على مثال الرؤساء اسلافه ساهراً على مصالح الرهبان معتنياً بتثقيفهم صارفاً نظره الى تعزيز الاوقاف وانماء العقارات . وحسبه فخراً انه تتلمذ منذ صباه للبطريرك اغناطيوس ميخائيل الثالث فرافقه في سفره الشاقّ من ماردين الى الموصل فبغداد فلبنان . وتشرّب منه روح التضحية والغيرة والزهد .

وفي ايام رئاسة يوليوس انطون توجه الى لندن السيد غريغوريوس بطرس جروة عام ١٨١٦ واشترى مطبعة كاملة تبلغ عشرين الف فرنك ذهباً (٢) . ووضعها في دير مار افرام الرغم (٣) . غير ان بعض ادواتها نُهبت في نكبة السنة ١٨٤١

---

(١) السلاسل التاريخية : صفحة ٢٣٢ (٢) السلاسل التاريخية : صفحة ٩٢ ـ ٩٣

(٣) رسالة البطريرك بطرس جروة الى الخوري ميخائيل ازرق بتاريخ ٢٨ ايلول ١٨٥٠

ولم يبقَ منها الا آلة الطبع الحديدية وامهات الحروف السريانيـة فنقلت الى دير الشرفة كما سنذكره في فصل لاحق .

٣ ـ القس روفائيل (١٨١٦ ـ ١٨٢٧)

تولى القسّ روفائيل رئاسة دير الرغم بعـد المطران يوليوس انطون السابق الذكر . وفي محفوظات دير الشرفة عدة رسائل اطّلعنا عليها وقد كتبها القس روفائيل رئيس الدير الى البطريرك اغناطيوس بطرس السابع (١٨٢٠-١٨٥١). وكان يرسل الى دير الشرفة حولاً فحولاً غلات كثيرة تفيض عن حاجة رهبان دير الرغم من حنطة وزيتون وصنوبر وزبيب وخمر ودبس وتين الخ . وبين تلك المحفوظات رسالة كتبها القس روفائيل الى البطريرك المشار اليه يقول :

« ... واصل اليكم حامله الشماس يعقوب حليـــاني ابن الحاج فارس من مشايخ السريان في راشيا(١) . وقد اقام عندنا خمسة عشر يوماً ومن نيّته ان يبقى عندنا في الدير . فنرجو ان رأيتم مناسباً ان تسمحوا له ليصـير ربّاناً وراهباً » . وقضى الشماس يعقوب المشار اليه مدة في دير مار افرام الرغم حيث اتشح بالاسكيم الرهباني وتدرّج في المراتب الكهنوتية ثم ارتقى الى مطرانية دمشق فخدمها سبعاً وخمسين سنة .

٤ ـ الاخ مبارك رباط (١٨٢٧ ـ ١٨٤١)

تولى الاخ مبارك رباط الحلبي رئاسة دير مار افرام الرغم بعد القس روفائيل المذكور آنفاً فافرغ الجهود في تقدمه روحياً وزمنياً . وقد اطّلعنا في محفوظات

---

(١) راجع ما أدرجناه عن آل الحلياني المنتزحين عن عين حليا الى راشيا في المجلد الثاني : قسم ١٢ فصل ١٦ رقم ١ صفحة ٦٠

دير الشرفة على احدى عشرة حجة اشترى الاخ مبارك بموجبها عقارات جديدة لدير الرغم . وتشتمل تلك الحجج على مشترى اراضي توت وزيتون وصنوبر وسنديان وكروم وبيادر وخلفات وسليخ وحارات وغير ذلك . وواصل خدمه في تعزيز الدير وادارة شؤونه حتى اشتعال نيران الثورة في جبل لبنان في السنتين ١٨٤٠ و ١٨٤١ .

وكان البطريرك اغناطيوس بطرس السابع يتعهد الدير في اثناء رئاسة الاخ مبارك رباط . فشيد فيه الطبقة الشرقية العليا ونقش تاريخ بنائها فوق باب السلّم المؤدية اليها . وفي ٩ اذار ١٨٢٩ ارتحل الى الدير المذكور غريغوريوس يعقوب حلياني مطران دمشق وقرر بين يدي هذا البطريرك في كنيسة مار افرام دستور الايمان الكاثوليكي باسمه واسم ابرشيته الدمشقية جمعاء .

اما اشتعال نيران الثورة في لبنان فجرى عام ١٨٤٠ وامتدّ الى السنة التالية . ولم يسلم دير مار افرام من تلك النكبة لان الثوار نهبوه واحرقوه وعاثوا في مكتبته وفي جميع ذخائره وأمتعته . واهانوا المطران قورطس يوسف حائك مطران بيروت الذي كان ضيفاً فيه . ولم يقفوا عند هذا الحد بل القوا القبض على بعض الرهبان وجدّلوهم على صخور الوادي . ففاضت ارواحهم لساعتهم وكان بينهم الاخ مبارك رباط رئيس الدير (١) .

ومن جملة الرهبان الذين افلتوا من يد الثوار نذكر الخوري ميخائيل ازرق الذي انهزم الى دير الشرفة . وكتب لائحة رسمية رفعها الى الدولة العثمانية بمسلوبات الدير بلغت قيمتها الفاً ومائتين واربع ليرات تركية ذهبية (٢) .

ولم يتسنّ لبطاركة السريان بعد تلك الكارثة ان يقيموا رئيساً لدير الرغم حتى السنة ١٨٤٧ لكنهم نصبوا وكلاء وحراساً ليحافظوا على ما سلم من ابنيته ويشرفوا على ارزاقه وغلاّته .

---

(١) السلاسل التاريخية : صفحة ٩٨ (٢) السجل الصغير في دير الشرفة : تاريخ ١ ايلول ١٨١٧

الفصل السادس

رؤساء دير مار افرام الرغيم

(من السنة ١٨٤٧ حتى السنة ١٩٠٠)

١ ـ الخوري الياس شهوان (١٨٤٧ ـ ١٨٥١)

ولد الخوري الياس عام ١٨٠٨ في غوسطا بكسروان من اسرة مارونية اشتهر غير واحد من افرادها بخدمة العلم والوطن . وحج اورشليم في حداثته فانضم الى الرهبان السريان في ديرهم المعروف ببيت مار مرقس . وفي ٢٧ اذار ١٨٣٦ رقّاه المطران فرلس عبد الاحد الى الرتبة الكهنوتية . ثم استدعاه البطريرك اغناطيوس الياس الثاني (١٨٣٩ ـ ١٨٤٧) ورقّاه في كنيسة دير الزعفران الى كرسي اسقفية حمص وحماة مجلوّاً باسم غريغوريوس الياس . واوفده الى بلاد الملبار ليتفقد احوال السريان فيها .

ولما عاد المطران غريغوريوس الياس الى حمص جال في خاطره ان يعود الى طائفته المارونية . فقدم الى غوسطا مسقط رأسه واتفق مع اقربائه واصدقائه فركبوا الى بكركي المقر البطريركي في « عراضة » وابهة حاملين الهدايا منشدين الاهازيج المألوفة عندهم . ولما مثلوا امام البطريرك يوسف الخازن (١٨٤٥ ـ ١٨٥٤) طلب منه المطران الياس ان يقبله في مصاف اساقفته . غير ان البطريرك يوسف رفض طلبته رفضاً باتاً فعاد المطران الياس خائباً .

وبعد مدة كتب المطران المشار اليه الى بطريرك السريان اغناطيوس بطرس السابع (١٨٢٠ ـ ١٨٥١) في حلب معلناً له الخضوع والطاعة . فأجابه البطريرك بالرضى وفرض عليه ان يتنزّل عن حقوق الرتبة الاسقفية .

ويعيش كسائر الكهنة . فارتضى الخوري الياس شهوان بذلك وجاهر بالكثلكة في ١٨ تشرين الثاني ١٨٤٧ في كنيسة عينطورا بين يدي السيد فرنسيس فلاردل القاصد الرسولي . وعينه البطريرك بطرس رئيساً على دير مار افرام الرغم .

انتقل الخوري الياس شهوان طبقاً لأمر البطريرك من غوسطا الى مقرّ وظيفته فبذل السعي لتجديد بنيان الدير وترميم خرائبه . واعتنى بخدمة رهبانه والاشراف على ارزاقه . فاكتسب عطف السيد البطريرك ومحبة المتعاملين مع الدير لما اتصف به من الدقة والمرونة والغيرة .

٢ ـ المطران قورطس يوسف حائك (١٨٥١ ـ ١٨٥٤)

هو الرئيس الرابع عشر على دير مار افرام الرغم وسنأتي على ذكره في فصلٍ لاحق (١) .

٣ ـ المطران غريغوريوس يعقوب حلياني (١٨٥٤ ـ ١٨٥٦)

تولى هذا السيد الجليل رئاسة دير الرغم ودير الشرفة معاً . وسيأتي الكلام عنه في غير هذا الفصل (٢) .

٤ ـ الخوري الياس شهوان (١٨٥٦ ـ ١٨٦٠) للمرة الثانية

في السنة ١٨٥٤ نشبت حرب القرم فانطلق الخوري الياس شهوان مع الجيش الفرنسي بمثابة مرشد للجنود المتكلمين باللغة العربية . وظل هناك سنتين كاملتين ثم عاد الى دير مار افرام الرغم وواصل ادارته مدة اربعة اعوام . وفي السنة ١٨٦٠

---

(١) طالع المجلد الثاني من هذا الكتاب قسم ١٦ فصل ٧ رقم ٢
(٢) طالع المجلد الثاني من هذا الكتاب قسم ١٦ فصل ٧ رقم ٣

استدعاه البطريرك اغناطيوس انطون الاول (١٨٥٣ - ١٨٦٤) الى ماردين ليفاوضه في بعض الشؤون واقام بدلاً منه الخوري ميخائيل ازرق رئيساً على الدير .

٥ - الخوري ميخائيل ازرق الحلبي (١٨٦٠ - ١٨٧٩)

تلقى العلوم الكهنوتية في دير مار افرام الرغم وفيه توشح بالاسكيم الرهباني. وارتقى صباح ٣٠ ايار ١٨٣٩ الى الدرجة الكهنوتية . وظل مقيما هناك حتى السنة ١٨٤١ فشاهد بعينيه خراب الدير ومقتل رهبانه . ونجا بنفسه من تلك الغائلة ملتجئاً الى دير سيدة النجاة بالشرفة . وقد سمعناه مراراً يقص علينا اخبار تلك الحادثة المشؤومة متفجعاً على ما انتاب ذلك المعهد الملي من الخسائر في الارواح والاموال .

وفي السنة ١٨٤٩ تولى الخوري ميخائيل رئاسة دير الشرفة خلفاً للمطران اقليميس بولس صعب (١٨٤٥ – ١٨٤٩) .ثم ضمت اليه رئاسة دير مار افرام الرغم عام ١٨٦٠ بأمر البطريرك اغناطيوس انطون الاول الذي كتب اليه في ذلك صكاً مصوناً بين محفوظات دير الشرفة هذا نصّه

« الداعي الى تسطيره هو اننا كما سبقنا فأقمنا ولدنا الاكرم الخوري ميخائيل ازرق رئيساً شرعياً على دير الشرفة . نقيمه الآن كذلك بقوة اسطرنا هذه رئيساً شرعياً على دير مار افرام الرغم بلبنان . وقد استدعينا الخوري الياس شهوان رئيسه المحترم الينا لاننا احتجنا اليه . ومن ثم فلولدنا الخوري ميخائيل الموقرّ الولاية المطلقة على دير الرغم وعلى ارزاقه وأملاكه ومداخيله وكل ما يختص به من كلي وجزئي . وله ان يحاسب الرئيس السابق بما يخص الدير . وفوضنا اليه ان يغرس وينصب ويعمّر ما يراه مناسباً لواردات الدير . واذا اقتضى ان يبيع او يشتري او يستبدل شيئاً من املاكه فيكون ذلك بمشورتنا . وعليه ان يقدم كل سنة حساب الوارد والصادر لنا او لمن نعيّنه .

« ولاجل البيان أمرنا بتسطير صك هذه الوكالة الشرعية وارسلناه اليه .
« تحريراً في ١ كانون الثاني سنة ١٨٦٠ وهي السنة السابعة لبطريركيتنا
اغناطيوس انطونيوس سمحيري
البطريرك الانطاكي السرياني »

فام الخوري ميخائيل ازرق برئاسة دير مار افرام الرغم عملاً بالصك المذكور. فكان يختلف اليه ويلاحظ ارزاقه ويقدّم للسيد البطريرك حساب الوارد والصادر حتى السنة ١٨٧٩ فاقعدته الشيخوخة عن العمل . وسنأتي على ذكر هذا الرئيس النشيط لدى كلامنا عن رؤساء دير الشرفة ان شاء الله تعالى .

٦ ـ الخوري الياس شهوان (١٨٧٩ ـ ١٩٠٠) للمرة الثالثة

اعتزم البطريرك اغناطيوس جرجس الخامس شلحت (١٨٧٤ – ١٨٩١) ان يُعيد الى دير مار افرام الرغم سالف عزّه . فرمّم كنيسته وجدّد غرفه وأصلح الارزاق المحدقة به . ثم انتقى فئة من كهنة الملة وتلامذة دير الشرفة وغيرهم وحبّب اليهم العيشة النسكية . واقام الخوري الياس شهوان سنة ١٨٧٩ رئيساً عليهم . غير ان عقبات شتى اعترضت هذا المشروع فعوّل البطريرك على الاستعاضة عنه بتأسيس دير مار افرام بماردين . وقد سافر الى تلك المدينة ووضع في ٢٠ تشرين الاول ١٨٨١ اساس الدير الجديد الذي جرى افتتاحه في ٨ كانون الاول ١٨٨٤(١) .

وكان للخوري الياس شهوان المام بالطبّ على مثال سلفَيه المطران ميخائيل المارديني (١٧٤٥ – ١٧٦٤) والمطران باسيليوس جرجس خبّاز (١٧٦٤ – ١٧٧٨) . فالتمس من البطريرك ان يرخّص له في معالجة الفقراء مجّاناً لوجه

---

(١) المشرق : مجلد ١٢ سنة ١٩٠٩ صفحة ٧٦٦ ـ ٧٦٧

الله الكريم . وظلّ مواصلاً اهتمامه بارزاق الدير حتى سار الى جوار ربه في ٢٤ كانون الاول ١٩٠٠ بالغاً السنة الثانية والتسعين من العمر . وتولى الصلاة عليه الخورفسقفوس بولس هبرا رئيس دير الشرفة يعاونه فريق من كهنة السريان والموارنة والملكيين . فتلوا عليه صلوات جناز الاساقفة ودفنوه في مدفنهم ضمن الكنيسة .

وقد تردّدنا مراراً الى دير الرغم في عهد رئيسه الخوري الياس شهوان المذكور . فشاهدنا في غرفته صندوقين حافلين بمخطوطات قديمة تاريخية وطبّية وادبية وفلكية ودينية اقتنينا بعضها لخزانتنا واهدى هو بعضها الى المكتبة الشرقية للآباء اليسوعيين في بيروت . وما تبقى منها لعبت به الايدي في حال مرضه الاخير فتشتت شملها ولم يبقَ لها اثر(١) .

الفصل السابع

مكتبة مار افرام الرغم واوقافه

١ ـ مكتبة الدير

لم يكن دير مار افرام في ابّان عزّه معقلاً للنسّاك والزهاد فقط بل اصبح معهداً علمياً راجت فيه اسواق الادب والثقافة . يدلّك على ذلك اقبال ابناء الامراء والمشايخ وبعض الشبّان من لبنان ومن الابرشيات السريانية ليدرسوا على اساتذته .

وانصرف فريق من رؤساء الدير ومن الرهبان الى التعليم والتأليف والترجمة

---

(١) السلاسل التاريخية : صفحة ٣٤٥ ـ ٣٤٦

ونساخة الكتب . وناهيك ان خزانة مخطوطاته كانت اوسع مكتبات لبنان في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر . فانها حوت عام ١٨١٧ اربعمائة وستة واربعين مجلداً (١) فضلاً عما اشتملت عليه من الكتب المطبوعة . غير ان تلك المكتبة الغنية أتلفت في السنة ١٨٤٠ و ١٨٤١ فالتهمت النيران قسما منها وتبعثر قسم آخر بين الصخور في وادي الدير . ولسم يسلم من تلك الكنوز الكتابية الا مجلدات معدودة التقطها بعض الرهبان الذين نجوا من تلك الكارثة او سبق بعض الاحبار والرؤساء فنقلوها الى دير الشرفة . وقد اشرنا الى بعضها في المجلد الاول من هذا الكتاب (٢) .

٢ ــ اوقاف الدير

اما اوقاف دير مار افرام فقد اقتناها الرهبان بسعيهم وعرق جبينهم وسخاء المحسنين من ابناء الملة . وتألفت ارزاق الدير من طاحونين وغابات صنوبر وسنديان ومن كروم تين وعنب وزيتون ومن توت ومن حقول واسعة لزرع الحنطة والشعير والذرة .

وكانت ادارة تلك الاوقاف التي ازدادات حولاً فحولاً عائدة الى رؤساء الدير بالتتابع . امّا الحراثة واستغلال موارد الارزاق فكانت منوطة برهبان ذوي خبرة بفن الزراعة العملية على اختلاف انواعها . وانصرف بعضهم عند فراغهم من فروض العبادة الى العناية بالدواجن وتربية المواشي وصناعة الألبان واستقطار الخمور وحياكة المسوح لاكسية الرهبان . وقس على ذلك اعمالاً كثيرة لا غنى عنها لتموين الدير ومعيشة سكانه .

وسنة ١٩٤٤ باع الكردينال البطريرك اغناطيوس جبرائيل الاول غابة

---

(١) السجل الصغير في دير الشرفة : تاريخ ١ ايلول ١٨١٧ (٢) المجلد الاول صفحة ١٥٤-١٦٠

صنوبر تابعة لاوقاف دير مار افرام الرغم . وبلغ ثمنها خمسة وثلاثين الف ليرة لبنانية .

ولدير مار افرام الرغم عقار في سوق النوريّة ببيروت تجدد بناؤه عام ١٩٢٥ بعناية البطريرك اغناطيوس افرام الثاني . وحجّة هذا العقار الاصليّة تصرّح بان الخوري ميخائيل ازرق اشتراه سنة ١٨٥٣ بمبلغ ٥١٫٥٠٠ غرش عثماني ذهباً على يد عمنا نعمة الله (١٨٢٥ – ١٨٩٧) بن انطون طرّازي(١) .

الفصل الثامن

مدفنه الاساقفة والرهبان في دير مار افرام الرغم

بعد ما سردنا بوجيز الكلام اخبار دير مار افرام الرغم واعمال رؤسائه ورهبانه منذ نشأته عام ١٧٠٥ حتى السنة ١٩٠٠ رأينا ان نعدّد في هذا الفصل اسماء الاساقفة الذين رقدوا بالسلام ودُفنوا في بيعته :

اولهم غريغوريوس نعمة قدسي مطران دمشق (١٧٣٠ – ١٧٤٥) .
ثانيهم ديونيسيوس بشارة جزرجي مطران حلب (١٧٣٦ – ١٧٥٩) .
ثالثهم غريغوريوس جبرائيل فيزون مطران اورشليم (١٧٤٠ – ١٧٦٠) .
رابعهم المطران ميخائيل ماردیني رئيس دير مار افرام (١٧٤٥ – ١٧٦٤) .
خامسهم المطران باسيليوس جرجس خبّاز رئيس دير مار افرام (١٧٦٣–١٧٧٨)
سادسهم غريغوريوس يوسف قدسي مطران اورشليم (١٧٧٤ – ١٧٩٧) .
سابعهم غريغوريوس الياس شهوان مطران حمص وحماة (١٨٤٤ – ١٩٠٠) .

---

(١) سجل دير الشرفة : صفحة ١٧٣ – ولحجة هذا الوقف ذكر بتاريخ ١١ ايار ١٨٥٤ في المجلد ٨ من مجموعة « العقد الثمين في رسائل الآباء الى البنين »

فهولاء الاساقفة السبعة تغمد الله تعالى ارواحهم برحمته قد أودع رفاتهم في مدفن خُص بالاحبار في ناحية بيعة الدير الجنوبية . اما الرهبان فكانت اضرحتهم قبالة باب الدير الشمالي (١) .

الى هنا موجز من اخبار دير مـار افرام الرغم منذ السنة ١٧٠٥ حتى الآن . وقد تولى شؤونه خمسة عشر رئيساً بينهم اثنان تجددت لهما الرئاسة عليه . واصبحت ارزاقه في زماننا كارزاق دير الشرفة تابعة لادارة واحـــدة يشرف عليها صاحب الغبطة بطريرك السريان الانطاكي .

الفصل التاسع

غريغوريوس شكر الله جروة مؤسس دير الام المحزونة

١ ـ اسرة جروة ومشاهير رجالها

ينتمي المطران غريغوريوس شكرالله بن ميخائيل بن عطاالله الى اسرة جروة الحلبية النبيلة التي اشتهرت بوجاهتها ونبل محتدها وسخائها على المشاريع المبرورة . وتمتع بعض افرادها بمكانة عالية اهلتهم لاحراز المناصب الرفيعة وعلامات الشرف . نذكر منهم نعمةالله جروة ترجمـــان قنصلية هولندا في حلب . وابنه جبرائيل جروة الترجمـان الاول لدولة النمسا والحائز وسام المهمار الذهبي من البابا بيوس السادس مكافاة على مكارمه الحاتمية . ونذكر منهم ايضاً الشقيقين فتح الله ونصرالله جروة اللذين نالا لقب مركيز من مكارم البابا بيوس السابع سنة ١٨١٨ يتوارثه اعقابهما من بعدهما بطريق التسلسل الشرعي .

---

(١) فهرس مخطوطات الشرفة : صفحة ٣١٧

وقام من اسرة جروة عينها بطريركيان انطاكيان وهما : مار اغناطيوس ميخائيل الثالث (١٧٨٢ - ١٨٠٠) ابن نعمة الله جروة ومار اغناطيوس بطرس السابع (١٨٢٠ - ١٨٥١) ابن شكر الله جروة (١) .

٢ - بعض أنسباء اسرة جروة

مِمن يمتّ بنسبه الى اسرة المركيز جروة آل المركيز دي صعب في حلب وبيروت ونيويرك (٢) . وآل ملحمة في بيروت واسطنبول وفلورنسا واميركا ومصر وغيرها (٣) .

٣ - من هو المطران غريغوريوس شكرالله جروة

وُلد المطران غريغوريوس شكرالله جروة سنة ١٦٩٣ في حلب ومالت نفسه منذ حداثته الى العيشة الكهنوتية فاخلص الخدمة لابناء وطنه حتى استحق ان يرقى عام ١٧٦٠ الى مطرانية اورشليم . وعُين نائباً رسولياً على جميع السريان خلفاً للمطران غريغوريوس جبرائيل فيزون (١٧٤٥-١٧٦٠) . واقام المطران شكرالله زماناً في حلب وعمر الايوان الكبير وجانباً من الدار الاسقفية . وما مرّ القليل حتى غادر حلب وطنه وانطلق الى دير مار افرام الرغم . ومكث فيه مدة يشرف على شؤونه وشؤون الملة جمعاء في اروشليم وبيروت ولبنان وطرابلس ودمشق وحلب وما بين النهرين . وابتنى في الدير المذكور بعض الغرف لسكناه وسكنى حاشيته في اثناء اقامته هناك .

---

(١) السلاسل التاريخية : صفحة ٨٧ — ٨٨ وصفحة ٩١ - ١١٢ وصفحة ٢١٢ - ٢٢٨

(٢) طالع هذا الكتاب : قسم ١٦ فصل ٦ رقم ٤

(٣) راجع المجلد الثاني من هذا الكتاب : صفحة ٤٤- ٤٥

الفصل العاشر

تأسيس دير الام المحزونة في زوق مصبح

بعد ما اقام المطران غريغوريوس شكرالله زهاء سنتين في دير مار افرام خطر بباله ان ينشىء في لبنان مركزاً مستقلاً للكرسي الاورشليمي. فتوجه سنة ١٧٦٣ الى كسروان واختار هضبة في قرية زوق مصبح فاشتراها وباشر بناء دير فيها على اسم مريم « الام المحزونة ». غير انه قبل انجازه البناء وقع في عسر مالي فكتب الخوري يوسف حجار واعيان السريان في حلب منشوراً ضافياً يطلب مساعدتهم قال (١) :

« ... نحن متضايقون بالعمار وقد شرعنا نبلّط الكنيسة والدار والايوان وسقف الدير. الله يدبّرنا ويعمّر معنا فأنتم الآن لا تتهاملون في صمد الكنيسة ومذابحها لاننا ما لنا قدرة ان نعمر ونصمد في وقت واحد ... ».

« أعطي في دير مريم المحزونة الكرسي الاورشليمي في ٣٠ تموز ١٧٦٩ »

وعاش المطران غريغوريوس شكرالله في ديره هذا زهاء عشر سنوات انصرف في اثنائها الى تعميره وتجهيزه وتدبير الكرسي الاورشليمي. وعلى رغم ضيق يده لم يفتر من ملاحظة دير مار افرام الرغم ومساعدة رهبانه. فكتب الى وكيله الخوري يوسف حجّار وجماعة حلب يقول (٢) .

« ... ومن جهة المطران ميخائيل المارديني الذي في دير الرغم يكون معلومكم انه نال البركة كما امر الحبر الاعظم فأيدناه رئيساً على دير ماري افرام واتخذناه بمقام أب لنا. فنرجو من اولادنا جماعة حلب ان يكون حسن نظرهم على هذا الدير ... ».

---

(١) محفوظات دير الشرفة : مجلد ٥ (٢) محفوظات دير الشرفة : مجلد ٥

وبتاريخ ١٤ ايلول ١٧٦٩ دوّن المطران غريغوريوس شكرالله صك وصيّته الاخيرة . وخلاصتها انه وهب اكثر مقتنياته لدير هنديّة في بكركي . وبعد وفاته حدث نزاع بين خليفته المطران يوسف قدسي وبين السيد جرمانوس دياب الماروني مطران رهبنة قلب يسوع وكانت رئيستها الراهبة هنديّة . وفي ٢٥ ايلول ١٧٧٣ جرت تسوية النزاع المذكور بين الفريقين (١) . وحلّت وفاة المطران غريغوريوس شكرالله عام ١٧٧٣ ونُقل جثمانه من دير الام المحزونة الى دير بكركي وفيه دفن بعد اقامة صلوات الجناز لراحة نفسه .

الفصل الحادى عشر

مصير دير الام المحزونة

على اثر وفاة المطران غريغوريوس شكرالله جروة تولى دير الام المحزونة خلفه غريغوريوس يوسف قدسي مطران اورشليم . غير انه بدلا من ان يحافظ على هذا التراث عبث به وبادر الى بيعه وتصرّف في حوائجه البيتيّة وامتعته البيعية .

ولما درى السيد ديونيسيوس ميخائيل جروة مطران حلب بما حدث بمتروكات عمه المطران شكرالله كتب في ١٤ ايلول سنة ١٧٧٦ الى السيد يوسف اسطفان البطريرك الماروني (١٧٦٦ – ١٧٩٣) يستفسره عمّن باع دير عمّه وعن ثمنه ومتروكاته جميعاً وعمّن تصرّف فيها . فأجابه البطريرك يوسف بتاريخ ١ تشرين الثاني ١٧٧٦ بما نصّه :

« ... ان المرحوم المطران شكرالله اوصى بشيء جزئي لدير بكركه الذي اندفن فيه . وبعض الحوائج تفرّقت قداديس عن نفسه السعيدة . والحوائج

---

(١) المجالي التاريخية في ترجمة الراهبة هندية : صفحة ٤١ - ٤٥ من الذيل .

الأقوى اوصى بها لخليفته الذي عاد صار المطران يوسف قدسي . وهذا الاخ تسلّمها وتسلّم الحارة التي كانت تخص المطران شكر الله في زوق مصبح . واقام علينا دعاوي واهية جدّاً عوض اتعابنا قدّامه وقدّام المرحوم سالفه . لكن هذه الدعاوي ما كانت على شخصنا بل تارة على دير بكركه وتارة على نسيبكم الاخ المطران ارسانيوس عبد الاحد (١) المحترم . انما هذه الدعاوي عادت انصرفت بينهم بطريق الاتفاق والرضى ... وبعد هذا تحسّن عند المطران يوسف ان يبيع الحارة وصار يشاورني فيما اعطيته خاطري على بيعها . لكنه ما سمع شوري وباعها واراد اني اشهد على بيعها فتمنّعت وما اردت ان اعرف لمن باعها ولا باي ثمن باعها . لانه ما هو تحت سلطاني حتى امنعه ولا اتخذني صديق نصوح حتى يقنع من شوري . والوصيّة هو تسلمها وكان يقول حتى يخزّقها . فلا اعلم كيف عاد صنع ... »(٢) .

هكذا انتهت حياة هذا الدير . ولسنا ندري مركزه في زوق مصبح ولا نعرف مَن الذي اشتراه من المطران يوسف قدسي لكي نتبسط في وصفه وندقق في اخباره . وقد اتصلنا قديماً وحديثاً بفريق من شيوخ تلك القرية وكهنتها واعيانها لعلّهم يزيدونا ايضاحاً عن دير « الام المحزونة » . فعلمنا بعد التقصّي انه كان مشيّداً فوق رابية تطلّ على قرية « زوق ميكائيل » يفصلها واد غير عميق . ولم يبق منه الآن الا اطلال قيل لنا انها دخلت في حوزة عقار اقتناه المرسلون اللبنانيون المنتسبون الى دير الكريم .

---

(١) راجع المجلد الثاني من هذا الكتاب : صفحة ١٣٢

(٢) محفوظات الشرفة : مجلد ٦

القسم السادس عشر

اخبار دير الشرفة

الفصل الاول

اصل دير الشرفة

في شهر تموز ١٧٥٤ اشترى القس يوسف مارون الدويهي الاهدني من امّ حصن الخازن رابية تُسمى « الشرفة » تُشرف على قرية درعون وتُطل على قمم لبنان واوديته وعلى البحر المتوسط . وكانت ارض الشرفة تخص الشيخ نوفل الخازن الذي كان يتيماً قاصراً . فابتنى القس يوسف فيها غرفتين خصص السفلى منهما بمدرسة للاحداث واتخذ الغرفة العليا لسكناه . وأيد البيع والشراء كل من المشايخ دياب وسنتو وكيوان ودبلين الخوازنة وصالح باز حبيش وثمانية اساقفة هم : السادة جرمانوس وانطونيوس ويوسف اسطفان وميخائيل الصائغ ويوحنا وفيلبس وطوبيا الخازن وجبرائيل عواد . ووافق على صك البيع والشراء المفتي مصطفى والامير ملحم والبطريرك الماروني السيد سمعان عوّاد (١٧٤٣ - ١٧٥٦) (١).

وكان القس يوسف مارون الدويهي حفيداً للمطران اسطفان الدويهي الاول (١٧٢٨ - ١٧٦٢) . وفي السنة ١٧٣٣ ارسل الى المدرسة المارونية في رومة

---

(١) هذه الحجة مصونة بين محفوظات دير الشرفة

فكان من انجب تلامذتها (١) . وأوصى عام ١٧٥٧ ان تكون « الشرفة » تحت تصرف البطريرك طوبيا الخازن (١٧٥٦-١٧٦٦) . وأيدّ وصيته هذه البطريرك المشار اليه والمطران يوسف اسطفان والمطران اسطفان الدويهي . ثم توفاه الله تعالى سنة ١٧٨٠ (٢).

الفصل الثاني

تصميم البطريرك ميخائيل الثالث على مشترى الشرفة

١ - قدوم البطريرك ميخائيل الى قرية بيت شباب

في ٣٠ اذار ١٧٨٤ وصل البطريرك ميخائيل الثالث من بلاد ما بين النهرين والعراق الى قرية بيت شباب بلبنان . وسكن ديراً يقال له دير مار انطونيوس النبع حيث اقام زهاء اربعة اشهر . ثم استأجر بيت جرجس ابي فيّاض واقام فيه هو وحاشيته اربعة اشهر ايضاً كان يفتّش في اثنائها عن مكان يشتريه ويجعل فيه كرسيه البطريركي .

واليك ما دوّنه البطريرك ميخائيل في مذكّراته بخط يده قال(٣) : « بعد وصولي لجبل لبنان بحال فقريّة مملوءاً امراضاً من تعب الطريق وجروحاً من ركوب الجمال . وبعد اقامتي اربعة اشهر في دير مار انطونيوس النبع ظننت اني استريح من اتعابي . ولكني نظرت الأمر بخلاف املي لاني من اوّل يوم دخولي

---

(١) تاريخ اهدن : لسمعان خازن : جزء ٢ صفحة ١٤٧ - ١٤٩

(٢) مقالة الخوري ابرهيم حرفوش في مجلة « المنارة » مجلد ٧ سنة ١٩٣٦ صفحة ١٠٣ و ١١٥

(٣) مذكرات البطريرك ميخائيل الثالث : فهرس مخطوطات دير الشرفة : رقم ٢٥/٦ صفحة ٣٧٤ - ٣٧٥

الى قرية بيت شباب بلغني الخبر المحزن بحدوث الفتن بين سعادة افندينا والي صيدا وجناب الامير يوسف شهاب المتولي على الجبل وانقسام عيلة الامير ضدّه واختلاف سكان الجبل في الرأي . ولهذا وقع خوف شديد على الجميع وهربوا من مكان الى مكان . فالتزمت ان اهرب من ذلك الدير الخربان وادخل قرية بيت شباب والتجي الى منزل احد الفلاحين . لان الدير طلبه اصحابه ليضعوا فيه راهباتهم اللواتي هربنَ من الساحل الى الجبل وكان عددهن نحو خمسين راهبة ... » .

٢ - زيارة البطريرك ميخائيل لبطريرك الارمن في بزمار

لما درى بطريرك الارمن باسيليوس بطرس الرابع (١٧٨٠ - ١٧٨٨) بمجيء البطريرك ميخائيل الى لبنان دعاه ليزور دير بزّمار . فلبّى البطريرك ميخائيل في تشرين الثاني ١٧٨٤ دعوة اخيه وصديقه المغبوط وانطلق الى زيارته . واليك ما كتبه في هذا الصدد الى القس الياس شدياق وكيله في اسطنبول بتاريخ ١٢ كانون الاول ١٧٨٤ قال :

« ... ولما كنّا في بيت شباب كتب الينا حضرة اخينا بطريرك الارمن باسيليوس الكلي الطوبى فزرناه ستة ايام في دير بزّمار وزرنا رهبانه في دير الكريم خمسة عشر يوماً . وفي مسيرنا لنواحيهم حصّلنا محلاً اسمه الشرفة يُشرف على قرية درعون موافقاً لسكنانا . لان مركزه واقع في ما بين الديرَين المرقومين وقريب من امكنة اخوتنا البطاركة المحترمين . فاستأجرناه لمدة سنة كاملة وانتقلنا اليه قبل تاريخه بثلاثة ايام . ونحن سمّيناه سيدة النجاة »(١) .

وكتب البطريرك ميخائيل عينه الى يوسف الخامس بطريرك الكلدان (١٧٨١-١٨٢٦) في دياربكر قال : « ... بقينا هكذا ما ينيف على الثمانية اشهر في لبنان

---

(١) محفوظات دير الشرفة : رسائل البطريرك ميخائيل الى القس الياس شدياق : مجلد ١٣

حتى هدأت الحروب ... فارسل اخونا بطريرك الارمن ودعانا لنزوره في دير بزمّار داخل جبل كسروان فذهبنا عنده ... »(١)

٣ ـ تبادل الزيارة بين بطريركي الموارنة والسريان

وصل البطريرك ميخائيل الثالث الى دير بزمّار فرحب به البطريرك باسيليوس ترحيباً وديّاً اخوياً . وما ان سمع السيد يوسف اسطفان البطريرك الماروني (١٧٦٦ – ١٧٩٣) بخبر قدومه حتى انطلق اليه في اساقفته وعانقه معانقة اخوية وحيّاه تحية السلام . وكان هذا الخبر الانطاكي قد سبق فكتب الى السيد ميخائيل عام ١٧٧٤ يهنئه بانضمامه الى البيعة الجامعة . وتداولت الرسائل بعد ذلك بين الحبرين الانطاكيين وقد اشرنا الى بعضها في هذا الكتاب وهي مصونة حتى اليوم في محفوظات دير الشرفة . وفي اليوم التالي سار البطريركان الارمني والسرياني مع بعض الاساقفة فردّوا الزيارة للبطريرك الماروني في دير مار يوسف الحصن بغوسطا .

٤ ـ رسالة البطريرك ميخائيل الى شقيقه حنا في مصر

كتب البطريرك ميخائيل الثالث الى شقيقه حنا جروة في مصر يخبره بوصوله الى لبنان قال : « ... بعدما مكثنا ثمانية اشهر في بيت شباب (من نيسان الى كانون الاول ١٧٨٤) قمنا وزرنا اديرة كسروان مثل اديرة الارمن والموارنة والروم والافرنج . فتوفّقنا الى مشاهدة مكان صغير يتوسّط الاديرة المذكورة واذا شئنا فنستطيع ان نكبّره ونوسعه ... ثم اخبرنا بقضيتنا اخانا البطريرك باسيليوس الارمني ومطارينه ورهبانه فأعجبهم قولي بان نستكري اولا المحل

---

(١) محفوظات دير الشرفة : مجلد ٤

بالمشاهرة ... فكتبنا سند الكروة في السنة عشرين غرشاً ... وعلى هذا الشكل انتقلنا الى هذا المكان لانه موافق للتعمير وصاحبه يرغب بيعه . ولذا نأمل ان نشتريه بعد كم شهر ... ونسأل الله تعالى ان يكافيك في الدنيا والآخرة بشفاعة والدة الله سيدة النجاة التي سمّينا هـذا المكان باسمها ووضعنا صورتها قبل كل شيء في مذبحها ... » (١) .

٥ ـ استئجار البطريرك ميخائيل للشرفه

على اثر وفاة القس يوسف مارون الدويهي عام ١٧٨٠ كما تقدّم الكلام دخلت الشرفة في ملك ابي فارس انطون الحاج الشنيعي الغوسطاوي . فاستأجرها منه البطريرك ميخائيل في ٩ كانون الاول ١٧٨٤ بمبلغ خمسة غروش عن كل ثلاثة اشهر . واقام فيها بالاجرة حتى ١٥ ايلول ١٧٨٦ اعني سنة وتسعة شهور . ودفع قيمة ايجارها واستئجارها زهاء خمسة وثلاثين غرشاً عن المدّة المذكورة (٢) .

٦ ـ حجة مشترى الشرفة

بعدما اقام البطريرك ميخائيل في الشرفة سنة وتسعة شهور كما قلنا صمّم على مشترى المحل كله بما يتبعه . وتم البيع في ١٥ ايلول ١٧٨٦ بمبلغ الفين وخمسمائة غرش وتسلّم جميع الحجج القديمة التي ما برحت محفوظة الى اليوم في خزائن الشرفة . ولم تكن تشتمل الشرفة يومئذ الا على غرفتين فقط كما قلنا . وقد تمّ البيع والشراء بموجب حجّة شرعيّة حرّرها الشماس جبرائيل جباره والقس سمعان صباغ الملكي بحضور رهبان الارمن الكريميين ورئيسهم الاب يوحنا والشيخ نوفل الخازن والمقدّرين مسعد من عجلتون والشدياق اسطفان من درعون .

---

(١) محفوظات دير الشرفة : رقم ٢٥ (٢) سجل دير الشرفة : ورقة ٤٥

وأيّد تلك الحجّة بتوقيعه البطريرك يوسف اسطفان والمطران يوحنا الحلو والمطران يوسف نجيم والام « محبة » رئيسة دير مار يوسف الحصن . وهي شقيقة ابي فارس الشنيعي بائع الشرفة . فكانت قيمة الغرفتين الفاً وثلاثمائة غرش وقيمة الحرش والبور والكرم الكبير والتين والتوت وبيت الشريك الفوقاني والحارة التحتانية والحوش الكبير الخ مبلغ الف وثلاثمائة واثنين وثلاثين غرشاً . ومجموع ذلك ٢٦٣٢ غرشاً تبرّع منها الشيخ ابو فارس بمبلغ ١٣٢ غرشاً . وكانت البقية ٢٥٠٠ غرش تعهد البطريرك ميخائيل بدفعها لمدة سنتين .

وفي ٢٢ ايلول ١٧٨٦ اعاد البطريرك يوسف اسطفان حجّة مشترى الشرفة موقعة بامضائه وخاتمه الى البطريرك ميخائيل وكتب اليه يقول : « ... عـلّمنا على الحجّة وختمناها وهي واصلة . ان شاء الله تعالى يكون موضع مبارك عليكم وتشوفوا كل خير ونقبّل ايادكم .

الداعي اخيكم
البطريرك يوسف الانطاكي »(١)

٧ — ورود التهانىء على البطريرك بمشترى الشرفة

ما كاد يتسلم البطريرك ميخائيل حـجّة مشترى الشرفة حتى اخذت تتوافـد عليه رسائل التهانىء من بطاركـة الارمن والملكيين ومن اساقفة جميع الملل ومن رؤساء الاديار ومن مشايخ آل الخازن والشيخ غندور سعـد الخوري ومن اعيان لبنان ومن مختلف الابرشيات السريانية . ومن جملة تلك الرسائل نشير الى رسالة وقعها المطران يوسف نجيم والمطران يوحنا الحلو المارونيان والى رسالة كتبتها الام « محبّة » رئيسة راهبات دير مار يوسف الحصن .

---

(١) السجل البطريركي في بكركي : ٢ : ٩٠٠ ومقال الخوري ابرهيم حرفوش في مجلة «المنارة» مجلد ٧ سنة ١٩٣٦ صفحة ١١٣ — ١١٥

٨ ـ مساعدة الشماس حنا جروة لشقيقه البطريرك

عندما سمع الشماس حنا جروة ان شقيقه البطريرك ميخائيل اشترى مكان الشرفة ارسل اليه كتاب تهنئة من مصر وشفعه بمبلغ ستمائة وخمسين غرشاً . فوفى البطريرك بعض الدين وقرّر ان يُقرّب لاجل شقيقه كل سنة اربعة وستون قداساً. ولم تزل هذه القداديس تُقرّب سنة بعد سنة على مذابح دير الشرفة .

٩ ـ تأييد البابا مشترى البطريرك ميخائيل

سُرّ البابا بيوس السادس (١٧٧٥ – ١٧٩٩) ببشرى مشترى الشرفة فاصدر براءة رسولية مؤرخة في ٢٢ ايار ١٧٨٧ جاء فيها ما تعريبه : « ... ان الاخ الجليل اغناطيوس ميخائيل جروة بطريرك السريان الانطاكي قد اشترى بماله وامتلك في درعون بجبل لبنان مكاناً سمّاه « دير سيدة النجاة » واحدث فيه ابنية ... وطلب ان يكون الدير وجميع ملحقاته وقفاً مؤبداً ثابتاً له ولخلفائه البطاركة ... اما نحن فعلاوة على مزيد اعتبارنا لما عاناه هذا البطريرك من الاضطهاد والشدائد في سبيل الايمان الكاثوليكي فقد ازداد حبّنا له بسبب سخائه وفضله التقوي ... »(١) .

ولهذا الحبر الاعظم براءة ثانية مؤرخة في ٢٠ اذار ١٧٩٨ وجّهها الى الدوكيسا مريم دي فيلاهرموزا بمدريد عاصمة اسبانيا . وقد اطلق عليها البابا لقب « مؤسّسة دير الشرفة » لانها ساعدت البطريرك ميخائيل في تأسيس كرسيه بتبرّعاتها السخية ومساعيها المحمودة . وقد نشرنا تلك البراءة البابوية في المجلد الاول من من هذا الكتاب(٢) .

---

(١) هذه البراءة البابوية بنصها اللاتيني وترجمتها العربية تزين صدر قاعة الاستقبال في دير الشرفة وقد اثبتنا ترجمتها في المجلد الاول من هذا الكتاب : صفحة ٣٣١ (٢) صفحة ٣٤٠

الفصل الثالث

تأسيس دير سيدة النجاة في الشرفة

١ ـ المباشرة بعمارة الدير

ما انتهى البطريرك ميخائيل الثالث من مشترى الشرفة مع ما يحيط بها من الارزاق حتى وطنّ النفس على انشاء ابنية جديدة . لان الغرفتين الاصليتين لم تكونا تسدّان حاجته وحاجات من انتوى استحضارهم اليه من اساقفة وكهنة وناذرين وطلبة وغيرهم . واطلق على ذلك المكان اسم «دير سيدة النجاة» او «دير الشرفة» او «دير الكرسي الانطاكي» . واليك ما كتبه بخط يده في هذا الصدد اذ قال : «ابتدأنا بالعمار في دير الشرفة منذ ١٦ ايلول نهار الاربعاء طبقاً للحساب القديم الموافق ٢٧ ايلول سنة ١٧٨٦»

هكذا وسّع البطريرك اولاً الغرفة الكبيرة وخصّصها بالكنيسة . ونقل اليها صورة سيدة النجاة . وابتنى الى جانبها «الكلار» والمطبخ فغرفة المائدة فالغرف الملاصقة لها حتى باب الدير الشرقي . ثم شاد غرفتين لسكناه فوق المصلى من الناحية الجنوبية وقد حوّلت احداهما اليوم الى غرفة لخزانة المخطوطات . واضاف الى تينك الغرفتين بعض غرف للناذرين ولتلامذة الاكليريكية التي انشأها . وبعد هذا اخذ يراسل الابرشيات في استحضار شبان يتأهّبون لدرس العلوم الكهنوتية .

ولما رأى البطريرك ان المياه شحيحة في تلك البقعة استدرك الامر قبل اكتمال جمهور سكان الدير . فاستأجر عملة نقروا بئراً في فنائه تنحدر اليها مياه الامطار من سطوح الغرف .

٢ ـ نقل مكتبة البطريرك من حلب الى الشرفة

اولع البطريرك ميخائيل منذ حداثته بالمطالعة ومجالسة الادباء والعلماء . فحشد في خزانته من الكتب المخطوطة والمطبوعة طائفة عظيمة انفق في سبيل مشتراها او استنساخها مبلغاً من المال وافراً حتى أصبحت من اغنى مكتبات حلب وطنه . فلما فرغ من عمارة الدير كتب الى والده الشماس نعمة الله والى شقيقه جبرائيل ان يجمعا تلك الكتب في صناديق محكمة ويرسلاها اليه . فلبّيا طلبته وبعثا بتلك الصناديق مع خمس قوافل وضمّا الى تلك الكتب امتعة البطريرك وسائر اغراضه .

٣ ـ مجمع البطاركة في دير الشرفة

في السنة ١٧٩٠ انجز الفوج الاول من طلبة اكليريكية الشرفة دروسهم الكهنوتية . ففرض عليهم البطريرك ان يُبرزوا نذرهم للدير طبقاً للاصول . فعقد مجمعاً مؤلفاً من السادة : يوسف اسطفان بطريرك الموارنة ، وغريغوريوس بطرس بطريرك الارمن ، وجرمانوس آدم مطران حلب الملكي (+ ١٨٠٩) قاصد الكرسي الرسولي ، وميخائيل فاضل مطران بيروت الذي ارتقى فيما بعد الى كرسي البطريركية المارونية (١٧٩٣ – ١٧٩٥) . وانضم اليهم بعض اساقفة السريان وكهنتهم . وبعد التداول مع البطريرك ميخائيل الثالث قرروا جميعاً ما يلي :

« ان ابراز النذر ضروري لقيام المحل وهو مطابق للشريعة الكنسيّة . وكما ان البطريرك يلتزم ان يقوم بجميع لوازم الكاهن كذلك يلتزم الكاهن ان يخصص بالدير كل ما يجنيه . ولا يحق لانسباء ذلك الكاهن ان يدّعوا بشيء مما يخلفه قطعاً » (١) .

---

(١) محفوظات دير الشرفة : مجلد ٥

٤ ـ ارسال البطريرك شبانا الى مدرسة بروبغندا في رومة

لم يكتفِ البطريرك ميخائيل بتثقيف الشبان في ديره وتدريبهم على الحياة الكهنوتية بل هيأ بعضهم ليرسلهم الى مدرسة بروبغندا في رومة . وتم ذلك في ٢ نيسان ١٧٩٢ فانه وجّه الى تلك المدرسة الشهيرة اربعة شبان بينهم شابّان من اسرته وهما نصرالله وجرجس ابنا شقيقه شكرالله جروة . ثم ارسل في السنة التالية بعثة اخرى الى رومة مؤلفة من سبعة شبان انتقاهم من ابرشيات حلب والرها والموصل وبغداد وغيرها . وكتب الى رئيس المجمع المقدس ليفرض على اولئك الطلبة عند سيامتهم الكهنوتية ان ينذروا لدير الشرفة ما تملكه يمينهم .

٥ ـ نمو سكان دير الشرفة وتوافد الزوار عليه

ما مر القليل على تأسيس دير الشرفة واكتمال بنيانه حتى انتشر خبره بين الخاص والعام وأصبح مقصداً للغادين والرائحين من ابناء الملّة ومن الزوار والضيوف . يؤيد ذلك ما كتبه البطريرك ميخائيل الثالث الى تلميذ الشرفة الخوري شكرالله براغيث نائبه في القطر المصري بتاريخ ٢٤ تموز ١٧٩٥ قال :

« ... نحن نعرفك ونحسبك من اولاد الدير الناذرين . فيجب ان تغار على هذا الدير الحديث وتبذل جهدك في جمع ما يتيسر لهذا الدير المقام كقلعة حصينة لالتجاء المضطهدين . وقد حضر الينا قسّيسان من ماردين وهما : القس جرجس جاجة والقس اصلان ... هكذا نمت عائلتنا وكثرت وصارت قرب عشرين شخصاً غير الشاردين والواردين من مشايخ وكبار وصغار ... لانه اشتهر باسم دير كرسي البطريركية » . وكثيرون يقصدونه من البلاد البعيدة ومن هذه الاطراف . ومن الجملة يقتضي لنا من البنّ في السنة اكثر من اربعين رطلاً . وهذه السنة بيع رطله بخمسة عشر غرشاً » (١) .

---

(١) محفوظات دير الشرفة : مجلد ٢٥

٦ ـ شراء البطريرك عدة عقارات لدير الشرفة

علاوة على ما تقدم وصفه من عمارة دير الشرفة وانشاء اكليريكيته وانمائها بالعلم والفضيلة فان البطريرك ميخائيل الطيّب الاثر افرغ الوسع في مشترى عقارات تكفل له النجاح في مستأنف الزمان . واقدم عقار اقتناه تعزيزاً للدير كان في مزرعة كفردبيان سنة ١٧٨٧ . واشتمل هذا العقار الواسع على بيت وعلى اشجار توت وعريش و كرم وعلى ارض في مراح شدّاد وعلى ارض في المواصي وعلى سليخ في فقرا . وتُعدّ تلك العقارات من اجود ارزاق الشرفة واخصبها حتى اليوم . وقد اشتراها البطريرك باجمعها من جرجس بن الياس طراد على يد الشيخ سنتو الخازن . وكان جرجس المذكور قد ابتاعها كلها من الشيخ قعدان الخازن وما عدا الارزاق المذكورة فان ميخائيل الثالث اقتنى غيرها حول دير الشرفة وفي بعض القرى المجاورة (١) .

٧ ـ انتقال البطريرك ميخائيل الى جوار ربه

بعد ما اكمل البطريرك ميخائيل جهاده في المشاريع المبرورة استأثرت به رحمة الله تعالى . وانطلقت نفسه الطاهرة لتنال الاكليل الذي اعدّه راعي الرعاة الازلي لمن تاجر بالوزنات وربح بها ارباحاً مضاعفة . ونحيل القارىء الى ما كتبناه عن وفاة هذا الحبر الانطاكي وعن مآثره وآثاره في المجلد الاول من هذا الكتاب .

الفصل الرابع

شطط الخوري بطرس روفايل في ما رواه عن دير الشرفة

١ ـ شططه في روايته عن اصل دير الشرفة

بعد تدوين التصريحات الضافية الوافية عن اصل دير الشرفة وعن مشتراه بمال

---

(١) سجل حجج ارزاق دير الشرفة

البطريرك ميخائيل الثالث وتبرّعات الكرسي الرسولي والدولة الاسبانية . وبعد ذكر حجّة البيع والشراء في سجل الكرسي البطريركي المارونيّ وسجلّ دير الشرفة استغربنا كل الاستغراب ما شطّ به قلم الخوري بطرس روفائيل مما خالف فيه الحقيقة التاريخية قال(١) : « هذا الدير قد أسّسه وشيّد اركانه عام ١٧٥٧ كاهن ماروني من اهدن هو الخوري يوسف مارون الدويهي ... »

يُفهم من هذا القول ان الخوري يوسف الدويهي هو مؤسّس دير الشرفة وبانيه . والحال ان البطريرك ميخائيل لما اشترى الشرفة عام ١٧٨٦ لم تكن ديراً على الاطلاق بل كانت تشتمل على غرفتين حقيرتين سفلى وعليا . يؤيد ذلك ما سطره البطريرك ميخائيل نفسه بخط يده في مذكّراته قال (٢) :

« ... لما رايت ان قد صار الأمان على نوع ما لم أبالِ بالغلاء بل قمت من قرية بيت شباب وذهبت الى داخل كسروان لعلّي اجد راحة ومكاناً آوي اليه ... فحصّلت مكاناً صغيراً كافياً لسكنتي الآن بهذه الحالة الفقرية فاستكريته بالاجرة شهراً فشهراً . وسكنته انا ورفاقي مع جملة من حضر اليّ جديداً ممّن احتملوا الاضطهاد معي وجلسنا ننتظر مراحم الرب ! » .

فعلى هذه الحال اقام البطريرك ميخائيل في الغرفتين الحقيرتين المذكورتين مدة سنة وتسعة شهور اعني من كانون الاول ١٧٨٤ حتى ايلول ١٧٨٦ ثم اعتمد على الشراء . وقد ايّد هذا البيع والشراء بتوقيعه وخاتمه البطريرك يوسف اسطفان كما سبق الكلام .

واستتلى الخوري بطرس روفائيل قائلاً : ان الخوري يوسف مارون الدويهي « جعل من الدير مدرسة للاحداث » . ثم دلّنا في الحاشية انه اقتبس هذه الرواية عن تاريخ المطران افرام نقاشة (صفحة ٣٢١) . ونحن بعد مراجعة التاريخ

---

(١) اليد المارونية في ارتداد الكنائس الشرقية : صفحة ١٩٦ الترجمة العربية

(٢) فهرس مخطوطات الشرفة : رقم ٦/٢٥ صفحة ٣٧٤ ــ ٣٧٥

لمذكور عثرنا في تلك الصفحة على العبارة التالية وهي : ان البطريرك ميخائيل « وجد في شرفة مطلّة على قرية ترعون او درعون محلاً حقيراً يشتمل على حجرة واحدة تعلوها غرفة » . هذا هو كل ما كان اسسه الخوري يوسف مارون الدويهي وشيّد اركانه . وهذا هو كل ما اشتراه البطريرك ميخائيل من ابنيات الخوري يوسف مارون رحمهما الله تعالى .

٢ ــ شططه في ما نسبه الى الاسرة الخازنية

اردف الخوري بطرس روفائيل قائلاً : « والاسرة المارونية آل الخازن قد ساعدت البطريرك جروة بسخي احسانها وهباتها على تشييد هذا الدير كما هو اليوم » . فعلى ذلك نجيب الخوري بطرس روفائيل بما اجابه السيد ثئوفيلس يوسف رباني مطران حمص وحماة ونشره على صفحات مجلته « الحب والسلام » قال (١) :

« اما اسرة الخازن الكريمة العريقة في الشرف فقد تكون ساعدت البطريرك آنئذ بنفوذها او صداقتها الثمينة التي لا يزال يحافظ عليها بطاركتنا الاجلاء . الا ان السجلات الرسميّة خالية من الاشارة الى احسان او هبة تبرّعت به هذه الاسرة الكريمة لا بفرصة البناء ولا بعده . وحبّذا لو اشار المؤلف الى المنهل الذي استقى منه هذه المعلومات لنثبت في سجلّ المحسنين ما اتته هذه الاسرة النبيلة من المآثر والآلاء » .

ولنا ما عدا ذلك بيّنة قاطعة اوضحها احد اعلام الاسرة الخازنية الشيخ شاهين المعروف بسعة معارفه ودقة ابحاثه . فانه اطّلع عن كثب على حجج الاملاك وصكوك الاوقاف التي حبسها المشايخ الخوازنة في جبل لبنان ولم تزل مصونة حتى الآن لدى ورثة الواقفين . فذكر ان اجداده ما عدا ما اهدوه الى ملتهم المارونية من الاوقاف الواسعة فانهم اضافوا الى سخائهم اوقافاً خصّصوها بغير ملّتهم . فعدّدها الشيخ شاهين وقفاً وقفاً من اوّلها الى آخرها وهي : ديران للاتين في

(١) مجلة الحب والسلام : مجلد ٢ سنة ١٩٣٧ صفحة ٢٣٣

عينطورا وفي حريصا . وثلاثة اديار للارمن هي : دير الكريم وديو بزّمار ودير خشبو . واربعة اديار للروم الملكيين في زوق ميكائيل وفي بقعتوتا(١) .

هكذا لم يذكر الشيخ شاهين بين جميع تلك الاوقاف اسم دير الشرفة قطعاً واصلاً . ولم يُشر ادنى اشارة الى عقار وقفه آل الخازن او اهدوه الى الدير المومأ اليه .

فمن الحجج الصادعة التي اوردناها يتضح للخوري بطرس روفائيل ان البطريرك ميخائيل قد دفع جميع اثمان الشرفة واثمان ملحقاتها دون ان يساعده احد من آل الخازن . وبالتالي فان ابنية دير الشرفة كلها ما خلا الغرفتين الاصليتين لم يشيّدها الا البطريرك المشار اليه وخلفاؤه البطاركة من بعده . وتأييداً لذلك نورد ما اثبته البابا بيوس السادس في براءته الرسولية المؤرخة في ٢٢ ايار ١٧٨٧ قال : « ... ان الاخ الجليل اغناطيوس ميخائيل جروة بطريرك السريان الانطاكي اشترى بماله وامتلك في درعون بجبل لبنان مكاناً سمّاه دير سيدة النجاة واحدث فيه ابنية ... فازداد حبنا له بسبب سخائه وفضله التقوي »(٢) .

الفصل الخامس

رؤساء دير الشرفة

(من السنة ١٨٠٠ حتى السنة ١٨١٨)

١ ـ المطران يوليوس انطون دياربكرلي (١٨٠٠ ـ ١٨١٢)

ومشروع الكنيسة الكبرى

لما شعر البطريرك اغناطيوس ميخائيل الثالث بدنوّ الاجل وّلى نائبه المطران

---

(١) اوقاف العائلة الخازنية : بقلم الشيخ شاهين الخازن (المشرق : مجلد ٤ سنة ١٩٠١ صفحة ٩٧٣ - ٩٧٨)

(٢) راجع هذا الكتاب : المجلد الاول قسم ٨ فصل ٣ صفحة ٣٣٢

يوليوس انطون دياربكرلي (القطربلي) رئاسة دير الشرفة . وأيده في الرئاسة البطريرك ميخائيل الرابع (١٨٠٢ – ١٨١٠) على اثر ارتقائه الى السدّة الانطاكية . فنسج الرئيس على منوال مؤسس الدير وواصل المساعي في ادارة شؤونه مثقفاً تلامذته معزّزاً ارزاقه .

وكانت الدوكيسا مريم دي فيلاهرموزا المحسنة الكبيرة الى الدير تراسل المطران يوليوس ملحّة عليه ان يبتني كنيسة كبرى تيمّناً باسم « سيدة النجاة » انجازاً لما وعدت به البطريرك ميخائيل الثالث . ثم ارسلت الى المجمع المقدس برومة خريطة لهندسة تلك الكنيسة الكبرى التي اعتزمت ان تشيّدها على نفقتها . واليك ما كتبه القس بطرس جروة من رومة بتاريخ ٣٠ نيسان ١٨٠٦ الى الدوكيسا المشار اليها قال :

« ... اما نظراً الى الكنيسة فقد صار الاتفاق بموجب امرك مع الكردينال رئيس المجمع على القياسات التي طيّه وقد حرّرها المهندس . . . فاسأله تعالى ان يبرز نيّتك الى العمل ويحقق غايتك بقيام هذا المقام المخصّص بسيدة النجاة ... فالكنيسة كما ورد في الخريطة يجب ان يكون عرضها مائة شبر مهندس (اعني شبراً طبيعياً) وطولها ١٧٠ شبراً من الباب حتى صدر الهيكل . والسوق الوسطاني من الارض حتى العقد ٦٥ شبراً . ومن الارض حتى سقف القبّة ٩٤ شبراً .

« ويُصعد باربع درجات من الارض الى المذبح ومن هذه الدرجات الى العقد المشيّد فوق المذبح ٦٦ شبراً . اما السوقان الشمالي والجنوبي فيكون علوّهما من الارض حتى السقف ٤٦ شبراً . ويكون المذبح الكبير كالجزيرة عرضه في اسفله ١٢ شبراً وعلوّه ٢٦ شبراً ما عدا الصليب . وسماكة كل عمود من اعمدة المذبح الاربعة شبر واحد . وعرض واجهة الكنيسة ١١٠ اشبار وارتفاعها ٦٢ شبراً . وينبغي ان يُصعد بخمس درجات الى باب الكنيسة الغربي ... وقد صار الاتفاق على جميع ذلك مع رئيس المجمع المقدس » (١) .

---

(١) مجموعة رسائل القس بطرس جروة : في خزائن الشرفة : عدد الرسالة ١١٩

وكان القس بطرس جروة قد وجّه من رومة بتاريخ ٣١ كانون الاول ١٨٠٥ الى الدوكيسا المومأ اليها رسالة جاء فيها : « ... في ١٧ كانون الاول واجهت المنسنيور كوبيلا كاتب اسرار المجمع المقدس فأخبرني عن وصول رسم الكنيسة من سعادتك وأطلعني عليه . فلما رأيته نظرته يفوق جداً رسم كنيسة مار اقليميس في رومة . وهو بالحقيقة رسم يحق له الاعتبار ويليق ان يشيد مثله هيكل لاكرام والدة الله سيدة النجاة في ديرك »

ثم اخذ القس بطرس جروة يصف مناقب الدوكسا ويضارعها بالمرأة الحكيمة الواردة صفاتها ومحاسنها في سفر الامثال (١) الى ان قال : « لانه ما عدا الهبات الثمينة التي تقدمينها للكنيسة الرومانية . وما عدا الكنائس العظيمة المشيّدة بسخائك فانك تريدين ايضاً ان تبني هيكلاً لاكرام سيدة النجاة . ومن ثم لم يبق لي الا ان ادعوك طوباوية مع يسوع المسيح لانك تعرفين ارادته وتتبعينها ... » (٢) .

وكتب القس بطرس جروة الى القس الياس شدياق في مدريد بشأن هندسة كنيسة الشرفة الكبرى ما نصه : « ... بالحقيقة ان الرسم هو رسم كنيسة سريانية شرقية جليلة ويجب اتباع رأي الدوكيسا به . وكما استبان لي ان ابوّتكم اعطيتم رموزه واشكاله للمهندس ... ونتمنى ان نباشر عمار المدرسة والكنيسة معاً ... في ٣٠ نيسان ١٨٠٥ (٣) .

ولما اطلع المطران يوليوس انطون على الحاح الدوكيسا في تشييد الكنيسة الكبرى انتقى لذلك ارضاً مجاورة للدير واقعة في ملك المشايخ الحوازنة . وجرت مراسلة في هذا الشأن بينه وبين القس بطرس جروة فكتب اليه القس المذكور بتاريخ ٨ كانون الاول ١٨٠٦ يقول : « ارجو من الآن ان تهيئوا المواد لعمار

---

(١) سفر الامثال ٣١ من ١٠ - ٣١ (٢) مجموعة رسائل القس بطرس جروة : عدد الرسالة ٨٧ (٣) مجموعة رسائل القس بطرس جروة : عدد الرسالة ٨٨

الكنيسة وتفاوضوا الشيخ نوفل وتشتروا منه ارضاً جانب الدير من رزقه ولو بزيادة كم قرش ... » (١) .

عند ذلك جرت المفاوضة بين المطران وبين الشيخ نوفل الخازن وآله واطلق لهم الحرية في تعيين السعر الذي يختارونه هم للارض المنوي شراؤها . فاستصعب المشايخ الخوازنة بيع ارضهم لكونها « ميراث آبائهم » (٢) .

وفي غضون ذلك استأثر الله تعالى بتلك الدوكيسا النبيلة شريكة مار اغناطيوس ميخائيل الثالث في تأسيس دير الشرفة . فاورثت وفاتها الفجائية ملّتنا السريانية جمعاء احزاناً اليمة وخسارة جسيمة لا تعوّض . وانطوى مع الدوكيسا مشروع الكنيسة الكبرى . تغمد المولى روحها البارة بغزير رحمته واسكنها فسيح جنته .

لبث المطران يوليوس انطون يخدم دير الشرفة بحكمة وغيرة مدة اثنتي عشرة سنة . ومما يذكر له بالثناء انه اوفد بتاريخ ٥ تموز ١٨١١ القس توما المارديني الى بلاد سوريا وما بين النهرين والعراق والملبار بالهند وحمله منشوراً ليجمع صدقات المحسنين في سبيل الدير المشار اليه .

٢ ـ الخوري ميخائيل صائح (١٨١٢ ـ ١٨١٤)

هو ابن الخوري نعمة الله صائح ولد في الموصل وتلقى العلوم في اكليريكية الشرفة وعُد من انجب بواكير تلامذتها . وارتقى الى درجة القسيسية في ١٠ حزيران ١٨١٢ ودعي باسم القس يوحنا . ولما تولى رئاسة دير الشرفة تفانى في مصالحه العلمية والمادية مدة سنتين كاملتين . وبعد ذلك ارسله البطريرك اغناطيوس سمعان الثاني الى دمشق فتعهد فيها ابناء الطائفة وساسهم ردحاً من الزمان . ثم ولاه البطريرك نفسه رئاسة دير مار موسى الحبشي في النبك .

وفي السنة ١٨٢٢ استدعاه البطريرك اغناطيوس بطرس السابع الى دير مار

---

(١) مجموعة رسائل القس بطرس جروة : عدد الرسالة ٢١٦ (٢) سفر الملوك الثالث ٢١ : ٣

افرام الرغم ورقّاه الى رتبة خورفسقفوس مكافأة له على فضيلته وغيرته وسماه ميخائيل (١) وبعثه الى الموصل مسقط راسه ليساعد اسقفها السيد قرلس بهنام اخطل . ومن مآثره الطيبة انه جعل بيته مدرسة لقسوس الموصل وقراها يمرّنهم في القضايا الفلسفية واللاهوتية .

وفي شباط ١٨٢٨ وجه اليه البطريرك بطرس السابع رسالة يأمره بالحضور الى دير الشرفة ليرقيه الى مطرانية الموصل . وما ان وصلت اليه تلك الرسالة في ٥ اذار ١٨٢٨ حتى انتقل الى دار البقاء بعد يومين اعني في ٧ اذار من السنة عينها . وشُيع جثمانه بالشمعات وتراتيل الحزن الى بيعة مار توما حيث اودع مدفن الاساقفة (٢) . وخلف مكتبة معتبرة وبعض تآليف سنأتي على ذكرها في فصل خصصناه بتلامذة الشرفة المؤلفين .

٣ ـ المطران باسيليوس ميخائيل هدايا (١٨١٦ ـ ١٨١٨)

هو فرنسيس هدايا الحلبي رقّاه البطريرك اغناطيوس سمعان الثاني في ٨ تموز ١٨١٥ الى الدرجة الكهنوتية . ونصبه في ٢٣ تموز ١٨١٦ اسقفاً لماردين ودياربكر وتوابعهما ودعاه باسيليوس ميخائيل . وولاه رئاسة دير الشرفة فخدمها مدة سنتين . وفي العام ١٨١٨ عُين مطراناً لحلب ولم يلبث ان سمي بعد اشهر نائباً رسولياً على الملة فزايل حلب وعاد الى دير الشرفة

---

(١) عناية الرحمان : المطران افرام نقاشة : صفحة ٤٤٢

(٢) عناية الرحمان : صفحة ٤٨٨ ـ ٤٨٩

الفصل السادس

رؤساء دير الشرفة

(من السنة ١٨١٨ حتى السنة ١٨٤٩)

١ ـ المطران غريغوريوس بطرس جروة (١٨١٨ ـ ١٨٢١)

تولى رئاسة دير الشرفة ثلاث سنوات وارتقى الى السدة الانطاكية عام ١٨٢٠ وكتب دستور الايمان طبقاً للعادة المألوفة وارسلها الى المجمع المقدس . غير ان المطرانين ميخائيل هدايا وجبرائيل حمصي يعاونهما الاب نقولا اللعازري لفقوا اخباراً كاذبة على البطريرك الجديد . فتأخر بسبب ذلك ورود درع التثبيت من الحبر الاعظم . واقام البطريرك بطرس في دير الشرفة حتى السنة ١٨٢١ ثم انتقل الى دير مار افرام الرغم ومكث فيه اربع سنوات (١٨٢٢ ـ ١٨٢٥) . وفي ٢١ ايلول توجه الى عاصمة الكثلكة مع القس روفائيل ابن المركيز فتح الله جروة شقيقه . وفي ٢٨ كانون الثاني ١٨٢٨ وشحه البابا بالدرع البطريركي وعاد الى دير الشرفة ظافراً فرحب الجميع بقدومه مبتهجين (١) . ومن آثاره المشكورة في دير الشرفة تشييده عشر غرف فوق « الاقبية » التي ابتناها المطران يوليوس انطون السابق ذكره .

٢ ـ المطران اثناسيوس جبرائيل حمصي (١٨٢١ ـ ١٨٢٨)

قدم عام ١٨٠٩ من حلب الى دير الشرفة ودرس العلوم الكهنوتيـة . وسيم

---

(١) السلاسل التاريخية : صفحة ٩١ ـ ١١٢

قسيساً في ١٨ ايار ١٨١٤ وفي ٢٣ تموز ١٨١٦ رقّاه البطريرك اغناطيوس سمعان الثاني الى كرسي اسقفية حمص وحماة . ورقى معه المطران باسيليوس ميخائيل هدايا السابق الذكر . وفي السنة ١٨٢١ اقيم رئيساً على دير الشرفة فلم يمض وقت قصير حتى انتشر عقد التلامذة وهرب اكثرهم راجعين الى بيوتهم لسوء ادارة هذا الرئيس . وتوفي المطران جبرائيل في تشرين الثاني ١٨٥٣ في حلب (١) .

٣ ـ القس اندراوس يغمور (١٨٢٨ ـ ١٨٤٢)

يغمور كنية اسرة سريانية قديمة نشأت في النبك قبل القرن السادس عشر . واشتهر منها السيد اثناسيوس ابرهيم يغمور الذي تولى كرسي اسقفية حردين وخدم السريان اللبنانيين زهاء ثلاثين سنة (١٥٥٢–١٥٧١) (٢) . ولاسرة يغمور النبكية في الزمان الحاضر فرع في حلب وفرع في وادي النيل .

فمن فرع يغمور الحلبي يتحدّر القس اندراوس بن توما يغمور الذي تلقى العلوم في دير الشرفة وارتقى في ١٥ آب ١٨١٠ الى الدرجة الكهنوتية . وما كاد يعود البطريرك بطرس السابع من رومة حتى اختاره رئيساً على الدير المذكور لما عهده فيه من اللياقة والعلم الواسع والفضائل السامية . وظل القس اندراوس متولياً هذه الرئاسة من السنة ١٨٢٨ حتى السنة ١٨٤٢ وفي السنة ١٨٤٤ توجه الى دياربكر اجابة الى طلب المطران بوليوس انطون سمحيري وتولى ادارة المدرسة فيها .

٤ ـ المطران اقليميس بولس صعب (١٨٤٢ ـ ١٨٤٩)

وُلد في حلب بتاريخ ٢ حزيران ١٨١٥ وقدم الى دير الشرفة عام ١٨٢٧ ثم ارسله البطريرك اغناطيوس بطرس السابع عام ١٨٢٩ الى مدرسة انتشار الايمان

---

(١) السلاسل التاريخية : صفحة ٣٣٢

(٢) راجع هذا الكتاب : المجلد الاول : صفحة ١٢٧

في رومة . فاكبّ على تحصيل العلوم حتى السنة ١٨٤٠ وفيها ارتقى الى الدرجة الكهنوتية ودُعي جرجس . وقد خلف في تلك المدرسة ذكرى طيبة دوّنت رسمياً في سجلها . وحال رجوعه الى حلب وطنه وقع اختيار البطريرك الانطاكي على اقامته رئيساً لدير الشرفة .

تسلم القس جرجس ختم الرئاسة في ١٢ حزيران ١٨٤٢ وأجرى حساباً مع القس اندراوس يغمور الرئيس السابق ودفع له رصيد حسابه البالغ ٧٧٨٨غرشاً(١) ولما استتب له الامر سنّ للتلامذة قوانين على نمط المدارس الكهنوتية الراقية في اوروبا . وعيّن لها اساتذة وطنيين واوروبيين عُرفوا بسعة العلم وسداد الراي . فدرّسوا التلامذة العلوم الكهنوتية بفروعها ولقنوهم اللغات السريانية والعربية والايطالية .

وفي ٣١ آب السنة ١٨٤٥ رقّاه البطريرك بطرس السابع الى اسقفية طرابلس وسمّاه اقليميس بولس وجدّة له الرئاسة على دير الشرفة . فواصل الجهود في تعزيز الاكليريكية وقام بتشييد الغرف الشرقية الممتدة فوق المطبخ والكلار . وعاجلته المنيّة بتاريخ ١٧ آب ١٨٤٩ في قرية ميروبا التي أمها لتبديل الهواء . فنقل جثمانه باكرام لائق الى كنيسة الشرفة حيث دُفن مأسوفاً على فضيلته وعلمه غير متجاوز الرابعة والثلاثين من سنّه .

والمطران اقليميس بولس صعب هو عم الشقيقين المركيز عبدالله دي صعب في حلب والمركيز جرجس دي صعب في نيويرك . وهما يمتّان بنسبهما الى اسرة المركيز دي جروة الحلبية التي نشأ منها بطريركان ومطران ورهط من العلماء والنبلاء وذوي الاحسان (٢) .

---

(١) سجل الخوري جرجس صعب والخوري ميخائيل ازرق في الشرفة .

(٢) السلاسل التاريخية : صفحة ٣٧٤

الفصل السابع

رؤساء دير الشرفة

(من السنة ١٨٤٩ حتى السنة ١٨٧٩)

١ ـ القس ميخائيل ازرق (١٨٤٩ ـ ١٨٥١)

كان القس ميخائيل بن شمعون ابن الشماس عيسى بن الياس ازرق الحلبي راهباً في دير مار افرام الرغم رُقي في ٣٠ ايار ١٨٣٩ الى الدرجة الكهنوتية . وبعد نكبة ذلك الدير عام ١٨٤١ لجأ الى دير الشرفة وتولى تدريس التلامذة حتى السنة ١٨٤٩ وفيها توفي المطران اقليميس بولس صعب . فوجّهت الى القس ميخائيل رئاسة الشرفة فخدمها خدمة نشيطة حتى سلخ السنة التابعة . وعُني في تلك المدة بتشييد الغرف الممتدّة فوق بيت المائدة حتى الديوان القديم فوق باب الدير الشرقي .

وقد نُقشت فوق باب هذا الديوان اربعة ابيات من نظم الخوري ارسانيوس الفاخوري (+ ١٨٨٣) اختتمها بتاريخ شعري قال :

هذا مقامٌ لكسب العلم شيّدَهُ ذو غيرة بين اهل الفضل قد نَبَغَتْ
من آل أزرق ميخائيل ريّسُنا رب الايادي التي بالنفع قد سبَغَتْ
أقامه في ذُرى لبنان فارتفعتْ له مقامات أجرٌ للعُلى بَلَغتْ
وحين تمّ بعون الله كان لنا برجاً بتاريخه شمس الهدى بزغتْ

١٨٥٩

ولم يتأخر البطريرك اغناطيوس بطرس السابع عن مساعدة القس ميخائيل

ازرق في بناء الغرف المذكورة . فارسل اليه من حلب على دفعتين مبلغ عشرة آلاف وخمسمائة غرش (١) .

٢ ـ المطران قورطس يوسف حائك (١٨٥١ ـ ١٨٥٤)

في افتتاح السنة ١٨٥١ وُجهت رئاسة دير الشرفة الى السيد قورطس يوسف حائك مطران بيروت . وضم اليه البطريرك بطرس السابع رئاسة دير مار افرام الرغم . فنهض بخدمة كلا الديرين ساهراً على مصالحهما وانماء ارزاقهما . وقد طالعنا في محفوظات دير الشرفة بضع رسائل كتبها متى شهوان من رومة عام ١٨٥٣ الى المطران المشار اليه بشأن تدبير المدرسة وتهذيب التلامذة الذين رقى بعضهم الى درجة الكهنوت .

٣ ـ المطران غريغوريوس يعقوب حلياني (١٨٥٤ ـ ١٨٥٦)

علاوة على مهام هذا الحبر الفاضل في دمشق ابرشيته فقد ولاّه البطريرك اغناطيوس انطون الاول سمحيري (١٨٥٣ ـ ١٨٦٤) رئاسة دير الشرفة في اثناء رحلته الشهيرة التي استغرقت مدّة سنتين في اوروبا . واتفق ان سافر حينئذ الخوري الياس شهوان الى بلاد القرم كما ذكرنا . فقام المطران يعقوب بدلاً منه برئاسة دير مار افرام الرغم ايضاً . وكانت له اليد البيضاء على كلا الديرَين بما خلّفه فيهما من الآثار الطيبة . ولاسيما الدفاع عنهما لدى الولاة والباب العالي في السنتين ١٨٤١ و١٨٦٠ (٢) . وسنأتي في فصل تابع على ذكر تركته العلمية في ابرشية دمشق .

---

(١) محفوظات دير الشرفة : رسائل البطريرك بطرس جروة الى القس ميخائيل ازرق
(٢) محفوظات دير الشرفة : تقارير المطران يعقوب حلياني والخوري ميخائيل ازرق

٤ ـ الخورفسقفوس ميخائيل ازرق (١٨٥٦ ـ ١٨٧٩)

للمرة الثانية

استغرقت رئاسة الخوري ميخائيل ازرق الثانية ثلاثاً وعشرين سنة . فكانت ايامه ميمونة على دير الشرفة طافحة بالخير والبركة على جميع سكانه واللائذين به . فاحرزت الاكليريكية بجهوده نجاحاً باهراً وعلى يده نبغ بطريرك وسبعة اساقفة . وتثقّف بغيرته كهنة عديدون انتشروا في مختلف الابرشيات وحفظوا له الولاء ومعرفة الجميل طول حياتهم . وازدادت في عهده ارزاق الدير وعقاراته في بيروت وجونية وميروبا وحلب وغيرها . وهو الذي حرّض المقدسي ميخائيل قفّاف الحلبيّ فقضى في خدمة دير الشرفة عشرين سنة (١٨٤٢ – ١٨٦٢) وحبس عليه كل مقتنياته .

وفي السنة ١٨٧٣ استنبط الخوري ميخائيل معين ماء في احد عقارات الدير فنظم العلامة الشيخ ابرهيم ابن الشيخ ناصيف اليازجي ابياتاً شعريّة في ذلك قال (١):

أجراه ميخائيل خورينا الذي ... باتت بغيرته المصالحُ تُعمرُ
الفاضل الحلبيّ ذو الهمم التي ... يُثنى عليها في البلاد وتُشكرُ
من آل ازرق قد افاض مياهه ... بيضاً يصافحها النباتُ الأخضرُ
طاب الصفا بها فهذا ارّخوا ... فردوس طيب جنى وهذا كوثرُ

١٨٧٣

وفي ايام رئاسة الخوري ميخائيل ازرق وضع البطريرك اغناطيوس جرجس الخامس في ١٦ آب ١٨٧٤ اساس الكنيسة الجديدة على اسم سيدة النجاة . وانعم على هذا الرئيس الجليل بطاركة الملة بامتيازات شتى : فالبطريرك اغناطيوس انطون الاول ايّده في رئاسة دير الشرفة وضم اليه رئاسة دير مار افرام الرغم . وعرض عليه البطريرك فيلبس الاول ان يرقيه الى الرتبة الاسقفية مكافأة لاتعابه واقراراً

---

(١) ديوان العقد : نظم الشيخ ابرهيم اليازجي .

بفضله . فابى الخوري ميخائيل قبول تلك الكرامة زهداً واتضاعاً . فاكتفى البطريرك حينئذ بان منحه في ٦ اذار ١٨٦٧ ان يستعمل التاج والخاتم وصليبَي الصدر واليـــد في الاحتفالات الكبرى . وأذن له ان يرقي تلامذة الشرفة الى الدرجات البيعية الصغيرة .

ولما طعن الخوري ميخائيل في السن التمس الاستقالة من وظيفته . فأجيب الى ملتمسه في ٧ شباط ١٨٧٩ وبقي منقطعاً في دير الشرفة الى خدمة مولاه تعالى حتى ادركته المنيّة في ١٣ تشرين الثاني ١٨٨٦ تغمده الله تعالى بغيوث رحمته ورضوانه .

ومن آثار هذا الرئيس الكتابية والعلمية انه صنّف قاموساً سريانياً عربياً في جزئين(١) . وانشأ مواعظ نسخها بخط يده في ٢٣٣ صفحة(٢) . ونسخ واستنسخ عدداً وافراً من الكتب على اختلاف مواضيعها لا يزال اكثرها محفوظاً في خزائن الشرفة . وعُني بجمع اهم البراآت والصكوك والمراسلات الرسوليـة بدير الرغم ودير الشرفة وضمّها الى مجلد ضخم . واشترى مخطوطات ومطبوعات حبسها على المكتبة المذكورة . ونشر بنفقته عام ١٨٧٢ في المطبعـة الكاثوليكية الكتاب المعروف بكتاب « العب » .

الفصل الثامن

رؤساء دير الشرفة

(من السنة ١٨٧٩ حتى السنة ١٨٩٥)

١ ـ الخورفسقفوس يوسف معمارباشي (١٨٧٩ ـ ١٨٨٥)

وُلد الخوري يوسف في ماردين في ١٤ شباط ١٨٤٤ وتوجّه ١٨٥٩ الى مدرسة

---

(١) فهرس مخطوطات الشرفة : صفحة ٢٤٩ (٢) فهرس مخطوطات الشرفة : صفحة ٣٨٦

بروبغندا بروما فأحرز اكليل الملفنة في الفلسفة واللاهوت . وسيم كاهناً عام ١٨٦٩ ورافق البطريرك اغناطيوس فيلبس الاول في رحلته الى المجمع الواتيكاني . وفي ٢٣ حزيران ١٨٧٩ تولى رئاسة الشرفة فتعززت في عهده ونجحت نجاحاً باهراً .

وتوثّقت عُرى الصداقة بين الخوري يوسف معمارباشي وبين المشايخ الخوازنة توثقاً متيناً ضربت بها الامثال . وقد حافظ آل الخازن ولا سيما الكنت حصن والكونتس رمزا قرينته والشيخ نوفل شقيقه على تلك الصداقة التاريخية التي ورثوها عن اجدادهم لبطاركة السريان واساقفتهم ولرؤساء دير الشرفة . وشاهدنا في دار الكنت حصن المشار اليه مجموعة فوتوغرافية ثمينة انطوت على رسوم اولئك الاحبار والرؤساء . وأطلعنا الكنت حصن على عدّة رسائل مهمّة وجهّها احبار السريان واعيانهم في احوال مختلفة الى والده الشيخ فانصوْ الخازن وأجداده رحمهم الله تعالى .

وفي السنة ١٨٨٠ توجّه هذا الرئيس بأمر البطريرك اغناطيوس جرجس الخامس الى اسبانيا وافطار اميركا كي يجمع الحسنات لانشاء دير رئاسي لرهبنة مار افرام بماردين ولانجاز الكنيسة الجديدة في دير الشرفة . فتوفّق في مهمته وعاد في ٢٨ ايلول ١٨٨٢ وظل يرئس الشرفة حتى ١٥ نيسان ١٨٨٣ فسافر الى ماردين وطنه . وأناب منابه في رئاسة الدير القس موسى سركيس حتى ١٠ تشرين الثاني من تلك السنة . وفي ٢٣ آب ١٨٨٤ ولاّه البطريرك ابرشية حمص وحماة والنبك والقريتين فأصيب هناك عام ١٨٨٥ بداء الفالج . فاضطرّ ان يعود الى مسقط رأسه حيث توفاه الله تعالى في ٢٢ ايار يوم خميس الصعود سنة ١٨٨٩ .

وللخوري يوسف كتاب عنوانه « ارشاد القريب والبعيد الى معرفة العالم الجديد » (١) ضمّنه اخبار رحلته الى اميركا . وله كذلك رواية عنوانها « ملك فارس » عرّبها عن الايطالية ومثّلها عام ١٨٨٤ تلامذة الشرفة (٢) .

---

(١) الآداب العربية في القرن التاسع عشر : جزء ٢ صفحة ١٢٤

(٢) فهرس مخطوطات الشرفة : رقم ٦/١٧ صفحة ٤٩٥

٢ ـ القس افرام ابيض (١٨٨٠ ـ ١٨٨٢)

وُلد في حلب عام ١٨٤٩ واقبل الى دير الشرفة عام ١٨٦٢ ثم دخل في السنة التابعة اكليريكية غزير . فثابر على المطالعة والدرس مدة اربع عشرة سنة . وفي افتتاح السنة ١٨٧٧ رقّاه البطريرك اغناطيوس جرجس الخامس الى الدرجة الكهنوتية وولاه خدمة النفوس في بيروت .

وفي السنة ١٨٨٠ ناب مناب الخوري يوسف معمارباشي في رئاسة دير الشرفة مدة رحلته الى الديار الاميركية . فجاهد في تثقيف التلامذة وانجز عمار الكنيسة الجديدة التي دشّنها في ١٥ آب ١٨٨٢ بالماء المبارك . واحكم القس افرام صناعة الخطابة فلقّنها للكهنة والتلامذة الذين تخرّجوا على يده . ثم عاد الى خدمة الرعية في بيروت حتى السنة ١٨٨٦ وفيها عيّن نائباً بطريركياً في وادي النيل . ثم رقي الى رتبة خورفسقفوس مكافاة لفضله وفضيلته . فخدم النفوس هناك بغيرة وحكمة وامانة حتى توفاه الله تعالى سنة ١٩١٣ .

ومُنح هذا الكاهن العلامة موهبة الخطابة فتفرّد بها وتفوّق على كثيرين من خطباء زمانه . وانشأ مواعظ بليغة نهج فيها نهج خطباء القرن التاسع عشر والقرن العشرين . ونشر خمسة مجلدات عنوانها « دليل الفردوس » ضمّنها المواعظ التي القاها في دير الشرفة وفي كنائس بيروت ودمشق والقاهرة والاسكندرية وطنطا . وصدَر المجلد الاول مطبوعاً سنة ١٨٨٣ في بيروت . اما المجلدات الاربعة الباقية فنشرها في القاهرة .

وما عدا تلك المواعظ الوافرة فان الخورفسقفوس افرام ابيض نقل الى العربية كتاب « تأمّلات بويلة » عن اللغة الفرنسية وترجم عن السريانية الى العربية نبذاً من مؤلفات مار افرام ومار يعقوب الملفانَين الكبيرين .

٣ ـ الخورفسقفوس باسيل قندلفت (١٨٨٥ ـ ١٨٨٦)

لم تستغرق مدة هذا الرئيس اكثر من سنة واحدة . ومما يؤثر عنه انه حسّن

احوال الدير الماديّة وجعل للتلامذة ألبسة رسمية شبيهـــة بالبسة تلامذة المدرسة الأربانية في رومة . وهو اول مَن نقل بالتصوير الشمسي رسم دير الشرفة ورسوم اساتذته وتلامذته . وألغي في عهده تدريس اللغة الايطالية وقامت مقامها اللغـة الفرنسية .

٤ ـ الخورفسقفوس بطرس بوصيك (١٨٨٦ ـ ١٨٨٧)

وُلد الخوري بطرس في ماردين عام ١٨٣٣ وشخص الى الشرفة عـام ١٨٤٦ وتلقى العلوم فيها وفي اكليريكية غزير ثم انجزها في المدرسة الاوربانية بروما . وفي غضون ذلك حدثت نكبة بتاريخ ١٢ نيسان ١٨٥٥ في دير القـديسة اغنيسا خارج رومة . وكان البابا بيوس التاسع بعد احتفاله بالذبيحة الالهية هنـاك قد صعد الى عليّة الدير مع حاشيته الكرادلة والبطاركة والاساقفة وتلامذة بروبغندا قاطبة . فتهوّر جميعهم الى الطبقة السفلى وباعجوبة الاهيـة نجوا ولم يُمس احدهم بأذى . ومن جملة التلامذة السريان الذين سقطوا مع الحبر الاعظم وحاشيته نذكر : بهنام بنيّ (البطريرك اغناطيوس بهنام الثاني) ويوسف داود (السيـد اقليميس يوسف داود رئيس اساقفة دمشق) وبطرس بوصيك (الذي تولى رئاسة الشرفة) . وتُشاهَد حتى اليوم في ذلك المكان صورة هذه الحادثة التاريخية مرسومة عـــلى جدران العليّة مع اسماء جميع الاشخاص المتدهورين(١) .

وفي ٢٥ ايار ١٨٦١ سيم بطرس بوصيك كاهناً وعـاد الى الشرق وتقلّب في مناصب شتى : منها سكرتيريّة القصادة الرسولية في ما بين النهرين وفي سوريا . وبعثه البطريرك اغناطيوس جرجس الخامس عام ١٨٧٤ الى الاستانة للحصول على الفرمان السلطاني . وفي ٨ تشرين الثاني ١٨٨٦ عُيّن رئيساً على الشرفة فخدمها حتى ٦ تشرين الاول ١٨٨٧ وفيها عاد الى ماردين مسقط رأسه . وثابر هناك عـلى

---

(١) القلادة النفيسة في فقيد العلم والكنيسة : لمؤلف هذا الكتاب : صفحة ٨ ـ ٩ .

خدمة النفوس حتى وافاه الاجل في ٢٥ كانون الاول ١٩٠٦(١) .

ومن مخلّفات الخوري بطرس بوصيك الكتابية « يومية » مدققة عن اعماله ورحلاته وسائر ما وقع له منذ تلمذته في المدرسة الاوربانية حتى ايامه الاخيرة . اعني مدة اكثر من نصف قرن . وقد نسخ ايام اقامته في رومة نسْخاً دقيقاً متقناً كتاب « مجادلات بروتستانية » تأليف الاب جبرائيل رئيس الرهبنه الكلدانية . ونقله الى اللغة العربية عن اصله السرياني . ومنه نسخة محفوظة في المكتبة البطريركية ببيروت ومجلدة بجلد ابيض متين .

٥ ـ الخورفسقفوس موسى سركيس (١٨٨٧ ـ ١٨٩٣)

وُلد في دمشق عام ١٨٤٨ وقدم عام ١٨٦٠ الى بيروت . ودخل عام ١٨٦٣ اكليريكية غزير فاقام فيها اثنتي عشرة سنة . وارتقى في ٢٨ تشرين الثاني ١٨٧٥ الى الدرجة الكهنوتية . وفي ١٥ نيسان ١٨٨٧ نُصب رئيساً على دير الشرفة . فابتنى بهو الاستقبال والقاعة الكبرى لمنام التلامذة . وفي عهد رئاسته عُقد مجمع الشرفة التاسع عام ١٨٨٨ وتوجّه التلامذة في اثناء ذلك الى زيارة الاراضي المقدسة وكان عددهم يربي على العشرين . وفي ٢٧ كانون الاول ١٨٩٣ انطلق الى القدس الشريف حيث تولى النيابة البطريركية مدة عشرة اعوام . وعُني في خلالها ببنـاء النيابة البطريركية التي تمّ تدشينها في ١٥ آب ١٩٠٣ .

٦ ـ المطران يوليوس باسيل قندلفت (١٨٩٣ ـ ١٨٩٥)

للمرة الثانيـة

تولى المطران باسيل رئاسة الشرفة عندما كان كاهناً سنة واحدة (١٨٨٥ ـ

---

(١) الذكرى الذهبية لكنيسة بيروت السريانية : بقلم الخورفسقفوس ميخائيل ن الياسركيس : صفحة ١٤ و١٥

١٨٨٦) . ثم وجّهت اليه هذة الرئاسة للمرة الثانيـة في ٢٤ كانون الاول ١٨٩٣ على اثر ارتقائه الى الدرجة الاسقفية . وظـل في منصب الرئاسة حتى ١٥ شباط ١٨٩٥ فعُهدت اليه النيابة البطريركية على القطر المصري . وحلّت وفاته في ١ كانون الثاني ١٩١٤ بدير الشرفة وضمّ جثمانه الى جثمان شقيقه المطران ثئوفيلس انطون قندلفت المتوفى سنة ١٨٩٨ .

وألّف المطران باسيل كتاب « نبراس الكاهن » ووضع نبـذة في الزواج جعلها ذيلاً لكتاب « السراج الوهّاج وهو منهـاج لصيغة سُنّة الزواج » تأليف شقيقه المطران انطون قندلفت . ونشر من تآليف اخيه كتاب « القلادة الدرّية في شرح الوصايا العشر الالهية » وكتاب « القيثارة الشجية » وهي اناشيد عربيـة جرى استعمالها في اكثر كنائس السريان في حياة ناظمها(١) .

الفصل التاسع

رؤساء دير الشرفة

(من السنة ١٨٩٥ حتى السنة ١٩٢٢)

١ ـ الخورفسقفوس بولس هبرا (١٨٩٥ ـ ١٩٠٢)

وُلد في دمشق بتاريخ ٣ كانون الاول ١٨٥٦ وقرأ العلوم في مدرسة عينطورا وتولى رعاية طلبتها وتدريسهم ردحاً من الزمان . ثم رقّاه السيد اقليميس يوسف داود مطران دمشق صباح احد العنصرة ١٨٨٦ الى الدرجة الكهنوتيـة . وفي

---

(١) السلاسل التاريخية : صفحة ٣١٦ و٣٧٩

السنة ١٨٩٥ رقّاه البطريرك اغناطيوس بهنام الثاني الى رتبة خورفسقفوس وولاه رئاسة الشرفة . فكانت ايامه محفوفة باليمن والفلاح وخلّف فيها آثاراً تُذكر فتشكر . لانه عزّز واردات الدير ونشّط حالته العلمية واستمال بوداعته ولين اخلاقه قلوب الاساتذة والتلامذة معاً . وحبّب الشرفة الى اولياء الامور ورؤساء الملل الغريبة وجعل لها مركزاً محترماً لدى الخاص والعام . ونجحت في عهده ارزاق الشرفة في مختلف القرى اللبنانية ولاسيما في جونية نجاحاً محسوساً . فابتنى فيها الشماس رزق الله سفّور الحلبي (+ ١٩١٨) داراً واسعة وحوانيت حبس ريعها على الدير . ونسّق نسقه الخورفسقفوس انطون قرواني الدمشقي (+١٩٣٠) فخلّف للدير في جونية ايضاً بعض العقارات .

وفي ٢٦ كانون الثاني ١٩٠٢ رُقي الخوري بولس الى كرسي مطرانية الموصل بوضع يد البطريرك اغناطيوس افرام الثاني في كنيسة دير الشرفة وجُلي باسم غريغوريوس بطرس . وفي ٣٠ تموز السنة ١٩٢٤ نُقل من كرسي الموصل الى كرسي دمشق وظل يرعى الابرشية الى حين وفاته في ٢١ اذار ١٩٣٣ عن سبع وسبعين سنة . وانطلق البطريرك الانطاكي مار اغناطيوس جبرائيل الاول في رهط من الاساقفة الى دمشق وترأس صلاة الجناز لراحة نفس الراحل البارّ .

ونقل المطران غريغوريوس بطرس هبرا الى العربية تأملات «هامون» الشهيرة ونشرها عام ١٩٢٥ بالطبع في ثلاثة مجلدات . وقد اصبحت تلك التاملات انموذجاً للكهنة الشرقيين في شؤونهم الروحية . ولهذا الحبر الجليل آثار جمة في ابرشيتي الموصل ودمشق . نشير منها الى تجديد كنيسة دمشق عام ١٩٢٥ فاصبحت لائقة بهيكل الرب عزّ وجلّ (١) .

٢ ــ القس موسى دلال (١٩٠٢ ـ ١٩٠٣)

هو ابن القس يوحنا دلال الآمدي (+ ١٨٨٧) وشقيق القس ميخائيل دلال

---

(١) أجمل زهرة في حديقة آل هبرا : بقلم الخوري اسحق ارملة : صفحة ١٤٢ ـ ١٤٣

(+ ١٨٩٦) كاتب اسرار العلامة المطران اقليميس يوسف داود . قدمَ القس موسى الى دير الشرفة عام ١٨٨٧ وظلّ ثلاثة اعوام مكباً على اقتباس السريانية والعربية . ثم ارتحل عام ١٨٩٠ الى رومة وتلقى سائر العلوم في مدرسة بروبغندا . وفي ربيع السنة ١٩٠٠ عاد الى لبنان وعُيّن مرشداً لتلامذة الشرفة ومعلماً للغة اللاتينية واللاهوت الادبي .

وفي السنة ١٩٠٢ أنيطت رئاسة الدير بالقس موسى فنهض بوظيفته خير نهوض وأحبه الكبير والصغير . وفي السنة ١٩٠٦ سافر الى الولايات المتحدة لزيارة اخوته المقيمين هناك . فلبث عندهم بضعة شهور وفي رجوعه عرّج على رومة ونال من كرم الكرسي الرسولي مساعدة مالية شيّد بها غرف الطبقة العليا في الشرفة . وزيّن مذبح الكنيسة الكبرى بصورة بديعة تمثّل سيدة النجاة المغبوطة شفيعة الدير والى يمينها مار اغناطيوس النوراني شفيع الكرسي الانطاكي . والى يسارها مار افرام الملفان السرياني الكبير .

وصباح ٢٤ تشرين الثاني ١٩١٢ سلمه البطريرك اغناطيوس افرام الثاني في كنيسة بيروت عكاز الرعاية على كرسي بغداد ودعاه اثناسيوس جرجس . ثم نُقل في ٣٠ تموز ١٩٢٦ الى مطرانية الموصل باسم قرلس جرجس . وقد انعم عليه البابا بيوس الحادي عشر في السنة ١٩٣٧ بلقب « جليس » العرش البابوي .

وللمطران قرلس جرجس دلال بعض مؤلفات نذكر منها : « مقتطفات سريانية » في مجلّدين ضمّنها مقالات اقتبسها من الكتاب المقدس ومن مصنّفات الكتبة السريانيين . وألحق بها معجماً سريانياً عربياً تسهيلاً للقرّاء ونشرهما في مطبعة دير الشرفة . وصنّف كتاباً عنوانه « تاريخ المجامع المسكونية » وكتاباً ثانياً عنوانه « الكنز الانفس في شرح الكتاب المقدس » لم يُنشرا بالطبع حتى الآن .

٣ ـ الخورفسقفوس موسى سركيس (١٩٠٣ ـ ١٩١٢) للمرة الثانية

أسندت اليه في السنة ١٩٠٣ رئاسة الشرفة للمرة الثانية فخدمها تسعة اعوام

بالحزم والغيرة . وفي ١٦ ايلول ١٩٠٤ ذهب بجمهور التلامذة الى القدس الشريف فزاروا الاماكن المقدّسة كما سبق فحجّها اسلافهم التلامذة في السنة ١٨٨٨ .

وفي ٢٤ تشرين الاول ١٩١٢ رُقي مع القس موسى دلال الى الدرجة الاسقفية في كنيسة بيروت بوضع يد البطريرك اغناطيوس افرام الثاني . وسمّي اوسطاثيوس موسى وعيّن نائباً بطريركياً على ابرشية حمص وحماة والنبك . وبتاريخ ١٩ آب ١٩١٨ لبّى دعوة ربه وضمّ رفاته الى رفات الاحبار في كنيسة الشرفة القديمة . ومن آثاره القلمية « تاريخ الكتاب المقدس » الذي نشره في بيروت . وله كتاب مواعظ لم يزل مخطوطاً .

٤ ـ الخوري افرام حيقاري (١٩١٢ ـ ١٩٢١)

٥ ـ الخورفسقفوس جرجس ستيتة (١٩٢١ ـ ١٩٢٢)

ينتسب هذا الرئيس الى اسرة ستيتة القديمة العهد في صدَد انتزح فريق منها الى لبنان قبل القرن الرابع عشر . وتشعبت هذه الاسرة اربع شعَب : ظلّت الاولى في صدَد مسقط رأسها . وقدمت الثانية الى لبنان واستقرّت فيه . وانتقلت الثالثة الى حمص . وسكنت الرابعة قرية زيدل ومنها يتحدّر الخورفسقفوس جرجس ستيتة رئيس الشرفة . اما جدته والدة امّه فهي شقيقة السيد اغناطيوس عبدالله الثاني (١٩٠٦ـ ١٩١٦) بطريرك السريان الارثوذكس .

اكبّ هذا الرئيس على تحصيل المعارف في اكليريكية القديس لويس الكبوشية في الاستانة . وبعد سيامته الكهنونية درّس في الشرفة ثم تولى رئاستها عاماً واحداً . وقد وجّهه البطريرك اغناطيوس افرام الثاني في مهام خطيرة الى القطر المصري ودمشق والقريتين فنهض بذلك نهوضاً مشكوراً امّله ان يصبح

كاتباً لاسرار البطريركية . ولما انشئت مجلة « الآثار الشرقية » عام ١٩٢٦ قام الخوري جرجس بتحرير قسمها الفرنسي . ولدى تأسيس المجمع العلمي اللبناني سنة ١٩٢٧ أحصي بين اعضائه العاملين .

الفصل العاشر

رؤساء دير الشرفة

(من السنة ١٩٢٢ حتى الزمان الحاضر)

١ ـ المطران اقليميس ميخائيل بخاش (١٩٢٢ ـ ١٩٢٦)

ينتمي هذا الرئيس الجليل الى اسرة سريانية قديمة العهد في حلب . ورد اسم غير واحد من اجداده في محفوظات الشرفة منذ اواسط القرن الثامن عشر وقد ذكرنا شيئاً من اخبارهم(١) . نزعت نفسه منذ نعومة اظفاره الى الحياة الكهنوتية فقدم الى الشرفة ومنها توجه الى رومة حيث اكبّ على الدراسة في المدرسة الاوربانية . وبتاريخ ١٩ اذار ١٨٩٠ سيم كاهناً وخدم الرعية في بيروت مدة ستة اعوام . ثم درّس اللاهوت واللغة اللاتينية في دير الشرفة وتخرّج على يده كهنة اجلاء . وفي ٣ حزيران ١٩٠٠ رقّاه البطريرك اغناطيوس افرام الثاني في كنيسة دمشق الى كرسي مطرانيتها وسمّاه اقليميس ميخائيل . فنهض الحبر الجديد بمهام الابرشية نهوض الراعي الصالح وعزّز شؤونها الروحية والمادية .

ومما يُذكر له بالثناء في عهد مطرانيته ان صديقه الغيور الخورفسقفوس يوسف

---

(١) راجع المجلد الثاني من هذا الكتاب : صفحة ١٣٣

هبرا استصنع تمثالين من المرمر ونصبهما في رواق القلاية الدمشقية : يمثّل احدهما السيد غريغوريوس يعقوب حليانى مؤسس الابرشية ويمثّل الثاني خليفته السيد اقليميس يوسف داود عَلَم علماء الملة السريانية . وفي ٣١ آب ١٩٠٦ ترأس المطران اقليميس ميخائيل حفلة تدشين هذين التمثالين تخليداً لذكرى سالفَيه المشار اليهما.

قضى المطران اقليميس ميخائيل اثنتين وعشرين سنة في رعاية ابرشية دمشق ثم استقال فعيّنه البطريرك عام ١٩٢٢ رئيساً على دير الشرفة . فأجرى في ابنيته عدة اصلاحات وشيّد فوق موفه الكنيسة قاعة فسيحة لخزانة الكتب المطبوعة . وكان من اكبر المنشطين لخضرة الخورفسقفوس اسحق ارملة كي يضع فهرساً وافياً في وصف مخطوطات خزائن الشرفة(١) . فجاء هذا الكتاب الذي بلغت صفحاته ٥٦٠ صفحة مرجعاً اميناً ومفيداً لاهل البحث وارباب المكتبات شرقاً وغرباً .

وفي ١٥ آب ١٩٢٥ احتفل دير الشرفة باليوبيل الاسقفي الفضي (١٩٠٠ – ١٩٢٥) لهذا الرئيس المفضال احتفالا كبيراً . فتوافدت الجماهير لتهنئة سيادته وقدّموا له الهدايا الفاخرة اعترافاً بفضله . وفي السنة ١٩٢٧ وُجّهت اليه النيابة البطريركية في القطر المصري . ولا يزال قائماً باعبائها بالهمة والغيرة وسداد الرأي.

٢ – القس بطرس هندية (١٩٢٧ – ١٩٢٨)

في حلب الشهباء أسرتان تُعرفان بكنية « هنديّة » : احداهما ارمنية قام منها السيد غريغوريوس مطران حلب على الارمن في الزمان الحاضر . وثانيتهما سريانية عرفنا منها الشماس الياس هنديّة الذي قضى معظم حياته في خدمة البطريرك اغناطيوس جرجس الخامس (١٨٧٤ – ١٨٩١) وكان مثال الدعة والاخلاص والامانة .

---

(١) فهرس مخطوطات الشرفة : المقدمة : صفحة ٩ .

فرئيس الشرفة القس بطرس هندية هو نجل الشماس الياس المومأ اليه . وقد تلقى علومه الكهنوتية في الشرفة اولاً ثم اكملها في المدرسة الاوربانية بروما . وبتاريخ ١٩ اذار ١٩٢٠ سيم كاهناً وعاد الى حلب مسقط راسه . وفي ٣ ايار ١٩٢٧ تعيّن رئيساً على دير الشرفة وظل في هذا المنصب حتى اواخر السنة التالية . وعلى اثر ذلك انطلق الى حلب ولا يزال يواصل خدمة النفوس فيها بنشاط وتقوى .

٣ ـ المطران يوليوس بهنام قليان (١٩٢٨ ـ ١٩٢٩)

تلقى اكثر علومه في المدرسة الاوربانية بروما ثم اكملها في دير الشرفة . وبعد سيامته كاهناً في ١٩ تموز ١٩٠٨ انطلق الى الموصل يخدم النفوس في بيعة الطاهرة. ثم تولى في ٢٣ آب ١٩١٠ رئاسة دير مار بهنام الشهير بجوار الموصل . وبعد ذلك استدعاه البطريرك اغناطيوس افرام الثاني الى بيروت ورقّاه بتاريخ ٣٠ نيسان ١٩٢٢ الى الاسقفية واوفده الى ابرشية دمشق ليرعاها . فمكث هناك حتى السنة ١٩٢٥ ثم تعّين نائباً بطريركياً في القطر المصري . وفي اواخر السنة ١٩٢٨ نُصب رئيساً على دير الشرفة وظلّ في هذا المنصب حتى تعيينه في ١٥ تشرين الاول ١٩٢٩ مطراناً شرعياً لكرسي بغداد وسُمّي اثناسيوس بهنام.

٤ ـ الخورفسقفوس جرجس ستيتة (١٩٢٩ ـ ١٩٣٣)
للمرة الثانية

انصرف الخوري جرجس ستيتة في اثناء رئاسته هذه الثانية الى وفاء جانب من الديون المترتبة على الدير من ايام الحرب العظمى (١٩١٤–١٩١٨) . وابتنى قاعة للدرس فسيحة في الطبقة العليا تتمة للغرف التي ابتناها الاب موسى دلال عام ١٩٠٧ . وفي ١ تشرين الاول ١٩٣٣ انتدب لرعاية كرسي مطرانية دمشق

وجرت حفلة السيامة بوضع يد البطريرك مار اغناطيوس جبرائيل الاول في كنيسة سيدة النجاة بالشرفة وسُمّي ايونيس جرجس.

ومن آثاره العلمية نقله شرح القدّاس السرياني الى اللغة الفرنسية ونشره بالطبع كي يسهّل على الفرنج فهم الليترجية عند حضورهم القداس في كنائس السريان. ومما طبعه ايضاً نبذة عنوانها « الفونيقيون في التاريخ ». وافتتح عهد مطرانيته برسالة رعوية عنوانها « السير في سبيل الواجب ».

٥ ـ الخوري فسقفوس زكريا ملكي (١٩٣٣ ـ)

وُلد الخوري زكريا عام ١٨٩٩ واكبّ منذ السنة ١٩١١ على اقتباس العلوم في اكليريكية الآباء البندكتيين في جبل الزيتون باورشليم. وفي ٣ ايار ١٩٢٥ ارتقى الى الدرجة الكهنوتية بوضع يد البطريرك اغناطيوس افرام الثاني. وقد تولى في الاكليريكية المذكورة تدريس اللغتين السريانية والعربية ولاسيما الالحان البيعية وفن الموسيقى مدة ثمانية اعوام متوالية. وتخرّج على يده رهط من طلبتها.

وعُني الخوري زكريا بتنقيح مسوّدات كتاب « موسيقى الالحان السريانية الطقسية » الذي ألفه الاب يوليوس جانين البندكتي. ثم اكمله الأباتي انسلموس شيباس لاسال رئيس الاكليريكية البندكتية ونشره سنة ١٩٢٨ في المطبعة الكاثوليكية. وهو ينطوي على النقاط والعلامات طبقاً لفن الموسيقى في ٧٠٩ صفحات(١). وقد اضاف الخوري زكريا الى تلك الانغام اكثر من خمسين ترنيمة تُعد من اجمل الترانيم السريانية وابدعها. اقتبسها عن بعض الكهنة والشيوخ والشمامسة وضبطها بالنقاط الموسيقية وادمجها في الكتاب المشار اليه.

وفي السنة ١٩٣٣ نُصب الخوري زكريا رئيساً على دير الشرفة وعلى رغم العسر المالي فانه انصرف الى عمران الدير علمياً ومادياً. واليه يعود الفضل في ايفاء

---

(١) موسيقى الالحان السريانية الطقسية : صفحة ٣

اغلب الديون التي ترتّبت على الشرفة منذ الحرب العظمى (١٩١٤ – ١٩١٨) .

وكلف الخوري زكريا بتحسين الاراضي المحيطة بالشرفة فغرس فيها اشجاراً مثمرة نمت واينعت خصوصاً بوصول مياه نبع العسل الى الدير. ثم ابتنى حوضاً كبيراً تجتمع فيه المياه لسقي تلك الاشجار وبساتين البقول . ونصب الى جانبي الطريق المؤدية الى الشرفة اصناف الاشجار كالارز والشربين والصنوبر والسرو والدلب والحور والزيتون وغيرها . ولم يكتفِ بذلك بل زرع اكثر من ٣٤٠٠ شجرة ليمون في اراضي جونية ونحو ٧٠٠ شجرة تفاح في بساتين ميروبا .

الفصل الحادى عشر

مكتبة دير الشرفة

١ – منشىء المكتبة ومعززوها

يحق لدير الشرفة ان يفاخر سائر الاديار اللبنانية والمعاهد الشرقية العلمية بمكتبته الغنية النفيسة التي حوت من المخطوطات والمطبوعات الغالية ما لا يحويه غيرها من مكتبات لبنان على الاطلاق .

ليس من يجهل ان منشىء هذا الدير البطريرك اغناطيوس ميخائيل الثالث (١٧٨٢ – ١٨٠٠) انفق الغالي والرخيص منذ حداثته في مشترى مخطوطات قديمة ومطبوعات نادرة . وانشأ منها مكتبة تستحق الاعتبار ولفت الانظار . ثم نقلها من مدينة حلب وطنه الى دير الشرفة مع خمس قوافل . ذلك يُعيد الى الذاكرة ما نقله السريان من كتبهم الى لبنان على ظهور ستين بغلًا في القرن السادس عشر كما سبق القول(١) .

---

(١) رحلة الاب دنديني : فصل ١٩ صفحة ٢٤٨ من المجلة السورية البطريركية : سنة ١٩٣١

وبعد وصول القوافل الخمس اخذ البطريرك ينظّم تلك الكنوز العلمية ويضم اليها كل ما اقتناه من الكتب المخطوطة والمطبوعة حتى اصبحت مكتبة عامرة يُشار اليها بالبنان . ومَن طالع تلك الكتب شاهد اسم البطريرك ميخائيل المغبوط مدوّناً فيها بخط يده منذ كان شماساً حتى غروب شمس حياته . ثم جاء البطاركة والاساقفة والكهنة والعلماء من بعده فاضافوا الى مكتبة الشرفة ما وصلت اليه ايديهم من مخطوط ومطبوع .

ونحن بدورنا رأينا ان نزيد تلك الثروة الادبية فاتحفنا المكتبة بآثار عديدة راقت في عيون آباء دير الشرفة واساتذته . فارسل الينا رئيسهم الحالي الخوري زكريا ملكي كتاباً مؤثراً بتاريخ ٢١ شباط ١٩٤٠ اختتمه بالعبارة التالية (١) : « ان مخطوطات دير الشرفة ومطبوعاته تنادي بصوت واحد أباها وموجدها وتسأله ان لا يطيل عذابها ويحرمها رسمه الكريم ! » .

٢ ـ فهرس مخطوطات المكتبة

اناف عدد مخطوطات خزانة الشرفة في يومنا على الف وخمسمائة مخطوط في اللغات السريانية والعربية وقليل منها في التركية والفارسية والافرنجية . وقد وضع لها الخوري اسحق ارملة تلميذ الشرفة فهرساً مفصّلاً كاملاً في ٥٦٠ صفحة . ونشره عام ١٩٣٦ بالطبع وجعل عنوانه « الطرفة في مخطوطات دير الشرفة » . وذلك تيمّناً بمرور مائة وخمسين سنة على تأسيس ذلك الدير . ويُعدّ هذا الفهرس دستوراً وافياً لكل من احب الوقوف على كنوز الشرفة الخطيّة .

٣ ـ اثمن ما حوته مكتبة الشرفة من الاسفار المطبوعة

حوت خزانة المطبوعات في الشرفة كتباً نادرة ثمينة قديمة العهد نذكر منها :

---

(١) اسرة آل طرازي : للخوري اسحق ارملة : صفحة ١١٣ والعقد الثمين : مجلد ١٣

مجلّدين من الانجيل السرياني طبقاً للنسخة البسيطة التي طبعها عام ١٥٥٥ القس موسى الماردیني في فينا بسخاء فرديننند الاول امبراطور النمسا (١٥٠٣-١٥٦٤). وهو اول كتاب برز مطبوعاً باللغة السريانية . ونسخة سطرنجيلية بديعة حوت جميع اسفار العهد العتيق القانونية وغير القانونية . وهي مكتوبة بحروف دقيقة جميلة في ستة حقول على شاكلة « الهكسبلة » . وانطوت من الجملة على خمسة وثمانين فصلاً من كتاب باروخ وعلى خمسة اسفار المقابيين ورد في خاتمتها ما تعريبه: « انتهى كتاب المقابيين وهو خمسة اسفار : الثلاثة في المقابيين . والرابع في شموني واولادها والخامس في خراب اورشليم » . وهذا الكتاب الفريد طبعه المستشرق « سوريانى » سنة ١٨٧٦ بالنور والحجر في ميلانو بايطاليا . واهدى نسخة منه الى مكتبة الشرفة العلامة الطيّب الاثر مار افليميس يوسف داود مطران دمشق (١٨٧٩ — ١٨٩٠) . اما نسخة هذا الكتاب الاصلية فيرتقي عهد كتابتها الى القرن السابع للميلاد . وقد نُقلت الى ميلانو من دير السريان المشهور بدير والدة الله في وادي النطرون بمصر . ومن شاء زيادة ايضاح عن مكتبة هذا الدير فليطالع مؤلفنا « خزائن الكتب العربيّة في الخافقين »(١) .

ونضيف الى ما تقدّم نسخة كاملة من « البوليغلوتا » بعدة لغات شرقية وغربية في تسعة مجلدات ضخمة . وقد طُبعت في باريس من السنة ١٦٢٨ حتى السنة ١٦٤٥ بهمّة الاب ميخائيل لي جاي . ثم تآليف مار افرام الملفان في ستة مجلدات سريانية ويونانية ولاتينية . ومنها المكتبة الشرقية في اربعة مجلدات للعلامة السمعاني . ومنها طقوس الاسرار البيعية في ثلاثة عشر مجلداً تاليف لويس السمعاني في السريانية واللاتينية . ذلك ما عدا كتباً ثمينة كثيرة لا وجود لنظيرها في مكتبات الشرق عامة من موسوعات ومعاجم وتاريخ وفلسفة ولاهوت وطقوس بيعيّة وادب وطب وفلك الخ الخ في مختلف اللغات .

---

(١) خزائن الكتب العربية في الخافقين : مجلد ٢ صفحة ٥٤٤ - ٥٤٩

٤ ـ مخطوطات دير الشرفة

اشتملت خزانة المخطوطات في دير الشرفة على وثائق قديمة ورسائل مهمّة وفرامين سلطانية ومناشير بطريركية وحجج عقارية وصكوك تحكيمية ومضابط ملّية الى غير ذلك من الآثار الخطيرة . وقد عُنينا بجمعها وضبطها وتنظيمها بالاشتراك مع حضرة الخوري اسحق ارملة . واطلقنا على مجموعها عنوان « محفوظات دير الشرفة » فجلّدنا منها سبعة وعشرين مجلداً ضخماً وضعنا لها ارقاماً متسلسلة . وستتبعها مجلدات غيرها تنطوي على سائر محفوظات الدير فتكون مرجعاً لاهل البحث والتنقيب ومادّة غزيرة الفائدة لمحبّي الآثار التاريخية .

٥ ـ متحف مكتبة دير الشرفة

احتوت خزانة مخطوطات الشرفة على تحف ظريفة وطرف نادرة . نذكر منها اواني فضّية او ذهبية وحللاً ثمينة وعكاكيز قديمة اهداها الامراء والعظماء او استصنعها وتقلدها الاحبار السالفون . وقد ألمعنا الى ذكر بعضها ووصفناه في مطاوي هذا الكتاب . ومما يستحق وصفاً مخصوصاً سوسطائيقونات زُيّنت برسوم زاهية وكتابات مذهّبة ونقوش ملوّنة . والمراد بالسوسطائيقون براءة بطريركية يدفعها الحبر الانطاكي الى مَن ينصبه اسقفاً فتصير تلاوتها فوق المنبر على مسامع الشعب يوم دخول الاسقف الى ابرشيته .

وانفس سوسطائيقون حُفظ في متحف الشرفة هو الذي دفعه البطريرك اغناطيوس جرجس الثالث (١٧٤٦ – ١٧٦٨) الى السيد ديونيسيوس ميخائيل جروة يوم رقّاه سنة ١٧٦٦ في كنيسة دياربكر الى كرسي مطرانية حلب . ويبلغ طول هذا السوسطائيقون البديع سبعة امتار في عرض عشرين سنتمتراً وهو ملفوف كالمدْرج حول خشبة مستديرة الشكل ومحفوظ ضمن صوان يقيه من التلف استصنعناه له خصيصاً . وقد اهدينا الى متحف الشرفة سوسطائيقوناً

مزداناً بصور جميلة لا يقلّ نفاسة عن السوسطائيقون المشار اليه .

وأثمن الحلل الحبريّة وافخرها الحلة العجميّة التي يزيد عمرها على ثلاثمائة سنة كما يتضح من محفوظات دير الشرفة . وقد اقتناها البطريرك ميخائيل الثالث عندما كان مطراناً على حلب . ثم الحلّة الاسبانية المزركشة بالذهب وقد اهدتها الدوكيسا مريم دي فيلاهرموزا عام ١٧٩٣ الى البطريرك المشار اليه .

٦ ـ عنايتنا بتعزيز مكتبة الشرفة

مضى زهاء ستين سنة منذ اخذنا نهتم بزيادة الثروة الادبية التي ملكتها مكتبة دير الشرفة . فقد عُنينا بتنظيمها على احسن طريقة فنية . ثم ضممنا اليها بتوالي الايام مائتين وعشرين مخطوطاً(١) والفين واربعمائة مجلد مطبوع (٢) . فقدر البطاركة والمطارنة ورؤساء الشرفة هذه الهدية وتلك العناية فوجهوا الينا رسائل عديدة طافحة بالثناء والتنشيط قد حرصنا عليها في خزائننا .

٧ ـ بعض رسائل الثناء من بطريرك الملة واحبارها

نثبت في ما يلي ما دوّنه حضرة الخورفسقفوس اسحق ارملة عن عنايتنا بتعزيز مكتبة الشرفة . وقد شفع ذلك ببعض رسائل وجّهها الينا احبار الملة السريانية قال(٣) :

« وقد قدر الرؤساء للفيكنت فيليب فضله وجميله وتحدّثوا بعبقريته ومكارمه . وأبدوا له عواطف الشكر خصوصاً لما تبرّع به على مكتبة دير الشرفة من نفائس الكتب والمخطوطات . فكتب اليه السيد المطران اقليميس ميخائيل بخاش رئيس الدير رسالة مؤرخة في ٥ تشرين الثاني ١٩٢٥ نقتطف منها ما يلي :

---

(١) راجع اسماءها ووصفها في فهرس مخطوطات الشرفة (٢) فهرس مخطوطات دير الشرفة : المقدمة (٣) الوثائق الخطية : صفحة ٨٤ ـ ٨٧

« ... كن على ثقة ايها الوجيه الاريحيّ ان الشرفة ستشيد بمكارمك وتبث في الملا جميلك عليها ونعمك اليها ما قامت آثارها . وتذكّر بنيها على تعاقب الزمان بما تقرأه عليهم من سجلات المحسنين اليها : ان آل طرّازي وعلى الخصوص الفيكنت فيليب كان من محبيها ومن المفضلين عليها . وتوجب عليهم الصلاة عليك حياً واستمطار غيوث الرحمة والرضوان من بعد العمر الطويل عليك راقداً ، هذا ونرغب الى فضلك ان تتم يدك فتخص خزانة كتبها برسمك فيزينها تخليداً لحسن آثارك وآية لاعترافها باجلال قدر المحسنين اليها ... » .

« وكتب اليه ايضاً خلفه في رئاسة الدير الخورفسقفوس جرجس ستيته (مطران دمشق حالاً) رسالة مؤرخة في ١٥ كانون الثاني ١٩٣١ ورد فيها ما نصه : « ... فان لجنابكم على شرفتنا وشرفتكم من الايادي البيضاء والنعم الغرّاء ما يجعلنا مدى الدهر ننشر آلاءكم ونذيع مكارمكم » .

« وخلاصة القول اننا لا نعرف رجلاً سريانياً جاد على دير الشرفة بالتحف الثمينة كالفيكنت فيليب دي طرازي . فان ولعه بتعزيز مكتبته جعله ان يصرف الايام الطوال في تنظيمها وتبويب مواضيعها وتجليد قسم وافر من مصاحفها . ثم اهدى اليها نيّفاً وألفين واربعمائة مجلد ونحو المائة والثمانين كتاباً مخطوطاً . وبين هذه المخطوطات طائفة من المجلدات التي ألّفها الفيكنت وكتبها بخطّ يده ولم يتيسّر له نشرها . فكانت تلك العوارف باعثاً ليثني على اريحيته جميع محبي المعهد المذكور وفي مقدّمتهم غبطة السيد البطريرك مار اغناطيوس جبرائيل الاول . فانه انفذ اليه بتاريخ ٢٠ ايلول ١٩٣٠ رسالة نفيسة نجعلها مسك الختام لهذا الفصل . واليك نصها :

« اغناطيوس جبرائيل الاول البطريرك الانطاكي

« حضرة ولدنا السريّ الفاضل الفيكنت فيليب دي طرّازي امين دار الكتب الكبرى ببيروت الاكرم رعاه الله تعالى

« نهدي اليكم البركة الرسوليّة والسلام والمحبة بالرب

« امّا بعد حمد الله عزّ شأنه فنقول : لئن قام في بني السريان رجالات عظام من ارباب الكهنوت امتلأوا غيرة على صالح الطائفة وبذلوا النفس والنفيس في سبيل اعلاء منارها ورفع شأنها فلم تُحرم الامة ما بين ابنائها العالميين ممّن ضاهوا اولئك الاعلام في غيرتهم وبذل نفسهم وذات يدهم في هذا السبيل .

« وليس من مقصودنا في هذه العجالة تعداد المبرّزين في هذه الحلبة من تينك الطبقتين ولا وصف ضروب الخير المتعدّدة التي آتوها الامّة . بل نقصر الكلام على احدى المآثر — وقد دعانا الى ذكرها تفقّدنا خزانتي كتب دير كرسيّنا البطريركي في الشرفة — ونأتي بشاهدين من الفئتين المذكورتين على ما قدّمناه .

« لا غرو ان السعي الحثيث في انتقاء الكتب النفيسة والمؤلفات الثمينة وتوفيرها في كل فرعٍ من فروع العلم الصحيح والفنون الجميلة وتأليف خزانة صالحة منها ووقفها على معهد يزاوله الساعون في نشر الفضيلة والعلم والادب . ويختلف اليه المدعوّون ليكونوا يوماً قادة الامة ونبراسها هو من اقوى العوامل على فلاح تلك الامة وانجع الوسائل في رقيّها ورفع قدرها .

« ولقد ألفينا من جملة الناشطين لهذا العمل طبقاً للآثار التي طالعناها في خزانتي معهد الشرفة البطريركي فردين كريمين وشاهدين كبيرين من الطبقتين يدعونا الواجب ان ننوّه باسمهما خصوصاً :

« احدهما هو سالفنا المجيد الطيّب الذكر السيد اغناطيوس ميخائيل الثالث من اسرة جروة النبيلة مؤسس هذا دير كرسيّنا الانطاكي . فقد عانى هذا الحبر القديس على قلّة ذات يده الامرّين في جمع طائفة صالحة من تلك المصاحف بالسريانية والعربية . منها ما وضعه هو نفسه . ومنها ما نسخه بخط يده المباركة . ومنها ما استنسخه غيره . ومنها ما هو منشور بالطبع اشتراه بماله . وقد ضمّ الى هذه المؤلفات ما كان في حوزة والده الشماس نعمة الله وشقيقه الكافلير جبرائيل . ثم وقف مجموع ذلك كله على دير الكرسي البطريركي . يؤيد ذلك الصكوك والمخطوطات الشتى المصونة بكل حرص في سجلاته وفي داري كتبه كلتيهما .

« اما الشاهد الثاني من فئة العالميّين فاننا بملء الارتياح والمفاخرة نثبت اسمكم الكريم ونأتي بكم حجة دامغة وشاهداً لا يدافع ايها الابن الحبيب يا حضرة الفيكنت فيليب دي طرازي النبيل . فهذه كتبكم الوافرة اليتيمة من منظوم ومنثور وعلوم وفنون . ومن مخطوط نادر ومن منشور بالطبع قيّم باللغات المختلفة . وقد صرفتم في تأليفها او نسخها بخط يدكم العمر والسهر الطويل . او انفقتم في سبيل الحصول عليها الدنانير الوهّاجة . واصبحت اليوم تزيّن خزانتي كتب الشرفة المخطوطة والمطبوعة ووُسمت باسم واقفها الكريم . فهذه الكتب لهي بيّنات ناطقة بغيرتكم المتقدة المتأججة على صالح الامة وبفضلكم المتواصل عل معهد الشرفة المقدس وبكرم تلك العترة الطيّبة الاصول والزكيّة الفروع التي تنتمون اليها وهي عترة آل دي طرازي الشريفة .

« اننا ننتهز هذه الفرصة ايها الابن العزيز الغيور لنثني الثناء الجميل على اريحيتكم . بل نشكر لكم الحديث والقديم من عوارفكم . ونسأل المولى المنّان ان يزيدكم فضلاً ويتولى عنا وعن دير كرسيّنا الانطاكي مكافأتكم في الدارين .

« وفي الختام ندعو لكم من صميم القلب بمزيد التوفيق وطول البقاء . ثم نهدي اليكم تكراراً والى افراد اسرتكم الكريمة البركة الرسولية والسلام والمحبة بالرب . حرسكم المولى واياهم مديداً .

« عن دير كرسيّنا البطريركي في الشرفة ٢٠ ايلول ١٩٣٠ »

الفصل الثاني عشر

مطبعة دير الشرفة

١ ـ فكرة انشاء مطبعة سريانية منذ القرن السابع عشر

وجّه ائمّة الملّة السريانية افكارهم منذ القرن السابع عشر الى انشاء مطبعة

ينشرون فيها ما يحتاجون اليه من المؤلفات العلمية والدينية في كلتا اللغتين السريانية والعربية . واول من سعى لتحقيق تلك الفكرة هو اثناسيوس سَفر العطار اسقف ماردين (١٦٣٨ – ١٧٢٨) الذي اقام ردحاً من الزمان في رومة . وقد غادر تلك العاصمة عام ١٦٩١ وجال في بلاد اسبانيا والبرتوغال واميركا والهند . وجمع مبلغاً من المال لتأسيس دير سرياني في عاصمة الكثلكة ولمشاريع طائفية اخصّها ابتياع مطبعة .

ولمّا عاد الاسقف اثناسيوس من رحلته عام ١٦٩٦ اجتمع في رومة بالبطريرك اغناطيوس بطرس السادس (شهادين) وأطلعه على فكرته . فارتأى البطريرك ان يؤجل امر المطبعة موقتاً الى فرصة اخرى ويُنفق المال المجموع في مشترى دير برومة يتثقّف فيه شبّان سريانيون ثم يعودون الى الشرق ليفيدوا ابناء جنسهم . بناءً على ذلك اتفق البطريرك الانطاكي وغريغوريوس يشوع مصرشاه مطران اورشليم مع الاسقف اثناسيوس سفر على مشترى دير مشيّد فوق أكمة اسكولينو بين كنيسة مار بولس اول السيّاح وكنيسة السيدة ذات الثلج (١) . وقرّروا في الوقت ذاته ان ينشر الاسقف سفر كتاب الاشحيم . فطبعه عام ١٦٩٦ لاول مرة في مطبعة بروبغندا .

٢ – اصل مطبعة دير الشرفة وبعض اخبارها

لبثت الحال كذلك حتى قيّض الله سجانه للسيد غريغوريوس بطرس جروة مطران اورشليم ان يسد هذه الثلمة ويحقق نيات المفكرّين من ابناء الملة . فارتحل الى اوروبا عام ١٨١٦ واشترى في مدينة لندن آلتين للطباعة : احداهما حديدية والثانية حجرية . ونقلهما معه الى بيروت وجعلهما في دير مار افرام الرغم . وفي ٥

---

(١) معجم مرلوني (Morloni) مجلد ٢٦ صفحة ١٢٦ عمود ٢

اذار ١٨٢٠ استحضر من المطبعة الملكية بباريس حروفاً سريانية وقوالب امهات لصبّ الحروف على يد صديقه المستشرق سلوستر دي ساسي (١٧٥٨- ١٨٣٨) .

٣ ـ نقل المطبعة من دير الرغم الى دير الشرفة

لبثت المطبعة مدة خمس وعشرين سنة في دير الرغم دون ان يُنشر فيها شيء من الكتب. لان بعض الاساقفة القصار النظر ادّعوا انها احضرت من بلاد بروتستانية فلا يجمل بالكاثوليك ان ينشروا فيها مطبوعاتهم . وعندما حدثت نكبة دير مار افرام الرغم عام ١٨٤١ نُهبت المطبعة الحجرية السابقة الذكر واكثر الادوات والحروف . ولم يبق من جميع ذلك الا آلة الطبع الحديدية وامهات الحروف السريانية وقليل من الحروف فنقلت الى دير الشرفة .

٤ ـ مطبعة الشرفة في بيروت

بقيت المطبعة في دير الشرفة حتى السنة ١٨٦٥ بلا عمل . فنهض القس لويس صابنجي وكتب الى المطران ديونيسيوس جرجس شلحت النائب الرسولي يسترخصه في استحضارها الى بيروت وتشغيلها على نفقته. فتم له ذلك ونشر فيها كتاب «الاصول العربية والتهذيبات الادبية » وجريدة «النجاح » وغير ذلك . وفي السنة ١٨٧٠ اعيدت المطبعة الى مركزها بدير الشرفة .

قال الاب لويس شيخو في وصف هذه المطبعة ما نصه: «أنشئت هذه المطبعة في بيروت سنة ١٨٦٥ على يد طائفة السريان . وكانت حروفها نضرة شبيهة بالحروف المسكوبة بالنمسا ... وهذه المطبعة نُقلت بعدئذ الى دير الشرفة في لبنان » (١) .

---

(١) تاريخ فن الطباعة في الشرق : (المشرق : مجلد ٤ سنة ١٩٠١ صفحة ٨٩)

٥ ـ استعانة المطبعة الكاثوليكية ومطبعة الارز بحروف مطبعة الشرفة

مما يجدر بالذكر ان الآباء اليسوعيين في بيروت لما ارادوا طبع الكتب السريانية في مطبعتهم الكاثوليكية استعانوا بقوالب امهات مطبعة الشرفة . فسكبوا عليها حروفاً ادخلوا فيها بعض التحسين واستعملوها في طبع الكتب العلمية والطقسية .

وفي السنة ١٨٩٦ ابتاع الشيخان الشقيقان فيليب وفريد الخازن (+ ١٩١٦) طائفة من حروف الشرفة ونشرا في مطبعة « الارز »بجونية كتباً سريانية وكرشونية . نذكر منها كتاب « الحاش » اي فرض اسبوع الآلام طبقاً للطقس الماروني .

٦ ــ البطريرك اغناطيوس جرجس الخامس ومطبعة الشرفة

كان هذا البطريرك من انصار العلم ومعززيه وسعى سعياً حثيثاً لنشر بعض الكتب في مطبعة الشرفة . الا انه لم يتوفق الا في طبع كتاب «خدمة القداس» في السنة ١٨٧٩ سريانياً وكرشونياً . وتولى ادارة المطبعة حين ذاك نسيبنا القس فيلبس شقّال والشماس نصري نوري . بعد هذا اعتمد البطريرك جرجس على نشر الكتب الفرضية في مطبعة الآباء الدومنكيين بالموصل . فنشر هناك عدة كتب نذكر منها كتاب «الحسّايات » في مجلدين ضخمين . وكتاب « الفناقيث » في سبعة مجلدات وكتاب « المزامير » وكتاب «كلندار » الخ .

٧ ـ البطريرك اغناطيوس افرام الثاني ومطبعة الشرفة

صرف هذا الحبر الانطاكي معظم حياته بين المحابر والاقلام فصنف وترجم وصحح ونشر كتباً جمة منذ كان قسيساً في الموصل . ولما تولى السدة البطريركية

وجه عناية خاصة الى مطبعة الشرفة فانعشها وضم اليها عام ١٩٠٠ مطبعة حديثة اشتراها في باريس واستحضر معها حروفاً سريانية دقيقة . ثم جهزها بكل ما يلزم وشرع يطبع فيها مؤلفاته وما كانت الملة محتاجة من الكتب البيعية والعلمية .

غير ان صعوبة المواصلات بين بيروت والشرفة في ذلك العهد حالت دون انجاز اشغال الطباعة بسرعة وسهولة . فاوعز الينا البطريرك المشار اليه سنة ١٩٠١ ان نطلب امتيازاً باسمنا لانشاء مطبعة في بيروت تقوم مقام مطبعة الشرفة . فكتبنا الى الباب العالي في ذلك على يد صديقنا رشيد بك والي بيروت فمّهد امامنا جميع العقبات لبلوغ المرام . وبعد مرور اربعين يوماً وردت الرخصة بامتياز المطبعة واخذنا نهيء المعدات اللازمة للعمل . الا ان المراقبة الشديدة على المطبوعات حينذاك في السلطنة العثمانية ثبطت البطريرك عن مباشرة الطبع في بيروت فآثر ان تبقى اشغاله محصورة في مطبعة الشرفة . لان المراقبة لم تكن تتناول ما يطبع من الكتب وغيرها في حكومة جبل لبنان المستقلة .

وفي السنة ١٩٢٥ انشأ البطريرك افرام فرعاً في بيروت لمطبعة الشرفة ونشر كتباً ومناشير ومجلة بطريركية دعاها « الآثار الشرقية » . غير ان هذه المطبعة لم تعش اكثر من ستة اعوام . فبيعت بعد وفاته رحمه الله تعالى !

٨ ـ منشورات مطبعة الشرفة

نعدد في ما يلي ما اتصل بنا من اسماء الكتب التي نشرت في مطبعة الشرفة :

١ ـ مجلة الآثار الشرقية (اربعة مجلدات) انشئت عام ١٩٢٦ واحتجبت في آخر العام ١٩٢٩

٢ ـ المباحث الجلية في الليترجيات الشرقية والغربية (مجلد في اللغة العربية ومجلدان في الفرنسية)

٣ ـ الدروس السريانية (ستة اجزاء سريانية نقل اربعة منها الى اللاتينية).

٤ ـ مداريش مار افرام في البتولية . نشرها البطريرك افرام بحروف

سطرنجيلية ونقلها في الوقت ذاته الى اللغة اللاتينية

٥ – ميامر مار افرام الملفان (مجلدان)

٦ – تواريخ العالم من بدء الخليقة الى القرن الثاني عشر (تأليف احد ائمة السريان في الرها). نشره البطريرك افرام واضاف اليه فهرساً ابجدياً تسهيلاً لمطالعته.

٧ – كتاب الاشحيم طبعه طبعة رابعة عام ١٩٠٢

٨ – آثار ليترجية قديمة. نشرها البطريرك افرام في السريانية ونقلها الى اللاتينية بعنوان. Vetusta Documenta Liturgica

٩ – فصول الاناجيل التي تقرأ في القداس على مدار السنة.

١٠ – فصول الرسائل التي تُقرأ في القداس على مدار السنة.

١١ – مجمع الشرفة المعقود سنة ١٨٨٨

١٢ – النوافير السريانية.

١٣ – كتاب صلوات الجناز.

١٤ – الخدم الكهنوتية المعروف بكتاب العبّ.

١٥ – خدمة القداس (تكرّر طبعها ثلاث مرات)

١٦ – كتاب البيتكاز.

١٧ – فهرس فصول الرسائل والاناجيل على مدار السنة.

١٨ – طقس رسامات الدرجات الصغيرة.

١٩ – صلاة قانونية لعيد مار افرام الملفان.

٢٠ – الجزء الخامس من كتاب «الفصاحة السريانية» في اصول النظم السرياني تأليف انطون التكريتي.

فجميع هذه الكتب نشرها البطريرك اغناطيوس افرام الثاني. اما سائر ما نُشر في مطبعة الشرفة فهذا بيانه:

٢١ – مقتطفات سريانية. نشرها الاب موسى دلال في مجلدين

٢٢ – الجزء الثاني من كتاب «رغبة الاحداث» تاليف الخوري اسحق ارملة

٢٣ – لوعة القاصي والداني على السيد اغناطيوس افرام الثاني رحماني.
٢٤ – البطريرك الجديد مار اغناطيوس جبرائيل الاول تبوني.
٢٥ – رسائل سريانية تأليف داود بركيلو والمطران سويرس يعقوب البرطلي وداود آل ربّان .
٢٦ – سلوى الرائدين في امثال ماردين .
٢٧ – الحروب الصليبية في الآثار السريانية .
٢٨ – فرنسيس شيحا واخبار اسرته السريانية.
٢٩ – الخادم الامين (ترجمة الخورفسقفوس افرام احمر دقنه مؤسس الرهبنة الافرامية في ماردين) .
٣٠ – مبادىء القراءة السريانية . (مزيّن بالصور) .
٣١ – رواية البرّ البنوي تأليف القس توما ايوب .
٣٢ – مختصر تاريخ سوريا ولبنان .
٣٣ – حياة مار بهنام واخته سارة في السريانية والعربية .
٣٤ – الصلاة الفرضية ليوم الاحد .

٩ ـ منشورات الكردينال البطريرك في مطبعة الشرفة

نشر الكردينال اغناطيوس جبرائيل الاول البطريرك الانطاكي كتابين في مطبعة الشرفة : اولهما خدمة القدّاس سريانياً وعربياً . وثانيهما كتاب « الاشحيم » طبعة خامسة . فالطبعة الاولى من الاشحيم نشرها في رومة عام ١٦٩٦ اثناسيوس سفر العطّار اسقف ماردين . والثانية تولى طبعها في رومة ايضاً الخوري الياس اميرخان عام ١٧٨٧ بايعاز مار اغناطيوس ميخائيل الثالث . اما الثالثة فقد هيأها للطبع اغناطيوس بطرس السابع وتم طبعها سنة ١٨٥٣ اي عامَين بعد وفاة هذا البطريرك . وطبعة الاشحيم الرابعة نجزت عام ١٩٠٢ بهمّة البطريرك اغناطيوس افرام الثاني وبرزت من مطبعة الشرفة . اما الطبعة

الخامسة فقد اذاعها عـــام ١٩٣٧ البطريرك الكردينال مار اغناطيوس جبرائيل الاول .

الفصل الثالث عشر

اكليريكية دير الشرفة

١ ـ الاكليريكية في حقبتها الاولى (١٧٨٧ ـ ١٨٤١)

تُعدّ اكليريكية دير الشرفة أم جميع الاكليريكيات واقدمها في جبل لبنان . وقد اسّسها مار اغناطيوس ميخائيل الثالث سنة ١٧٨٦ وافتتحها لقبول التلامذة في ١٤ ايلول من السنة التابعة . واقتفى اثره صديقه البطريرك غريغوريوس بطرس الخامس فأسس الاكليريكية الارمنية عام ١٧٩١ في دير بزّمار (١) . ثم أنشئت اكليريكية عين ورقة بتاريخ ١٠ اذار ١٧٩٧ في عهد البطريرك يوسف تيّان اتماماً لأرادة سلفه البطريرك يوسف اسطفان (٢) .

هكذا نشأت اكليريكية الشرفة وأوفى عدد تلامذتها في مطلع حقبتها الاولى على العشرين تلميذاً يمّموهـا من حلب ودمشق والرهـا وماردين وديار بكر والموصل وبغداد ومصر وراشيا وغيرها . وما عدا ذلـك فان كثيرين من الكهنة والرهبان الذين انضمّوا الى الكثلكة كان البطريرك ميخائيل يستدعيهم الى الدير ويعلمّهم ويزوّدهم نصائحه الابوية ثم يعيدهم الى اوطانهم . ولا حاجة الى تكرار القول انه كان يثقّف بعض الشبان ويرسلهم الى مدرسة بروبغندا ليتمّموا العلوم الكهنوتية .

---

(١) الدر المنظوم : للبطريرك بولس مسعد : صفحة ١٠٧ ـ وعناية الرحمان : صفحة ٣٢١

(٢) برنامج اخوية القديس مارون : صفحة ٣٠٨

وتولى تثقيف التلامذة في فجر الاكليريكية مؤسسها الطيّب الاثر يعاونه المطران ايونيس نعمة الله تابت الصددي والمطران اثناسيوس موسى صبّاغ الحلبي . ثم اسند البطريرك تعليم الفلسفة واللاهوت الى القس سمعان صباغ تلميذ المدرسة الاوربانية . اما بعض الدروس السريانية والعربية فقد فوّض البطريرك امرها الى الخوري خيرالله اسطفان الذي ارتقى فيما بعد الى اسقفية قورش (١٨١٠ – ١٨٢٣)(١) . وكان هذا الخوري من جهابذة عصره متضلّعاً من كلتا اللغتين السريانية والعربية . وقد نظم قصائد سريانية بليغة محكمة في معناها ومبناها . نذكر منها مرثيته لعمّه البطريرك يوسف اسطفان(٢) وقصيدته في تقريظ مآثر الامير بشير الكبير (١٧٨٨ – ١٨٤٠) وفيها يسمّيه « المليك اللبناني »(٣) . وارجوزته في مدح مناقب مار اغناطيوس ميخائيل الثالث مؤسّس اكليريكية الشرفة . ومنظومته في السيد ايونيس نعمة الله تابت الصددي معاونه في التدريس(٤) الخ الخ .

وما ان اختمر بواكير التلامذة في العلم والفضيلة حتى عرض عليهم البطريرك ان يتقيّدوا بالنذور الثلاثة : الطاعة والبتولية والفقر . وقد سبق فقرّر ذلك في مجمع عقده عام ١٧٩٠ بحضور بطريرك الموارنة وبطريرك الارمن والقاصد الرسولي ورهط من الاساقفة كما سبق الكلام(٥) .

ظلّت اكليريكية الشرفة سائرة سيراً منتظماً في حقبتها الاولى زهاء نصف قرن (١٧٨٧ – ١٨٤٢) وفقاً للخطة التي رسمها المؤسّس . فربّت وهذّبت عدداً صالحاً من الكهنة تفرّقوا في مختلف الابرشيات وأدّوا لها خدماً جليلة .

---

(١) الجامع المفصل : عدد ١١٤ صفحة ٥٤٣ – ٥٤٤ (٢) الكنز الثمين : للاب جبرائيل القرداحي : طبع رومة : صفحة ١٨٣ (٣) نشرها الخوري اسحق ارملة : مجلة المنارة : سنة ١٩٣٧

(٤) ملحق فهرس مخطوطات دير الشرفة : رقم ١٩ / ١٥ صفحة ٥٢١ – ٥٢٣

(٥) راجع هذا الكتاب : مجلد ١ صفحة ٣٩٣

٢ ـ الاكليريكية في حقبتها الثانية (١٨٤٢ ـ ١٩٣١)

رأى رؤساء الملة ان يعيدوا النظر في دستور اكليريكية الشرفة تعزيزاً لها. فانتقوا الخوري جرجس صعب الحلبي تلميذ مدرسة بروبغندا وعيّنوه سنة ١٨٤٢ رئيساً عليها. واوعزوا اليه ان يسنّ للتلامذة قوانين تنطبق على روح ذلك العصر وتوافق حاجات الملة. فقام الخوري جرجس بتلك المهمة خير قيام وكافأ البطريرك الانطاكي جهوده فرقّاه في ٣١ آب ١٨٤٥ الى كرسي اسقفية طرابلس وسمّاه اقليميس بولس. وأيّده في رئاسة الاكليريكية ليواصل النظر في شؤونها ويضاعف الاهتمام في تربية التلامذة وتثقيفهم.

امتثل المطران الجديد امر البطريرك الانطاكي وأفرغ كل قواه في اعداد كهنة جديرين بفلاحة كرم الرب. وعيّن لهم اساتذة اكفاء يمرّنوهم على احراز الفضائل والعلوم. وفي السنة ١٨٤٩ اضاف الى اللغتين السريانية والعربية تدريس اللغة الايطالية فانتدب لذلك في ١٠ نيسان الاب بونيفاتيوس سورانيا اليسوعي. وخلَفه في تدريس تلك اللغة الاب لويس كانوتي من ٣١ كانون الثاني حتى ١ آب سنة ١٨٥١. واغتنم هذان الابوان فرصة اقامتهما في الشرفة فتلقنا اللغة العربية في اثناء فراغهما من التدريس.

ولما أنيطت رئاسة الشرفة بالخوري ميخائيل ازرق (١٨٤٩ ـ ١٨٧٩) انتقى لتعليم التلامذة اساتذة اشتهروا بغزارة العلم والفضيلة. وكان فريق منهم من الطائفة المارونية: اخصهم الخوري يوحنا حبيب الذي انشأ جمعية المرسلين اللبنانيين في ١٣ اذار ١٨٦٥ وارتقى الى الرتبة الاسقفية في ١٤ كانون الاول ١٨٨٩. ثم الخوري يوسف مسعد الذي علّم التلامذة حولا كاملاً ثم رقّاه نسيبه البطريرك بولس في ٥ آب ١٨٨٣ الى كرسي مطرانية عكا(١).

---

(١) برنامج اخوية القديس مارون: صفحة ١٧٩ و٢٨٨

وجرى سائر رؤساء الشرفة مجرى من تقدم ذكرهم في ادارة هذه الاكليريكية فبذلوا في رقيها العلمي والمادي كل غالٍ ونفيس حتى بلغت الى مستواها الحاضر. وقد سردنا اعمال كل منهم في فصول سابقة ولاحقة .

٣ ـ الاكليريكية في حقبتها الثالثة (١٩٣١ فما بعد)

بدأت حقبة اكليريكية الشرفة الثالثة عام ١٩٣١ عندما عُهد امر التعليم فيها الى الرهبان البندكتيين الافاضل . فانهم أبدوا من الغيرة والخبرة والكفاءة في خدمة الاكليريكية السريانية بجبل الزيتون زهاء ثلاثين سنة (١٩٠٣ – ١٩٣١) (١) ما حمل البطريرك الانطاكي مار اغناطيوس جبرائيل الاول على اناطة شؤون التعليم في كلتا الاكليريكيتين بجدارتهم . وقد توخّى بهذا التدبير الصائب ان يوحّد المبدأ ويوحّد الروح الكهنوتي في افئدة التلامذة .

هكذا تم اتفاق البطريرك مع رئيس الرهبنة البندكتيّة العامّ في رومة على ان يتولى الرهبان البندكتيون تدريس العلوم الابتدائية والثانوية في اكليريكية جبل الزيتون . وأن ينهضوا هم انفسهم بتعليم الفلسفة واللاهوت وشرح الكتاب المقدّس والوعظ والموسيقى البيعية واصول الرتب الطقسية في اكليريكية الشرفة . وشرط البطريرك ان يعاونهم في كلتا الاكليريكيتين بعض كهنة الملّة السريانية المعروفين بفضيلتهم وثقافتهم .

اسفر هذا الاتفاق عن نجاح باهر لما اشتهر به اولئك الرهبان من روح التضحية والاخلاص في الخدمة فضلاً عن رسوخهم في العلم والتقوى . فحرصوا الحرص الشديد على تهذيب التلامذة وتنوير أذهانهم بمختلف العلوم العقلية والنقلية . وعيّنوا لكل فرع منها استاذاً مشهوداً له بالبراعة والتفوّق . وفي ما يلي جدول شامل نحصي فيه اسماء الاحبار والكهنة الذين احتضنتهم اكليريكية الشرفة وثقّفتهم في اثناء حقبها الثلاث .

---

(١) الرهبنة البندكتية في فلسطين : بقلم الخوري اسحق ارملة .

الفصل الرابع عشر

احصاء الاحبار المتخرجين في الكليريكية الشرفة

انجبت الكليريكية الشرفة في حقبها الثلاث عدداً غفيراً من الاحبار اكبّوا منذ حداثتهم على اقتباس المعارف بين جدرانها . فكانوا من النابغين بين اقرانهم حتى استحقّوا ان يتدرّجوا في المناصب الكهنوتية ويبلغوا أعلى ذرواتها . وها نحن نعدّد اسماء البطاركة والاساقفة الذين استقوا اصفى مناهل العلوم في تلك الاكليريكية المباركة او قرأوا بعض العلوم على اساتذتها . ونضيف الى اسم كل منهم تاريخ سيامته ووفاته .

اولا : البطاركة تلامذة الشرفة

١ – اغناطيوس ميخائيل الرابع (ضاهر) (١٨٠٢ – ١٨١٠)
٢ – اغناطيوس بطرس السابع (جروة) (١٨٢٠ – ١٨٥١)
٣ – اغناطيوس فيلبس الاول (عركوس) (١٨٦٦ – ١٨٧٤)

ثانياً : الاساقفة تلامذة الشرفة

١ – يوليوس انطون دياربكرلي مطران آمد (١٧٩٠ – ١٨١٦)
٢ – ديونيسيوس ميخائيل هدايا مطران حلب (١٨١٦ – ١٨٢٧)
٣ – اثناسيوس جبرائيل حمصي مطران حمص (١٨١٦ – ١٨٥٣)
٤ – قورطس انطون دياربكرلي مطران بيروت (١٨١٧ – ١٨٤١)
٥ – قورطس يوسف حائك مطران بيروت (١٨٤١ – ١٨٦٣)
٦ – ديونيسيوس يوسف سمنة مطران حلب (١٨٤٥ – ١٨٧٠)
٧ – اثناسيوس رافائيل جرخي مطران بغداد (١٨٦٢ – ١٨٩٠)

٨ – فلبيانس بطرس متاح مطران الجزيرة (١٨٦٣ – ١٨٧٤)
٩ – غريغوريوس جرجس شاهين مطران حمص وحماة (١٨٧٢ – ١٩٢٧)
١٠ – يعقوب متى احمر دقنه مطران الجزيرة (١٨٧٩ – ١٩٠٨)
١١ – ثئوفيلس انطون قندلفت مطران طرابلس (١٨٨٦ – ١٨٩٨)
١٢ – ماروثا بطرس طوبال مطران دياربكر (١٨٨٨ – ١٩١٥)
١٣ – قرلس بولس دانيال مطران دارا (١٨٩٤ – ١٩١٦)
١٤ – اثناسيوس أغناطيوس نوري مطران بغداد (١٨٩٥ – ١٩٤٦)
١٥ – فلبيانس ميخائيل ملكي مطران الجزيرة (١٩١٣ – ١٩١٥)
١٦ – اثناسيوس بهنام قليان مطران بغداد (١٩٢٢ –)
١٧ – ثئوفيلس يوسف ربّاني مطران حمص وحماة (١٩٢٨ –)

ثالثاً : الاساقفة الذين تلقوا بعض العلوم في الشرفة

اما الاساقفة الذين قضوا ردحاً من الزمان في اكليريكية الشرفة ثم اكملوا دروسهم في اكليريكيات غيرها فاليك اسماءهم واسماء تلك الاكليريكيات . ونضيف الى ذلك سنة سيامتهم الاسقفية وسنة وفاتهم :

١ – افليميس بولس صعب مطران طرابلس (١٨٤٥ – ١٨٤٩) بروبغندا
٢ – اقليميس يوحنا معمارباشي مطران دمشق (١٨٩٢ – ١٩١٤) اكليريكية اليسوعيين بغزير
٣ – يوليوس باسيل قندلفت مطران يافا (١٨٩٣ – ١٩١٤) اكليريكية اليسوعيين بغزير
٤ – اقليميس ميخائيل بخاش مطران دمشق (١٩٠٠ –) اكليريكية بروبغندا
٥ – غريغوريوس بطرس هبرا مطران الموصل (١٩٠٢ – ١٩٣٣) مدرسة عين طورا

٦ – ديونيسيوس افرام نقاشة مطران حلب (١٩٠٣ – ١٩٢٠) اكليريكية بروبغندا

٧ – اوسطاثيوس موسى سركيس مطران الرستن (١٩١٢ – ١٩١٨) اكليريكية غزير

٨ – قرلس جرجس دلال مطران الموصل (١٩١٢ –) اكليريكية بروبغندا

٩ – ايونيس جرجس ستيتة مطران دمشق (١٩٣٣ –) اكليريكية مار لويس باسطنبول

الفصل الخامس عشر

احصاء الكهنة المتخرجين في اكليريكية الشرفة

نثبت في هذا الفصل اسماء الكهنة الذين تلقوا علومهم في اكليريكية الشرفة منذ تأسيسها حتى الزمان الحاضر . وقد بحثنا بحثاً دقيقاً عن السجلّ القديم الحاوي اسماء الكهنة في الحقبة الاولى الممتدة من السنة ١٧٨٦ حتى السنة ١٨٤٢ فلم نعثر عليه . وقيل لنا ان البطريرك اغناطيوس بطرس السابعَ نقله الى حلب فذهب سنة ١٨٥٠ فريسة الحريق الذي منيت به قلاية تلك المدينة . ولسبب ذلك شرعنا نقلّب كتب السيامات الكهنوتية (١) وغيرها من السجلات والمحفوظات حتى فزنا بالضالة المنشودة .

اما اسماء الكهنة الذين تخرّجوا في الحقبتين الثانية والثالثة فقد نقلناها عن سجل تلامذة الدير وقابلناها لزيادة التحقيق مع كتب السيامات الكهنوتية .

---

(١) فهرس مخطوطات دير الشرفة رقم ٣/٧ صفحة ١٣٦ فما بعد .

واليك بعد هذا الشرح جدول اولئك الكهنة في حقَب الاكليريكية الثلاث مع ذكر تاريخَي سيامتهم ووفاتهم :

اولا : الكهنة تلامذة اكليريكية الشرفة في حقبتها الاولى

(١٧٨٦ - ١٨٤١)

اسم الكاهن	وطنه	سيامته		وفاته
الايكونومس رافائيل طنبرجي	حلب		١٧٨٨	١٨١٣
الخورفسقفوس يوحنا عاقل	حلب	٢٦ تشرين الاول	١٧٨٨	١٨١٩
القس يعقوب الآمدي	دياربكر		١٧٨٩	١٨٠٦
القس توما الرهاوي	الرها		١٧٩٠	١٨١٧
القس يوسف سريان	الرها		١٧٩٢	١٨٢٦
القس حنا قرقور	صدَد		١٧٩٢	١٨٢٧
القس جبرائيل طعمة	راشيا		١٧٩٢	١٨٢٣
القس يوسف المقدسي يعقوب	ماردين		١٧٩٣	١٨٣٦
القس يوسف حوّارة	حلب		١٧٩٣	١٨٢٥
القس يوسف صُبّي	حلب	٢٨ حزيران	١٧٩٣	١٨٢١
القس جرجس الماردِيني	ماردين	١٥ آب	١٧٩٤	١٨٢٣
الخورفسقفوس جبرائيل سريدار	حلب	١ تشرين الاول	١٧٩٥	١٨٤٥
القس يوسف سوخي	حلب	١ تشرين الاول	١٧٩٥	١٨١٨
القس يوسف سكّر (الاول)	حلب	١٥ كانون الاول	١٧٩٥	١٨٢٩
القس يوسف اليان	بغداد		١٧٩٧	١٨٠٤
القس يوسف الآمدي	دياربكر		١٧٩٨	١٨١٨
القس جرجس جروة	حلب	٢٩ حزيران	١٨٠٢	١٨٠٦
القس ميخائيل توما محب الله	النبك	١٠ ايار	١٨٠٣	١٨٤٨

اسم الكاهن	وطنه	سيامته		وفاته
القس بولس توما	الموصل	٣١ ايار	١٨٠٣	١٨٤٩
القس توما ماردیني	ماردين		١٨٠٥	١٨٥١
الخوري انطون قدسي	دمشق		١٨٠٦	١٨٣٥
القس جبرائيل بهنا	حلب	١٧ شباط	١٨٠٧	١٨٢٨
القس عبد المسيح خانجي	الموصل		١٨٠٧	١٨٣٢
القس منصور عبد الاحد	الموصل		١٨٠٨	١٨٤٧
القس يوسف خدر	الموصل		١٨٠٨	١٨٤٥
القس باسيل حكيم	راشيّا		١٨٠٨	١٨٣٤
القس الياس هزّاز	حلب	٢٠ تموز	١٨٠٩	١٨٣٩
القس اندراوس يغمور	حلب	١٥ آب	١٨١٠	١٨٤٨
القس ميخائيل مارين	حلب	١٥ آب	١٨١٠	١٨٢١
القس حنا سكّر	الموصل		١٨١٠	١٨٢٩
القس توما عبد الاحد	ديار بكر	٩ ايار	١٨١١	١٨٥٥
الخورفسقفوس ميخائيل صائح	الموصل	١٠ حزيران	١٨١٢	١٨٢٨
القس ميخائيل جروة (الاول)	حلب	٥ نيسان	١٨١٤	١٨٦٦
القس جرجس شدياق	حلب	١٣ كانون الاول	١٨١٤	١٨٤١
القس يوسف طبّاخ	حلب	٢٢ تموز	١٨١٧	١٨٣٩
القس بولس متّايا	الموصل		١٨١٨	١٨٥٨
القس انطون يازجي	حلب	٨ آب	١٨٢٠	١٨٤١
القس الياس حمصي	حلب	١٦ كانون الثاني	١٨٢١	١٨٤٧
القس افرام مداراتي	حلب	١٥ آب	١٨٢١	١٨٣١
القس يوحنا اسلامبولية	حلب	٢٩ تشرين الاول	١٨٢٢	١٨٣٨
القس يوحنا هزاز	حلب	١٧ ايار	١٨٢٥	١٨٥٢
القس توما صباغ ابرهيمشاه	حلب	١٧ ايار	١٨٢٥	١٨٤٧

اسم الكاهن	وطنه	سيامته		وفاته
القس لوقا حسن	الموصل	١ آب	١٨٢٧	١٨٣٣
الخورفسقفوس فيلبس قزّازة	الموصل	٢٢ شباط	١٨٢٨	١٨٧٦
القس اسطفان داود	راشيا	٢٥ اذار	١٨٢٨	١٨٦٧
القس يوسف سنبل	الموصل	١٩ اذار	١٨٣٠	١٨٨٤
القس جرجس شمعونة	حلب		١٨٣٠	١٨٤٩
الخورفسقفوس رافائيل جروة	حلب	١٩ حزيران	١٨٣٣	١٨٩٢
القس يوسف شمعون	الموصل		١٨٣٥	١٨٦١
الخوري بطرس محبّ الله	النبك	٢٩ حزيران	١٨٣٨	١٨٦٦
القس اسطفان الحلياني	راشيا		١٨٤١	١٨٦٢

ثانياً : الكهنة تلامذة اكليريكية الشرفة في حقبتها الثانية

(١٨٤٢ - ١٩٣١)

الخورفسقفوس افرام كرش مرش	ماردين	١٠ ايلول	١٨٤٥	١٨٨٨
الخورفسقفوس باسيل توكجان	ماردين	١٠ ايلول	١٨٤٥	١٨٧٩
الخورفسقفوس يوحنا اشرم (طوّاف)	حلب	١٤ ايلول	١٨٤٦	١٩٠٤
القس توما خربوطيّ	الرها	٢٥ آب	١٨٤٧	١٨٨٢
الخورفسقفوس يوسف اسلامبولية	حلب	٧ نيسان	١٨٤٩	١٨٩٥
الخورفسقفوس بولس قصار	حلب	٧ نيسان	١٨٤٩	١٨٧٧
القس توما درويش اوغلي	خربوط	٢٣ تشرين الثاني	١٨٥١	١٨٧٩
القس يوسف نقّار	الموصل	حزيران	١٨٥٢	١٨٥٩
القس جرجس حكيم	راشيا	١٢ شباط	١٨٥٣	١٨٧٥
الخورفسقفسوس اندراوس طرازي	حلب	٨ كانون الثاني	١٨٥٤	١٨٥٩
الخورفسقفوس يوسف سكر (الثاني)	حلب	٧ ايار	١٨٥٤	١٨٧٩

اسم الكاهن	وطنه	سيامته		وفاته
القس يوحنا اسطنبولية	حلب	١٠ تشرين الاول	١٨٥٥	١٨٨١
القس يوسف سكمان	بغداد	٢٢ كانون الاول	١٨٥٥	١٨٩٩
الخورفسقفوس بولس راضية	دمشق	١١ ايار	١٨٥٦	١٩١٤
الخورفسقفوس يوحنا كركجي	الموصل	٢ تشرين الثاني	١٨٥٦	١٩٠١
القس يوحنا دلاّل	ديار بكر	٢ اذار	١٨٥٩	١٨٨٧
الخورفسقفوس جبرائيل اسطنبولية	حلب	٢٩ حزيران	١٨٦١	١٨٨٧
القس ميخائيل ايلو	بغداد	٢٨ نيسان	١٨٦٢	١٩٠٩
الخورفسقفوس بطرس تفنكجي	الرها	١١ كانون الثاني	١٨٦٣	١٩٠٩
الخورفسقفوس رافائيل بخاش	حلب	٣ تموز	١٨٦٥	١٩٠٣
الخورفسقفوس ميخائيل باخوس	دمشق	٥ حزيران	١٨٦٥	١٩١٧
الخورفسقفوس فيلبس شقّال	حلب	٧ حزيران	١٨٦٦	١٩٢١
القس الياس شدياق	حلب	١٠ شباط	١٨٦٧	١٨٨١
القس سمعان اسطنبولية	حلب	٢٣ آب	١٨٦٨	١٨٩٧
القس ميخائيل كفرموت	الموصل	١٩ ايلول	١٨٦٩	١٩٠٣
الخورفسقفوس سليمان تبوني	الموصل	٨ ايلول	١٨٧١	١٩٢٤
القس انطون صبّاغ	حلب	٨ حزيران	١٨٧٣	١٩١٢
القس انطون ارملة	ماردين	١٩ اذار	١٨٧٥	١٩٢٩
الخورفسقفوس ميخائيل دلاّل الحلبي	حلب	٢٩ آب	١٨٧٥	١٨٩٤
القس افرام مصري	دمشق	١ كانون الثاني	١٨٧٦	١٩١٨
القس يوحنا طبّاع	الموصل	٣٠ نيسان	١٨٧٦	١٩٣٢
القس جبرائيل صالحاني	دمشق	١٧ اذار	١٨٧٨	١٩٠٩
القس يوسف مروكه	بحشيقا (الموصل)	٣١ اذار	١٨٧٨	١٩١٦
القس بولس هيمو	قلّث (طورعبدين)	٢٨ نيسان	١٨٧٨	١٩١٥+ (١)

(١) وضعنا علامة + بجانب كل كاهن قتل شهيداً في اثناء الحرب العظمى (١٩١٤ - ١٩١٨)

اسم الكاهن	وطنه	سيامته		وفاته
القس بولس سباط (الاول)	حلب	٢٨ تموز	١٨٧٨	١٩٠٢
القس بهنام صالحاني	دمشق	٢٨ نيسان	١٨٧٩	١٨٩٠
القس بطرس صلبو	ماردين	٥ ايار	١٨٧٩	١٩٢٤
القس ايليا نحيت	ماردين	٢٠ تموز	١٨٨٠	١٨٩٤
القس يوسف سنان	حلب	١٦ حزيران	١٨٨١	١٩١١
القس متى خريو	ماردين	٢١تشرين الثاني	١٨٨١	١٩٢٣
القس مرقس عازر	الموصل	٣١ تشرين الثاني	١٨٨١	١٨٨٦
القس ميخائيل قس موسى	قرقوش	٥ اذار	١٨٨٢	١٩٠٥
الخورفسقفوس يوسف اسطنبولي	ماردين	١٣ ايار	١٨٨٣	١٩٣٤
القس افرام يونو	بنابيل	٢٩ حزيران	١٨٨٤	١٩١٣
القس طوبيا يونان	الموصل	١٢تشرين الاول	١٨٨٤	١٩١٦
القس ميخائيل نعلبند	ماردين	٣٠ تشرين الثاني	١٨٨٤	١٩٣٦
القس توما ايوب	حلب	٢ شباط	١٨٨٥	١٩١١
الخورفسقفوس يوحنا شاهين	ديار بكر	٣١ ايار	١٨٨٥	١٩٣٨
القس اوجين دلال	حلب	٣١ ايار	١٨٨٥	١٩١٩
الخورفسقفوس يوحنا حمصي	حلب	١٠ تشرين الثاني	١٨٨٦	١٩٣٠
الخورفسقفوس انطون قرواني	دمشق	٢٨ حزيران	١٨٨٨	١٩٣٠
القس ميخائيل دلال الدمشقي	دمشق	٢٠ تموز	١٨٨٨	١٨٩٦
التس يوحنا بنابيلي	ماردين	٧ تشرين الاول	١٨٨٨	١٩١٦
القس بطرس عبدالاحد	حلب	١٥ آب	١٨٩١	١٩٤٥
الخورفسقفوس الياس سالم	ماردين	٥ تشرين الاول	١٨٩١	١٩٤٤
القس انطون عيسى	زبدل	١٠ نيسان	١٨٩٢	١٩٢١
القس نعمان بطبوطة	دمشق	٦ تشرين الثاني	١٨٩٢	١٩١٧
القس بولس بخاش	حلب	١١ حزيران	١٨٩٣	١٩٢٥

اسم الكاهن	وطنه	سيامته		وفاته
الخورفسقفوس منصور سكّر	دمشق	٦ آب	١٨٩٣	
الخورفسقفرس باسيل ايوب	حلب	٢٤ حزيران	١٨٩٤	
القس الياس مصري	دمشق	٢٣ تموز	١٨٩٤	
الخورفسقفوس باسيل بشّوري	بغداد	١٢ حزيران	١٨٩٧	١٩٤٥
القس يوسف بنابيلي	ماردين	٢٨ كانون الثاني	١٨٩٨	١٩١٤
القس حبيب خابوط	آطنة	٢٢ حزيران	١٨٩٩	١٩٢٨
القس جبرائيل بخاش	حلب	١١ اذار	١٩٠٠	١٩٤٧
القس جرجس دعادين	صدَد	١١ اذار	١٩٠٠	١٩١٧
القس يوسف رباط	حلب	٢٨ تموز	١٩٠١	
القس متى ملاش	ماردين	٢٥ اذار	١٩٠٢	+١٩١٥
القس اليان كدر	زيدل	٢٥ اذار	١٩٠٢	١٩٤٣
القس يوسف طعمة	راشيا	١٤ ايلول	١٩٠٢	
القس ميخائيل عين	قلعة جندل	١٤ ايلول	١٩٠٢	١٩٣٤
القس جبرائيل عين	قطنا	١٤ ايلول	١٩٠٢	
القس ميخائيل بصّال	حلب	٦ آب	١٩٠٣	١٩٠٨
الخورفسقفوس اسحق ارملة	ماردين	٨ ايلول	١٩٠٣	
القس يعقوب حلوجي	ماردين	٣ تشرين الاول	١٩٠٣	
القس ملكي حوّا	ماردين	٣ تشرين الاول	١٩٠٣	
القس افرام بوصيك	ماردين	٦ آب	١٩٠٥	
القس انطون مطلوب	بغداد	١٧ كانون الثاني	١٩٠٦	
القس يوحنا حسن	الموصل	١٧ حزيران	١٩٠٦	
الخورفسقفوس جرجس براهمشا	حلب	٢٢ تموز	١٩٠٦	١٩٣٩
القس بهنام خزيمة	الموصل	٢٢ تموز	١٩٠٦	+١٩١٥
القس جرجس عيد	زيدل	١٩ تموز	١٩٠٨	

اسم الكاهن	وطنه	سيامته	وفاته
القس عبد المسيح زهر	زيدل	٩ آب ١٩٠٨	
القس بولس سباط (الثاني)	حلب	٢ ايار ١٩٠٩	١٩٤٥
القس حنا مقدسي	مسكنة	٢ ايار ١٩٠٩	
القس شمعون يازجي	زيدل	٢ ايار ١٩٠٩	
القس يوسف موساكي	قرقوش	١٩١٠	١٩٣٩
القس اندراوس سفر	الموصل	٥ ايار ١٩١٠	
القس افرام دعاس	حَـفَر	٢٨ نيسان ١٩١٢	
الخورفسقفوس ميخائيل اليان سركيس بيروت		١٠ تشرين الثاني ١٩١٢	١٩٣٥
القس ملكي شمعون	باتة (طور عبدين)	١١ ايار ١٩١٣	١٩١٥ +
الخورفسقفوس يوحنا عزّو	الموصل	٧ ايار ١٩١٦	
القس يوسف رزقو	المنصورية	٥ ايار ١٩١٨	
القس اسطفان بخاش	حلب	١٣ نيسان ١٩١٩	
القس بطرس شابا	برطلي	١٤ كانون الاول ١٩١٩	
القس ابراهيم لطيف	فرقلس (حمص)	١ شباط ١٩٢٥	
القس برنردس مرمرجي	بغداد	٢٩ حزيران ١٩٣٠	

ثالثاً : الكهنة تلامذة اكليريكية الشرفة في حقبتها الثالثة

(١٩٣١ —)

نحصي تحت هذا العنوان اسماء الكهنة الذين تخرّجوا في الشرفة منذ عُهِدَ امر التدريس فيها الى الآباء البندكتيين . وقد اوضحنا في فصل سابق (١) ما تمّ عليه

(١) مجلد ٢ صفحة ٣٢٦

الاتفاق سنة ١٩٣١ بين بطريركنا الانطاكي وبين رئيس البندكتيين العام . وخلاصته ان يتلقى التلامذة السريان علومهم الابتدائية والثانوية في اكليريكية مار افرام ومار مبارك بجبل الزيتون(١) وان يتمموا دروسهم الفلسفية واللاهوتية في اكليريكية الشرفة . وتقرر ان يقوم الرهبان البندكتيون بتثقيفهم في كلتا الاكليريكيتين .

وهذه اسماء اولئك الكهنة

اسم الكاهن	وطنه	سيامته الكهنوتية	وفاته
القس يوسف مسعود	يافا	٢٩ حزيران	١٩٣٢
القس جرجس هزّاز	حلب	٢٩ حزيران	١٩٣٢
القس بولس صباغ	حلب	٢٩ حزيران	١٩٣٢
القس اندراوس عامون	القاهرة	٢٩ حزيران	١٩٣٢
القس بطرس هبوا	القاهرة	٢٩ حزيران	١٩٣٢
القس يعقوب نعوم	ماردين	١٤ ايار	١٩٣٣
القس افراد عبدال	قرقوش	١٤ ايار	١٩٣٣
القس اسطفان رحّال	النبك	٤ شباط	١٩٣٤
القس يوسف ناعم	حلب	٤ شباط	١٩٣٤
القس ميخائيل ملكي	ماردين	٤ شباط	١٩٣٤
القس يوحنا كرّوم	ماردين	٤ شباط	١٩٣٤
القس افرام جرباقة	ماردين	٤ شباط	١٩٣٤
القس توما مطلوب	الموصل	١٦ شباط	١٩٣٦
القس جبرائيل كاتو	ماردين	١٦ شباط	١٩٣٦
القس اندراوس شاشي	النبك	١٦ شباط	١٩٣٦

(١) كان افتتاح اكليريكية مار افرام ومار مبارك في ٢٥ ايار ١٩٠٣

اسم الكاهن	وطنه	سيامته الكهنوتية		وفاته
القس يوحنا توجان	ماردين	١٦ شباط	١٩٣٦	
القس الياس دالاتي	طنطا	١٦ شباط	١٩٣٦	
القس مبارك شامية	ماردين	٢٠ شباط	١٩٣٨	
القس ميخائيل جروة (الثاني)	ماردين	٢٠ شباط	١٩٣٨	
القس يوسف كدا (نانو)	ماردين	٢٠ شباط	١٩٣٨	١٩٤٦
القس اغناطيوس منصوراتي	ماردين	٢٨ كانون الثاني	١٩٤٠	
القس يوسف عبدالله	ماردين	٢٨ كانون الثاني	١٩٤٠	
القس جرجس هافوري	دمشق	٢٨ كانون الثاني	١٩٤٠	
القس انطون عين	قطنا	٢٨ كانون الثاني	١٩٤٠	
القس حنا شاهين ضاحي	زيدل	٢٨ كانون الثاني	١٩٤٠	
القس يوسف ابيض	زحلة	٢٨ ايلول	١٩٤١	
القس شمعون جرجي	ماردين	٢٧ ايلول	١٩٤١	
القس الياس جرجور	دمشق	٢ تموز	١٩٤٤	
القس عمانوئيل حنان بني	بغداد	٢ تموز	١٩٤٤	
القس ديمتريوس وهبة	حماة	٢ تموز	١٩٤٤	
القس منوئيل ايوب آل نعمان	بغداد	١٠ ايار	١٩٤٥	
القس رافائيل شاهين	ماردين	١٠ ايار	١٩٤٥	
القس جرجس موصلية	حلب	١٠ ايار	١٩٤٥	
القس اغناطيوس بوزجية	حلب	١٠ ايار	١٩٤٥	
القس جرجس شلحت	حلب	١٠ ايار	١٩٤٥	
القس بطرس جمّال	ماردين	٥ حزيران	١٩٤٧	
القس لاون عبد الصمد	حلب	٥ حزيران	١٩٤٧	
القس لويس شدياق	الفيوم (مصر)	٥ حزيران	١٩٤٧	

الفصل السادس عشر

اسماء الكهنة الذين نالوا بعض الدروس في الشرفة

نثبت ههنا اسماء الكهنة الذين حصّلوا بعض دروسهم في اكليريكية الشرفة ثم اكملوها في اكليريكيات او مدارس غيرها . واخصّ تلك الاكليريكيات والمدارس هي : اكليريكية بروبغندا في رومة . واكليريكية اليسوعيين في غزير وفي بيروت . واكليريكية بطريركية اورشليم اللاتينية . واكليريكية الآباء الصعوديّين في باريس . واكليريكية مار جبرائيل بجوار فينّا . واكليريكية مار لويس الكبوشية في اسطنبول . واكليريكية البندكتيين بجبل الزيتون . ومدرسة عين ورقة المارونية بلبنان . ومدرسة عين طورا للآباء اللعازريين بجبل لبنان :

اسم الكاهن	وطنه	سيامته الكهنوتية	وفاته	الاكليريكية
الخورفسقفوس بطرس بوصيك	ماردين	٢٥ ايار ١٨٦١	١٩٠٦	بروبغندا
القس لويس صابونجي	ديار بكر	٢٩ تشرين الثاني ١٨٦٣	١٩٣١	بروبغندا
الخورفسقفوس يوسف معمارباشي	ماردين	٢٨ اذار ١٨٦٨	١٨٨٩	بروبغندا
الخورفسقفوس بطرس مسعد	دمشق	٧ اذار ١٨٦٩	١٩١٩	غزير
الخورفسقفوس جبرائيل دقماق	ماردين	١٩ اذار ١٨٦٩	١٩١٦	بروبغندا
الخورفسقفوس بهنام بدريّة	الموصل	١٥ كانون الاول ١٨٧٢	١٩٢٣	عين ورقة
الخورفسقفوس رافائيل بردعاني	ماردين	٣٠ نيسان ١٨٧٦	١٩١٥+	بروبغندا
الخورفسقفوس افرام ابيض	حلب	١ كانون الثاني ١٨٧٧	١٩١٣	غزير
الخورفسقفوس توما باهي	بغداد	١٣ ايار ١٨٧٩	١٩١٦	بروبغندا
الخورفسقفوس يعقوب ملكي	قلعة المرأة	١٠ كانون الاول ١٨٨٦	١٩٤٥	بطريركية اورشليم
القس حبيب جالينوس	حلب	٩ نيسان ١٨٨٧	١٨٨٨	بروبغندا
القس بولس صعب	حلب	٢٠ تموز ١٨٨٨	١٩٠٣	بطريركية اورشليم

اسم الكاهن	وطنه	سيامته الكهنوتية	وفاته	الاكليريكية
القس بولس مازجي	دياربكر	١٨٨٩	١٩٣٢	بروبغندا
الخورفسقفوس جبرائيل فخيردياربكر	٢٥ ايار	١٩٠١	١٩٤٥	اكليريكية الصعوديين
القس يوسف ايوب	حلب	٢١ نيسان ١٩٠١	١٩١٥	اليسوعيون ـ بيروت
القس نقولا اديب	حلب	٢١ نيسان ١٩٠١		بطريركية اورشليم
الخورفسقفوس يوسف اوسّي الموصل	٦ حزيران	١٩٠٣	١٩٣٣	بروبغندا
القس جرجس صقال	حلب	١٠ اذار ١٩٠٦		بروبغندا
القس اسطفان سفر	الموصل	١٤ ايلول ١٩٠٧	١٩١٦	مارجبرائيل ـ فينا
المونسنيور افرام حداد	دياربكر	٥ حزيران ١٩٠٩		بروبغندا
القس حبيب خياط	الرها	٢١ ايار ١٩١٠		بروبغندا
القس جرجس اليان	زيدل	١٧ ايار ١٩١٣		بروبغندا
القس يوحنا رحماني	الموصل	٧ ايار ١٩١٦		اليسوعيون ـ بيروت
القس جرجس حمال	ماردين	٧ ايار ١٩١٦		اليسوعيون ـ بيروت
القس يوسف بجودة	بغداد	٧ ايار ١٩١٦		البندكتيون
القس بطرس شهلا	النبك	٧ ايار ١٩١٦		البندكتيون
القس افرام فرنساوي	الموصل	١٣ نيسان ١٩١٩		البندكتيون
القس بطرس هندية	حلب	١٩ اذار ١٩٢٠		بروبغندا
الخورفسقفوس جبرائيل خوري سركيس قط	٤ تموز	١٩٢٠		اليسوعيون ـ بيروت
القس بولس مراد	طرسوس	٤ تموز ١٩٢٠		البندكتيون
القس يوحنا باكوس	بغداد	١٨ ك الاول ١٩٢١		بروبغندا ومارلويس باسطنبول
القس افرام دروج	زيدل	١٨ كانون الاول ١٩٢١		بروبغندا
الخورفسقفوس بولس هندو	الجزيرة	٣١ اذار ١٩٢٣		بروبغندا
الخورفسقفوس افرام جرجور	ماردين	٣١ اذار ١٩٢٣		بروبغندا والبندكتيون
القس جبرائيل كليجا	مذيات	٣١ اذار ١٩٢٣		بروبغندا والبندكتيون
القس توما سيف	زيدل	٤ نيسان ١٩٢٦		بروبغندا
القس فيليب بيلوني	حلب	١٨ كانون الاول ١٩٣٢		بروبغندا
القس انطون حائك	حلب	١٠ حزيران ١٩٣٣		بروبغندا
القس يوسف بلدو	آطنة	١٠ حزيران ١٩٣٣		بروبغندا

الفصل السابع عشر

اسماء اساقفة وكهنة انضموا الى الكثلكة ودرسوا في الشرفة

لا نرى حاجةً الى تدوين اسماء جمهور من الاساقفة والكهنة والرهبان الذين جاهروا بالكثلكة في اوقات مختلفة وتلقوا بعض العلوم في اديار او ابرشيات عاشوا فيها. انما ندرج في هذا الفصل اسماء الاساقفة والكهنة والرهبان الذين قضوا ردحاً من الزمان في الشرفة واخذوا عن اساتذتها ما احتاجوا اليه من الدروس وهذه اسماؤهم :

اولا : الاساقفة

غريغوريوس عبد المسيح مطران حمص وحماة	(+ ١٨٥٣)
غريغوريوس متى نقّار مطران النبك	(+ ١٨٦٨)
غريغوريوس يعقوب حلياني مطران دمشق وراشيا	(+ ١٨٧٦)
غريغوريوس عبدالله سطوف مطران دياربكر	(١٨٩٦ – ١٨٩٨)
يوليوس بطرس سهدو مطران حمص وحماة	(١٩٠٦ – ١٩٠٧)
يوليوس ابرهيم داود البتليسي مطران سوريا	(١٩١٢ – ١٩١٣)
ايونيس الياس هلولي مطران اورشليم	(١٩١٢ – ١٩١٣)

ثانياً : الكهنة والرهبان

اسم الكاهن	وطنه	سيامته	وفاته
الربّان ايليا اميرخان	دياربكر	١٧٨٥	١٧٩٨

اسم الكاهن	وطنه	سيامته الكهنوتية		وفاته
الربّان عبدالله شدياق	حلب		١٧٨٧	١٨٣٦
الربّان توما الآمدي	ديار بكر		١٧٩٥	١٨٢١
القس جرجس جاجة	ماردين		١٧٩٥	١٨١٤
القس اصلان	ماردين		١٧٩٥	١٨٢٣
الخوري ميخائيل طحّان	القريتين	٨ تشرين الثاني	١٨٣٤	١٨٦٥
القس جبرائيل تشيني	زيدل		١٨٦٣	١٨٨٧
القس بولس سفر	زيدل	١٥ آب	١٨٧٨	١٩٢٣
الربّان بشارة مانيط	خربوط	٣١ كانون الثاني	١٨٨٢	١٩٠٩
القس بطرس طحان	القريتين		١٨٨٦	١٩٠٢
القس سليمان صنم	حَفر		١٨٩٨	١٩٠٨
القس الياس نور	صدَد		١٨٩٩	١٩١١
القس جرجس الاسفسي	اسفس		١٨٩٩	١٩١٥
القس ابرهيم بشيراني	بشيرية (ديار بكر)		١٨٩٩	١٩٣٣
القس جبرائيل مناري	المنارة (سعرد)		١٩٠١	١٩١٥+
القس اهرون الخوري	القريتين		١٩٠٦	١٩١٧
الربّان افريم الرهاوي	الرها		١٩٠٧	١٩١٥+
الربّان شمعون الباتي	باتة (طورعبدين)		١٩٠٧	١٩٣٤
القس توما مرجان	سويرك		١٩٠٧	١٩١٥+
القس عبدالله كسيح	حماة		١٩٠٨	١٩٢٩
القس داود كبابة	ماردين		١٩٠٨	١٩٢٢
القس ابرهيم حلوجي	ماردين		١٩١٠	١٩٣٨
الخورفسقفوس بشارة صومي حداد	ماردين	٢١ كانون الاول	١٩١٢	١٩٢٢
القس شموئيل مطاطيل	الملبار		١٩٢٧	١٩٣٨

الفصل الثامن عشر

المستشرقون والشرقيون الذين تعهدوا الشرفة طلباً للعلم

فتحت الشرفة ابوابها منذ اول نشأتها لعدد غفير من العلماء الشرقيين والمستشرقين الذين يممّوها من بلاد مختلفة وأشرفوا على كنوز مكتبتها او قرأوا بعض العلوم على اساتذتها. ففريق منهم نقلوا مما عنّ لهم من مخطوطاتها القديمة النادرة ووصفوها في الكتب والمجلات العلمية. وفريق آخر درسوا فيها اللغتين السريانية او العربية. وأكبّ قومٌ منهم على درس الطقوس الشرقية. واستبحر قوم في الانغام السريانية فضبطوها بعلامات الموسيقى ونشروا فيها مقالات ضافية وكتباً وافية.

وكنا نود ان نستوفي الكلام عن كل من اولئك الشرقيين والمستشرقين وعمّا التقطوه من مكتبة الشرفة او اقتبسوه عن اساتذتها. لكن ضيق المقام حال دون التوسّع في ذلك فاكتفينا باثبات اسمائهم مع تاريخ اختلافهم الى هذا المعهد المبارك:

اولا: المستشرقون

الاسم		تاريخ الاقامة في الشرفة
الاب بونيفاتيوس سورانيا	اليسوعي	١٨٤٩ — ١٨٥١
الاب لويس كانوتي	اليسوعي	١٨٥١
الاب بوليخ	اليسوعي	١٨٧٢
الاب سيخادور	اليسوعي	١٨٧٤
الاخ ديدكس سنان	الفرنسيسي	١٨٧٥ — ١٨٧٧
الاب اوغسطين شياسكا	(الكردينال شياسكا)	١٨٨٠
البارون ارثور فون رنلن	من نبلاء فينا	١٨٩١ — ١٨٩٣

الاسم		تاريخ الاقامة في الشرفة
الاب يوحنا باريزو	البندكتي	١٨٩٦ – ١٨٩٧
الاب يوليوس جانين	البندكتي	١٨٩٦ – ١٩٠١
الاب اغوسطين ميابه	الفرنسيسي	١٩٠٤ – ١٩٠٥
الاب فرنسيس فليتّنكر(١)	النمساوي	١٩٠٤ – ١٩٠٥
الاب يروسلاف شيدلاك	الالماني	١٩٠٥ = ١٩٠٧
الاب يوليان بوياد	البندكتي	١٩٠٩ – ١٩١٠ و ١٩١٤
الاباتي انسلموس شيباس لاسال	البندكتي	١٩٠٩ – ١٩١٠ الخ
الاب بوناونتورا اوباخ	البندكتي(٢)	١٩١٠ – ١٩١٢ و ١٩١٤
الاب انطونين جوسين	الدومنيكي	١٩١١ – ١٩١٢
الاب انستاس المرسل الافريقي	في مصر	١٩١٢ – ١٩١٣
الاب كودور المرسل الافريقي	في مصر	١٩١٢ – ١٩١٣
الاب خوان الاغوسطيني	الاسباني	١٩٢١ – ١٩٢٢
الاستاذ مرتين سبرنغلنغ استاذ اللغات الشرقية في جامعة شيكاغو		١٩٢٦
الاب دفريس الالماني		(١٩٣٥ – ١٩٣٦)

ثانياً : العلماء الشرقيون

نضيف الى المستشرقين السابق ذكرهم اسماء مَن عرفناهم من العلماء الذين

---

(١) ارتقى الى الرتبة الاسقفية وعين معاوناً لبطريرك اورشليم اللاتيني سنة ١٩٢٩

(٢) هو من كبار المستشرقين الاسبانيين. تفرغ لترجمة الكتاب المقدس الى لغته الكتالونية فاصدر من تلك الترجمة حتى الان تسعة مجلدات مزينة بالصور والخرائط . ولشدة كلفه بالطقس السرياني استأذن الكرسي الرسولي في اقامة القداس طبقاً للطقس المذكور في اثناء رحلة قام بها عام ١٩١٣ – ١٩١٤ الى اطراف حمص وحماة وحلب والعراق وما بين النهرين .

تردّدوا على مكتبة الشرفة وطالعوا مخطوطاتها واستفادوا من مضامينها :

	تاريخ الاقامة
المطران جرمانوس معقّد مؤسس الجمعية البولسية (١)	١٨٩٩ — ١٩٠٠
الاب انطون صالحاني اليسوعي (٢)	في فترات مختلفة
الاب لويس شيخو اليسوعي	في فترات مختلفة
الاب انطون رباط اليسوعي	في فترات مختلفة
الخوري ابرهيم حرفوش المرسل اللبناني	١٩٠٠ — ١٩٠٢
يوسف اليان سركيس (٣) احد جمّاعي المخطوطات	١٩٠٨ — ١٩٠٩ و ١٩٢٦
الاب اوغسطين مرمرجي الدومنيكي (٤)	١٩٣٤ — ١٩٣٥
الوستاذ حبيب زيّات الملكي الدمشقي	١٩٣٥
القس يوسف جادرجي الكلداني	
الخوري اندراوس برزي القبطيّ	

الفصل التاسع عشر

وكلاء اوقاف الشرفة وارزاقها

نخصّص هذا الفصل بالكهنة والاخوة الذين تولّوا ادارة اوقاف الشرفة وارزاقها وأدّوا لها خدماً جديرة بالاعتبار . فأنهم حرصوا عليها حرصهم على اشيائهم وانصرفوا بكل جهدهم الى تعزيزها وانماء وارداتها . ثم حبسوا لها ما

---

(١) اجل زهرة في حديقة آل هبرا : صفحة ٩٦ (٢) تاريخ الصحافة العربية : لمؤلف هذا الكتاب : جزء ٢ صفحة ١٥٧ (٣) فهرس مخطوطات الشرفة : رقم ٢/١ من المخطوطات العربية : صفحة ٣١٠ (٤) راجع ملحق كتاب « الدياطسرون » طبع الاب مرمرجي : صفحة ٢

ملكَتْه ايديهم او ما ورثوه عن اهلهم او اكتسبوه بعرق جبينهم . وقد تحرّينا اثبات اسمائهم ههنا مع تاريخ مدّة خدمتهم بياناً لامانتهم واقراراً بصنيعهم وتنشيطاً الى اقتفاء آثارهم رحمهم الله تعالى .

الاسم	الوطن	تاريخ الدخول	الوفاة او انقضاء الخدمة
القس توما المارديني	ماردين	١٧ ايار ١٨٠٩	١٨١٢
الاخ ميخائيل فرّا	حلب	٢ تموز ١٨١١	١٨٢٤
الاخ شكرالله يغمور	حلب	١٥ آب ١٨٢١	١٨٤٦
المقدسي ميخائيل قفّاف	حلب	١٨٤٢	٢ نيسان ١٨٦٢
الشماس رزق‌الله سفّور دقّاق	حلب	٢٤ ايلول ١٨٦٥	٢٥ ايلول ١٩١٨
الشماس يوسف تبّان	حلب	١٥ ايار ١٨٧٥	١٣ تشرين الاول ١٩١٦
ميخائيل اليان سركيس (١)	دمشق	١ كانون الثاني ١٨٧٦	كانون الاول ١٩٣٥
انطون قرواني (٢)	دمشق	١٨٧٨	٢٥ تموز ١٩٣٠
الشماس باسيل ناعم	حلب	٦ نيسان ١٨٩١	٨ تشرين الاول ١٩٣٤
الاخ افرام بطّيخة (٣)	حلب	١٨٩٢	٢٠ ايار ١٩١٧
الاخ عبود دريخا (٤)	حلب	٦ حزيران ١٩٠٣	١٩١٢
القس انطون سفر	زيدل	٢٤ ايار	١٩٢٥

---

(١) نهض بخدمة الشرفة في بيروت ستاً وثلاثين سنة قبل ارتقائه الى الدرجة الكهنوتية بتاريخ ١٠ تشرين الثاني ١٩١٢ ثم واصل تلك الخدمة الى حين وفاته عام ١٩٣٥

(٢) تولى الاشراف على ارزاق الشرفة في جونية مدة عشرة اعوام قبل ارتقائه عام ١٨٨٨ الى رتبة الكهنوت . وواظب على ذلك حتى حلول اجله سنة ١٩٣٠

(٣) مكث هذا الاخ مدة في دير الشرفة ثم انقطع الى خدمة كنيسة مار جرجس في بيروت . فتجلت امانته وغيرته على مصلحتها حتى حانت وفاته في ٢٠ ايار ١٩١٧

(٤) خدم دير الشرفة ودير الرغم خدمة نصوحاً مدة عشرة اعوام . ثم انطلق الى اميركا لدواع عائلية متأسفاً على فراق جمهور سكان الدير الذين عاش بينهم بوفاق ومحبة .

القسم السابع عشر

تلامذة الشرفة المؤلفون والنساخ

نبغ بين تلامذة الشرفة جمهور ممّن تفرّغوا للكتابة والتأليف فخدموا العلم بنفثات اقلامهم وزيّنوا المنابر بخطبهم ورفعوا منار الوطن والملّة بتصانيفهم. فلم نرَ الا ان نسرد اسماءهم ونلمع الى ما وقفنا عليه من مصنفاتهم ومنسوخاتهم منشورة وغير منشورة. وقد نسّقنا تلك الاسماء طبقاً لما نسّقناه في فصول سابقة.

الفصل الاول

تآليف البطاركة تلامذة الشرفة

١ ـ البطريرك اغناطيوس ميخائيل الرابع ضاهر (١٧٦١ ـ ١٨٢٢)

لهذا البطريرك عدّة رسائل ومناشير كتبها في عهد كهنوته ومطرانيته في حلب وفي عهد بطريركيته (١٨٠٢ ـ ١٨١٠) اطّلعنا عليها في محفوظات دير الشرفة. كان رحمه الله يجيد الكتابة والتأليف في السريانية والعربية. وانشأ مواعظ مؤثرة ألقاها في كنيسة حلب. ومن آثاره القلمية نبذة ضمّنها اخبار رحلته الى رومة

(١٨٠٣ – ١٨٠٥) فوصف جميع البلدان التي مرّ بها والمعاهد التي زارها . واتى فيها على ذكر عادات اهلها واخلاقهم منوّهاً بمحاسن حضارة الغربيين ومنتقداً مساوئها .

٢ – البطريرك اغناطيوس بطرس السابع جروة (١٧٧٧ – ١٨٥١)

كان هذا البطريرك من علماء عصره وكان متضلعاً من اللغات اللاتينية والايطالية والتركية فضلاً عن العربية والسريانية . واليك ما وقفنا عليه من الكتب التي ألّفها او ترجمها او طبعها :

١ – كتاب مرشد المستفحصين عربّه سنة ١٨٢٦ وطبعه في رومة . ٢ – الخطب النفيسة عن الله والكنيسة . وهي مواعظ في ثلاثة مجلّدات منها مجلدان في مكتبة الشرفة تضمّنا ثلاثاً وتسعين موعظة . ومنها مجلد في المكتبة البطريركية ببيروت . ٣ – مواعظ الاب انطون فايرا اليسوعي نقلها الى العربية (١) . ٤ – خطب في مواضيع مختلفة منها خطبة في « الحساب الغريغوري » . ٥ – فحص طقس الكلدان وبيان الاغلاط . ٦ – تعريب لاهوت توما دي شرمس في ثلاثة مجلدات . ٧ – حياة مريم العذراء تاليف الاب بوناونتورا اماديوس عرّبها سنة ١٨٠٥ عن الايطالية . ٨ – الحياة الالهيّة والطريق المختصرة السلطانية (عرّبها عن المؤلف اوسابيوس نيرمبرك) . ٩ – حياة البطريرك اغناطيوس ميخائيل الثالث . ١٠ – كتاب مرشد الكاهن للاب لويس توليني .

ومن آثاره الكتابية انه طبع في رومة نافور القداس السرياني وهيّأ كتاب الاشحيم للنشر فانتهى طبعه سنة ١٨٥٣ برومة . ونسخ بيده جملة كتب علمية وطقسية وتاريخية نضرب عن ذكرها صفحاً .

---

(١) فهرس مخطوطات الشرفة رقم ٢٣/٧ صفحة ٣٨٥

٣ ـ البطريرك اغناطيوس فيلبس الاول عركوس (١٨٢٧ ـ ١٨٧٤)

كان هذا الحبر الانطاكي بارعاً باللغات السريانية والعربية والتركية والارمنية والايطالية . واشتهر بفصاحة اللسان وبلاغة البيان . وخلّف كتاب مواعظ سمّاه « خبز الحياة » منه نسخة في المكتبة البطريركية بماردين(١) .

الفصل الثاني

تآليف الاساقفة تلامذة الشرفة ومنسوخاتهم

اولا : المطران غريغوريوس جرجس شاهين (١٨٣٩ ـ ١٨٢٧)

لهذا المطران آثار قلمية عديدة طبع اكثرها بشكل كراريس واليك اسماءها :

١ ـ خلاصة الخلاصات اللاهوتية . ٢ ـ قلائد الياقوت في مختصر الفلسفة واللاهوت . ٣ ـ تحفة الاخلاص لمن يروم الخلاص . ٤ ـ ترويض النفس في المواعظ الخمس ٥ ـ التوفيق بين نصوص الكتاب المقدس. ٦ ـ كلمة الله الحية. ٧ ـ نفحة زكية في احوال الامة السريانية . ٨ ـ كشف الستار عن حدائق الاخبار . ٩ ـ الزهرة اللاهوتية . ١٠ ـ ست واربعون موعظة . ١١ ـ اسئلة واجوبة دينية . ١٢ ـ التعليم المسيحي (٢) . وله غير ذلك من الآثار القلمية نحيل القارىء الى مطالعة اسمائها في كتابنا « السلاسل التاريخية » (٣).

٢ ـ المطران يعقوب متى احمردقنه (١٨٣٣ ـ ١٩٠٨)

برع في الخطين العربي والسرياني فنسخ كتباً سريانية قديمة ذات فائدة عظيمة

---

(١) السلاسل التاريخية : صفحة ٢٦٠ ـ ٢٦١ (٢) نقلاً عن فهرس مكتبة دير مار موسى الحبشي في النبك : رقم ٢٧ (٣) السلاسل التاريخية : صفحة ٣٤٨ ـ ٣٥٠

نذكر منها : ١ ـ مذكرات يومية ضمّنها ما جرى في عهده من يوم سيامته كاهناً عام ١٨٥٨ حتى وفاته عام ١٩٠٨. ومن آثاره الخطبة الباقية . ٢ ـ كتاب الخدم الكهنوتية نسخه بحروف دقيقة أنيقة يوم كان شماساً في ٢٠ ايار ١٨٥٨ وهو اليوم ما بين مخطوطات دير الشرفة (١) . وشاهدنا في المكتبة البطريركية ببيروت نسخة بديعة من كتاب «الطقسيات» نسخه بحروف خشنة جميلة وأهداه سنة ١٨٦٩ الى البطريرك اغناطيوس فيلبس الاول . وهو مخطوط ضخم انطوى على طقوس تكريس الميرون والطباليث والكنائس الخ .

٣ ـ المطران ثئوفيلس انطون قندلفت (١٨٣٦ ـ ١٨٩٨)

اشتهر بفن الخطابة شهرة قلما اشتهر بها غيره من خطباء البلاد الشرقية في ذاك العهد . وصرّح عنه زيور باشا متصرف عكا سنة ١٨٨٦ في مجلس حافل بالوجهاء والعلماء والرؤساء وسمعناه نحن في منزل والدنا يقول : «اني لم اسمع في زماني كلاماً لخطيب افصح من كلام هذا الامام الروحاني ! » .

ومن مؤلفات هذا المطران : كتاب عقود الجمان في شرح قانون الايمان في ثلاثة مجلدات . وكتاب القلادة الدرّية في شرح الوصايا العشر الالهية . وكتاب السراج الوهّاج لصيغة سنّة الزواج . وكتاب الراي الامين في حل بعض المشاكل الزيجية عند الشرقيين . وكتاب القيشارة الشجية في التسابيح الالهية . ورواية الذميم والزميمة في مرآة آمين وغنيمة . ونبذة عنوانها الحق الوضاح في الجواب على المصباح . ونشر مقالات ومقامات ومنظومات في عدّة مجلاّت ولا سيما في مجلة النحلة ومجلة الجنان البيروتيّتين .

ومن آثار المطران انطون غير المطبوعة كتاب «الذكرى لمن اعتبر» (٢) .

---

(١) فهرس مخطوطات الشرفة : رقم ٨/٣٠ صفحة ١٧٠ ـ ١٧١ .

(٢) نشر بعض هذه الرحلة الشيخ ابرهيم اليازجي في مجلته «الضياء» المصرية : سنة ١٩٠٤ و ١٩٠٥

وخطاب أثريّ تاريخي كتبه سنة ١٨٩٣ وتُلي في المؤتمر القرباني الاورشليمي الذي ترأسه الكردينال لنجينو . وحضر هذا المؤتمر بطريركان وستة وعشرون مطراناً والف وخمسمائة كاهن وجمهور غفير من القوم توافدوا من اربعة اقطار المسكونة وقد نقلنا نحن ذلك الخطاب من العربية الى الفرنسية وتلوناه فوق منبر كنيسة المخلّص الكبرى نيابة عن السيد انطون قندلفت في جلسة المؤتمر الثانية (١) .

٤ ـ المطران ماروثا بطرس طوبال (١٨٢٦ ـ ١٩١٥)

برع باللغة التركية التي كان يلقي بها مواعظه في كنيسة دياربكر . وهي مجموعة مجلّدين ضخمين . وكان يسرد في حديثه وفي كتاباته من الشواهد والآيات والامثال ما يدعو الى الاعجاب بقوّة ذاكرته وسعة مطالعاته . ونسخ بيده كتباً كثيرة وأنشأ خزانة غنيّة بمخطوطات عربية وسريانية ومطبوعات تركية . ومن مخلفاته العلمية « معجم لآيات العهدين القديم والجديد » جعله بمثابة مفتاح لدروس الكتاب المقدس .

٥ ـ المطران قورلس بولس دانيال (١٨٣١ ـ ١٩١٦)

خلف مؤلفاً ضخماً ضمّنه جميع الوقائع الشهيرة التي حدثت له او جرت في عهده. بدأ به منذ سنة ١٨٥٠ وواظب على تدوين الوقائع حتى السنة الاخيرة من حياته . وهو كتاب جزيل الفائدة كثير المادة لم يزل غير مطبوع .

ولهذا المطران آثار غيرها منها مؤلّف ضمّنه اخبار رحلته الى بلاد الهند التي استغرقت سنتين كاملتين (١٨٦٤ ـ ١٨٦٦) . فوصفها وصفاً ضافياً واسترسل في الكلام خصوصاً عن بلاد الملبار المأهولة بالسريان .

---

(١) نشرت هذه الرحلة في مطبعة الآباء البولسيين في حريصا سنة ١٩٣٤ في مائة صفحة

٦ ـ المطران اثناسيوس اغناطيوس نوري (١٨٥٧ ـ ١٩٤٦)

أولع منذ حداثته باللغتين العربية والسريانية فانشأ فيهما تصانيف نذكر منها في السريانية : كتاب مختصر التعليم المسيحي . وديوان شعر . وكتاب مقابلة انغام البيعة السريانية بانغام البيعتين المارونية والكلدانية .

اما في العربية فله : اخبار رحلة الاهواز ببلاد العجم سنة ١٨٩١ (١) . ثم اخبار رحلته الى الهند سنة ١٨٩٩ ـ ١٩٠٠ وقد استغرقت ثمانية اشهر وزيّنها بالرسوم (٢) . ونشر سنة ١٩٢٨ نبذة عنوانها « التعليمات الطقسيّة » ذيلاً لمجمع الشرفة المعقود سنة ١٨٨٨ وله نبذة تاريخية في انشاء اول حكومة في دير الزور . ومقالة « على نهر الخابور » وترجمة « حياة الكنت جبرائيل اصفر » ونفع مكتبة الشرفة بعدّة مخطوطات ومطبوعات تُعدّ من انفس الكتب . وحلّت وفاته في ٩ تشرين الثاني ١٩٤٦ بدير الشرفة

٧ ـ المطران اثناسيوس بهنام قليان (١٨٨٣ ـ)

من آثاره القلمية «نشرة اسبوعية» ضمّنها شرح العهد الجديد وصفحة من تاريخ الكنيسة ونتفاً من سِيَرَ القديسين . وهو يوزعها مجاناً صباح كل يوم احد لفائدة ابناء رعيته البغدادية . وقد اطلعنا على اربعة وستين كراساً من تلك النشرة الاسبوعية وبلغنا انه يواصل عمله هذا اسبوعاً فاسبوعاً .

٨ ـ المطران ثئوفيلس يوسف رباني (١٨٨٩ ـ)

اكبّ منذ اوائل كهنوته عام ١٩١٣ على التدريس والوعظ والاعمال الخيرية

---

(١) المخطوطات العربية لكتبة النصرانية : صفحة ١٧١ ـ والسلاسل التاريخية : صفحة ٣٧٩

(٢) وثائق تاريخية في علائق آل طرازي بالملة السريانية : صفحة ٥٨

ومن آثاره الكتابية مجلة « الحب والسلام » انشأها عام ١٩٣٦ في حمص كرسي ابرشيته . واضطر الى وقف نشرها عام ١٩٣٩ بسبب الحرب العالمية وغلاء الورق. وقد ضمّنها مواضيع ادبية وتاريخية ودينية وانتقادية وفكاهية. ونشر ايضاً خمسة اعداد في التعليم المسيحي سمّاها « خلاصة ارشادات التعليم المسيحي » لمنفعة اقليرس أبرشيته . وانشأ نبذة عنوانها « المنهج » ضمّنها قوانين وضوابط جعلها دستوراً لابناء رعيّته . وقس على ذلك مناشير ابويّة ومقالات متسلسلة عُني بطبعها لفائدة ابناء الابرشية . نذكر منها رسالته الرعوية بعنوان « ابانا الذي في السماوات » في « ان الله ابونا » . الخ . وله كتاب مواعظ ومجموعة رياضات تتجلى فيها غيرته على نجاح الرعية .

الفصل الثالث

تآليف الكهنة تلامذة الشرفة ومنسوخاتهم

(من السنة ١٧٩٣ حتى السنة ١٨٤١)

اتبّعنا في تنسيق المؤلفين والنّساخ نفس التنسيق الذي اتبّعناه في جدول الكهنة تلامذة اكليريكية الشرفة . فأدرجنا اسماءهم وفقاً لتاريخ سيامتهم الكهنوتية وأضفنا الى ذلك ما ألّفوه من الكتب او نسخوه من المخطوطات :

١ ـ الخورفسقفوس يوحنا بن شكرالله عاقل (١٧٨٨ ـ ١٨١٩)

ينتمي هذا الكاهن الى اسرة عاقل السريانية الحلبية . وقام منها الاب توما عاقل الذي وُلد عام ١٧١١ وانضم الى الرهبنة اللبنانية المارونية في السن السابعة

والعشرين . فتدرّج في مناصبها نظراً الى فضائله ومآثره العديدة وخبرته الواسعة حتى تولّى منصب رئاستها العامة (١) .

اما الخوري يوحنا عاقل فيُعَدّ من بواكير تلامذة الشرفة وخلّف في خزائنها بعض كتب نسخها بيده . نذكر منها : كتاب « الخدم الكهنوتية » وكتاب « طريق الاستقامة » في السريانية (٢) .

٢ ـ القس يوسف حوارة (١٧٩٣ ـ ١٨٢٥)

هو ابن المقدسي الياس حوّارة الحلبي رافق السيد ديونيسيوس ميخائيل جروة عندما ذهب من حلب الى ماردين عام ١٧٨١ ليتسلم عكاز البطريركية . واطلعنا له في خزائن دير الشرفة على مخطوطين نسخهما بيده في ماردين مدة اقامته مع البطريرك الانطاكي مار اغناطيوس ميخائيل الثالث (٣) .

٣ ـ الخورفسقفوس جبرائيل سريدار (١٧٩٥ ـ ١٨٤٥)

ينتمي الى اسرة من اقدم الاسر السريانية في حلب . وقد نبغ في نظم القدود الشعرية التي كان يترنم بها الحلبيون في سالف الزمان ويتلذذون بمعانيها ويتسابقون الى انشادها في مجالسهم . وهي كثيرة عُني بحفظها ونساختها بعض كتّاب الشهباء وادبائها .

٤ ـ القس يوسف سوخي الحلبي (١٧٩٥ ـ ١٨١٨)

لهذا القسيس كتب نسخها بخط يده في الشرفة وفي حلب مسقط رأسه . امّا

---

(١) تاريخ الرهبنة اللبنانية المارونية : جزء ١ صفحة ٤٢٢ ـ وكتابنا هذا صفحة ٢٣٤ ـ ٢٣٥

(٢) فهرس مخطوطات الشرفة : صفحة ١٦٠ و ٢٩١

(٣) فهرس مخطوطات الشرفة : صفحة ٤١٦ ـ ٤١٧

ما عثرنا عليه من منسوخاته في خزائن الشرفة فهو : ١ ـ رسالة القس حنا عجيمي. ٢ ـ مرآة الحق الوضيّة في شرف الملة المارونية . ٣ ـ كتاب المقسّم (١) .

٥ ـ القس الياس هزاز الحلبي (١٨٠٩ ـ ١٨٣٩)

عاش عدة سنين في دير الشرفة تلميذاً واستاذاً وعكف هناك على التدريس ونساخة الكتب . وقد خط بيده كتباً شتى عرفنا منها : كتاب التفنيد للمجمع العنيد وكتاب مختصر الكمال وغيرهما (٢) .

٦ ـ القس يوحنا سكر الموصلي (١٨١٠ ـ ١٨٢٩)

قرأ العلوم في الشرفة ولم تستغرق حياته الكهنوتية اكثر من تسعة عشر عاماً قضاها في الموصل وطنه . وخلف زجليّات كثيرة باللغة الدارجة تداولتها ألسن الناس وترنموا بها في مجتمعاتهم ومسامراتهم . من ذلك قوله في مديح العذراء مريم الجليلة :

انتِ هي باب الجنّة ... منك اطلب وأتمنى
ناظم مدحك يوحنا ... حقيرٌ في النصارى

وانشد فيها ايضاً :

يا امّ النور جيرينا ... واخزي من يؤذينا
يا متشفعة فينا ... عذراء نقصدك لا تخيبينا

وكان للقس يوحنا ابن اخٍ اسمه يوسف سكّر اشتهر كعمّه بالاناشيد والزجليّات العاميّة (٣) .

---

(١) فهرس مخطوطات الشرفة : صفحة ٣٥٠ ـ ٣٥٢ (٢) فهرس مخطوطات الشرفة : صفحة ٣٥٢ و ٤٠٦ و ٤١٠ (٣) المشرق مجلد ٧ سنة ١٩٠٤ صفحة ١٠٩٤ ـ ١٠٩٥

٧ ـ الخور فسقفوس ميخائيل صائح (١٨١٢ ـ ١٨٢٨)

هو احد تلامذة الشرفة ورؤسائها الاوّلين. برّز في القاء الخطب والمواعظ (١) في الشرفة وفي دمشق والنبك والموصل. وقد جمعها في كتاب ضخم عثرنا على نسخة منه في مجلّدين لدى القس حنا طبّاع الموصلي (+ ١٩٣٢) يوم كان خادماً للرعية (١٨٨٠ ـ ١٨٨١) ببيروت. وصنّف الخوري ميخائيل كتاباً وسمّه بعنوان « ايضاح الحجج اليقينية في حقيقة الامانة الارثوذكسية ». وألّف قاموساً سريانياً عربياً وعربياً سريانياً لم يُنشر بالطبع. ويُعدّ هذا الكاهن النجيب من اكبر هواة الكتب لما حوته خزانته من المخطوطات والمطبوعات التي استفاد منها الكثيرون من روّاد العِلم واهل البحث.

وبعد وفاة الخوري ميخائيل كتب البطريرك اغناطيوس بطرس السابع الى شقيقه الشماس جبرائيل صائح يأمره ان ينقل تلك المكتبة الى القلاية الاسقفية بالموصل. ولا سيما لان شقيقه اقتنى اكثرها يوم كان في دير الشرفة. غير ان الشماس جبرائيل لم يُذعن لامر البطريرك فبقيت المكتبة في بيته الى حين وفاته. ثم تبعثرت ولم يبق منها الا بعض مخطوطات في مكتبات الخاصة (٢).

٨ ـ القس بولس متايا (١٨١٨ ـ ١٨٥٨)

امتاز هذا الكاهن بخطه الدقيق الانيق فأكبّ منذ تلمذته على نساخة كتب جمة نقلها معه الى الموصل وطنه. وشاهدنا له في خزائن دير الشرفة مخطوطة جميلة حوت كتاب « قلائد الياقوت » للانبا لويس الجسري (٣) ونسختين من كتاب الخدم الكهنوتية في السريانية. وكتاب الاحتفالات العيدية (٤).

---

(١) عناية الرحمان : صفحة ٤٦٠ (٢) عناية الرحمان : صفحة ٥٠٨ (٣) فهرس مخطوطات الشرفة : صفحة ٤٠٤ (٤) فهرس مخطوطات الشرفة : صفحة ١٤٣ و ١٦٨

٩ ـ القس يوحنا اسلامبولية (١٨٢٢ ـ ١٨٣٨)

كان من علماء زمانه رافق البطريرك اغناطيوس بطرس السابع في رحلته الى رومة (١٨٢٥ ـ ١٨٢٨) ونسخ هناك بعض الكتب . نذكر منهـا : مجلدين اشتملا على مواعظ هذا البطريرك وكتاب « مرشد المستفحصين» تعريب البطريرك عينه (١) .

١٠ ـ القس لوقا حسن الموصلي (١٨٢٧ ـ ١٨٣٣)

تلقّى دروسه في اكليريكية الشرفة ثم اتشح بالاسكيم الرهباني في ديرمار افرام الرغم . ومن مخلفاته الخطية كتاب « لاهوت توما شرمز » نسخه بايعاز البطريرك اغناطيوس بطرس السابع الذي نقل هـذا الكتاب عام ١٨٢٦ من اللاتينية الى العربية . ثم امتلك الكتاب المذكور سنة ١٨٥٥ الخوري اندراوس طرازي(٢).

١١ ـ القس جرجس شمعونة (١٨٣٠ ـ ١٨٤٩)

اتّشح بالاسكيم الرهباني في دير مار افرام الرغم . وعلى اثر احتراق ذلـك الدير انتقل الى الشرفة وظلّ مقيماً هناك حتى اخترمته المنية . وأكبّ ايام ترهبه على نساخة الكتب وقد عرفنا منها اربعة (٣) .

١٢ ـ الخورفسقفوس رافائيل جروة (١٨٣٣ ـ ١٨٩٢)

من نوابغ اكليريكية الشرفة هـذا الكاهن الجليل الذي قضى في مدينـة

---

(١) فهرس مخطوطات الشرفة : صفحة ٣٨٤ و ٤٠٧ (٢) فهرس مخطوطات الشرفة : صفحة ٣٣٢ (٣) فهرس مخطوطات الشرفة : صفحة ٤٠٦ و ٤٠٧ و ٤١١ و ٤٣٣

البندقية بايطاليا تسعاً وثلاثين سنة (١٨٥٣ – ١٨٩٢) يدرّس اللغات الشرقية في جامعتها . ومن آثاره الادبية نقله الى الايطالية « نافور القداس السرياني » وقد اهدى نسخة منه الى دار الكتب الوطنية في المدينة المذكورة . وساعد عمّه البطريرك اغناطيوس بطرس السابع في تهيئة كتاب « الاشحيم » ليُطبع مرة ثالثة . وقد اثبت اسمه بجانب اسم عمّه في آخر الكتاب المذكور .

واقتنى الخوري رافائيل مكتبة عامرة حوت مخطوطات وافرة ومجموعات ثمينة اتصلت بعد وفاته بشقيقه المركيز ميخائيل جروة . وهذا بدوره اهدى بعضها الى مكتبة الشرفة نذكر منها : ١ – قاموس القسّ اسطفانوس نعمة باللغة العربية . ٢ – منطق الشيخ الابهري . ٣ – مجموع فوائد وفيّة في العلوم النحوية وعدّة منظومات . ٤ – كتاب الخدم الكهنوتية الخ الخ .

١٣ ـ القس يوسف شمعون الموصلي (١٨٣٥ ـ ١٨٦١)

كلِف بنساخة الكتب فخلّف منها عدداً معتبراً . واطّلعنا في خزائن الشرفة على اثني عشر كتاباً نسخها هذا الكاهن النشيط بخط يده(١) .

١٤ ـ القس اسطفان حلياني (١٨٤١ – ١٨٦٢)

هو ابن شقيق السيد غريغوريوس يعقوب حلياني رئيس اساقفة دمشق . وُلد في راشيا وتثقف في دير الشرفة . وارتقى عام ١٨٤١ الى الرتبة الكهنوتية فخدم ابناء وطنه احدى وعشرين سنة . ومن منسوخاته كتاب « مرشد المستفحصين » ترجمة البطريرك اغناطيوس بطرس السابع . وقد ملكه الخوري اندراوس طرّازي في ١٠ ايار ١٨٥٥(٢) .

---

(١) فهرس مخطوطات الشرفة : صفحة ١٦٦ و ٣٥٠ و٣٦٩ و٣٧٠ و ٣٧٢ و ٤١٠ و٤١٨ الخ .
(٢) فهرس مخطوطات الشرفة : صفحة ٤٠٧

الفصل الرابع

تآليف الكهنة تلامذة الشرفة ومنسوخاتهم

(من السنة ١٨٤٥ حتى السنة ١٨٨٤)

١ ـ الخوري افرام كرش مرش الماردينى (١٨٤٥ ـ ١٨٨٨)

نظّم جميع سجلات ابرشية ماردين وضبطها على الطريقة الهجائية وجعلها ثلاثة اقسام : اورد في القسم الاول اسماء مواليد الأسر السريانية مع فروعهم وفروع فروعهم . واثبت في القسم الثاني اسماء المتزوجين وتاريخ زواجهم . ودوّن في القسم الثالث اسماء المتوفين وتاريخ وفاتهم . وألّف كتاب مواعظ بليغة عنوانه « سفينة الملكوت » . ونسخ بخطّه الأنيق كتباً كثيرة نذكر منها : كتب « الفناقيث » للمواسم والاعياد السنوية واسبوع الآلام . وكتب نسختين من كتاب « الاشحيم » اي الصلوات الاسبوعية الخ . فهذه الكتب الضخمة باجمعها كتبها الخوري افرام بحروف خشنة على ورق صفيق بقطع كبير .

وحبس هذا الكاهن على مشاريع البرّ جميع ما ملكته يده من عقار ونقود . نذكر منها بستانه المعروف باسم « المشرفة » وبيته الواقع شرقي ماردين وقد تحوّل الى بيعة تُعرف ببيعة مار اسيا . وفي السنة ١٨٥٨ اعتزم البطريرك اغناطيوس انطون الاول سمحيري ان يرقّي الخوري افرام الى كرسي مطرانية بيروت (١) . غير ان المنتخب استعفى من ذلك تواضعاً وزهداً .

---

(١) وثائق خطية في علائق آل طرازي بالملة السريانية: صفحة ١٩

٢ ـ الخورفسقفوس اندراوس طرازي (١٨٥٤ ـ ١٨٥٩)

هو ابن المقدسي يوسف بن نصرالله بن الياس طرّازي تلقى العلوم في اكليريكية الشرفة . وسيم كاهناً في ٨ كانون الثاني ١٨٥٤ وهو باكورة الذين رسّمهم مار اغناطيوس انطون الاول الى الدرجة الكهنوتية في اول عهد بطريركيته . خدم النفوس في مدينتي الاسكندرية والقاهرة وكان ضليعاً بالتاريخ والفلسفة وفن الوعظ . وقد انشأ كتاب مواعظ عنوانه « تذكرة اللبيب الى الواعظ والخطيب» يشتمل على خطب جمة . منها تأبينه للبطريرك مكسيموس الثالث مظلوم (١٨٣٣ ـ ١٨٥٥) . وصنف «نبذة تاريخية» أثبت فيها اصل بني طرّازي واخبارهم ووقائعهم وتراجم بعض رجالهم . ونظم شجرة نسبيّة جمع فيها افراد اسرته الذكور مع تاريخ ولادتهم ووفاتهم بدءاً من جدهم الاعلى بطرس (١٥٩٧-١٦٧٨) حتى عهده . وسمى تلك النبذة « السلسلة الابريزيّة في تاريخ السلالة الطرازيّة » .

وخلّف الخوري اندراوس كتباً خطها بيده او استكتبها خدمة للعلم . وقرض الشعر فنظم مقطعات وقصائد لا تخلو من الفائدة . وقرأنا له بيتين نفيسين امتدح بهما المرحوم فرج الله موصلي كبير اعيان الملة السريانية في القاهرة وأحد المحسنين الى بيعة مار الياس الحيّ في المدينة المذكورة قال :

لو ادّخرت نضاراً انت باذلهُ ... كنت الملقب في دنياك بالذهبي
الاجرُ أكسب من مالٍ تجمعه ... والبرّ في مذهبي خيرٌ من الذهبِ (١)

٣ ـ الخورفسقفوس بولس راضية الدمشقي (١٨٥٦ ـ ١٩١٤)

استغرقت مدة كهنوته ثماني وخمسين سنة قضى معظمها في دمشق وطنه . وامتاز

---

(١) وثائق خطية في علائق آل طرازي بالملة السريانية : صفحة ١١٤ ـ ١١٥

بالغيرة والاعمال المبرورة . وله كتاب غير مطبوع سماه «ألف مَثَل ومثل» جمع فيه امثالاً فصيحة وعاميّة وذيلها بشرح غوامضها وبيان اصلها . وخلّف ايضاً نبذة روى فيها اخبار ملّة السريان في قرية زيدل التابعة لابرشية حمص وحماة .

٤ ـ الخورفسقفوس ميخائيل باخوس الدمشقي (١٨٦٥-١٩١٧)

اُولع الخوري ميخائيل بدرس الكتاب المقدس فأنشأ مؤلفاً عنوانه « آيات من الكتاب الكريم » عدّد فيه آيات جمة مترادفة وردت في كلا العهدين القديم والجديد . ونظمها تنظيماً محكماً بحسب مواضيعها ثم ضمّ اليها ارقامها فصولها وآياتها . فذكر تباعاً الآيات التي تثبت رحمة الله سبحانه ومثلها الآيات التي تؤيّد ازليته وعدله وقدرته وحكمته الخ (١) . وقد اتّبع في كتابه هذا طريقة مؤلف كتاب « التبر المكنوز لمنفعة الكاروز » .

ووضع الخوري ميخائيل كراساً في ٤٢ صفحة جمع فيه اخبار اسرة «باخوس» المنتزحة عن النبك وطنها الاول الى دمشق ولبنان والقطر المصري. واردف ذلك الكرّاس بشجرة نسبية ضمّ فيها اسماء الذكور من اسرته بالتسلسل منذ الجدّ الاول حتى عهده (٢) .

٥ ـ الخورفسقفوس فيلبس شقال (١٨٦٦ - ١٩٢١)

احكم اللغات السريانية والعربية والتركية . وتولى ادارة المطبعة في دير الشرفة في اوائل عهد البطريرك اغناطيوس جرجس الخامس . وخلّف كتاباً مخطوطاً دوّن فيه مذكراته اليومية منذ تولى رعاية ابناء ملّته في آطنة عام ١٨٨١

---

(١) فهرس مخطوطات الشرفة : صفحة ٣٠٣ - ٣٠٤ (٢) راجع هذا الكتاب : مجلد ٢ صفحة ١٢١

حتى آخر حياته . واشتملت تلك المذكرات عـــلى حوادث تاريخية خطيرة جرت ايام اقامته هناك . وهي جزيلة الفائدة لمن شاء كتابة تاريخ مفـصّل عن ولاية آطنة وما جاورها من البلدان . وانتقلت تلك المذكرات من بعده الى ورثته في مصر .

وقد تـبسّط الخوري فيليـبّس خصوصاً في وصف الحوادث المشؤومة التي جرت عام ١٨٩٥ في تـلك الولاية . وذكر ما جاد ارباب الاريحية على المنكوبين والمساكين . ولم ينسَ ما وجّهناه اليه نحن من الصناديق المشحونة بالملابس والعلاجات لاجل توزيعها على فقراء جميع الملل (١) .

٦ ـ القس انطون ارملة (١٨٧٥ ـ ١٩٢٩)

ما كاد ينجز عبد الاحد بن ابرهيم ارملة دروسه في الشرفة حتى استدعاه مار اغناطيوس فيلـبّس الاول الى ماردين . فلـبّى اوامر مولاه وظلّ يخدمه حتى السنة ١٨٧٤ وفيها توفي الحبر الانطاكي المشار اليه . وبتاريخ ١٩ اذار من السنة التالية رقاه السيد ايونيس ايليا عتمة مطران القلايّة الى درجة الكهنوت وسمّاه انطون . فخدم هذا الكاهن الجديد ابناء الملّة في بنابيل والرها وويران شهر اعواماً عديدة . ثم نُقل الى ماردين وطنه وظلّ فيها حتى آخر حياته .

وايام تلمذته في الشرفة نسخ بعض كتب سريانية وعربية نورد منها غراماطيقاً سريانياً نسخه سنة ١٨٦٨ (٢) وكتاب « المنطق » في ٥٥٠ صفحة وكتاب « سير الشهداء والقـدّيسين » وهذان المخطوطان محفوظان في المكتبة البطريركية ببيروت . وهما منسوخان باللغة العربية التي اتقنها اتقانه للغة السريانية . وللقس انطون كتاب عنوانه « الجنك » (٣) جمع فيـه اغاني وطنية دارجة بالاستعمال في ماردين

---

(١) وثائق خطية في علائق آل طرازي بالملة السريانية : صفحة ١٠٤ (٢) فهرس مخطوطات الشرفة : صفحة ٢٦٠ (٣) الجنك : آلة من الآت الطرب وهي لفظة فارسية معربة

وضواحيها باللغات العربية والسريانية والكرديّة . وواصل كتابة سجلاّت ماردين التي انشأها الخورفسقفوس افرام كرش مرش كما سبق الكلام .

٧ ـ الخورفسقفوس ميخائيل دلال الحلبي (١٨٧٥ – ١٨٩٤)

تولى كتابة اسرار البطريرك اغناطيوس جرجس وتفرّد بنزاهة نفسه وبخطّه القاعدي البديع . وكان ناثراً بليغاً وشاعراً غزير المادّة نشر ثلاث روايات بالطبع عنوانها « احسان الانسان » و « النفح العاطر في الفتى المهاجر » و « الفتاة الحرساء » . وخلّف ديوان شعر وكتاب «مواعظ» وروايات كثيرة لاتزال مخطوطة . ومن قصائده الجديرة بالذكر مرثيته للسيد اقليميس يوسف داود رئيس اساقفة دمشق (١) . ونسخ كتباً شتى في حلب لتلامذته واصدقائه الادباء وتحوي مكتبة الشرفة نسخة بخطّه لسيرة البطريرك اغناطيوس ميخائيل الثالث (٢) ونسخة من قوانين اكليريكية الشرفة .

٨ ـ القس يوسف سنان الحلبي (١٨٨١ – ١٩١١)

هو ابن الشماس الياس سنان نسخ بخطّه النفيس عدة كتب ايام كان تلميذاً في الشرفة . أخصها كتاب « ايساغوجي » وكتاب « الصحيفة العبقرية » وغيرهما من الكتب(٣) .

٩ ـ القس ميخائيل قس موسى (١٨٨٢ – ١٩٠٥)

وُلد في قرقوش المجاورة للموصل وأتقن لغة اجداده السريانية حتى عدّ من

---

(١) كتاب « قضاء فريضة الرثاء » وكتاب «رنة العود في مراثي ابن داود »

(٢) فهرس مخطوطات الشرفة : صفحة ٣٧٦ (٣) فهرس مخطوطات الشرفة : صفحة ٤١٤ و ٤١٩ و ٤٣٢ و ٤٣٣

نوابغها في زمانه. وتولى الاشراف في المطبعة الدومنيكية بالموصل على طبع كتب الفناقيث وتصحيح مسوّداتها قبل نشرها. فكان يضبطها بالشكل الكامل ويثبت فيها نقاط التركيخ والتقشية طبقاً للخطة التي رسمها له ولرفاقه العلامة الطيّب الاثر المطران اقليميس يوسف داود. فنهض القس ميخائيل خير نهوض بتلك الخدمة مدة عشر سنوات (١٨٨٦ – ١٨٩٦) يعاونه القس افرام نقاشة الذي ارتقى عام ١٩٠٣ الى كرسي مطرانية حلب والخوري سمعان وغيرهما من اجلاء الكهنة.

١٠ ــ الخورفسقفوس يوسف اسطنبولي (١٨٨٣ - ١٩٣٤)

امتاز الخوري يوسف برخامة الصوت فاحكم منذ حداثته اصول الانغام الطقسية ولقّنها الشمامسة والكهنة في الشرفة وفي ماردين وبيروت. واليه يعود الفضل في انعاش هذا الروح بين طبقات الاقليرس وفي تلقينهم انغاماً جمّة لولا محافظته عليها لطواها الزمان ودخلت في خبر كان.

وأنيطت بالخوري يوسف ادارة الجمعيات الملّية في ماردين وطنه فكان يخطب في اعضائها والمشتركين فيها خطباً مؤثرة ما برح الاحياء منهم يردّدون صداها حتى اليوم. وقد جمعها في مجلد واحد ووسمها بعنوان «الحقائق». وقام بخدمة الرعية في بيروت اكثر من عشرين سنة فخلّف فيها ذكرى طيبة بين الخاص والعام.

وفي ١٣ ايار السنة ١٩٠٨ اقام البيروتيون للخوري يوسف مهرجاناً جميلاً في القلاية البطريركية احتفاء ببوبيله الكهنوتي الفضي. فانثالت عليه الهدايا الفاخرة ورسائل التهنئة. والقى غير واحد من الشعراء قصائد عامرة في تعداد مناقبه وفضائله. نقتصر منها على ذكر ابيات جميلة نظمها صديقه الياس بك الباشا قال:

يوبيلـــك الفضيّ في بيروت موضوعُ الطرَبْ
يا يوسف الحُسن الـذي قـد علّم الناس الأدبْ
يا كاهن الله العلـ ـيّ اليوم قد نلتَ الآربْ
اعوام عيـــدك خمسةٌ في خمسةٍ خير الحقبْ
الياس يهديك التهـــا نيء في اطارٍ مُنتخبْ
يدعو الى الله لكي تحظى بيوبيـــل الذهبْ

وفي ٨ كانون الثاني ١٩٣٤ توفي الخوري يوسف في مدينـة زحلة ودُفن في كنيستها تحت مذبح مار افرام تغمده الله تعالى برضوانه .

١١ ــ القس طوبيا يونان (١٨٨٤ - ١٩١٦)

برع هذا القسّيس في صناعة الخط العربي والسرياني . فنسخ في دير الشرفـة وفي الموصل وطنه كتباً انيقة للكنائس والاديار ولأهل الادب . واستقـدمه المطران اقليميس يوسف داود الى دمشق واستنسخـه عشرات المجلدات . فنشر اغلبها بالطبع وحفظ بعضها في مكتبة المطرانية الدمشقية واهدى بعضها الى المكتبة الواتيكانية .

ومن آثاره الخطية التي اطلعنا عليها كتاب « مجمع الشرفة » المعقود سنة ١٨٨٨ وكتاب « نافور القداس » وكلاهما محفوظـان في المكتبة البطريركية ببيروت . وكتب القس طوبيا نسختين من كتاب « الحجج الراهنة » : احداهما للمطران بولس مسدّيه النائب البطريركي العام للروم الكاثوليك في دمشق . والثانية للخوري اكليمنضوس فرح رئيس كهنة كنيسة المخلص ببيروت .

الفصل الخامس

تآليف الكهنة تلامذة الشرفة ومنسوخاتهم

(من السنة ١٨٨٥ حتى السنة ١٨٩٣)

(١ - القس توما ايوب ١٨٨٥ - ١٩١١)

قضى هذا الكاهن العلامة حياته بين الطروس والمحابر وبين الدرس والتدريس والترجمة والتأليف حتى اصبح اماماً وحجة في اللغة العربية يُرجَع الى رأيه في حلّ معضلاتها . وخلّف آثاراً كتابية عديدة طبع منها : ١ - كتاب فابيولا او «بيعة الديماس» تاليف الكردينال ويسمن نَقَلَه عن الفرنسية (١) . ٢ - كتاب « قرة العين في رواية الى اين » ترجمه من الايطالية الى العربية . ٣ - رواية « الكفارة » او « مجريات اوائل القرن الرابع . ٤ - رواية « البرّ البنوي » نشرها عام ١٩٢٤ المطران اقليميس ميخائيل بخاش في مطبعة الشرفة . ٥ - نبذة عنوانها « المنتخب من أمثال حلب » نُشرت ايضاً في مجلة المشرق .

اما تآليفه او نُقولُه غير المطبوعة فأخصّها : ١ - رواية « خالدة او بيعة قرطاجنة » . ٢ - رواية « شهيد الجلجلة » . ٣ - رواية « غدُ الطوفان » . ٤ - كتاب « شبكة بطرس » . ضمّنه نحو مائة وخمسين موعظة زاجرة . ٥ - ديوان شعر دقيق عنوانه « عرف الصبا » في نحو مائة صفحة . ٦ - كتاب « موارد السلوان لمتناولي القربان » .

---

(١) طبع هذا الكتاب اولا عام ١٨٨٨ في مطبعة الآباء الفرنسيسيين بالقدس . ثم تكرر طبعه في المطبعة السريانية ببغداد

وأحرز القس توما مكتبة عـــامرة جمعت نفائس المخطوطات (١) وبواكير المطبوعات العربية في العالم . وكانت تلك المكتبة مفتوحة لكل مطالع ومستعير. وامتازت خصوصاً بمطبوعات حجرية وكتب نادرة نشرها علمـاء المشرقيات في اوروبا. ولعلها كانت اغنى مكتبة من نوعها في جميع الامصار الشرقية. وقد تعهدناها يوم عزّها فأعجبَتنا ذخائرها الثمينة وأثنينا على همّة جامعها .

ولمـا بلغ القس توما ايوب السنة الخامسة والعشرين لكهنوته عام ١٩٠٩ استفزّت الحميّة والمحبة ومعرفة الجميل تلامذته والمتخرجين عليه فأقاموا له في حلب يوبيلًا فضيّاً كان كعيدٍ وطنيٍّ لجميع سكّان الشهباء. فتقاطر المهنئون على اختلاف الملل والنحل في تقادمهم وخطبهم وقصائدهم مبرهنين على تعلقهم باستاذهم العلامة لاهجين بفضله وجميله (٢) .

واشتهر القس توما منذ حداثته بسليقة شعرية . ومن بواكير نظمه ابيات انشأها في الخامسة عشرة من سنّه يهنئنا فيها بعيد شفيعنا الرسول مار فيلبّس يوم كنّا طالبين على معقد واحد في المدرسة . وقد صدّر كلًا منها بحرف من حروف فيليبوس قال (٣) :

ف في عيدك الزاهي اتيت مهنّئاً ... وبمدح فضلك ثاملًا أترنمُ
ي يا انجب الطلاّب انت بعصرنا ... ذو الجدّ والعقل الرفيع الاكرمُ
ل لك في سجلّ الجود كل كريمةٍ ... تروي جميلك والعوارف ترسمُ
ي يا فخر عائلة وأنبـل مقصدٍ ... عِقدُ الثناء لمثل شخصك يُنظمُ
ب بك قد سمت شمس المكارم وانجلتْ ... وبتاج حُسنك قد احاط الانجمُ
و ولقد نحوتك يوم عيدك مادحاً ... فاقبلْ ثنائي واغتفر ما أرقمُ
س سرْ في سبيل الخير واسلم ظافراً ... بك يبدأ المدح الجميل ويختمُ

في ١ ايار ١٨٨٠

---

(١) مجلة « النعمة » الارثوذكسية البطريركية في دمشق : مجلد ٢ صفحة ٥٩٤ وكتاب « الآداب العربية » في الربع الاول من القرن العشرين : صفحة ٥٧ ـ ٥٨ (٢) تاريخ الصحافة العربية : جزء ٢ صفحة ٢٣٨ ـ ٢٤٠ (٣) اسرة آل طرازي : للخوري اسحق ارملة : جزء ٢ صفحة ٢٥٤

٢ ـ الخورفسقفوس يوحنا شاهين الآمدي (١٨٨٥ ـ ١٩٣٨)

تضلّع من اللغات العربية والسريانية والفرنسية ولا سيما التركية . فولاّه البطريرك اغناطيوس بهنام الثاني الوكالة البطريركية عام ١٨٩٤ في عاصمة السلطنة لما عهده فيه من الجدارة ودماثة الاخلاق واصالة الرأي . ثم فوّض اليه السيد عبديشوع خياط بطريرك الكلدان الوكالة البطريركية في السنة عينها . وفي السنة ١٨٩٧ كتب اليه السيد يوحنا بطرس الحاج بطريرك الموارنة ان يلاحظ ابناء ملّته هناك فنهض الخوري يوحنا بخدمة البطاركة الثلاثة حتى السنة ١٩٠٢ (١) وفيها انطلق الى مدينة الرها حيث خدم الرعية اثنتين وعشرين سنة . وعلى اثر ذلك قدم الى حمص فطرابلس فالاسكندرونة حيث توفاه الله تعالى عام ١٩٣٨ ودفن هناك في كنيسة والدة الله رحمه المولى .

وللخوري يوحنا مواعظ تركية القاها في بعض كنائس اسطنبول . وترجم الى اللغة التركية كتاب القداس السرياني وشرحه شرحاً دقيقاً .

٣ ـ القس اوجين دلال الحلبي (١٨٨٥ ـ ١٩١٩)

نسخ بيده كتباً علمية وطقسية وتاريخية اهدى الينا منها مخطوطين : اوّلهما « القراآت الجلية في النبوءات الآهية » وثانيهما « الدلالة الوضية في الاناجيل الفرضية » ونحن بدورنا اهدينا كلا المخطوطين عام ١٩٢٥ الى خزانة مخطوطات الشرفة (٢) . وكان هذا الكاهن حريصاً على تعزيز العلم فأهدى الى مكتبة دير مار افرام بماردين مجموعة كاملة من الكتب السريانية التي عُني بنشرها المستشرق العلامة الاب بولس بيجان (+ ١٩٢٠) الطيب الاثر . ولا يقلّ عدد تلك المجموعة النفيسة عن خمسة وعشرين مجلداً .

---

(١) فهرس مخطوطات الشرفة : صفحة ٢٥١ (٢) فهرس مخطوطات الشرفة : صفحة ٣٠٩ و٣٢٦

٤ ـ القس ميخائيل دلال الدمشقي (١٨٨٨ ـ ١٨٩٦)

هو ابن القس يوحنا دلال (١٨٥٩ ـ ١٨٨٧) اتخذه السيد اقليميس يوسف داود مطران دمشق كاتباً لأسراره واستنسخه بعض كتب خطية هيأها للطبع ونشرها في الموصل وفي بيروت . وجمع القس ميخائيل ما استدركه المطران المشار اليه من النصوص والفوائد والشواهد لتُضاف الى مؤلفه « القصارى » لاجل طبعه مرةً ثانيةً . وقد ارسلها الينا فضممناها الى نسخة من الكتاب المذكور واهديناها الى مكتبة الشرفة .

وكان هذا القسّيس الفاضل خطيباً بليغاً اشتهر بالمواعظ التي ألقاها في كنيسة دمشق مدة ثمانية اعوام . ونسخ سنة ١٨٨٣ كتاباً عنوانه « مختصر قاموس سرياني وعربي » اهداه الى خزانة مخطوطات الشرفة(١) ولا تخلو مكتبة قلاية مطرانية دمشق من عدّة مخطوطات لصاحب الترجمة .

٥ ـ القس يوحنا بنابيلي (١٨٨٨ ـ ١٩١٦)

أولع منذ حداثته باللغة العربية فجمع خزانة كتب اشتملت على تآليف اشهر حمَلة الاقلام في زمانه نثراً وشعراً . ونسخ بيده كتباً عديدة ودواوين شعريّة نذكر منها : مقامات الحريري ومقامات بديع الزمان الهمذاني وديوان الفرزدق الخ الخ . وتفرّد بصوته الرخيم فاتقن علم الانغام العربية واصول الموسيقى السريانية . وكان يُطرب سامعيه باطيب القدود واعذب الاناشيد . واستظهر طائفة مهمّة من اشعار العرب وامثالهم وحِكمهم ونوادرهم فكان يرويها في كتاباته ويستشهد بها في مجالسه .

---

(١) فهرس مخطوطات الشرفة : صفحة ٢٤٩

٦ ـ الخورفسقفوس الياس سالم (١٨٩١ ـ ١٩٤٤)

تفرّد باتقان الخط ولقّنه بعض المولعين بهذا الفنّ الطريف . وتولى القاء المواعظ في منبر كنيسة ماردين مسقط راسه وفي كنيسة دير الزور ثم في كنيسة دمشق . وقد جمع تلك المواعظ في مجلد لم يزل محفوظاً وكان من الكهنة المعروفين بالنزاهة والغيرة وعزّة النفس . ونظم في حداثته بعض قصائد نشير منها الى مرثيته للعلامة المطران اقليميس يوسف داود الحميد الاثر وفيها يقول :

كيوسف الحسن أضحى في النقاوة بل نظيرَ داود في التقوى وفي الحكمِ
بكت عليه تصانيفٌ له اشتهرت فكلّما تُليت يرثيه كلّ فمِ
بكت عليه لغاتٌ كان يُحسنها دمعاً سجيماً حكته صبغة العنمِ
بكت عليه تواريخ بها انكشف الـ ـحقّ الصراحُ لنا عن بُرقع الظلمِ
لا غروان ندبَته اليومَ ملّتنا فذاك دين عليها واجبُ الحرم ...(١)

وقد توفاه الله في نيسان ١٩٤٤ بمدينة دمشق .

٧ ـ القس نعمان بطبوطة (١٨٩٢ ـ ١٩١٧)

برع في كتابة الخط السرياني على اختلاف اقلامه كالقلم السطرنجيلي والتدمري والمغربي والكلداني والملباري وغيرها . وله في اغلبها آثار تشهد له بسلامة الذوق في انواع هذه الخطوط . ومما اطّلعنا عليه من مخطوطاته النفيسة كتاب « نافور قداس » وكتاب « بيتكاز » وهما من اجمل ما خطّته يد النسّاخين .

٨ ـ الخورفسقفوس منصور سنكر (١٨٩٣ ـ)

انصرف هذا الكاهن النشيط الى ضبط سجلات بيعة دمشق . فبحث عن أصل

---

(١) القلادة النفيسة في تقييد العلم والكنيسة : صفحة ٦٩

الأسر السريانية الدمشقية وعن الأسر السريانية التي انتزحت الى تلك العاصمة بعد السنة ١٨٩٥ وعلى اثر الحرب الكونية (١٩١٤ - ١٩١٨) . فضبط تاريخ ولادة افراد تلك الأسر ذكوراً واناثاً وتاريخ زواجهم وسني المتوفين منهم . وانشأ لجميعها سجلاً شاملاً جديداً في غاية الدقة والضبط . وهو عمل يتطلب بحثاً متواصلاً وجهداً طويلاً استحق الخوري منصور لاجله كل ثناء وشكر .

الفصل السادس

تآليف الكهنة تلامذة الشرفة ومنسوخاتهم

(من السنة ١٨٩٤ حتى السنة ١٩٠٣)

١ - الخورفسقفوس باسيل ايوب (١٨٩٤ -)

هو من نوابغ تلامذة الشرفة تولى التدريس فيها بضعة اعوام وتخرّج على يده فريق من الطلبة . مال منذ حداثته الى قرض الشعر فنظم قصائد رائعة في مواضيع مختلفة جمعها في ديوان عنوانه « المقترحات » . ونقل الى العربية كتاب « سلفيو بلّيكو » بعنوان « سجوني » وكتاب « منثور الدرر » في واجبات البشر للمؤلف نفسه . ووضع روايات مسرحية مُثّلتْ في دير الشرفة وفي حلب نذكر منها رواية « الديناميس » ورواية « تيموستكل » .

وتولّى الخوري باسيل منبر الوعظ في كنيسة حلب الكاتدرائية مدّة اعوامٍ كثيرة . وألقى في النادي الكاثوليكي خطباً نفيسة توافد اهل الادب الى استماعها فاجتنوا منها اطيب الثمار . ولما نُصب السيد ديونيسيوس حبيب نعسان في سنة ١٩٣٢ مطراناً على حلب أناط به النيابة العامة نظراً الى حذقه وخبرته الواسعة .

وفي ٢٧ حزيران ١٩٤٣ احتفلت ابرشية حلب احتفالاً رسمياً بيوبيله

الكهنوتي الذهبي . وقد حضره ارباب المناصب الدينية والمدنية وجمهور كبير من الوجهاء والادباء تقديراً لاعمال صاحب اليوبيل في حقلي العلم والوطن .

وما زال الخوري باسيل الهمام مكباً على المطالعة والكتابة ونظم الشعر على رغم تعاطيه اشغال النيابة العامة . ويطيب لنا ان نلمع الى قصيدتين عـامرتين نظمهما في تقريظ كتابنا « تاريخ الصحافة العربية » . واختتم كـلاً منهما بتاريخ للمجلد الرابع الذي نشرناه عام ١٩٣٤ واليك نصّ القصيدة الاولى :

جـاءني سِفر جـليلٌ ... باسم تاريخ الصِـحافهْ
مـن نبيلٍ لا يُجـارى ... في اجتهـادٍ ورصافهْ
فهو تـأليفٌ خطيرٌ ... كلُ مـا فيه ظرافهْ
لم يَدَع ذكراً لِـطرسٍ ... من تِلادٍ وطرافه
زِينَ وضعاً برسومٍ ... خـلّدتْ اهلَ الحصافهْ
فغدا نزهةَ عـينٍ ... حُسنَ طبعٍ ونظافهْ
كلما سرّحتُ طرْفي ... فيه أجلتُ القِيافهْ
مثله هيهـاتِ يأتي ... مُدّعٍ فينا الثقافهْ
فـابنَ طرّازي أهني ... بالذي أنهى اقتطافهْ
كلّ مدحٍ او ثنـاء ... ليس يولِيه انتصـافهْ
فـله الـفُ سلامٍ ... كنسيمٍ في اللطـافهْ
وله الـفُ مـديحٍ ... جاء من أقصى مسافهْ
وله مـني دعـاءٌ ... مع اماني المضافهْ
في ثناهُ قلتُ أرّخْ ... شرحَ تاريخ الِـصحافهْ

١٩٣٤

القس الياس مصري (١٨٩٤ -)

اهتم منذ عهد كهنوته بوضع « مذكرات يومية » ضمّنها كل ما جرى له وما

حدث في ايامه من الوقائع الجديرة بالذكر . وسرد فيها اخبارَ رحلتيه الى اميركا الجنوبية سنة ١٩١٢ والى اميركا الشمالية سنة ١٩٢٩

٣ ـ الخورفسقفوس باسيل بشوري (١٨٩٧ – ١٩٤٥)

نهض بخدمة الرعية في بغداد والبصرة نهوضاً مشكوراً زهاء نصف قرن . واحكم اصول اللغة العربية نظماً ونثراً فحبر مقالات شتى نشرها في مجلة «الآثار الشرقية» ومجلة « المشرق » ببيروت وفي مجلة « نشرة الاحد » ببغداد . نذكر منها مقالته « فضلُ العرب وما امتازوا به على سواهم من الامم » (١) ونبذة عنوانها « كليات في علم الروايات»(٢)ونشر رسالة عنوانها «اثبات عقيدة المطهر»(٣) تاليف البطريرك اغناطيوس ميخائيل الثالث . وقرأنا له بعض قصائد عربية جليلة المعنى والمبنى دلّت على علو كعبه في فنّ الشعر . وأتحف مكتبة الشرفة باسفار مطبوعة ومخطوطة نذكر منها مخطوطاً عنوانه « الحساب السنوي » تأليف شمعون الشنقلاوي النسطوري الذي عاش في القرن الثاني عشر(٤) .

٤ ـ القس يوسف بنابيلي (١٨٩٨ – ١٩١٤)

زاول الخطابة منذ تلمذته في الشرفة فبرع في هذه الصناعة حتى اصبح يُشار اليه بالبنان في جودة الانشاء والالقاء . وقد زيّن منبر كنيسة والدة الله في ماردين بمواعظه الرائقة ومواضيعه المبتكرة . فكان القوم يتهافتون افواجاً الى استماعها ويتحدثون به وبها في منازلهم ومجالسهم . وحرص هذا الخطيب على مواعظه النفيسة حرصاً شديداً فجمع جلّها في اربعة مجلدات مكتوبة بخطّه الجلي الدقيق . ونرجّح ان تلك المجلدات ضمّت بعد وفاته الى المكتبة البطريركية في ماردين .

---

(١) مجلة الآثار الشرقية ببيروت : مجلد ٢ سنة ١٩٢٧ صفحة ٣٦٨ (٢) الآثار الشرقية : مجلد ٣ سنة ١٩٢٨ صفحة ٣٤٣ (٣) المشرق : مجلد ٢٢ سنة ١٩٢٤ صفحة ٨٩٠

(٤) فهرس مخطوطات الشرفة : صفحة ٢٧٦

٥ ـ القس جبرائيل بخاش (١٩٠٠ ـ ١٩٤٧)

تولى في دير الشرفة تعليم اللغتين السريانية والعربية . وعني باصلاح وضبط جميع الكتب التي برزت من مطبعة الشرفة . وساعد القس موسى دلال في نشر كتاب « مقتطفات سريانية » وطبع سنة ١٩٣٤ كتابه « الدليل الهادىء » ونبذة عنوانها « انشودة العرس في الشهباء » ومقالة عنوانها « لفظة كرشوني او جرشوني »(١) . وللقس جبرائيل مخطوط عنوانه « الخزانة المدرسية » يحوي خطباً وقصائد ورسائل كتبها في اللغتين العربية والسريانية . ونقل من الفرنسية الى العربية كتاب « تاريخ الكنيسة » تاليف الدكتور « فنك » .

٦ ـ القس يوسف رباط (١٩٠١ ـ)

نقل عن اللغة الايطالية رواية « الذئب المغفور » لم تزل غير مطبوعة حتى الآن . وألّف كتاب « تحقيق الامنية في عبادة الوردية » ونشره سنة ١٩٠٥ للمرة الاولى ثم كرّر طبعه مراراً شتى . ونشر عدة كراريس ورسوم تقوية وزعها مجاناً في الشهباء وفي سائر انحاء سوريا ولبنان .

والى هذا الاب الورع يعود الفضل في تعزيز الجمعيات والاخويات التقوية بمدينة حلب . اخصها اخوية « سيدة بمباي » و « اخوية العمال » التي اربى عدد المشتركين فيها على الف وخمسمائة عامل من جميع الملل الكاثوليكية . وقد أتت تلك الجمعيات والاخويات بأينع الثمار واشهاها .

٧ ـ القس متى ملاش (١٩٠٢ ـ ١٩١٥)

امتاز هذا الكاهن بعلمه وورعه وغيرته . واكبّ على مطالعة كتب الوعظ

---

(١) مجلة الحب والسلام في حمص : مجلد . سنة ١٩٣٦ صفحة ٢٧١

منذ حداثته ونسخ الشيء الكثير منها حتى اختمرت افكاره بتلك الصناعة . واصبح يرتجل المواعظ في كنائس حمص وزحلة وصدد وزيدل والجابرية وغيرها . ولما انطلق عام ١٩١٣ الى ماردين وطنه تسلّم منبر الوعظ في كنيستها البطريركية فكان يؤثر على القلوب بسحر بيانه وسداد حجته . وتشتمل خزانة الكرسي البطريركي على مجموعة تلك المواعظ وعلى سجلّ قدّاساته . وقد اودعه ما حدث له من الوقائع اليومية حتى صباح يوم استشهاده بتاريخ ١٥ حزيران ١٩١٥ فختم ذلك السجل بهذه العبارة « اقبل يارب اقبل يا رحيم ! » (١) .

وفي السنة ١٩٤٣ نشرت مجلة « رسالة قلب يسوع » في بيروت ترجمة هذا الكاهن البار الشهيد . فعدّدت ما تحلّى به من الفضائل وما بذله من اعمال الغيرة والتفاني في خدمة الانفس التي تولاها في مختلف المدن والقرى .

٨ ــ القس ميخائيل بصال (١٩٠٣ - ١٩٠٨)

ترجم الى اللغة العربية كتاب « كشف القناع عن فضيلة الاتضاع » تأليف البابا لاون الثالث عشر (١٨٧٨-١٩٠٣) عندما كان مطراناً . وكان القس ميخائيل ذات صوت رخيم متضلعاً من الالحان البيعية السريانية يجيدها وينشدها طبقاً للتقليد المتسلسل عن الاباء والاجداد .

وعن القس ميخائيل بصّال وعن الشماس انطون شبّين الحلبي تلميذي الشرفة اقتبس الاب يوليوس جانين البندكتي الانغام السريانية المستعملة في بلاد سوريا . وشرع منذ السنة ١٨٩٦ و١٨٩٧ يجمعها ويدرسها ويضبطها ويهيئها للطبع على اصول الموسيقى الاوروبية . وجاء بعده الاباتي انسلموس شيباس لاسال فضم اليها الحاناً مستعملة في كنائس الموصل وما بين النهرين وطورعبدين . وقد التقطها عن الخوري زكريا ملكي رئيس دير الشرفة المتضلع من اصول الموسيقى السريانية

---

(١) القصارى في نكبات النصارى : للخوري اسحق ارملة : صفحة ٢٠٥ - ٢٠٦

والاوروبية معاً(١) . هكذا توفق اولئك الآباء في هذا المشروع الخطير حتى انجزوا الكتاب عام ١٩٢٨ مطبوعاً في مجلدين .

٩ ـ الخورفسقوس اسحق ارملة (١٩٠٣ –)

انصرف منذ حداثته الى الكتابة والنساخة والتأليف فوضع نبذاً وكتباً ومقالات اورد اسماءها في كتاب سمّاه « تاريخ دير سيدة النجاة » اي دير الشرفة واليك عناوينها :

١ – رغبة الاحداث : في جزئين .
٢ – الزهرة الزكيّة في البطريركية السريانية الانطاكية .
٣ – الرجعة في تفنيد « كلمة انتقادية » .
٤ – اديار ماردين القديمة ودير مار افرام .
٥ – سياحة في طور عبدين سنة ١٩١٢ .
٦ – التذكار الخمسيني لوفاة السيد اغناطيوس انطون سمحيري .
٧ – القصارى في نكبات النصارى .
٨ – طرفة في اخبار دير الشرفة .
٩ – اليونان وكتبة السريان .
١٠ – الاصول الابتدائية في نحو اللغة السريانية (في جزئين) .
١١ – سلسلة بطاركة السريان الانطاكيين .
١٢ – انباء الزمان في جثالقة المشرق ومفارنة السريان .
١٣ – بحث تاريخي عن السريان في القطر المصري .
١٤ – القنصلية الفرنساوية والطائفة السريانية في بغداد .
١٥ – الحروب الصليبية في الآثار السريانية .

---

(١) راجع كتابنا هذا : قسم ١٦ فصل ١٠ رقم ٥

١٦ – رسائل بركيلو وبرشقاقو وداود بيث ربّان (في السريانية) .
١٧ – سلوى الرائدين في امثال ماردين .
١٨ – التكريمات المريميّة في الكنيسة السريانية .
١٩ – لمعة في المنظومات والاغاني السريانية .
٢٠ – لوعة القاصي والداني على البطريرك اغناطيوس افرام رحماني .
٢١ – البطريرك الجديد – مار اغناطيوس جبرائيل الاول تبوني .
٢٢ – فرنسيس شيحا واخبار اسرته السريانية .
٢٣ – السريان في قبرس .
٢٤ – الرئاسة البابوية في الكنيسة السريانية .
٢٥ – الرتب الكهنوتية في الطائفتين المارونية والسريانية .
٢٦ – خراب ايلون (معرّب عن السريانية) .
٢٧ – الرهبنة البندكتية في فلسطين .
٢٨ – أجمل زهرة في حديقة آل هبرا .
٢٩ – رحلة المونسنيور فرنسيس بيكيت الى بلاد ارمينيا والعجم .
٣٠ – المليك اللبناني الامير بشير الشهابي الثاني .
٣١ – وثائق خطّية في علائق آل طرّازي بالملة السريانية .
٣٢ – فهرس مخطوطات دير الشرفة .
٣٣ – الملكيون – بطريركيتهم الانطاكية ولغتهم الوطنية والطقسية .
٣٤ – القرى السريانية في لبنان وسوريا والجليل .
٣٥ – آثار فرنسا ومآثرها في لبنان وفي سوريا .
٣٦ – مار يعقوب السروجي الملفان – بحث انتقادي تاريخي ديني .
٣٧ – نصارى غسّان والسريان .
٣٨ – اسرة آل طرّازي .
٣٩ – تاريخ دير سيدة النجاة اي دير الشرفة .
٤٠ – خلاصة اخبار القديس يوحنا دن بسكو .

هذا عدا مقالات نشرها في مجلة المشرق وفي البشير وفي مجلة الآثار الشرقية ومجلة الحب والسلام ورسالة العمال ورسالة قلب يسوع الخ الخ .

الفصل السابع

تآليف اللهجة تلامذة الشرفاء ومنسوخاتهم

(من السنة ١٩٠٦ حتى السنة ١٩٤٠)

١ ـ الخورفسقفوس جرجس ابرهمشا (١٩٠٦ ـ ١٩٣٩)

تعدّ اسرة ابرهمشا او « براهيمشا » من اقدم الاسر السريانية الكاثوليكية في حلب على الاطلاق . وهي تمتّ بنسبها الى اسرة « قُريع » النبيلة في القرن السادس عشر . وكان عميدها سفَر بن منصور قريع عين أعيان جميع النصارى في الشهباء . ومحترماً لدى الحكام ووكيلاً زمنياً للبطريرك اغناطيوس نعمة (١٥٥٧ـ ١٥٧٦) . ونظراً الى تلك الوجاهة وذلك النفوذ بعث اليه البابا غريغوريوس الثالث عشر برسالة مع فاصده السيد ليونرد هابيل . ثم منحه لقب « كُنت روماني » مع نوط « السلسلة الذهبية »(١) . وبعد ذلك تداولت المراسلات بين الحبر الاعظم وبين الكنت سفَر قريع كما يتضح من محفوظات الكرسي الرسولي(٢) .

ومما يؤيد تحدّر اسرة ابرهمشا من اسرة الكنت سفَر قريع المشار اليه مخطوطة كرشونية اشتملت على اخبار وميامر ومواعظ جاء فيها ما نصه : « كمل على يد الفقير معتوق بن خواجا ناصر ابن خواجا ابرهمشا المعروف ببيت قريع ... وكان

---

(١) السلاسل التاريخية : صفحة ١٧٥ (٢) سجلات الفاتيكان : رقم ٣٢٤٤

الفراغ منه في ١٠ ايلول سنة ١٩١٦ يونانية »(١) الموافقة للسنة ١٦٠٥ ميلادية . وبكرور الزمان انقرضت كنية قريع وحلّت محلها كنية ابرهمشا . وبها تُعرف اليوم اسرة سريانية منتشرة لا في حلب فقط بل في انحاء لبنان ووادي النيل وغيرها من البلدان .

اما الخورفسقفوس جرجس ابرهمشا سليل هذه الاسرة النبيلة فكان من تلامذة الشرفة الذين اجادوا الكتابة في اللغة العربية شعراً ونثراً . فانه راسل مدة اربعة اعوام مجلة « الآثار الشرقية » وكتب فيها اخباراً طائفية ومقطّعات شعرية(٢) . ونشر على صفحاتها طُرفاً من كتاب « دفع الهم » لايليا الصوباوي (+ ١٠٤٩م) المعروف بابن شينايا . ذلك طبقاً لنسخة كانت محفوظة في خزانة كتبه الخاصة(٣) . ونشر كذلك مقالات ضافية في بعض الصحف المصرية وفي مجلة « الحب والسلام» بحمص .

وعلى اشتغاله بالمطالعة والكتابة فقد تولى مدة ثلاث وثلاثين سنة (١٩٠٦ — ١٩٣٩) خدمة الرعية في القاهرة . ولما بلغ يوبيله الكهنوتي الفضي عام ١٩٣١ اقام له ابناء الملة والاصدقاء حفلة جميلة ردّدت صداها الصحف المصرية والبيروتية اعترافاً بفضيلته وفضله .

وممن ورد ذكرهم في تاريخ الملة من اسرة صاحب الترجمة الشماس ابرهمشا الذي تحدّثنا عنه في فصل سابق(٤) . ومنهم صاحب الأيادي البيضاء على المشاريع الخيرية القومندور الروماني جرجس بن يوسف بن انطون بن يوحنا ابرهمشا في القاهرة . فانه ابتنى بنفقته في العاصمة المصرية كنيسة على اسم والدة الله تمّ تدشينها بتاريخ ٨ ايار ١٩٠٤ برئاسة بطريركنا مار اغناطيوس افرام الثاني . وحضر الحفلة الانبا كيرلس الثاني بطريرك الاسكندرية وسائر الكرازة المرقسية مع مطارنة جميع الملل ومحافظ العاصمة وعلية القوم وابناء الملة(٥) .

---

(١) فهرس مخطوطات الشرفة : صفحة ٢٢٠ (٢) البطريرك الجديد : للخوري اسحق ارملة: صفحة ٢٨ و٣١ (٣) فهرس مخطوطات الشرفة : رقم ١٩/١٧ صفحة ٥٠٠ (٤) طالع هذا الكتاب : المجلد الثاني صفحة ٢٥٢ (٥) السلاسل التاريخية : صفحة ٣٨٢ - ٣٨٣

٢ ـ القس افرام بوصيك (١٩٠٥ ـ)

قضى هذا الكاهن حقبة من حياته في طرسوس يخدم النفوس . ثم تفرّغ للدرس والتدريس والنساخة . ومن جملة منسوخاته كتاب الانغام السريانية المعروف باسم « بيتكاز » وكتاب « النوافير السريانية » وكتاب « جامع الحجج الراهنة » تاليف العلامة المطران يوسف داود نسخه عام ١٩٠٤ في ماردين .

٣ ـ القس انطون مطلوب (١٩٠٦ ـ)

قدم من بغداد الى الشرفة واكبّ على اقتباس العلوم حتى السنة ١٩٠٥ وفيها عيّن استاذاً للدروس العربية والسريانية في اكليريكية جبل الزيتون . وفي ١٧ كانون الثاني ١٩٠٦ وضع عليه اليد مار اغناطيوس افرام الثاني في حلب ببيعة والدة الله وسمّاه القس انطون . وبعد ذلك عاد الى بغداد وطنه واخذ يخدم الرعية فيها وفي البصرة والعمارة . ومما نسخه بخط يده « نافور القداس » و « مجموعة ترانيم طقسية » وخطّ بيده ايضاً نسختين من كتاب « بيتكاز » : احداهما لخزانته الخاصة واهدى الاخرى الى راعيه المطران اغناطيوس نوري .

٤ ـ القس عبد المسيح زهر (١٩٠٨ ـ)

نبغ في اللغة العربية وعكف على تدريسها في مدارس لبنان وفلسطين . وصرف قسطاً من اوقاته في المطالعة والترجمة والتأليف . ومن آثاره المطبوعة نذكر : ١ ـ حياة الشهيدَين بهنام واخته سارة . ٢ ـ طرائف . وهو مجموع قصص فكاهية . ٣ ـ مختصر حياة يوحنا فم الذهب . ٤ ـ تأبين البابا بندكتس الخامس عشر .

ونشر مقالات جمّة على صفحات المجلات نورد منها ما يلي : « هل اللغة العربية

غنيّة ؟ » و « انتقاد على الناقدين » طبعهما في المجلد السادس والعشرين من مجلة المشرق . ونشر في المجلة نفسها سبع مقالات في المجلد السابع والعشرين وخمس مقالات في المجلد الثامن والعشرين ومقالتين في المجلد التاسع والعشرين .

وله مقالات في مجلة الحب والسلام بحمص : اوّلهما هداية شاول الطرسوسي وثانيهما لمعة من تاريخ صناعة الراديو . وله مقال في مجلة « المسرّة » بحريصا . وتولى ادارة مجلة « رقيب صهيون » البطريركية في القدس مدة عامين كاملين ونشر فيها ما يربي على ثمانين مقالة في شتى المواضيع .

اما آثاره القلمية غير المطبوعة فهي : ١ – كتاب « الدخيل في العربية » ضمّنه ١١٥٩ لفظة . منها ٣٦٥ سريانية و٥٠٦ فارسية و٢٤٤ يونانية و٣٦ لاتينية و٦ عبريّة . ٢ – كتاب « الجمل المترادفة والالفاظ المتواردة » جمع فيه كل ما خلا منه كتاب « نجعة الرائد في المترادف والمتوارد » تأليف اللغوي العلامة الشيخ ابرهيم اليازجي . ٣ – كتاب « مختصر اللاهوت الادبي » . ٤ – كتاب « حِكم الحكيم على الأديان » . ٥ – مجموع « خطب » ألقاها في محافل مختلفة . ٦ – مجموع « مواعظ » تنيف على المائة . ٧ – « تفنيد رأي اهل الطبيعة الواحدة » . ٨ – « حسّايات آحاد الصوم » نقلها من السريانية الى العربية . ٩ – كتاب « صرف ونحو » باللغة الايطالية . ١٠ – كتاب « الشهر المريمي » .

وبعد هذه الجهود العلمية الوافرة اضطرّ الاب عبد المسيح منذ السنة ١٩٤٠ ان يلزم بيته في زيدل طلباً للراحة وانتجاعاً للعافية .

٥ – القس بولس سباط (١٩٠٩ – ١٩٤٥)

لهذا الكاهن ولع غريب بالمخطوطات القديمة التي اخذ يجمعها منذ السنة ١٩٠٩ على اثر خروجه من اكليريكية الشرفة . وانشأ منها مكتبة في حلب مسقط رأسه قبل انتقاله الى القاهرة حيث يقيم الآن . فجمع من تلك المخطوطات ما لم يجمعه غيره من كهنة هذا العصر في بلاد المشرق . وبلغ عددها على قوله الفاً وخمسمائة

مجلد(١) . وقد وصف منها الفاً وثلاثمائة وخمسة وعشرين مخطوطاً في ثلاثة مجلدات.

ومما نشره القس بولس من الكتب نذكر: كتاب «المشرع» وكتاب «الروضة الطبية» تأليف عبيد الله بن جبرائيل بختيشوع النسطوري طبعه سنة ١٩٢٧ في القاهرة: وكتاب «الازمنة» وكتاب «النوادر الطبية» ليوحنا بن ماسويه. و «مختصر علم النفس الانسانية» لابن العبري. و «حِكَم نافعة للنفس والبدن» تأليف ايليا النصيبيني. ورسالة وجيزة حلّل فيها كتاب «بلوغ الارب في علم الادب» للمطران جرمانوس فرحات(٢). ونشر نتفاً من كتاب «الطريق الرهبانية». تأليف اسحق النينوي النسطوري(٣) وألقى عدة محاضرات اثرية وتاريخية في بعض الاندية العلمية بالقاهرة(٤).

٦ ـ القس اندراوس سفر (١٩١٠ -)

أتقن الخطّين العربي والسرياني واحكم علم الحساب ومسك الدفاتر. فعهد اليه البطريرك ان يتولى حسابات الكرسي البطريركي ويضبطها. وتفرّغ القس اندراوس حيناً من الزمان لنساخة الكتب فكتب بعض مجلدات بخط دقيق انيق نذكر منها: كتاب «السيامات الكهنوتية» وكتاب «تهيئة مواد مجمع الشرفة» قبل انعقاده سنة ١٨٨٨ في ٦٨٤ صفحة. وكتاب «مجمع الشرفة» في السنة المذكورة. وكتاب «الاحتفالات العيدية». ونسخ كتاب «الالحان الطقسية السريانية» الذي وضعه الاب جانين واكمله الاباتي انسلموس شيباس لاسال البندكتيان ورسم فيه جميع النقاط والعلامات الموسيقية بكل ضبط في اكثر من سبعمائة صفحة. واستكتبه البطريرك افرام الثاني مؤلفاً له عنوانه: «مقابلة الاناجيل (البسيطة) بنسخة سريانية اقدم منها عهداً».

---

(١) مجلة المسرة في حريصا: مجلد ٢٢ سنة ١٩٣٦ صفحة ٥٠٥ (٢) المشرق: مجلد ٣١ سنة ١٩٣٣ صفحة ١٥٩ (٣) مجلة الحب والسلام في حمص: مجلد ٢ سنة ١٩٣٧ صفحة ٢٨٩
(٤) المشرق: مجلد ٣٥ سنة ١٩٣٧ صفحة ١٥٦

وعرفنا للقس اندراوس شقيقاً هو القس اسطفان (+ ١٩١٦) الذي درس في الشرفة اولا ثم اكمل علومه في اكليريكية مارجبرائيل بجوار فينا عاصمة النمسا . وسافر القس اسطفان مع الاب مكسيميليان(١) بن جورج ملك السكس عام ١٩٠٥ الى بلاد روسيا . ودوّن اخبار تلك الرحلة بتفاصيلها ودقائقها في كتاب خصوصي . ونقل عن الالمانية الى العربية مقدمة كتاب « كليلة ودمنة » الذي نشر نصّه السرياني المستشرق غوستاف بيكل عام ١٨٧٦ في ليبسيك . وكان المستشرق ثئودور بنفي قد عثر على تلك النسخة السريانية الوحيدة النفيسة في مكتبة الكلدان بماردين في عهد المطران ايليا مطّوس (١٨٦٤ - ١٩٠٨) . اما الترجمة السريانية فقد وضعها في القرن السادس للميلاد البريذوط بوذ النسطوري(٢) عن اصلها الهندي وهي اقدم من الترجمة العربية .

وبرع القس اسطفان في فنّ التصوير وتفرّد بجلادته وصبره على نساخة الكتب . فنمّق بخطه الجميل كتباً لغوية وعلمية وتاريخية وطقسية محفوظة عند اخيه القس اندراوس وفي مكتبة الكرسي البطريركي ببيروت . منها « فكاهات ابن العبري » في السريانية(٣) . وقاموس « اللبـاب » للقرداحي . وكتاب « بيتكاز » وكتاب ايونيس مطران دارا الخ الخ .

٧ - الخورفسقفوس ميخائيل اليان سركيس (١٩١٢ - ١٩٣٥)

وُلد عام ١٨٥٤ في دمشق ثم قدم عام ١٨٦٠ الى بيروت وقضى زهاء اربعين

---

(١) هو مكسيميليان ثاني انجال الملك جورج عاهل دولة السكس وشقيق فردريك اوغست الثالث آخر ملوك هذه الدولة . زار دير الشرفة عام ١٩٠٣ ومكث من ١٣ حتى ١٦ تشرين الاول يطالع مخطوطات مكتبته . ورافقه الخوري رافائيل جبري الى مدينة فريبورغ ودرسه اللغة السريانية مدة سنتين (٢) المكتبة الشرقيه : للسمعاني : مجلد ٣ صفحة ٢١٩ - والآداب السريانية : تاليف روبنس دوفال : صفحة ٢٢٠ (٣) فهرس مخطوطات دير الشرفة : صفحة ٢٩٣

سنة متولياً حسابات بعض التجـــار والاديار والجمعيات الخيرية ولاسيما كنيسة بيروت التي خدمها اثنتين وخمسين سنة بنشاط وامانـة . وعاش في جميع ادوار حياته عيشة اولياء الله تعالى . وفي الثامنة والخمسين من سنّه توجه الى دير الشرفة وتأهب لقبول الدرجة الكهنوتية . وبعـــد ما سيم كاهناً عام ١٩١٢ اصطفاه البطريرك كاتباً لاسراره وعهد اليه ضبط حسابات البطريركية . فخدم هذه الوظيفة خدمة مشكورة حتى السنة ١٩٣١ وفيها استحوذ عليه الضعف واقعده عن متابعة الشغل .

وخلّف الخوري ميخائيل الوفاً من الرسائل التي كان يوجّهها اليه البطاركة والاساقفة والكهنة والتجار من مختلف البـلاد والملل . ومن آثاره القلمية « الذكرى الذهبية » لتأسيس كنيسة بيروت السريانية . ودوّن بخطه اكثر من ستين سجلاً لا يخلو اكثرها من حوادث خطيرة جرت في ايامه . ونسخ بعض تراجم من كتاب « مروج الاخيار » ونبذتين عنوان احداهما « النحلة الفتيّة » وعنوان الاخرى « المقالات العشر » وغير ذلك .

ونظراً الى ما اتصف به الخوري ميخائيـل من الفضائل الكثيرة والشمائل الطيبة فقد انعم عليه البابا لاون الثالث عشر عام ١٨٩٤ بوسام القديس غريغوريوس الكبير . وفي السنة ١٩٠٠ نال النوط التذكاري لليوبيل المئوي العشرين . وقد نُشرت ترجمته وصورته بتفصيل واف في مجلة « الحب والسلام »(١) وفي رسالة قلب يسوع(٢) .

وفي ١٩ كانون الاول ١٩٣٥ انتقل الخوري ميخائيل الى جوار ربه . ولُحد جثمانه في كنيسة مار جرجس ببيروت تحت مذبح العـذراء بالقرب من ضريح البطريرك افرام الثاني تغمّد الله تعالى نفسيها برحماته .

---

(١) مجلة الحب والسلام : في حمص : مجلد ١ سنة ١٩٣٦ صفحة ٢٥٠ - ٢٦٠

(٢) رسالة قلب يسوع : سنة ١٩٣٦

٨ ـ الخورفسقفوس يوحنا عزو (١٩١٦ ـ)

سيم كاهناً عام ١٩١٦ ودرّس في الشرفة وفي اكليريكية جبل الزيتون اصول اللغتين العربية والسريانية . وتولى بضعة اعوام رئاسة دير مار بهنام بجوار الموصل. وفي السنة ١٩٣٢ استدعاه البطريرك الانطاكي الى بيروت وجعله كاتباً لأسراره.

واطّلعنا على آثار كتابية نقلها الخوري يوحنا عزّو عن السريانية ونشرها بالطبع وهي : ١ ـ شهداء نجران (ترجمها عن الاصل السرياني الذي نشره السمعاني والاب بيجـــان) . ٢ ـ اثر جليل للقرن السادس عشر او رسالة البطريرك اغنـاطيوس نعمةالله السرياني (١٥٥٧ ـ ١٥٧٦)(١) . ٣ ـ سيرة فبرونيا شهيدة نصيبـين (نقلها عن سير الشهداء والقديسين طبع الاب بيجـان) . وله مقالات في مجلة « نشرة الاحد » ببغداد .

وأعدّ للطبع اعمال مار ربولا الشهير مطران الرها (+ ٤٣٥ م) . وأشرف بامر السيد البطريرك على الطبعة الخامسة عام ١٩٣٨ من كتاب الاشحيم .

٩ ـ القس اسطفان بخاش (١٩١٩ ـ)

على اثر ارتقائه الى درجة الكهنوت عُيّن لخدمة الرعية في زحلة . فأنشأ فيها مدرسة للاحداث نمت بجهوده رويداً رويداً حتى اربى عدد طلبتها على الثلاثمائة والعشرين طالباً . وقدرت الجمهورية اللبنانية نشاطه فأهدت اليه وسام الاستحقاق اللبناني(٢) . ومن مؤلفات القس اسطفان غراماطيق فرنسي جزيل الفائدة . وتولى تحرير مجلة « الرحمة » التي اصدرتها جمعية مار منصور الخيرية عام ١٩٢٥ في زحلة .

---

(١) المشرق : مجلد ٣١ سنة ١٩٣٣ صفحة ٣٢١ و٦١٣

(٢) راجع المجلد الاول من هذا الكتاب : صفحة ٣٩٢

١٠ ـ القس بطرس شابا (١٩١٩ ـ)

بلغ شوطاً بعيداً في معرفة اللغتين العربية والسريانية وعلمهما في معاهد الموصل وبغداد واكليريكية الشرفة . وصنّف غراماطيقاً سريانياً مطوّلا يعدّ من اكمل المصنفات القديمة والحديثة في هذا الفنّ . وعرّب كتاب « الآداب السريانية » تاليف المستشرق روبنس دوفال . واضاف اليه ذكر كتبة السريان المشارقة والمغاربة الذين عاشوا بعد ابن العبري وبعد عبديشوع الصوباوي حتى اليوم . وانشأ عام ١٩٣٣ نبذة عنوانها « بطرس وخلفاؤه في الكنائس السريانية » . ونبذة اخرى موضوعها « التماثيل والصور في الكنيسة » . وله ديوان شعر في السريانية نشر بعض قصائده بالطبع .

اما آثاره غير المطبوعة فمنها مجموعة خطب ومواعظ القاها في الموصل وبغداد . وانشأ فهرساً موجزاً لمخطوطات الخزانة البطريركية في بيروت . ونسخ بخطّه السرياني البديع طائفة من الكتب نذكر منها : كتاب « السيامات الكهنوتية » وكتاب « الاحتفالات العيدية » . واكمل نساخة بعض صحائف ناقصة من كتاب « ديدسقالية الرسل » منسوخ على رقّ غزال في القرن الثامن للميلاد . وهذا المخطوط يخص السيد قرلس جرجس دلال رئيس اساقفة الموصل .

١١ ـ القس اسطفان رحال (١٩٣٤ ـ)

على اثر ارتقائه الى الدرجة الكهنوتية انضم الى الرهبنة البندكتية مع المحافظة على طقسه السرياني . وصباح عيد جميع القديسين عام ١٩٣٥ توشح بالاسكيم الرهباني وهو اول غرسة من الرهبنة السريانية في اكليريكية جبل الزيتون (١) .

ومن آثاره العلمية كتاب « طقس رسامة الرهبان » . وكتاب « ترجمة قانون

---

(١) مجلة الحب والسلام : مجلد ٢ سنة ١٩٣٧ صفحة ٢٧٧

مار مبارك » في اللغتين السريانية والعربيـة . وكتاب « حياة يسوع المسيح » . وله مقال تاريخي عنوانه « الرهبان البندكتيون والاكليريكية السريانيـة في اورشليم »(١) .

١٢ ـ القس حنا تومجان (١٩٣٦ ـ)

بعد ما أكمل دروسه في الشرفة وجّهه الكردينال البطريرك عـام ١٩٣٦ الى رومة لاحراز لقب « ملفان » في الحق القانوني الشرقي والطقوس الشرقية . وقد اقترح عليه آباء المجمع الشرقي في عاصمة الكثلكة ان ينشىء مصنّفاً ضافياً عن السنة الطقسية في الكنيسة السريانية الانطاكية . فاكبّ القس حنا على العمل مدة سبعة اعوام حتى كتب في ذلك الموضوع زهاء سبعمائة صفحة باللغـة الفرنسية . وطبع في مجلة « الحب والسلام » مقالة مصوّرة عن المعهد البابوي للدروس الشرقية في عاصمة الكثلكة .

وتفرّغ القس حنا مدة لدرس اللغة الالمانية حتى ألمّ بها . وتوجه في صيف السنة ١٩٣٧ الى النمسا وتجوّل في اغلب مدنها العامرة مدة شهرين . وفي افتتاح السنة ١٩٣٨ انطلق الى فلورنسا وحضر الاحتفال بالتذكار المئوي الخامس لانعقاد المجمع الفلورنتيني . وقد انتدب الكردينال اوجين تيسّران الى ذلك الاحتفال ممثلين من كل الملل الشرقية . وحضره عشرة كرادلة مع عدد غفير من الاساقفة والكهنة شرقيين وغربيين . واستغرق ثمانيـة ايام كان الآباء يلتئمون كل يوم في احدى كنائس فلورنسا الكبرى ويعقدون فيها اجتماعاً تتخلله محاضرات تاريخية وطقسية عن الكنائس الشرقية . وقد ألقى القس حنا في ذلك المؤتمر محاضرة باللغة الايطالية موضوعها « علاقات السريان بالمجمع الفلورنتيني » ونشرها بالطبع في مجلة الشرق المسيحي الايطالية .

---

(١) مجلة الحب والسلام : مجلد ٢ سنة ١٩٣٧ صفحة ٢١٣ فما بعد

وكلّف القس حنا توجان مراراً لالقاء مواعظ دينية ومحاضرات تاريخية . نذكر منها عشر محاضرات اذاعها من راديو بيروت في اواخر السنة ١٩٤٥ عن مشاهير كتبة السريان وملافنتهم . فنالت اعجاب المستمعين واستحسانهم .

١٣ ـ القس جرجس هافوري (١٩٤٠ ـ)

تفرّغ لدرس الليترجية السريانية قديماً وحديثاً . فاخذ يطالع ما كتبه الائمة وارباب البحث في هذا الموضوع الواسع الاطراف . ثم أعدّ العدّة لوضع تاريخ شامل لابرشية دمشق السريانية منذ اوائل النصرانية حتى اليوم . فراح يعدّد اساقفتها ويلمع الى اخبارهم وآثارهم والى كل ما يتعلق بتلك الابرشية وما طرأ عليها من الحوادث بتعاقب الدول .

١٤ ـ القس جرجس شلحت (١٩٤٥ ـ)

نشر سنة ١٩٤٧ سلسلة اولى من امثال الشهباء وطنه سمّاها « اطباق من ذهب من امثال حلب » وضمّنها حكمة الشعب الحلبي وفلسفته . وهي مبوّبة في فصول متعدّدة تدور حول احوال الانسان عموماً وطبائعه واخلاقه خصوصاً(١) .

الفصل الثامن

تآليف ومنسوخات بعض الذين انضموا الى الكنيسة ودرسوا مدة في الشرفة

اولا : الاساقفة

١ ـ المطران غريغوريوس يعقوب حلياني (١٧٩٤ ـ ١٨٧٦)

استكتب هذا الحبر الجليل وكتب عدة مخطوطات سريانية وعربية ضمّها الى

---

(١) مجلة المسرة : مجلد ٣٣ صفحة ٦٤٦

مخطوطات خزانة المطرنة الدمشقية القديمة العهد . وقد بلغ عدد مجلداتها ثلاثمائة واثنين وخمسين مخطوطاً واكثر من اربعمائة كتاب مطبوع . يضاف اليها بعض كتب منسوخة على رق الغزال وبعض سوسطائيقونات مصوّرة حافظ عليها هو وأسلافه في الكرسي الدمشقي .

فهذه المخطوطات الاثرية وهذه المطبوعات برمتها قد التهمتها النيران في السنة ١٨٦٠ ولم تُبقِ شيئاً منها ولم تدرَ . وتأسف الجميع على خسارتها اسفاً شديداً ما بعده أسف . وقدّرت قيمتها طبقاً لتخمين اهل المعرفة والخبرة حين ذاك بثلاثة آلاف وثمانمائة وعشرين ليرة عثمانية ذهبية . اثمن تلك المخطوطات انجيل سطرنجيلي يرتقي عهد نساخته الى القرن الرابع للميلاد . يؤيد ذلك ما كتبه المطران يعقوب نفسه الى والدنا الكنت نصرالله دي طرازي بتاريخ ٢٦ تشرين الثاني ١٨٦٠ قال :

« ... فمن كتب خطّيد قديمة انجيل قديم سرياني من الجيل الرابع بعد الميلاد ... وقاموس سرياني وعربي خط قديم ... وكتاب تاريخ الزمان سرياني وعربي ... »(١) .

٢ ـ المطران عبدالله سطوف

كان ذا ثقافة وافية واقام في الشرفة نحو سنتين يدرس اصول بعض العلوم العصرية . وجمع في رحلاته عدة كتب مخطوطة حشدها في خزانته الخاصة . وقد اتصل قسم منها بعد وفاته بالخوري ابرهيم دنهش . نذكر منها : كتاب « كنز الاسرار » وكتاب « الهدى » وكتاب « الايثيقون » وثلاثتها من تآليف المفريان غريغوريوس ابن العبري الخ . ومنها كتاب « السيامات الكهنوتية » وكتاب

---

(١) العقد الثمين في رسائل الآباء الى البنين : مجلد ٤ (فهرس مخطوطات الشرفة : صفحة ٥١٠)

« نوافير » وكتاب « الاحتفالات البيعية » . ونسخ المطران عبدالله جملة كتب نذكر منها : كتاب « قوانين ومقالات للرهبان » افتتحها بمقدمة سريانية بقلمه(١).

ثانياً : الكهنة

١ ـ الربان عبدالله شدياق (١٧٦٤ - ١٨٣٦)

هو ابن القس حنا شدياق انزوى اولا في دير مار موسى الحبشي بالنبك وفيه صار كاهناً . ثم قدم الى دير الشرفة نحو السنة ١٧٨٧ فرحّب به البطريرك ميخائيل الثالث وبالغ في تكريمه . وانقطع الربّان عبدالله طول حياته الى المطالعة ونساخة الكتب . ومن مخلفاته « فنقيث الصلوات الفرضية » وهو كتاب جليل حوى ثروة طقسية ثمينة وقد نسخه عام ٢٠٧٥ لليونان (١٧٦٤ م) بخط أنيق . وما عدا هذا الكتاب فقد حوت خزانة الشرفة مخطوطات اخرى للربّان عبدالله نذكر منها : كتاب « السيامات الكهنوتية » وكتاب « تكريس الميرون والكنائس » وكتاب « الاحتفالات العيدية »(٢) .

٢ ـ الخورفسقفوس بشارة صومي (١٩١٢ - ١٩٢٣)

هو الخورفسقفوس بشارة بن صومي حـــداد الماردينى المنتمي الى قبيلة « الشمسية » كلِف بنساخة الكتب السريانية كلفاً شديداً . وقد تعرّفنا به في اثناء الحرب العظمى (١٩١٤ - ١٩١٨) اذ كان منزوياً في قرية رعشين او بقعاثا او شننعير او غيرها مكباً على نسخ الكتب . ومن آثاره رسائل مار بولس

---

(١) فهرس مخطوطات الشرفة : صفحة ٢٩١

(٢) فهرس مخطوطات الشرفة : صفحة ١٦ و١٣٦ و١٤٣ و١٤٥ الخ .

الرسول(١) وكتاب « نوافير » وكتاب « شرح الاسرار البيعية » . وانشأ كتاباً سمّاه « خبر بعد عين » ضمّنه فيه حوادث ديار بكر وماردين عام ١٨٩٥ وحوادث قيليقيا عام ١٩٠٩ وهو كتاب يستحق الاعتبار .

٣ ـ الراهب شمعون الباقي (١٩٠٧ - ١٩٣٤)

كان الربّان شمعون راهباً تقياً ورعاً ومتضلعاً من اللغة السريانية ومعتكفاً على الحياة النسكية . وضع كتاباً في السريانية ضمّنه « ميامر واناشيد » في مواضيع مختلفة وقد نسخها بخط يده في ١٥٥ صفحة(٢) . واستنسخ عدة كتب سريانية اهدى قسماً منها الى كنيسة ماردين وقسماً الى دير الشرفة . نذكر منها كتاب « نوافير » وكتاب « الصلوات القانونية الاسبوعية(٣) .

٤ ـ القس جبرائيل مناري (+ ١٩١٥)

وُلد هذا القسّيس الفاضل في « المنارة » احدى قرى سعرت . وسيم كاهناً عام ١٨٩٣ وانطلق الى الملبار حيث اقام اربعة اعوام . ثم جاء الى القطر المصري وجال في بلاد الحبش وفلسطين وسوريا . وكان قدومه الى دير الشرفة عام ١٩٠١ وتفرغ لنقل كتاب « العهد الجديد » الى اللغة الكردية التي كانت لغته الوطنية . وكتب ما كان يترجمه بحروف سريانية .

---

(١) فهرس مخطوطات الشرفة : صفحة ٣٥ (٢) فهرس مخطوطات الشرفة : صفحة ٢٨٤ (٣) فهرس مخطوطات الشرفة : صفحة ٥١٣ و٥١٤

خاتمة الكتاب

انجزنا بحوله تعالى تأليف هذا الكتاب الذي طوينا الاعوام وسهرنا الليالي في جمع مواده وتمحيصها وتبويبها . فجاء على ما نعتقد وحيداً في بابه فريداً في اسلوبه لا نعرف كاتباً قبل اليوم تطرّق الى مثل هذا البحث المبتكر . وقد طالعنا لاجل وضعه مؤلفات قديمة وحديثة في شتى اللغات والموضوعات . واعتمدنا خصوصاً على مخطوطات ثمينة مكنوزة في مكتبات الشرق وفي خزائن الغرب . فانتقينا منها الشيء الكثير مما لم يذكره او ينتبه اليه الا القليلون من اهل البحث وعلماء المشرقيات .

ومما مهّد لنا السبيل لابراز هذا المؤلّف الجديد شغفنا منذ حداثتنا بالآثار التاريخية ولاسيما التي تتعلق بالشرق والشرقيين . فتحفنا خصوصاً الامة السريانية بنصيب وافر منها ألّفناه او ترجمناه او جمعناه . وقد بلغ عدد ذلك زهاء ثلاثين بين تاليف وترجمة ومجموعة انطوت على تواريخ مؤلفات السريان ومآثر اجدادهم وتراجم مشاهيرهم واخبار معاهدهم(١) .

ويطيب لنا الآن ان نضم الى تلك الآثار كتاباً جديداً في مجلدين عنوانه : « اصدق ما كان عن تاريخ لبنان وصفحة من اخبار السريان » نزفه الى ابناء قومنا اللبنانيين الاعزاء ليطلعوا على ما فاتهم من حوادث هذه البقعة اللبنانية المباركة مهد آبائهم واجدادهم الآراميين منذ الاجيال الغابرة . فيستفيدوا مما احتواه من اخبارهم ويتحدثوا بمفاخرهم ومآثرهم ويتنافسوا في اقتفاء آثارهم ومطالعة تواريخهم والحمد لله اولا وآخراً .

---

(١) وورد ذكر اكثر تلك المؤلفات في كتاب « وثائق خطية في علائق آل طرازي بالملة السريانية » من الصفحة ١١٨ حتى الصفحة ١٢٦

فهرس

المجلد الثاني من الكتاب

صفحة

القسم الثاني عشر اسر لبنان السريانية الاصل واعلام رجالها ١

الفصل الاول اندماج اسر سريانية لبنانية قديمة في ملل اخرى ١

١ – كثرة السريان اللبنانيين في جميع الاحقاب ١
٢ – جماهير السريان الممتزجين بشتى الملل ٢
٣ – انضمام اغلب السريان اللبنانيين الى الملة المارونية وامتزاجهم بها ٢
٤ – اندثار اسماء اسر سريانية قديمة واستبدالها باسماء اخرى ٤
٥ – بقايا اسر سريانية اندمجت في الملة المارونية وفي غيرها ٤
٦ – اسماء بلدان وفد منها السريان الى الانحاء اللبنانية ٥

الفصل الثاني الغسّانيون والسريان المنوفيزيتيون ٥

اولا : انتساب اسر لبنانية الى الغسانيين ٥
ثانياً : قدوم الغسّانيين من اليمن الى حوران ٦
ثالثاً : امتزاج الغسانيين بالسريان الآراميين في حوران وبادية الشام ٦
رابعاً : اشتقاق لقب غسّان من لفظ سرياني ٧
خامساً : منوفيزيتية الغسانيين ٨

صفحة

سادساً : ثئودور اسقف بصرى وعرب غسّان ٩

سابعاً : اساقفة السريان في غسان ١٠

ثامناً : اساقفة السريان في الرصافة ١١

تاسعاً : اساقفة السريان في الرقة ١٣

عاشراً : اساقفة السريان الرّحل في بلاد غسان وبلاد تغلب وغيرها ١٥

حادي عشر : بعض اديار السريان في غسان ١٦

ثاني عشر : رسالة الحارس ملك غسان الى المطران يعقوب البرادعي ١٨

ثالث عشر : مجمع دير حنانيا في بادية غسان ١٩

رابع عشر : استنكار الغساسنة اكل الخبز واللحم مع الخلقيدونيين ١٩

خامس عشر : القس منذر بن الحارث الغساني ٢٠

الفصل الثالث القياصرة وملوك غسان ٢٠

١ – الملكة معاويا (ماوية) وفالنس قيصر ٢١

٢ – يسطنيان قيصر والحارث الخامس ٢١

٣ – يسطينوس الثاني والمنذر الثالث ٢١

٤ – طيباريوس قيصر والمنذر الثالث ٢٢

٥ – موريقي قيصر والمنذر الثالث والنعمان السادس ٢٢

٦ – وساطة النعمان السادس بين موريقي قيصر وكسرى انوشروان ٢٣

٧ – الغساسنة بعد انقراض دولتهم ٢٣

الفصل الرابع مشايخ آل الحازن المتحدّرون من غسان ٢٤

١ – تاريخ المشايخ الحوازنة ٢٤

صفحة

٢ – اطلاق اعلام غسّانية على بعض جدود الخوازنة ٢٥
٣ – تقاليد المشايخ الخوازنة عن منشأ جدودهم ٢٥
٤ – آل الخازن في ادرع بحوران ٢٦
٥ – انتقال آل الخازن من أدرع الى لبنان وشهرتهم في كسروان ٢٦
٦ – البطاركة والاساقفة الخوازنة ٢٧

الفصل الخامس اسرة ضوء الوافدة من غسان ٢٨

اولا : انتساب آل ضوء الى الغساسنة ٢٩

ثانياً : فروع بني ضوء في لبنان ٣١

١ – المطران ديوسقورس عيسى ضوء النبكي ٣١
٢ – البطريرك يوياقيم الخامس ضوء ٣١
٣ – فرع لبكي وفرع لحوّد في بعبدات ٣٢
٤ – فرع آل ضوء في دير القمر ٣٢
٥ – فروع آل ضوء في شننعير وجونية وبكاسين ٣٢
٦ – سائر فروع آل ضوء ٣٣
٧ – القرى اللبنانية المأهولة ببني ضوء ٣٣

الفصل السادس بعض الاسر المتحدرة من موسى غانم الغساني ٣٤

١ – اسرة كرم في بسكنتا وسليلها المطران بطرس ٣٤
٢ – أسرة التنّوري في بسكنتا وسليلها المطران يواصاف ٣٥
٣ – أسرة صقر في حلب ولبنان واساقفتها ٣٥
٤ – أسرة مراد في عرامون وسليلها المطران نقولا ٣٦

صفحة

٥ – أسرة ابي منصور (شبلي) في دفون وسليلها المطران بطرس شبلي ٣٧
٦ – خلاصة ما تقدم ٣٨

الفصل السابع اليمن والسريان المنوفيزيتيون ٣٨

اولا : شهادة شمعون اسقف بيث ارشم ٣٩
ثانياً : شهادة مار يعقوب اسقف سروج ٣٩
ثالثاً : اساقفة السريان في نجران عاصمة اليمن (٨٤٧ - ٩٥٧) ٤٠
١ – احودامه اسقف نجران ومعد ٤٠
٢ – شلمون اسقف نجران ٤١
٣ – يعقوب اسقف نجران ٤١
٤ – ثئودورس اسقف نجران ٤١
٥ – يوحنا اسقف نجران ومعدّ ٤١
٦ – اثناسيوس اسقف عرب اليمن ٤٢

الفصل الثامن أسرة ابي الغيث المنتزحة عن اليمن ٤٢

١ – قدوم ابي الغيث من اليمن وحوران الى لبنان ٤٢
٢ – فروع سلالة ابي الغيث اليمنيّ ٤٣

الفصل التاسع المقدّم مالك ابن ابي الغيث وذريته ٤٣

اولا : مشاهير آل ملحمة ٤٤
١ – اسعد ملحمة ٤٤
٢ – فرع آل ملحمة المتحدّر من أم سريانية ٤٤

صفحة

ثانياً : الأسر المتفرّعة من آل ملحمة ٤٥

١ – اسرة بيروتي ٤٥
٢ – اسرة فاخوري وسليلها المطران يوسف ٤٥
٣ – أسرة ابي شلحة ٤٦
٤ – اسرة شلق ٤٦
٥ – أسرة رزق الله ٤٦
٦ – اسرة فاضل واحبارها ٤٦
٧ – اسرة كسّاب وسليلها المطران بولس ٤٧

الفصل العاشر المقدّم حنش ابن ابي الغيث وذرّيته ٤٧

١ – ارتحال اولاد حنش وحفدته الى مجدل معوش ٤٨
٢ – اطلاق لقب « المعوشي » على ذرّية المقدم حَنش ٤٨
٣ – المطران بولس المعوشي ٤٨

الفصل الحادي عشر اسرة السخن المتحدّرة من المقدم مالك ٤٩

١ – تسلسل آل السخن من المقدم مالك ٤٩
٢ – المطران يوسف نجم السخني ٥٠
٣ – يوسف بك سالم السخني ٥٠

الفصل الثاني عشر أسرة عنيسي المنتزحة عن كندة ٥١

١ – رواية الدكتور الياس العنيسي عن اصل اسرته ٥١
٢ – المطران موسى العنيسي ٥٢

صفحة

الفصل الثالث عشر اسرة زغبي المنتزحة عن زغبة ٥٢

١ – زغبة وديرها السرياني العظيم ٥٢
٢ – انجيل سطرنجيلي فريد نقل من دير زغبة الى قنّوبين وفلورنسا ٥٣
٣ – خراب زغبة وانتزاح سكانها عنها ٥٣
٤ – آل زغبي في النبك ٥٣
٥ – آل زغبي في لبنان واساقفتهم ٥٤

الفصل الرابع عشر تعريف اغلب بطاركة الموارنة واكثر اللبنانيين باسماء اوطانهم ٥٥

الفصل الخامس عشر عين حليا في صحف السريان ٥٧

الفصل السادس عشر آل الحلياني وابي حمد وآل عين السربانيون ٦٠

١ – آل الحلياني (المنتزحون عن عين حليا) ٦٠
٢ – آل ابي حمد » » ٦١
٣ – آل عين » » ٦١

الفصل السابع عشر المقدّمون العناحلة وسليلهم الاسقف موسى بن ايوب بن قمر ٦٢

الفصل الثامن عشر آل الحلو المنتزحون عن عين حليا الى لبنان واخبارهم ٦٣

اولا : فروع آل الحلو في بشري ٦٣
ثانياً : فروع آل الحلو في حصرائيل ٦٤

صفحة

ثالثاً : فروع آل الحلو في اهمج ٦٥
رابعاً: سائر فروع آل الحلو ٦٦
١ – فرع آل الحلو في بقرقاشا والدامور وهو المعروف ببيت عون وسليله المطران طوبيا عون ٦٦
٢ – فرع آل رحمة في بشري وآل عقيقي في كسروان ٦٧
٣ – فروع آل الحلو في حارة البطم ووادي شحرور ٦٧
٤ – فرع آل الحلو القادمين من قرية اسيا الى بعبدا ٦٧
٥ – فرع آل الحلو في بيروت ٦٨
٦ – فرع آل الحلو في قرية بشعله ٦٨

الفصل التاسع عشر صدَد ومكانتها عند السريان ٦٨

١ – صدَد في الكتاب المقدّس ٦٨
٢ – انتشار ابناء صدد في انحاء سوريا ولبنان ٦٩
٣ – اساقفة صدد والاساقفة المتحدرون من اصل صددي ٦٩
٤ – احبار الموارنة المتحدرون من اصل صددي ٧١
٥ – كنائس صدد وأديارها ٧١
٦ – أعلام لبنان المتحدّرون من اسر انتزحت عن صدد ٧٢

الفصل العشرون اسرة شاهين المشروقي المنتزحة عن صدَد ٧٢

اولا : قدوم اسرة شاهين المشروقي من صدد الى لبنان ٧٢
ثانياً : مزاعم الاستاذ سليم عواد ومناقضته للبطريرك الدويهي ٧٣

صفحة

ثالثاً : اعلام آل شاهين المشروقي ونوابغهم ٧٥

رابعاً : صدَد لا صفَد ٧٦

خامساً : فروع آل شاهين المشروقي ٧٦

١ – فرع السمعاني ٧٦

٢ – فرع عوّاد ٧٧

٣ – فرع مسعد ٧٨

٤ – فرع شدياق ٧٩

٥ – فرع فرحات مطر ٧٩

٦ – فرع الحاج ٨٠

الفصل الحادي والعشرون اسرة الدويهي المنتزحة عن صدد ٨٠

الفصل الثاني والعشرون مشاهير الاحبار المتحدّرين من الدوحة الدويهية ٨٣

اولا : احبار آل الدويهي وعميرا ٨٣

ثانياً : احبار آل عُبَيد ٨٤

ثالثاً : احبار آل حبلص ٨٤

الفصل الثالث والعشرون سائر الاساقفة المتحدرين من الدوحة الدويهية ٨٥

اولا : المطران تادرس العينطوريني ٨٥

ثانياً : اساقفة آل حوّا ٨٦

ثالثاً : المطران رافائيل كبّه ٨٧

صفحة

رابعاً : المطران فرنسيس ايوب ٨٨

الفصل الرابع والعشرون الأسر المتفرّعة من آل الدويهي المنتزحين عن صدَد ٨٩

اولا : اسرة عُبَيد ٨٩

١ – شعبة عُبيد في صدد ٨٩
٢ – شعبة عبيد في حلب ٩٠
٣ – شعبة عبيد في النبك ٩٠
٤ – شعبة عبيد في قلعة جندل ٩١

ثانياً : اسرة قرقور ٩١

ثالثاً : اسرة خضير ٩٢

رابعاً : اسرة بسول ٩٢

خامساً: سائر الأسر المتشعبة من الدوحة الدويهية ٩٣

الفصل الخامس والعشرون اسرة ستيتة المنتزحة عن صدد واساقفتها ٩٣

الفصل السادس والعشرون اسرة الحاج حسَن المنتزحة عن صدد وسليلها الاسقف ايليا ٩٤

الفصل السابع والعشرون اسرة ثابت المنتزحة عن صدد وسليلاها المطران ايونيس والمطران جرمانس ٩٦

١ – اصل آل ثابت ٩٦
٢ – ايونيس نعمة الله ثابت ٩٦

صفحة

٣ – المطران جرمانس تابت ٩٧
٤ – الدكتور ايوب تابت رئيس الدولة اللبنانية ٩٨

الفصل الثامن والعشرون اسرتا زوين والدبس المنتزحتان عن صدد واساقفتها ٩٨

١ – اصول اسرتي زوين والدبس وفروعها ٩٨
٢ – تحدر آل زوين والدبس من اصل سرياني ٩٩
٣ – المطران سمعان زوين والمطران يوسف الدبس ١٠٠

الفصل التاسع والعشرون سائر الاسر السريانية المنتزحة عن صدد ١٠١

١ – اسرة شقير وسليلها المطران غريغوريوس يوحنا ١٠١
٢ – اسرة آل عطشة ١٠١
٣ – آل الصدّي ١٠١

الفصل الثلاثون الاسر اللبنانية المنتزحة عن بلاد ما بين النهرين ١٠٢

الفصل الحادي والثلاثون اسرة الرزي والاحبار المتسلسلون منها ١٠٣

١ – اصل اسرة الرزي وفروعها ١٠٣
٢ – اختلاف افراد الاسرة الواحدة في العقيدة الدينية ١٠٣
٣ – ارتحال آل الرزي وآل ضاهر عن بقوفا الى كفرحورا ١٠٤
٤ – البطريرك ميخائيل الرزي ١٠٥
٥ – احبار آل الرزي ١٠٦

الفصل الثاني والثلاثون اسرة الضاهر المتفرّعة من آل الرزي ١٠٧

صفحة

١ – انتساب اسرة الضاهر الى آل الرزي ١٠٧
٢ – تكريم يد الشيخ كنعان الضاهر في كنيسة السريان بطرابلس ١٠٨

الفصل الثالث والثلاثون اسرة داغر المنتزحة عن بلاد ما بين النهرين ١٠٨

١ – تحدر اسرة داغر من اصل منوفيزيتي وسليلهـــا الاسقف فيلكسينوس داغر ١٠٨
٢ – فروع آل داغر – المطران الياس ريشا ١٠٩

الفصل الرابع والثلاثون اساقفة آل شدراوي المتحدرون من طرَبيه ١١٠

الفصل الخامس والثلاثون اسرة الجمّيل والاحبار المتسلسلون منها ١١١

١ – آل الجمّيل في التاريخ ١١١
٢ – اصل مشايخ آل الجميل ١١٢
٣ – مشاهير آل الجمّيل واحبارهم ١١٣
٤ – البطريرك الانطاكي فيلبس الجميل ١١٣
٥ – الاسقف انطون الجميل ١١٣
٦ – الياس الجميل الاول مطران طرابلس ١١٤
٧ – فيلبس الجميل مطران جبيل ١١٤
٥ – الياس الجميل الثاني مطران قبرس ١١٤

الفصل السادس والثلاثون الاسر اللبنانية المنتزحة عن الموصل وأطرافها ١١٤

اولا : اسرة عبد النور ومطارنتها ١١٤

١ – انتزاح بهنام عبد النور عن الموصل الى لبنان ١١٤

صفحة

٢ – تحدّر آل عبد النور في عين طورين من الحاج بهنام ١١٥
٣ – مريم عبد النور والدة يوسف بك كرَم ١١٦

ثانياً : اسرة محفوظ وسليلها المطران غريغوريوس عيسى ١١٦

ثالثاً : اسرة موصّلي المتحدّرة من آل بّلو سمحيري ١١٧

١ – شهرة آل سمحيري في الموصل وسليلها البطريرك انطون سمحيرى ١١٧
٢ – تفرّع آل سمحيري فرعَين : فرع سمحيري وفرع بّلو سمحيري ١١٧
٣ – قدوم فرع « بّلو سمحيري » الى بيروت واطلاق لقب « موصّلي » عليه ١١٧
٤ – نجيب موصّلي المتحدّر من فرع بّلو سمحيري ١١٨

رابعاً : سائر الاسر المنتزحة عن الموصل الى لبنان ١١٨

الفصل السابع والثلاثون الاسر اللبنانية المنتزحة عن النبك وضواحيها ١١٩

١ – تشبّث اهالي النبك بعقيدة الطبيعة الواحدة ١١٩
٢ – اسرة باخوس المنتزحة عن النبك ١٢٠
٣ – اسرة سويد المنتزحة عن النبك ١٢١

الفصل الثامن والثلاثون الأسر اللبنانية المنتزحة عن القريتَين ١٢٢

١ – القريتَين في الكتاب المقدس ١٢٢
٢ – النصرانية في القريتَين ١٢٣
٣ – تشبث نصارى القريتين بعقيدة الطبيعة الواحدة ١٢٤
٤ – بعض اسر سريانية انتزحت عن القريتَين ١٢٤

صفحة

الفصل التاسع والثلاثون الاسر السريانية المنتزحة عن القريتين والمنضمّة الى الملة المارونية ١٢٥

اولا : اسرة تيّان ١٢٥

١ – قدوم اسرة تيّان من القريتين الى حدتون ١٢٥

٢ – هجرة آل تيان من حدتون الى بيروت ١٢٦

٣ – رسالة انطون تيّان من يافا الى انطون طرّازي في بيروت ١٢٦

٤ – مشاهير اسرة تيان وسليلها البطريرك يوسف ١٢٧

ثانياً : اسرة صوما ١٢٨

١ – اختزال لقب صوما عن برصوما ١٢٨

٢ – انحدار آل صوما وآل تيان من جد واحد ١٢٨

٣ – بعض اخبار بني صوما ١٢٩

ثالثاً : اسرة ابي كرم ١٣٠

١ – ارومة ابي كرَم في برّمانا ١٣٠

١ – المطران نعمة الله ابي كرم ١٣٠

رابعاً : آل غانم الناكوزي ١٣٠

الفصل الاربعون الاسر السريانية المنتزحة الى لبنان عن حلب واطرافها ١٣١

١ – اسرة صندوق وسليلها الاسقف يوحنا بن قرياقس ١٣١

٢ – اسرة عبد الاحد وسليلها المطران ارسانيوس ١٣٢

٣ – اسرة بخّاش وسليلها المطران اقليميس ميخائيل وشقيقه المطران ربولا يوسف ١٣٣

صفحة

٤ – اسرة بحلق ١٣٣
٥ – اسرة زكرى ١٣٤
٦ – اسرة باطشتا ١٣٤
٧ – سائر الاسر السريانية المنتزحة عن حلب الى لبنان ١٣٥

الفصل الحادي والاربعون اسرة الرامي المارونيـــة المنضمّة الى السريان المنوفيزيتيين ١٣٥

١ – اسرة القس جرجس الرامي ١٣٥
٢ – رسالة ابن القلاعي الى القس جرجس الرامي ١٣٦
٣ – تقرير الشيخ سعيد الرامي الشرتوني عن اصل جدوده ١٣٦
٤ – تنقل آل الرامي واستقرارهم في فالوغا وفي شرتون ١٣٧
٥ – مشاهير آل الرامي وسليلهم المطران يعقوب ١٣٧

الفصل الثاني والاربعون بعض اساقفة سريانيين انضموا الى الطقس الماروني ١٣٧

١ – اهرون السجستاني اسقف الحديثة ١٣٨
٢ – الاسقف ملكا البقوفاوي ١٣٨
٣ – الاسقف يعقوب من قنـّية ١٤٠

الفصل الثالث والاربعون اساقفة سريان وموارنة تجمعهم ارومة واحدة وكنية واحدة ١٤١

اولا : اساقفة اسرة ضوء ١٤١
ثانياً : اساقفة اسرة عبيد ١٤٢
ثالثاً : اساقفة اسرة ثابت ١٤٢

صفحة

رابعاً : اساقفة اسرة كسّاب ١٤٣
خامساً : اساقفة اسرة ستيتة ١٤٣
سادساً : اساقفة اسرة شدياق ١٤٣

الفصل الرابع والاربعون اساقفة موارنة متحدّرون من امهات سريانيات ١٤٤

١ – المطران عبدالله بليبل ١٤٤
٢ – يوسف رزق الجزّيني مطران قورش ١٤٥
٣ – المطران نعمة الله الدحداح ١٤٦
٤ – المطران يوسف اسطفان ١٤٧
٥ – المطران يوحنا مراد ١٤٧

الفصل الخامس والاربعون بعض اسر سريانية انتزحت الى لبنان عن انحاء شتى ١٤٨

١ – اسرة جرجس الصوفي ١٤٨
٢ – اسرة صابونجي ١٤٨
٣ – اسرة شيحا ١٤٩
٤ – اسرة سرياني ١٤٩
٥ – اسرة بغدادي ١٤٩
٦ – اسرة حنش ١٥٠
٧ – ٨ – اسرتا الياس بهنا والقس نجيب داود ١٥٠

الفصل السادس والاربعون بقايا أسر لبنانية سريانية انضمّت الى الملة المارونية ١٥٠

صفحة

١ – اسرة قرمان وسليلها الاسقف فيلكسينوس ١٥١
٢ – أسرة حديبان وسليلها الاسقف فيلكسينوس ابرهيم ١٥١
٣ – أسرة سميا ١٥٢
٤ – اسرة مهنّا وسليلها المطران سويرس ١٥٢
٥ – اسرة بعطارة ١٥٣

الفصل السابع والاربعون الاسر السريانية المنضمة الى الموارنة في طرابلس ١٥٣
١ – بعض الاسر السريانية في طرابلس ١٥٣
٢ – منشور مطران حلب الى رعية طرابلس ١٥٤

الفصل الثامن والاربعون الاسر السريانية المنضمة الى الروم الملكيين ١٥٥

القسم الثالث عشر المؤلفون الموارنة المتحدّرون من اورمات سريانية واشهر تصانيفهم ١٥٨

الفصل الاول علماء آل الخازن وآل وهيبه وادباؤهم ١٥٨
اولا : ادباء آل الخازن ١٥٨
ثانياً : ادباء آل وهيبه الخازن ١٦٢

الفصل الثاني العلماء المتحدّرون من موسى غانم الغسّاني ١٦٣
اولا : علماء آل ضوء ١٦٣
ثانياً : علماء آل غانم ١٦٤
ثالثاً : بطرس شبلي مطران بيروت ١٦٧

صفحة

رابعاً : القس مبارك صقر ١٦٧
خامساً: المطران يواصاف البسكنتاوي ١٦٧
سادساً: علماء آل كرم وادباؤهم ١٦٨
سابعاً : علماء آل الجر وادباؤهم ١٧٠
ثامناً : علماء آل نعمة ١٧١

الفصل الثالث العلماء المتحدّرون من اورمات يمنية ١٧١
اولا : علماء آل العنيسي ١٧١
ثانياً : القس نصرالله شلق العاقوري ١٧٣
ثالثاً : علماء آل فاخوري ١٧٣
رابعاً: المطران يوسف نجم ١٧٤
خامساً: علماء آل السخن ١٧٥

الفصل الرابع علماء آل الحلو وفروعهم ١٧٥
اولا : ادباء آل الحلو ١٧٥
ثانياً : علماء آل الخوري المتحدّرون من آل الحلو ١٧٦
ثالثاً : ادباء آل صادر المتحدّرون من آل الحلو ١٧٧
رابعاً : ادباء آل عون المتحدرون من بني الحلو ١٧٨
خامساً: ادباء آل رحمة وعقيقي المتحدرون من بني الحلو ١٧٩

الفصل الخامس العلماء المتحدّرون من شاهين المشروقي الصددي ١٨١
اولا : العلماء السماعنة ١٨١

صفحة

ثانياً : علماء آل عوّاد وفروعهم ١٨٤

ثالثاً : علماء آل مسعد وفروعهم ١٨٧

رابعاً : علماء آل شدياق ١٨٩

خامساً: جرمانوس فرحات مطران حلب ١٩٤

سادساً: البطريرك يوحنا الحاج ١٩٥

الفصل السادس علماء آل الدويهي وفروعهم ١٩٥

اولا : العلماء الدويهيون ١٩٥

ثانياً : علماء آل عبيد وحوّا وايوب المتحدرون من الدوحة الدويهية ١٩٨

الفصل السابع علماء آل ثابت ١٩٩

الفصل الثامن علماء آل ستيتة وزوين والدبس ٢٠٣

الفصل التاسع علماء آل الرزي وطربيه والشدراوي وادباؤهم ٢٠٥

اولا : علماء آل الرزّي ٢٠٥

ثانياً : ادباء آل طربيه ٢٠٩

ثالثاً : اسحق الشدراوي اسقف طرابلس ٢١١

الفصل العاشر علماء آل الجمّيل وادباؤهم ٢١٢

الفصل الحادي عشر علماء آل عبد النور وباخوس وادباؤهم ٢١٥

اولا : علماء آل عبد النور ٢١٥

صفحة

ثانياً : علماء آل باخوس ٢١٦

الفصل الثاني عشر علماء آل تيّان وصوما وابي كرم وادباؤهم ٢١٧

اولا : علماء آل تيّان ٢١٧

ثانياً : الصيدلي بولس صوما ٢١٨

ثالثاً : علماء آل ابي كرَم ٢١٨

الفصل الثالث عشر علماء آل صندوق وآل الرامي والشرتوني ٢١٩

اولا : المطران يوحنا بن قريافوس صندوق ٢١٩

ثانياً : علماء آل الرامي والشرتوني ٢٢٠

القسم الرابع عشر الاحبار والرهبان الموارنة المتفرّعون من ارومة سريانية ٢٢٣

الفصل الاول بطاركة الموارنة المتسلسلون من جدود سريانيين ٢٢٣

الفصل الثاني اساقفة الموارنة المتسلسلون من جدود سريانيين ٢٢٤

اولا : اساقفة آل الخازن المتحدّرون من غسّان ٢٢٥

ثانياً : الاساقفة المتحدّرون من موسى غانم الغسّاني ٢٢٥

ثالثاً : الاساقفة المتحدّرون من اسرة ابي الغيث او من محتد يمني ٢٢٦

رابعاً : اساقفة آل الزغبي ٢٢٦

خامساً: الاساقفة العناحلة والمتحدّرون من آل الحلو ٢٢٦

سادساً: الاساقفة المتحدّرون من شاهين المشروقي الصددي ٢٢٧

صفحة

١ – الاساقفة السماعنة ٢٢٧
٢ – اساقفة آل عواد ٢٢٧
٣ – اساقفة آل مسعد ٢٢٧
٤ – اساقفة آل شدياق الحصارنة ٢٢٧
٥ – اساقفة آل فرحات ومطر ٢٢٨
٦ – اساقفة آل الحاج ٢٢٨
سابعاً : اساقفة آل الدويهي ٢٢٨
ثامناً : اساقفة آل عبيد المتحدّرون من آل الدويهي ٢٢٩
تاسعاً : اساقفة آل حبلص المتحدّرون من آل الدويهي ٢٢٩
عاشراً : سائر الاساقفة المتحدرين من آل الدويهي ٢٢٩
حادي عشر : الاساقفة المتحدّرون من اورمات صددّية ٢٢٩
ثاني عشر : الاساقفة المتصلون بأسر وفدت من بلاد ما بين النهرين ٢٣٠
اساقفة آل الرزي ٢٣٠
ثالث عشر : اساقفة آل ريشا والشدراوي ٢٣٠
رابع عشر : اساقفة آل الجمّيل ٢٣٠
خامس عشر : الاساقفة المتّصلون باسر وفدت من القريتين ومن حلب وغيرهما ٢٣١
سادس عشر : اساقفة سريانيّون انحازوا الى الطقس الماروني ٢٣١
سابع عشر : اساقفة موارنة متحدرون من امهات سريانيات ٢٣١
الفصل الثالث السريان المنضمّون الى الرهبنة المارونية ٢٣٢
اولا : نشاط الرهبان السريان الى تعزيز الرهبنة المارونية ٢٣٢

صفحة

ثانياً : تقليد رهبان سريانيين أعلى المناصب في الرهبنة المارونية ٢٣٣

ثالثاً : الراهب انطون دبّ ومشاهير اسرته ٢٣٦

الفصل الرابع رؤساء عامّون على الرهبنات المارونية متحدّرون من اورمات سريانية ٢٣٨

اولا : الرؤساء العامّون على الرهبنة اللبنانية قبل القسمة وبعدها ٢٣٩

ثانياً : الرؤساء العامّون على الرهبنة الحلبية ٢٣٩

ثالثاً : الرؤساء العامّون على الرهبنة الانطونية ٢٤٠

القسم الخامس عشر اخبار دير مار افرام الرغم ودير الام المحزونة ٢٤١

الفصل الاول موقع دير مار افرام ومشتملاته ٢٤١

الفصل الثاني تاسيس دير مار افرام الرغم ٢٤٢

الفصل الثالث رؤساء دير مـــار افرام الرغم من السنة ١٧٠٥ حتى السنة ١٧٤٥ ٢٤٥

١ – الخوري سليمان خور الحلبي ٢٤٥

٢ – القس نعمة حوبة الحلبي ٢٤٦

٣ – الخوري سليمان خور (للمرة الثانية) ٢٤٧

٤ – القس جبرائيل فيزون الدمشقي ٢٤٧

٥ – المطران غريغوريوس نعمة قدسي ٢٤٩

الفصل الرابع رؤساء دير مـار افرام الرغم من السنة ١٧٤٥ حتى السنة ١٧٨٦ ٢٤٩

صفحة

١ – المطران اثناسيوس ميخائيل الماردیني ٢٤٩
٢ – المطران باسيليوس جرجس خباز ٢٥١
٣ – الخوري الياس اميرخان ٢٥٣

الفصل الخامس رؤساء دير مـار افرام الرغم من السنة ١٧٨٦ حتى السنة ١٨٤١ ٢٥٥

١ – الخوري شكرالله فوليّة الحلبي ٢٥٥
٢ – المطران يوليوس انطون دياربكرلي ٢٥٧
٣ – القس روفائيل ٢٥٨
٤ – الاخ مبارك رباط الحلبي ٢٥٨

الفصل السادس رؤساء دير مـار افرام الرغم من السنة ١٨٤٧ حتى السنة ١٩٠٠ ٢٦٠

١ – الخوري الياس شهوان ٢٦٠
٢ – المطران قورطس يوسف حائك ٢٦١
٣ – المطران غريغوريوس يعقوب حلياني ٢٦١
٤ – الخوري الياس شهوان (للمرة الثانية) ٢٦١
٥ – الخوري ميخائيل ازرق الحلبي ٢٦٢
٦ – الخوري الياس شهوان (للمرة الثالثة) ٢٦٣

الفصل السابع مكتبة دير مار افرام الرغم واوقافه ٢٦٤

١ – مكتبة الدير ٢٦٤
٢ – اوقاف الدير ٢٦٥

صفحة

الفصل الثامن مدفن الاساقفة والرهبان في دير مار اقرام الرغم ٢٦٦

الفصل التاسع غريغوريوس شكرالله جروة مؤسّس دير الام المحزونة ٢٦٧

١ – اسرة جروة ومشاهير رجالها ٢٦٧

٢ – بعض انسباء اسرة جروة ٢٦٨

٣ – مَن هو المطران غريغوريوس شكرالله جروة ٢٦٨

الفصل العاشر تأسيس دير الام المحزونة في زوق مصبح ٢٦٩

الفصل الحادي عشر مصير دير الام المحزونة ٢٧٠

القسم السادس عشر اخبار دير الشرفة ٢٧٢

الفصل الاول اصل دير الشرفة ٢٧٢

الفصل الثاني تصميم البطريرك ميخائيل الثالث على مشترى الشرفة ٢٧٣

١ – قدوم البطريرك ميخائيل الى قرية بيت شباب ٢٧٣

٢ – زيارة البطريرك ميخائيل لبطريرك الارمن في بزّمار ٢٧٤

٣ – تبادل الزيارة بين بطريركَي الموارنة والسريان ٢٧٥

٤ – رسالة البطريرك ميخائيل الى شقيقه حنا في مصر ٢٧٥

٥ – استئجار البطريرك ميخائيل للشرفة ٢٧٦

٦ – حجة مشترى الشرفة ٢٧٦

٧ – ورود التهانىء على البطريرك ميخائيل بمشترى الشرفة ٢٧٧

٨ – مساعدة الشماس حنا جروة لشقيقه البطريرك ٢٧٨

صفحة

٩ – تأييد البابا مشترى البطريرك ميخائيل ٢٧٨

الفصل الثالث تأسيس دير سيدة النجاة في الشرفة ٢٧٩

١ – المباشرة بعمارة الدير ٢٧٩
٢ – نقل مكتبة البطريرك من حلب الى الشرفة ٢٨٠
٣ – مجمع البطاركة في دير الشرفة ٢٨٠
٤ – ارسال البطريرك شباناً الى مدرسة بروبغندا في رومة ٢٨١
٥ – نموّ سكان دير الشرفة وتوافد الزوّار عليه ٢٨١
٦ – شراء البطريرك عدة عقارات لدير الشرفة ٢٨٢
٧ – انتقال البطريرك ميخائيل الى جوار ربه ٢٨٢

الفصل الرابع شطط الخوري بطرس روفائيل في ما رواه عن دير الشرفة ٢٨٢

١ – شططه في روايته عن اصل دير الشرفة ٢٨٢
٢ – شططه في ما نسبه الى الاسرة الخازنية ٢٨٤

الفصل الخامس رؤساء دير الشرفة من السنة ١٨٠٠ حتى السنة ١٨١٨ ٢٨٥

١ – المطران يوليوس انطون دياربكرلي ومشروع الكنيسة الكبرى ٢٨٥
٢ – الخوري ميخائيل صائح ٢٨٨
٣ – المطران باسيليوس ميخائيل هدايا ٢٨٩

الفصل السادس رؤساء دير الشرفة من السنة ١٨١٨ حتى السنة ١٨٤٩ ٢٩٠

١ – المطران غريغوريوس بطرس جروة ٢٩٠
٢ – المطران اثناسيوس جبرائيل حمصي ٢٩٠

صفحة

٣ – القس اندراوس يغمور ٢٩١
٤ – المطران اقليميس بولس صعب ٢٩١

الفصل السابع رؤساء دير الشرفة من السنة ١٨٤٩ حتى السنة ١٨٧٩ ٢٩٣

١ – القس ميخائيل ازرق ٢٩٣
٢ – المطران قورطس يوسف حائك ٢٩٤
٣ – المطران غريغوريوس يعقوب حلياني ٢٩٤
٤ – الخورفسقفوس ميخائيل ازرق (للمرة الثانية) ٢٩٥

الفصل الثامن رؤساء دير الشرفة من السنة ١٨٧٩ حتى السنة ١٨٩٥ ٢٩٦

١ – الخورفسقفوس يوسف معمارباشي ٢٩٦
٢ – القس افرام ابيض ٢٩٨
٣ – الخورفسقفوس باسيل قندلفت ٢٩٨
٤ – الخورفسقفوس بطرس بوصيك ٢٩٩
٥ – الخورفسقفوس موسى سركيس ٣٠٠
٦ – المطران يوليوس باسيل قندلفت (للمرة الثانية) ٣٠٠

الفصل التاسع رؤساء دير الشرفة من السنة ١٨٩٥ حتى السنة ١٩٢٢ ٣٠١

١ – الخورفسقفوس بولس هبرا ٣٠١
٢ – القس موسى دلال ٣٠٢
٣ – الخورفسقفوس موسى سركيس (للمرة الثانية) ٣٠٣
٤ – الخوري افرام حيقاري ٣٠٤

صفحة

٥ – الخورفسقفوس جرجس ستيتة ٣٠٤

الفصل العاشر رؤساء دير الشرفة من السنة ١٩٢٢ حتى الزمان الحاضر ٣٠٥

١ – المطران اقليميس ميخائيل بخاش ٣٠٥
٢ – القس بطرس هنديّة ٣٠٦
٣ – المطران يوليوس بهنام مليان ٣٠٧
٤ – الخورفسقفوس جرجس ستيتة (المرة الثانية) ٣٠٧
٥ – الخورفسقفوس زكريا ملكي ٣٠٨

الفصل الحادي عشر مكتبة دير الشرفة ٣٠٩

١ – منشىء المكتبة ومعزّزوها ٣٠٩
٢ – فهرس مخطوطات المكتبة ٣١٠
٣ – اثمن ما حوته مكتبة الشرفة من الاسفار المطبوعة ٣١٠
٤ – محفوظات دير الشرفة ٣١٢
٥ – متحف مكتبة دير الشرفة ٣١٢
٦ – عنايتنا بتعزيز مكتبة الشرفة ٣١٣
٧ – بعض رسائل الثناء من بطريرك الملة واحبارها ٣١٣

الفصل الثاني عشر مطبعة دير الشرفة ٣١٦

١ – فكرة انشاء مطبعة سريانية منذ القرن السابع عشر ٣١٦
٢ – اصل مطبعة دير الشرفة وبعض اخبارها ٣١٧
٣ – نقل المطبعة من دير الرغم الى دير الشرفة ٣١٨
٤ – مطبعة الشرفة في بيروت ٣١٨

صفحة

٥ – استعانة المطبعة الكاثوليكية ومطبعة الأرز بحروف مطبعة الشرفة ٣١٩
٦ – البطريرك اغناطيوس جرجس الخامس ومطبعة الشرفة ٣١٩
٧ – البطريرك اغناطيوس افرام الثاني ومطبعة الشرفة ٣١٩
٨ – منشورات مطبعة الشرفة ٣٢٠
٩ – منشورات الكردينال البطريرك في مطبعة الشرفة ٣٢٢

الفصل الثالث عشر اكليريكية دير الشرفة ٣٢٣

١ – الاكليريكية في حقبتها الاولى ٣٢٣
٢ – الاكليريكية في حقبتها الثانية ٣٢٥
٣ – الاكليريكية في حقبتها الثالثة ٣٢٦

الفصل الرابع عشر احصاء الاحبار المتخرّجين في اكليريكية الشرفة ٣٢٧

اولا : البطاركة تلامذة الشرفة ٣٢٧
ثانياً : الاساقفة تلامذة الشرفة ٣٢٧
ثالثاً : الاساقفة الذين تلقوا بعض العلوم في الشرفة ٣٢٨

الفصل الخامس عشر احصاء الكهنة المتخرّجين في اكليريكية الشرفة ٣٢٩

اولا : الكهنة تلامذة اكليريكية الشرفة في حقبتها الاولى ٣٣٠
ثانياً : الكهنة تلامذة اكليريكية الشرفة في حقبتها الثانية ٣٣٢
ثالثاً : الكهنة تلامذة اكليريكية الشرفة في حقبتها الثالثة ٣٣٦

الفصل السادس عشر احصاء الكهنة الذين تلقوا بعض الدروس في الشرفة ٣٣٩

صفحة

الفصل السابع عشر احصاء اساقفة وكهنة انضمّوا الى الكثلكة ودرسوا في الشرفة ٣٤١

اولا : الاساقفة ٣٤١

ثانياً : الكهنة الرهبان ٣٤١

الفصل الثامن عشر المستشرقون والشرقيون الذين تعهّدوا الشرفة طلباً للعلم ٣٤٣

اولا : المستشرقون ٣٤٣

ثانياً : العلماء الشرقيون ٣٤٤

الفصل التاسع عشر وكلاء اوقاف الشرفة وارزاقها ٣٤٥

القسم السابع عشر تلامذة الشرفة المؤلفون والنساخ ٣٤٧

الفصل الاول تآليف البطاركة تلامذة الشرفة ٣٤٧

١ – البطريرك اغناطيوس ميخائيل الرابع ضاهر ٣٤٧

٢ – البطريرك اغناطيوس بطرس السابع جروة ٣٤٨

٣ – البطريرك اغناطيوس فيلبس الاول عركوس ٣٤٩

الفصل الثاني تآليف الاساقفة تلامذة الشرفة ومنسوخاتهم ٣٤٩

١ – المطران غريغوريوس جرجس شاهين ٣٤٩

٢ – المطران يعقوب متى احمردقنه ٣٤٩

٣ – المطران ثئوفيلس انطون قندلفت ٣٥٠

صفحة

٤ – المطران ماروثا بطرس طوبال ٣٥١
٥ – المطران قرلس بولس دانيال ٣٥١
٦ – المطران اثناسيوس اغناطيوس نوري ٣٥٢
٧ – المطران اثناسيوس بهنام قليان ٣٥٢
٨ – المطران ثئوفيلس يوسف رباني ٣٥٢

الفصل الثالث تآليف الكهنة تلامذة الشرفة ومنسوخاتهم من السنة ١٧٩٣ حتى السنة ١٨٤١ ٣٥٣

١ – الخورفسقفوس يوحنا بن شكرالله عاقل ٣٥٣
٢ – القس يوسف حوّارة ٣٥٤
٣ – الخورفسقفوس جبرائيل سريدار ٣٥٤
٤ – القس يوسف سوخي الحلبي ٣٥٤
٥ – القس الياس هزّاز الحلبي ٣٥٥
٦ – القس يوحنا سكّر الموصلي ٣٥٥
٧ – الخورفسقفوس ميخائيل صائح ٣٥٦
٨ – القس بولس متّايا ٣٥٦
٩ – القس يوحنا اسلامبولية ٣٥٧
١٠ – القس لوقا حسن الموصلي ٣٥٧
١١ – القس جرجس شمعونة ٣٥٧
١٢ – الخورفسقفوس روفائيل جروة ٣٥٧
١٣ – القس يوسف شمعون الموصلي ٣٥٨
١٤ – القس اسطفان حلياني ٣٥٨

الفصل الرابع تآليف الكهنة تلامذة الشرفة ومنسوخاتهم من السنة ١٨٤٥ حتى السنة ١٨٨٤ ٣٥٩

صفحة

١ – الخورفسقفوس افرام كرْش مرْش ٣٥٩
٢ – الخورفسقفوس اندراوس طرّازي ٣٦٠
٣ – الخورفسقفوس بولس راضية الدمشقي ٣٦٠
٤ – الخورفسقفوس ميخائيل باخوس الدمشقي ٣٦١
٥ – الخورفسقفوس فيلبس شقال ٣٦١
٦ – القس انطون ارملة ٣٦٢
٧ – الخورفسقفوس ميخائيل دلال الحلبي ٣٦٣
٨ – القس يوسف سنان الحلبي ٣٦٣
٩ – القس ميخائيل قس موسى ٣٦٣
١٠ – الخورفسقفوس يوسف اسطنبولي ٣٦٤
١١ – القس طوبيا يونان ٣٦٥

الفصل الخامس تآليف الكهنة تلامذة الشرفة ومنسوخاتهم من السنة ١٨٨٥ حتى السنة ١٨٩٣ ٣٦٦
١ – القس توما ايوب ٣٦٦
٢ – الخورفسقفوس يوحنا شاهين الامدي ٣٦٨
٣ – القس اوجين دلال الحلبي ٣٦٨
٤ – القس ميخائيل دلال الدمشقي ٣٦٩
٥ – القس يوحنا بنابيلي ٣٦٩
٦ – الخورفسقفوس الياس سالم ٣٧٠
٧ – القس نعمان بطبوطة ٣٧٠
٨ – الخورفسقفوس منصور سكّر ٣٧٠

الفصل السادس تآليف الكهنة تلامذة الشرفة ومنسوخاتهم من السنة ١٨٩٤ حتى السنة ١٩٠٣ ٣٧١

صفحة

١ – الخورفسقفوس باسيل ايّوب ٣٧١
٢ – القس الياس مصري ٣٧٢
٣ – الخورفسقفوس باسيل بشّوري ٣٧٣
٤ – القس يوسف بنابيلي ٣٧٣
٥ – القس جبرائيل بخاش ٣٧٤
٦ – القس يوسف رباط ٣٧٤
٧ – القس متى ملاش ٣٧٤
٨ – القس ميخائيل بصّال ٣٧٥
٩ – الخورفسقفوس اسحق ارملة ٣٧٦

الفصل السابع تآليف الكهنة تلامذة الشرفة ومنسوخاتهم من السنة ١٩٠٦ حتى السنة ١٩٤٠ ٣٧٨

١ – الخورفسقفوس جرجس ابراهمشا ٣٧٨
٢ – القس افرام بوصيك ٣٨٠
٣ – القس انطون مطلوب ٣٨٠
٤ – القس عبد المسيح زهر ٣٨٠
٥ – القس بولس سباط ٣٨١
٦ – القس اندراوس سفر ٣٨٢
٧ – الخورفسقفوس ميخائيل اليان سركيس ٣٨٣
٨ – الخورفسقفوس يوحنا عزّو ٣٨٥
٩ – القس اسطفان بخاش ٣٨٥
١٠ – القس بطرس شابا ٣٨٦
١١ – القس اسطفان رحّال ٣٨٦
١٢ – القس حنا توجان ٣٨٧

صفحة

١٣ – القس جرجس هافوري ٣٨٨
١٤ – القس جرجس شلحت ٣٨٨
الفصل الثامن تآليف ومنسوخات بعض الذين انضمّوا الى الكثلكة ودرسوا مدة في الشرفة ٣٨٨
اولا : الاساقفة ٣٨٨
١ – المطران غريغوريوس يعقوب حلياني ٣٨٨
٢ – المطران غريغوريوس عبدالله سطوف ٣٨٩
ثانياً : الكهنة ٣٩٠
١ – الربّان عبدالله شدياق ٣٩٠
٢ – الخورفسقفوس بشاره صومي ٣٩٠
٣ – الراهب شمعون الباتي ٣٩١
٤ – القس جبرائيل مناري ٣٩١
خاتمة الكتاب ٣٩٢
فهرس المجلد الثاني من الكتاب ٣٩٣

طبع هذا الكتاب
في « مطابع جوزف سليم صبقلي »
بيروت
سنة ١٩٤٨

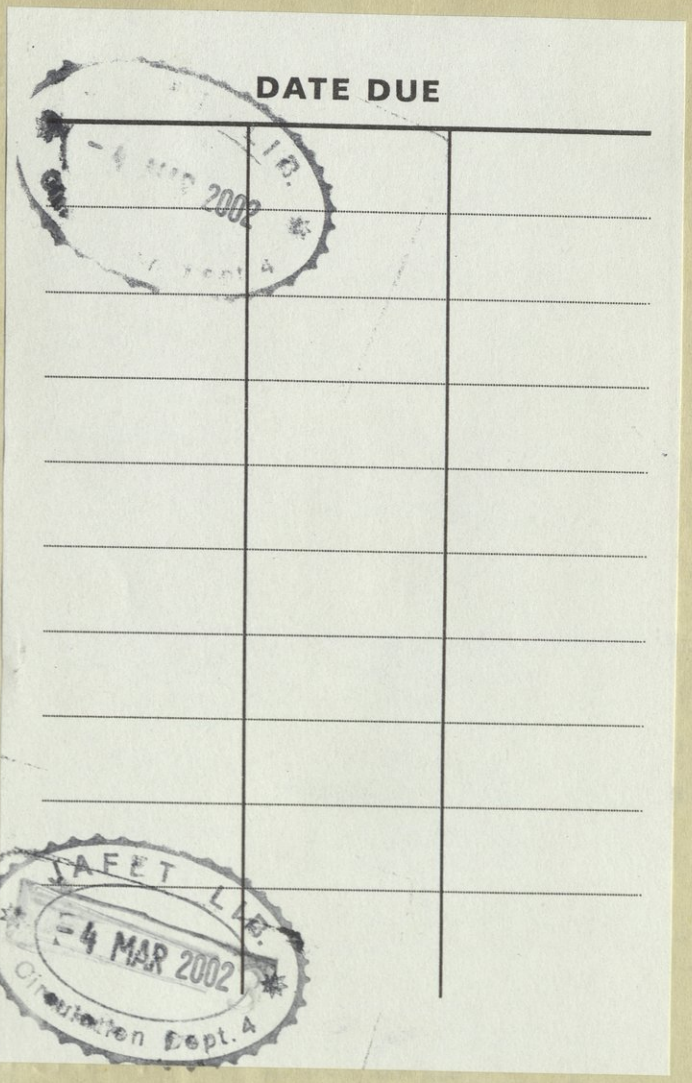
DATE DUE
SAFETY LIB.
- 4 MAR 2002
Circulation Dept. 4

CA:956.9:T19aA:v.1-2:c.1
طرازى ،فيليب دى (الفيكونت)
اصدق ما كان عن تاريخ لبنان وصفحة
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES
01067355

American University of Beirut



CA
956.9
T19a A
[redacted]
V.1-2

General Library

AUB Libraries